طبع بمساعدة من المجمع العلمي العراقي

الشرفنامه

في تأريخ الدول والإمارات الكردية

ألفه باللغة الفارسية

الأمير شرف خان البدليسي

نقله الى اللغة العربية وعلق عليه

ملا جميل بندي روژبياني

يبحث هـذا السفر النفيس عن تأريخ الدويلات والامارات الكردية المؤسسة في كافة أنحاء كردستان في ظل الخلافة العباسية ، وعلى عهد الحكومات البويهية والسلاجقة والزنكية والأرتقية وعن الدولة الأيوبية الكبرى ، والدويلات والامارات المتشكلة على عهدها وعلى عهد الحكومات المغولية والايلخانية والجلائرية والقره قويونلية والآق قويونلية والصفوية والعثمانية . . كما يعرف بجغرافية البلاد الكردية وبالفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي وبمعظم العشائر والقبائل الكردية . . . الخ

قام بطبعه

عبد العزيز الدباس

صاحب مطبعة النجاح ببغداد ويطلب منه بالجملة والمفرد

ثمن النسخة ٧٥٠ فلس

١٩٥٣ م مطبعة النجاح في بغداد ١٣٧٢ هـ


منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردي - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com

طبع بمساعدة من المجمع العلمي العراقي



في تأريخ الدول والإمارات الكردية

ألفه باللغة الفارسية

الأمير شرف خان البدليسي

نقله الى اللغة العربية وعلق عليه

ملا جميل بندي روژبياني

يبحث هذا السفر النفيس عن تأريخ الدويلات والامارات الكردية المؤسسة في كافة أنحاء كردستان في ظل الخلافة العباسية، وعلى عهد الحكومات البويهية والسلاجقة والزنكية والأرتقية وعن الدولة الأيوبية الكبرى، والدويلات والامارات المتشكلة على عهدها وعلى عهد الحكومات المغولية والايلخانية والجلائرية والقره قويونلية والآق قويونلية والصفوية والعثمانية . . كما يعرف بجغرافية البلاد الكردية وبالفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي وبمعظم العشائر والقبائل الكردية . . . الخ

قام بطبعه

عبد العزيز الدباس

صاحب مطبعة النجاح ببغداد ويطلب منه بالجملة والمفرد

ثمن النسخة ٧٥٠ فلس

١٣٧٢ هـ — مطبعة النجاح في بغداد — ١٩٥٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم في الضراء، حمدي لك في السراء، وأصلي وأسلم على رسولك الذي أبلغ بكفاحه المتواصل دينه الى الذروة العلياء، وعلى آله وصحبه وتابعيه الذين ناضلوا في سبيل المبدأ الحق، وأراقوا للتقدم به الدماء ..!

أما بعد، فلما كان كتاب (الشرفنامه) الذي فرغ « الأمير شرف خان بن الأمير شمس الدين البدليسي الروزكي » أمير ايالة « بدليس » على عهد سلطنة « السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد الثالث » من تأليفه باللغة الفارسية، سنة ١٠٠٥ هجرية (١٥٩٦/م) وكان قد ضؤلت نسخه وقصرت ايدي العلماء والباحثين عن الوصول اليها، إلا نادراً، وأهملت اقلام الكتاب والادباء ذكره وايراد اسمه في بطون الفهارس والمعاجم ونشر المقالات عنه، إلا قليلا؛ لعدم تداوله بينهم ولعدم اعتراف علماء « اوربة » بقيمته العلمية، ولم يكن قد ترجم الى لغة من اللغات الحية لقلة اعتناء المؤرخين بدراسته، لكونه مؤلفاً في تاريخ شعب لم يكن له اثر بارز في تطوير « آسية » وقد بقي هذا الكتاب شبه مهمل، الى أن قام المستشرق الروسي العلامة « ف. فليامينوف. زرنوف » — لأول مرة في الغرب — بالعناية به، فتتبع ما كتب عنه وبحث عن ترجمة له وتفقد نسخه حتى عثر على اربع نسخ خطية منه هي: (نسخة المكتبة القيصرية ونسخة مسيو خانيكوف ونسخة المتحف الآسيوي المرقـــة ٥٧٦ المرسلة بها الى « روسو »، ونسخة المتحف الآسيوي المرقة ٥٧٦ التي حصل عليها « بارون بود »)، ثم بذل الجهود في تطبيق عبارات النسخ بعضها ببعض، ووضع الرموز الاستفهامية (؟) بازاء الفقرات والكلمات التي ظهر له فيها شك من أي نوع كان، وأشار الى امكنة النقص التي استدركها من بعض النسخ بعلامة قوس (   ) وترك بياضات كهذه   في المحـــلات التي وجدها هكذا في النصوص الأهلية، ووضع نقطاً مثل ذه ..... في مظان تطرق الحذف الى بعض الجمل والعبارات، بحسب دلالة المعنى عليه، ثم درس الكتاب دراسة عميقة ونقد اسلوبه وصحح خطأه وكتب عليه تعاليق وشروحاً سماها « تأليق » (لم تطبع ويا للاسف) وقام بالتعريف، بمقدمة علمية كتبها باللغة الفرنسية، وقدمه للطبع بنصه الفارسي في سان بطرس بورج في يناير سنة (١٨٦٠ م) [1]، والى ان انتبه له — للمرة الثانية في الشرق — كل من الاستاذين « السيد محمد علي عوني » مترجم اللغات الشرقية في بلاط صاحب الجلالة ملك مصر بالقاهرة

(١) تجد هذه المقدمة، معربة بقلم السيد محمد علي عوني ضمن المقدمة العربية التي كتبها للنص الفارسي المطبوع في القاهرة عام (١٩٣٠ م)

و « السيد فرج الله زكي الكردي » ناشر الكتب والآثار الاسلامية بها ، فعثرا على نسخ خطية منه ، وأحضرا النسخة المطبوعة بـ(روسيا) ، وقاما بمراجعتها ومقابلة بعضها ببعض وكتبا عليها هوامش وتعاليق ، ثم انفرد « السيد محمدعلي عوني » بتعريب المقدمة الفرنسية التي كتبها المستشرق المذكور ، وايرادها في المقدمة العلمية التي كتبها له بنفسه ، كما انفرد « السيدفرج الله زكي الكردي » بالتبرع بنفقة طبع الكتاب عام (١٩٣٠م).

لحوى من التفصيلات الزائدة ، والاسهابات الوافية ، ماجعله جليل القدر ، ولا سيما وهو الكتاب الفذ المحتوي على تأريخ القسم الأعظم من الدول والامارات الكردية ، والمصدر التأريخي الفريد في بابه ، بل انه أجدر بأن يدعى « دائرة المعارف الكردية » ، وقد عني به — بعد ما ذكرناه — كثير من المؤلفين الشرقيين والمستشرقين ، وترجم الى بعض اللغات الحية وتداولته أيدي الكثيرين من العلماء والادباء ، وقدم له الكثيرون ، واعتمد عليه عدد كبير من ادباء العرب ، فاقتبسوا منه واستعانوا به ، فرأيت من المحتم علي أن أضطلع باعباء تعريبه خدمة للتأريخ وتسهيلا المثقفين الذين يجهلون اللغة الفارسية ، وقد قمت بهذا الواجب العلمي منجزاً فيه ما يلي :

١ — عربت الكتاب موضوع البحث تعريباً حرفياً بأسلوب سهل ، واخرجته بحلة قشيبة ليس فيها ، عدا بعض العناوين وبعض الجمل التفسيرية الموضوعة بين قوسين مزدوجين كهذين « » ، زيادة ولا حذف ولا اختصار ، وقد فضلت استعمال الالفاظ العربية التي استعملها المؤلف نفسه على غيرها ، كما ادرجت الفقرات التي دبجها المؤلف نفسه بلغة الضاد ، بنصها وفصها ، واضعاً اياها مع الآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة والجمل الدعائية والجمل المعترضة بين عضادتين كهاتين [ ].

٢ — علقت على ما تعوزه الابحاث التأريخية ، وما تمس اليه الحاجة من المواضيع المهمة مع ايصال الابحاث الى آخر العهد ان أمكن وفق ما عثرت عليه في المصادر .

٣ — اعتنيت باستدراك وتصحيح ما دشنه العلامة « ف . فليامينوف . زرنوف » الوما اليه برمز استفهامي كهذا (؟) عند طبعه الكتاب لأول مرة ، اشارة الى الأخطاء الموجودة في ضبط الأعـــلام والابحاث بتعاليق .

٤ — سلكت المنهج المنتهج في الأصل الفارسي المطبوع بالقاهرة ، من ترك بياضات كهذه ووضع نقط كهذه ...... وادخال بعض العبارات بين حاصرتين كهاتين [ ] تحقيقاً لما جاء في مقدمة المستشرق المذكور من التوصيات ، ونبهت على كل ذلك بتعليقات .

٥ — عرفت بالأعلام الشخصية والجغرافية الواردة في الكتاب على قدر الامكان .

٦ — أثبت الأبيات والأشعار والقصائد التي وردت فيه — سواء أكانت عربية أم فارسية أم تركية — بنصوصها الأصلية ، ثم عربت القسمين الفارسي والتركي منها ، ووضعت المعنى داخل عضادتين كهاتين [ ].

٧ — أوردت التعاليق والهوامش التي كتبها كل من الاستاذين « السيد محمد علي عوني » و « السيد فرج الله زكي الكردي » المذكورين ، على النص الفارسي ، بنصوصها الأصلية من دون تصرف أو تغيير أو تنقيح [رعاية لأمانة النقل] إلا أنني لم أنس وضع كلمة « كذا » بازاء العبارات التي حسبتها خطأ ، ليتنبه اليها القارىء الكريم . . أما المقدمة العلمية التي كتبها « السيد محمد علي عوني » للنص الفارسي ، باللغة العربية ، وأدرج فيها تعريب المقدمة الفرنسية التي كتبها المستشرق المذكور ، فانني وإن كنت أزمعت ايرادها كاملة بنصها إلا أنني أضربت أخيراً عن ايرادها تلبية لقرار (المجمع العلمي العراقي) [1] القاضي بشأنها .

٨ — رجعت الى النصوص الأصلية العربية من المصادر التي استقى منها المؤلف مواد كتابه وأورد ذكراً لها أمثال « مرآة الجنان لليافعي و فتوح الشام للواقدي و فتوح البلدان للبلاذري . . » لئلا يخالف التعريب النص المنقول منه . ولم آل جهداً في الاشارة الى صفحات المآخذ (راجع الصفحات ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ و . . » .

٩ — قارنت أرقام التواريخ الهجرية الواردة فيه بما يقابلها في الميلادية .

وإني لأعترف بالجميل للأستاذ العلامة (السيد محمد بهجة الأثري) الذي كان يشجعني على الاضطلاع

---

(١) ملحوظة :

كنت عندما شرعت في تعريب هذا الكتاب بتاريخ ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ هجرية (١١/٥/١٩٤٣م) — وأنا في معتقل العمارة — رأيت أن من الجدير بي أن أحذف المقدمة التي دبجها المؤلف ملمة بالأبيات والأحاديث والاشعار وما الى ذلك مما لا يلائم روحية العصر الحديث ، وأن أشذب الجمل الثنائية ، والدعائية ، والابيات والقصائد واللطائف والظرائف الأدبية ، والاساطير الخرافية الواردة في كتابه مما لادخل له بالتأريخ..

ولما لم تتح لي الفرص للقيام بطبع الكتاب على نفقتي بعدة سنين ، ارتأيت في غرة ذي الحجة سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) تقديم مسوداته الى « المجمع العلمي العراقي » لعله يوافق على ترجمته ، فيسدي الي بمساعدة مالية أتمكن بها من انجاز المشروع ، فارتأى (المجمع) الموقر بعد ان تفضل بالموافقة عليها بكتابه المرقم ١٩ والمؤرخ في ١ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠ هجرية (٩/١/١٩٥١ م) أنه لا يجوز للمترجم التصرف فيما يترجمه بحذف ولا اختصار ، واقترح علي أن أعتني باصلاح المسودات واعادة المحذوفات ، فلم يكن مني الا المبادرة الى التلبية والترحيب بالإقتراح ، وهكذا قمت بإعادة المحذوفات واكمال ما وجده من النواقص ، وقدمت اليه الكتاب — للمرة الثانية — مدرجاً فيه مقدمة الاستاذ « محمد علي عوني » المبحوث عنها ومدخلا فيه خوارط تبين حدود بعض الامارات وخارطة عامة شاملة لكافة البلاد الكردية « كردستان » ، وملصقاً على بعض صفحاته تصاوير شمسية ومضيفاً اليه ملاحظات وقصائد طبعت في حينه بجانب الاصل الفارسي المطبوع في (مصر) وهي تنوه بجغرافية كردستان وحدودها الدولية ، غير أن (المجمع) المحترم اقترح علي بكتابه المرقم ١٣٣٥ والمؤرخ في ٢٧ صفر ١٣٧١ هجرية (٢٨ / ١١ / ١٩٥١م) حذف تلك الاضافات بأسرها ، وطلب مني فيه اتباع الارشادات والتعليمات التي وضعتها اللجنة الفرعية في ذلك الشأن . . وها أنا ذا قد لبيت طلبات « المجمع العلمي العراقي » ، وعملت بالتوصيات التي ارتآها ، حتى جاءت الترجمة مطابقة للأصل .

بهذا العمل المضني وترجمة هذا السفر النفيس . . .

وأملي وطيد بأن يكون ما قمت به من الخدمة خالصاً لوجه الكريم ولأمتي النبيلة وللعـــلم المنيف . ويسرني أن يتولى أهل العلم دراسته وأن يبدوا آراءهم فيه ، غير ناظرين الى ما يبدو في عباراته من ركة التعبير وضعف الأسلوب وعدم تناسق بعض الجمل ، فان كل ذلك مما اقتضته الترجمة ، إذ أنني حاولت بكل جهدي أن الزم جانب الأصل رعاية لأمانة النقل ، بل الأحرى ، أن هذا مبلغي ومدركي من الأدب العربي ، وقد قال الشاعر النابغة « الملا عبدالله البيتوشي » رحمه الله :

وان تجد شيئاً خلاف الأدب * فالطبع كردي وهذا عربي

أما ثمرة جهودي في تعريب هذا الكتاب وتقديمه على هذا الشكل للملايين خدمة للعلم والتأريخ وتنويراً للانسانية ، فأهديها الى ذوي الكفايات والمؤهلات الذين خانهم الحظ ، وعدم مؤاتاة الظروف ، فأنكرت عليهم مؤهلاتهم ومزاياهم وحرمتهم من كل ما يتمتع به من دونهم من المناصب والرتب والالقاب ، فراحوا يلازمون زوايا الحياة ، راضين بما يعانون من شظف العيش قانعين بما هم عليه من بؤس الحال لا يؤلمهم ما ينفثون من آهات وزفرات ولا يكلم قلوبهم ما يسكبون من عصارات فكرية وعبرات ، بل يتلقون الحياة بصدور رحبة ونفوس بريئة لا يشوبها الحقد و لا يصدئها الثأر والانتقام . . وأتحفها الى روح كل من والدي الطاهرة المرفرفة في سماء الخلود ، اللذين أينعاني ونفخا في روحاً انسانية وجعلاني عضواً نافعاً لوطني ولشعبي العزيز .

هذا والله ولي التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل

محمد جميل بندي الروژبياني

السعدية = قزلرباط (العراق)

بسم الله الرحمن الرحيم

في افتتاح المقال ، يتحتم الحمد والثناء لسلطان يطلع ثناء مدحه من ضمير منير يضاهي الشمس المنيرة للعالم ، فيضيء حتى مدارج الفلك الأعلى . وفي اختتام الكلام ، يجدر الشكر والتحية لمالك ملك يصعد تعاليه من اعماق القلب حتى المعارج العلى [والحمد لله في الآخرة والاولى] .

ملك ، اعلن بصدى خطبة [وجعلناكم خلائف فى الارض] عن اعزاز بنى آدم واحترامهم في مدارج الكرسي والعرش القسع ، حاكم اعتنى بنقد الحشمة الانسانية عناية بالغة ، فأكمل عيارها في دار الضرب بسكة [ولقد كرمنا بني آدم] . مستطيع رفع ألوية قدرة السلاطين العظام العالية على دورسلطنة [ورفعناه مكاناً عليا] . قادر على نشر رايات الخواقين المحظوظين على الامصار والاقطار ، مرفرفة فى او ج الحكم وفى فتح الاقاليم . ذي جلال وطد أقدام العظماء العادلين المعادلة فرقداناً على سرر سلطنة [وفضلناهم على كثير ممن خلقنا] منعماً عليهم بقانون عدله ، قواعد للجلوس . أبدي جعل صفائح سيوف الملوك الفاتحين مرآة تعكس محيا عروس الفتح والظفر . حكيم ناط بمقتضى حكمته الشاملة مهام نظام العالم وتنظيم أمور بني آدم بالسلاطين العادلين الفائض وجودهم جوداً . مريد امتاز حسب مشيئته الكاملة بين العشائر والقبائل ، جمعاً أنعم عليهم بمناصب الامارة الجليلة ، خالعاً عليهم خلعة [وجعلناكم شعوباً وقبائل] الفاخرة ، مرقياً اياهم ، بحسب كفاياتهم الى مراتب السلطنة والملوكية والامارة ...

« نظم »

أي خاص بتو منصب شاهنشاهي	موجود بحكم تو زمه تا ماهي
چون هست ترا أز همه كس آ گاهي	شاهي توكرم كني بهركس خواهي

[ياخاصاً بك منصب ملكية الملوك ، موجود فى حكمك من القمر حتى الحوت . لكونك خبيراً بشؤون الناس طراً ، تنعم بالسلطنة على من تشاء]

وفي فهرس اوراق علم البلاغة وديباجة فن النكات ، تجب صلات الصلاة على نبي علي القدر ، يبدأ نظام تأريخ نبوته من فحوى [كنت نبياً وآدم بين الماء والطين] ونفذ مناشير رسالته بمقتضى [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] . سلطان أوجف في نهضته [سبحان الذي أسرى] الميمونة ، البراق بسرعة البرق ، حتى بلغ به مقاماً عجز عن ادراكه [الروح الأمين] مع جلالة قدره . علي شأن أطلق في خلوته الخاص من لسان الاخلاص ، حديث [لي مع الله وقت] بحيث لم يبق للملائكة المقربين ، والأنبياء المرسلين ، مجال البقاء في حريم احترامه ..

« بيت »

زُسير وسلوك تو ، جبريل وا ماند كه ياردكه با تو كند هم عناني ؟

[لقد تخلف عن السير في سلوكك « جبريل » ، فمن الذي يقدم على ان يسابقك ؟] -

قمر فلك الرسالة ، سلطان ايوان الجلالة ، نقش خاتم النبوة على سفط الفتوة ، نور الحدقة في طرف [مازاغ] ، زهر حديقة زاهية مستساغ ، مقدمة سجل معمل الكائنات ، فاتحة كتاب المكونات ، مقدام الانبياء ، سلطان الاولياء [محمد المصطفى صلى عليه وعلى آله وصحبه وسلم] ".

« نظم »

رسول عرب ، شاه يثرب حرم	طفيل رهش هم عرب هم عجم
چه فرخنده مهري ا سپهر شرف	چه در يتيمي ! قريشي صـــدف
بدو شـــد كتاب نبوت تمام	بدو افتتاح وبدو اختتـــام
هزاران هزار آفرين ودرود	زجان آفرين ، خالق هست بود
بر او باد وبر آل وأولاد أو	بر أصحاب وأحفاد وامجاد أو

[الرسول العربي ، سلطان يثرب والحرم ، من ، يتطفل سنته العرب والعجم . اعظم به ! من حبيب شمس الشرف ، وأجل به ! من درة يتيمة قرشية الصدف ! به اكتمل كتاب النبوة ، كما كان به افتتاحه واختتامه . آلاف ألوف التحية والسلام ، من خالق الروح والاكوان ، عليه وعلى آله واولاده واصحابه وأحفاده وأمجاده]

بعد أداء الحمد للخالق الجبار ، وابلاغ التحية لسيد الابرار ، ان التحية والثناء حريان بملك يعد مدار الزحل ، على الرغم من علوه المكاني ، أدنى من عتبته وسلطان الايوان الرابع «أي الشمس» على الرغم من بذله الأعطيات للعالم ، أصغر حراسه وحجبته . [من هو درة في تيجان أعاظم السلاطين وجوهرة نتاج أكارم الخواقين ، ملاذ أفاخم القياصرة ومعاذ أعاظم الأكاسرة ، تعظم الخواقين بتقبيل عتبته العلية ، وتعزز السلاطين بتلثيم سدته السنية ، حامي أهل السنة والجماعة ، وماحي آثار البدعة والضلالة ، وهو السلطان الأعظم المطاع والخاقان الأعدل الاكمل الواجب الاتباع ، رافع رايات الخلافة بالعدل والاحسان ، راقم آيات الرحمة والرأفة على صحائف الامكنة والازمان ، المؤيد بالرياستين ، الموفق بالسعادتين ، سلطان البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، ثالث عمرين ، وثاني أسكندر ذي القرنين ، باسط بساط الامن والامان ، المنظور بأنظار ألطاف الملك المنان (أبو المظفر محمد خان) [1] خلد الله تعالى ملكه ، وسلطانه ، وأفاض على العالمين بره واحسانه]

---

(١) هو (محمد خان) الثالث ، ابن (السلطان مراد) الثالث ، والثالث عشر من سلاطين آل عثمان . تولى السلطنة من سنة ١٠٠٣ لغاية ١٠١٤ .

« نظم »

خدايا برحمت نظر كرده‌ که این سایه بر خلق گسترده‌
چگویم در أوصاف این سرفراز که هست آفتاب ازصفت بي نیاز
دعاگوي این دولتم بنده‌وار خدایا تو این سایه پاینده دار

[الهي ! لقد نظرت نظرة رحمة ، حين بسطت هذا الظل على خلقك . ماذا أقول في وصف هذا الجليل الذي هو شمس لاتعتريه شائبة ؟ . انني من دعاة هذه الدولة المطيعين ، الهي ! أدم هذا الظل]

أما بعد ، فغير خاف على ضمائر الناظمين في البلاغة المنيرة ، وعلى أفئدة راقمي غرر الفصاحة المستنيرة أن العلماء الاذكياء والفضلاء الالباء اتفقوا على أن الفن الشريف الموسوم بعلم التأريخ ـ الذي تتألف مواضيعه من نصوص الآيات وفصوص الروايات ـ أسمى من أن يعبر البراع مع عذوبة لسانه عن فرائد فوائده ، وأن تنسج أرقام الحكايات منوال تقريره الحسن ويجري بلطف تحريره . ولهذا أورد صاحب (تأريخ روضة الصفاء) (محمد بن خواند شاه [1] بن محمود) المشهور بـ (مير خواند) في مقدمة كتابه : أن معرفة علم التأريخ تتضمن عشر فوائد :

(اولاها) أن التأريخ مزيد عرفان لبني آدم . (ثانيتها) أنه يحصل منه السرور والبشاشة . (ثالثتها) أنه سهل المأخذ وليس في استحصاله كبير كلفة ومشقة ، وأنه مبني على قوة الحافظة . (رابعتها) أنه حين يطلع المرء على الاقوال المختلفة ، يتمكن من معرفة الصدق من الكذب ، ومن امتياز الحق من الباطل . (خامستها) أن العقلاء قالوا « إن التجارب في الامور من فضائل بني آدم » . حتى ان الحكماء أدخلوا التجربة ضمن العقول العشرة . ومن دراسته يحصل للمرء تجارب كثيرة . (سادستها) أن الملم بعلم التأريخ حين يسنح له أمر ما لا يحتاج الى استشارة اولى الرأي . (سابعتها) أن ضمائر متمالكي أنفسهم ، تكاد تتثبت عند وقوع القضايا الهائلة ، والحوادث المشكلة ، بفضل مطالعة علم التأريخ . (ثامنتها) أن ادراك علم التأريخ سبب لنمو العقل وباعث على ازدياد الفضل وصحة الرأي وقوة التدبير . (تاسعتها) أنه اذا ألم شخص بالأخبار التأريخية ، فأنه ينال مرتبتي الصبر والرضا . (عاشرتها) أن السلاطين يطلعون به على مقدرة الملك القهار « عظم شأنه » ، فحينئذ لا يغترون بمحالفة الحظ لهم ، ولا يجزنون اذا عاكسهم وأدبر . وهنا يظهر ما في كلام الله الملك العلام « جل جلاله » المعجز نظامه ، من التنبيه

---

[1] (١) هو (مولانا ميرخواند بن سيد خواندشاه) من مشاهير أدباء المؤرخين ومن أعيان (بلخ) ، ألف تاريخاً كبيراً من بدء الخليقة الى تأريخ وفاته سنة ٩٠٤ . وقد أتم نجله (خواندمير) صاحب (تأريخ حبيب السير) الفصل الاخير من التأريخ الكبير الذي سماه (روضة الصفا) ، وكان (مولانا ميرخواند) هذا معاصراً لـ (مولانا الجامي) و (دولت شاه) صاحب (التذكرة) في عهد (السلطان حسين بايقرا) ... اه « قاموس الاعلام لمؤلفه شمس الدين سامي » . [محمد علي عوني]

الى التفكير ، حين يقول [لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب] :

هذا ، ولا جرم أن مسود هذه الاوراق ، المفتقر الى الله الملك المبين (شرف ابن شمس الدين) ، أوصله الله الى سعادة الدنيا والدين ، كان في ريعان شبابه ، وغيدان حياته - بعد أن انتهى من درس العلوم الدينية ، وتكميل المعارف اليقينية ، وغب أن فرغت يده من مهام الدون الخطيرة وكسب الكمالات النفسانية الجديرة - يقضي أوقاته أحياناً بمطالعة كتب أخبار الخلف ودرس حالات السلاطين السلف ، حتى اذا تضلع بذلك العلم الشريف واكتسب ، في الجملة ، مهارة في ذاك الفن اللطيف وأدرك في نفسه الجرأة والجسارة الادبيتين ، فيما يتعلق بضبطه ، حسبما أمكنه ، عند ذلك جال في خاطره أن يؤلف في ذلك العلم الشريف كتاباً لم يبلغ شأوه شعاع شعور المتضلعين بعلم التأريخ ، ولا أدرك كنهه أفكار متتبعي أحوال السلاطين المتقدمين منهم والمتأخرين . غير أن عوائق الدهر وحوادث الملوين ، بعثت على أن تبقى تلك الخاطرات مكتمنة وراء ستر الحجاب ، وألا تكشف تلك الطلعة من وجهها النقاب ، وأن تهب الرياح المعاكسة من جميع الانحاء ، وتثور أعاصير الفتنة الهوجاء صاعدة حتى السماء :

« نظم »

أحوال جهان زفتنه يكث سر   چون طرهٔ دلبران مشمر

دهر أز متكبران جبـــار   در سلسلهٔ بلا گرفتـــار

هم لشكر فتنه فوج در فوج   هم لجهٔ غصه موج درموج

[كانت أحوال العالم من جراء الفتن والاضطرابات ، كأنها ذوائب الفاتنات المجعدة . وكان الدهر بسبب الجبابرة المتكبرين ، قد أحيط بسلاسل البلايا . فقد كان جيش الفتنة يزحف فوجاً فوجاً وتتلاطم بحار الهموم موجاً موجاً]

وقد كان الخلق في مضايق الحيرة ، والشعوب في زوايا الهجرة ، رافعين أيديهم جميعاً بالتضرع والابتهال إلى باب الملك المتعال ، واضعين جباه الذل والانكسار ، على الغراء ، فاغرين فام بمضمون (ربنا لا تحملنـــا ما لا طاقة لنا به) .

وفيما هم كذلك ، إذ هب نسيم العناية الربانية ، وسطعت أنوار الاشعة السبحانية على افئدة المهمومين الغارقـــة في التفكير وقلوب المبتلين ما بين جريح وكسير ، وبدت طلائع العدل والاحسان بظهور هذا السلطان العلي الشأن وانقشع بيمنه حجاب الظلم ، فأصبح الضعفاء والمساكين مطمئنين مستقرين في اوطانهم واماكنهم فارغي البال مستقيمي الاحوال . وباتت الرعايا والشعوب في مهاد الامن والامان متمتعين بكمال الرفاه . فتجلت بفضل هذه الحالات خاطرات الفقير الحقير[1] وأخذت بالتلألؤ ، وفتح اليراع البيقائي العذب

---

(١) يعني المؤلف : بالحقير الفقير - هنا وفيما بعد - نفسه . وهذا التواضع شائع بين الادباء الاكراد . .

المنطق لسانه بسكر المقال ، وانعكست الأفكار المبتكرة بمحالها على سجنجل الخيال ، وأماط قم طلعة المعاني اللثام عن محيا الروح النابضة .

ولما كانت ماشطات عروس المقال ، وبغاوات مسكرات [1] الأخبار الحديثة منهـــا والقديمة لم يعنين في أي عصر وزمن ببيان تراجم ولاة (كردستان = البلاد الكردية) ، وكيفية الحالات التي كانوا عليها ، ولم يدبجن كتاباً منسقاً عنها ، مر بخاطر هذا الحقير الفاتر الساقط عن درجة الاعتبار ، أن يجمع ببنان البيان ، على قدر الامكان ، مجموعة يضمنها شرح حالاتهم وشمائلهم وأطوارهم ، وأن يسجل ماوقع عليه نظره في تواريخ العجم « كتب التاريخ الايرانية » ، وما سمعه من الطاعنين في السن الثقات الصادقين في أقوالهم ، اضافة الى ماعاينـه وشاهده واطلع عليه بنفسه ، وأن يسمي ما دونه (شرفنامه) ، لئلا تبقى تراجم أسر (كردستان) العريقة العظام محتجبة وراء ستار الكتمان .

هذا ، والمأمول من مكارم أخلاق عظماء الآفاق ، أن ينظروا في هذه الرسالة الحقيرة نظرة امعان ، فاذا وقفوا على سهو أو نسيان ــ وكلاهما من اللوازم الذاتية للانسان ــ أن يصلحوه بيراعاتهم السيالة درراً ، وبأقلامهم الفاخرة جوهراً ، وليعتبروا صدور مثل ذلك ، خطأ ، لا جهلا .

« قطعة »

بپوش أگر بخطائي رسي وطعنه مزن	كه نفس هيچ بشر خالي أزخطا نبود
در آفتاب نظر كن كه با بصارت خويش	بمر او ، همه بر خط استوا نبود

[أغمض الطرف ، اذا وجدت خطأ ولا تنتقد ، فان متنفساً ما لايخلو من الخطأ . ولاحظ الشمس ، فانها مع نفاذ بصيرتها ، لاتسير دائماً باستقامة ، على خط الاستواء] .

ومبنى هذا الكتاب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة :

(المقدمة) في البحث عن أنساب العشائر الكردية ، ومنشئها ، وسيرها ، والعناوين التي عرفت بها .
الباب الأول في تراجم ولاة (كردستان) الذين رفعوا لواء السلطنة عالياً ، فأدخلهم المؤرخون في عداد السلاطين ، ويشتمل هذا البـــاب على خمسة فصول : (الفصل الاول) في تراجم ولاة (ديار بكر)[2]

---

(١) لفظة « مسكرات » إسم مكان من السكر ، إستعملتها بدلا من كلمة « شكرستان » الفارسية ، وان لم يسبقني إلى إستعمالها أحد . [المعرب]

(٢) إسم مقاطعة كبيرة في شمالي « الجزيرة » ، مركزها مدينة وقلعة « آمد » القديمة والشهيرة الآن باسم « ديار بكر » عاصمة كردستان التركية .

و (الجزيرة) [1] ، (الفصل الثاني) في سيرة ولاة (دينور) [2] و (شهرزول = شهرزور) [3] المعروفين بالأسرة (الحسنويهية) [4] ، (الفصل الثالث) في شأن ولاة (الفضلوية) [5] المعروفة بـ (اللر الكبرى) [6] ، (الفصل الرابع) في تراجم ولاة (اللر الصغرى) ، (الفصل الخامس) في البحث عن سلاطين (مصر) و (الشام) المعروفين بالأسرة (الأيوبية) [7].

الباب الثاني في ذكر أعاظم حكام (كردستان) الذين اذا لم يستقلوا بالملك ولم يرغبوا في العروج ، فقد أمروا — في بعض الأحيان — بتلاوة الخطب وسك النقود باسمهم . ويحوي هذا الباب خمسة فصول : (الفصل الأول) في شأن حكام (أردلان) [8] ، (الفصل الثاني) في تراجم حكام (حكاري) [9]

---

(١) هي « جزيرة إبن عمر » مدينة قديمة تقع على دجلة من الناحية الغربية بين «الموصل» و «ديار بكر» « آمد » [محمد علي عوني] .

(٢) دينور : كانت فيما مضى مدينة عامرة بالقرب من « سنه = سنندج » الحالية في ولاية « أردلان » ، ولكنها الآن بليدة صغيرة تعتز بما ينسب إليها من العلماء العظام وكبار الصوفية ، وبجامعها العتيق .

(٣) شهرزور : كانت فيما مضى مدينة طيبة ذات حضارة زاهية ، ترى أطلالها الآن في المحل المسمى بـ(ياسين تپه = تل ياسين) في لواء (السليمانية) الحالي ، بسهل (شهرزور) في الجانب الغربي منها .

(٤) الحسنويهية : نسبة الى (حسنويه= حسن واي) بن (حسين الكردي) الذي كان أميراً على جيش من عشيرة (برزيكان) المعروفة باسم (البرزينية) . تولى الحكم في (همدان) بعد وفاة والده ، وعاش حتى سنة (٣٦٩ هـ ٩٨١م) .

(٥) الفضلوية : إضافة إلى جدهم الأكبر (أبي الحسن الفضلوي) . تولت هذه الاسرة الحكم في(لرستان) في منتصف القرن الخامس الهجري ، ودام حكمهم حتى منتصف القرن التاسع [المعرب]

(٦) إحدى شعب الأمة الكردية الاربع ، تقطن الولاية المساة باسمهم بالبلاد الايرانية ، وهي مقاطعة (لرستان) . [محمد علي عوني]

(٧) الأيوبية : نسبة إلى (نجم الدين أيوب بن شادي) والد (السلطان صلاح الدين) البطل الاسلامي الشهير ، من أبناء عشيرة (روادي = راوندي) الكردية ، إحدى شعب عشيرة (هذباني = أزبنى) الكبيرة المنتشرة في أنحاء (آذربيجان) ، كان قد ولد في (دوين) من أعمال المنطقة المذكورة ، ولكن والده غادرها لحوادث جرت له ، وحمله معه . [المعرب]

(٨) مقاطعة كردية في غربي بلاد (ايران) وهي تؤلف الجزء الشرقي من بلاد الكرد « كردستان » ، مركزها مدينة (سنه = سنندج) ، ومن مراكزها الشهيرة (كرمنشاه) و (ساوجبلاق) و (مريوان) .

(٩) أو هكاري : مقاطعة صغيرة في أيالة (وان) مركزها بلدة (چولامرگ) ، ومن بلادها المشهورة (بوهتان) و (جال) و (آلبان) . و منها ينبع نهر الزاب الأعلى ، أحد روافد نهر (دجلة) . ومن بلادها المعروفة (گوار) و (شمدينان) و (محمودي) و(بيت الشباب) .

المعروفين بأسرة (شنبو) [١] ، (الفصـــل الثالث) في ذكر حكام (العمادية) [٢] المشهرين بأسرة (بهادينان) [٣] ، (الفصل الرابع) في ذكر حكام الجزيرة المعروفين بالأسرة . (البختية) [٤] . وهو في ثلاث شعب : (الشعبة الأولى) في شأن حكام (الجزيرة) نفسها [٥] ، (الشعبة الثانية) في ســـيرة أمراء (گورگيل — جورجيل) [٦] ، (الشعبة الثالثة) في البحث عن أمراء (فنيك) [٧] ، (الفصل الخامس) في شأن حكام (حصن كيفا) [٨] المعروفين بـ (ملكان) [٩] .

---

(١) وفي نسختين مخطوطتين أخريين : (شنو) . [محمد علي عوني] [والصواب هو الأول ، لأن كلمة (شنبو] جاءت بديلا عن (شمو) سهواً من الناسخ ، ظناً منه أنها مترادفان ، ويعنيان يوم السبت ، بنـــاء على الاسطورة الواردة في الكتاب ، فيما بعد . المعرب]

(٢) مدينة شهيرة في ولاية (الموصل) ، ولها قلعة قديمة بناها (عماد الدين زنـكي) مؤسس الدولة الاتابـكية بـ (الموصل) ، تحيط بها من جوانبها الاربعة حدائق غناء وبساتين الكروم . وهي مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء ، منهم (أبو السعود العمادي) المشهور بمفتي الثقلين شيخ الاسلام بعهد (السلطان سليمان القانوني) .

(٣) أو (بهدينان) : أصلها (بهاء الدينان) أي المنسوبين إلى (بهاء الدين) [محمد علي عوني] [يعني ان كلمة (بهادينان) المحرفة اليوم إلى (بادينان) أو (بهدينان) اللتين تطلقان في عرف الاكراد ، على منطقة (العمادية) إنما جاءت نسبة إلى (بهاء الدين) . وليلاحظ ان الكلمة صيغت على هيأة تثنية (بادين) المخففة من (بهاء الدين) . هذا وتلفظ (بحدينان) بالحاء أيضا] .

(٤) البختية : نسبة إلى (بخت) بضم الباء وفتحها ، وهو علم لأول امير من أمراء هذه العشيرة . ومن إسمه نشأت كلمة (بوختان) التي تطورت إلى (بوهتان — بوتان — بوطان) .

(٥) ليس هذا تكراراً لما سبق في الفصل الاول من الصحيفة الاولى ، فأن ذلك خاص بتراجم الاسرة (المروانية) ، وهذا يتعلق بالاسرة البختية .

(٦) گورگيل : إحدى النواحي التابعة لولاية (الجزيرة) القديمة ، كانت فيما سبق تدعى (جرديل) .

(٧) فنيك : إحدى القلاع المعروفة في (جزيرة ابن عمر) التأريخية . كانت قبلا من أمنع الحصون الكردية التي يحكمها الاكراد (البجنوية = البشنوية) [المترجم] .

(٨) قال في (معجم البلدان) : « حصن كيفا أو كيبا » وأظنها أرمنية بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على (الدجلة) بين (آمد) و (جزيرة إبن عمر) من (ديار بكر) . وهي كانت ذات جانبين ، وعلى دجلتهـــا قنطرة .... الخ . والآن بلدة صغيرة بها طلول وآثار ، لا يزيد سكانها عن ألف نفس . ويكتب (حسنكيف) محرفاً . [محمد علي عوني] [تعرف هذه البلدة اليوم باسم شرناخ] .

(٩) ملكان : لعلها ناشئة من (الملكانية — Melkite) أحد المذاهب النصرانية الثلاثة (الملكانيـة واليعقوبية والنسطورية) الذي أحدثه (أنطونيوس) في حينه . إذ يجوز أن يكون قد تنصر قسم من الاكراد ، معتنقين هذا المذهب ثم أسلموا كما اعتنق قسم منهم مذهبي (نسطوريوس و يعقوب) فدعوا (نساطرة)

الباب الثالث في البحث عن بقية حكام (كردستان) وأمرائها، وهم ثلاث فرق:

(الفرقة الأولى) تحوي تسعة فصول: (الفصل الأول) في سيرة حكام (جمشكزك)[1] وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) أمراء (مجنكرد)[2]، (الشعبة الثانية) حكام (پرتك)[3]، (الشعبة الثالثة) أمراء (سقمان)[4]، (الفصل الثاني) في البحث عن الحكام (المرداسية)[5]، وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) حكام (أگيل)[6]. (الشعبة الثانية) حكام (پالو)[7]، (الشعبة الثالثة) أمراء (چرموك)[8]، (الفصل الثالث) في تراجم أمراء (صاصون)[9] المعروفين أخيراً باسم حكام (حزو = حظو)[10]، (الفصل الرابع) في سيرة حكام (خيزان)[11]، وهو في ثلاث شعب: (الشعبة الأولى) في ذكر حكام (خيزان)

و (يعاقبة)، فان بعض المؤرخين ادعى ان (النساطرة) الموجودين اليوم في نواحي (الموصل) والمعروفين باسم الاشوريين، وكذا (اليعاقبة) المعروفين في التاريخ باسم (جوزقان) إن هم إلا أكراد. [المعرب]

(١) بلدة بمقاطعة (درسيم) بايالة (خربوط) على مسافة ١٢٠ كيلو متراً من مدينة (خربوط).

(٢) بلدة بين أرضروم = أرزن الروم = قاليقلا) وبين مدينة (قارص) بشمالي (كردستان)..

(٣) بلدة صغيرة على الساحل الشمالي لنهر (الفرات)، بينها وبين (خربوط) ١٢ كيلو متراً من جهة الشمال، وهي مركز قضاء (چار سنجق) التابع للواء (درسيم) في أيالة (خربوط). [محمد علي عوني]

(٤) سقمان: ناحية من نواحي (چمشكزك) في لواء (درسيم) [المعرب]

(٥) المرداسية: نسبة الى (مرداس بن ادريس بن نصير بن نصر) مؤسس هذه الامارة، وكان قد نزح الى هذه المنطقة من انحاء (الشام) [المعرب]

(٦) بلدة صغيرة بمقاطعة (أرغنى) على مسافة ٣٢ كيلومتراً من (ديار بكر) من الشمال الغربي على مقربة من ملتقى فرعي نهر الفرات.

(٧) بلدة على مسافة ٩٥ كيلومتراً من (ديار بكر) على الساحل الايمن من نهر الفرات، وهي مركز قضاء (پالو).

(٨) أوچرميگ: بلدة لطيفة تقع بشمالي (دياربكر) على مسافة ٥٠ كيلومتراً منها. ولها قلعة قديمة، وحمامات معدنية شهيرة ساخنة كبريتية، يؤمها خلق كثيرون.

(٩) مقاطعة صغيرة في لواء (موش) بولاية (بدليس) على جانبها الغربي جبل (صاصون) الذي يرتفع عن سطح البحر ٢٦٠٠ متراً

(١٠) حزو «حظو» بلدة صغيرة الآن، وكانت فيما مضى مدينة كبيرة تبلغ سكانها اكثر من ٦٠٠٠٠ نسمة وهي الآن مركز المقاطعة المسماة بها. [محمد علي عوني]. هي ضمن لواء (موش) المذكور. أما اسمها (حزو) فلعله محرف من (عزو) المرخم من (عزيز) أو (عزالدين) ومثل هذه الترخيمات شائع في اللغة الكردية [المعرب]

(١١) بلدة فيها شجر وبساتين كثيرة بجوار (أسعرد) بمقاطعة (ديار بكر). لا يوجد في غيرها من المدن والبلاد ثمر (الشاه بلوط). [محمد علي عوني] [وجاء في (تاريخ الدول والامارات الكردية، ص ١٦٧—٣٦٦ ج: ٢) ان (خيزان = هزان) هذه بلدة بشرق جنوب (بدليس) ومركز قضاء، وان في أطراف بحيرة (وان) طائفة من الاكراد يعرفون بهذا الاسم ايضاً..] [المعرب].

نفسها ، (الشعبة الثانية) في ذكر امراء (مكس) [١] ، (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (أسبايرد) [٢] ، (الفصل الخامس) في ترجمة حكام (كليس) [٣] ، (الفصـل السادس) فى شان أمراء (شيروان) [٤] وهو فى ثلاث شعب : (الشعبة الأولى) امراء (كفرا) [٥] ، (الشعبة الثانية) حكام (ايرون) [٦] ، (الشعبة الثالثة) أمراء (كرنى) [٧] ، (الفصل السابع) : فى البحث عن أمراء (زرقيـة) [٨] وهو في أربع شعب : (الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (درزيني) [٩] ، (الشعبة الثانية) في سيرة أمراء (كردكان) [١٠] ، (الشعبة الثالثة) فى شأن

---

(١) بلدة على نهير في لواء (وان) على مسافة (٩٩) كيلو متراً منها . ويقول (ياقوت الحموي) : « انها واقعة بجوار (قاليقلا) .

(٢) أوسبايرد : لعله ناحية (اسباروت) بولاية (بدليس) كما ضبط هذا اللفظ الاخير ، الاطلس الجغرافي للولايات العثمانية . ولا يخفى ما بين هذه الكلمات من التقارب [محمدعلي عوني] [وجاء في كتاب (تأريخ عثماني ، ص : ٢٠٥ ج : ٢) أن (اسبايرد) هذه منطقة ضمن ولاية (وان) . المعرب]

(٣) بلدة بشمالي (حلب الشهباء) على مسافة (٥٠) كيلو متراً منها . ضبطها في (معجم البلدان) (كلز) قائلا : انها احدى قرى (اعزاز) نظراً اصغر الاولى في زمنه بخلاف (اعزاز) القرية الصغيرة الآن ، فانها كانت مدينة كبيرة في زمن مؤلف « المعجم » .

(٤) مركز ناحية (شيروان) بولاية (بدليس) وهي بلدة لطيفة . [محمد علي عوني] . [وجاء في (تأريخ الدول والامارات الكردية) (٢ : ٣٦٦) أنها اسم منطقة في ولاية (وان) القديمة ، مركزها مدينة (كفرى ـ كفرا) . المعرب] .

(٥) ناحية كبيرة في منطقة (أسعرد) التابعة لولاية (بدليس) . ومن عشائرها الشهيرة (محمديان) و (استوركان) الكرديتان . (محمد علي عوني)

(٦) ايرون او ايروان : لم نعثر عليها في المعاجم المعروفة . . وفي الاطلس العثماني المذكور : (أروه) وهي بليدة بمقاطعة (اسعرد) على بعد خمس ساعات منها من الشمال الشرقي . [م . عوني] . [ولقد ورد اسمها في رحلة (مستر ريج) بلفظة (ايروون ـ Iroon) وقال : تبعد عن (كوفرا) ثلاث ساعات . [المعرب] .

(٧) وفي نسخة (كرتى) ولم نعثر عليها في كتب المعاجم التركية والعربية والفارسية [م . عونى] . [ورد في رحلة (مستر ريج) بلفظة (كرنى) وقال انها تبعد عن (هيزان) بمسافة ساعتين ، وهي منقطعة في منطقة جبلية وعرة على بعـد أربع ساعات تقريباً من (شيروان) ومن العشائر القاطنة بها (عمبرلو) (وجنكني) . المعرب]

(٨) اسم قرية وناحية الآن في (اسعرد) تقطنها عشيرة (زرقية) و (سلوق) و (عظمانكى) و (هويدى) و (زنكانه) . [محمد علي عوني] . [ضبطها (ريج) : بكاف فارسية « زركي » ولعلها مخففة من (الازرقية) مفرد (الازارقة) احدى فرق الخوارج التى نتحدث عنها فيما يلي بالتفصيل] [المعرب]

(٩) لم نعثر عليها في كتب المعاجم [م . عونى] . [هي مقر منطقة (زرقي) المذكورة وواقعة على بعد أربع ساعات عن (اسعرد)] [المعرب]

(١٠) كردكان : احدى الانحاء التابعة لناحية (زرقية) ، وهي واقعة بين (ديار بكر) و (ميافارقين) . [المعرب]

أمراء (عتاق) [١] ، (الشعبة الرابعة) في ذكر أمراء (ترجيل) [٢] ، (الفصل الثامن) في تراجم الأمراء (السويدية) [٣] ، (الفصل التاسع) في سيرة أمراء (السليمانية) [٤] ، وهو في شعبتين : (الشعبة الأولى) أمراء (قلب) [٥] و (بطمان) ، (الشعبة الثانية) حكام (ميافارقين) [٦] ، (الفرقة الثانية) تحوي اثني عشر فصلا : (الفصل الأول) في ذكر حكام (سهران — صهران — صوران — سوران) [٧] ، (الفصل الثاني) في شأن حكام (بابان) [٨] ، الفصل الثالث في البحث عن حكام (مكري) [٩] ، (الفصل الرابع) في ذكر حكام (برادوست) [١٠] ، وهو في شعبتين : (الشعبة الأولى) في ذكر أمراء (وشنى) [١١] ، (الشعبة الثانية) في ذكر

---

(١) عتاق او آتاق : اسم ناحية بولاية (ديار بكر) .

(٢) ترجيل أو ترحيل : لم نعثر على هذين اللفظين . وقال في معجم البلدان) (ترجله) قرية بين (اربل) و (الموصل) بها عين كثيرة المياه الكبريتية . (محمد علي عوني) [ان المؤلف يعني (ترجيل) الواقعة على مقربة من (ديار بكر) . المعرب]

(٣) السويدية : قيل أنها نسبة إلى قرية (سويد) من أعمال (المدينة المنورة) وقيل إلى (أسود) جد الاسرة المؤسسة لهذه الامارة . ولكن هذين الرأيين بعيدان عن الحقيقة ، إنما الصواب أن تكون نسبة إلى قلعة (سويداء) الواقعة بين (آمد) و (رها ـ أورفة) والمعروفة اليوم باسم (سوراك) أو (سيوەرك) .

(٤) السليمانية : نسبة إلى عشيرة (السليمانية = السليوانية = السليفانية) القاطنة الان في أطراف (ميافارقين) . [المعرب]

(٥) قلب (قواب) : إسم قضاء الان في لواء (بدليس) بجنوبي قضاء (كنج) .

(٦) مركز قضاء (سلوان) بولاية (ديار بكر) على بعد ٧٠ كيلو مترا بشمالي شرقي (ديار بكر) . وهي قلعة قديمة مشهورة [محمد علي عوني]

(٧) سهران : أي ذوي اللون الأحمر : أطلق هذا الاسم في بادىء الأمر على (رواندز) وضواحيها . ثم اطلق على جميع المناطق الواقعة بين الزابين ، من (آلتون كوبري) جنوباً حتى (شنو = أشنوا) في الشمال .

(٨) بابان : أطلق هذا الاسم في أول عهده على أنحاء (شهرزور = شارزور) الحالية . ثم عمم على جميع الانحاء التي حكمتها الامارة البابانية من حدود (أردلان) شمالا حتى (جبل حمرين) في الجنوب ، وما بين (ديالى) و (زاب الصغير) .

(٩) مكري : مكريان — إحدى المناطق المعروفة في جنوب غربي (ايران) بشمال ولاية (أردلان) ، وجنوب بحيرة (أرمية) . ولعل هذا الاسم محرف من (موغ ري — طريق الموبذان) حيث أن هذه المنطقة كانت ممر رجال الدين المجوسيين إلى (آذربيجان) مسقط رأس (زرادشت — زوروآستر) . أو محرف من (مفريان) الذي كان منصباً دينياً لرجال الدين المسيحيين في الشرق ، بين منزلتي (المطرانية) و (البطريركية) على أن تكون هذه المنطقة كرسياً له . [المعرب]

(١٠) مقاطعة صغيرة في أقليم (شهرزور) بجنوبي (حكاري) [م . عوني] . وهي اليوم من النواحي التابعة لقضاء (رواندز) في لواء (أربل) بالمنطقة الشمالية من (كردستان العراقية) . [المعرب]

(١١) وفي نسخة أخرى (روشنى) ، قال في (معجم البلدان) (أشنه) بلدة في أطراف (آذربيجان)

أمراء (صوماي) [١] ، (الفصل الخامس) في البحث عن أمراء (محمودى) [٢] (الفصل السادس) في ترجمة أمراء (دنبلي) [٣] ، (الفصل السابع) فى ذكر أمراء (زرزا) [٤] ، (الفصل الثامن) في شأن أمراء (أستونى) [٥] ، (الفصل التاسع) في ذكر أمراء (طاسنى — داسنى) [٦] ، (الفصل العاشر) فى تراجم أمراء (كلهر = كلور) [٧] ، وهو في ثلاث شعب : (الشعبة الأولى) في ذكر حكام (بلنگان) [٨] (الشعبة الثانية) في ذكر حكام (درتنگ) [٩] ، (الشعبة الثالثة) فى ذكر امراء (ماهيدشت — مايدشت [١٠] .

بينها وبين (ارمية) يومان ، وبين (أربل) خمسة أيام . . [محمد علي عوني] [تعرف هذه المدينة اليوم باسم (شنو) . ولقد قيل : « ان المحدثين نسبوا إليها جماعة من رواة الحديث على ثلاثة أنواع من النسب ، هي : « أشنابي ، أشنهي ، أشناني . » وكذلك نسب إليها جماعة من فحول العلماء بلفظ (أشنوي) ، منهم (علي بن الشيخ الحامد الأشنوي) ذو التآليف الكثيرة . .

(١) صوماي : كانت من النواحي التابعة لمنطقة « برادوست » [المعرب] .

(٢) مقاطعة بولاية « وان » مركزها بلدة « سراي » على مسافة ٩٠ كيلو متراً إلى شرقي « وان » في التخوم الايرانية العثمانية [محمد علي عوني]

(٣) دنبلي : نقل عن « المسالك » : أن الدنبلية كانوا قوماً يسكنون جبال « المقلوب » و « المختار » . وأخيراً أدى الاضطهاد بهم إلى أن يغادروا أنحاء « الموصل » إلى « آذربيجان » . وقد تمكنوا بفضل دهائهم من تأسيس ادارة مستقلة في « كردستان » و « آذربيجان » .

(٤) زرزا : لم يتعرض مؤرخو الاكراد ولا جغرافيوهم الى موقع هذه المنطقة ! إنما جاء في بعض الكتب التاريخية أن في (مكريان) عشيرة بهذا الاسم . وليلاحظ أيضاً أن المؤلف وان أورد هذا الاسم في صدد التبويب ، لكنه ضرب عنه صفحاً في محله ، لعدم حصوله على معلومات بشأنه . [المعرب]

(٥) استوني : وفي نسخة أخرى : استواني) [م . عونى] [وهي - كما يظهر من (تأريخ الدول والامارات الكردية - ص : ٣٩٢ ج - ٢) - قرية في منطقة (نهري - نيري = شمدينان) الحالية بـ (تركيا) ، كانت فيما مضى مقام اسرة آمرة متنفذة .

(٦) طاسني : (كما كان الاتراك يعلونه بالطاء) او (داسني) كما هو الشائع في اللغتين الكردية والعربية . قال في (معجم البلدان) ان بشمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي جبلا عظيماً فيه خلق كثير من طوائف الاكراد ، يقال لهم (الداسنية) . وهم المعروفون اليوم بالطائفة (اليزيدية) . أما لفظة (داسني) فمنشؤها (دئيڤه سنه) كما حقق ذلك معالي السيد توفيق وهبي بك .

(٧) كلهر = كلور : إسم يطلق على سكان المناطق الواقعة بين (حلوان) القديمة ، وبين (كرمنشاه) حتى تخوم (سنه = سنندج) . وقد انساب بعض هؤلاء السكان إلى المناطق الاخرى .

(٨) بلنگان : وضبطها الاديب (يد الله رضائي) بلفظة (بلنگانه) وهي من المناطق التابعة لولاية (سنه = سنندج) ، وكانت فيما سبق حاضرة أمارة (كلهر) .

(٩) درتنگ : من المناطق القريبة من (زهاو) في نهاية المضيق الذي ينساب منه نهر (ألوند) إلى سهولها ، ومركزها بليدة (ريژاو) [المعرب]

(١٠) ماهيدشت أو مايدشت : إسم قلعة وبلدة قديمة بجوار (خانقين) في ولاية (الموصل) [محمد علي عوني]

(الفصل الحادي عشر) فى ذكر امراء (بانه) [1] ، (الفصل الثاني عشر) في شأن أمراء (ترزا) [2] ، (الفرقة الثالثة) فى ترجمة أمراء اكراد (ايران) المعروفين بـ (گوران) [3] وتحوي أربع شعب : (الشعبة الأولى) في ذكر أمراء (سياه منصور) [4] ، (الشعبة الثانية) في ذكر أمراء (چنگني) [5] ، (الشعبة الثالثة) في البحث عن أمراء (زنگنه) [6] ، (الشعبة الرابعة) فى سيرة أمراء بازوكي [7] .

الباب الرابع : في شأن حكام (بدليس) [8] وأمرائها — وهم آباء جامع هذه الرسالة — وتشتمل على تقدمة وأربعة أسطر وذيل . أما (التقدمة) فهي التعريف ببلدة [بدليس] وقلعتها ، وفى شأن بانيها ، وما بعثه على تشييدها . [السطر الأول] فى سيرة عشيرة [روزكى] [9] وسبب تسميتها بهذا الاسم

---

(١) بانة : بليدة كردية في جنوب غربي (ايران) تقع بين (أردلان) و (ساوجبلاق = مهاباد) بالقرب من الحدود العراقية .

(٢) ترزا : لم يحدثنا المؤرخون الاكراد ولا جغرافيوهم عن وقوع هذه المنطقة في أية جهة من (كردستان) . حتى ان المؤلف نفسه ، ان كان قد أورد اسمها في صدد التبويب ، لكنه أعرض عنها في محل التعريف بها ، لعدم حصوله على معلومات بشأنها .

(٣) گوران = جوران : اسم يطلق على أحد فروع الشعب الكردي الاربعة تارة ، وعلى المناطق الواقعة بين « كركوك » وسهل « شهرزور » حتى « خانقين » و « حلوان » القديمة ، تارة اخرى . كما انه يطلق على عدة قبائل وعشائر ذوات عدد وعدة في منطقة « كرمنشاه » اخرى .

(٤) سياه منصور : كانت عشيرة ذات بأس وقوة ، على عهد الدولة الصفوية . ثم انقلب عليها الزمان فلشتتت ، وتبعثرت في انحاء البلدان الكردية والايرانية ، وهاجر قسم منها الى « أفغانستان — بلاد الافغان » منها سكان قرية « سياه منصور » في ناحية « قره حسن » .

(٥) چنگني : اسم لاحدى العشائر الكردية ، كانت فى عهد الدولة الصفوية ذات بأس وقوة ، فشكلت ادارة لا بأس بها . ثم تضعضعت أركان تلك الادارة وتبعثرت العشيرة نفسها في البلدان ، ولا يزال قسم منها اليوم رحلا يترددون بين « العراق » و« ايران » ، يقضون الشتاء ضمن لواء « السليمانية » والصيف في انحاء « مراغه » .

(٦) زنگنه : اسم لاحدى العشائر الكردية ، تمكنت على عهد الدولة الصفوية من تشكيل امارة عاشت حقبة من الزمن . ثم توترت العلاقة بينها وبين الدولة الايرانية ، فانهارت ادارتها ، وهجرت ديارها . وبقي اليوم منها في أطراف « كرند » بالاراضي الايرانية ، وقسم آخر في العراق ضمن لواء « كركوك » .

(٧) بازوكي : عشيرة كردية لعبت دورها في عهد الدولة الصفوية ، وأسست إمارة دامت أمداً غير وجيز . ثم انقلب عليها الزمان ، فانهارت ، وتفرق أبناؤها . يقطن اليوم فريق منهم في أنحاء « طهران » ، وفريق في جنوبي « ايران » . [المترجم] .

(٨) بدليس : أو « بتليس » : اسم مدينة ومقاطعة كبيرة في القسم الشمالي من « كردستان » غربي « بحيرة وان » الشهيرة ، تنقسم الى أربعة مراكز : « بدليس » و « موش » و « كنج » و « سعرد » . [محمد علي عوني] .

(٩) روزكي : كلمة ايرانية ، يلفظها الفرس بالزاي العربية ، والاكراد بالزاء الاعجمية . اما العرب فبالجيم

[السطر الثاني] في شأن حكام [بدليس] وفي بيـان من يرتقي اليـه نسبهم وفي البحث عن كيفية نزوحهم الى هذه المدينة . [السطر الثالث] في بيان الاجلال والاعزاز اللذين وجهها السلاطين القدماء الى حكام [بدليس] وهو في أربعة فصول : [الفصل الاول] في ترجمـة [الملك أشرف] ، [الفصل الثاني] في سيرة [الحاج شرف بن ضياء الدين] ، [الفصل الثالث] في ذكر [الأمير شمس الدين بن الحاج شرف] ، [الفصل الرابع] في ذكر [الامير ابراهيم بن الأمير الحاج محمد] [1] ، [السطر الرابع] في بيان البواعث والأوجـه المؤدية الى انفلات زمام الحكم من أيدي حكام [بدليس] وهي أربعة أوجه : [الوجه الاول] في بيان النزاع القائم بين [الأمير شرف] و [الامير ابراهيم] ، [الوجه الثاني] في بيان كيفية تمكن [الاميرشرف] مكان [الامير ابراهيم] في الحكم على [بدليس] ، [الوجه الثالث] في بيان كيفية احتلال [الامير شرف]قلعة [بدليس] وانتزاعها من الفئة القزلباشية ، [الوجه الرابع] في ترجمة [الامير شمس الدين بن الامير شرف] . [الذيل] في ترجمة أحوال الفقير الحقير ، ذي البال الكسير ، من زمن الولادة حتى الحال [والتأريخ يدخل عامه الخامس والالف بعد الهجرة] . [الخـاتمة] في تراجم سلاطين الدولة العثمانية [2] وملوك [ايران] [3] و [توران — الطوران] [4] بل اكثر سكان العالم المعاصرين لهم .

تارة والزاء أخرى .. ومعناها [ذات يوم] هذا وفيما يلي نجدها مكتوبة بالاطوار الثلاثة [المترجم]

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وفي نسختين خطيتين : (الامير ابراهيم بن الامير شمس الدين بن حاجي شرف) . [م . عوني]

(٢) الدولة العثمانية : هي الدولة التي أسسها (الامير عثمان) في (آسيا الصغرى) في القرن الثامن الهجري ثم توسعت على عهد السلاطين الذين خلفوه ، حتى صارت أعظم انبراطورية حاددت (روسيا) و (ايران) و (الدول الاوربية) ، فقد استولت على القسم الاعظم من (آسيا) و (أفريقيا) وبعض البلدان (الاوربية) ولم تزل على عظمتها حتى قلب لها الزمان ظهر المجن ، حيث أدت بها الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) الى الانهيار . فتأسست على انقاضها الجمهورية التركية الحالية .. [المترجم]

(٣) هي البلاد الواقعـة فيما بين نهري (دجلة) و (السند) عرضاً وبحر (قزوين) و (خليج فارس) طولا ..

(٤) هي البلاد الواقعة فيما وراء (ايران) من الشمال ، يعني (تركستان) . [محمد علي عوني]

المقدمة : في البحث في أنساب الشعوب الكردية (١) وشرح أطوارهم

إن محرري كتاب التدبير [وهو على كل شيء قدير] ثبتوا صورة هذه المقدمة على لوح البيان بأن قالوا : « ان الآراء في أنساب الشعوب الكردية كثيرة ومتضاربة منها ما ذهب اليه بعضهم من أنه كان على عهد (الضحاك)(٢) الذي كان خامس السلاطين الفيشداداديين « پيشدادانيان » (٣) وخلف (جمشيد) (٤) على عرش سلطنة (ايران) و (توران — تركستان) بل اكثر سكان العالم وكان قد بلغ في الاعتساف حداً ظنه بعض المؤرخين (شداداً) (٥) وبعث ذلك على أن ينشد أحد الفضلاء البلغاء في البحث عن ظلمه :

« نظم »

چو جمشيد أزين وحشت آباد رفت	بيرون برد ، بگرفت ضحاك تخت
قضا كرد ملك أقاليم سبع	مقرر بضحاك شـــداد طبع
أساسي كه آن دشمن دين نهاد	نه بر وضع شاهان پيشين نهاد
در أيام او اين سخن عام بود	كه أيام او شر أيام بود

[حين خرج « جمشيد » من هذه الدار الموحشة ، احتل (الضحاك) مكانه العرش . ان القدر هو الذي قضى بالاقاليم السبعة للضحاك الشداد الطبع . ان اساساً وضعه ذلك المعادي للدين ، لم يكن على نهج السلاطين

---

(١) راجع المقـــدمة التي جمعها — من كتب مختلفة ودوائر معارف افرنجية — القـــائم بالتعليقات والحواشي [محمد علي عوني] . [وراجع أيضاً الكتب المؤلفة حديثا فيما يتعلق بالكرد والتطورات التاريخية التي مرت على هذا الشعب ، أمثـــال : (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) و (تأريخ الدول والامارات الكردية) لمؤلفها معالي السيد محمد أمين زكي بك المطبوعين باللغة العربية و (كورد بيويستگي ئزادى وتأريخى او) لمؤلفه الاديب (السيد رشيد ياسمي) المطبوع باللغة الفارسية ، والكتب التي ألفها كل من : (بليچ شير كوه ، عوض محمد ، يوسف ملك وغيرهم من الادباء) .

(٢) الضحاك (سوهاك) : لقب الطاغية (بيوراسب) الذي ركب هواه ، وأعمل سيف الغدر والفتك في الشعب الكردي أو فرعه الجوراني « گوران » الخاضع له ، وقد قبض عليه العامل (كاوه) الحداد المسماء من ظلمه واستبداده بقيادة اولئك الفتيان الذين أنجبهم ذلك الشعب النبيل . هذا وان كلمة (الضحاك) إما معربة من كلمة (ده‌آك ــ ديا آكو) ومعناها ذو عشرة عيوب : (الغدر ، النفاق ، الكذب ، الخيانة ، الجبن ، الطيش ، الغرور ، الحمق و ..) وإما من كلمة (أژدرها = أژديا = هژيا ــ زوهاك ــ سوهاك = ضحاك) ، ومعناها التنين « الافعى الخبيثة » نسبة الى مرض (السرطان) المبتلى به ، أو نسبة لطغيانه وخبثه ، او نسبة للتنينين اللذين كان يعبدها ــ على رواية ــ ويربيهما بمخ البشر [المترجم] .

(٣) پيشدادانيان : اسم لأقدم اسرة ملكية حكمت ايران في العصور الغابرة . (٤) رابع الملوك الپيشدادانية

(٥) احد ملوك (حمير) المشهورين . وهو (ابن عاد بن عملاق بن حام بن نوح) [محمد علي عوني]

السالفين . وفي أيام حكمه شاعت هذه الكلمة : [بأن عهد حكمه كان شر العهود]

وكان بالاضافة الى جبلته القاسية ، قد نتأ على كتفيه عرقان على هيأة (تنينين) وهو داء يعرف في اصطلاح الاطباء بداء السرطان[1] وقد اضنى هذا الداء بظهوره آلاماً نفد معها صبره ووهنت بها عزيمته . حتى أن الاطباء الحاذقين كانوا كلما بذلوا جهداً في معالجته واستئصال شأفته ، وأبدوا المساعي المشكورة لاسترداد صحته ، لا يجديهم ذلك كله نفعاً . ولم يزل على هذه الحالة حتى طلع عليهم (الشيطان)[2] فى زي طبيب ، وقال للطاغية « الضحاك » : « إن العلاج المزيل لألمك ، إنما هو مخ البشر الفتيان ، يدهن به السرطان ! ! » ، ومن سوء المصادفات أنه لما أخذ بقوله المنكر ، اتفق أن لاءم ألمـــه ، وخفف من وجعه شيئاً أراحه . فأدى ذلك الى أن يساق الى المجزرة كل يوم شابان تراق دماؤهما بسيف الغدر ليجعل مخهما دواء لدائه ودام هذا الجور والاستبداد والقاعدة المستنكرة والحكم الغاشم أمداً طويلا ، وشاعت هذه الاعمال الفظيعة بين الخاص والعام دهراً مديداً . بيد أن الشخص[3] المفوض بازهاق تلك الارواح البريئة ، كان رجلا شهماً رقيق القلب ، تؤلمه هذه الاعمـــال البشعة ، وتثير حلمه ، فشرع يذبح من الشابين واحداً ، متعوضاً عن مخ الشاب الآخر بمخ شاة يمزجه بمخ المذبوح ، ويطلق الشاب الثاني خلسة على أن يتعهد بهجر الوطن ، واتخاذ قلل الجبال الحصينة البعيدة عن العمران ملجأ ومكمناً] . اجتمع خلق كثير ذوو لغات شتى جيء بهم من مختاف الاقطار فى محل واحد فتزاوجوا ، وتناسلوا فازداد أولادهم وحفدتهم واتباعهم شيئاً فشيئاً ، فدعي هذا الجمع ـ أخيراً ـ باسم (الكرد)[4] . ولما كانوا قد قضوا أمداً طويلا بعيداً عن المدن والبلدان وصاروا أقرب الى الوحشة والجفوة ، أحدثوا لأنفسهم لغة ووضعاً ، وشادوا خلال الغابات والاجمات وبين الجبـــال والوهاد أبنية وأوجدوا عمراناً وزراعة ، ثم صار بعضهم أصحاب اموال ومواش ، فانحدروا نحو السهول الخصبة والقفار ، وانبثوا فى الصحاري والبراري . .

وفي رواية أن وفرة الشجاعة وشدة الحماسة والغيرة — الصفات الذاتية اللازمة لهذه الأمة والجبلة

(١) السرطان : في عرف الاطباء ، ورم خبيث فى الجسم ، تظهر فيه عروق تشبه ارجل السرطان .

(٢) الشيطان : كلمة معربة من (شيد) الايرانية ومعناها (الشعاع ـ النار) ، أطلقتها الكتب الدينية على الارواح الشريرة من الجن والانس . وبذلك جاء (القرآن الكريم) : « شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً .. »

(٣) كان هذا الرجل من النبلاء ومن بيت الملك والسلطنة واسمه (كرمائيل) .. [المترجم]

(٤) شعب كبير من أقدم الشعوب الآرية الآسيوية ، تتألف من اربعة عناصر : (كرمانج ، لر ، كلهر وگوران) وهم الآن سكان الولايات العثمانية الشرقية ، وغربي (ايران) وشمالي (العراق) بأكثرية ساحقة ، وفي بلاد اخرى مجاورة بالاقلية [فرج الله زكي الكردي]

الغريزية فيهم — هي التي أدت الى تسميتهم (كرداً) .(١)

ومنها ما قيل : « ان من الحكماء(٢) من قال : « الأكراد طائفة من الجن كشف الله عنهم الغطاء ! ! » (٣)

ومنها ما رواه بعض المؤرخين : « ان الجن والعفاريت تزاوجوا مع بني الانسان ، فنشأ منهم الشعب الكردي ! ! (٤) . . » [والعلم عند الله على كل تقدير] .

والشعب الكردي أربعة فروع كبيرة تتخالف لهجات لغتهم وسحنتها وآدابها (٥) ، أولهم (كرمانج) وثانيهم (لر — اللر) وثالثهم (كاهر — كلور) ورابعهم (گوران — الجوران) .

---

(١) ان لفظة (كرد) وقرينتها (گرد) الفارسية المرادفة لكلمة (پهلوان) والمعنية بها (البطل) تفيدان هذا المعنى ذاته وقد ورد في اقوال الادباء الاكراد ما يؤيد هذا . من ذلك ما قاله : (الملا محمد جلي زاده الكويسنجقي) : « حه زئه كه‌ى پێت چيه كوردى ؟! عاقلى وچابوكى وجه وانمـه ردى »
[هل ترغب في أن أقول لك ما معنى (الكردية) ؟ ! انه العاقلية ، والنشيطية ، والشهمية وما أنشده والدي (الملا أحمد الكبير الروژبياني قائلا :

لاوه‌ى بزانن (كورد) له كورت نيه به لكو له (گورد) ه شايه يه‌ت ئه‌مه‌يه
دلسوزن ، ئازان ، گورجن ، جوامير خوش خوى،وخوش‌ره‌وشت، نه‌به‌رد و دلير

[لكي يعلموا ان (كرد) ليس من (كورت ـ القصير) بل من (گورد ـ البطل) يكفي دليلا انهم رحماء ، شجعان ، نشطاء ، ذوو شهامة ، حسنو الاخلاق ، جميلو السير ، مكافحون وابطال]

(٢) ليت شعري كيف سوغ المؤلف اطلاق لقب الحكيم على هذا البعض ؟ لما أدركه من الحكمة في مقاله، أم لشيء آخر ؟ [المترجم]

(٣) الذي يظهر لي هو ان كلمة (الجن) الواردة هنا ،لم ترد في معناها الحقيقي ، انما جاءت معربة من لفظة (ديو ـ ديواز) الايرانية التي لها من المعاني الكثير : الشيطان ، الجن ، العفريت الداهية ، البطل ، العملاق ، العربيد ..) ووردت بها الامثال : (به راستي ديوه ـ ديو وشست ـو . . .) غير ان الحكماء استعملوها بمعناها الديني دون معناهـا الموضوع له حقيقة ، والتقطوها دون أن يلقوا عليها نظرة البـاحث الممحص . يؤيد اعتقادي هذا ورودها في الآية الكريمة : (شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) بمعنى الانسان الشرير .

(٤) تخالف هذه الرواية العقل والمنطق والدين . أما مبناها فهو الخرافات الواردة في الاخبار الاسرائيلية من أن الشيطان المدعو (جسد) كان عند خروج زمام الملك من يد (سليمان بن داود عليه السلام) يراود جواريه عن نفسه ، فكانت المؤمنات منهن يستعذن بالله من شره . اما المنافقات منهن فكن يسلمن أنفسهن له. فلما رجع (سليمان) الى ملكه ووجدهن حاملات منه ، قال :« اكردوهن الى الجبال والأودية . . . » ولا يخفى سخف هذه الروايات على أولي الألباب .

(٥) ان هذا التخالف البين في لهجات الفروع أدى ببعض المستشرقين الى أن يزعموا ان الفرعين الموسومين بـ (لر) و (جوران ـ گوران) ليسا من الشعب الكردي ؛ ولكنهم قد أخطأوا في هـذا الزعم ، وخطأهم الكثيرون [المترجم]

وتبتدي، حدود (كردستان — البلاد الكردية) من شواطيء (بحر الهرمز)[1] الملاصق (للبحر الهندي)[2] ممتدة بخط مستقيم حتى ولايتي (ملاطية)[3] و مرعش[4] . وفي الجانب الشمالي من هـذا الخط ولاية فارس[5] و (عراق العجم)[6] و (آذربيجان)[7] و (الارمينيتان) الصغرى والـكبرى[8] ويحدهـا جنوباً (العراق العربي)[9] و (الموصل)[10] و (ديار بكر) .

وقد انتشرت فرق من هـذه الامة في أرجاء المعمورة من أقصى البلاد الشرقية الى أدنى البلاد الغربية ، ومعظم أبنائهـا معروفون بالشجاعـة والحماسة والـكرم والغيرة والنخوة والاباء والأنفة ، حتى ان فرط بسالتهـم واعتدادهم بشهامة أنفسهم أديا بهم الى تفضيل اللصوصية وقطع الطرق والتضحية بالنفس والنفيس فى قطع الطرق والنهب والسلب على التظاهر بالفقر وبسط يد الحاجة الى ذوي النفوس الوضيعة وأصحاب اللؤم ، غير مبالين بما في هذا البيت من الحـكمة البالغة :

« بيت »

دست دراز ازبي يك حبه سيم ... به كه ببرند بدا نـكي ونيم

[ان بسط اليد لشحذ حبة من الفضة أحسن من تعريضها للقطع فى سبيل سرقة دانق ونصف دانق] .

واذا نظرنا الى مقـال : « من تفـكر فى العواقب لم يشجع » فانهـم قليلو التدبر في الامور الدنيوية وترويج مهامها .

---

(١) وهو الخليج الفارسي حيث لا يزال المضيق الموجود به يسمى (بوغاز هرمز) .

(٢) هو البحر المحيط الهندي

(٣) مدينة في ولاية (خربوط) بكردستان الشمالية .

(٤) بلدة كبيرة بشمالي (حلب) وجنوبي (الأناضول) .

(٥) اقليم كبير بجنوبي بلاد (ايران) مركزها (شيراز) .

(٦) ويقال لها (بلاد الجبل) وهي احدى مقاطعات بلاد (ايران) المتاخمة للعراق العربي .

(٧) احدى الولايات الايرانية الشمالية ، مركزها مدينة (تبريز) الشهيرة .

(٨) أرمينية الصغرى : هي البلاد المسماة بولاية (أذنة ـ كليكيا) . وأرمينية الكبرى كانت تطلق على البلاد المحصورة فيما بين بحيرة (وان) من الشمال وبين جبال القفقاس وعاصمتها مدينة (أران) ويسمى الآن (آريفان) .

(٩) اقليم كبير فى غرب جنوبي بلاد ايران . يشمل الآن ولايتي (بغداد) و (البصرة) ، يبتـدىء من الشمال من بلدة (تكريت) وجبال (حمرين) وينتهي في بحر (فارس) عند مصب شط العرب ومقاطعة(الحسا)

(١٠) مقاطعة كبيرة بشمالي العراق مركزها مدينة الموصل سميت بذلك لانهـا توصل بين البلاد العربية وكردستان الشمالية . وهي على نهر دجلة [محمد علي عونى]

والامــة الـكردية جميعها تتمذهب بمذهب الامام الشافعي [1] رضى الله عنه وهم يبذلون الجهد في ترويج الشرائع الاسلامية واتباع سنن النبي ﷺ وصحبه وخلفائه ، رضي الله عنهم ، والحث على الاذعان لأوامر العلماء وأداء الفرائض الدينية (الصلاة والزكاة والحج والصيام و . . . بيد ان هنـالك طوائف وجماعات وألوسات [2] « قبائل » تابعة لولايتى الموصل والشام ، أمثال (الطاسنية — داسنى) و (الخالدية) [3] (والبسانية — البهسينية) وقسم من عشائر (نحتى) و (محمودي) و (دنبلي) ينتحلون النحلة (اليزيدية) [4] وهم من جملة

---

(١) الامام الشافعي : هو الامام (محمد بن ادريس) أحد المجتهدين المعروفين في الاسلام . ولد عام ١٥٠هـ بمدينة (غزة) وتوفي بسنة ٢٠٤ هـ بمصر . هذا ، وأما ما قاله المؤلف من أن الاكراد جميعهم يتبعون المذهب الشافعي ، فلعل ذلك كان على عهده ، وفي البلاد التى اهتدى اليها ، أما ما نعرفه اليوم معرفة واقعية ، فهو أن قسماً من اكراد ايران وتركيا شيعيون « جعفريون » وبعضهم (علي إلاهي) من الغلاة . وهناك قبائل تعتنق (الكاكائية) من بقايا الديانة (المانوية ـ اليزدانية) . كما ان هناك بعضاً يعتنق المذهب الحنفي [المترجم]

(٢) ألوسات : جمع ألوس ، وهو في اللغة المغولية والتركية القديمة بمعنى العشيرة ، مثلا عشيرة (قاجار) ألوس من الوسات التركمان الضاربة بشمالي ايران .

(٣) اسم عشيرة في ولاية (بدايس) [محمد علي عوني]

(٤) اليزيدية : هم طائفة من الاكراد يقطنون جهات جبل (سنجار) وجزيرة (ابن عمر) و (حكاري) بجنوبي كردستان ، لا يزيد عددهم الآن عن مئتي ألف نسمة لهم عقائد خاصة تخالف عقائد الجمهور من المسلمين ، وسموا باليزيدية نسبة الى (يزيد بن معاوية) لأنهم كانوا من أنصار الامويين .وعلى ما يفهم من نص (شرفنامه) ومن أقوال العارفين بتلك الجهات وبهؤلاء الناس أن عدداً من قبائل الأكراد المشهورين بالشجاعة والفروسية هاجرت في عهد الأمويين الى جهات (الشام) للالتحاق بخدمة الخلفاء ، فاستوطنت هنالك مدة ، ثم عادت ال مواطنها الأصلية [كذا] عند سقوط دولة الأمويين واعتصامهم مع أتباعهم بالجبال والبلاد الحصينة وهكذا المذهب السياسي أدى ال مذهب ديني مخالف لدين الجمهور من المسلمين . [محمد علي عونى]

[الذي تنص عليه المصادر العلمية الحديثة ، هو أن النحلة (اليزيدية) ترجع في أصل مذهبها الى الديانتين: (المانوية والزرادشتية) وان لفظة (اليزيدية) ان هى إلا محرفة من كلمة (ايزدية) نسبة الى (ايزد) إله الخير ، أو الى مرادفه (يزدان) . أما العلاقة بين لفظة (اليزيدية) وبين (يزيد بن معـاوية) أو (يزيد السلمي) أو (يزيد بن أنيسة الخارجي) فليست علاقة منطقية [المترجم] .

مريدي (الشيخ عدي بن المسافر) [١] من أشياع الخلفاء (المروانية) [٢] فينتسبون اليه ولهم فيه اعتقاد زائغ هو أن الشيخ عدياً الذي دفن في جبل (الالش) [٣] من أعمال (الموصل) قد تحمل صومنا وصلاتنا وسيذهب بنا يوم القيامة الى الجنة دون أن يعرض علينا عتاب أو عقاب ! » ، ولهم عداء وبغض غير متناه لعلماء الظاهر [٤] .

وفي الأقطار الكردية ولاسيما في أنحاء (العمادية) كثيرون من أهل العلم والمعرفة ، لهم العناية التامة بتحصيل العلوم العقلية ودراسة الفنون النقليـــــة وبالأخص الحديث والفقه والصرف والنحو والكلام والمنطق والبلاغة بل سائر فروع هذه العلوم المتداولة ، ويبذلون المستطاع في الدراسة الفردية والمطالعة ومن المحتمل أن يكون لهم في شتى العلوم تآليف ولكنها لم تشتهر [٥] . وهم مولعون بالبحث والتمحيص ويعانون في ذلك الجهد

---

(١) هو الشيخ عدي بن المسافر الهكاري ، أحد المشايخ العظام المشهورين بالكرامات ، مؤسس الطريقة العدوية ، أخذها من المشايخ السادة (عبدالقادر الشهرزوري) [كذا] والجيلي وغيرهما . توفي بجبال (هكاري) ودفن في ضريح له في زاوية بناها لنفسه فيها سنة ٥٥٧هـ . وكان ميلاده بـ(بيت فار) بجوار(بعلبك) [م عوني] [والذي يفهم مما أورده صاحب كتاب (تاريخ الموصل) أن هناك اثنين من المشايخ يدعيان (عديا) أحدهما هو الوارد ذكره في هذه التعليقة ، والثاني هو (أبو المفاخر عدي بن أبي البركات) ولد بجبال(هكاري) وحل محله والده على كرسي الوعظ والارشاد ، وهذا هو الذي يقول (مسيونو) بكرديته وبكونه زرادشتي الديانة ، تبرا من المذهب [المترجم] .

(٢) الخلفاء المروانية : هم أحد عشر من الخلفاء الامويين نسبة الى أولهم (مروان بن الحكم) .

(٣) أحد جبال (هكاري) . [م . عوني] . [ضبطها بعضهم نقلا عن ياقوت] . (ليلش) . وجاء في كتاب (الطبقات الكبرى ـ ص : ١١٨ ج :) ان (المترجم) سكن جبال (الهكار) واستوطن (بالس) الى ان توفي بها عام ٥٨٨ . « وبالس بالباء الموحدة ، ثم ألف ولام مكسورة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربي . . . الخ »

(٤) علماء الظاهر : هم الذين يحرمون صرف شرائع الاسلام عن ظواهرها وتأويلها بحسب مزاعمهم ، انما يعتمدون في التأويلات والتفسيرات على اللغة العربية وعرف أهل الحجاز ، وتقابل هذه الكلمة (علمـــاء الباطن) وهم الذين يجوزون صرف الاحكام الدينية الى امور زعموها ، ويدعى أشياعهم (الباطنية) منهـم الفرقة الاسماعيلية وطائفة الدروز [المترجم] .

(٥) بل لهم مؤلفات شهيرة وآثار نفيسة ، اكثرها متداول بين الايدي كالاحكام للآمدي الجاري تدريسه الان في الجامع الازهر والكافية والشافية لابن الحاجب المتداولين في عموم البلاد وتأريخ ابن الأثير الجزري كذلك ومصطلحات ابن الصلاح ، وكشف الغمة في مناقب الأئمة لعلي بن عيسى الأربلي فان هؤلاء المؤلفين كلهم من الأئمة المتقدمين من الاكراد . واما المتأخرون منهم فكثيرون أيضاً مثل العلامة (الشيخ عبدالقادر المهاجر شارح تهذيب الكلام) والعلامة الزهاوي والحيدري والبنجويني والبيتوشي وغيرهم ممن يطول ذكرهم [فرج الله زكي الكردي]

المفرط ، لكنهم لم يؤتوا من الفضائل الأدبية ولا وهبوا في إنشاد الشعر وقرضه وتنسيق النثر وتحسينه وإجادة الخط والتفنن فيه ، كما لم ينالوا حظاً من المصانعة والمداراة ، ليتقربوا الى الحكام والسلاطين ، فيتدرجوا في المناصب العالية ، ويتقدموا لدى سلاطين (ايران) وملوك (توران — الطوران) [١] .

ولسواد الأمة الكردية الباع الطويل في القيام بحقوق الوالدين واكرام الضيف ومراعاة الأمور الدينية وتأدية حقوق الناس وإنصاف الظالم من المظلوم والاعتراف بفضل المحسن والاقرار بولاية النعم والتضحية بالروح والقلب في سبيله . ويظهر أن اسم (الكرد) لم يطلق عليهم إلا ليعبروا عن مدلول الشجاعة والبطولة ، ولا غرو فان أكثر شجعان الدهر والأبطال المعروفين ظهروا من هذه الأمة . ومن هذه الوجهة أقول : « إن البطل (رستم زال) [٢] الذي عاش على عهد (السلطان كيقباد) [٣] من الأمة الكردية ، إلا أنه لما كانت ولادته في (سيستان) [٤] بعثت تلك على اشتهاره بلقب (رستم زابلي) . وقد أقرن مؤلف كتاب (الشاهنامة) الفردوسي الطوسي ذكره بكلمة (كرد) الوصفية . وكذلك كان القائد الباسل (بهرام چوبين)[٥] الذي كان من قواد الملك الايراني (هرمز بن نوشيروان) وترعرع في (تركستان)[٦] و (خراسان)[٧] واليه يرتقي نسب ملوك (الكرت)[٨] وسلاطين (الغور)[٩] من هذه الأمة ايضاً .

وكان (گورگين ميلاد)[١٠] المعروف بفرط الشجاعة وصلابة العود كردياً أيضاً ، ولا يزال حفدته منذ

---

(١) يظهر أن المؤلف لم يعن بالتمحيص الدقيق ، أو لم يجد المصادر الكافية على عهده . ومن أراد المعرفة بمشاهير الأكراد في كل ناحية ، فليراجع كتاب (مشاهير الكرد و كردستان) [المترجم] .

(٢) أو (رستم زابلي) بطل (ايران) الشهير .

(٣) مؤسس الأسرة الكيانية الايرانية ، وأول ملك من ملوكها .

(٤) مقاطعة بجنوبي (خراسان) مقسومة الآن بين حكومتي (ايران) و (أفغان) . . [محمد علي عوني]

(٥) بهرام چوبين : أحد قواد (هرمز) الرابع من ملوك الساسان الايرانيين .

(٦) قطر شاسع واقليم واسع في آسيا الوسطى ، وهو المشهور بـ(ما وراء النهر) في كتب التاريخ القديمة

(٧) مقاطعة كبيرة في ايران ، والآن مقسومة بين حكومتي (ايران) و (أفغان) .

(٨) الملوك الكرتية : هم الذين تولوا الملك في جهات (الغور) و (هرات) و (سيستان) و (بلوجستان) بعد الدولة الايلخانية بفرمان من (منكوقاآن) . أولهم (الملك شمس الدين محمد) . تولى ولاية (غورستان) سنة ٦٤٣ .

(٩) هم السلاطين الذين تولوا السلطنة في (أفغانستان) و (خراسان) و (بلاد الغور) «غزنه وهرات» في منتصف القرن السادس ، أولهم (علاء الدين حسن بن حسين بن سام) . . [محمد علي عوني] .

(١٠) گوركين ميلاد : أحد الابطال المعروفين في جيش كاوس بن كيقباد [المترجم] .

زهاء أربعة آلاف سنة يتولون زمام الحكم في ولاية (لار) (١) بالاستقلال التام بحيث لم يتطرق الى دولتهم التغير وضربوا ردحاً من الزمن النقود والمسكوكات باسمهم ، الى جانب قراءة أسمائهم في الخطب على المنابر ، ورضي منهم سلاطين العجم « الفرس » العظام بالطاعة الاسمية ، والمقدار القليل من الاتاوات والهدايا دون أن يخترقوا حدود بلادهم أو يتعرضوا لهم . ومنهـا ايضاً (مولانا تاج الدين الكردي) (٢) الذي قضى أوائل حياته مدرساً في مدينة (بروسا) (٣) ثم صار وزير (أورخان) (٤) الأعظم ، ثم اشتهر باسم (خير الدين باشا) ، كما أن أعجوبة الدهر ونادرة الزمن رئيس حلقة العشاق المولعين ، وامام جماعة الأوفياء الولهين .

« مثنوي »

متوارى راه دلنوازى زنجيرى كوى عشق بازى

طبال نفير آهنين كوس رهبان كليساى أفسوس

كيخسرو بي كلاه وبى تخت دل خوش كن صد هزار بدبخت

قانون مغنيان بغـــداد بياع معاملان بيداد

[المتوارى عن طريق الرأفة ، أسير مملكة التعشق ، طبال الطبل الحديدى ، النافخ فى نافورته ، الراهب فى كنيسته الحرة . كيخسرو دون تاج وعرش مفرح قلوب مئـات الألوف من البائسين . قانون مغني (بغداد) ، بياع معامل الظلم والاعتساف] .

أعنى تمساح بحر المحنة ، ونمر جبال المشقة (فرهاد) (٥) ـ الذي ظهر على عهد (خسرو پرويز) (٦) كان

(١) ولاية لار : مقاطعة باقليم (فارس) سابقاً وتقع فى اقليم (كرمان) الآن . سميت باسم المدينة التي هي مركز المقاطعة .

(٢) مولانا تاج الدين الكردي : قال في (تاج التواريخ) : المولى تاج الدين الكردي ، هو من أعظم العلماء . فى عصر (السلطان اور خان العثماني) . أخذ العلوم من العلامة الارموى صاحب (المطالع) ، فاشتهر بنبوغه فيالعلوم العقلية والنقلية ، حتى عينه (السلطان أورخان) مدرساً لمدرسة (أزنيق) الشهيرة حينذاك .. ا هـ . هذا ولم أعثر على شيء يفيد ان (مولانا تاج الدين الكردي) صار وزيراً للسلاطين ، وانه اشتهر باسم (خير الدين باشا) . بل الذي يأخذ من كتاب التأريخ المذكور ، ان الذي لعين وزيراً للسلطان اورخان هو العلامة (خليل الجندرلي) الشهير فى تواريخ الترك بـ (جندرلى قره‌خليل) الذي هو أيضاً من أعظم علماء ذلك العصر واشتهر بعد تولية الوزارة باسم (خير الدين باشا)

(٣) مدينة كبيرة فى غربى (الاناضول) ومركز ولاية (خداوندكار) مشهورة بمصنوعاتها الحريرية وحماماتها المعدنية الساخنة .

(٤) هو ثاني السلاطين العثمانيين .

(٥) بطل حكاية (شيرين وفرهاد) الايرانية ، ورقيب (خسرو پرويز) عشيق (شيرين) الفاتنة ، واسم أربعة من ملوك الاشكان الايرانيين .

(٦) خسرو پرويز بن أنو شروان العادل ، هو الثاني والعشرون من ملوك الساسان [محمد علي عوني]

من هذه الأمة ، من الفرع الكلهري [1] .

هـذا وقد جبل الأكراد على التنافر والشقاق ، فلا يتناصرون ولا يتطاوعون ولا تربطهم رابطـة الوحدة والاتفاق ، كما حقق ذلك الجناب الفاضل (مولانا سعد الدين) [2] معـلم (السلطان مراد خان) [3] في كتابه التأريخي المؤلف باللغة التركية ، في الوقائع العثمانية ، حين تحدث عنهم بقوله : « الأكراد ذوو آراء استبدادية يرفع كل منهم لواء التفرد ، وقد احتموا بقلل الجبال ، رغبة فيما جبلوا عليه من حب الحرية والأنفة والاستقلال ، وأنهم لا يجتمعون على أمر واحد غير كلمة التوحيد . . » والسبب في شقاق هذه الأمة وعدم ائتلافهم فيما بينهم - كما روى - هو : « أنه لما انبثق نور النبوة المحمدية ، وانبثت اذاعة الرسالة المحمدية (ﷺ) ، ودخل الرعب في قلوب الشعوب المجاورة ، وهاب من انتشار صيته ملوك العالم ، وسلاطين الأمم ، وأخذوا يهرعون لادخال حلقة عبودية ذلك السيد الجليل في الآذان ، وتحمل غاشية اطاعة ذلك الحبيب على الاكتاف ، طفق (أوغوزخان) [4] - الذي كان أحد سلاطين (تركستان) العظام - ينتخب من وجهاء الأكراد من اسمه (بغدوز) [5] - وكان رجلا كريه المنظر ، عفريتي الشكل ، قبيح الوجه ، حالك الخلقة ، ذميما - وأوفده الى مقام صاحب الرسالة : معلم الكونين ، وسيد الثقلين ، عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ، ليعبر عن انقياده للدين الاسلامي واخلاصه له فلما مثل هـذا الموفد البشع المنظر ، بين يدي صاحب السعادة خير البشر ، تنفر من صورته وهيأته وسأله عن عشيرته والقبيلة المنتمي اليها . فأجابه : « بأنه من الشعب الكردي ! » فقال الرسول : « لا يوفق الله هذا الشعب للاتفاق بينهم ، والا لغلبوا على الأمم وأساؤوا الى العالم . . » [6] . فمنذ ذلك اليوم لم يتيسر لهذه الأمة تأليف دولة عظمى ، وسلطنة كبرى [7] . أللهم الا اذا استثنينا خمس أسر ادعت السلطنة ، وتدرجت في العروج والرقي

---

(١) أحد فروع الشعب الكردي الاربعة [المترجم]

(٢) هو [خواجه سعد الدين بن حسين) كان من رجال السلطان سليم الاول وكان معلم [السلطان مرادخان] أيام امارته على (مغنيسيا) سنة ٩٧٢ . وتولى المشيخة الاسلامية سنة ١٠٠٦ وهو صاحب كتاب (تاج التواريخ) التركي المشهور بين التواريخ التركية بـ (خوجه تاريخي) . [محمد علي عوني]

(٣) لعله (السلطان مراد خان الثالث) الذي تولى السلطنة من(٩٨٢هـ - ١٥٧٤م) الى(١٠٠٣هـ-١٥٩٥م).[المترجم]

(٤) اوغوزخان : هو من أقدم ملوك الترك ، بحسب الخرافات التأريخية ، والظاهر أنه من الرجال المتخيلين مثل (جمشيد) عند الايرانيين و (هرقل) لدى (اليونان) و (ذى القرنين) عنـد العرب . ويقال إنه أبو الترك والتتر . [محمد علي عوني] [لعله يعني (اوكسوس خان) أحد خواقين الترك فى القرن السادس الميلادي [المعرب]

(٥) بغدوز : او بغدوزامن ، أو بغـ اد زامن : لم نعثر على هذا الاسم فى كتب التأريخ والتراجم ولا فى المعاجم [محمد علي عوني]

(٦) هذه الرواية من الروايات الخرافية ، إذ الانبياء لا ينظرون الى الصورة بل الى السيرة ، فان وظيفتهم ارشاد الخلق الى الخالق ، والدعاء لهم لا عليهم [فرج الله زكي الكردي]

(٧) ان ادعاء المؤلف هذا ناشىء من أمرين : اولهما قلة حصوله على المصادر التأريخية الباحثة عن الاكراد

وضربت حيناً من الدهر المسكوكات النقدية ، وأمرت بقراءة الخطب باسمها ، وامتد زمن سلطانهم لأياً من الزمن كما سيجيء البحث عن حالة كل واحدة منها فى محله [إن شاء الله تعالى] .

ولما كانت الأمة الكردية أمة أنفة ، لا تنقاد للأوامر ، ولا تنفذ الأحكام والقوانين فيما بينهم ، نرى أكثرهم عتاة مجبولين على البطش وسفك الدماء ، ميالين الى الثأر والانتقام بحيث يقابلون جريمة تافهة بجرائم كبيرة كما أنهم اعتادوا فض الدية الكاملة ببنت أو حصان أو رؤوس من الخيل . أما تقدير الدية عن تعطيل عضو من الجسم كاليد والرجل وسمل العين وكسر السن ، فلا يعبأ به كثيراً .

وانهم — كما تقتضي السنة النبوية — ينكحون أربع زوجات ، ويضم المستطيع اليهن أربع جواري [1] . ومن الحكمة الإلهية أنه يتزايد أولادهم وحفدتهم زيادة مطردة ، بحيث لولا حدوث التقاتل والتناحر

— ولاسيما فى تلك الآونة التي لم توجد فيها المطابع من أي نوع كان — ثانيهما عدم افراد المؤرخين العرب اسم الاكراد بالذكر ، ومزجهم اياه مع الفرس باطلاق اسم العجم عليهما جميعاً . وإلا فان الشعب الكردي ما زال حتى العهود الاخيرة يؤسس الحكومات والدويلات ، وها هم علماء التأريخ يعترفون — فى يومنا هذا — بأن التاريخ قد وجد الشعب الكردي منذ أقدم الازمنة ، فأدركه بادىء بدء في مجموعة شعوب (زاغروس — شاهو) مؤسساً دويلات وامارات عديدة بعناوين مختلفة ، أهمها « كاساس » و « ميتاني » تلكما الدولتان اللتان لعبتا أدواراً خطيرة لها أهميتها التأريخية والأثرية .. ثم ألقاه التأريخ باسم الحكومة الميدية (ماد) وقد شيد لها كياناً وطيد الاساس على انقاض الدولة الآشورية .. ثم اختفى اسمه تحت جناح الحكومات الايرانية ، الى ان ظهر الدين الاسلامي فهناك اندمج بالامة الاسلامية وجاهد فى سبيل توطيد الدين الاسلامي . الى ان شعر بهبوب النزعات القومية ، فثار لكرامته وشيد له كيان حكومات ودويلات مختلفة منها : حكومات ودويلات تألفت قبل عهد المؤلف ، إلا أنه فاته أن يسجلها فى كتابه مثل : « الحكومة الدلفية بكردستان (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) والحكومات الروادية (٢٣٠ - ٦١٨ هـ) والساجية (٢٦٦ - ٣١٨ هـ) والسالارية بآذربيجان (٣٠٠ - ٤٢٠ هـ) والحكومة الشدادية بأران « اريوان » (٣٤٠ - ٦٤٥) والحكومة الدوستكية - أصل الحكومة المروانية - بديار بكر (٣٥٠ - ٣٨٠ هـ) والحكومة الكاكويهية بكردستان (٣٩٨ - ٤٤٣ هـ) والحكومة الشبانكارية بفارس (٤١٢ - ٦٥٨) والحكومة البكتكينية الكوكبرية « اخلاف الامارات الهذبانية » باربل (٥٠٠ - ٦٣٠ هـ) والحكومة الملكية الكرتية بخراسان (٦٤٣ - ٧٨٥ هـ) والحكومة المنتشائية بقاريا « منتشا ولايتي » (٧٠٠ - ٨٢٩) .. ومنها حكومات ودويلات جاءت متممة لما ذكره المؤلف وقد سجلنا تفاصيل وقائعها وحوادثها .. ومنها حكومات وسلطنات تأسست بعد عهد المؤلف ، ولم يرد لها ذكر فى كتابه ، ولم نجد نحن أيضاً مناسبة لسرد وقائعها مثل الحكومة الزندية بايران (١١٦٧ - ١٢٠٢ هـ) والحكومة البراخوئية ببلوجستان (١١٧٢ - ١٣٠٠ هـ) وغيرها .

[1] هذا خطأ محض ناشيء من قلة الإلمام بالفقه الاسلامي ، وعدم الرجوع الى الآيات القرآنية ، فإن الدين الاسلامي لم يجوز نكاح الجواري والإماء إلا لفاقد حرة . قال الله عز وجل فى كتابه الكريم « ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات .. » الآية ٢٥ من سورة النساء . على أن هذا النوع من النكاح لم يكن دأباً بين الاكراد ، اللهم الا بين البيوتات الأسرة الثرية . [المعرب]

الدائم بينهم ، لـكان من المحتمل أن يفضى تزايد نفوسهم الى سريان الغلاء والقحط لا الى البلاد الايرانية المجاورة لهم فحسب ، بل الى بلاد العالم كله [ويفعل الله ما يشاء ، ويحكم ما يريد] .

« نظم »

« آفرينش بطريقي كه نهاداست نـكوست نظر هركه خطاديد ، هم أزعين خطاست »

[الطريقة التي سنها الخالق هي الطريقة المستقيمة ، فعين كل من يرى فيها خطأ ، هي العين الخاطئة]

لقـد جرت العادة فيما يتعلق بتلقيب حكام (كردستان) أن تسمى أصحاب العشائر الكثيرة والقبائل الـكبيرة من الحـكام ، باسم تلك العشيرة ، فيقال : حكام (حكارى) و (صهران) و (بابان) و (أردلان) . وأن يلقب حكام لهم قلاع وقصبات باسم تلك القلاع والقصبات ، كأن يقال : « حكام (حصن كيفا) ، و (بدليس) و (الجزيرة) و (حظو) و (أكيل) وهلم جرا .

ولما كانت أراضي ولايتي (كردستان [1] و (لرستان) جبلية وعرة ، مكتظة بالغابات والأيك ، لا تنتج ما يفي بنفقات المتوطنين ومؤن السكان ، لا مندوحة اذا قوبلت سكانها بسكان سائر الولايات ، أن تراهم أكثر الأمم عناء وتعباً في تحصيل المعيشة ، ويعانون في تلك السبيل شظف العيش وبؤس الحياة . ولا أكون مغالياً اذا قلت : « انهم أقنع الأمم ، وأرضاهم بالـكفاف ! بحيث أن معظم عامتهم يقضون أيامهم باقتيات(الجاورس) و (الدخن) ، ولـكنهم يربأون بأنفسهم عن أن يلتجأوا الى أمراء الدولة أو أصحاب الثروة الطائلة ، فى طلب رغيف الحنطة ، أو جمع المال .. » .

وكذلك لم يمـد السلاطين العظام والخواقين الـكرام يد الاستيلاء الى ممالك (كردستان) وولاياتها طمعاً فى احتلالها . بل اكتفوا من الشعب الـكردى بالهدايا « الاتاوات » والطاعة الاسمية ، والتعهـد بمد يد المعونة والمساعدة ومراعاة الجوار ، ومحافظة الحلف فحسب . وهكذا بقيت مستقلة غير خاضعة لهيمنة دولة ما من الدول . واذا رام أحد الحـكام والسلاطين التوغل في البلاد الـكردية فانه عانى فى سبيل ذلك الشـدائد وباء بالاخفاق ومني بالاندحار والهزيمة ، حتى اذا استولى على شيء منها أعادها الى أصحابها الشرعيين ، كما حصل ذلك

---

(١) الغرض من (ولاية كردستان) هنا مدلولها الاخص من الاعم ويعني بهـا جميع البلاد الكردية ، عـدا (لرستان) ، لا المدلول الخاص الذي عرفت به (كردستان) ، وقيل : « إنها احدى الولايات التى كان يتألف منها اقليم الجبال الشهير في عهد السلاجقة والتتر ، وبعدهم ، لان (كردستان) وان كان اسما عاما يعني البلاد التى يسكنها الأكراد ، لكن الايرانيين كانوا يطلقونه على المناطق الكردية التى تجاورهم كاسم خاص ، شأنهم فى ذلك شأن الأتراك والعرب : [المترجم]

في ولايات (گرجستان = جورجيا)،[1] (شكى)،[2] (شيروان)،[3] (طوالش)،[4] (گيلانات = گيلان = جيلان)،[5] (رستمدار)،[6] (مازندران)،[7] و(استراباد)[8] التي تقع في شمالي ايران بمحاذاة كردستان . .

ويقع القسم الأكثر من البلدان الكردية وولاياتها في الاقليمين الثالث والرابع . هذا اذا استثنينا بلاداً قليلة تقع في منتهاها، وعدها بعض الحكماء « الجغرافيين » من الاقليم الخامس . هذا ولما فرغت البراعة الجارية بالحقيقة، بامداد من المداد المسكي الذكي الرائحة، من تحرير هذه المقدمة التي كان الشروع في الكتاب متوقفاً عليها ـ كما تقرر ذلك في الديباجة ـ انتقلت الى الشروع في (الصحيفة الاولى) . .

« مصراع »

« . . . . مقبول خاص وعام جهان باد، والسلام »

[لتكن مقبولة لدى الخاص والعام، والسلام مسك الختام]

---

(١) گرجستان : اقليم كبير بجنوبي جبال القافقاس من الجهة الغربية على شاطىء البحر الأسود، مركزها (تفليس) وميناؤها مدينة (باطوم) الشهيرة . .

(٢) شكى : بلدة باقليم (گرجستان) .

(٣) شيروان : مقاطعة بحوالي (أريوان) بالقفقاس الجنوبي على شرقي (گرجستان) . .

(٤) طوالش : بلدة في مقاطعة (آذربايجان) الفارسية ـ أي في « جيلان » القديمة ـ نسبة الى قبيلة (طالش) الضاربة بها . .

(٥) گيلانات : لعلها (گيلان) التي هي مقاطعة بشمال (ايران) بجنوبي بحر (القزوين) وشرقي ولاية (آذربيجان)، مركزها مدينة (رشت) وميناؤها الوحيد على البحر المذكور هي (أنزلي) الشهيرة . .

(٦) رستمدار : ناحية واسعة بين مقاطعتي (جيلان) و (مازندران) .

(٧) مازندران : اسم مقاطعة بشمالي (ايران) محصورة بين جبال (البرز) وبين بحر (القزوين) بشرقي ولاية (گيلان) .

(٨) استراباد : بلدة كبيرة بشمالي (ايران) بشرقي ولاية (مازندران) ومركز مقاطعة (طبرستان) . .

[محمد علي عوني]

الكتاب الأول

الصحيفة الأولى

فى تراجم ولاة كردستان الذين رفعوا لواء السلطنة عالياً فأدخلهم المؤرخون فى عداد السلاطين

وتشتمل هذه الصحيفة على خمسة فصول

الفصل الأول فى تراجم ولاة ديار بكر والجزيرة

١ ـ أحمد بن مروان :

لا بد أن تنعكس على مرآة ضمائر العقلاء الصافية الصقيلة صور المفاهيم التالية ، وهي أن أول من نهض من الامة الكردية في أنحاء ديار بكر والجزيرة ، بادعاء السلطنة ، وتمكن من الحصول على صرح المجد والسلطنة ، هو أحمد بن مروان [1] فقد تدرج فى مهماته نحو الرقي ، وتبسط في نفوذه على عهد (القادر بالله

(١) الصحيح أن هذه الدولة قامت على انقاض الحكومة الدوستكية التي أسسها دوستك ـ دوشتيك أحد امراء عشيرة(حميدي ـ حمودي) الكردية حوالي سنة ٣٢١هـ ـ ٩٣١ م ووسعها بعده ولده الامير ابوعبداللهحسين الملقب بلقب الباز أبي شجاع المولود سنة ٣٢٤ هـ ٩٣٥ م في آمد = ديار بكر حين كان ابوه مغتاظاً من عشيرته . ثم لما اينع (الأمير أبو عبد الله حسين الباز) هذا ، وذاع صيت شهامته ، وضربت بجوده وكرمه الأمثال الى جانب اقدامه وشجاعته أحبه الناس في تلك الأطراف حباً جماً ، وتألبوا عليه ، فهوى الملك والسلطنة ومد يد الاستيلاء الى انحاء الجزيرة وسعرد وأسس فيها عام ٣٤٥ هـ ـ ٤٦ ـ ٩٥٥ م حكومته . ولما توفي أبوه سنة ٣٤٨ هـ ـ ٩٥٨ م ، استخلفه على ملكه ، فأخذ يتدرج في توسيع بلاده ، فاحتل ملاذ گرد وماكو ، وبني مدينة شاباز التي اسماها الملك العادل فيما بعد باسم (عادل جواز) واحتل في عامي ٣٥٥ ـ ٣٥٦ هـ = ٩٦٣ ـ ٩٦٤ م أرجيش وانحاءها ، كما احتل ديار بكر= آمد ومیافارقين ورها =أرفه وأخلاط ووان وبدليس ومدناً أخرى . واذعن له أمراء حصن كيف والجزيرة وبوطان وسروج ونصيبين . وعند ذلك اتخذ ديار بكر ـ آمد عاصمة لملكه ، وعظم شأنه . وقد منحه الخليفة العباسي القادر بالله لقب(شاه باز أبي شجاع). وكانت له سكة خاصة ضربها عام ٣٦٠ هـ ـ ٩٦٨م ونقش عليها لقبه ، وكان يتلى اسمه في الخطب على المنابر مقروناً بأسم الخليفة . ولما نشبت الحرب بين عضد الدولة البويهي وبين أبى تغلب الحمداني ، آزر الباز عضد الدولة بكل قواه . ثم لما توفي عضد الدولة طمع الباز في الموصل ، فعبأ سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٢ م في سنجار جيشاً اراد أن يغزوها به ، فتوترت العلاقة بينه وبين صمصام الدولة بن عضد الدولة البويهي ، فسير الاخير اليه جيشاً بقيادة ابى سعيد بهرام بن أردشير

العباسي)[1] حتى إن القادر منحه لقب نصر الدولة[2] . ولقد عاش زهاء ثمانين سنة ، قضى اثنين وخمسين

فحدثت بينهما سنة ٣٧٣ هـ - ٩٨٣ م حرب ضروس انتصر فيها (الباز) في (باجلايا) . غير ان صمصام الدولة لم يدعه وشأنه ، بل جرد عليه جيشاً آخر جراراً بقيادة أبي القاسم سعيد ، فالتقى الفريقان قرب نهر الخابور ، وتطاحنا ، الا ان هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من صاحبه ، اذ سرعان ما اندحر ، ولجأ الى الهزيمة ، وتبع البـاز فلوله حتى الموصل وقام بمحاصرتها لكن اعيان المدينة تفاهموا معه ، فأمهلهم ثلاثة اشهر ، وترك قسماً من جيشه بقيادة أبي علي حاكم فنيك محاصراً ، ورجع بنفسه الى ديار بكر — آمد . واخيراً احتل الموصل ، وانقذها من نير الاستعمار الديلمي ، ونظم شؤونها ، ثم عزم على غزو بغداد وتخليصها من الديلميين أيضاً . فلما وصل هذا النبأ مسامع صمصام الدولة ساوره الخوف والقلق ، فحشد جيشاً كبيراً سيره الى قتاله بقيادة زياد بن شهرا كويه .فالتحم الجيشان قرب تكريت ، فانخذل ابو شجاع ، وقفل راجعاً ، ولم يقف في الموصل بل سار الى ديار بكر رأساً ، واخيراً عقد الطرفان الصلح . ثم لما حل عام ٣٧٧ هـ - ٩٨٧م حشد الباز أبو شجاع جيشاً عرمرماً اتجه به نحو الموصل . وكان شرف الدولة حاكم بغداد قد عين آنئذ أبا نصر خوا شاذه حاكماً عليها ، وسيرها بجيش عظيم لمقاومته . غير ان (الباز) احرج موقفه ، واضطره إلى الانسحاب ، وطلب النجدة ، فلم يكن منه إلا أن استنجد بعشيرتي بني عقيل وبني نمير العربيتين . فأرسل ابو شجاع أخاه (طليعة الدولة) على رأس جيش للتعرض لقواتهما ، فقتل اخوه واندحر جيشه . ثم لما حل عام (٣٨٠هـ - ٩٩٠م) وعزم على محاصرة الموصل ، اتفق ان عثر جواده فكبا به ، ومات على أثره في اليوم الثاني من جمادى الاخرى . يقال : ان احداً من بني عقيل شاهده بين القتلى ، وفيه رمق من الحياة فحز رأسه وحمله الى (الحمدانيين) فذهبوا به الى (بغداد) وعلقوا ما تبقى من جثته على باب الامارة في الموصل . هذا وورث الملك بعده ابن أخيه - او ابن اخته - أبو علي حسن بن مروان وقد كان على عهد حكمه حاكماً على (فنيك) وقائداً لجيشه . ثم خلفه خير خلافة ، إذ جمع شتات جيش المبدد ، وسار به الى حصن كيفا حيث عقيلة الشاه باز ، فتمكن من اقناعها والدخول في القلعة واخذ من ثمة يعد العدة ، ويؤلف الجيوش ليسترد بلاد الباز . وفي هذه الآونة ، كان قد سار كل من ابي طاهر ابراهيم وأبي عبدالله حسين الحمدانيين للاستيلاء على بلاد الباز المسيبة الامر فبرز لهما أبو علي ونازلهما وقاتلهما قتالا عنيفاً وأسر أبا عبدالله ثم أخلى سبيله شهامة منه وبعد هذا النصر توجه الى ديار بكر فأسس فيها حكومته المشهورة باسم (الحكومة المروانية) ، وعامل الشعب بالعدل والمروءة ، وعني بتعمير بلاده ، وتوسيع مملكته فأبلغ حدودها من الشمال الشرقي (وان) واخضع من الجبهة الشرقية الموصل وما جاورها فنصب عليها حاكما من قبله ، وسك العملة باسمه ، واخيراً اغتالته يد أثيمة سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧م ، فتولى الملك بعده أخوه أبو سعيد المنصور ممهد الدولة - وكان قد عاد بعد حدوث كارثة الباز أبي شجاع الى ميافارقين - ولما تقلد الحكم واستقل بالبلاد ، عني بامور الدولة ، وسك النقود ، ولم يزل يدير شؤون بلاده بحكمة ودقة حتى سنة ٤٠٢ هـ = ١٠١١م حيث استضافه (شيروه بن مامه) صاحب قلعة (آتاق = هتاخ = ليجه) وكان قد حاك ضده مؤامرة فاغتيل عندما وطئت قدماه ارض القلعة . ثم اعتلى منصة الحكم مكانه أخوه الملك العادل ناصر الدولة أحمد الذي نحن بصدد البحث عنه [المترجم]

(١) هو القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر بالله جعفر الخليفة الخامس والعشرون من خلفاء العباسيين. كان خليفة طول مدة (السلطان محمود الغزنوي) . توفي سنة ٤٢٢هـ [محمد علي عوني]

(٢) كان ذلك عام (٤٠٨هـ - ١٠١٧م)

سنة منها سلطاناً على بلاد ديار بكر والجزيرة متمتعاً بالحكم استقلالا [١] وأوفد خلال هذه المدة الى السلطان طغرل بگ السلجوقي [٢] من يعرض عليه خلوص نيته وصفاء طويته ، ومن جملة الهدايا التي قدمها اليه قطعة ياقوت كان قد اشتراها من سلاطين الديالمة [٣] بمبلغ جسيم [٤] .

وكان فخر الدولة بن جهير [٥] — الذي كان آخر وزير في الخلافة العباسية — وأبو القاسم المغربي [٦] ممن وزروا له ثم جاءه الأجل المحتوم سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة للهجرة (١٠٦١ م) . ومما روي عنه أنه كان لديه ثلاثمائة وست وستون سرية ظريفة فاتنة ، يعاشر في كل ليلة واحدة منهن ، بحيث لا ترجع اليها النوبة الا بعد سنة .

٢ - نصر بن نصر الدولة أحمد [٧]

تقلد زمام الحكم بعد وفاة أبيه ، فتمكن بفضل اهتمام ابن جهير الوزير ودهائه من تولي أمور البلاد احدى وعشرين سنة كاملة . ثم نشبت بينه وبين أخيه سعيد حروب عنيفة ، خبت نارها بقناعته بكرسي الحكم في

---

(١) لم يكن سلطان حكمه مظللا على هاتين المملكتين فحسب ، بل بسط جناح السلطنة على بلاد اخرى وخاض غمار حروب عديدة ، وعني ببلاده عناية تامة ، تقدم بها نحو الحضارة ، وعمرها بالمعارف والفنون حتى قصده العلماء والادباء والشعراء من كل حدب وصوب بمؤلفاتهم [المترجم]

(٢) هو (طغرل بيك بن ميكائيل بن سلجوق) مؤسس الدولة السلجوقية في ايران ، حيث اتخذ أولا مدينة (الري) عاصمة لها .

(٣) سلاطين ديالمة هم ملوك (آل بويه) الذين أسسوا سلطنة اسلامية كبرى في عهد الخلافة العباسية في (ايران) واتخذوا (أصفهان) عاصمة لدولتهم العظيمة [محمد علي عوني] .

(٤) كانت هذه القطعة تسمى (جبل ياقوت) اشتراها من (الملك عزيز الدولة البويهي) الذي كان محتمياً به بمئة ألف دينار ، وأهداها الى (السلطان طغرل) بمناسبة سفره من (آذربيجان) الى (ملاذگرد) المجاورة لبلاده . أما تفاهمه مع الحكومات المجاورة له ، ومبادلته السفراء معها ، فقد كان قبل ذلك في عام ٤١٠هـ - ١٠١٩ م ، حيث أرسل سفراءه الى الآستانة ومصر وبغداد ، كما أنه في الوقت نفسه عين ابنه (الامير سليمان) ولي عهد له ، وولاه حكم الجزيرة وبوطان ، واتخذ ميافارقين عاصمة لملكه ، وأخذ يتردد احياناً الى آمد ووان وأرجيش ، ويقيم ماشاء من الوقت فيها [المترجم] .

(٥) هو (فخر الدولة أبو نصر الموصلي التغلبي) المشهور بابن جهير ، ولد بالموصل سنة ٣٩٨هـ وتولى الوزارة للعباسيين في (بغداد) ولحكومته آل مروان الكردية بديار بكر وميافارقين .

(٦) ابو القاسم المغربي : هو وزير الملك شرف الدولة أحد ملوك آل بويه ، توفي سنة ٤١٨هـ عند أبي نصر ابن مروان ، صاحب ميافارقين [محمد علي عوني] . [ان استيزاره أبا القاسم هذا ، وحمايته له أديا الى أن تتوتر العلاقات بينه وبين خليفة بغداد . وما زال هذا التوتر يزداد يوماً فيوماً حتى لقي أبو القاسم حتفه فحينئذ تصالحا]

(٧) يسميه مؤلف وفيات الاعيان أبا القاسم نظام الدين نصر ، ومؤلف تأريخ الدول والامارات الكردية (قاسم أبا ناصر) .

(ميافارقين) والنزول [1] لأخيه (سعيد) عن حكومة آمد ـ ديار بكر [2] مكان أبيه . وكانت وفاته في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة للهجرة (١٠٧٩ م) .

٣ ـ سعيد بن نصر الدولة أحمد

قضى حيناً من دهره والياً على آمد = ديار بكر ، بث خلاله العدل والرحمة ، وأشفق على الفقراء والضعفاء فتمتع الشعب والجيش على عهده بالرفاه ، ورتعا في مهاد الأمان . وتوفي سنة خمس وستين واربع مئة للهجرة (١٠٧٣م).

٤ ـ منصور بن نصر بن نصر الدولة أحمد

قام مقام أبيه في الحكم . ثم حدثت بينه وبين الوزير فخر الدولة بن جهير حرب عنيفة [3] أخفق فيهـا ، ولم يمض كبير وقت حتى وقع أسيراً بيد جگرمش ـ جگرمز [4] صاحب جيش الموصل ، فرهنه في بيت

---

(١) الصحيح هو أنه حافظ ملكه ، ودافع عن بلاده ، ودحر أخاه الامير سعيداً ، لكنه أشفق عليه أخيراً فأقطعه آمد ـ ديار بكر شهامة منه . ثم مازال يعنى بتوسيع مملكته حتى أضاف اليها سنة ٤٥٧هـ ـ ١٠٦٥ م حران وسويداء ـ سورك ، وأخيراً فاز بلقب نظام الدولة [المترجم] .

(٢) آمد : اسم المدينة المشهورة الآن بديار بكر . وهي احدى مدن الجزيرة من الجهة الشمالية . قال في معجم البلدان : « آمد ، قلعة حصينة ومدينة رصينة ، محاطة بسور قديم متين ، من اكبر مدن الجزيرة كلها وأعظمها شأناً . [محمد علي عوني] .

(٣) وسبب ذلك هو أن منصور لما استولى على جميع بلاد أبيه وعمه واستقل بالحكم أمر بقراءة اسمه مع اسم خليفة مصر الفاطمي على المنابر فأستاء خليفة بغداد العباسي ، وثارت ثائرته ، الامر الذي أدى بالسلطان ملك شاه السلجوقي أن ينوط آمد ـ ديار بكر بالوزير فخر الدولة بن جهير وزير الملك العادل ناصر الدولة أحمد جد منصور فكفر فخر الدولة نعمة الملوك الدوستكية ـ المروانية وسار الى آمد = ديار بكر بقوة كبيرة . فلما رأى منصور ألا قبل له بهذا الجيش الجسيم استنجد بأمراء أطرافه . وعلى الرغم من أنهم انجدوه ، وأمدوه بالامدادات الممكنة ، فأنه لم يقاوم كبير وقت ، بل اندحر ، وانسحب بجيشه الى الجزيرة حيث كانت تخضع له مع بوطان ، واحتلهـا فخر الدولة بعد حصار طويل عام (٤٧٨هـ ـ ١٠٨٥م) ثم اغار على الجزيرة وضرب على المدينة الحصار ، وكان في المدينة أسرة عريقة غنية تعرف بأسرة بني وهبان لهم باب خاصة في القلعة . فخانه بعض رجال هذه الاسرة وفتح الباب لجيش ابن جهير ، فاقتحموا القلعة ، واحتلوا المدينة ، وأسروا منصوراً ومن معه . وهكذا انهارت الدولة الدوستكية ـ المروانية وانقرضت اسرتهم بهلاك منصور .

(٤) هو شمس الدولة المعروف بلقب جگرمز = مصاص الكبد ، من أسرة بني وهبان الكردية في الجزيرة اتخذه أمراء الحكومة الدوستكية ـ المروانية غلاماً . ثم انخرط في سلك جيشهم ، فنشأ وتدرج في التقدم . وأخيراً شق عصا الطاعة على الحكومة الدوستكية ـ المروانية ، وانضم الى فخر الدولة بن جهير ، وقام معه بمحاربة سادته . فولاه حكم الجزيرة . وأخيراً توسع في نفوذه ، فاستولى على الموصل أيضاً ، وصار حاكماً يدير شؤونها .

يهودي في الجزيرة مغلولا مصفداً . وقد توفي في المحرم الحرام لسنة تسع وثمانين وأربع مئة للهجرة (١٠٩٦ م) . هذا وكانت مدة سلطنة الرجال الأربعة المنتمين الى هذه الأسرة زهاء احدى وتسعين سنة ، وبه دالت دولتهم وانقرضت سلطنتهم .

الفصل الثاني فى سيرة حكام دينور وشهرزول = شهرزور المعروفين بالاسرة الحسنويهية (١)

١ — حسنويه بن حسين

غير خاف على ضمائر المستخبرين عن احوال الأوائل والاواخر ، وغير مستتر من خواطر حفظة تراجم الأكابر والأصاغر المنثبرة ، أن حسنويه بن حسين (٢) كان من معاصري ركن الدولة بن بويه

(١) لقد سمى الصدفى هذه الحكومة بـ الدولة الحسينية نسبة الى الامير حسين والد حسنويه ـ حسن واى .

(٢) يعني الامير حسين البرزيكاني من رؤساء العشائر في منطقة شهرزور . كان قد اشتهر بكرمه وسخائه وبطولته . فتألب عليه خلق كثير من الاكراد ، فأعلن عن نفسه أميراً عليهم سنة (٣٣٠هـ - ٩٤١م) وأخذ يتبسط فى نفوذه ، ويوسع ملكه ، فهـابه الخليفة العباسي المتق لله ابراهيم فجرد جيشاً كبيراً سيره اليه بقيادة وزيره . غير انه أخفق ، ورجع بخفى حنين ، وغنم الامير حسين أثقالا وأحمالا كثيرة . ثم أزمع على توسيع بلاده . فاحتل القلاع والمعاقل المجاورة لمملكته . وكان في هذه الآونة أخواه ونداد و غانم اللذان كانا يترأسان عشائر العيشانية . قد أخضعا لنفوذهما نواحي دينور وهمدان ونهاوند وصامغان وبضعة بلدان اخرى من اقليم آذربيجان . ولما أينع الامير حسن واى الذي نحن بصدد البحث عنه ولاه أبوه القيادة وادارة البلاد . فلما توفى أبوه سنة(٣٤٨هـ - ٩٥٩م) استقل بالحكم على البلاد الخاضعة له ، كما انه اضـاف بلاد عميه ونداد الذي توفى سنة ٣٤٩هـ ٩٦٠م وغانم الذي توفى عام (٣٥٠هـ - ٩٦١ م) الى مملكته المشتملة لمناطق أهواز ، خوزستان ، اسعد آباد ، شهرزور وغيرهـا ولقـد طمع معز الدولة البويهي فى ملكه ، فأنفذ الامر الى قائده ينال كوش أن يحشد جيشاً من بني تغلب الحمدانيين ويغير به عليه . فلما سمع الامير حسن ويه نبأ هجومه برز لمقـابلته ، فاشتبكا فى غربي أربل ـ هولير وتطاحنا ، فأخفق ينـال كوش ولاذ بالفرار ، وعاد حسن واى ظافراً غانماً . فلما طرق هذا النبأ المؤلم مسامع معز الدولة سير جيشاً كبيراً من بغداد الى دينور فنهبها وأضرم فى قراها النار . فلـا ادرك الامير حسين ويه ذلك جرد جيشاً يتصدى لهم فى الطريق . غير انهم كانوا سعداء تخلصوا من الاشتباك بجيشه . اذ كان ركن الدولة البويهي قد خاض غمار حرب ضروس ضد الاكراد فى گرگان = جرجان وكان على وشك الإخفاق . فاستنجد بأخيه معز الدولة الامر الذي أدى به الى ان يعقد مع الامير حسن ويه الصلح على ان يتلى اسمه فى الخطابة . لكن الأمير حسن واي رفض هذا الشرط ، وأزمع على استئناف القتال . بيد أن معز الدولة أوفد اليه عدداً من الامراء والاعيان يستميلونه ، وقد حملوا اليه خمسين ألف دينار . فنزل عند رغبتهم ، وعقد الصلح معه . وهكذا تحسنت العلاقات بين الحكومتين البرزيكانية والبويهية . واشترك الامير حسن واى معهم فى الحرب ضد عدوهم . وفى سنة ٣٥٦هـ - ٩٦٣ م اندلعت نيران الحرب بين عز الدولة بختيار بن معز الدولة وبين الامير حسنويه . غير ان عز الدولة أخفق واندحر=

الديلمي[1] وفي عهده علا شأنه وأضاء نجمه . لكنه بالرغم من هذا لم يقدر الوضع ، بل جحد نعمته وشق عصا الطاعة عليه ، فبعثه ذلك على أن ينبير اليه سنة تسع وخمسين وثلاث مئة للهجرة (٩٦٩ م) وزيره ابن العميد [2] بجيش عرمرم [3] . لكن حسنوية بادر الى تدارك الأمر ، فوسط شفعاء ، وتمكن بذلك من حل القضية وقلب الحرب صلحاً وارجاع جيشه القهقري [4] .

هذا وقد قيل إنه كان يملك اموالا طائلة وثروة واسعة ، فكان ينفق منها في كل عام مبلغاً عظيماً ، تبرعاً وتصدقاً في سبيل الله . وتوفي يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وثلاث مئة للهجرة (٩٧٩ م) [5] .

٢ — بدر بهه حسنويه

تولى الحكم بعد وفاة أبيه [6] ثم تدرج سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة (٩٩٨ م) في الترقي وبسط النفوذ ،

= شر اندحار . وازداد الأمير حسن واى شوكة ونفوذاً . ولم يحل عام (٣٥٧ هـ - ٩٦٧م) إلا تصالحا ، فأرسل اليه عز الدولة بختيار هدايا كثيرة ، كما استنجد به ضد أبي تغلب الحمداني لكسر شوكته واضعاف نفوذه ، على أن يسمح له ببسط نفوذه وتوسيع حدود بلاده حتى الزاب الكبير . فقام الامير حسن واى بمحاربة أبي تغلب فغلب عليه ، وطارده حتى الرقة . ثم رجع ظافراً منتصراً الى دينور عبر أربل وشهرزور غير ان الإتفاقية المبرمة بين معز الدولة وبين الأمير حسن واى كان قد سبب استيـاء ركن الدولة البويهي ، فاستشاط غيظاً وغضباً ، فسير وزيره ابن العميد أبا الفضل مجداً الى غزو دينور وشهرزور ، ونزعهما من حسنواي ، وجرى بين الفريقين ما سيقصه المؤلف علينا [المترجم] .

(١) هو ركن الدولة حسن بن بويه ثاني ملوك آل بويه ، تولى السلطنة بعد أخيه عماد الدين « كذا » علي بن بويه سنة ٦٣٨ هـ « كذا » بأصفهان ..

(٢) ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة بويه ، تولى الوزارة سنة ٣٢٨ هـ . وكان من أنبغ الكتاب والمنشئين ، قال الثعالبي : إن فن الانشاء ابتدأ بعبدالحميد الكاتب وانتهى بابن العميد أي الوزير ، وكان أبوه كاتب نوح بن سامان والى خراسان [محمدعلي عوني] .

(٣) يظهر مما أدلى به كل من صاحب الكامل ومسكويه انه لم يحمل ركن الدولة على غزو حسنويه شيء إلا معاملته سهلان بن مسافر الديلمي بقسوة وفظاعة .

(٤) يقول المؤرخان الكرديان السيد محمد أمين زكي بك ، والسيد حسين حزني أن ابن العميد حين سار اليه لم يكد يبلغ همدان حتى فاجأته المنية ، فتولى القيادة مكانه ابنه أبو الفتح الذي كان يرغب في الرجوع الى الري لتوطيد مركزه ، أكثر من أن يخوض غمار الحرب . لذلك رأى من المصلحة ، مصالحة الامير حسنويه على أن يسترجع منه خسائر الحرب . فعد حسنويه هذه المعاملة نصراً عظيماً . فأرسل اليه خمسين الف دينار ، وما يعادل ثمنه فصاعداً من التحف والهدايا .

(٥) كانت وفاته في مدينة سرماج ذات القلعة الشهيرة ، تلك المدينة التي شيدها المترجم له ، بنفسه . وهي تعد من أجل آثاره .

(٦) سير أبو النجم ناصر الدولة بدر — صاحب الترجمة — في السنة نفسها جيوشاً الى غربي إربل =

فعلا شأنه ، حتى لقب من ديوان الخلافة في بغداد بلقب ناصر الدولة . وقد كان يخضع لنفوذه من دينور الى أهواز [1] وخوزستان [2] وبروجرد [3] وأسد آباد [4] ونهاوند [5] ، وما فيها من قلاع وجبال وصحاري . وقد شن سنة خمس وأربع مئة للهجرة (١٠١٤ م) غارة عنيفة على قلعة كوسجد [6] ، فقام حسين بن منصور [7]

= فنزع من الديلم عدة قلاع ومعاقل . ولما كان عضد الدولة البويهي من الناقمين على حسنويه ، لمؤازرته أخاه فخر الدولة ضده ، ولمده يد المساعدة الى ابن عمه عز الدولة بختيار أزمع أن يقضي على حكومتهم وأخذ يتأهب لذلك وراح يجمع له عوناً ومناصرين ؛ فراسل في هذا الشأن كلا من فخر الدولة ومؤيد الدولة وآخرين . ولما كانت العلاقات متوترة بين أولاد الأمير حسن واي أعني بهم أبا العلاء وعبدالرزاق وأبا نجم بدر وعاصم وأبا عدنان وبختيار وعبدالملك وأدت بهم الكدورة الداخلية الى أن يحالف بعضهم فخر الدولة ويخالفه بعضهم فارق بختيار اخوته ، وراح يقيم في قلعة سرماج ، وطفق يراسل منها عضد الدولة ويعده بتسليم مقاليد القلعة اليه ، فاستفاد عضد الدولة من هذا الخلاف ، فعبأ جيشاً كبيراً سيره الى بلاد الجبل ، فدخل همدان دون أن تعرقل سيره أية عقبة ، وانضم اليه قسم من امراء فخر الدولة ورؤساء برزيكاني ثم واصل زحفه حتى احتل نهاوند وسرماج ، وغنم غنيمة واسعة . فما كان من أولاد حسن واي إلا أن عرضوا طاعتهم عليه وجاءوا الى المعسكر . ولم يكن منه إلا ان أمر بمراقبة أعمالهم وحركاتهم ، وأخيراً أودعهم السجن مع بعض الامراء الاكراد عدا أبي النجم بدر . فقد دعاه اليه واكرمه وخلع عليه الخلع وقلده سيفاً ذهبياً ومنحه حصاناً ذهبي السرج ، وناط به رئاسة أكراد برزيكان كما أنعم على اخويه عاصم وعبدالملك بخلعة . هذا ثم تبسط أبو النجم بدر في توسيع نفوذه وخاض غمار حروب عديدة في سبيل الذود عن بلاده ، وقام بأعمال خيرية ومشاريع مهمة اخرى [المترجم]

(١) أهواز : مدينة بجنوب ايران من الجهة الغربية ، كانت فيما قبل مركز مقاطعة خوزستان وبجواره أطلال مدينة سوسة عاصمة الدولة الساسانية .

(٢) خوزستان أو عربستان مقاطعة بمنتهى الجنوب الغربي من ايران مركزها الآن شوستر وكان سابقاً الأهواز التي اسمها القديم سوسيانه .

(٣) بروجرد : بلدة واقعة على مسافة (١٨) فرسخاً من همدان ببلاد ايران مشهورة بفواكهها الكثيرة .

(٤) أسد آباد : مقاطعة صغيرة بين همدان ولرستان واسم لمركز هذه المقاطعة .

(٥) نهاوند : مدينة قديمة بعراق العجم على مسافة (٦٠) كيلو متراً بجنوبي همذان ، يبلغ تعداد سكانها(٥٠٠٠) نسمة الان ، وكانت مدينة كبيرة بصدر الاسلام [محمد علي عوني]

(٦) يقول (المستشرق الروسي مينورسكي) في أطروحته « گوران » : اذا كانت قلعة كوسجد هذه يعني بها (گوش خد) الواقعة على ضفاف نهر سفيدرود الذي يصب في بحر قزوين فلا بد لنا من الحكم بأن بدراً وسع ساحة الحرب كثيراً . اما اذا كان اسم سفيد رود هذا محرفاً عن سيروان فلنا ان نقول إن المعني بقلعة كوسجد هذه هي قلعة كوسج القريبة من قرية كوسج هجيج الواقعة في هاورامان .

(٧) هكذا في الأصل الفارسي ، ولكن ضبطه كل من السيد محمد أمين زكي بك و المستشرق مينورسكي والسيد حسين حزني بلفظ حسين بن مسعود ، وضبطوا الحادثة على خلاف ما هنا ، فقد قالوا : « ان بدراً حاصر القلعة ، وضرب الخناق على حسين بن مسعود فيها . . الخ » [المترجم]

بضرب الخناق عليها ، بيد أنهم داهمهم الشتاء القارس ، فكلما أقترح عليه جيشه فك الحصار رفض ، حتى وهنت عزيمته وقواه فاهتبلت طائفة من الجوزقان [1] الفرصة في هذه الآونة فحملوا عليه ، فلاذ بأذيال الفرار [2].

٣ ـ هلال بن بدر

لم يكن الجو بينه وبين ابيه بدر حال حياته صافياً [3] ، وقد حدثت بينهما سنة خمس وأربع مئة للهجرة

---

(١) جورقان او جوزقان : جيل من الاكراد يسكنون أطراف حلوان ، ينسب اليهم أبو عبد الله الحسين الجوزقاني واسم قرية من قرى همدان كما نص على ذلك في المعجم [محمد علي عوني] [يظهر مما أورده صاحب قاموس الاعلام التركي : ان ورود هذه اللفظة بالراء ، جورقان ، على ان تكون معرب گوركان ويعنى بها گوران أحد فروع الشعب الكردي الاربعة ـ كما ظنه بعض المستشرقين ـ غير صحيح]

(٢) يؤيد هذا الرأي السيد حسين حزني فيقول : انه لاذ بالهرب ولكن الاجل المحتوم لم يمهله ، فمات في العام نفسه . . . أما السيد محمد أمين زكي بك فيقول : « انه نمي اليه مرتين أن بعض أفراد جيشه قرر قتله ، فلم يبال بذلك فحمل عليه أخيراً رجال من عشيرة جوزكان ـــ جوزقان الكردية ـــ فقتلوه عندما كان جالساً أمام باب المعسكر فوق ربوة . وانه لما خرج الامير حسين بن مسعود من القلعة ووقع نظره على جثته الهامدة ، أمر بحملها وتكفينها وبعثها الى النجف ليدفن فيها .

(٣) ولد هلال من إمرأة تنتسب الى قبيلة الشاذنجان الكردية . وكان بدر قد جانبها بعد مولد هلال مجانبة أفضت الى عدم التفات بدر الى ابنه هلال وكان يفضل ابن الضرة أبا عيسى عليه . لكن هلالاً لما ترعرع ، ظهرت منه بسالات أدت بأبيه بدر أن يهابه . فأزمع على إبعاده منه ، فأقطعه صامغان . فلما سار اليها وتولى زمام الحكم فيها ، لم يكن منه إلا أن نازل ابن الماضي حاكم شهرزور الذي كان من امراء أبيه . فلما أبلغ بدر ذلك كتب اليه ينصحه ، ويحذره من قتاله . غير انه لم يكف من محاربته ، وحشد جيشاً أغار به على شهرزور فقتل ابن الماضي وأولاده ، ونهب تلك الاصقاع . فتألم أبوه كثيراً ، وأزمع عن تأديبه بشدة . غير أن (هلالا) أغرى قواد أبيه بالهدايا والتحف وضمهم اليه وأغار على دينور ، فالتقى بجيش أبيه على بابها ، فغلب عليه وأسره . فتنازل له أبوه عن المملكة ، على أن يترك له قلعة ينزوي فيها ، فينصرف الى التنسك والتعبد . وما أن لبى هلال طلب أبيه هذا ، وترك له إحدى القلاع ليستقر بها ، إلا وظهرت مخادعة أبيه له ، وإضماره سوءاً نحوه ، إذ راسل سراً كلا من أبي الفتح عيار و أبي عيسى شادي يحفزهما على محاربة هلال . فزحف كل واحد منهما من ناحيته على بلاده ، وتوغلا في حدود مملكته . حتى ان أبا الفتح عيار استولى على قرميسين = كرمنشاه وشن أبو عيسى شادي غارة نهبية على سابور ـ خواست . إلا أن هلالا أبرز لمقاومتهما ، فأخفقا أمامه ، وتمكن بواسطة أبي بكر بن رافع حاكم نهاوند أن يلقي القبض على أبي عيسى شادي وان يبيد من جيش الديالمة ما يقارب اربع مئة نسمة بينهم تسعون نسمة من الامراء . ولما طرق هذا النبأ المؤلم مسامع أبيه بدر استنجد بالامير بهاء الدولة الديلمي ، فأمده بجيش كبير يقوده فخر الملك أبو غالب الذي أورد المؤلف ذكره ، مع ما جرى بينه وبين هلال فيما يأتي :

(١٠١٤ م) مخاصمات ، ودارت بينهما رحى حروب عنيفة ، وأخيراً وقع هلال في أسر فخر الملك[١] وزير بغداد الذي حمل عليه حملات عنيفة ، فأودعه رهن السجن [٢]. فلما أدرك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة [٣] حاكم بغداد في ذلك الحين : أن شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة حسن ابن بويه صاحب همدان قد طمع في الاستيلاء على بلاد بدر ، هرع الى اخراج هلال من السجن ، وأمده بجيوش ومعدات ، وأعاده الى بلاده الوراثية ، فوقعت بينه وبين شمس الدولة في ذي الحجة لعام خمس وأربع مئة للهجرة (١٠١٤ م) حرب طاحنة ، لكن هلالا لم يصمد في هـذه المعركة التي خاض غمارها أمام سيوف شمس الدولة اللامعة ، بل أخفق ، وانحدر من أفق الحياة الى مغرب الممات إذ قتل بيد أحد أفراد الجيش الابطال السفاكين [٤] .

٤ ـ طاهر بن هلال

كان أبوه لايزال مسجونا بعد في شهرزول ـ شهرزور حين اعتصم بها خوفا من جده [٥] ، ثم برز في الميدان وسار الى بلاد جده ، فنهض اليه شمس الدولة واسره . وفي عام ستة وأربع مئة للهجرة (١٠١٥ م) تمكن أن ينجو بنفسه من الاسر ، لـكنه لم يتمكن الخلاص مما بيته له القدر ، إذ قتل في السنة نفسها بيد ابي الشوك .

---

(١) هو (فخر الملك ـ أبو غالب محمد بن علي) ولد سنة ٣٥٤ هـ ـ ٩٥٥ م ثم توزر لـكل من بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ، وسلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو من الملوك البويهية ، فذاع صيته ولـكن السلطان الاخير خاف توسع نفوذه ، فأودى بحياته قرب الاهواز سنة ٤٠٧هـ ـ ١٠١٦م

(٢) يقـال انه لما أودع هلالا السجن في شهرزور ، ونيطت ادارة حكومة شهرزور بابنه طـاهر لم يكن من سكان شهرزور إلا أن هجروا بلادهم ، حتى أن أحـد أولاد هلال أيضـاً نزح مع أهليه وحاشيته الى انحاء منطقة ديلكان المعروفة فيما بعد بأصقـاع برادوست . وهو الذي تمكن أحفاده من أن يؤسسوا فيها إمارة برادوست . راجع الصفحة ، ٢١٧ ، [المترجم]

(٣) هو أبو طاهر فيروز خسرو شاه جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ثالث أنجال والده والرابع عشر من ملوك آل بويه تولى السلطنة ببغداد سنة ٤١٨هـ بدلا عن اخيه كاليجار بن سلطان الدولة الذي ثار الأتراك عليه فخلعوه [م . عوني]

(٤) سنذكر في البحث عن أمراء برادوست (ص ٢١٧) : أن بعض أولاده أو ـ سلالته ـ نزح على إثر هذا الاخفاق الى (برادوست) ، وتمكن فيما بعد من تأسيس أمارة مستقلة في أنحائها .

(٥) يقال : « لما أودع هلال السجن في شهرزور عام ٤٠٤هـ ١٠١٣م كان ناصر الدولة قد ناط أمور مملكة شهرزور بنواب عميد الجيوش وزير بهاء الدولة . غير أن طاهر بن هلال برز في هذه الآونة إلى الميدان وزحف عليهم وخلص منهم مملكة شهرزور ، إلا أنه لم يكد يستتب له الأمر بها حتى اشتبك مع شمس الدولة ولكن خانه الحظ فغلب على أمره ، ووقع أسيراً إلى جانب خصمه ، فزجه في السجن في همدان . وأخيراً لما أدرك شمس الدولة أن جلال الدولة ناط إمارة شهرزور ومتعلقاتها بالأمير أبي الفتح محمد بن عيار ، دخل مع طاهر في المفاوضة ، وعقد معه سنة ٤٠٦هـ ١٠١٥م اتفاقية على شروط ومواثيق ، وأطلقه واعترف له بامارته على شهرزور

٥ - بدر بن طاهر بن هلال (١) :

أسند اليه في سنة ثمانية وثمانين وأربع مئة للهجرة (١٠٩٥ م) بأمر من (ابراهيم ينال) زمام الحكم في قومش (٢) ودينور .

[أسرة بنى عيار = بنى عياز = بنى عناز = بنى عنان - (٣)]

١ - أبو الفتح محمد بن عيار (٤)

تولى زمام الحكم في حلوان (٥) زهاء عشرين سنة ، وتوفي سنة احدى وعشرين وأربع مئة للهجرة (١٠٣٠م) .

كان (أبو الفتح) هذا من احدى القبائل الكردية ، فلم تكن له صلة بالاسرة الحسنويهية ، ولم يتفرع

وآزره بجيش عرمرم سيره معه ليسترجع به مملكته . فنهض اليه أبو الفتح محمد أمير شاذنجان ، وجرد اليه جيوشاً بقيادة ابنه أبي الشوك فارس ليعرقل زحفه ، لكنه لم يتمكن من صده ، فغلب عليه طاهر وقتل أخاه سعدي ، واستمر في زحفه حتى استرد جميع بلاده المغصوبة . وأخيراً تصالحا ، فتزوج طاهر شقيقة أبي الشوك . لكن أبا الشوك وان كان يتظاهر له بالحب إلا أنه لم يزل يضمر له الخصام والعداء حتى تمكن منه وقتله ثأراً لدم أخيه . وبموته دالت دولة الحسنويهية ، وقامت مقامها دولة الاسرة العيارية .

(١) كان بدر بن طاهر هذا قد هرب بعد مقتل أبيه الى قرميسين - كرمنشاه فتألب عليه خلق كثير من العشائر الكردية ، فسار بهم وبقوة أمده بها ابراهيم ينال إلى دينور فاستولى عليها وتولى زمام الحكم بها ردحاً من الزمن . ثم منحه ابراهيم ينال قرميسين - كرمنشاه . غير أنه لم يستتب له بها الأمر حتى أغار عليه مهلهل من أمراء بني عيار سنة ٤٣٨هـ ١٠٤٦م فانتزعها منه وضمها إلى بلاده [المترجم] .

(٢) قومش : مقاطعة بشمالي ايران على سفح جبال طبرستان ، مركزها الان بلدة دامغان . (والظاهر أن هذه ليست غرض المؤلف هنا محمد علي عوني [قومش : هذه إحدى القرى التابعة الان لسلطة ماهيدشت - مايدشت حوالي كرمنشاه ، كانت فيما مضى عاصمة هذه الامارة] .

(٣) العنوان المحصور بين حاصرتين من اضافتي ، إذ أن عهد الأسرة الحسنويهية انتهى ، وبدأ عهد جديد . هذا واختلف المؤرخون في ضبط هذا الاسم ، فمنهم من ضبطه عيار كالمؤلف ، وضبطه بعضهم عياز ، كما ضبطه ابن الاثير عنازاً وآخرون عناناً ولكني أرجح ضبط شرفنامه فان عياراً ومعناها المكار والسياسي والمحنك كثيرة الاستعمال في عرف الأكراد .

(٤) كان الأمير أبو الفتح محمد بن عيار هذا أمير عشيرة شاذنجان الكردية ، ومن قواد أبي النجم ناصر الدولة بدر الحسنويهي ، فكان يتولى الحكم في شهرزور وقومش و كرمنشاه ، كما كان ابنه أبو الشوك فارس يتولى زمام الحكم في حلوان . هذا وانه منذ تعيينه قائداً سنة ٣٥٠هـ ٩٩٠م لم يزل يجد في اقناع الرأي العام للقيام بانقلاب ، ونزع هذه الدولة من بني أعمامه ، لاناطة ادارتها بنفسه .. [المترجم]

(٥) حلوان : بلدة قديمة على مسافة ١٩٠ كيلو متراً بالشمال الشرقي من بغداد على الطريق الموصل الى كرمنشاه ، وواقعة على إحدى روافد نهر ديالى مشهورة بحماماتها الكبريتية [محمد علي عوني]

من أحد أفخاذها [١] . غير أن المؤرخين عدوه ممن تولوا الحكم على دينور وشهرزول — شهرزور ، وكانت عاصمة ملكه قومش [٢] تارة ، وشهرزول — شهرزور تارة أخرى .

٢ - أبو الشوك بن محمد بن عيار [٣]

كان لقبه حسام الدولة ، تمكن سنة احدى وعشرين وأربع مئة للهجرة (١٠٣٠ م) من الاستيلاء على ولاية قوما [٤] ، وكانت نار النزاع بينه وبين أخويه [٥] متأججة فلا تكاد تخمد . وقضى نحبه سنة سبع وثلاثين وأربع مئة للهجرة (١٠٤٥ م) [٦] .

٣ — مهلهل [٧]

فصد أخوه مهلهل المكنى بأبي ماجد سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة للهجرة (١٠٥٠م) طغرل بك السلجوقي

---

(١) يدعي السيد حسين حزني : انه كان بينهما صلة قرابة ، وان أبا الفتح محمد هذا إنما هو ابن عيار بن الامير حسين البرزيكاني والد الامير حسنويه مؤسس هذه الدولة [المترجم] .

(٢) وفي نسخة أخرى قوماش ، والظاهر أنها قومش المتقدم ذكرها نفسها [م عوني] .

(٣) كان ابو الشوك فارس هو ووالده محمد بن عيار من قواد الدولة الحسنويهية ، فشقا عصا طاعتها وثارا عليها ، وقتل ابو الشوك فارس طاهراً ، وغصبا مملكته واسسا فيها دولة بني عيار التي نبحث عنها. ثم ان ابا الشوك خاض غمار الحرب ضد علاء الدولة بن كاكويه الذي غزا همدان وما جاورها ، وتابع زحفه على دينور وملحقاتها بيد ان جيشه اخفق ، فتقهقر به إلى حلوان . ثم لما ادرك ضعفه ، وعدم تمكنه من المقاومة ، والصمود امام الجيش الزاحف ، احتمى بالوزير شرف الدولة ، فعند ذلك لم يكن من علاء الدولة الذي سمع بسطوة شرف الدولة وقوة شكيمته ، إلا ان سحب جيشه ، ورجع إلى همدان . وكذلك وقف ابو الشوك في وجه طائفة الغز الذي شنوا عام ٤٢٠هـ ١٠٢٩م هجوماً عنيفاً على دينور فجهز بقيادة ابنه ابي الفتح جيشاً سيره لصد زحفهم .فاستمات هذا الجيش في الدفاع عن مملكته فظفر بطائفة الغز وشتت شملهم ؛ الامر الذي ادى إلى علو شأنه ، وازدياد نفوذه . فلما طرق نبأ هذا النصر مسامع خليفة بغداد ، خلع عليه بسيف مرصع ، ومنحه لقب حسام الدولة . ثم انه لم يزل يبذل جهده في بسط نفوذه ، وتوسيع بلاده حتى ضم اليها سنة ٤٣٠هـ ١٠٣٨ م قرميسين = كرمنشاه وبلاد الجبل ومدناً اخرى كثيرة . واتخذ ابنه ابا الفتح ولي عهد له . هذا ، وفيما كان ابو الفتح يتولى إدارة دينور نيابة عن ابيه ، اخذ يتطاول على الامراء المجاورين له ، فاحتل قلعة بكورا وحصن بزارشاه ونواحي سند وصامغان وبلاداً اخرى من مهلهل . لكن مهلهلا غلب عليه اخيراً واسره حتى مات في سجنه .

(٤) هي (قومش) نفسها غير انها تكتب مرة قم وءمرة اخرى قوماش وتارة اخرى قوما محرفة .

(٥) يقصد بهما مهلهل وسرخاب اللذين يأتي ذكرهما .

(٦) كانت وفاته في قلعة سيروان التي يظن انها قلعة شيروانه الواقعة قرب قرية كلار على شاطىء نهر ديالى = سيروانه في ناحية شيروانه .

(٧) كان مهلهل هذا يتولى على عهد أخيه زمام الحكم في بكورا ، وجرى بينه وبين أبي الفتح أبي الشوك ما جرى من الحروب ، وما أسفر عن أسره أبا الفتح ووفاته في سجنه . ثم لما مات أبو الشوك انتهز مهلهل الفرصة

والتمس منه أن يفرج عن أخيه سرخاب المودع في السجن ، فلبى ملتمسه وأفرج عن أخيه .

٤ — سرخاب بن محمد (١)

لما تخلص سرخاب من سجن طغرل بيك ، التحق بحكومة ماهگي (٢) فأخذ يقضي أوقاته فيها . هذا ولما كانت عشيرته ورجال قبائله قائمين سنة تسع وثلاثين وأربع مئة للهجرة (١٠٤٧ م) بثورة ، وشاقين عصا طاعة الدولة ، اسر من جراء ذلك ، وأحضر بين يدي ابراهيم ينال (٣) فأمر بسمل عينيه .

٥ - سعدي بن أبي الشوك (٤)

وقع سعدي هذا أسيراً بيد عمه سرخاب ، فلبث سجيناً في قلعته الى أن قام أبو العسكر بن سرخاب ،

فأغار على ابنه سعدي وانتزع منه جميع بلاده . وكذلك أغار على بدر بن طاهر الحسنوي في سنة (٤٣٨هـ ١٠٤٦م) فنزع منه كرمنشاه كما دحر جيش ابراهيم ينال الذي جاء لمساعدته عام ٤٤٣ هـ - ١٠٥١ م . ثم قصد (السلطان طغرل بيك) في بغداد فمنحه داقوق وشهرزور وصامغان وسيروان وما جاورها . واخيراً نهض اليه سعدي بن أبي الشوك فأسره ، وورد التماس السلطان طغرل بشأن الافراج عنه . أما مآل حاله فلا يزال مجهولا .

(١) كان سرخاب هذا قد استفاد من المنازعات الدائرة بين أخيه أبي الشوك حسام الدولة فارس بن محمد وبين علاء الدولة كاكويه فاستولى على دكوكا - داقوق . واخيراً لما أغار ابراهيم ينال على جيش ابى الشوك وهزمه انتهز سرخاب الفرصة فسار الى ابنه سعدي فنزع منه بندنيجين - مندلي وغنم أمواله ، وتولى الحكم فيها ردحاً من الزمن ، ثم قبض عليه بعد حروب دامية أودعه السجن ، وبعد ذلك نشبت بينه وبين ابنه أبي عسكر الحرب ، فتمكن أبو عسكر من دحره بواسطة عشيرة ماهگي الكردية له فأسره وبعث به الى ابراهيم ينال الذي لم يكن منه إلا أن سمل عينيه ، غير ان أخاه مهلهل التمس منه عام ٤٤٣ هـ - ١٠٥١ م فأفرج عنه ، كما منح قلعة ماهگي ، هذا وجاء في مشاهير الكرد وكردستان انه قتل في السنة نفسها .

(٢) ماهگي : عشيرة كردية تقطن حوالي كرمنشاه وحلوان . أسست في وقت ما امارة صغيرة عرفت باسمها . [المترجم]

(٣) هو ابراهيم ينال أو ابراهيم اينال الأخ الصغير لطغرل بگ السلجوقي مؤسس الدولة السلجوقية في فارس ، ثار على أخيه بجهة همدان سنة ٤٥٠ هـ . قتل هو وتشتتت جماعته [محمد علي عوني]

(٤) كان سعدي هذا يتولى على عهد والده الحكم في بندنيجين = مندلي ، وبغتة أغار عليه عمه سرخاب فنزعها منه فلما توفي والده وتقلد عمه مهلهل زمام الحكم ، احتمى بالأمير ابراهيم ينال وطلب منه أن يسترد له المملكة الوراثية ، فأمده بجيش من عشيرة (غز) التركمانية ، فأغار على حلوان واستولى عليها ، وتم له الأمر فيها ، فأمر بتلاوة الخطبة باسم ابراهيم ينال ، ثم تبسط في توسيع نفوذه فاحتل بضع قرى ، وبعد مدة كر مهلهل على حلوان فاحتلها وطارد سعدي ، فلم يبق له إلا أن يشن غارات السلب والنهب على بلاد عمه سرخاب ، بيد أن سرخاب ظفر به فأسره وأخيراً أنقذه ابنه من السجن ، فلما تخلص أغار على حلوان مرة اخرى واستولى عليها ثم ناط به السلطان طغرل قلعة رادند بين وأخيراً نشبت بينه وبين مهلهل الحرب ، فغلب عليه واسره وورد التماس طغرل بشأن الافراج عنه ، وماهدا سراً الملك رحيم ، فلما أدرك طغرل ذلك ، ناط الامارة بالامير ابي

بعد أن جرى لأبيه ما جرى بانقاذه . هذا وقاد عام أربعة وأربعين وأربع مئة للهجرة (١٠٥٢م) بأمر من طغرل بك جيشاً عرمرماً الى العراق العربي [١] فقبض على عمه مهلهل .

٦ - سرخاب بن بدر بن مهلهل [٢]

كان سرخاب هذا يكنى بأبي الفوارس ، ويعرف بابن أبي الشوك . تولى منصب الولاية في شهرزول — شهرزور وقوما مدة من الزمن . ثم نهض عام خمسة وتسعين وأربع مئة (١١٠١م) الى غزو قلعة (جقند كان) التي انفلت زمام تصرفها من أيديهم منذ أمد بعيد ، فاسترجعها . وكان ذا ثروة طائلة وبأس شديد ، الى جانب وفرة المعدات وكثرة التجهيزات . وقد وافته المنية في شوال سنة خمس مئة (١١٠٦ م) .

منصور بدر بكك بن مهلهل وسيره بجيش لمحاربته ، فاشتبكا وخاضا غمار حروب دامية دون أن ينتصر احدهما ، واخيراً تدرج بدر بيگ في توسيع نفوذه ، وتكثير قوته ، فعبى قوة عظيمة أغار بها على مملكة سعدي وانتزعها منه شيئاً فشيئاً . وما حلت سنة ٤٤٦ هـ - ١٠٥٤ م حتى استولى على مملكته تماماً ، فانهارت حكومة حسنواي — برزيكاني - بنو عنان المستقلة وصارت حكومة تابعة للسلاجقة ، تقلد زمام حكمها بدر بيگ بن هلال وأخذ بدر شؤون شهرزور و دينور و حلوان

(١) يعني بالعراق العربي : ولايتي بغداد والبصرة القديمتين . ووصفه بالعربية ليقابل العراق العجمي التي هي عبارة عن بلاد الجبل اي مناطق الري ونهاوند وهمدان [المترجم]

(٢) ولي ابو الفوارس سرخاب الحكم بعد وفاة ابيه ، بفضل مساعدات طغرل بيك له ، فتولى ادارة الدولة في شهرزور و خفتيزگان و دكوكا - داقوق . ثم اتفق مع السلطان بركيارق بن ملكشاه ، وفي سنة ٤٩٥هـ -١١٠٢م اخترق احد امراء التركمان المدعو قرابلي سلغر حدود بلاده ، فجرد ابو الفوارس سرخاب اليه جيشاً يصد زحفه فاشتبك به ودحره ، وكر قرابلي ثانية بجيش عرمرم ، غير ان هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من الاول ورجع فاشلا ايضاً ، بيد انه لم يكف وأغار عليهم للمرة الثالثة بجيش لا يعد ولا يحصى ، وخاض غمار الحرب ضد الاكراد فغلب عليهم وقتل منهم نحو الف نفر ، وبعد معركة دامت اربعة ايام انسحب سرخاب نحو الجبال ، وفي هذه الاونة اهتبل احد قواده - وكان اميراً على قلعة خفتيزگان المحصنة - فرصة اندحاره ، فثار عليه واستولى على تلك الانحاء وغصب باقي القلعة من الذخائر والمعدات الكثيرة ، فلما ادرك بركيارق ذلك سير الامير الثائر قوة حصلت منه مئة ألف دينار ذهبي ، ولم يبق في تصرف ابي الفوارس سرخاب من الملك عدا شهرزور و داقوق ، فاتفق ان توترت العلاقات بين امير قلعة خفتيزگان واحد اصحابه الثوار ، فقتل واحد منهما الآخر ، ثم اوفد القاتل الى سرخاب من يعرض طاعته عليه ، ويعده بتسليم القلعة اليه على ان يصفح عن جريرته ، فطمأنه سرخاب بالأيمان المغلظة ، واسترد قلعته ، وفي سنة (٤٩٩هـ - ١١٠٥ م) توغل بلك بن بارام بن ارتق في املاكه وحاصر قلعة جاني جار مدة احتلها بعدها ، فنازله سرخاب ثلاث مرات متتاليات اخفق في جميعها ، واخيراً توسط لاصلاح ذات البين المصلحون ، فأعادوا القلعة الى سرخاب .

٧ — أبو المنصور

تسنم أبو المنصور كرسي الحكم بعد وفاة أبيه [1] وبقي زمام الحكم في يد هذه الأسرة العريقة مدة لا تقل عن مئة وثلاثين سنة .

الفصل الثالث في شأن حكام الفضلوية المعروفة باللر الكبرى

ورد في (زبدة التواريخ) [2] : « أن السبب في اطلاق اسم (اللر – Lurr) على هذه الطائفة هو أن في ولاية مانرود قرية تسمى كرد. وعلى مقربة من تخومها مضيق يدعى باللغة اللرية كول [3]. وفي المضيق المذكور موضع يقال له (لر) [4] وقد نشأوا في الاصل منه ، فدعوا باسمه . هذا ووردت في هذا الباب روايات اخرى . ولكن الفقير لما كان يعدها واهية ضرب صفحاً عن ايرادها في هذه الرسالة .

أ — [الأسرة البدرية [5]]

١ و ٢ — بدر وأبو منصور

أما ولاية لرستان = بلاد اللر ، فقسمان : اللر الكبرى واللر الصغرى ، ذلك لأنه نهض حوالي المئة الثالثة اخوان بولاية الحكم فيها في عصر واحد . فكان حاكم اللر الكبرى بدراً وحاكم اللر الصغرى أبا منصور ، فتمتع بدر بالحكم أمداً طويلا . ولما قضى نحبه ، انتقلت حكومته الى حفيده الآتي ذكره .

---

(١) يقول السيد حسين حزني : إن ابا منصور بن بدر تسلم زمام الحكم بعد وفاة اخيه ابي الفوارس سرخاب فنهض ببلاد شهرزور نحو التقدم زراعياً واقتصادياً وبالغ في عمرانها ، وهكذا ادار شؤونها نحو عشرين عاماً بالاستقلال التام [المترجم]

(٢) زبدة التواريخ : ثلاثة ، اثنان منها بالفارسية والثالث بالتركية : الأول لنور الدين لطف الله الهروي الشهير بحافظ ابرا « كذا » ولعله « ابراهيم » المتوفي سنة ٨٣٤ هـ ألفه للبـاي سنقرميرزا . والثاني ابي القاسم جمال الدين محمد بن علي الكاشي المتوفي سنة ٨٣٦ هـ ، واما الثالث فللمولى مصطفى افندي بن ابراهيم الرومي الشهير بصافي ، كتبه ذيلا على التاريخ التركي المسمى بتاج التواريخ بأمر السلطان احمد وبلغ الى سنة ١٠٢٤ [م . عوني]

(٣) الظاهر (كل – Kal) – الفائجة – الفتحة بين الجبلين – المضيق .

(٤) يقول مؤلف تأريخي عمومي (٥ – ١٩٢ – ج – ٥) : « اللر ، اسم جبل يكثر فيه الأيك ، ولما كانت بلاد لرستان واقعة في منطقة جبلية مكتظة بالغابات القريبة من ايران وممتدة حتى خوزستان ، دعيت لما ذكر (لر) . [المترجم]

(٥) العنوان المحصور بين معقوفين من اضافتي للتمييز بين أسرتي البدرية والفضلوية .

٣ - نصير الدين محمد بن هلال ابن بدر (١)

انتقلت الحكومة الى نصير الدين هذا من جده ، فأسند منصب وزارته الى محمد خورشيد . ثم اتفق أن نزح في حدود سنة خمس مئة للهجرة (١١٠٦ م) نحو أربع مئة (چهار صد) (٢) أسرة كردية من جبل السماق في الشام (٣) على أثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم الى لرستان ، واندمجوا بين العشائر التابعة لحفدة محمد خورشيد كرعايا (٤) .

وفي أحد الأيام أولم لهم حفيد محمد خورشيد - وزير المملكة القائم بحماية الأكراد - وليمة فخمة . فلما بسطت الموائد ، صادف ان وضع امام رئيسهم أبي الحسن الفضلوي رأس ثور ، فتفاءل بذلك تفاؤلا حسناً ، وقال لأتباعه : « اننا سنترأس هذا الشعب ! »

وكان لأبي الحسن هذا ابن اسمه علي كثير الولع بالقنص ، وفيما هو يصطاد بكلبه ، اتى اناساً تعرضوا له ، وجرت بينهم مناقشات حادة أسفرت عن انهم أثخنوه ضرباً وتركوه مغمى عليه ، بعد أن سحبوه من رجله وألقوه في كهف مهجور . إلا أن كلبه لم يزل يتبعهم ، حتى جن عليهم الليل وغلبهم النوم ، فهجم الكلب الوفي لصاحبه على رئيسهم وعض خصيته ، وأخذ يلوكها حتى قضى عليه ، ثم رجع الى دار صاحبه . فلما رأى أشياع (علي) أن الكلب متلطخ الفم بالدم ، أيقنوا ان هناك أمراً . ولم يكن من الكلب الا أن عاد ادراجه ، فتتبعوا أثره ، حتى بلغ بهم الكهف الذي ألقي فيه علي . فحملوه الى البيت ، وقاموا بمعالجته حتى استرد صحته . ثم لما توفي (٥) لحق ابنه محمد (٦) بالسلغريين (٧) حكام بلاد فارس المتزعمين ، غير المتصفين بالسلطنة الشرعية ، وتقرب اليهم بفضل اقدامه

---

(١) جاء في تأريخ الدول والامارات الكردية (٢-١٣٥) : « وقد خلف بدراً في اللر الكبير حفيده نصر الدين في الوقت الذي كان النصف من هذه البلاد يدين بالخضوع لاسرة من أكراد الشول ، كان زعيمها يدعى سيف الدين وهي الاسرة التي ترجع الروايات القديمة والاساطير حكمها لهذه البلاد الى عهد الساسانيين » [المترجم]

(٢) وفي نسخة اخرى « صد - مئة » بدل « چهار صد - أربع مئة »

(٣) جبل السماق : اسم للجبل والهضبة الواقعة في غربي حلب بجوار اسكندرونة [محمد علي عوني] [وقد ضبطه محمد امين زكي بك بلفظ جبل أمعاد ؟]

(٤) جاء في دائرة المعارف (ج ٣) : ان هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها الفضلوي الى ميافارقين ثم بارحتها الى آذربيجان وگيلان ، وأبرمت مع أميرها ديباجي اتفاقية ، ثم نزحت منها الى لرستان ، وحلت في شمالي شتران كوه سنة ٥٠٠هـ - ١١٠٦

(٥) ورد في تاريخي عمومي (٥-١٩٣) أن علياً هذا قام بادارة شؤون عشائره ردحاً من الزمن .

(٦) جاء في المصدر السابق : ان محمداً وابنه أباطاهر قصدا معاً الاتابك سنقر ، فعهد الى كل منهما بمهمة [المترجم]

(٧) سلغر : اسم لثلاثة من سلاجقة ايران : اولهم جد أتابك سنقر بن مودود مؤسس الحكومة السلجوقية في ايران وتسمى ايضاً سلغرية وسلغريان

وبطولته ، فعلا شأنه . فلما وافاه الاجل المحتوم اختار ابنه أبو طاهر الشاب الجرىء ملازمة أتابك سنقر[1] وكانت العلاقات متوترة إذ ذاك بينه وبين حكام شبانكاره[2] ، فما كان منه إلا أن سيره اليهم بجيش جرار ، فتمكن من قهرهم والعود ظافراً الى فارس . فاستحسن الأتابك سنقر منه ذلك، وأمره أن يطالبه بمكافأته بما يروقه فطلب أبو طاهر منحه فرساً من خيوله الخاصة ، فأجابه الى ملتمسه ، وأمره أن يطلب ثانياً ، فالتمس منه أن يمنحه الوسام الاتابكي فأجابه الى ذلك أيضاً . وأمره أن يسأله ثالثاً ، فعرض عليه . « لو أذنتم لي بالاغارة على لرستان لاستخلاصها ، وضمها الى الممتلكات الأتابكية ! » فأعار الأتابك ملتمسه هذا اذناً صاغية ، وجهزه بجيش عرمرم سار به الى لرستان[3] .

ب ــ [الأسرة الفضلوية[4]]

١ ــ أبو طاهر بن محمد بن علي بن أبي الحسن الفضلوي

لما أنجده أتابك سنقر بالجيوش وسار الى لرستان وتوغل فيها واحتلها صلحاً وعنفاً ، طمع في التفرد بالملك والاستقلال بالحكم ، فبث في الناس أمراً : لأن يدعوه أتابكا ، وحذا أولاده بعده حذوه . وعلى هذا التقدير ، فان أبا طاهر وذريته « أتابكه جعليون » لا « أتابكه حقيقيون » ، لأن الاتابكه الحقيقيين ، هم جماعة من امراء سرحد ، كان الملوك السلاجقة[5] قد عهدوا اليهم بتربية أبنائهم ، فخصوا بلقب أتابك الذي يعني به (الاب الامير) أو (أب الامير)[6] .

---

(١) أتابك سنقر : هو سنقر بن مودود بن سلغر مؤسس الدولة الاتابكية السلجوقية بفارس سنة ٥٤٣ هـ . كان من امراء السلطان مسعود السلجوقي استمرت حكومتهم بفارس الى سنة ٦٦٢هـ مدة ١٢٠ عاماً، وعدد ملوكهم عشرة [محمد علي عوني]

(٢) شبانكاره = شوانكاره : عشيرة كردية ذات بأس وقوة ، تتألف من خمس فرق ، تمكنت في وقت من الأوقات من تأسيس حكومة مستقلة في قلب فارس دامت زهاء قرنين ونصف قرن تقريباً ، أسسها رئيسها الامير فضلويه بن علي بن حسن الايوبي .

(٣) ورد في تاريخ الدول والامارات الكردية ٢-١٣٦: حيث أقطعه ، بناء على طلبه ، ناحية كوه جيلويه وأصحبه جيشاً لغزو لرستان في عام ٥٤٣ هـ .

(٤) العنوان الموضوع بين معقوفين من أضافتي كسابقه .

(٥) ملوك السلاجقة : خمس اسر سلجوقية ، حكمت في خمسة أقطار : (١) الاسرة التي حكمت خراسان وقسما من ايران وأسست حكومتها عام ٤٩٢هـ ــ ١٠٩٩م (ب) الاسرة التي أسست حكومة في كرمان عام ٤٣٢هـ ــ ١٠٤٠م (ج) الاسرة التي حكمت العراق وكردستان وأقام سلطنتها سنة ٥١١هـ ــ ١١١٧م (د) الاسرة التي أقام سلطانها على سورية ــ الشام عام ٤٨٧هـ ــ ١٠٩٤ (هـ) الاسرة التي أسست عام ٤٧٠ هـ ــ ١٠٧٧م حكومة في بلاد الروم ــ الاناضول .

(٦) أتابك (أطابك) : كلمة تركية مركبة من أتا = الأب ، و بك = الأمير ، السيد ، ومعناها إما

ومجمل القصة ، أنه لما خضعت له ولاية لرستان بكاملها بدأ عام خمسين وخمسمئة (١١٥٠م) يقلب ظهر المجن لمولاه أتا بك سنقر ، فاستقل بالحكم ، وتمتع بادارة شؤون بلاده دهراً طويلا ، أدركته المنية بعده [١] معقباً خمسة أولاد ، وهم : هزار آسف « أسب » و بهمن و عمادالدين پهلوان ونصرةالدين ايلوا كوش و قزل أتا بك [٢] .

٢ ـ هزار آسف

تولى هزار آسف الحكم على مملكة لرستان بالاستقلال التام . بوصية من أبيه ، وباجماع الآراء من اخوته وأعيان بلاده . فازدهرت المملكة على عهده ، حتى حكت قطعة من الجنان . فقصدها من جبل السماق في الشام [٣] عشائر عديدة [٤] مثل جماعة عقيلي من سلالة عقيل بن أبي طالب ، وقبيلة هاشمي من ذرية هاشم بن عبد مناف ، وعشائر اخرى مثل : استركي و مما كويه و بختياري و جوانكي و بيدانيان و زامديان و علاني و لوتوند و بوازكي وبتوند ورا كي و خاكي وهاروني وأشكي وكوي وليراوي وموبي ومحسفوي وكانكشي ومماسني « مام سيني » وأومكي وتوابي وكداوي ومديحه وأ كورد و كولارد [٥] وعشائر اخرى متفرقة ليست لهم أنساب معروفة .

فلما انضمت هذه الفرق الى هزار آسف واخوته ، ازدادوا بهم نفوذاً وبأساً ، فتبسطوا في نفوذهم حتى احتلوا شولستان [٦] بكاملها ، وبذلك استتب له الأمر ، وعظم شأنه . ثم ان هزار آسف تقدم ببلاده نحو

الاب الامير على كونها صفة وموصوفاً ، أو أب الامير على كونها مضافاً ومضافاً اليه . وكانت في الاصل تطلق على من يتعهد بتربية أبناء السلاطين ، ثم تلقب بهما امراء الدويلات والحكومات في كردستان ، وهم خمس طبقات : امراء الحكومة الارتقية ، وحكام حكومة شاه أرمن ، وسلاطين الحكومات الزنكية ، وأتابكه أرزنجان ، وأتابكه لرستان .

(١) كانت وفاته سنة ٥٥٥هـ ــ ١١٦٠م .

(٢) ضبطه في تاريخ الدول والامارات الكردية : قزل بجكم ؟!

(٣) جاء في تواريخ عمومي ٥ـ١٩٥ : أن عدالة هزار آسف ونهوضه ببلاده نحو التقدم من الناحيتين العمرانية والزراعية ، هما اللذان بعثا على أن يغادر كثير من القبائل والعشائر جبل السماق وبعض أنحاء كردستان الى لرستان .

(٤) الظاهر مما ورد في تاريخ الدول والامارات الكردية ٢ـ١٣٧ : أن عشيرة الفضلوية التي جاءت اليها سابقاً كانت كردية . وحذت بقية هذه العشائر حذوها لوجود رابطة قريبة بينها مع هؤلاء .

(٥) تختلف بعض أسماء العشائر الواردة هنا ، مع ما أورده مؤلف (تاريخ الدول والامارات الكردية) نقلا عن تأريخ گزيده . على أن هناك أسماء أخرى لم ترد هنا .

(٦) شولستان : مقاطعة في ولاية فارس سميت باسم عشائر شول الكردية التي نزحت الى المقاطعة المسماة باسمها والى أنحاء دزفول سنة ٥١٩ من مكريان وآذربيجان . وفي ذلك يقول الشاعر :

« زكردان شاهين وراوند وشول بسي لشكر آمد سوى دزفول

لقد جاء الى دزفول من اكراد شاهين وراوند وشول جيوش كثيرة .

الحضارة فأحيا جميع الارضين القابلة للزراعة والعمران بما شيد فيها من القرى الكثيرة ، وأسكن بها الناس ، حتى لم يترك في منطقة لرستان ومنطقة شولستان أرضاً قاحلة ولا محلا غامراً غير مسكون ، وفتح ابواب العدل والاحسان على الشعب . وقد أعطاه خليفة بغداد منشوراً ، وخلع عليه الخلع الفاخرة [١] ثم جاءته المنون فلقي حتفه [٢] .

٣ – أتابك تكله بن هزار آسف

وهو المتولد من ام سلغري ، تسنم كرسي الحكم بعد وفاة والده ، ولما بلغ نبأ وفاة هزار آسف فارس ، نهض اليه أتا بك سعد السلغري [٣] للحقد الذي كان يضمره له ولأبيه ، وسير اليه جيوشاً ثلاثة متتابعة . غير أنه أخفق في محاولاته ، وانتهت المعارك بانتصار (تكله) وظفره [٤] .

ولما حلت سنة ٦٥٥ (١٢٥٨م) واتجه هولاكوخان[٥] الى بغداد ، قصده تكله منقاداً لطاعته ، فأنعم عليه

---

(٢) يقول السيد محمد أمين زكي بك (ص : ١٣٨ ج : ٢) : إنه أوفد أخيراً الى بلاط الخليفة العباسي الناصر لدين الله من يلتمس منحه لقب أتا بك ، فتكرم الخليفة ومنحه هذا اللقب ، وبعث اليه بالخلع وبراءة اللقب ، ولم يقتصر عمله السياسي على هذا فقط ، بل نجح أيضاً في توطيد دعائم الصداقة وصلات المودة مع السلطان محمد الخوارزمي « كذا » بمصاهرة كريمته . . الخ

(٢) كانت وفاته – كما جاء في تأريخ عموى سنة (٦٢٦ هـ – ١٢٢٨ م) . أما ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من أنه توفي سنة (٦٥٥ هـ – ١٢٥٧) فخطأ بين ، لأن ابنه أتا بك تكله اصطحب هلاكو الى بغداد في المحرم الحرام سنة (٦٥٦ هـ = ١٦ كانون ١٢٥٨ م) بعد ان كان متقلداً زمام الحكم منذ سنتين ومشتركاً في عدة حروب . [المترجم]

(٣) أتا بك سعد سلغري : هو سعد بن أبي بكر سابع الملوك الاتابكية بفارس . تولى الملك وهو صغير ، تحت وصاية والدته تركان خاتون التي أرادت الانفراد بالملك بعد وفاة ابنها المذكور . فحاربها محمد شاه .

(٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك : إن أتا بك سعد السلغري جرد اليه بقيادة جمال الدين عمر من بني اعمام هزار آسف جيشاً مؤلفاً من ألفي نفر – أو عشرة آلاف نفر كما يدعيه صاحب تأريخ عموى فالتقى به على مقربة من قلعة بيروئه . ولم تكن قوة أتا بك تكله لتزيد على خمس مئة فارس ، فخاضا غمار الحرب وكاد يندحر جيشه القليل ، غير ان سهماً أصاب القائد جمال الدين عمر فأرداه قتيلا فتشتت جيشه شذر مذر ، ثم أغار عليه جيوش السلغريين ثلاث مرات اخرى ، لكنه تغلب عليهم ايضاً . وكذلك زحف بجيشه على بلاد اللر الصغرى فنزع بعض انحائها من حاكمها حسام الدين خليل ، وبعد مدة توترت العلاقات بينه وبين خليفة بغداد فجاءه من خوزستان جيش الخليفة يقوده كل من بهاء الدين كرشاسب وعماد الدين يونس فتوغلا في بلاد لرستان ونهبا بعض انحائها واسرا أخاه أتا بك تكله وحبساه في قلعة لاهوج وأخيراً نهض اليهما أتابك تكله بجيش مجهز خاض به غمار الحرب ضدهما ، فتغلب عليهما وقتل القائد عماد الدين يونس وأسر القائد الآخر بهاء الدين كرشاسب ، غير انه افرج عنه على أن يطلق أخاه [المترجم] .

(٥) هلاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان : مؤسس الدولة الايلخانية الحاكمة بإيران تعين من قبل أخيه منكوقاءان الجالس على عرش جنكيز لاجتياح غربي آسيا سنة ٦٥٢ فاجتاز نهر الجيحون الى ايران وقضى

بمنصب في (تومان — فيلق) [1] (كيتموقانوين) [2] . ولما احتـــل هلاكو خان بغداد ، نمي اليه ان أتابك تكله تألم من مقتل الخليفة [3] واندحار جيش المسلمين ، فاستشاط غضباً ، وصمم على قتله . فلـــما شعر أتابك تكله بذلك انصرف ولم يستأذنه في الانصراف ، وعاد الى لرستان فسير هلاكو خان في اثره كيتموقانويين وأمراء آخرين للقبض عليه . وفيما هم في طريقهم اليها ، التقوا بأخيه ألب أرغون [4] وهو متجه نحو المعسكر ، فأسروه وصفدوه ، وتوغلوا في الولاية . فلما لم يستطع تكله المقاومة ، تحصن بقلعة مانخست (؟) [5] فكلما أوعده الامراء او وعدوه ، وحاولوا اقناعه لأن يخرج اليهم ، ذهبت مساعيهم أدراج الرياح . وأخيراً ارسل هلاكو خان خاتمه ليعتمد عليه ويأمن على حياته ، فوثق به أتابك تكله ، وخرج اليهم ، فذهب به الامراء الى تبريز [6] واحضر بين يدي هلاكو خان فلم يكن منه بعدما استفسره عن أسباب فراره ، وبعد انأثبت عليه الجرائم ، إلا ان

على دولة الملاحدة الاسماعيلية واطلق نصير الدين الطوسي في سجنه واتخذه وزيراً له . وهو الذي أشار عليه بفتح بغداد . [م عوني]

(١) تومان او طومان : جاء لعدة معان (أ) جيش مؤلف من عشرة آلاف نفر (ب) معسكر يسع عشرة آلاف نفر (ج) أقطاعة تحتوي على عشرة آلاف أقجه (د) بذرة تحوي عشرة آلاف دينار .

(٢) ضبطه بعض المؤرخين (كيتوقابوس) هنا وفيما بعد .

(٣) كان الخليفة هذا هو المعتصم بالله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء العباسيين ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه عام (٦٤٠ هـ ـ ١٢٤٢ م) وقتل في ٢٠ محرم الحرام سنة (٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م) من قبل هلاكو وبه انقضت الخلافة العباسية . هذا ولكن الروايات متضاربة في ضبط تأريخ مقتله وفي تعيين الوقت . [المترجم]

(٤) هو شمس الدين ألب أرغون رابع الملوك الاتابكية الحاكمة بلرستان الكبير . أولهم أبو طاهر بن محمد الذي نال لقب الاتابكية من أتابك سنقر الآنف ذكره أيام كان أحد امرائه . فأسس الامارة بكردستان سنة ٥٤٥هـ وعدد ملوكهم تسعة آخرهم مظفر الدين افراسياب [م . علي عوني] [ان شمس الدين هذا كان قال لأخيه : أن المصلحة تقضي أن توفدني الى هلاكو لأتمكن من التوفيق بينكما ، حتى ينسحب جيش المغل فاستحسن أتابك تكله كلامه ، ووعده ألا يحارب جيش المغل حتى عودته الى لرستان . فلما سار شمس الدين ووصل مرج فهركة الواقع على حدود لرستان ، التقى بجيش المغل وحدثهم عن مهمته ، غير أن امراء المغل لم يعنوا بذلك ، بل أسروه وصفدوه ، وقتلوا جميع حاشيته ، وواصلوا زحفهم الى لرستان . فلم ينازلهم أتابك تكله خوفاً من أن يقتلوا أخاه ، وتحصن بقلعة جانبخشت .

(٥) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي ف . فليامينوف زرنوف ، ولعله عنى به أن الاسم ضبط غلطاً صحيحه جانبخشست كما ضبطه بعض المؤرخين [المترجم]

(٦) تبريز : مدينة شهيرة بالشمال الغربي من بلاد ايران ، ومركز مقاطعة آذربيجان الايرانية . يبلغ سكانها سبعين ومئة الف نسمة . وكانت مدينة كبيرة زاهية زاهرة بالسكان والعلوم حتى في زمن المغول ، غير أن الخراب خيم عليها ابتداء من تصادم العثمانيين والصفويين عدة مرات بها .

أصدر الأمر بقتله . ثم بذل رجال تكله الجهود حتى تمكنوا من سرقة نعشه ، وحملوه سراً الى لرستان فواروه في التراب في قرية زرده [1] .

٤ - أتابك شمس الدين ألب أرغون [2]

لما استشهد اخوه ، انيط به زمام الحكم في لرستان بأمر من هولاكو خان فتولى ادارتها خمسة عشر عاماً عمر خلالها الولاية بالعدل والرحمة ، ثم قضى نحبه معقباً ولدين : هما يوسف شاه وعماد الدين بهلوان .

٥ - أتابك يوسف شاه بن ألب أرغون

لما قضى والده نحبه انعم عليه ابقاخان بن هلاكو خان [3] بحكومة لرستان ، فتقلد زمامها بعزم [4] ، بيد انه ما فتيء يلازم ابقاخان مع مئتي فارس من اشياعه ويدير شؤون حكومته على يد نوابه . ولما خدم ابقاخان في بعض الحروب والمعارك خدمات جليلة [5] كافأه بمنحه خوزستان وكوه گيلويه [6] وشهر فيروزان [7] وجربادقان [8] .

---

(١) أو (دزوه ، دروه) كما وردتا في نسختين خطيتين [م . عوني]

(٢) لما قتل هلاكوخان مظفر الدين أتابك تكله أسند ايالة لرستان الى اخيه أتابك شمس الدين ألب أرغون ، وأمر بانسحاب الجيش منها . فلما قدم أتابك الجديد لرستان وألفى أكثر جهاتها يباباً بلقعاً قد دمرها المغول وهجرها السكان خوفاً على أنفسهم واحتموا بقلل الجبال ، لم يكن منه إلا أن عنى بتعميرها واصلاح ما فسد منها ، فتألب عليه خلق كثير من السكان المهاجرين ، وعاد الى البلاد عمرانها ، وعمها الرفاه والرخاء . وكان أتابك نفسه يشتي في انحاء مدينة ايذج وسوس وشوشتر ، ويقضي صيفه في الجبال التي ينبع منها نهرا شوشتر وزنده رود حيث المياه الباردة الرقراق ، والرياض الفردوسية الغن والمروج الخضر والمراعي الخصبة [المترجم]

(٣) أبقاخان بن هلاكوخان : تولى السلطنة بمراغة بدل أخيه الذي مات سنة ٦٦٣ ، وكان أحسن من والده . توفي سنة ٦٨١ هـ بهمدان مسموماً ، فتولى مكانه أخوه أحمد خان بمراغة . وهو الذي تزوج بنت قيصر القسطنطينية التي كان طلبها والده هلاكو قبل وفاته [محمد علي عوني]

(٤) كان توليه الحكم بحسب الفرمان الذي منح اياه بعد شهرين من وفاة أخيه .

(٥) هي أنه اشترك بجيش لرستان في المعركة التي جرت بين ابقاخان وبين بوراق خان ، وأبدى أعمالا جليلة ، ثم سار مع أبقاخان الى گيلان ، وبلاد الديلم . وفيما حمل بعض مجازفي الديلم على أبقاخان ، وحاصروه أسعفه وأنقذه منهم ولما عاد من هذه السفرة ، ذهب الى كوه گيلويه ، وزحف على عشيرة شول الكردية في ناحية مامسيني ، فقتل حاكمهم وشتتهم شذر مذر .

(٦) كوه كيلويه : هي المنطقة الواقعة بين سوسا وفارس . ويظهر أنها كانت موطن كورش الكبير = كيخسرو .

(٧) كانت مدينة صغيرة ذات أنهار وأشجار وبساتين [المترجم]

(٨) جربادقان : بلدة بجوار همدان من جهة أصفهان ، وكذا قصبة طبرستان بين أستراباد وبين جرجان .

فلما لقي ابقاخان حتفه ، اختار ملازمة احمد خان [1] حتى توفي ، ثم لازم ارغون خان [2] فعني به كأسلافه [3].
حتى انه وجهه الى اصفهان [4] لاحضار خواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان [5] فى المعسكر ، فاتجه اليه ، ولقيه فى الطريق وهو قاصد المعسكر ، فعاد معه اليه[6] فما كان من ارغون خان الا أن قتله .

ولقد أنشد أحد الفضلاء في رثائه :

(نظم)

أززفتن شمس ، أز شفق خون بچكيد   مهردى بكند و زهره گيسو ببريد
شب جامه سيه كرد ، درآن ماتم وصبح   برزد نفس سرد ، وگريبان بدريد

(لمغيب الشمس ، سال من الشفق الدم القاني ، وخدش البدر وجهها ، وقطعت الزهرة زلفاً . وادلهم قميص الليل فى مأتمه ، ونفث الصبح زفرات باردة ، وشق الجيب)

ثم إن أتابك يوسف شاه رجع فى أواخر أيام حياته الى لرستان باجازة من أرغون خان ، وذهب منها الى كوه گيلويه . وبينما هو في طريقه ، رأى ذات ليلة رؤيا مخيفة ، فعاد أدراجه ، فلم يمر زمن كثير حتى أدركته المنون سنة ٦٨٤ (١٢٨٥ م) تاركاً ولدين هما أفراسياب وأحمد .

---

(١) أحمد خان : هو السلطان أحمد خان بن هلاكوخان بن جنكيز خان . تولى السلطنة بعد وفاة أخيه أبقاخان سنة ٦٨١ هـ ، وكان اسمه نكودار قبل أن يظهر اسلامه ويشجع اتباعه على الدخول في الاسلام ، حتى نفر التتر في الاخير منه وحاولوا تولية ارغون خان بن ابقاخان بدله . وبعد محاربات طويلة قتل في احدى المعارك الثورية [محمد علي عوني]

(٢) هو أرغون خان بن أبقا خان بن هلاكو خان ، ثار على عمه السلطان أحمد فيسنة ٦٨٢ هـ فانتصر عليه بعد عدة معارك دامية ، فقتله ، وتولى السلطنة بعده .

(٣) جاء في تاريخ عمومي (٢ — ١٩٨) أن العلاقات كانت متوترة بينه وبين أرغون شاه ، لدخوله الحرب ضده الى جانب السلطان أحمد خان ، وكان قد اعتصم بجبال لرستان . غير انه اضطر أخيراً أن يقصد أرغون شاه ويعتذر عما صدر منه [المترجم]

(٤) أصفهان : مدينة شهيرة ومركز للمقاطعة المسماة باسمها ببلاد ايران ، على مسافة ٣٣٥ كيلومتراً من جنوبي طهران . ويمثل هذه المسافة تبعد عن خليج فارس . وهي واقعة في هضبة لطيفة على نهر زنده‌رود ، واتخذت عاصمة مراراً عديدة لدول متعددة . ويقال انها محرفة عن كلمة سپاهان لكونها بادىء الأمر مقر العساكر السوارية ، ومذكور بجغرافية بطليموس بعنوان أصپدانه .

(٥) خواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان : هو الوزير الشهير الذي تولى الوزارة ٣٠ عاماً بعهد هولاكو خان وابنيه أبقا خان والسلطان أحمد من الملوك الايلخانية . قتل هو بتبريز مع أربعة من أولاده سنة ٦٨٣ بأمر من أرغون خان وكان عالماً فاضلا ، وشاعراً مجيداً . وهو مؤلف رسالة الشمسية في المنطق [محمد علي عوني]

(٦) يقول السيد محمد أمين زكي بك : إن يوسف شاه حين سار للاتيان بخواجه شمس الدين صاحب الديوان قصده في لرستان حيث تزوج بابنته أولا ، ثم أسره وأرسل به الى أرغون خان .

٩ - أتابك أفراسياب بن يوسف شاه

حل بأمر من أرغون خان محل أبيه ، فأبقى أخاه أحمد يلازم أرغون خان ، وقدم لرستان . وكان جباراً فسلك سبيلا غير مرضي ، فظلم واعتسف ، واخذ يتجنى على وزراء اسلافه [١] حتى اخذ كلا منهم بجناية ، فعاقبهم ، واستصفى اموالهم ، واباده عن بكرة ابيهم . قصد جمع من اقاربهم واشياعهم اصفهان سراً ، فلما ادرك ذلك سير ابن عمه بدر قزل فى إثرهم الى اصفهان ليقضي على كل من يلقاه من المنهزمين . وفى هذه الآونة شاع نبأ وفاة أرغون خان فاتفق قزل مع سلفرشاه ، وقتل الرجل المدعو (بايدو) [٢] الذي كان نائب السلطان «شحنة» فى اصفهان ، وامر بقراءة الخطبة باسم افراسياب ، واعلن افراسياب تفرده بالملك ورشح طائفة من اخص اقاربه لتولي الحكم فى بلاد العراق [٣] وصمم على احتلال عاصمة المغول [٤] ، فسير جلال الدين بن اتابك تكله على رأس جيش عرمرم الى مضيق گروهرود [٥] كاحتياط . فما بلغوا تلك الحدود حتى التقوا بمئات من المغول ، فدارت بين الفريقين رحى معركة عنيفة انتصر فيها جيش اللر ، وانهزم جيش المغل ، فانقضوا على دورهم ، وانصرفوا الى اللهو والترف والمجون ، والتمتع بما خافوه .

وبينما هم كذلك هاجت غيرة المغول فكروا عليهم وأبادوهم عن بكرة أبيهم ، حتى قيل إن إحدى نسائهم قضت على عشرة رجال . فلما بلغ هذا الخبر المسكر ، وأدرك كيخاتون [٦] طغيان أفراسياب ، أنفذ الامر الى طولداى يداجى ان يسير بفيلق من الجيش المغولي ، وقوات حكام اللر الصغرى البالغة عشرة آلاف فارس للقضاء على أفراسياب . فلما أغار عليه الأمير طولداى وجرت بينهما مناوشات وحروب [٧] ، ظفر به فأسره ، وأتى

---

(١) ورد في تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٣ ج٢ : انه كان يلقي القبض على رجال هزارآسف ووزرائه أمثال خواجه نظام الدين ، وجلال الدين .. الخ

(٢) بايدواوغل بن أبقاخان : كان أخوه السلطان أرغون قد فوض اليه زمام ولاية العـراق لما تولى السلطنة ، وجعله نائبه في أصفهان .

(٣) وكان قد عين من أقاربه حكاماً يتولون الامور في همدان وفارس الى الخليج الفارسي .

(٤) المغل أو المغول قبيلة من الترك كانت تقـيم حوالي بحـيرة بيقال في جنوب سيبريا . وكانت تعيش كسائر القبائل الرحل على النهب والغزو والصيد والقنص . ولم يكن لهـا شأن يذكر ولا حضارة حتى ظهر جنكيز خان في أوائل القرن السابع للهجرة . وكانت نفوسها زهاء أربعمئة ألف نسمة . في أربعين ألف خيمة . [المترجم]

(٥) گرهرود ، گرمرود ، لعله كوهرود وهي سلسلة جبال تمتد من كردستان بين فارس وكرمان الى جبال پشت‌بام ببلوجستان حيث يبلغ علوها فيما بين أصفهان وكاشان ٣٠٠٠ متراً [م عوني]

(٦) كان السلطان كيخاتون هذا ، قد تولى السلطنة عام ٦٩٠هـ بعد موت السلطان أرغون ، غير انه كان سيء الادارة ، فاضطربت امور المملكة من سوء أعماله ، فثار بايدوخان عليه ، وغلبه وقتله سنة ٦٩٤هـ .

(٧) ان أفراسياب لما أدرك عدم كفايته للمقاومة ، انسحب بجيشه ، وتحصن في قلعة جانبخشت فقتل

به الى كيخاتوخان ، بيد انه لبى شفاعة كل من أروك خاتون وپادشاه خاتون الكرماني [1] فشطب بقلم العفو على جرائمه ، ومنحه لرستان مرة اخرى. فخلف أفراسياب أخاه أحمد في ملازمة كيخاتون ، وقفل بنفسه راجعاً نحو لرستان . وما بلغها إلا وأنفذ القتل من غير داع في ابن عم له مع جمع من الامراء والاعيان . فلما تولى غازان خان [2] السلطنة قدم اليه أفراسياب ، فأقره على حكم لرستان . ثم لما اتجه الى بغداد في سنة ٦٩٥هـ ١٢٩٥م ، جاءه أتابك افراسياب مرة اخرى من حدود همدان ، فشمله بعطفه . ثم عاد نحو لرستان ، الا انه صادف في طريقه الامير هورقوداق [3] العائد من فارس قاصداً غازان خان . فما كان منه الا ان كلفه الرجوع معه ، وأرغمه على ذلك . فلما حضرا بين يدي غازان خان ، اخذ هورقوداق يعدد مساوئه ، ويشرح اطواره الفظيعة ، وبالغ في ذلك حتى اوغر صدر غازان عليه ، ففتك به [4] .

٧ - أتابك نصرة الدين احمد بن يوسف شاه بن الب ارغون

لما قتل اخوه ، رجع بأمر من غازان خان الى لرستان ، واعتلى كرسي الايالة ، ففتح ابواب العدل والرحمة ، وانعش سكان تلك البلاد ، وازال غبار الظلم والجور ، ورغب الناس في تحصيل العلوم الشرعية وتعميمها [5] . فتمتع بالحكم على هذا النمط زهاء ثمان وثلاثين سنة . فلما حلت سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة (١٣٣١ م) أدركه الأجل مخلفاً ابنه يوسف شاه الذي اصبح بعده حاكم لرستان .

= خلق كثير من اللر ، واعتصم قسم منهم بالكهوف وقمم الجبال ، فنهب جيش المغل بلاد اللر ودمرها . ثم حاصر قلعة جانبخشت ، فلم يقاوم أفراسياب تحرزاً وسلم نفسه الى جيش المغل ، فبعثوا به الى العاصمة [المترجم] .

(١) پادشاه خاتون كرماني : هي سادس ملوك القره خطائية الذين تولوا الملك بكرمان في عهد الجنكزيين ، وهي بنت السلطان قطب الدين وزوجة بايدوخان من ملوك الايلخانية . تولت الحكم بكرمان سنة ٦٩١ هـ بفرمان من بايدوخان بعد قتل أخيها سيور غتمش .

(٢) غازان خان بن أرغون خان بن هلاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان : سابع ملوك الايلخانية التي تولت الحكم في ايران دخل في الاسلام سنة ٦٩٤ هـ وسمى نفسه محمود خان ، وحارب ابن عم والده بايدوخان الذي كان جالساً على عرش آبائه وأجداده . فهزمه في نخچوان ، واستولى على السلطنة . وبعد تسع سنين مضت من حكمه ، توفي سنة ٧٠٣هـ بجوار قزوين ، ونقل نعشه الى تبريز ودفن بالمدفن المسمى بشنب غازان . وكان رجلا عادلا عالماً .

(٣) في نسختين خطيتين : سورقوداق [م . علي عوني]

(٤) كان مقتله عام ٦٩٦ هـ ١٢٩٦ م ، وقد جاء في خلاصة تأريخ الكرد وكردستان (١-١٦٨) : أن غازان خان هذا قتل من أكراد الجبل نحو خمسين ألف نسمة ، ودمر بلادهم ونهبها ، حتى كان الشاب البالغ يباع باثني عشر درهماً ، والعجل بخمسة دراهم ، والشاة بدرهم واحد ، كل ذلك لانحيازهم الى الامير نوروز .

(٥) كان قد أناب عنه في الحكم قطب الدين بن عماد الدين پهلوان لادارة شؤون البلاد ، وأسند رئاسة الجيش الى خسروشاه ابن الملك حسام الدين ، واكرم العلماء والفضلاء ، وقربهم اليه ، فألفوا كثيراً من

٨ ـ أتابك ركن الدين يوسف شاه بن أحمد

حكم لرستان زهاء ست سنين [١] لم يأل خلالها جهداً في مراعاة العدل والانصاف ومعاملة الشعب بلطف واحسان [٢] .أما وفاته ، فكانت فى اليوم السادس من جادى الأولى لسنة ٧٤٠ هـ ١٣٣٩م فحمل ملازموه نعشه الى المدرسة المعروفة باسم ركن آباد [٣] فدفنوه فيها .

٩ ـ مظفر الدين أفراسياب أحمد بن يوسف شاه [٤]

لما توفي ابوه ، تتوج بتاج الحكم على لرستان . وفى ايام حكمه لمع لواء الامير تيمور گورگان البدري [٥] على البلاد ، وتدرج في غزو الدول ، وفتح لرستان كأمثالها من بلاد ايران ، لكنه اعادها الى مظفر الدين افراسياب يوم الاثنين للثالث والعشرين من جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين وسبع مئة ١٣٩٣م ، وكانت وفاته بعد ذلك [٦] .

= الكتب باسمه . من ذلك التاريخ المعجم في أحوال ملوك العجم ألفه فضل الله القزويني له . وشيد أربع مئة وستين مدرسة : أربع وأربعون منها فى مدينة ايذج ، والبقية في سائر البلدان ، وبين العشائر الرحل ، وكان ينفق عليها ثلث خراج الدولة ، ويجب ألا ننسى أن الحافظ الشيرازى ـ خواجه شمس الدين محمد بن كمال الدين الذي نزح أبوه من بلده (تويسركان)من بلاد اللر الكبرى الى شيراز ،وأنجبه بها ، في حي شيداء، كان من شعراء الملك نصرة الدين أحمد . وقد مدحه كثيراً وأورد أسمه في ديوانه فى فصلي الدال والهاء في قوله : گرنبودي شاه يحيى نصرة الدين أزكرم (لو لم يكن كرم السلطان نصرة الدين)وقوله : « فلك جبينه كش شاه نصرة الدين است اسجد أيها الفلك خاشعاً للسلطان نصرة الدين) [المعرب] .

(١) اذا نظرنا الى تاريخ توليه الحكم ، بعد وفاة أبيه ، ظهر لنا انه حكم سبع سنين أو ما يقاربها ، ولكن ابن بطوطة يقول فى رحلته (١ـ١٢٢) « إن أتا بك يوسف شاه تقلد الحكم زهاء عشر سنوات » .

(٢) وقد اتسعت حدود مملكته حتى ضم اليها البصرة وخوزستان وفيروزان وغيرها .

(٣) لقد وصف الحافظ الشيرازي هذه المدرسة وماءها الرقراق بقوله :

بده ساقي ، مي باقى كه درجنت نخواهي يافت كنار آب ركن آبادو گل گشت مصلارا

هات يا ساقى الخمرة الخالدة ، فانك لا تجد فى الجنة شاطىء ركن آباد ولا رضوان مصلا كما ألمع الى يوسف شاه نفسه بقوله : من ازآنحسن روزافزون ، كه يوسف راست دانستم .. لقد علمت من حسن يوسف الفائق على حسن الشمس .. الخ [المعرب]

(٤) يقول بن بطوطه وقد زار ايذج والتقى بهذا الاتا بك نفسه : « انه نجل أتابك نصرة الدين أحمد ، وأخو أتا بك ركن الدين يوسف شاه .

(٥) أمير تيمور گورگان الشهير بتيمورلنك : ولد سنة ٧٣٦ هـ بقرية كش بجوار مدينة سبز فى ما وراء النهر . يقال : انه يمت بنسب الى الجنكيزيين . ولا غرابة في ذلك ، فان أعمالهم متحدة فى القسوة والفظاعة [محمد على عوني]

(٦) يقول مؤلف تاريخ عمومي (٢٠١ـ ٥) انه توفي سنة ٧٩٥ هـ ـ ١٣٩٣ م . ولكن الشيخ محمد الخضري يذكر أن أيام حكمه انتهت سنة ٧٥٦هـ ـ ٣٥٥ م

١٠ — أتابك بشنك بن يوسف شاه (١)

لما انقضى عهد عمه ، اعتلى كرسي الحكم مكانه (٢) . وبعد أن قضى في الحكم سنين ، لقي حتفه (٣) ، وحل ابنه أحمد مكانه .

١١ — أتابك أحمد (٤)

وضع تاج السلطنة على هامته ، غير أن ارستان تقاصت على عهده شيئاً فشيئاً وخيم عليها البوار . (٥)

١٢ أبو سعيد بن احمد

تولى الحكم بعد ابيه ببضع سنين (٦) ثم التحق بجوار ربه سنة سبع وعشرين وثمان مئة ١٤٢٤م

١٣ - أتابك شاه حسين بن أبي سعيد بن أحمد بن بشنك بن يوسف شاه

تولى الشاه حسين السلطنة مدة من الزمن ، بيد انه لم تحل سنة سبع وعشرين وثمان مئة (١٤٢٤ م) حتى قتل

---

(١) لقد ذكر الشيخ محمد الخضري في محاضرته أن اسمه شمس الدين هوشنگ ، وأنه ابن مظفر الدين أفراسياب .

(٢) يقول السيد محمد أمين زكي بك : انه تولى الحكم مكان نور الودود الذي بلغ في الاسراف والتبذير حداً قضى على الخزينة الاتابكية في مدة وجيزة .

(٣) يقول مؤلف تاريخ عمومي (٥-٢٠١) : انه قضى أيام حكمه بالعدل ، ولكن السيد محمد أمين زكي بك أورد في كتابه (٢-١٤٦) ما يخالفه ، إذ يقول إن البلاد اصيبت في عهده بخسائر فادحة من جراء الحروب التي حدثت بينه وبين آل المظفر حيث أن الشاه منصور المظفري كان قد اتخذ شستر قاعدة لاعماله الحربية ، يغير منها على لرستان مراراً عديدة ، غير انه تخلص من تعرضاته بفضل الشاه شجاع الذي كان ينافس أخاه الشاه منصور . يؤيد هذا بعض النقود المعثور عليها في ايذج وقد ضربت باسم الشاه شجاع في سني (٧٦٢ - ٧٦٤هـ).

(٤) أورده مؤلف (تاريخ الدول والامارات الكردية) بعنوان پير أحمد ، وقال : يظن بعض المؤرخين انه ابن نور الودود وأخو هوشنگ .

(٥) وسبب ذلك انه كانت العلاقات متوترة بينه وبين شخص من اسرتهم يدعى الملك هوشنگ فحاربه وقتله فتعرض له على ذلك الشاه منصور المظفري وأجلاه عن لرستان ، ونصب أحد أعيان العشيرة اللرية حاكماً مكانه . وفيما اجتاز الامير تيمور الاعرج ببلاد لرستان سنة ٧٩٥هـ ١٣٩٣م خف اليـه پير أحمد وحظي بزيارته في رام هرمز كما قصده في شيراز مرة اخرى ، فأكرمه الامير تيمور وأعاد اليه المملكة الوراثية ، كما أعاد عشيرة اللر التي أقصاها الشاه منصور من بلادها - وكانت ألفي بيت فصاعداً - الى لرستان وحمل معه كلا من افراسياب أخي پير أحمد والشاه منصور الى سمرقند كرهينتين لديه . وأخيراً قسم لرستان بين افراسياب وپير أحمد . ولما توفي الامير تيمور ، أسر پير محمد پير أحمد في كوهان دز ، بيد انه ما حلت سنة ٨١١هـ ١٤٠٧ م إلا ونظم ادارة لرستان ، غير أنه صار ضحية ثورة داخلية اضطرمت نارها .

(٦) وقد كان باقياً قبلئذ نحو سنتين في شيراز كرهينة [المترجم]

على يد غياث الدين بن كاوس بن هوشنك بن پشنك [1] . فلما ادرك ميرزا سلطان ابراهيم بن ميرزا شاه رخ ، ذلك سير اليه جيشا ونزع المملكة منه وأقصاه .

هذا ولم يتقلد السلطنة بعد عهده أحد من هذه الأسرة [2] .

« نظام »

دل درين پيرزن عشوه گر دهر مبند كين عروسيست ، كه در عقد بسى داماداست

[لا تعلق القلب بعجوز الدهر الغنجة ؛ فانها عروس عقد عليها النكاح أصهار كثيرون]

---

(١) يقول السيد محمد أمين زكي بك : « ان غياث الدين كان من أسرة الشاه حسين ، غير أنه حاربه ، وتولى الملك بعد مقتله . ويقول مؤلف تأريخ عموى: « انه كان ابن عم الشاه حسين ، وتولى الحكم بعد وفاته .. » ولم يشر الى محاربته معه ، أو حادثة قتله .

(٢) بل انتقلت هذه الحكومة من الاسرة الفضلوية إلى رؤساء عشائر البختيارية كما نبين ذلك في ختام الفصل الرابع .

الفصل الرابع في تراجم ولاية (١) اللر الصغرى (٢)

لقد قدمنا في البحث عن مقام اللر وسبب تسميتهم باسم اللر انهم كانوا قبلا يقطنون وادي گول مانرود حتى ازداد سكانه، واكتظ بالناس، فنزحت كل طائفة الى ناحية، ودعيت باسمها. كما انه كان في وادي «گول» المذكور فرقتان تدعيان جنكروي و اوترى. أما القبائل اللرية التي ليس لها مقام فيوادي گول المذكور، فلا تعد من اللر الاصلية ولها شعب كثيرة مثل كرسكى [٣] و لينكى و روزبهاني [٤] و مساكى و شادلوبى و داود عيانى [٥] و محمد كومارى.

هذا واما فرقة (جنگروين) التي تتولى الامارة على اللر الصغرى والمنتخبة من بينها، فهي من شعبة سابورى [٦]. ومن الشعب السائرة لهذه القبائل: كارانه و زرهنگرى و فضلى و ستوند و آلانى و كاهكاهى [٧] و رخواركى و درى و برارند و مانگهدار و أناركى و أبو العباسي و على ماماسى [٨] و كيجاى [٩] وسلكى [١٠] وخودكى و ندروى [١١] وغيرها من القبائل المتشعبة. اما عشائر سامى و اسپان وسهى [١٢] و أركى [١٣] فانها وان كانت تتكلم اللهجة اللرية، لكنها ليست اللر الاصلية ولا من ملحقاتها، انما هي من القرويين روستاى [١٤]

---

(١) الظاهر أن كلمة (ولاية) هذه جاءت بدل (ولاة) سهواً.

(٢) لقد حدد اسكندرمنشي لرستان الصغرى قائلا: «انها تقع فيجنوبي عراق العجم وتمتد عرضاً من همدان وانحاء علي شكر حتى خوزستان. أما طولا فتمتد من مدينة بروجرد حتى تخوم بغداد والعراق العربي وتنيف مساحتها على مئة فرسخ. ومن مدنها خرم آباد والشه وصدمره وخاوا وهزفين وغيرها.

(٣) كرسكي: ضبطها في (تأريخ الدول والامارات الكردية) باسم كروهي.

(٤) تعرف هذه القبيلة اليوم باسم روزبياني وهيقبيلة مشتتة، يسكنقسم منها اليوم فى العراق ضمن الوية كركوك واربيل والموصل وديالى. وللتفصيل راجع كتابي (فذلكة تأريخية عن عشيرة روزبياني) (المعرب)

(٥) لعلها عشيرة داوودي الحالية القاطنة فى قضائي طاوق وكفري بلواء كركوك.

(٦) ضبطها السيد محمد امين زكي باسم سلغري قائلا: «هـــذه العشائر، هي اصل اللر الصغير حيث كانت الامارة فيهم، وهي من فرع السلغريين.

(٧) تعرف اليوم باسم الكاكائية = كاكيي، وهي عشيرة ذات بأس وقوة تقطن في قضـــاء طاوق بلواء كركوك ولها فروع اخرى في لوائي ديالى والموصل، ولكنها تحمل عناوين وأسماء شتى.

(٨) ضبطها السيد محمد امين زكي بعنوان علوماني.

(٩) كيجاي: تعرف هذه القبيلة اليوم باسم گيژ وهي قاطنة في ناحية قرهتبه ضمن قضاء كفري.

(١٠) ضبطها السيد محمد امين زكي بك بعنوان سلسكي.

(١١) ضبطها المومى اليه بعنوان بندوئى.

(١٢) ضبط المؤلف المذكور الكلمتين: ارسان، شاهى.

(١٣) تعرف هذه العشيرة اليوم باسم هركي وهي عشيرة كبيرة رحالة، تقطن ضمن لواء اربل.

(١٤) لعله يعنى انهـــم من فرع گوران اذ كانوا يدعون الرحل لراً، ومقيمي القـــرى والقصبات گوران. [المعرب]

ولم يكن لهذه العشائر حتى حدود سنة خمسين وخمس مئة (١١٥٥م) زعيم خاص يحكمها بالاستقلال التام ، انما كانت مذعنة لدار الخلافة ببغداد رأساً وخاضعة لأوامرها .

ثم لما أنيطت أمورهم بديوان سلاطين العراق ، تولى حسام الدين شوهلي ، وكان من الأتراك الأفشارية التابعة للسلاجقة ، الحكم على هذه الأصقاع وقسم من خوزستان ، فتقرب اليه من قبيلة جنگروي كل من محمد وكرامي ولدي خورشيد [١] فأحرزا المناصب العلية . ثم ظهر من نسلهما أولاد وحفدة ذوو فطنة وكفاية منهم شجاع الدين خورشيد الذي نحن بصدد البحث عنه .

وفي هذه الأيام نفسها كان سرخاب بن عيار [٢] الذي مرت نبذة من ترجمته يلازم حسام الدين شوهلي هذا . وفيما كانوا ذاهبين ذات يوم الى القنص ، حدثت بينه وبين شجاع الدين خورشيد منازعة حادة بشأن أرنبة فأسفرت عن أن يسل كل منهما سيفه على الآخر ، إلا أن حسام الدين شوهلي بادر الى فض النزاع بينهما ، ولكن لم تزل نار البغضاء تتقد في قلبيهما . ثم بعد أن مضت مدة من الزمن على هذه الحادثة ، أناط حسام الدين شوهلي محافظة « شحنيكة » قسم من ولاية اللر الصغرى بشجاع الدين خورشيد، وأعاد قسماً منها الى الأمير سرخاب بن عيار . وفي تلك الآونة كان يحل بسكان الولاية المذكورة الظلم الكثير من جهة العراق ، ففكر الشعب اللري كافة في صد هذه التيارات التي أزعجتهم ، وحكموا فيما بينهم شجاع الدين خورشيد ووعدوه ألا يخالفوا أمره الى أن يدفع عنهم هذه الاعتداءات ، وأعطوه بذلك كتاب عهد . واتفق أن أدركت المنون حسام الدين شوهلي في تلك الأيام ، فاستقل شجاع الدين خورشيد بحكومة تلك البلاد ، وأخذ يتدرج في إجلاء سرخاب بن عيار من هذه الديار شيئاً فشيئاً ، ويستولى على الأملاك الخاضعة لتصرفه . حتى أبلغه حداً رضي معه أن يسند اليه محافظية مانرود تحت إمرته . وهكذا استتب له الأمر في لرستان الصغرى بصورة كاملة [٣] .

---

(١) يظهر من أقوال السيد حزني أن خورشيد هذا ،كان من عشيرة حسني = حسنوند = حسنويه الكردية وأن حكومة لرستان الصغرى سميت خورشيدية نسبة اليه . وجاء في دائرة المعارف أن رجلا اسمه خورشيد كان يتوزر لحكام لرستان قبل أن تتشكل حكومة اللر الكبرى ولا عجب في أن تمت هذه الاسرة له بصلة.هذا ، ولقد سمى اسكندر منشي هذه الحكومة عباسية ، وقال : كانت الاسرة الحاكمة في لرستان محترمة الى حد بعيد ، وكانوا يدعون انهم يمتون بصلة النسب الى العباس بن علي بن أبي طالب رضي‌الله عنهما ، ولكن إدعاءهم هذا باطل ، ولعل نسبته الى الخلافة العباسية جاءت من انهم كانوا من مؤيديها .

(٢) لعله يعني به سرخاب بن محمد بن عيار أخا أبي الشوك ، ورابع امراء بني عيار المذكورين .

(٣) جاء في تأريخ عمومي ٥-٢٠٢ : ان هذه الحكومة تأسست عام ٥٧٠ - ١١٧٤م ، ويؤيده في ذلك السيد محمد أمين زكي بك ، بيد أن السيد حسين حزني يدعي انها تأسست سنة ٥٩١هـ - ١١٩٥م . أما عاصمتها فكانت مدينة خرم آباد .

أ ــ الأسرة الخورشيدية

١ ــ شجاع الدين بن خورشيد[1] ابن أبي بكر بن محمد بن خورشيد

لما أرادت المشيئة الالهية أن تذعن ولاية لرستان الصغري له ، وتوطد له أمر الملك فيها ، لم يكن منه إلا أن سير ولديه بدراً وحيدراً لمحاربة فرقة جنكروي[2] الى ولاية سما . فلما ذهبا اليها وحاصرا قلعة دزسياه قتل ابنه حيدر فى أثناء الحصار . فلما أدرك ذلك ، احتدمت سورة غضبه فأخذ يقتل كل من يلــقى القبض عليه منهم وبالغ في قسوته مبالغة أضجرت المشيرة من سوء صنيعه ،.فتخلت عن مانرود بكاملها له . وبعد مدة استدعت دار الخلافة شجاع الدين خورشيد وأخاه نورالدين محمد وطلبت منهما أن ينزلا لها عن قلعة[3] مانگره ، غير انهما أبيا ذلك فألقيا في السجن ، فتوفي نورالدين فيه ، موصياً أخاه ألا يفقد ذلك الحجر الأساسي ، فوعى شجاع الدين وصية أخيه ، ولبث مدة غير وجيزة فيالسجن ، وأخيراً ظهر له انه لو لم يتخل عن القلعة ، لم يتمكن من الخلاص من الغل ، فاضطر حينئذ أن يتخلى عنها ، ويستعيض عنها من دار الخلافة بقلعةاخرى . فأعطاه دوان الخلافة ولاية طرازگث[4] التابعة لخوزستان عوضاً عن قلعة مانگره المذكورة ، وأطلق سراحــه فرجع الى لرستان وظل يحكمها زهــاء ثلاثين سنة اخرى .

كان شجاع الدين قد طعن فى الســن وأدركه الخرف فصار بحيث لا يميز بين الخير والشر ، وكان ابنه بدر وابن اخيه سيف الدين رستم بن نور الدين محمد يحضران عنده ويتدخلان فى شؤونه . واتفق في هذه الآونة ، أن اخترق[5] ملك بيات[6] ــ وكان من الاتراك ــ حدود لرستان ، وشن على السكان والأهلين غارات النهب

---

(١) هكذا في الأصل الفارسي ، والصواب شجاع الدين خورشيد بحذف كلمة ابن ، لأن شجاع الدين هو لقب خورشيد لا اسم ابنه ، يؤيد هذا ما مر من المؤلف آنفاً كما ورد مثله في كل من تأريخ عموى وتأريخ الدول والامارات الكردية وتأريخ لرستان .

(٢) ذكرت في كتاب تأريخ الدول والامارات الكردية (٢ - ١٥٠) باللفظ نفسه : انها كانت خاضعة لسلطان سرخاب بن عيار الذي كان ينافسه . أما مؤلف تاريخ عموى فيقول : « تولى صاحب الترجمة امارة بعض المناطق في لرستان الصغرى بأمر من حسام الدين وأتى بأعمال جليلة أرضت خليفة بغداد أحمد الناصر لدين الله ، فمنحه چكي دوزن كما أنعم عليه في تلك الايام نفسها بلقب أتابك .

(٣) في تأريخ الدول والامارات الكردية : أن دار الخلافة توسطت لحسم النزاع بين شجاع الدين خورشيد وسرخاب بن عيار وقررت أن يتخلى شجاع الدين عن قلعة مانـگاره لمنــافسه سرخاب على أن تكافئه بقلعة طرازك [المعرب]

(٤) ولاية طرازك هي مقاطعة خوزســتان نسبة الى البندر والقصبة المسماة بـ طرازك [محمد علي عونى]

(٥) كان ذلك سنة ٥٩٠ هـ ١١٩٣ م [المعرب]

(٦) ولاية بيات : لعلها نسبة الى بيد ، وهي مدينة فيمقاطعة مكران واسم محل في فارس [محمدعلي عونى]=

والسلب ، فنهض اليه بدر وسيف الدين رستم بجيش اللر ، وتمكنا بعد للطاحنات العنيفة من قهره . وبهذا خضعت ولاية بيات لعشيرة اللر .

ولقد نصب شجاع الدين خورشيد كلا من ابنه بدر وابن أخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على المملكة لكن سيف الدين خان عمه ، إذ أغراه بابنه بدر قائلا : « ان ابنك بدراً وعقيلتك قد اتفقا على أن يأتمرا بك فيقتلاك ! » . ولما كان قد خرف ، تلقى كلامه بالقبول واذن له بقتله ، فأخذ سيف الدين رستم خاتمه ، ليكون شاهدا لديه يبرزه عند الحاجة ، وأنفذ القتل فيه [1] وقد أعقب أربعة أولاد ، هم : حسام الدين خليل ، وبدر الدين مسعود ، وشرف الدين تهمتن ، وأمير علي .

ثم لما مر على مقتله ردح من الزمن ، تفقده شجاع الدين وسأل : أين بدر ؟ ومالي لا أراه ؟ ففهمه بعض خاصته بما حدث له ، فتحسر على ذلك ، وسرى فيه الهم الشديد حتى قضى عليه في سنة ٦٢١ (١٢٢٤ م) . ويقال جاوز عمره المئة سنة [2] ، وان قبره أصبح مزاراً يتبرك به الشعب اللري لما كان يتصف به من العدل .

٢ - سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد

لما توفي شجاع الدين خورشيد ، واستولى سيف الدين رستم بعده على زمام حكم لر الصغرى مستقلا ، غادر حسام الدين خليل نجل بدر الاكبر بلاده الى دار الخلافة (بغداد) وأقام بها . أما سيف الدين رستم ، فقد انصرف الى إحياء لرستان بالعدل والرحمة ، وبث الامن والأمان فيها ، بحيث أصبح البحث عن عدله أحاديث الأندية والمجالس حتى ان امرأة من سكان قرية واشجان أخذت على عهده تسجر التنور بالشعير عوضاً عن الحطب فاخترق هذا الخبر مسامع سيف الدين رستم ، فأحضر المرأة التي قامت بهذا الحدث الفظيع وسألها : ما الذي بعثك على الاقدام على مثل هذه الجريرة ؟ فأجابته : ليتحدث على مر الدهور أن الرفاه والرخاء بلغا في عهدكم مبلغاً جعل النسوة يعتضن من الحطب بالشعير يسجرن به التنانير ! فابتهج سيف الدين رستم بالكلمات التي نطقت بها ، وأمر بالانعام عليها بجائزة تطيب قلبها . ولقد ورد كذلك أنه كان في أيام حكمه بين شجعان اللر عصابة تقارب عدتها ستين نفراً يقطعون الطرق ويعيثون فى الارض فساداً ويسلبون المارة حتى تعطلت من خوفهم القوافل . فكلما كان حكام

= [بيات : اسم لاحدى العشائر الكردية القاطنة في العراق العجمي في منطقة بروجرد ، كان يتولى حكمها أمراء من الأتراك السلاجقة . ولا يبعد أن تكون عشيرة بيات القاطنة في العراق في لواء كركوك بقضائي طاوق وكفري قد نزح منها ، فانها بالرغم من شيوع اللغة العربية بينها لم تفقد لغتها الكردية الأصلية ، كما لا تزال تحتفظ بلغة امرائها اللغة التركمانية القزلباشية] .

(١) في تأريخ الدول والامارات الكردية : انه علم اخيراً بخفايا هذه المؤامرة ولكن المنية لم تمهله بعدها فتوفي سنة ٦٢١هـ الأمر الذي يستنتج منه انه لم ينجح في الفرية التي توسل بها للقضاء على بدر .

(٢) قضى أيام حياته طاعناً ، فكان يصيف في كيربت ويشتي في لوران من أعمال پشت كوه [المترجم]

العراق وسلاطينها يبذلون الجهد في استئصال شأفتهم وقطع دابرهم ، لا ينالون منهم نيلا ، ويذهب سعيهم سدى . فنهض اليهم سيف الدين رستم ، وتمكن من أسرهم جميعاً بعد حروب طويلة ، ثم على الرغم من وجود وسطاء كانوا يحاولون انقاذ كل شخص منهم بفدية قدرها ستون بغلة من لون واحد ، لم يفك أسرهم، وقال أأدع صفحات الأيام تسجل علي أن سيف الدين كان يعتق قطاع الطريق المفسدين لقاء ثمن بخس دراهم معدودة ؟ وتنفذفيهم العقاب .

بيد أن اللربيين لما كانوا لا يتحملون هـذا النوع من العـدل ، التفوا حول أخيه شرف الدين أبي بكر وأزمعوا على القضاء عليه . وفيما كان ذات يوم في الحمام ، ووقف على مؤامرتهم به ، أسرع بالرجوع حاسر الرأس ، ولاذ بأذيال الفرار مع رجل من خواصه تخلصاً مما بيت له . بيد أن بعضاً من شعبه تعقبه حتى جبل كلاه . ولما صار يصعده انحاز اليهم الرجل الذي صاحبه أيضاً ، وأخذ يجري وراءه للقبض عليه . لـكن سيف الدين رستم نجا منه ، وتسلق صخرة كبيرة فعد عليها . الا أن أخاه شرف الدين أبا بكر لم يدعه وشأنه ، بل رماه بسهم ، وأمر الأمير علي بن بدر ـ الذي كان يصاحبه ـ أن يحز رقبته ، ثأراً لوالده [1] .

٣ شرف الدين أبو بكر بن بدر الدين محمد

لما قتل أبو بكر أخاه في جبل كلاه ورجع الى قومه ، اخذت عقيلة بدر ـ وكانت والدة حسام الدين خليل ـ تهتبل الفرصة لأن تثأر لزوجها وتقتله ، فسقته يوماً كأساً من الشراب ممزوجا سماً فأسقمته . بيد أنه افاق واعتدلت صحته شيئاً فشيئاً . وفيما هو ذاهب للصيد ، نهض أخوه عز الدين كرشاسف الى الأمير علي بن بدر وقتله ، بعد أن قال له إن كان أخي قد أراد القضاء على أخيه ، فما الذي دعاك الى التطفل والاشتراك معه ؟

ولما بلـغ هذا الخبر بغداد ، رجـع حسام الدين خليل بن بدر الى لرستان ، فلم يكن من شرف الدين أبي بكر الا أن تشاور مع أتباعه وقال لهم : اذا جاء خليل لزيارتي ، وقمت بسدل الغطاء على رأسي ، فصولوا عليه ، وأبيدوه . فلما عاده حسام الدين خليل ، أخذ يطبق الأمر الذي كان قد أسر به اليهم . غير أن أتباعه تهاونوا ولم يقدموا على عمل ما . فلما غادر خليل مجلسه ، سألهم : مالكم فرطتم في قتله وأحجمتم عن تنفيذ الخطة المقررة؟ فأجابوه : أيها الأمير ! انك مضطجـع على فراش الموت ، وقد قاربت الهلاك ، ولا جرم أن أمر المملكة سيؤول اليه ، فهذا الذي صدنا عن الفتك به ! فتألم من هذا الجواب الذي حز في قلبه أكثر ، وصمم على قتل خليل ، وشعر خليل بعزمه هذا فقفل راجعاً الى دار الخلافة بغداد . هذا ولم يقدر لشرف الدين التخلص من ذلك المرض ، فانتقل من دار الغرور الى دار السرور [2] ، وحل أخوه عزالدين كرشاسف محله .

---

(١) جاء في تأريخ الدول والامارات الكردية (٢ ـ ١٥٢) ان الثوار تعقبوا سيف الدين ومعه ابن اخيه علي بن بدر فقتلوهما معاً .

(٢) جاء في تأريخ عمومي (٥ ـ ٢٠٤) : ان صهره سقاه سماً ، وبه كانت وفاته . ولعل هذا التسميم غير ما ذكر .

٤ – عزالدين كرشاسف بن نورالدين محمد

تولى الامارة وتقلد زمام الحكم في اليوم الذي توفي فيه أخوه أبو بكر . ثم عقد النكاح على ملكة خاتون شقيقة سليمان شاه ابوه [١] ، وعقيلة اخيه المتوفي . فلما فشا هذا النبأ في اوساط بغـــداد وطرق سمع حسام الدين خليل [٢] ، وطد عزمه على استخلاص لرستان ، فاتجه الى خوزستان وحمل منها جيشاً عرمرما [٣] يغزو به عز الدين كرشاسف ، فلم يكن ليرغب في المناجزة ، وكان يريد النزول له عن الملك من غير حرب ولا جدال . غير ان اخواته لم تطمئنه وقلن له : اذا انت قعدت عن قتاله ، فاننا بالرغم من انوثتنا نضطلع بأعباء الرجال ، ونقدم على قتاله ! فقام عزالدين كرشاسف عملا بما سمعه منهن ، يتهيأ لقتاله ، ويستعد لحربه . وما التقى الفريقان في ضواحي احدى القرى بتلك الناحية إلا انحاز الكثيرون من الشعب اللري الى حسام الدين خليل ، فوقعت الهزيمة والاندحار في جانب عزالدين كرشاسف ، فأراد الاعتصام بقلعة كربت [٤] حيث كانت عقيلته ملكة خاتون ، غير أن حسام الدين خليل شعر بذلك ، فأرسل قوة تصده عن القلعة ، فمنعته من اللجوء اليها ، والتحصن بها ، حتى إذا أدركه بنفسه من الخلف أسره وأعطاه الأمان . ثم حاصر قلعة كربت . فلما طال أمد الحصار زهاء ثلاثة أيام ، ابت ملكة خاتون أمر زوجها عزالدين كرشاسف ، وفتحت باب القلعة ، فهدأ الوضع ، وعادت المياه الى مجاريها ، وانتقلت شؤون المملكة الى حسام الدين خليل .

٥ – حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

لما اعتلى عرش حكومة لرستان ، اتخذ عزالدين كرشاسف ولي عهد له على الولاية ، وبعد مضي عام على توليه الحكم ، طلبه يوماً الى المثول بين يديه ، فلم تر زوجته أن يقصده ، بيد انه خالف رأيها ، وسار اليه غير حذر منه . فلما مثل بين يديه ، خالف الانصاف ، وأشار بقتله فوراً فأريق دمه غدراً . فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر الى إرسال أولادها منه : شجاع الدين خورشيد وسيف الدين رستم ونور الدين محمد الى أخيها (سليمان شاه أبوه) سراً ليحتموا به . فبعث هذا العمل على إذكاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين خليل وسليمان شاه أبوه ، فأدى ذلك الى تكرر القتال بينهما ـ خلال شهر واحد ـ زهاء إحدى وثلاثين مرة حتى أسفرت

---

(١) كان سليمان شاه أبوه هذا من قواد الخليفة العباسي المستعصم بالله . وقد سماه المحامي عباس العزاوي (سليمان بن برجم الايوائي) .

(٢) كان من حفدة عمه ، فهو حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد .

(٣) جاء في تاريخ عموي (٥-٢٠٤) أن خليفة بغداد أمده بنفر من الجند [المعرب]

(٤) لعلها قلعة كربه أو كرنج أو كربق ، وهي موضع قريب من الأهواز دون سوقها بثمانية فراسخ من جهة البصرة .

المطاحنات عن اندحار سليمان شاه أبوه وانهزامه . فخضعت قلعة بهار[1] وولايات أخرى من كردستان لتصرف الحكومة اللرية .

ولما مضى ردح من الزمن ، عبأ سليمان شاه أبوه جيشاً لمحاربته ، فتواقفا في المحل المعروف باسم دهابز . لكن حسام الدين خليل تمكن منه ، فدحره وألجأه الى القفول ، وتعقبه حاملا فكرة الثأر والانتقام ، فقتل أخاه عمر بك وجمعاً عظيما من ذوي قرباه . ولم يكن من سليمان شاه إلا أن قصد دار الخلافة بغداد مستنجداً ، ورجع منها لمحاربته بجيش يناهز ستين ألف مقاتل ، ولم يكن جيش حسام الدين خليل آنئذ ليزيد على ثلاثة آلاف من الفرسان وتسعة آلاف من المشاة ، فتواقفا في صحراء شابور [2] ، وتناجز الفريقان فأخفق جيش سليمان شاه لأول وهلة ، لكنه لم يتزعزع ، بل ثبت قدم العزيمة ، ورسخ في مكانه ، حتى تألب عليه فلول جيشه المنهزم ، فدخل المناجزة المرة الثانية ، وكان حسام الدين خليل قد آلى بيمين الطلاق في تلك الآونة ألا يولي دبره العدو ، حتى يغلب خصمه أو يقتل .. فأحاط به الأعداء فقتلوه ، وحملوا رأسه الى سليمان شاه بعد أن أحرقوا جثته . فقال سليمان شاه : « لو أتيتم به الي حياً لأنقذته من الموت ، وأعتقت حياته ، ولكن هذا أمر لامندوحة منه ! » وأنشد على البديهة هذه الرباعية :

بيچاره خليل بدر حيران گشته	تخم هوس (بهار) درجان كشته
ديو هوسش ملك (سليمان) ميجست	شد در كف ديوان سليمان كشته

أي أن خليل بن بدر أصابه الوله ، فغرس منية الحصول على بهار في قلبه . كان شيطان أمنيته يرغب في نيل ملك سليمان ، ولكنه مني بالقتل على يد عفاريت سليمان .

ولقد وقعت هذه الحادثة في حدود عام أربعين وستمئة (١٢٣٨م) .

٦ ــ بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

لما قتل أخوه في صحراء شابور ، قصد منكوقاآن [3] فقال له : « لما كنا ، منذ قديم الزمن ، من دعاة هذه الدولة ، فقد حنقت علينا دار الخلافة ، وأمدت خصمنا بالمساعدات . ثم استنجد به ، فأمره أن يسير بملازمة هلاكوخان الى ايران .

(١) قلعة بهار : بلدة حصينة في كردستان الايرانية كانت عاصمة هذه الايالة في عهد سليمان شاه .

(٢) صحراء شابور : هي هضبة سابور بين فارس ولرستان [محمد علي عوني]

(٣) منكوقاآن : هو رابع ملوك الجنكيزية وحفيد جنكيزخان . تولى السلطنة سنة ٦٤٨هـ . وكلف أخوه هلاكوخان الاستيلاء على غرب آسية ، وأخاه الآخر قبلا آقاخان على شرقيها . وفي عهد هذا القتري أرسل لويس التاسع من ملوك فرنسة وفداً الى البلاط الجنكيزي يعرض عليه : أن يدخل الخان في المسيحية ، وأن يتحالف معه على العالم الاسلامي ، فلم يلتفت الى هذا الوفد [محمد علي عوني]

وفيما اتجهوا إلى بغداد طلب من هولاكو خان أن يهبه حياة سليمان شاه ، إلا أن هلاكو خان قال له : هذا الكلام أعظم من أن يقال ، فان الله أعلم بما تؤول اليه حاله .. ثم لما احتلت بغداد واستشهد سليمان شاه ، التمس بدرالدين مسعود منه أن يوهب أهل بيت سليمان شاه وحواشيه . فأجابه الى ملتمسه هذا فجاء بهم الى لرستان ، وعني بهم ، وطيب قلوبهم بحيث لم يترك دقيقاً من لوازم الخدمة إلا أداه ، ولم يزل كذلك حتى عاد الى بغداد عمرانها . فحينئذ خير أهل بيت سليمان قائلا لهن : « كل من ترغب في الرجوع الى بغداد ، يسمح لها بذلك ، ومن ترغب في البقاء في لرستان فانني مستعد أن أزوجها من أقاربي !! » فذهب بعضهن الى بغداد ، وبقي عدد اخترن البقاء في لرستان وأقمن بها فدخلن في حبالة زواج اولاده واقاربه .

ثم لما مضى على توليه الحكم ستة عشر عاماً [1] جاءه الأجل المحتوم عام ثمان وخمسين وستمئة ١٢٦١م . هذا ، وقد كان حاكما عادلا اشتهر عنه انه كان يحفظ اربعة آلاف مسألة من مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه[2] ، وأنه لم يرتكب طول حياته سفاحاً » .

ولما توفي ، نازع ولداه (جمال‌الدين بدر وناصرالدين عمر) تاج‌الدين شاه بن حسام الدين خليل على سرير الحكم ، فقصدا معسكر أباقاخان ، فصدر منه الأمر بابادتهما وإناطة حكومة لرستان بالأمير تاج الدين شاه .

٧ — تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

اصبح بموجب الامر الصادر من أباقاخان حاكما على لرستان ، وتقلد زمام حكمها نحو سبعة عشر عاماً ، فقتل بعدها عام سبع وسبعين وستمئة (١٢٧٨م) [3] بفرمان منه ايضاً ، فانتقل امر الملك بعده الى ابني بدر الدين مسعود : فلك الدين حسن وعزالدين حسين .

٨ و ٩ — فلك الدين حسن وعز الدين حسين

تولى فلك الدين حسن شؤون ولاي [4] وعزالدين حسين شؤون ينجو [5] اضافة الى ما كان له من ولاية عهده لأخيه . وقضيا في الحكم زهاء خمسة عشر عاماً . فتقدمت لرستان على عهدهما تقدماً مرضياً ، وانتظمت أمورها

---

(١) جاء في تأريخ عموي (٥—٢٠٥) أنه تولى الحكم نحو ثمانية عشر عاماً ، وأنه توفي عام ٦٦٧ هـ ١٢٥٦ م .

(٢) وورد في المصدر المذكور : أنه من أتباع مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وأظنه مخطئاً في هذا الراي .

(٣) جاء في المصدر السابق (ص ٢٠٦) أنه قتل سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ م .

(٤) ولاي : ضبطها السيد محمد أمين زكي بلفظ دلار وقال : « انها شؤون الدولة المالية . » .

(٥) ينجو: أي نظارة املاك الخان الخاصة وخزائنه .

ثم انهما قضيا على كثير من الخصوم والأعادي ، كما نكلا بكثير منهم . وكذلك شنا غارات على مملكة بيات [1] وبشر ونهاوند حتى ان تلك الولاية كانت في أغلب الأحيان تخضع لتصرفهما .

كان فلك الدين حسن رجلاً في غاية الذكاء والفطنة والتقوى . الا أنه كان كثير الولـــع بالمزاح [2] .

أما عزالدين حسين ، فقد كان جباراً عنيداً حقوداً لا يرحم المجرم أبداً .

كان يخضع لتصرفهما من همدان حتى شوشتر ، ومن حدود أصفهان حتى حدود المملكة العربية [3] . أما من ناحية العدل والرأفة بالشعب ، فقد بلغا القمة بحيث كانا يتلفان لأجل (خيار = قثاء) ، (خباراً = قنطاراً) [4] . هذا ولم يزل الأخوان يتبادلان الولاء والحب ، ويقضيان الوقت بالوئام التام حتى آخر نفس من حياتهما . وقد أناف جيشهما على سبعة عشر ألف نسمة ، ورضي عنهما ملوك ايران ، فأحسنوا جوارهما . ومن غريب ما اتفق أنهما توفيا في عام واحد ، وهو عام اثنين وتسعين وست مئة (١٢٩٣م) [5] على عهد كيخاتون .

فأعقب فلك الدين حسن ولداً اسمه بدرالدين ، مسعود ، وخلف عزالدين حسين نجله المسمى نورالدين محمد .

١٠ ـــ جمال الدين خضر بن تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر الدين بن شجاع الدين خورشيد .

تولى أمر الحكومة بموجب الفرمان الصادر من كيخاتون ، غير أن الرجلين المدعوين حسام الدين عمر بك ابن شمس الدين بن شرف الدين تهمتن بن بدر الدين بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين لنبكي صارا حجر عثرة في طريقه ، فحالا دون استتباب أمر الحكومة له ، إذ كانا يأبيان الانقياد لطاعته . وأخيراً استعانا بالجيش المغولي الذي كان له (يورت = معسكر) [6] في تلك التخوم ، وباغتاه بالهجوم ، بالقرب من خرم آباد ، فقتلاه مع نفر من ذوي قرباه [7] . وبه انقرض نسل حسام الدين خليل . وكانت هـــــذه الحادثة عام ثلاثة وتسعين وست مئة (١٢٩٤م) .

---

(١) يقول السيد محمد أمين زكي بك : « انهما أدارا لرستان ادارة حسنة ، وقهرا كثيراً من أعاديها ، وألفا جيشاً يربى على سبعة عشر ألف نسمة ، أجليا به عشيرة بيات عن ولاية لرستان بالكلية . » [المعرب]

(٢) وفي نسخة : « إلا أنه كان ذا مزاج حديدي » [محمد علي عوني]

(٣) يعني به العراق العربي كما نص على ذلك السيد محمد أمين زكي بك [المعرب]

(٤) وفي نسخة ، كان يقضي لأجل (جبار) على (خيار) ، وفي نسخة أخرى : لأجل (خيار) على (جبار) [محمد علي عوني]

(٥) لقد نص مؤلف (تاريخ عمومي) على أن الذي توفي في هذا العام هو الأمير عزالدين حسين ، وقال : أناب كيخاتون عنه أخاه جمال الدين خضر . . » وجاء في (قاموس الاعـلام) ما يؤيده ، قال : ان فلك الدين حسن حكم بعد وفاة أخيه مدة ضئيلة [المعرب]

(٦) وفي نسختين خطيتين : كان لهما (يورق) [محمد علي عوني]

(٧) يقول صاحب (تأريخ عمومي) : ان ظفرهما به كان في أثناء خروجه للقنص ، وذلك بعد توليه الحكم بما يقارب سنة واحدة [المترجم]

١١ — حسام الدين عمر بك

تولى الحكم على لرستان قهراً وعنفاً بأسه وقوته ، غير أنه نهض اليه كل من الأمير بن صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد وعزالدين محمد ونازعاه الملك ، يؤيدهما في ذلك الامير دانيال من السلالة الكرشاسفية مع بعض الامراء الآخرين وقاموا جميعاً يطالبون بدم انجـــال تاج الدين شاه ويقولون « ان عمر بك ليس حريا لتولي السلطة ولم ينشأ أمير من سلالتهم للآن . اما الجدير بتولي هذا المنصب فهو صمصام الدين محمود إذ ان آباءه وأجداده كانوا منذ القدم حكام لرستان وامراءها ..! »

هذا وقد كان صمصام الدين محمود شابا بالغاً من الشجاعة والبسالة الحد الاقصى وفي الكرم والفطنة قمة المجد . وقد زحف بجيش قاهر من خوزستان الى خرم آباد ، فتوسط في القضية شفعاء حسموا الامر على ان ينزح شهاب الدين الياس لنبكي واخوته الذين كانوا سبب هذه الفتنة عن تلك الولاية . ويتنازل حسام الدين عمر بك عن الحكم ليستتب امر الملك للامير صمصام الدين محمود فرضي الطرفان بهذا القرار وتسنم المومأ اليه عرش حكومة لرستان بالاستقلال التام .

١٢ — صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد

بعد ما أقصي عمر بك عن الحكم ، حل محله صمصام الدين محمود ، فنظم امور المملكة ونهض بها نحو التقدم والازدهار ولبث على هذه الحال ردحاً من الزمن . ثم ازمع على القضاء على شهاب الدين الياس لنبكي واخوته ، فحمل عليهم وحده ، فنهضوا لمحاربته وطعنوه في أربعة وخمسين موضعاً من جسده ، لكنه لم يولهم دبره ، بل ظل يطاردهم حتى اضطرهم أن يقتحموا جبـــلا متوجا بالثلوج ، ولم يدعهم بذلك ، بل أرغمهم على الهبوط وأبادهم عن بكرة أبيهم . ثم نهض حفيد الشيخ كاهويه الى التظلم من عمر بك [1] وصمصام الدين محمود ، واتجه الى معسكر غازان ، حيث طالب بدم كل من جمال الدين خضر وشهاب الدين الياس ، فأحضرا بحسب الارادة الخانية في المعسكر . فسأل غازان خان عمر بك قائلا « لماذا قتلت جمال الدين خضر ؟ » فأجاب « لعدم إنفاذه القتل فينا ! » وسأله ثانياً « ولماذا قتلت نجله الطفل ؟ » فبهت ولم يجب . فسلمه الى ورثة جمال الدين خضر ليقتصوا منه بالقتل . ثم قتل صمصام الدين محمود أيضاً ثأراً لدم شهاب الدين الياس . وقد وقعت هذه الحوادث سنة خمس وتسعين وست مئة (١٢٩٦ م) .

١٣ — عزالدين محمد [2] بن الامير عز الدين حسين بن بدر الدين مسعود

لما قتل كل من عمر بك وصمصام الدين محمود ، تولى الحكم على لرستان صغيراً . غير أن بدر الدين

---

(١) يعني به حسام الدين عمر بك المار ذكره .. (٢–١٥٦) :

(٢) ضبطه في (تأريخ الدول والامارات الكردية) بلفظ أحمد لا محمد .

مسعود ابن فلك الدين حسن - وكان ابن عم له وأكبر سناً منه - شق عصا طاعته وثار عليه . فلما جاء عهد السلطان محمد خدابنده [1] أصدر الأمر بتولية بدرالدين مسعود شؤون ولاى ، ومنحه لقب اتابك . وبتولية عزالدين محمد شؤون اينجو . وأخيراً نيطت شؤون ولاى واينجو بالأمير عزالدين محمد ، فقام ردحاً من الزمن بتحمل أعباء هذا الأمر الخطير . ثم أقصاه الأجل المحتوم من هـذا العالم الفـاني الى عالم البقاء في شهور سنة ستة عشرة وسبع مئة (١٢١٦م) .

١٤ - دولت خاتون عقيلة عزالدين محمد

لـما قضى عزالدين محمد نحبه ، تولت ادارة المملكة ، فوجـد الاضمحلال - على عهدها - الى نظـام الحـكم سبيلا ، وفقدت المملكة ازدهارها ، حتى أوشكت ان تزول الملكية عن هذه الأسرة تماما ، إذ كان في وقتها يعين لهذه المنطقة الحكام من قبل سلاطين المغول . واخيراً لما لم تستطع القيام بعمل ما ، اضطرت ان تفوض شؤون الحكومة الى شقيق لها [2] .

ب - [الأسرة الحسينية]

١٥ - عز الدين حسين شقيق دولت خاتون

تقلد زمام الحكم في لرستان ، فعاش سكانها فى ظلال عدله زهاء اربع عشرة سنة متمتعين بطيب العيش وفراغ البال [3] .

١٦ - شجاع الدين محمود

تقلد شجاع الدين زمام الحكم بعد والده عز الدين حسين ولكن الشعب ضاق به ذرعا ، ولم يتحمل

---

(١) هو أولجايتوخان بن أرغون أغان ثامن الملوك الجنكيزية ، تقلد زمام الحكم سنة ٧٠٣ هـ ١٣٠٣ م بعد وفاة أخيه محمود غازان خان ، ثم أسلم وسمى نفسه السلطان محمد خدابنده ، فعني بازدهار المملكة ، وشيد كثيراً من المباني الخيرية ، وكانت وفاته سنة ٧١٦ هـ - ١٣١٦ م .

(٢) جاء في (تأريخ الدول والامارات الكردية) انها تخلت عن الحكم لاخيها بسبب زواجها من يوسف شاه أتا بك اللر الكبير .

(٣) لقد أضفى السيد حسين حزني على هـذا البحث معلومات قيمة فقـال « بعد ما اعترف السلطان أبو سعيد بحكومته أخذ يتدرج في نفوذه . ولم يزل كذلك حتى عهد الامير تيمور الذي طلب منه الاذعان لحكمه فرفض ، فحاربه وتمكن من أسره وقتله . ولا ننسى انه انقرضت الاسرة القديمـة الحـاكمة بسلفه وظهرت اسرة جديدة بتوليه زمام الحـكم .

تصرفاته، فشق عصا الطاعة عليه وقتله في حدود عام خمسين وسبع مئة (١٣٤٩م) [١].

١٧ - الملك عزالدين بن شجاع الدين محمود

قام مقام ابيه فى الحكم [٢]، فخالفه سلاطين العراق، فتدرج في توسيع نفوذه، وعظم شأنه. واخيراً حاصره الأمير تيمور گورگان في قلعة داميان على بعد نصف فرسخ من بروجرد عام تسعين وسبع مئة(١٣٨٨م) حصاراً طويل الأمد، ثم اسره ونفاه الى سمرقند، كما اخذوا ابنه السيد احمد الى اندكان. [٣] وبعد ان تعهدوهما بالتربية ثلاثة اعوام، اعادوهما الى لرستان، فتمكن عزالدين من تسنم كرسي الامارة مرة أخرى. بيد أن سوء تصرفات ابنه السيد أحمد بعث على ان يقبض عليه ضباط المغول، ويتهموه بالتمرد وشق عصا الطاعة. فعوقب بسلخ جلده عام اربعة وثمان مئة (١٤٠١ م) وعلق في المحل المدعو بازار سلطانية حيث ظلت جثته مدلاة اسبوعا.

١٨ - الامير احمد

كان على عهد الأمير تيمور منصرفا الى التنكيل بحياة الشعب في جبال لرستان على افظع صورة. ولما حدثت واقعة الامير تيمور [٤] انصرف الى تنظيم حكومته[٥] وقام بشؤونها حتى العام الخامس عشر والثمان مئة(١٤١٢م)[٦]

١٩ - الشاه حسين بن الملك عزالدين

تولى الحكم على هذا الشعب [٧] فأخذ يشن الغارات المستمرة على مناطق همدان وجربادقان وانحاء اصفهان. ثم لما حدثت قضية السلطان ابو سعيد گورگان، استولى على همدان نفسها وسار الى حاضرة شهرزول — شهرزور

---

(١) جاء في (تأريخ الدول والامارات الكردية :٢-١٥٧) : انهذا الأمير كان يحاول الاستقلال بشؤون البلاد، ولكن شعبه لم يسايره فى المضي لتحقيق رغبته بل أثار عليه وقتله.

(٢) ورد في المصدر السابق : أن الملك عزالدين كان حين وفاة والده صبياً في الثانية عشر من عمره .وفي سنة ٧٨٥ﻫ ١٣٨٢م لما وصل الشاه شجاع المظفرى بجيشه الى خرم آباد ،زوجه احدى اختيه، وزوج الثانية من السلطان أحمد الجلايري حاكم بغداد. ثم لما جاء الامير تيمور الى ايران سنه ٧٨٨ﻫ - ١٣٨٥ م، وكانت لرستان تستعر بنار الفوضى والاضطراب، اهتبل الفرصة فزحف عليها من فيروزكوه ووصل اليها في غاية البدار وضرب الخناق على خرم آباد فاحتلها بعد حصار قصير الامد وقام بتدميرها، فجعلها يباباً بلقعاً، كما اعمل سيفه في سكان المملكة، وقتل خلقاً كثيراً ولا سيما من أمراء اللر ورؤسائها.

(٣) كانت قصبة بالقرب من همدان.

(٤) لعله يعني هلاكه.

(٥) كان هلاك(تيمور) عام ٧٩٨ﻫ ١٣٩٦م، وقيام السيد احمد بتأسيس حكومته في لرستان ثانية عام ٨١٠ﻫ ١٤٠٧ م.

(٦) جاء في تأريخ الدول والامارات الكردية : أنه تولى الحكم بعد وفاة أخيه السيد أحمد، وأهتبل فرصة النزاع الناشب بين حفدة تيمور فأخذ يوسع مملكته.

(٧) أما الوارد في المصدر السابق، فهو أن استشهاده كان عام ٨٧١ ﻫ.

فأغار على عشيرة بهارلو ونهبها . غير ان صاحب العشيرة كوبير علي بن علي شكر تصدى له في طريقه فقتله وذلك سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة (١٤٦٨ م [١]) .

٢٠ — الشاه رستم بن الشاه حسين

قضى اياماً طوالا في القيام بادارة شؤون شعبه و ادارة حكومته ، واخيراً التحق بملازمة الشاه اسماعيل الصفوي [٢] فعني به وكافأه خير مكافأة . ثم لم تمض مدة من الزمن حتى قضى نحبه .

٢١ — أغور [٣] بن الشاه رستم

كان أرشد انجال والده ، فقام مقامه في الحكم . ثم لما حل عام اربعين وتسع مئة (١٥٣٣) ، وكان الشاه طهماسب [٤] يسير لمحاربة عبيدالله خان الاوزبكي الى خراسان ، لازم ركابه الملكي مخلفا اخاه الصغير جهانكير نائبا عنه على شعبه . بيد ان اخاه اهتبل فرصة غيابه لجمع رؤساء العشائر والقبائل ، واغدق عليهم من نعمه والطافه حتى كسب ودهم ، فثار على اخيه وشق عصا الطاعة عليه ، واعلن نفسه حاكما على شعبه . فلما عاد الجيش ظافراً واخترق هذا النبأ المؤلم مسامع اغور ، استأذن بالانصراف ، وسلك صوب مقصده . فلما وصل انحاء نهاوند ، التف حوله جمع من رعاع لرستان واخلاط القوم فيها . اما رؤساء العشائر ووجهاء القبائل والزعماء وجماهير الشعب ، فقد ظلوا

---

(١) الشاه اسماعيل الصفوي : هو اسماعيل الاول بن حيدر حفيد الشيخ صفي الدين الاردبيلي مؤسس الدولة الصفوية . كانت اسرتهم أسرة شيعية مشهورة بالزهد والتصوف ، غير أن الشاه اسماعيل هذا ثار على ألوند ميرزا الآق قويونلي سنة خمس وتسع مئة ١٤٩٩ م ، فاستولى على ملكه ، وقضى على اسرتهم ، ثم استولى على بغداد سنة ٩١٤ هـ ١٥٠٨ م وتوفي عام ٩٣٠ هـ ١٥٢٣ م .

(٢) أورد المؤرخان السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني : أن الشاه اسماعيل الصفوي لما تدرج في توسيع نفوذه ، واحتل بغداد وقصد الحويزة ، سير عام ٩١٤ هـ ١٥٠٨ م جيشاً مؤلفاً من عشرة آلاف جندي بقيادة كل من حسن بك لالا من رؤساء أكراد طالش وبيرام بك فرمانلو لغزو الشاه رستم فلما اندلعت بينهما نار الحرب ، انسحب الشاه رستم الى جبال بلاده المنيعة ، غير أنه أحرج موقفه ، فطلب الهدنة وبعد ما وقع الطرفان على شروطها ، جاء في اليوم الثاني من شهر جمادي الأخرة للسنة المذكورة ليحظى بزيارة الشاه اسماعيل ، فاستقبل استقبالا مهيباً ، وقابله الشاه بحفاوة بالغة ولاطفه كثيراً بلغة اللرية الكردية ، وأمر أن يزينوا لحيته الطويلة بالاحجار الكريمة ، فنظم كل شعرة منها بجوهرة . وأبقاه في ضيافته أياماً ، ثم أنعم عليه بمنطقتي شستر و دزفول ، واعترف بحكومته ، وأعاده الى عاصمة بلاده ، ولم يزل يراعي معه حسن الجوار حتى الاخير [المترجم]

(٣) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظ أوغوز .

(٤) الشاه طهماسب : هو طهماسب الاول بن الشاه اسماعيل الصفوي المنوه باسمه . تولى الحكم على البلاد الايرانية سنة ٩٣٠ هـ ١٥٢٣ م . بعد وفاة والده ، لحارب الدولة العثمانية مراراً ، وأخيراً قتل سنة ٩٨٤ هـ ١٥٧٦ م .

مجتمعين على جهانگير ومؤيدين موقفه دون ان يلتفتوا الى اغور بنظرة . واخيراً لما احتدمت بينهما المحاربة ، مني بالاسر فنفذ فيه القتل [1] .

٢٢ — جهانگير بن الشاه رستم

لما قضي على أخيه تولى الحكم في لرستان من غير منازع أو منافس ، وظل متمتعا بالحكم زهاء تسع سنين [2] واخيراً ما كاد يحل العام التاسع والأربعون بعد المئة التاسعة (١٥٤٢ م) حتى نفذ فيه القتل بأمر من الشاه طهماسب اقتصاصاً .

٢٣ — الشاه رستم بن جهانگير

لما أودى الشاه طهماسب بحياة جهانگير ، قام (أبومسلم گودرزي) مربي الشاه رستم يبرز اخلاصه لحكومة الشاه طهماسب ، فحمل معه الشاه رستم من غير رغبة منه وذهب به لزيارة الشاه طهماسب ، فلما حظي بزيارته لم يكن منه إلا أن أمر بايداعه السجن في قلعة آل موت - الموت الاحمر [3] مقيداً ، ومنح الامير مسلم گودرزي ، إزاء قيامه بهذه الخدمة الجليلة منصب مير آخوربته (إمارة أصطبله) الخاصة ، وانعم عليه النعم الجليلة [4] . اما محمدي نجل

---

(١) كان قد حكم في السابق زهاء تسع سنين .

(٢) يقول المؤرخان الكرديان السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني : « أن أغور بك هذا قد حكم بلاده بالاستقلال مدة ، دون أن تتوتر العلاقات بينه وبين أمراء الدولة الصفوية . ولما اتجه الشاه طهماسب سنة ٩٤٨هـ ١٥٤١م إلى دزفول لتأديب واليها علاء الدولة رعناشي ووصل تلك الانحاء ، قصده ، وحظي بزيارته ، غير أنه بعد مدة من الزمن شق عصا طاعته وأساء جوار حكومته ، فأمر الشاه طهماسب : عبدالله خان استاجلو التركماني أن يسير إلى لرستان بجيش جرار ، فحمل عليه عام ٩٤٩هـ-١٥٤٢م ، فاستعرت بينهما نار الحرب ، فأسر الجيش القزلباشي الامير جهان گير وقتله ، ولكن ابنيه الشاه رستم ومحمدي خلصا أنفسهما بالفرار إلى بغداد . ثم أصدر الشاه طهماسب الامر بابادة سكان لرستان ، ونهب أموالهم جميعاً ، فقام الجيش القزلباشي بتبديد زروعهم ، وبساتينهم ، وهكذا قضى على أبناء تلك الديار دون أن يميز بين الشيخ والشاب ، أو يرحم الطفل والعجوز ، أو يرأف بالبهائم والحيوانات . ثم ان الامير الشاه قاسم من الامراء المتاخمة لبلاد لرستان - وكان ختن الامير جهانگير - أخذ يشفع لدى الشاه طهماسب في سحب الجيش عن المملكة اللرية ، فأجابه إلى ذلك ، كما عفا عن الاسرة الآسرة بتوسط من السيد أمير . ثم انه قسم لرستان بين الاخوين الشاه رستم ومحمدي .

(٣) إسم لاحدى القلاع المحصنة في أنحاء قزوين .

(٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه : « إن الشاه طهماسب لما قضى على جهانگير ، وأدرك أن الثورة في لرستان لا تخمد ، إضطر أن يعترف بحكومة الشاه رستم ، غير أنه احتال عليه أخيراً ، وجلبه على يد الامير أبي مسلم گودرزي إلى طهران ليزج به في غيابة السجن [المترجم]

جهانگير الثاني ، فقد كان آنئذ صغير السن لم يبلغ حداً يليق لتولى الحكم ، وادارة شؤون المملكة . فذهب به الشعب اللري الى المحل المحصن المعروف باسم چنگله = قلعة الغابة ، وطفقوا يقومون بتنشئته على صورة خافية ، ولم يبق في لرستان من الاسرة الوارثة للحكم احد .

ظلت عشائر لرستان في إضطراب وفوضى ردحاً من الزمن ، دون أن يكون هناك من يترأسها . وأخيراً قام أحد اثام لرستان ممن له الشبه التام بالشاه رستم يدعى انه الشاه رستم ، وقد فر من قلعة (آل موت) ودخل من غير خوف أو حذر داو الشاه رستم ، فسرت بذلك عقيلة الشاه رستم التي كان قد غاب عنها زوجها منذ بضع سنين وغمرها الفرح والغبطة ، فأسست معه أساس المعاشرة ، واطمأن اليه الشعب اللري أيضاً ولم يرتابوا في أمره ولا ساور الشك أحداً من أبنائه ، وكانوا مقتنعين جميعاً بأنه الشاه رستم بعينه ، فأذعنوا جميعاً لحكمه ، وانقادوا لأمره.

فلما شاع نبأ هذه الحادثة الغريبة فى قزوين ، وبلغ مسامع الشاه [1] بادر بانقاذ الشاه رستم من الاسر ، وأنعم عليه ببراءة حكومة خرم آباد ـ عاصمة مملكته ـ وتوليته رئاسة العشائر اللرية ، ووجهه في غاية البدار صوب مقصده فسار الشاه رستم بأقصى السرعة الممكنة كما قيل : (مصرع) دومنزل را يكي ميكرد وميرفت ، أي كان يقطع مسافة مرحلتين بمرحلة واحدة .

حتى التقى بنفسه بين أظهر شعبه . فصمم الشاه رستم الكاذب المزور على الهرب ، وسلك طريق الخلاص ، غير أن ملازمي الشاه رستم تعقبوه ، فألقوا عليه القبض ، وأسروه ، وجاؤوا به على رؤوس الاشهاد ، وصلبوه على جذع شجرة ورجموه بالعظام والحجارة حتى أهلكوه وجعلوه عظة للفجار ، وعبرة للنظار .

في هذه المدة ، كان أخوه محمدي قد بلغ أشده وترعرع ، فجاء يطالب بالحكومة الوراثية وينازع أخاه عليهامستعداً للمجادلة والمناجزة ، فأدى الامر الى سل السيف وإشهار السنان . وبعد ما اندلعت نار القتال واشتدت المطاحنة ، توسط رجال مصلحون فى القضية فقرروا إبقاء أربع مناطق « دانك » من الولاية في تصرف الشاه رستم وترك منطقتين منها لأخيه محمدى ، ليقوما بادارة الحكومة فيها مشتركا ، فرضي الاخوان بهذا الصلح ، وقابلا هذا القرار بصدر رحب ، وقضيا وقتا طويلا على هذا المنوال . وما زالا كذلك حتى حدود عام أربع وسبعين وتسعمئة (١٥٦٦م) [أي الحين الذي سار فيه أمير خان الموصلو حاكم همدان الى بلاد اللر الكبرى المعروفة ببلاد البختيارية لجمع الاتاوة والخراج ، المفروضة عليها بحسب الامر الصادر من الشـــــاه طهماسب إذ كانت الاسرة

---

(١) ذكره السيد محمد أمين زكي بك بلفظ الشاه عباس وأظنه سهواً ، إذ لم يزل آنئذ الشاه طهماسب حياً [المترجم]

الحاكمة منقرضة كما ألمعنا اليها وكان الشاه طهماسب قد أناط رئاسة تلك العشائر بأحد أعيان العشيرة ، وكان يدعى تاج امير استركي ، على أن يدفع كل عام الى البلاط الشاهي مبلغا جسيما من المال على سبيل الاتاوة ، وكان قد ناء به كاهله وعجز عن ادائه . فأثارت مخالفته العهد حفيظة الشاه عليه ، فنفذ الامر بقتله واناط زعامة العشائر المذكورة برجل آخر يدعى جهانكير البختياري — وكان ايضا من وجهاء العشيرة المذكورة — على ان يسلم لنوابه كل عام زهاء عشرة آلاف بغلة . وكان قد تكفله في إيفائها الشاه رستم ، وسار كذلك لجمع الخراج وتحصيل الاتاوة من القسم الخاضع من خورستان لامرة قبيلة المشعشع العربية في نواحي درفول وشستر] ففي تلك الآونة كانت شاه پرور كريمة اغور وعقيلة الشاه رستم قد استحصلت امراً سرياً الى الامير خان لان يترقب الفرص الممكنة فيقبض على محمدي ويرسل به الى المقام الشاهي المعلى .

ومجمل ما بيناه مفصلا ، هو أن امير خان لما بلغ نواحي خرم آباد قصد محمدى زيارته . وفي احد الايام أولم امير خان وليمة دعا اليها محمدي مع عدد كبير من رجاله الى داره . وفيما جمهم المجلس قبض عليه ، وعلى ما يقارب مئة نفر من اعيان عشائر لرستان الذين جاءوا بصحبته ؛ فأرسلهم جميعاً مصفدين مغلولين الى المقام الشاهي حيث صدر الامر الملكي بايداعهم السجن جميعاً في قلعة آل موت . (1)

اما ما آل اليه امر هذين الاخوين محمدي وشاه رستم ، فسنذكره ضمن الابحاث الآتية [ان شاء الله]

٤٠ – محمدى بن جهانكير

فيما كان سجيناً في قلعة آل موت زهاء عشر سنين ، كان اولاده علي خان وآسلمز وجهانكير وشاهوردي قد اقلقوا لرستان بالتمرد والعصيان ، ولم يكتفوا بذلك ، بل نغصوا العيش على عمهم الشاه رستم تماماً ، وجاوزوا الحد في الاعتداء والتطاول ، فقد كانوا يخترقون حدود الممالك الشاهانية ، فيشنون غارات النهب والسلب على همدان وجربادقان وسائر انحاء اصفهان . فكلما كان الشاه رستم وامراء الجنود القزلباشية يحاولون القيام بدفعهم واستئصال

(1) أورد السيد حسين حزني هذه الحادثة على صورة أخرى هي : « أن الامير محمدي لم يزل ثائرا يمد يد النهب والسلب إلى الانحاء المتاخمة لبلاده ، ويتدرج في توسيع نفوذه ، وتقوية جيشه . فأنفذ الشاه طهماسب الامر الى أمير خان حاكم همدان : أن يغير عليه بجيش كثير العدد والعدة ، فيأسره . فقام تلبية لامره يزحف على لرستان ، فنهض اليه محدي وصد زحفه ، وقاومه مقاومة الابطال مدة من الزمن ، تطاحن الفريقان خلاله بعنف وشدة ، وخسر الطرفان نفوساً كثيرة . بيد أن الامير محمدي أخفق أخيراً ، ووقع في حبالة الاسر ، وأرسل به إلى الشاه طهماسب ، فأمر بزجه في السجن في قلعة آل موت . وهناك رواية اخرى ، هي « ان الشاه رستم هو الذي أولم لهم الوليمة ، ودعاهم إلى تناولها ليحتال عليهم ، فلما جاؤوا قبض عليهم ، وأودعهم السجن ... »

شأفتهم ، لا يزدادون إلا إخفاقاً ، ولا يرجعون إلا بالخيبة والخسران . واخيراً عرض امراء الدولة ، وأركانها [١] على الشاه طهماسب ان إخمـــاد نيران هذه الفتنة متوقف على إخراج محمدي من القلعة وإطاعـه بتفويض زمام الادارة اليه ، وذلك بالقيام بتسليمه الى احد الامراء القزلباش [٢] المعتمدين لمحافظته ، الى ان يحضر اولاده في البلاط المعلى ، فتخمد بذلك جذوة ثورتهم الثائرة . فلما عرض هذا الرأي على محمدي رضي ؛ وقرر ان يعطي النواب الشاهي زهاء ثلاثين الف رأس من الخيل والبغال والمواشي كاتاوة ، ويجلب اولاده الى البلاط المعلى ، على ان تناط به بعدئذ حكومة لرستان ، ويؤذن له بالعودة اليهـا بعد ان يترك اولاده في البلاط العالي تحت الاشراف والتربية كرهينة .

فلما ادرك الشاه طهماسب ان المصلحة فيما ارتآه امراء الدولة واركانها ، أصدر الامر باخراج محمدي من قلعة آل موت ،وإن يؤتى به الى قزوين فنيط امر المحافظة عليه بالامير حسين بك استاجلو [٣] فكتب محمدى عند ذلك الى اولاده كتاباً يأمرهم فيه بأن يجهزوا نحو ثلاثين الف راس من الخيل والبغال ، والغنم اى المقدار الذى وعد باعطائه عوضاً عن اتاوة حكومة لرستان بوان يأتوا به الى دار السلطنة قزوين في اسرع وقت .

فلما بلغهم الـكتاب ، جمعوا فوراً زهاء عشرة آلاف رأس من الخيل والمواشي ، واتى بها اثنان من اولاده في غاية البدار الى قزوين . فلما بلغا بها قرية شرف آباد الواقعة على بعد فرسخ واحد من قزوين ، نزلاها فعرض محمدى على حسين بك قائلا : « ان نجلي الداعي قد بلغا قرية شرف آباد ، فأجز عبدك [٤] ان يقصد هـذه القرية ليرى المواشي والدواب ويلاحظها ، حتى اذا رآها جديرة بالتقديم الى اعتاب الشاه ، اقدم على العمل ونعم (!) فان لم يرها لائقة ، وقفها حتى تصل البقية المتبقية من المبلغ الموعود به ، ليعرضها على انظاركم الشريفة » . فتلقى حسين بك كلامه بالقبول ، وأجابه الى ملتمسه خير اجابة ، فسير نفراً من معتمدي أمرائه معه الى قرية شرف آباد . ولما دنا الليل ، قال محمدي لصحبه : « إن الليل قد أرخى سدوله ، فلا نتمكن من مشاهدة المواشي وملاحظتها . فلنبت

---

(١) يرى السيد محمد امين زكي بك ان رؤساء قبائل اللر هم الذين ارتأوا ان إخماد هذه الثورة متوقف على إعادة الرئاسة إلى الامير محمدي . وقدموا بذلك عرائض إلى الشاه طهماسب ، فوافق عليها .

(٢) القزلباش : كان إسماً لجنود الدولة الصفوية التركمان ، ولقبائلهم ، فانهم كانوا يتعصبون بعصابة حمراء ، أسوة بأشياع علي رضي الله عنه في حرب صفين ، وكان عددهم بين ٢٥٠٫٠٠٠ و ٤٠٠٫٠٠٠ نسمة .

(٣) وفي رواية : ان الشاه طهماسب لما ادرك قرب وفاته انقذ محمدي من السجن وجاء به الى قزوين وعني به واعطاه كتاب الامانة ولكن الامير محمدي اهتبل الفرصة فانهزم الى لرستان وتولى امر الملك فيها وارسل منها الشاه طهماسب طالباً منه العفو عنه فشمله بعفوه وارسل اليه ببراءة الحكم بعد الاعتراف بحكومته مع خلع فاخرة .

(٤) يعني به نفسه

الليلة هنا ، لتقر عيناي بطلعة ولدي اللذين فارقتهما منذ زمن غير يسير . فاذا انفلق الصبح ـ وهو مطلع الخير والنجاح ـ نذهب جميعاً فنلاحظ المواشي ثم نعود أدراجنا ! » .

استحسن امراء القزلباش رأي محمدي ، ووافقوا على المبيت هنالك تلك الليلة . فلما أدلهم الليل ، وأسدل ستاره الصفيق ، ما كان من محمدي إلا أن امتطى ـ هو وابناه ـ [1] صهوات جيادهم المرنة على الحروب ، وهي تسابق في عدوها الرياح ، ومشوا صوب لرستان . فلما اسفر الصبح الاثام ، وشاع في قزوين خبر هربهم ، سير الشاه طهماسب أمير خان حاكم همدان مع بعض الامراء والاعيان في أثرهم . ولكن كانت خيول هذه الجماعة ضواغن « لا تعطى جريها إلا بالضرب » ، فكلما أخبوها وبالغوا في ايجافها ، لم تدرك لهم أثراً حتى هلك كثير منها . وهكذا تخلص محمدي وابناه ، وجابوا هذه المسافة الشاسعة التي تزيد على مسيرة عشرة أيام ، في أربعة أيام ، وألقوا بأنفسهم في لرستان .

فلما علم الشاه رستم برجوع أخيه ، أعرض عن الحكم ، ثم توجه فى تلك السنه نفسها الى قزوين حيث قضى بقية عمره فيها ببؤس وشقاء ، دون أن يظفر بتولي حكومة لرستان مرة أخرى حتى وفاته .

ونشر محمدي لواء الحكم فى لرستان ، وأذاع نداء (أنا ولا غيري) بحيث سمعه كل من ألقى السمع وهو شهيد . وسلك ، في الجملة ، سبيل المصانعة مع الشاه طهماسب وابنه الشاه اسماعيل الثاني[2] حتى جعلهما راضيين عنه ، فلما دالت أيام الشاهين المذكورين ، احتمى بالسلطان مراد خان [3] ، وأضاف الى ايالته من الاملاك الهمايونية الخاصة فى بغداد وانحاء بندنجين ـ مندلي وجسان ـ جصان وبادراني ـ بدره وتورساق ، ما يعادل جبايته وخراجه اثني عشر قنطاراً من الذهب العثماني (المساوي لست مئة تومان من نقود العراق الرائجة) على أن يستغلها مادام يذعن للاوامر السلطانية ، ودعم ذلك بمنحه كتاب عهد بايالة لرستان ، واعطائه خلعاً فاخرة ومنطقة ذات سيف مرصع بالذهب .

بيد أنه لم تمض سنوات حتى حملت قلة اعتناء محمدي بأمير أمراء بغداد واهمال قيامه بالخدمات المطلوبة على استصدار الأمر السلطاني ـ بصورة خفية ـ للقبض عليه وايداعه السجن ، وقد أخذ يتحدى له ، حتى ان واحداً من أميري الأمراء « بكلربكي » أزمع القبض عليه ، لم يكن منه الا أن غض النظر عن جبايات أملاك بغداد الهمايونية ، وانقطع بعدئذ عن الاختلاف الى تلك الأنحاء المجاورة لبغداد .

---

(١) وهناك رواية اخرى : هي أن ابنيه بقيا كرهينتين مدة من الزمن ، ثم اهتبلا الفرصة فهربا .

(٢) هو الشاه اسماعيل الثاني بن الشاه طهماسب . كان في حياة أبيه مودعاً في السجن في قلعة (آل موت) فلما قتل أبوه سنة ٩٨٤هـ — ١٥٧٦م أنقذته شقيقته پيري خانم من السجن ، وقلدته زمام الحكم . فلبث حاكما زهاء سنة واحدة ، ثم توفي مسموماً سنة ٩٨٥هـ — ١٥٧٧م

(٣) يعني به السلطان مراد خان الثالث بن السلطان سليم خان تولى السلطنة في عام ٩٨٣هـ ١٥٧٤م لغاية ١٠٠٣هـ — ١٥٩٤م . وكان احتماؤه به في حدود سنة ٩٩٢هـ — ١٥٨٣م

ثم اهتبل ابناء المدعوان شاه وردي وجهانگير ـ وكانا في بغداد كرهينتين ـ فرصة امتطاء الپاشا جواده ، فخرجا الى ضواحي بغداد ولاذا منها بالفرار [1] . وصادف في هذه الآونة أن أخذ الشاه سلطان محمد بن الشاه طهماسب [2] يخطب ابنة محمدي لولده السلطان حمزة ميرزاي ، ويدق باب الصلح معه ، فانتهز هـذه الفرصة فلبى طلبه واختار كالسابق ملازمة القزلباش . غير أنه لم تمض على ذلك سنون ، حتى التحق بالدار الآخرة .

٢٥ ـ شاه وردي بن محمدي

جلس بعد وفاة أبيه على عرش لرستان باسعاف من أعيان المملكة ، واجماع من وجهائها . فمنح من ديوان الشاه سلطان محمد كتاب عهد بالأيالة [3] ثم لما استولى الشاه عباس [4] على سلطنة ايران ، أخذ يخطب شقيقته ، التي كانت زوج أخيه الشاه حمزة ميرزاي سابقاً ، وعقد عليها النكاح ، وزوجه بدلا عنها بنت ابن عمه حفيدة بهرام ميرزا ، وانعقد بينهما ميثاق الولاء والاتحاد [5] . ومازالا كذلك حتى صدرت الارادة من بلاط الشاه عباس

---

(١) وفي رواية انهما لجئا الى الفرار بعد ما تأكدا من وفاة أبيهما .

(٢) هو السلطان محمد خدابنده بن الشاه طهماسب الصفوي ؛ تولى السلطنة سنة ٩٨٥هـ — ١٥٧٧م بعد وفاة أخيه الشاه اسماعيل الثاني ، وظل حاكما حتى عام ٩٩٥هـ — ١٥٨٧م

(٣) لما قبض شاه وردي خان على زمام الحكم في لرستان إنصرف الى تنظيم امورها وتوسيع حدودها ، فتدرج في نفوذه وألف جيوشاً وملأ خزينته بالمال ، ووفر الاسلحة والمعدات الحربية ، ونشر العدل والرأفة وبسط الرفاه والرخاء ، فأحبه سكان لرستان حباً جماً ، ودانوا لطاعته . ولما حلت سنة ٩٩٧هـ — ١٥٨٨م زحف سنان باشا جغاله زاده بجيش بغداد على نهاوند واحتلها ، وشملت سكان تلك الديار ، وشيد فيها قلعة ؛ وأحرج موقف قورقماز خان والي همدان ، انحاز اليه امراء الاكراد ولاسيما عشائر شهرزور ، وتعرض لحدود علي شكور وزحف أكراد شهرزور على همـــدان وذهب شاه وردي خان على رأس قوة الى همدان ليسعف قورقماز خان . ثم أسدى اليه النصح بألا يبرز للجيش العثماني بقوة ضئيلة . ولكن عد نصحه خيانة ورفض الاصغاء اليه . فاغتاظ شـــاه وردي خان ورجع بقواته الى لرستان ، وأخذ في تحصينها وتحكيم حدودها ، وقبول العشائر الكردية الملتجئة الى بلاده وأقامتهـم فيها . واستقل بشؤون المملكة استقلالا تاماً ، وحسن صداقة الجوار مع الدولة العثمانية . ثم لما تصالحت الدولتان ، ولم يظفر شاه وردي خان بمعاونة الدولة العثمانية إنحاز سنة ١٠٠٠هـ — ١٥٩١م الى الدولة الصفوية ، واتفق مع الشاه عباس وتصاهرا .

(٤) هو الشاه عباس الاول بن السلطان محمد خدابنده الصفوي ؛ تولى السلطنة من سنة ٩٩٥هـ — ١٥٨٧م لغاية سنة ١٠٣٧هـ — ١٦٢٨م

(٥) يروى أن مسامحة الشاه عباس اياه ومصاهرته له ، لم يكونا إلا تخديراً للاعصاب ، واغفالا له لانتهاز الفرصة للقضاء عليه . وانه لم يزل يترقب الفرص للتجني عليه ، حتى وجد لذلك مساغاً ، فأرسل أغورلو سلطان البياتي التركماني حاكم أصفهان الى منطقة بروجرد لجمـــع الضرائب والاتاوات ؛ فتوترت العلاقات بينه وبين شاه وردي خان ، وتصادما ، فأبيد من جرائه أغورلو وعدد من الامراء التركمان .

بتفويض أغورلو بك البياتي شؤون ايالة همدان ، فأدى ذلك الى اندلاع نار النزاع بينه وبين أغورلو بشأن بروجرد التي كانت موضع منازعة قديمة بين عشيرتي البيات واللر ، وأفضى الى أن يعان الطرفان الحرب ، ويحشدا أبناء قبائلهما وقواهما لخوض غمارها ، وتراشقا ، فشاءت الأقدار أن يمنى أغورلو بك البياتي بالقتل مع نفر كثير من عشيرته البيات المتفرقين ، وتكون أموالهم وأثقالهم غنيمة في يد أبناء اللر ، فيطلقوا فيها يد النهب والسلب . فلم يكن من الشاه قولي بيك أخي أغورلو بيك الا أن نهض لرفع الشكوى والتظلم ، فجاء الى قزوين وحظي بزيارة الشاه عباس وعرض عليه ما جرى لأخيه من فاجعة قتله مع جمع من وجهاء عشيرة البيات وما تكبدوه في أموالهم وأمتعتهم من الخسائر الفادحة بسبب النهب والسلب . فاتقدت نار غضب الشاه عباس ، ونهض بنفسه في اليوم ذاته مع نفر من الذين كانوا بين يديه ، يغير على شاه وردي [1] .

فلما علم شـــاه وردي بمسير الشاه عباس اليه ، اجتاز مع نفر من خواص أتباعه وأهل بيته ماء سيمره ـ صدمره [2] ، وهو يعاني النصب والجهد البالغ ، فاعتصم بنفسه بجبل كلاه [3] ، وظلت البقية الباقية من عشائره وأتباعه في الشاطيء الآخر لا تتمكن من العبور ، فأسر جميعها الشاه عباس [4] . ثم إن الشاه أنعم بناحية خرم آباد ـ مركز حكام لرستان ـ على مهدي قولي سلطان شاملوي حفيد اغزوار سلطان [5] وجعله امير الأمراء على الحدود . وأناط به حفظ التخوم والثغور وحماية القبائل والعشائر المترددة في تلك الأنحاء ، وربط به عدداً من الأمراء القزلباش ، ثم عطف عنان العزيمة راجعاً أدراجه الى دار السلطنة (قزوين) .

ولما أدرك شاه وردي أن الشاه عباس قفل راجعاً ، حشد حول رايته جمعاً من عشائر گوران — الجوران

---

(١) يقال إن الشاه عباس كان متجهاً في هذه الآونة الى خراسان لمحاربة آل اوزبك ، بيد انه لما سمع بهذه الكارثة عرج عنان جواده على لرستان

(٢) هي مدينة جانقذ القديمة .

(٣) يقول السيد حسين حزني في كتابه (لرستان) : انه انسحب بجيشه الى جبل گوره كوه الواقع على حدود بغداد — لرستان على بعد عشرين فرسخاً من صدمره ، وان الشاه عباس جرد عليه جيشاً كبيراً يغزوه فيه . غير انه لما علم باتجاه الجيش اليه غادره نحو أنحاء بغداد ، ورجع جيش الشاه عباس أدراجه .

(٤) في المصدر المذكور أن كثيراً من امراء لرستان إنحازوا الى الشاه عباس وأشاحوا بوجههم عن شاه وردي . منهم الامير قيصر خان بيدل من امراء اللر العظام ، وكان رأس الفي بيت من عشيرته .

(٥) كان الشاه عباس قد قسم لرستان الصغرى الى قسمين : منح أحدهما لمهدي قولي المذكور ، والقسم الاخر للسلطان حسين بن الشاه رستم ، ودعا اليه جميع رؤساء عشيرة اللر الصغرى وأعيانها ، فأنعم عليهم وأوصاهم جميعاً أن يذعنوا لحكم السلطان حسين ، فتلقوا أمره بالقبول ، وقدموا إليه هدايا مئة الف رأس من الغنم . وبارح الشاه عباس لرستان إلى قزوين في اليوم العاشر من شهر محرم من سنة ١٠٠٢هـ ١٥٩٣م بعد أن أعاد منها عشيرة قره ألوس إلى منطقة علي شكور .

وخلقاً كثيراً من عشاره وقبائله ومن سائر العشائر والأفخاذ والبطون وسار بهم الى اجلاء مهدي قولي سلطان ، فاجتاز ماء سيمره ـ صدمره دون أن رعبه بأس العدو ، فجاء وعسكر في ظاهر خرم آباد متأهباً للنزال وخوض غمار الحرب ، ثم اشتبك الفريقان وتطاحنا ، فخالف الحظ جيش اللر فأخفق . وهكذا تشتت القوات التي كان يقودها شاه وردي شذر مذر . ولجأ بنفسه الى الفرار . وأخيراً يمم وجهه شطر بغداد ليعرض طاعته على الدولة العثمانية . فلما استخبر الشاه عباس عن هذه الحادثة ، أسرع الى الحيلولة دون ذلك [1] ، فعفا عن جرائمه وأرسل اليه كتاب عهد بأيالة خرم آباد وتوليته على حكومة لرستان على الشكل الذي كان يخضع لتصرف آبائه واجداده ، وأهدى اليه منطقة وسيفاً مرصعاً وتحفاً نادرة وخلعاً سلطانية فخمة . وهكذا تقلد شـــاه وردى زمام الحكم على تلك الولاية ، للمرة الثانية ، والآن والتاريخ الهجري في عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) يتمتع المترجم له بالسلطنة على لرستان [2] .

---

(١) ان الشاه عباس بعدما أجلى شاه وردي عن بلاده ، ندم عما فعل ، فقد كان شاه ورديها كماً جليل الشأن ، وبطلا معروفاً ، ولم يكن ليحب احتماءه بالدولة العثمانية ، إذ كان يعلم انه سيقلق بال سكان خوزستان وفارس وعلي شكور وزلرستان ، ويدكها بشن غارات النهب والسلب عليها ، وان الدولة العثمانية ستمده يوماً ما بقوة يزحف بها على ايران ، لذلك لم يزل يفكر في شأنه وفي إعادته إلى بلاده . وأخيراً أرسل اعتماد الدولة فرهاد خان إلى لرستان بمهمة التفتيش ، وأوصاه أن يسير في غاية البدار ، ويبذل الجهود منها للتفاهم مع شاه وردي واقناعه واعادته . فذهب اعتماد الدولة فرهاد خان وكرس الجهود وتمكن بتبادل الوفود معه من تطمين باله وإقناعه . ثم قررا المواجهة والملاقاة ، فعينا إحدى المقابر ملتقى ، والتقيا فيها وتبادلا الحديث وأمن كل منهما صاحبه بالايمان المغلظة وأبرما معاهدة الصلح . كل ذلك في سنة ١٠٠٣هـ ١٥٩٤م . ثم عاد شاه وردي إلى عاصمة خرم آباد ، فأخليت وأجلس على سرير الحكم ، وألبس خلع الشاه عباس . فعند ذلك كافأ أعوان اعتماد الدولة بألف ذهب ، وألف جيشاً سار به معه إلى خوزستان لاخماد الثورة الناشبة فيها .

(٢) هذا ما انتهى اليه عهد المؤلف ، والحقيقة انه لم يحل عام ١٠٠٦هـ ١٥٩٧م حتى أخذ الشاه عباس يتجنى على الشاه وردي ، وهو مزمع القضاء عليه ، والفتك به ، والثأر منه ، فحشد جيشاً كبيراً سار به أولا ، إلى اصفهان ، ولكنه عرج في طريقه على لرستان وباغت شاه وردي بحملة عنيفة . فلما أدرك شاه وردي ان الخطر محدق به ، لجأ إلى الفرار ، فهرب اولا إلى الحدود العراقيـــة ، ثم ذهب يعتصم بقلعة جنكله ، ولكن جيش الشاه عباس الذي كان يقوده الله ويردي خان لم يزل يتعقبه ، حتى حاصره في القلعة المذكورة ، حيث تمكن منه بعد مناوشات وتراشق ، فأسره وذهب به إلى صدمرة وسلمه إلى الشاه عباس . فلما أحضر بين يديه اطلق لسانه على الشاه بالكلام البذيء بالرغم من انه كان ناوياً عفوه عنه ، فأدى به إلى هلاكه . ثم انه حاول تولية حسين خان بن منصور بك سلويزي على لرستان إلا أنه رفض ذلك تطيبياً لبـال الاسرة الآمرة . غير ان ذلك سبب رد فعل لدى الشاه عباس فأحدث مذبحة عامة في اسرة شاه وردي وذوي قرابته واشياعه . فلم يدع منهم حيا من ذكر وانثى ، وسجل لنفسه بذلك العمل الشنيع تأريخا يندى له الجبين . ثم ناط حكومة لرستان بالامير حسين خان المذكور ، وكان ابن سبط شاه وردي خان واحد ابناء قبائل اللر الكردية الساكنين في پشتكوه . هذا ويقول السيد محمد امين زكي بك : ان الامير حسين خان هذا ، وان تولى الحكم مدة من الزمن ، غير ان نادر شاه طهماسب قولي لما جاء إلى الحكم اقتطع بلدان صدمرة وهيزماس وپشتكو لعشيرة ==

الفصل الخامس

فى البحث عن سلاطين مصر والشام المعروفين بالاسرة الايوبية

١ - شادى بن مروان

إن ولاة مصر الاخبار ، وحماة مملكة السير ، شرعوا فى شرح هذه الحكاية وفتحوا ولايتها بهذه الرواية وهي : « أن جد ملوك مصر المدعو شادي بن مروان [1] الذي ينتمي في الاصل الى الاكراد

=ايناللو . وهكذا اسدل الستار على حكومة اللر الصغرى . ولكن حفدة شاه وردي تمكنوا من المحافظة على امارة صغيرة في پشتكو دامت تحت سيطرتهم ، وتعاقب عليها ابتداء من عهد حسين خان حكام عرفوا باسم الولاة وهم : حسين خان ، اسماعيل خان ، اسد خان ، حسن خان ، كلب علي خان ، علي خان ، حيدر علي خان ، حسين قولي خان ، غلام رضا خان . وفي عهد هذا الوالي الاخير محمد رضا شاه بهلوي الى ولاية لرستان فألغي امارتها المستقلة ، سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م . ونصب عليها حاكما عسكريا ولقد كتب مستر ادموندس الذي جاب بعض اصقاع لرستان وزار واليها غلام رضا خان مقالا نقله عن كتاب الفه الوالي المذكور جاء فيه « ان الذين تولوا الحكم في لرستان هم هؤلاء حسين الاول ، شاه وردي ، منصور ، حسين الثاني ، علي مردان ، منوچهر ، شاه وردى الثاني ، اسماعيل ، محمد ، اسدالله ، محمد حسين ، محمد حسن ، حيدر ، حسين قولي ، غلام رضا خان » دفن الثلاثة الاولى في مقبرة امام زاده بمدينة خرم آباد . اما الرابع « حسين الثاني » فقد انعم عليه الشاه بمنصب الولاية ، لانه قام بصد عشيرة قره أولوس عن مبارحة زهاو والدخول في الاراضى العثمانية . اما علي مردان فانه بعد ان سمل عيني أخيه شاه وردي الثاني ، اوفده نادرشاه سفيراً الى الاستانة ، وفيما عاد توفي في إصقاع كركوك فدفن في مقبرة الامام زين العابدين [يعني به مزار الامام زيد بن علي في قرية إمام بشمال شرقي طاوق . المعرب] ، ولبث اسماعيل حاكما زهاء ثمانية اعوام ، وقد جمع مالا وفيراً في اصفهان . اما محمد حسن خان فقد عينه اغا محمد القاجاري والياً على لرستان . وتوفي سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م ، او سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م على ما يرويها السيد محمد امين زكي بك عن عمر يناهز ٩٠ سنة ثم اصبح والياً على قسم من پشتكوه ، إذ ان لرستان قسمت بين اولاد محمد حسن الثلاثة : علي واحمد وحيدر وقد كان علي هذا حاكما قديراً له شهرته في سنة ١٢٥٨ هـ - ١٨٤١م ، حتى ان شيخ عشيرة بني لام كان يخضع لامره ، ويؤدي اليه الجزية والخراج ثم تولى حسين قولي خان الحكم على عهد ناصرالدين شاه القاجاري وأبدى خدمات جليلة للدولة الايرانية وبعد أن تولى غلام رضا خان الحكم ، وقام بخدمات ، الغيت هذه الايالة ، وضمت الى الدولة الايرانية [المعرب]

(١) كان (شادي بن مروان) هذا من بيت عريق فى المجد والسؤدد ، ورئيساً لبني عشيرته فى قرية (أجدنكان) - على باب (دوين) - ومن امراء ملوك (الدولة الشدادية) الكردية على عهد الامير فضلون الثالث . غادر بلاده من جراء احتلال الامير قرتي التركماني لتلك البلاد ، وإخضاعها لسلطان السلاجقة .

الروندە [١] الضاربة في دوين [٢] من أعمال آذربيجان، التي آل اليها الخراب الآن، وتعرف بقرية كرني چغر سعد كان على عهد السلطان مسعود السلجوقي [٣]، قد عينه أحد نوابه [٤] أميراً على قلعة تكريت [٥]. ولما ألمت به نازلة الموت وشق الأجل جيب حياته ووافاه، حل ابنه الاكبر نجم الدين أيوب [٦] محله.

---

(١) جاء في أخبار الدول «انه من عشيرة حميدي الكردية». هذا وأما روندە = روانذا = روندی = روادی فهي فرع من عشيرة الهذبانية = الهزانية = الخزانية الكردية التي كانت تقطن أنحاء (أربيل - أذربيجان) وتضرب في اصقاع (اشنه - أران).

(٢) اختلف المؤرخون في تعيين محل دوين هذه، فقال بعض: انها كانت بين أربيل - راوندوز بالقرب من قرية ديره‌حرير، وقد اتخذت حيناً ما عاصمة للحكومة السورانية = الصهرانية. يؤيد هذا الرأي العلامة الكردي الملا محمد ابن الحاج الهزارميردي نقلا عن ابن جنسه ابن خلكان حيث قال: «دوين: بضم الدال وكسر الواو، بلدة قرب أربل خربت أكثر ديارها، وتعرف أنحاؤها اليوم بولاية صوران». وقال البعض الاخر: انها من أعمال آذربيجان، وكانت على حدود أران = أريفان وگورجستان = جورجيا. وهذا ما يراه المؤلف نفسه وكثير من المؤرخين المعاصرين أمثال الدكتور أحمديلي ومعالي السيد محمد أمين زكي بك. وقال آخرون: انها بدوين أي بتوين الحالية الواقعة في منطقة كويسنجق وهذا رأي القاضي محي الدين.

(٣) هو السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي تولى السلطنة في بغداد عام ٥٢٩هـ - ١١٣٥م وتوفى عام ٥٤٧هـ - ١١٥٢م

(٤) يعني به الامير جمال الدين بهروز المجاهد الاغريقي الذي كان فيما مضى عبداً في دوين، ثم تدرج في التسامي حتى اعتمده شادي بن مروان المذكور. ولم يزل مقرباً لديه حتى نكبت الايام شادي نفسه، وانحط مركزه لـ. فعندئذ فر الامير جمال الدين بهروز من دوين بسبب خصي لحقه، واتصل بدولة ملك شاه السلجوقي سراً، وتعلق بخدمة مربي بنيه. حتى اذا مات ذلك المربي، أقامه السلطان مقامه. فظهرت كفاءته، وعلت منزلته عنده، حتى ولاه محافظة بغداد. فراسل في هذه الايام (شـادي)، ودعاه اليه. فجاءه مع بنيه. ولما أقطعه السلطان قلعة تكريت، ناط امورها بـ (شادي) الذي قام بادارة شؤونها حتى أدركته المنية، فدفن فيها وشيدت على قبره قبة شاهقة. ثم ولى بهروز مكانه نجم الدين أيوب.

(٥) هي اليوم بلدة صغيرة، تقع على الشاطيء الغربي من نهر دجلة ومركز ناحية تابعة لقضاء سامراء وكانت فيما مضى بلدة كبيرة مسورة بها قلعة متينة ضخمة..

(٦) هو الامير نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان من رؤساء عشيرة (روادي)، أحد فروع عشيرة هذبان الكردية. ولد في قرية اجدنكان بالقرب من دوين - على ما هو أصح الروايات - فانتقل به أبوه الى الموصل، ثم بغداد ثم تكريت. فلما توفى أبوه، تولى منصب محافظية تكريت مكانه، بيد أنه اقصي عنها لحادثة جرت لاخيه شيركوه فنزح الى الموصل، حيث عينه عماد الدين الزنكي صاحب الموصل محافظاً لمدينة بعلبك. وأخيراً تولى قيادة جيش الشام. ثم عينه نور الدين الزنكي حاكماً عليها. وأخيراً لما استقر لابنه السلطان صلاح الدين يوسف المقام في مصر انتقل اليها. ثم سقط عن جواده عام ٥٦٨ هـ ١١٧٢ م فمات على أثره..

٢ - نجم الدين أيوب ، وأسد الدين شيركوه

وفيما كان نجم الدين أيوب سالكا ذات يوم مع أخيه أسد الدين شيركوه [(١)] طريقاً ، لحقتهما امرأة تتظلم باكية نائحة ، وقالت لهما « إن فلاناً قد راودني ، ونالني قهراً ! » فأحضر أسد الدين المعتدي ، وانتزع منه الرمح الذي كان في يده فطعنه به طعنة في منحره . فلما شاهد نجم الدين ايوب هذه الواقعة ، بادر الى تصفيد أخيه وعرض الواقعة على نائب السلطان مسعود ، فرد عليه ذلك الأمير بما فحواه : « كانت تربطني بالمقتول رابطة الود والصداقة على أساس متين . ولاجرم اذا لاقيتكم فسأطالبكم بثأره ، لذلك أرى من الاحسن ، أن تغادروا منطقتي ، حتى لا نتلاقى . » [(٢)]

فلما تلقى نجم الدين هذا الجواب ، اتجه مع أخيه أسد الدين شيركوه نحو الموصل ، فما حلا بها ، حتى رحب بهما صاحبها أتابك عماد الدين الزنكي [(٣)] وقابلهما بحسن وفادة واعزاز ، وأكرم مثواهما [(٤)] ولما فتح بعلبك ، ولي نجم الدين أيوب عليها .

---

(١) هو الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى الملقب بـ (أبا الحرب) . سار مع أبيه إلى بغداد ثم انتقل معه الى تكريت . فلما توفى أبوه وتولى أخوه نجم الدين أيوب المحافظية مكانه ، اتفق أن قتل أحداً من الضباط السلجوقيين ، لقيامه بالتعرض لامرأة ، الامر الذي أدى الى اقصائه مع أخيه عن القلعة المذكورة . فانتقل مع أخيه الى الموصل وانخرط فى جيشها ، فتدرج فى التقدم وتقلد كثيراً من المناصب حتى أصبح قائد جيش نور الدين وقام بأمارة الحج سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م ، كما سار الى مصر لمساعدة الخليفة العاضد بالله ، ومحاربة الافرنج ثلاث مرات متتاليات حيث استوزره العاضد بالله فى المرة الاخيرة بتأريخ ١٧ ربيع الاخرة لسنة ٥٦٤هـ - ١١٦٩ م ولكن الاجل لم يمهله ، فقد توفى في ٢٢ جمادى الاخرى للسنة نفسها ، فنقل جثمانه الى المدينة المنورة .

(٢) يقول الاستاذ محمد كرد علي في كتابه القديم والحديث : ان الشخص المتعرض لتلك المرأة المستغيثة كان رجلا نصرانيا من ضباط حامية القلعة ، وأن صلاح الدين الايوبي ولد في الليلة التى بلغ فيها نجم الدين أيوب بترك القلعة ، وكانت الدنيا ضيقة في عينه ، الامر الذي أدى به الى أن لا يستبشر بالمولود ، وان يتشاءم به ، الى ان حضر بين يديه كاتب له عرض عليه : « ما ذنب هـذا الطفل الذي اشحت بوجهك عنه وما ادراك أنه لا يصبح ملكا عظيم الشأن ؟

(٣) هو أتابك عماد الدين الزنكي بن آق سنقر ، تولى الحكم في بغداد والموصل سنة ٥٢١ هـ ١١٢٧ م . وقتل سنة ٥٤٠ هـ ١١٥٥ م ، عند حصاره قلعة جعبر .

(٤) لم يقصد نجم الدين ايوب نورالدين محمود مع اخيه . إلا لأنه تعرف به سابقاً ، وقد مهد لنفسه السبيل ، وذلك أن الاتابك كان قد جاء سنة ٥٢٦ هـ - ١١٣٢ م يحارب الجيش السلجوقي في جنوبي تكريت بيد انه اخفق واندحر اندحاراً شنيعاً ، فعرج على تكريت ، فاستضافه نجم الدين ايوب واجازه من نهر دجلة على متون القوارب والزوارق .

كان نجم الدين أيوب هذا أميراً جميل الصورة ، طيب السيرة ، متحلياً بالحنكة العقلية والديانة ، ومتخلقاً بالعدل والامانة ، وقد بنى في بعلبك أيام حكمه بها رباطاً للصوفية أسماه النجمية . وأقام معالم العدل والنصفة في تلك الولاية ، حتي أحيا بهما الشعب ، ثم لما توفي عمادالدين الزنكي ، قصد هو وأخوه أسد الدين نور الدين محمود [1] ففازا بعطفه ، وشملهما بانعامه ، كما أناط رئاسة جيشه وقيادته مع حكومة حمص بالامير أسدالدين .

كان العاضد بالله الاسماعيلي والي [2] مصر يستنجد بالأتابك نور الدين ، ويطلب منه مده بالمعونة والمساعدة للذود عن حوزة الاسلام ، ودفع شر الافرنج [3] الصليبيين ، فأمده نورالدين ثلاث مرات بجيوش يقودها أسدالدين الذي لم يلبث في المرة الاخيرة أن اودى بحياة شاور [4] وزير العاضد بالله رغبة منه ، وحل محله في الوزارة . غير انه لم يكن قد قطف من رياض الوزارة وردة ، حين غرس الاجل شوك المنون في أعماق قلبه ، قبل أن يمضي على تسنمه المنصب المذكور خمسة وستون يوماً ، وقد أدركته الوفاة يوم السبت الثاني من جمادى الاخرة من سنة اربع وستين وخمسمئة (٢٣ مارس ١١٦٩م) فحل محله ابن اخيه صلاح الدين بن نجم الدين ايوب .

٤ — صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب

تمكن بفضل إلمامه ودهائه ان يهد اركان دولة العاضد في مدة قصيرة ، ويتقدم في مناصبه حتى فاز بلقب الملك الناصر . ثم لما استتب له الامر في مصر ، أوفد الى نورالدين محمود من يعرض عليه التماسه في أن يأذن

---

(١) هو نور الدين محمود بن عمادالدين الزنكي ولد في ٧ شوال لسنة ٥١١ هـ — ١١١٧ م بمدينة حلب وتولى الملك فيها سنة ٥٤٠ هـ ١١٥٥ م بعد وفاة والده . كان ملكاً عادلا دافع عن حوزة الاسلام كثيراً فحارب الافرنج ونزع منهم كثيراً من البلاد وعمر كثيراً من القلاع وضرب حول عدد من المدن اسواراً وشيد عدداً من المعاهد الخيرية مابين مدارس ودور للحديث وقد تدرج في توسيع بلاده كثيراً وحكم بالاستقلال ثمانية وعشرين عاماً وتوفي عام ٥٦٩ هـ ١١٧٣ م في دمشق ودفن فيها .

(٢) هل كان والياً على مصر ام خليفة ؟ انه من الخلفاء الفاطميين العبيديين والخليفة الحادي عشر واسمه عبدالله بن يوسف بن الحافظ تولى الملك سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠م فتياً . اما موته فكان عام سبع وستين وخمس مئة (١١٧١ م)

(٣) الافرنج : كلمة معربة من لفظة فرنك الايرانية كانت تطلق سابقاً على امة حرة مؤلفة من جملة اسر جرمانية تسكن بطائح نهر الراين الأسفل وهي من اشهر الأمم التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث قبل المسيح ثم اطلقها العرب على جميع الغربيين الذين اغاروا على البلاد المقدسة واشتركوا في الحروب الصليبية [المترجم]

(٤) كان شاور = شاور هذا ، قد نصب حباله للقضاء على أسدالدين شيركوه وأصحابه ، وقرر أن يستضيفهم في بيته ، فيهتبل منهم الفرصة ، فيبيدهم عن بكرة أبيهم . غير انهم استخبروا بذلك وأدركوا سوء نيته ، فتربصوا به الفرص . وفيما حل ذات يوم المعسكر قبض عليه صلاح الدين وصفده وأرسله الى الخليفة ليرى فيه رأيه . فأعاده الخليفة اليهم ليجتزوا رأسه ، ثم يرسلوه اليه . وهكذا قضي على هـــذا الوزير الخائن الذي كان يريد تسليم البلاد الى الافرنج .

لأبيه بالانصراف والقدوم الى مصر فلبى نور الدين ملتمسه بحفاوة واعزاز وأذن لأبيه نجم الدين ايوب بالذهاب اليه في مصر . فلما حل اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب من سنة خمس وستين وخمس مئة (١١٦٩ م) حتى بلغ ظاهر مصر فاستقبله الخليفة العاضد بحفاوة بالغة وتكريم وتبجيل . وهكذا قرت عينا نجم الدين أيوب اللتان أصبحتا من فراق ابنه مصداقاً لآية ربه [وابيضت عيناه من الحزن] برؤية طلعة ولده صلاح الدين يوسف كما احتفى الولد بوالده البر الجليل أبلغ حفاوة ، وعزم أن يتخلى له عن كرسي الوزارة ، غير أن ذلك الأب الشفيق أبى قبول ذلك وانصرف صلاح الدين الى مزاولة أعماله والقيام بادارة شؤون مصر .

في أوائل محرم الحرام من سنة سبع وستين وخمس مئة (١١٧١ م) انحرفت صحة العاضد وأصابها وهن وفتور ولبث كذلك حتى يوم عاشوراء حيث ارتحل الى دار الآخرة [١] فاستولى صلاح الدين على الخزانة الاسماعيلية المفعمة بالنقود والجواهر النفيسة والأمتعة النادرة ، واستقل بالملك وادارة الدولة ، فاستمال الشعب والجيش بالعدل والنصفة وحسن العناية . ولقد أورد اليافعي في تأريخه (٣ ـ ٤٤٥) انه « لما استولى صلاح الدين على القصر الذي كان فيه العاضد وعلى أمواله وذخائره ، اختار منه ما أراد ، ووهب وباع ما شاء . وكان فيه من الجواهر والذخائر النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك مما جمع على طول السنين . ومن ذلك قضيب الزمرد ، طوله نحو قصبة ونصف والخيل الياقوت وغير ذلك من الكتب المنتخبة بالخطوط الجيدة نحو مئة ألف مجلد »

في الأيام الأولى من تقلد صلاح الدين الحكم ، دعت بعض البواعث أن يتمعض منه نور الدين ويزمع على أن يتجه الى مصر فيجلي عنها صلاح الدين وينصب غيره ، فبلغ هذا النبأ مسامع صلاح الدين فجمع اليه أباه وخاله وذوي قرباه وأمراءه ليمعنوا بالحيلولة دون هذه الحادثة . فتقارعوا في ابداء الرأي . فقام تقي الدين [٢] ابن أخي صلاح الدين خطيباً فيهم وقال : « ان صلاح حكومتنا في أنه : اذا سار نور الدين الى هذه البلاد نثور في وجهه ونبرز

---

(١) يدعي صاحب (أخبار الدول) في كتابه (ص ٩٩) ان «صلاح الدين بعد ان استوزر قبض على العاضد وجعله في قصر تحت الحرز الى ان مات ...» ولكني لا أكاد أقر هذا الادعاء ، فان صلاح الدين الذي كان يعامل الافرنج الواقفين له بالمرصاد ، تلك المعاملات الجميلة : من ارسال الاطباء لمداواة جرحاهم والثلج لتبريد ماء الشرب و . . لا يتأتى منه أن يعامل ولي نعمته ـ اذا صح هذا التعبير ـ الذي استوزره بعد عمه بمثل هذه المعاملة لأجل الظفر بكرسي السلطنة الذي كان يصير اليه حتماً . هذا الى أن جل المؤرخين لا يرون هذا الرأي ، حتى أن جرجي زيدان عكس هذه التهمة فقال : « ان العاضد كان يحوك الدسائس للقضاء على صلاح الدين . وقد تآمر لذلك مع الشيخ سليمان المحتال الذي كنى نفسه (أبا الحسن) وانتسب الى الفاطميين رغبة في الحصول على ولاية العهد والتزوج بالأميرة ست الملك اخت الخليفة ، غير ان عدم رغبة ست الملك فيه لكونها قد شغفت بحب عماد الدين من خاصة السلطان صلاح الدين ومبادرة الأجل بالقضاء على الخليفة جعلا خططها غير ناجحة .

(٢) يعني به الملك المظفر تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه . [المعرب]

له بجيوش جرارة وتحول دون تمكنه من القبض على زمام ادارة المملكة » إلا أن نجم الدين أيوب استهجن رأيه وفغر فاه بزجره واطلق لسانه عليه بالشتم والسباب وأنكر عليه ذلك ثم التفت الى صلاح الدين وقال :

« إنني والدك وشهاب الدين خالك ، ونحن أشفق من هذه الجماعة بك اذا لقينا نور الدين ، فلا يسعنا أن ننسى اخلاصنا القديم له ، بل اننا ننكب على قدميه ونلثم غبار أعتابه ، حتى انه لو أمر بضرب رقابنا خضعنا له ومددنا رقابنا بين يديه .. فاذا كان هذا شأن أبيك وخالك ، فما ظنك بالامراء الآخرين وبقية اركان دولتك ؟ ان هذه المملكة من ممالك نور الدين محمود المحروسة ، ونحن جميعاً من عبيده ومخلصيه وهو صاحب الأمر الوحيد فان شاء عزلنا وإقصاءنا فما لنا سوى الاذعان والانقياد ، ومن مصلحة الدولة ان تقدم الى نور الدين كتاباً فحواه : لقد اخترق مسامعي انكم أزمعتم التوجه الى هذه المملكة ، فليس هنالك ما يدعو الى القلق وتحمل وعثاء السفر ، لأنني لم انحرف عن سبيل العبودية الصائبة ولم استنكف عن القيام بعبودية ملازمي سرير السلطنة ، على انني ادين لكل حكم يصدر من معدلتكم .

نظم

« بهرچه حكم كنى بنده ايم وفرمان بر بهرچه امر كنى چاكريم وخد متكار »

(اى كيفما تحكمون فنحن عبيد مطيعون ، وكيفما تأمرون فنحن خدم مخلصون)

واذا كان قد ثار من جانبنا غبار قد عكر صفو ضميركم المنير ، فمن الجدير ان ترسلوا احد مماليككم ليجعل في عنق عبدكم غلا ، ويسحبه حتى بابكم العالي معتصم الخلق . (مصرع) چه كند بنده كه گردن نهد فرمان را ، اى (ما الذى يسع العبد ، أن لم يذعن للاوامر ؟)

اعار (صلاح الدين) خطاب والده الحنون اذناً صاغية ووعاه بقلب ملؤه النزاهة والاخلاص ، وهكذا انفض مجلس الشورى ، ثم خلا نجم الدين به ، واخذ ينصحه وقال : « لما كنت شاباً قليل التجربة ، فلا تستطيع بأدنى التفاتة التمييز بين محبيك واعدائك . وما يدريك ان الجماعة الملتفة حولك لا يريدون الاطلاع على نياتك المكنونة في اعماق ضميرك ليبلغوها الى نور الدين ؟ فان كنت حقاً مزمعا الحيلولة بين نور الدين وبين دخوله مصر وعلم بذلك ، فانه يوجه كل جهده للقضاء علينا ، ويحشد قوات الشام والموصل فيشن بها علينا حرباً شعواء ، أما الآن فانه اذا بلغه قرار مجلس الشورى الذي عقدناه ، وأدرك اننا لم نحمل ضده روح التمرد والانشقاق فيرجع ويتساءل نفسه ، ويعتنى بمهمة اخرى ، ويدع الاهتمام بشأننا فنتخلص من خطره » .

لقد قوبل رأي نجم الدين أيوب هذا بارتياح كبير وهتاف قلبي . ثم لما بلغ نور الدين الكتاب الذي قدمه اليه صلاح الدين متمخضاً عن الآراء التي قررها المجلس الاستشاري كان له وقع كبير في قلبه ، فأفاض عطفه وشفقته عليه ، وتركه وشأنه .

وفي سنة ثمان وستين وخمسمئة (١١٧٢م) سقط نجم الدين أيوب عن جواده ، فلم يعش بعد ذلك إلا بضعة ايام

متوجهاً ، لحق بالرفيق الأعلى على أثره . فعني صلاح الدين بمراسيم تكفينه وتشييع جنازته على وفق السنة النبوية ودفنه فى موضع يناسب وعلو مقامه . واقام له حفلة عزاء عظيمة كان يوماً مشهوداً . هذا وقد أعقب الراحل العظيم ستة بنين هم : صلاح الدين اليوسف وسيف الدين محمد[١] وشمس الدولة توران شاه[٢] وسيف الاسلام طغرلتكين[٣] وشهنشاه[٤] وتاج الملوك بورى[٥]

ثم لما حل عام تسع وستين وخمس مئة (١١٧٣ م) وانتقل نور الدين محمد الى جوار ربه استقل صلاح الدين بالملك والسلطنة ، فتمكن فى وقت قليل من الاستيلاء على بلاد الشام ، ثم نزع بيت المقدس = القدس وقدس خليل الرحمن[٦] من يد النصارى ، وسير ابن اخيه قراقوش[٧] الى احتلال بلاد المغرب فسار اليها بجيش جرار ، فانتزع طرابلس[٨] من الافرنج بفضل جهوده واهتمامه ، كما انه سير اخاه شمس الدولة الى مملكة

---

(١) هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد الذي تأتي ترجمته [المعرب]

(٢) هو الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ، كان من القواد البارزين في انتصارات أخيه السلطان صلاح الدين المتوالية في الحروب الصليبية ولاسيما في القضاء على مؤتمن الخلافة جوهر الثائر على رأس الجند السوداني . وذهب الى السودان سنة ٥٦٧هـ - ١١٧١م لدرس أحوالها ، كما سار الى اليمن فاحتلها مع عدن سنة ٥٦٩هـ - ١١٧٣م وتولى الامر فيها . وكذلك كان قد ناب عن أخيه السلطان صلاح الدين في الشام مدة ، وتقلد شؤون الحكومة في بعلبك ردحاً من الزمن وأخيراً أعطى أخاه اليمن وبعلبك ، واستعاض منه الاسكندرية ، ولبث فيها حاكما حتى وفاته سنة ٥٦٧هـ - ١١٨٠م .

(٣) هو الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين الاتي ذكره .

(٤) لقبه (نور الدولة) كان في الشام عند توغل الصليبيين فيها ، فدافع عن المملكة دفاع الابطال فانتصر عليهم واستشهد في سنة ٥٤٣هـ - ١١٤٨م .

(٥) هو مجد الدين تاج الدولة (أبو سعيد بوري) ولد سنة ٥٥٦هـ - ١١٦١م ، وصحب أخاه في محاصرته لمدينة حلب ، فأبدى بسالة نادرة ، واشتهر بشجاعته وتضحيته ، وكان عالماً فاضلا وشاعراً مجيداً . توفي سنة ٥٧٩هـ - ١١٨٣م على أثر جروح أصابته في الحصار المذكور .

(٦) يعني بها مدينة الخليل . وهي قصبة معروفة في فلسطين بين بيت اللحم وبئر السبع .

(٧) يقول : مؤلف قاموس الأعلام التركي : ان قراقوش هذا ، لم يكن ابن أخي السلطان صلاح الدين ، بل من مماليكه ، أو مماليك عمه شيركوه ، واسمه بهاء الدين عبدالله الأسدي المكنى بأبي سعيد ، استخدم في الوظائف فتدرج فيها ، فكان السلطان نفسه ينيبه عنه في الحكم حين يغيب عن القاهرة ولما أسره الافرنج في عكا فأداه بعشرة آلاف ذهب ونصبه عاملا على الشام مدة من الزمن . هذا واذا نحن استثنينا استبداده برأيه في إصدار أحكامه التي ذهبت مضرب المثل « حكم قراقوش » فانه كان شهما ، عالي الهمة ، له من الاعمال الخيرية الكثير ، مثل : تسوير القاهرة وبناء قلعة الجبل وانشاء الجسور في طريق أهرام الجيزة وانشاء رباطات وفنادق . وكانت وفاته سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م .

(٨) يعني طرابلس الغرب الواقعة بين مصر شرقاً وتونس غرباً والصحراء جنوباً .

اليمن [1] وما إن بزغت شمس إقباله من افقها حتى تصدى له زنديق يدعى عبدالنبي [2] كان قد استولى على تلك البلاد بقوته وبأسه ، فوقف فى وجهه ، لكنه لماحي الوطيس أخفق وأسفرت المعركة عن القبض عليه وقتله .

ولما حلت سنة سبعين وخمسمئة ١١٧٤م خضعت مدينة دمشق وأكثر بلدان الشام لتصرف صلاح الدين كما بينا ذلك آنفاً ، فلم يسع الملك الصالح اسماعيل بن نورالدين[3] إلا القناعة بحكومة حلب . وفي عام اثنين وسبعين وخمسمئة ١١٧٦م أمر صلاح الدين باقامة سور طوله تسعة وعشرون الف ذراع وثلاثمئة ذراع يحيط من جانب الصحراء بمصر والقاهرة منها خاصة ، فشرع البناؤون في تشييده ، وظلوا يعملون فيه حتى آخر لحظة من حياته .

ولما حل عام ثلاث وسبعين وخمسمئة ١١٧٧م قاد صلاح الدين جيشاً كثير العدد والعدة الى عسقلان [4] لحارب النصارى وغنم أموالهم ، وعرج منها على الرملة [5] فباغته جيش من جيوش الافرنج بصد زحفه ، فاشتبكا في المعركة ، واحتدمت سورة القتال ، فأسفر عن إخفاق [أهل] [6] الاسلام وهزيمتهم واستشهاد نجل تقي الدين [7] من بين جفدة أشقائه وكان فتى قد بلغ من العمر عشرين سنة ومعظم جيش مصر . ولم يكن من صلاح الدين إلا أن قفل راجعاً مهزوماً مشتتاً الى مصر ، فأغار النصارى على مدينة حماه [8] وحاصروها أربعة اشهر . وفي اواخر هذه السنة دخلت قلعة حلب فى تصرف صلاح الدين من غير قتال وإراقة دماء ففوض امارتها الى ابنه الملك الظاهر. [9]

---

(١) بلادواسعة تقع بين عمان ونجران ، عاصمتها صنعاء .

(٢) هو عبدالنبي بن المهدي الذي كان قد تغلب على مملكة اليمن بشدته وبأسه فأرهق السكان بالجور والظلم وجاوز طغيانه المعقول ، حيث شيد لوالده ضريحاً من الذهب الخالص ، واجبر سكان مملكته على التطواف به بدل الكعبة ، فقبض عليه توران شاه وقتله أشنع قتلة ، واستصفى خزائنه وأمواله وجميع المجوهرات والزخارف والذهب الذي زين به قبر ابيه ، وذلك سنة ٥٦٩هـ ــ ١١٨٢م

(٣) تولى الملك سنة ٥٦٩هـ ــ ١١٧٣ على أثر وفاة أبيه ، وكان آنئذ صبياً في العاشرة من عمره ثم استولى السلطان صلاح الدين الايوبي على بلاده ، ولم يبق في تصرفه غير حلب التي حكمها بضع سنين وتوفي سنة ٥٧٧هـ ــ ١١٨١م [المترجم]

(٤) احدى مدن فلسطين الجميلة تقع على ساحل البحر المتوسط .

(٥) مدينة قديمة في فلسطين ، حتى ان اسم فلسطين يطلق عليها غالباً كاسم خاص .

(٦) لفظة [أهل] وضعت بين معقفين طبقاً للاصل الفارسي ، إذ انها مما عثر عليه في جميع النسخ .

(٧) لعله يعني به الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن نور الدولة شهنشاه . وهذه الموقعة هي التي أسر فيها الفقيه الامير عيسى الهكاري الذي فاداه السلطان صلاح الدين بعدئذ بمبلغ كبير من المال .

(٨) حماه : احدى مدن الشام القديمة يخترقها نهر العاصي . وقد ناوأ اهلها الافرنج حتى كر صلاح الدين من مصر على الافرنج مرة اخرى بعد ثلاثة أشهر .

(٩) يعني به الملك الظاهر غازي الذي كان يبلغ من العمر حين أقطعه أبوه هذه الولاية ، احد عشر عاماً من العمر وستأتي ترجمته .

وفي سنة اربع وسبعين وخمسمئة (١١٧٨م) نهض فرخ شاه[١] ابن اخي صلاح الدين وكان يتولى حكومة دمشق بالنيابة عنه لمحاربة جمع من الافرنج[٢] المتوغلين في بلاد الشام فهزمهم، وقتل قائدهم[٣]. وفي هذه السنة نفسها ادركت يد المنون خال صلاح الدين الملقب شهاب الدين وكان يتقلد زمام حكم حماه، وقد نشر عليها لواء العدل فاقيم مقامه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شهنشاه بن نجم الدين ايوب فلبث بها حتى عام سبع وسبعين وخمسمئة (١١٨١م) مضطلعاً بشؤون الدولة. ثم أدركته الوفاة.

ولما حلت سنة ست وسبعين وخمسمئة (١١٨٠م) ادركت المنية شمس الدولة بن نجم الدين ايوب الذي كان قد احتل اليمن باعمال السيف والسنان، ويمم وجهه شطر الاسكندرية فنقل جثمانه الى الشـــام ودفن في المدرسة التي اسستها شقيقته في ظاهر دمشق، ثم فوضت مقاليد حكم اليمن الى سيف الاسلام ثاني اخوته.

ولما كان يوم الجمعة من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة (١١٨٧م) نشبت بين صلاح الدين والافرنج بالقرب من طبرية حرب ضروس ثم أسفرت المعركة عن اسر امير النصارى وقتل خلق كثير من جيشه[٤]. ثم سار صلاح الدين الى عكا ونزع قلعتها الحصينة من تصرف النصارى، وأنقذ زهاء اربعة آلاف نسمة

---

(١) هو الامير عز الدين فرخ شاه بن نور الدولة شاهنشاه.

(٢) كان يقود هذا الجمع الملك بلدوين الرابع حاكم الرملة، فانتصر عليهم عز الدين فرخ شاه إنتصاراً باهراً، وكاد يأسر الملك نفسه، لولا أحد أبطال الافرنج المسمى همفري.

(٣) لعله يعني همفري أحد أبطال الافرنج شيفالي ـ Chivalery. وقد أغاث الملك بلدوين، وخلصه من القتل، وأصيب نفسه بجروح خطيرة أهلكته بعد أيام. هذا ولا ننسى ان حادثة مرج العيون وقعت بعـــد هذه بمدة، فأسر فيها عدد كبير من النصارى، منهم رياموند حاكم طرابلس، وبلدوين حاكم الرملة، وهوج صاحب طبرية. غير أن صاحب الرملة فدى نفسه بمبلغ ٢٥٠ الف قطعة من الذهب، وتعهد باطلاق الف مسلم كانوا أسرى عنده. ثم هادن الافرنج المسلمين لمدة سنتين، فدخل في الهدنة جميع أمراء الافرنج. وحكامهم إلا حكام طرابلس وأنطاكية.

(٤) هذه هي موقعة حطين الشهيرة في التاريخ، وسببها ان حكام الافرنج نقضوا نصوص المعاهدة ونهب أرناط حاكم الكرك قافلة تجارية للمسلمين، وسجن رجالها ونساءها، واستخف بالدين الاســـلامي. فلما سمع السلطان صلاح الدين هذا النبأ المؤلم، عبأ جيشاً عظيماً لغزو بلاد فلسطين، وعسكر في مقر السلامة بالقرب من بصيري، حتى إذا مرت قوافل الحجاج ووصلته قوات مصر، مال بجيشه إلى تلعشترة ليعد العدة للموقعة الكبرى. ثم عقد مجلس شوراه، فقرروا منازلة العدو مهما بلغت قوته، متشجعين بما رأوه من تتابع جيوش المملكة الاسلامية. ثم استعرض السلطان جيشه يوم الخميس ١٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٣هـ (مايو ١١٨٧م) وتريث حتى صلى الجمعة، وعبر يوم السبت نهر الاردن جنوب بحيرة طبرية، وأرسل عيونه لمعرفة موقع العدو المجتمع في صفوريا. ثم زحف السلطان على تل كفرسبت ليستولي على الطريق. وترك نخبة من جيشه تراقب حركاتهم، وسار بنفسه مع بقية الجيش إلى طبرية فاحتلها بعد معركة قصيرة الامد. غير أن قلعتها امتنعت عن التسليم، ولجأت إليها زوجة رياموند وأولادها وحاشيتها وأخذت تستنجد منها بالملك جوي صاحب صفوريا. وبعد

من المسلمين ، كانوا قد اسرهم الكفار . ونهج هذا النهج فى فتح البلاد والقلاع التي كانت في تصرف النصارى الافرنج باذلا في ذلك الجهد ، ففتح نابلس وحيفا [1] وقيسارية [2] والناصرة [3] وعسقلان . ثم قاد جيشاً عرمرماً الى بيت المقدس ، ونزل بالجانب الغربى منه [4] . ثم حسن خطته وانتقل الى جانبه الشرقي [5] فحاصره ، وشن عليه حرباً شعواء ، وكان يسكن فيه يومئذ ما ينيف على ستين الف من النصارى حملوا لواء الحرب ، يقاتلون المسلمين بعنف وشدة . فلما حل يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة ٥٨٣هـ (٢ اكتوبر ١١٨٧م) ضيق صلاح الدين الخناق على النصارى ، وأحرج موقفهم ، ورماهم بالمجانيق حتى ظهرت بوادر النصر ، وآثار الظفر والنجاح ، فامتلأت قلوب أهل الكفر والضلال ذعراً وخوفاً ، وضجوا فزعاً وعلت أصواتهم : الأمان الأمان ! حتى ملأت الأكوان . فأحسن صلاح الدين معاملتهم ، وآمنهم من القتل والاسر . وهكذا فتح بيت المقدس ، وتسنى للمسلمين أن ينزلوا الصليب الذي علقه النصارى في قبة الصخرة من المسجد الأقصى ، وان يهشموه ويحطموه . وأقيمت فيه ، في اليوم نفسه صلاة الجمعة [6] فارتفعت أصوات المكبرين المهللين حتى ملأت الاجواء

= محاورة طويلة ونقاش بين القواد ، قرر الافرنج خوض غمار الحرب ضد المسلمين . وما دخل الصبح حتى أصدروا أمرهم للجيش بالحركة بأن يتحركوا ويقطعوا خط الرجعة على السلطان ويحولوا بينه وبين مراكز قواته ، وبينه وبين منابع المياه غير انهم لم يوفقوا لذلك بل أحرج موقفهم فانسحبوا الى المعسكر . وفي اليوم الثاني حمل الجيش الاسلامي على جيش الافرنج فبددوا شملهم وفرقوهم شذر مذر وأسروا الملك جوى وأخاه رينولد ـ أرناط ملك الكرك . وكان ذلك في ٢٦ ربيع الآخر من سنة ٥٨٣ هـ = ٤ يوليو ١١٨٧ م الذي صار يوم شؤم على الافرنج في الشام ثم ضرب السلطان خيمته اجتمع فيها بذوي الرأي من اتباعه واخصائه فسجد الجميع لله شكراً على نصره اياهم ، ثم أمر باحضار الاسرى فأحضر بين يديه الملك جوى ورينولد صاحب الكرك فأجلسهما داخل خيمته ، وسقاهما ماء مثلوجاً . ثم أخذ يؤنب صاحب الكرك على سوء صنيعه مع قوافل المسلمين ، وتطاوله على مقام النبوة . ثم ضرب عنقه بيده الكريمة تنفيذاً لوعده وبراً بيمينه ، ولكنه طيب خاطر الملك جوي ، وأرسله إلى دمشق مع بقية قومه بكل حفاوة وإكرام .

(١) مدينة شهيرة في فلسطين فيها ميناء عظيم يطل على الشاطيء الشرقي من البحر المتوسط .

(٢) مدينة شهيرة على ساحل البحر المتوسط .

(٣) مدينة حسنة من مدن الشام .

(٤) كان ذلك في خامس عشر شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ (سبتمبر سنة ١١٨٧ م)

(٥) يقال انه كان قد اتخذ جبل الزيتون معسكراً له وأساً للحركة .

(٦) أحضر السلطان صلاح الدين الفقيه محي الدين قاضي حلب الذي كان قد تنبأ بفتح القدس في هذا الشهر في قصيدة كتبها للسلطان بقوله :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

ليكون خطيب القدس فى يومها الاكبر في المسجد الاقصى . فلما جاء ورقي المنبر افتتح خطبته بهذا البيت

الحمد لله ذلت دولة الصلب ... وعز بالكرد دين المصطفى العربي

والآفاق . وكان قد لبث في أيدي المشركين الضالين منذ سنة اثنتين وسبعين[1] ؟ وأربعمئة (١٠٧٩م) الى ذلك الحين . وفي ذلك اليوم نفسه تمت شروط الصلح بين صلاح الدين والأفرنج على أن يؤدي كل رجل منهم جزية قدرها عشرون ديناراً ، وكل امرأة خمسة دنانير «صورية» ، وأن يؤدوا عن كل طفل من اطفالهم ديناراً واحداً[2] ، ومن عجز عن ذلك يبقى اسيراً لدى المسلمين ، فلما تسلم صلاح الدين هذه المبالغ الطائلة من المال ، وزعها في الجند والعلماء والزهاد . ثم قصد صور[3] ، ولكن لما كان سورها في غاية المنعة والاستحكام ، ولم يكن ليتيسر فتحها بسهولة إذ كان برد الشتاء القارس قد اشتد والامطار تنهمر بغزارة ، رأى أمراء جيشه ألا فائدة من الحصار والتضييق وان الانسحاب اكثر فائدة ، وعرضوا رأيهم هذا على السلطان فاستصوب الراي ، وانسحب فعرج على طرسوس[4] فاحتلها عنوة ، وغنم جميع ما فيها من اموال الافرنج واسر من فيها من النصارى . ثم اضرم فيها النار وتركها متلظية ملتهبة ، وتوجه نحو سائر البلدان الخاضعة لاولئك الكفار . ولم يزل يفتح البلد إثر البلد حتى بلغ برزيه[5] ، وهي وان كان يضرب المثل بمنعة سورها ، إذ بلغ ارتفاعه مع ارتفاع جدرانها خمس مئة وسبعين ذراعاً فصاعداً ، الا أن العزيمة اخضعها لسلطان مصر . ثم يمم منها وجهه شطر انطاكية[6] فرغب أهلها في السلم وعقد الصلح ، فأبرموا اتفاقية الصلح ، وأفرج المسيحيون عن جميع الأسرى المسلمين الذين كانوا في بلدتهم . وبعد ذلك لبى السلطان صلاح الدين دعوة والده الملك الظاهر ، فقصد حلب ولبث فيها ثلاثة أيام ، قام الملك الظاهر

---

(١) هذا الرمز الاستفهامي موضوع طبق الاصل الفارسي وهو من الرموز التي وضعها العلامة (ف فليامينوف زرنوف) صاحب المقدمة . ولعله أشار به الى الخطأ في ضبط التاريخ المذكور ، لأن الافرنج انما دخلوا بيت المقدس عام اثنين وثمانين وأربعمئة (١٠٨٩م) وظلوا فيه حتى أجلاهم صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٧م [المترجم] .

(٢) ورد في (تاريخ الدول والامارات الكردية ٢-٢١٠) « انه أمنهم على أن يتخلوا عن البلدة والقلعة خلال أربعين يوماً وان يؤدوا فدية قدرها عشرة دنانير عن كل رجل وخمسة دنانير عن كل امرأة وديناران عن كل طفل .

(٣) كانت مدينة عظيمة ، وميناء مهماً على ساحل البحر المتوسط ، اهتبل ماركيز كونارد فرصة انشغال السلطان في القدس فقام بتحكيمها ، بحيث انها لما أغار عليها السلطان ، لم يتمكن منها ، فانسحب الى عكا في شوال سنة ٥٨٣هـ - ١١٨٨م وتركها لفرصة اخرى .

(٤) طرسوس - وضبطها صاحب (حياة صلاح الدين) بلفظة (انطرطوس) - كانت مدينة قديمة محصنة حوالي (حصن الاكراد) اليوم .

(٥) برزيه : احدى مدن الشام ، وقد أسر صاحبها مع امرأته وأولاده ، وفيهم ابنته التي فرق المعسكر بينها وبين زوجها العريس الذي بنى بها جديداً في أثناء المحاربة ، فأمر السلطان صلاح الدين بالبحث عنه ورده اليها .

(٦) انطاكية : مدينة عظيمة في شمالي سورية بشاطىء (نهر العاصي) [المترجم]

خلالها واجب القرى والضيافة ، وأدي مايجب لوالده من الاجلال والتبجيل . ثم غادرها متوجهاً الى حماة:
حا كمها تقي الدين استقبالا رائعاً ، وقام بما يليق بجلال قدره من الخدمة والترحيب ، فلم يكن من السلطان إلا أن أنعم عليه بمنحه (نواخته جبله) (١) ، وأضاف الى مملكته بضع بليدات أخرى . وبعد ذلك اتجه الى دمشق ، ومكث فيها أياماً مستجماً . ثم بارحها وأغار على بلدة صفد(٢) فاحتلها صلحا ، كما استولى على الكرك والكوكب(٣) بالصلح أيضاً . ثم عطف عنان فرسه ، وسار الى القدس فصلى في تلك الارض الطاهرة صلاة عيد الأضحى ، ثم غادرها الى عشقلان — عسقلان ، واسترد تلك المنطقة من أخيه الملك العادل ، وعوضه عنها بلدة الكرك . ثم أطلق عنان جواده نحو عكا ، فأمر بتعمير سورها ، وغادرها الى شقيف (٤) فحاصرها ، وكانت قلعتها في غاية الحصانة والمنعة ، يتولى أمرها أحد حكام الأفرنج المحنكين ، معروف بحصافة الرأي .. فلما رأى آثار النصر والظفر بادية على ملامح الجيش الاسلامي ، خرج من قلعته وحيداً وقصد مقام السلطان الجليل ، فقابله السلطان بحفاوة بالغة ، وأجلسه الى جانبه . ولما كان الضيف العزيز يجيد اللغة العربية ، عرض بنفسه على السلطان قائلا : « لقد قدمت اليكم لأعرض عليكم أن لي رغبة ملحة في أن أقصد دمشق ، إن سمحتم لي بذلك ، لأتخذها مقاماً ، على أن تتفضلوا علي بمنحي من الديوان الهمايوني مرتباً ، من ذخائر ونقود ، لانفقها على أهل بيتي وأرفه بها على نفسي . فان أجبتموني الى ملتمسي هذا فانني مستعد أن أتزل لكم عن القلعة ..! » فوعده السلطان باجابة ملتمسه ، فعاد أدراجه الى القلعة ، وفك جيش الاسلام الحصار عنها مقتنعين باتفاقية الصلح . غير انه لما مضت أيام واتضح أن مواعيده العرقوبيه لم تكن إلا مداهنة قصـــد من ورائها تليين أعصاب سلطان مصر وتخدير امرائه ليفكوا الحصار ويخففوا من الخناق ليتمكن من تحصين أبراجها وإدخال الذخائر الكافية الى القلعة ، وأدرك ذلك السلطان ثارت حماسته واستشاط غيظاً وغضباً ، فأمر الجيش بتطويق القلعة للمرة الثانية وضرب الخناق عليها فعني أبطال الجنود بتنفيذ مهمتهم ، واستحصلوا الآلات والمعدات اللازمة لخرق القلعة واحتلالها . إلا انه ورد فى هذه الأثناء نبأ مفزع فحواه « أن جيشاً عرمرماً كثير العدد والعدة من جيوش الافرنج ، قد أغار على عكا

---

(١) وفي نسختين : بدل (نواخته حاب) ، ولعله (نواحي حلب) [م . علي عوني]

(٢) كانت بلدة مشيدة فوق جبل شاهق ، وقلعتها تشرف على بحيرة طبرية في سواحل الشام

(٣) كانت قلعة محصنة فوق الجبل المطل على قصبة طبرية ، ومشرفة على وادي الاردن

(٤) شقيف : هي احدى قلاع سورية الساحلية على بعد ٣٠ كيلو متراً من بلدة صور الى شمالها الشرقي سماها الافرنج بوفور [المترجم]

... تها [1] . فحمل ذلك الملك العادل على الرضى بمصالحة نصارى الشقيف ،وأن يترك لهم مدينتهم مع كافة الآلات والمعدات ، وأن يمنحهم مئتي الف دينار ذهباً ، ويفك خمس مئة نفر من أسرى النصارى البارزين ، وخمس مئة نفر من الجنود ، على أن يطلقوا أسرى المسلمين [2] . فلما سمع السلطان بهذا النبأ ، تألم وأنكر عليه ذلك غاية الانكار ، إلا انه وافق على رفع الحصار عنها استصواباً لآراء أمرائه الفطنين ، وأمر بتخريب عسقلان وتدميرها ، إذ كان يخاف أن يحتلها الافرنج إذا انجلى عنها جيشه ، فيتمكنوا بفضل أموال سكانها الطائلة وذخائرهم الوافرة من مواصلة الحرب والاستيلاء على بيت المقدس . فاجتهد الملك الأفضل ـ وهو أحد أبنائه الأمجاد وكان يومئذ حاكم دمشق ـ في تخريبهـا ، وأمر سكانها بتخليتها والهجرة الى سائر أنحاء الشام . فأحزنهم ذلك وجعلهم يبيعون أموالهم وأثقالهم التي لم تكن قابلة للنقل بأرخص مما يتصور . فقد كانوا مثلا يبيعون كل متاع ثمنه عشرة دراهم بدرهم واحد ، دون أن يكون هناك من يرغب فى شرائه . ولقد ورد في كتاب مرآة الجنان (٣ / ٤٦٠) : « أنهم ـ يعني سكان عسقلان ـ باعوا اثنتي عشرة دجاجة بدرهم واحد .. ! » وقس رخص سائر الأمتعة على هذا المنوال .

وخلاصة القول ، أنه شرع جمع غفير من الناس فى تخريب البلدة المذكورة وهدمها ، ابتداء من العشرين من

---

(١) هذه هي الحملة الصليبية التي كان يقودها ملوك الافرنج المشهورون امثال ريكاردوس ـ قلب الاسد ملك الانكليز وفليب أغسطس ملك فرنسا وفريدريك باربروس ملك الالمان ومعهم جميع ملوك أوروبه . غير أن القدر شاء أن يغرق الاخير في نهر سالف يوم ٤ جمادي الآخرة من سنة ٥٨٦ هـ ـ ١٠ يونيو سنة ١١٩٠م ، فانفرط عقد جيشه وتلاشت قواته . أما الاولان فبعدما خاضا غمار الحرب وأحدثا المذابح والمجازر وقاما بأعمالها الوحشية البربرية توترت العلاقات بينهما . فاغتاظ ملك فرنسا فغادر فلسطين يوم ٧ رجب من سنة ٥٨٧ هـ = ٣١ يوليو لعام ١١٩١م تاركاً قسما كبيراً من جيشه بقيادة كونارد ، ولبث ملك الانكليز بعد ذلك قرابة شهر في عكا يستجم . ثم اتجه نحو يافا فتعرض فى طريقه للجيش الاسلامي ومني بخسائر فادحة . ثم عني بتحصين قلعة يافا وأنشأ عدة معاقل وحصون . ولكن الجيش الاسلامي أحرج موقفه ، وكاد يأسره لولا أن ضحى غليوم بنفسه في سبيله قائلا « انني أنا الملك نفسه ! » وأخيراً لما أدرك أن عزيمة السلطان صلاح الدين لا تهن عرض عليه الصلح ، وقرر أن يزوج اخته من الملك العادل ، وان يترك البلاد الساحلية هدية لاخته ، وان تكون القدس ملكاً للزوج والزوجة بصفتها محايدين فيفتحا أبوابها أمام المسلمين والنصارى سواء .

(٢) أما الوارد في تاريخ الدول والامارات الكردية (٢ / ٢٢١) : « فهو ان الاتفاق ، كان يقضي باطلاق سراح الف وستمئة أسير صليبيين ، ودفع مئتي الف دينار ، مقابل سماحهم بخروج المسلمين . غير أن الصليبيين المتشبعين بروح التعصب لم يأبهوا للمعاهدة ، بل أحدثوا مذبحة عامة في المسلمين . حتى أن ريتشارد ـ ريكاردوس ملك الانكليز قتل يوم ٢٣ رجب عام ٥٨٧ هـ (١٢ يوليو عام ١١٩١م) ٢٧٠٠ مسلماً . وعلى كل ، فان عكا كانت المسلمين ستين الف نفس ... الخ »

شعبان حتى غرة شهر رمضان . واخيراً أضرموا النار في منازلها ، ودمروا مدينة اللد [1] وقلعة الرملة .

في هذه الآونة ورد من الملك العادل نبأ مفاده « أن الافرنج يرغبون في الصلح ، ويتعهدون ألا يتطاولوا على البلاد الاسلامية مرة أخرى ، اذا تركنا لهم البلاد الساحلية .. » ، فأذن له السلطان صلاح الدين أن يتفاهم معهم ويعقد الصلح . فأبرمت الهدنة بين المسلمين والافرنج ، وأكدت بالمواثيق والأيمان المغلظة [2] . ثم أخذ تجار الطرفين يتوافدون على بلاد الفريقين ويتبادلون البضائع والأمتعة .

ثم يمم السلطان صلاح الدين وجهه شطر بيت المقدس ، وأذن للملك الظاهر والملك الأفضل أن يعودا الى مملكتيهما ، وأقام هو هناك أياماً ، ثم قصد دمشق حاضرة بلاد الشام فبلغها في اليوم السابع والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمس مئة (١١٩٠م) ، فالتف حوله أولاده كافة مع بقية أمراء الشام وقضوا فيها بضعة أشهر بالفرح والسرور .

ولما حل يوم الجمعة الخامس عشر من صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مئة (٢١ فبروري من سنة ١١٩٣م) رغب السلطان في أن يستقبل قوافل حجاج بيت الله الحرام ، فامتطى صهوة جراده ، واستقبلهم . فما كاد يرجع من عندهم حتى انحرفت صحته ، واعترته الحمى المحرقة . ولم يحل اليوم السابع والعشرون من الشهر المذكور (٤ مارس سنة ١١٩٣م) حتى التحق برحمة ربه وغفران مولاه . فلم يكن من فرق الأنام ، خواصهم والعوام ، الا أن ضجوا بالعويل والبكاء ، وخاصة حين وقع نظرهم على جنازته التي شيعت الى مثواها الأخير ، وكان يوم تشييعه يوماً مشهوداً .

كان السلطان صلاح الدين ملكاً متصفاً بالعدل والنصفة ، منعوتاً بالبسالة وفرط الشجاعة ، محباً للعلماء والفضلاء معتنياً بترفيههم في معيشتهم وتطييب أفئدتهم ، وقد انصرف الى التقوى ، واجتنب جميع المسكرات ، منذ تقلد زمام السلطنة في مصر .

ولقد شيدت أيام حكمه كثير من المعاهد الخيرية في بلاد مصر والشام ، ووقف عليها المزارع الجليلة والمستغلات الدارة للخيرات . وهذه أسماء بعض تلك المؤسسات :

١ و ٢ — مدرستا القرافة الكبرى والصغرى [3] ، وهما بالقرب من مدفن الامام الشافعي رضي الله عنه .

٣ — مدرسة القاهرة المعزية ، على مقربة من المزار المنسوب الى الامام الحسين رضي الله عنه .

---

(١) بليدة في فلسطين [المترجم]

(٢) كان توقيع الفريقين على شروط الصلح يوم ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨هـ (٢ سبتمبر سنة ١١٩٢م)

(٣) يعني بها المدرسة الناصرية التي بناها ٥٦٦هـ - ١١٧٠م ، والمدرسة الكاملية المعروفة اليوم باسم المدرسة القمحية جعلها خاصة بالطلاب المالكية .

٤ — رباط شيد في محل بلاط سعيد السعداء [١] أحد الخلفاء الاسماعيليين [٢] .
٥ — مدرسة الحنفية التي رممها ، وتقع في موضع بلاط عباس بن سالار [٣] .
٦ — مدرسة الشافعية ، وتعرف في مصر باسم زين التجار .
٧ — مدرسة المالكية في القاهرة المعزية .
٨ — مستشفى في داخل قصره .
٩ — ١٠ — مدرسة ورباط أسسهما في قدس الخليل = مدينة الخليل .
وهذه قد أكمل بناؤها جميعاً [٤] .

وقد قيل في البحث عن جوده وكرمه : انه بالرغم من سعة ملكه وفسحة بلاده ووفرة الوارد والجابي وكثرة الغنائم ، وجد أن خزانته لم تكن لتحتوي يوم وفاته إلا على سبعة وأربعين درهما فضة [والعلم عند الله الودود] .

٥ - أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف

كان السلطان صلاح الدين قد أناط حكومة مصر أيام حياته بأكبر أنجاله عثمان [٥] ولقبه الملك العزيز . ثم لما توفي السلطان ، ونعي الى صاحب الترجمة ، بادر بالاستيلاء على عرش السلطنة ، فجاء أعيان المدينة ووجهاؤها يبايعونه مجدداً . فلما فرغ باله واستتب له أمر الملك في جميع أنحاء المملكة ، أخذ يأتمر بأخيه الملك الأفضل [٦] ، فقاد بالاتفاق مع عمه الملك العادل [٧] ثلاث مرات الجيوش لغزو دمشق ، وتمكن في الحملة الأخيرة من احتلالها في

---

(١) سعيد السعداء : لقب لأحد خدم المستنصر الفاطمي كان اسمه قنبر . هذا وقد وقف على هذا الرباط (قيسارية الشرب) بداخل القاهرة وبستان الحبانية بزقاق البركة [المترجم]

(٢) الخلفاء الاسماعيليون : هم الخلفاء الفاطميون الذين تولوا الحكم في المغرب ومصر من (سنة ٢٩٧ هـ لغاية سنة ٥٦٧هـ) نسبة الى إحدى فرق الشيعة الذين يقولون بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق [محمد علي عوني]

(٣) بناها سنة ٥٧٢هـ - ١١٧٦م وجعلها في (دار الوزير البطائحي) وتعرف اليوم باسم المدرسة السيوفية .

(٤) وقال جملة من المؤرخين « انه بنى في القاهرة ، عدا ماذكر مستشفيين ، كما جعل قصر الخليفة مستشفى وشيد بداخله داراً للغرباء . هذا ولم يأل جهداً في إقامة الجسور والقناطر وتعبيد الطرق وبناء الاسوار حول المدن واصلاح الزراعة ورفع الضرائب والمكوس التي كان الشعب يرزح تحت أعبائها على عهد الحكومات الفاطمية . أما علمه الخاص فكان قطعة قماش أصفر نقش عليه نسر أحمر [المترجم]

(٥) يرى بعض المؤرخين ان الملك الافضل أبا الحسن علي نور الدين هو اكبر أنجال السلطان . [المترجم]

(٦) الملك الافضل هو علي بن صلاح الدين يوسف اكبر اولاده على ماهو المشهور [محمد علي عوني]

(٧) يحدثنا مؤلف تأريخ الدول والامارات الكردية في (٢ - ٢٢٦) من كتابه : « ان الملك العادل وبعض الامراء الايوبيين أنكروا على الملك العزيز اختراقه لحدود بلاد اخيه الملك الافضل وتوسطوا بينهما حتى ردوه القهقري في حملته الاولى . غير انه كر في السنة الثانية على بلاده وطفق يتوغل فيها ، فأخذ الملك العادل

شهر رجب لعام اثنين وتسعين وخمس مئة (١١٩٥ م) بعد محاصرة طويلة ومحاربة عنيفة ، فما وسع الملك الافضل إلا الهرب . وبعد ذلك أناط الملك العزيز سلطنة دمشق بعمه الملك العادل [١] وعاد ادراجه الى مصر .

وفى عام ثلاثة وتسعين وخمس مئة (١١٩٦ م) توفى سيف الاسلام طغرلتكين بن نجم الدين أيوب [٢] حاكم بلاد اليمن ، فقام نجله فتح الدين اسماعيل [٣] الملقب بالملك المعز مقامه ملكا على اليمن .

ولما حل عام خمسة وتسعين وخمس مئة (١١٩٨ م) توفي الملك العزيز فى مصر وكان شابا يضرب به المثل فى الحلم والحياء والعفة والسخاء . وبعد وفاته تحزب سكان مصر حزبين : أجمع فريق على اسناد السلطنة الى الأمير بسر عزيز [٤] الموسوم بعلي والملقب بمنصور . وقام الفريق الآخر يوفدون الى الملك الأفضل من يعرض طاعتهم عليه .

٦ ـ الملك الافضل بن صلاح الدين يوسف

كان الملك الأفضل هذا ـ كما يظهر مما قدمناه آنفاً ـ يتولى على عهد والده السلطان صلاح الدين حكم (دمشق) . فلما انتقل والده الى جوار ربه ، حالف أخوه الملك العزيز عمه الملك العادل ، وحمل عليه ثلاث مرات ، وهو فى دمشق بجيوش قاهرة حتى نزع مملكته منه ، معوضاً اياه عنها بقلعة صرخد [٥] ـ حيث قضى فيها وقته حتى وفاة الملك العزيز ، اذ سار بعد ذلك الى مصر في غاية البدار ، وتقلد زمام السلطنة فيها أياما ، غير أن عمه الملك

· يحث الملك الافضل على مقاومته ، كما أنه اغري جنده على أن يثوروا عليه ويحولوا دون اتمام بغيته والاستيلاء على مملكة أخيه حتى تمكن من رد عاديته ومن ايقاع الصلح بينهما للمرة الثانية .

(١) جاء في المصدر المذكور ان الملك العادل لما أدرك ان النزاع المستعر بين الاخوين لا يكاد يخمد إلا بعد إنحلال الجيوش الاسلامية واضعاف الشوكة التي تركها السلطان الاعظم صلاح الدين وان الافرنج ما زالوا يترقبون بفارغ الصبر وقوع مثل هـــذه الاحداث . أخذ يفكر فى توسيع نفوذه والسيطرة على الفريقين المتنازعين ، فتجنى على الملك الافضل وجرد اليه بالاتفـــاق مع الملك العزيز جيشاً جراراً اضطره الى الفرار والاقتناع بقلعة صرخد بدلا عن دمشق وتقلد بنفسه زمام تصرف بلاد سورية نيابة عن الملك العزيز [المترجم]

(٢) طغرلتكين : هو الملك العزيز سيف الاسلام أبو الفوارس طغتكين بن نجم الدين أيوب بن شاذي الكردي ـ أخو السلطان صلاح الدين يوسف القائد الاسلامي الشهير توفي بمدينة المنصورة التي بناها في اليمن أيام حكمه بهـا [محمد علي عوني] [كان توليه حكم اليمن سنة ٥٧٩ هـ ـ ١١٨٣ م ولبث فيها حاكماً حتى وفاته عام ٥٩٣ هـ ـ ١١٩٦ م] المترجم .

(٣) فتح الدين اسماعيل الشهير بالملك المعز : هو ابن سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين أيوب .

(٤) بسر عزيز : هو الملك المنصور علي بن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف .

(٥) صرخد : قلعة قديمة بالشام بين حوران وجبل الدروز وهي الآن قرية صغيرة بها آثار وطلول [م علي عوني]

العادل حمل عليه بجيش جرار ، فنزعها منه [١] ومنحه عوضاً عنها بلدة شميشاط [٢] . وهكذا تقرر ملك مصر للملك العادل . أما الملك الافضل فقد تسلم زمامه الحكم في شميشاط [٣] التي قررها له عمه ففضى ، فيها حياته حتى اللحظة الاخيرة من عمره حيث وافاه الاجل سنة اثنتين وعشرين وست مئة (١٢٢٥ م) فلحق برحمة ربه .

ولقد قال اليافعي [٤] في تأريخه (٤/٥٣) : « وفيها ـ أي في سنة ٦٢٢ هـ ـ توفي الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .وكان محباً للعلم ويستمع الى الاحاديث من العلماء المعاصرين له . وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر والانشاء والرسائل وتملك أخوه الملك العزيز الديار المصرية ، وبقي الملك الظاهر أخوهما في حلب ثم جرت للملك الافضل مع أخيه العزيز وقائع يطول شرحها . وآخر الامر أن العزيز والعادل عمه ، حاصرا دمشق وأخذاها من الافضل وأعطياه صرخد . وبعد قليل مات العزيز وتولى ولده المنصور . ثم إن الملك العادل أخذ الديار المصرية ، ودفع للملك الافضل عدة بلاد الشرق ، ولم يحصل له منها الا سميساط ، فأقام بها الى أن مات . وكان الافضل ذا فضيلة ونباهة . وكان يحب العلماء ويكرم مثواهم . ومن الشعر المنسوب اليه ما كتبه الى الخليفة الناصر يشكو عمه العادل الملقب بأبي بكر ، وأخاه العزيز الملقب بعثمان لما أخذا منه دمشق هذه الابيات :

مولاي ! إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده عليها ، فاستقام الأمر حين ولي

---

(١) يحدثنا السيد محمد أمين زكي بك عن السبب في هذه الاغارة فيقول : « لما اعتلى الملك الافضل كرسي السلطنة في مصر مكان أخيه وبالنيابة عن ابنه الصبي الملك المنصور محمود أخذ يفكر في الثأر لنفسه والانتقام من عمه الملك العادل ، فأرسل ، تنفيذاً لخطته هذه أخاه الملك الظاهر حاكم حلب ليحصل منه الوعد بمد يد المعونة اليه وراح يتأهب لتسيير الجيش الى غزو عمه المذكور ، بيد ان الملك العادل كان ساهر العينين ، فاستخبر عما أزمع عليه الملك الافضل فلم يلبث ان خلق بينه وبين امرائه شقاقاً وسار اليه بجيش عرمرم أحرج بموقفه واضطره الى التسليم والخضوع له عام (٥٩٦ هـ ـ ١١٩٩ م) واقصاه مع الملك المنصور عن مصر واضافها الى مملكته واستقل بها [المترجم]

(٢) شميشاط : قلعة قديمة على نهر الفرات بكردستان بشمالي الرها وجنوب حصن منصور . ذكرها الاطلس العثماني التركي باسم صامساد [م . عوني]

(٣) يقول السيد محمد أمين زكي بك : « انه بعدما اقصي عن مصر رجع الى محله الاول « صرخد » ولبث فيها ردحاً من الزمن ، ثم أراد أخوه الملك الظاهر أن يستعيد له بلاد الشام وزحف عليها بجيش حلب . غير أن دهاء الملك العادل أدى الى اخفاقه والى أن يحدث الشقاق بين الاخوين . ففك الملك الظاهر الحصار عنها ، وعاد الى حلب ورجع الملك الافضل أدراجه الى قلعة صرخد خائباً خاسراً ، وأخيراً أشفق عليه الملك العادل فمنحه قلاع النجم وسروج وصمصاد [المترجم]

(٤) اليافعي : هو عبدالله بن أسعد الشهير بقطب مكة ونزيل الحرمين بطول اقامته بها . توفي سنة ٧٥٥ هـ وله مؤلفات قيمة ، أشهرها تأريخه المذكور المسمى (مرآة الجنان في حوادث الزمان) المطبوع بحيدر آباد الدكن.

فخالفاه وحلا عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر مالاقى من الأول

فأجابه الخليفة الناصر [1] بجواب هذا مطلعه :

وافى كتابك ، يا ابن يوسف معلناً بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا علياً حقه إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فان غداً عليه حسابهم واصبر فناصرك الامام الناصر [2]

هذا ، وممن توزر له نصر الله بن أبي الكرم ضياء الدين محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري الذي كان ، كأخويه : عزالدين علي [3] ومجد الدين أبي السعادات [4] مشتهراً بكنيته ابن الأثير الجزري ، وكان في الفضل والعرفان والالمام بشتى صنوف العلم ، فى طليعة علماء عصره ، وأضحى فى فن إنشاء الرسائل ، والمؤلفات بالغاً من المهارة والحذق درجة ليس فوقها حد . وكان مولده في جزيرة ابن عمر [5] وبها نشأ وترعرع . وقد تمكن

---

(١) الخليفة الناصر : هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء الرابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين ببغداد تولى الخلافة بها من سنة ٥٧٥ هـ لغاية ٦٢١ هـ . حيث تولى بعده ابنه الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر [محمد علي عوني]

(٢) هذه الابيات وان أوردها بعض المؤرخين عدا اليافعي ولكن يظهر لمن ألم بحياة الاسرة الايوبية انهم كانوا أرفع من أن يجوزوا لأنفسهم مثل هذه الكلمات الطاعنة في اصحاب رسول الله ولاسيما الخلفاء الراشدين الثلاثة . وليس بمستبعد ان يكون احد الغلاة قد انتحلها باسمه ، ونسبها اليه كذباً وزوراً مستغلا هذه المناسبة ، واتفاق الاسماء [المعرب]

(٣) عزالدين علي : هو أبوالحسن عزالدين علي بن أبي الكرم الجزري اخو ابي السعادات مجد الدين مبارك ابن أبي الكرم الجزري الشهير بابن الاثير صاحب كتاب (النهاية في غريب الاحاديث) . له مؤلفات قيمة في التراجم والتاريخ منها (الكامل في التاريخ) و (اسد الغابة في معرفة الصحابة) . ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ هـ - ١١٦٠م [محمد علي عوني]

(٤) ابو السعادات مجدالدين مبارك ابي الكرم الجزري الشهير ابن الاثير ، ولد في جزيرة ابن عمر في احدى ربيعي سنة ٥٤٤هـ - ١١٤٩م ، وشب بها . ثم انتقل الى الموصل ، ودرس بها النحو على (محمد سعيد بن المبارك ابن الدهان)وسمع الحديث مناضلة ، واتصل بالامير مجاهد الدين قايماز ، ولازم بعده ابنه نورالدين ارسلان شاه . ثم اصيب بداء عضال ألزمه الفراش ، وكف يديه ورجليه عن الحركة ، ولكن لم يزل بيته مقصد الامراء والنبلاء لاستشارته والأخذ برأيه . واخيراً بنى على بعد من المدينة رباطاً ودفن فيه اخيراً في ذي الحجة لسنة ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م . ومن مؤلفاته القيمة : « جامع الاصول ، النهاية في غريب الاحاديث ، الانصاف في تفسير القرآن ، كتاب بديع في صنعة الكتابة ، كتاب البديع ، ديوان الرسائل ، كتاب الشافي ، كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والافكار وغير ذلك [المترجم]

(٥) كان باني هذه الجزيرة عمر بن عبدالعزيز ، ولذا اشتهرت بالجزيرة العمرية [محمد علي عوني] . واني اقول :

في أيام صباه من حفظ القرآن الكريم . وقد قيل عن قوة حافظته : انه كان قد جمع في صدره دواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي بكاملها .

ويحدثنا اليافعي في تأريخه (٤/٩٨ ـ ١٠٠) عنه بقوله : « قال ابن خلكان [١] : ولما كملت له ـ أي لابن الأثير ـ الآلات ، قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين [٢] ، وكان يومئذ شاباً ، فاستوزره ولده الملك الأفضل ، وحسنت حاله عنده . ولما توفي السلطان صلاح الدين ، واستقل ولده المذكور بمملكة دمشق . اشتغل ابن الاثير بالوزارة وردت اليه امور الناس ، وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه . ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل ، وكان ابن الأثير قد أساء العشرة مع أهلها ، فهموا بقتله ، فأخفاه الحاجب محاسن فى صندوق مقفل عليه . وأخذه معه على ظهر جمل الى مصر حيث أصبح نائباً لوزارة أخيه الملك المنصور . ولما أخذ الملك العادل الديار المصرية ، خرج ابن الاثير منها مستتراً ، وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله . ولما استقر الملك الأفضل ، غاب عن مخدومه الملك الافضل . ثم بعد ذلك اتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر صاحب حلب ، فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضباً ، وعاد الى الموصل ، فلم يستقم حاله . فقصد إربل ، فلم يستقم حاله ، فسافر الى سنجار ، ثم عاد الى الموصل ، واتخذها دار إقامته [٣] الى ان توفي . وله من التصانيف الدالة على غزارة فضله ، كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) [٤] ، وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره . وكتاب (الوشي المرقوم فى حل المنظوم) وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة . وكتاب (المعاني المخترعة فى صناعة الاشياء) [٥] وهو أيضاً نهاية في بابه .. » .

الذي نعرفه هو انها تدعى جزيرة ابن عمر اضافة الى مؤسسها عبدالعزيز عمر الكردي من سكان برقعيد من اعمال الموصل . وقد ايد هذا الرأي المؤرخ الكبير ابو الفداء في كتابه التاريخي القيم (٣-١٣٩) كما ان اسمها نفسه يدل على ان الباني ابن عمر لا عمر . اما قول بعض المؤرخين : انها منسوبة الى عمر بن حسن التغلبي ، فناجم عن التعصب لا عن حقيقة تاريخية [المترجم]

(١) ابن خلكان : هو ابو العباس شمس الدين احمد بن ابراهيم من كبار العلماء ومشاهير المؤرخين . ولد بمدينة اربيل سنة ٦٠٨ وتوفي بدمشق سنة ٦٧١هـ . وله مؤلفات قيمة اشهرها تاريخه الشهير (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) [محمد علي عوني] اما (خلكان) فقرية كبيرة ضمن منطقة كويسنجق بوادي خلكان .

(٢) كان ذلك عام ٥٨٧ هـ ـ ١١٩١م

(٣) وذلك عام ٦١٨هـ ـ ١٢٢١م حيث اصبح منشئاً لدى صاحبها نورالدين محمود [المعرب] .

(٤) المثل السائر : هو كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لمؤلفه الشهير ابن الاثير ، ضياء الدين ابي الفتح نصرالله بن ابي الكرم الجزري الاخ الثالث لمجدالدين مبارك المكنى بأبي السعادات صاحب كتاب النهاية في غريب الاحاديث [محمد علي عوني]

(٥) وله عدا ذلك مؤلفات اخرى ، منها مجموعة آثار الشعراء المتقدمين وديوان الرسائل .

وقد وافته المنون سنة سبع وثلاثين وست مئة (١٢٤٠ م) [١] . وكان أصغر سناً من أخويه : عز الدين علي ومجد الدين أبي السعادات .

٧ ــ الملك العادل [٢] بن نجم الدين أيوب

يقول اليافعي (٤/٢٩ ــ ٣١) : « كان أخوه صلاح الدين يستشيره ويعتمد على رأيه لعقله ودهائه .. وإنه كان ملكاً جليلا طويل العمر ، عميق الفكر ، بعيد الغور ، جماعاً للمال ، ذا حلم وسؤدد ، وله نصيب من صوم وصلاة .. »

تولى على عهد سلطنة أخيه الحكم في بعض مدن الشام مثل عكا [٣] و الكرك [٤] فنشر عليها لواء العدل . ولما توفي ابن أخيه الملك العزيز ، استولى على مملكتي مصر والشام ، وأرسل نجل الملك عزيز المدعو علياً والملقب بالمنصور الى مدينة الروها = الرها [٥] ووضع زمام ادارة تلك البلاد في قبضة ابنه الملك الكامل ، وفوض حكومة دمشق الى ابنه الآخر المدعو الملك المعظم ، وأسند حكومة الجزيرة الى ابنه الآخر المدعو الملك الاشرف ، كما انه أنعم بإيالة أخلاط [٦] على ابنه الرابع الملك الاوحد أيوب . ثم أقام في مصر هادىء البال ، هانىء الحال ، رفيع اللواء . ولما حل شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (١٢٠١م) ، كان الملك المعز اسماعيل بن سيف

---

(١) يقال : كانت وفاته في طريقه الى بغداد اثناء ما كان موفداً من قبل صاحبه ناصر الدين محمود .

(٢) هو الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد . اختلف المؤرخون في تعيين تاريخ ولادته ؛ فمنهم من قال : انه ولد سنة ٥٣٨ هـ ــ ١١٤٣م ومنهم من قال : انه ولد في شهر المحرم الحرام سنة ٥٤٠ هـ ١١٤٥م كما اختلفوا في تعيين مسقط رأسه فقيل دمشق وقيل بعلبك [المعرب]

(٣) عكا : مدينة على ساحل البحر المتوسط ، ولها قلعة قديمة حصينة ، كان لها شأن عظيم في التاريخ في عهد الصليبيين وحملة الفرنسيين بقيادة نابليون وفي حروب ابراهيم باشا المصري ويكون لها أيضاً شأن اعظم حيث وردت في فضلها أحاديث كثيرة وبشارات عظيمة .منها الحديث المشهور « طوبى لمن رأى عكة » وحديث (عين البقر) وغيره مما يطول شرحه . وفي كتاب (اليواقيت والجواهر) (ان وزراء المهدي سبعة ينزلون بمرج عكا كلهم يتكلمون بالعربية . الخ) [محمد علي عوني] [اقول ان الاحاديث المروية في فضل عكا وعين البقر والمهدي ووزرائه كلها موضوعة مختلقة على النبي ﷺ . راجع خاتمة سفر السعادة لصاحب القاموس والكتب المؤلفة في الموضوعات المختلفة على النبي ﷺ [المترجم]

(٤) الكرك : هي قلعة الكرك الحصينة الواقعة على وادي الكرك الذي يصب في بحيرة لوط بشرقي الاردن وبها آثار قلاع وحصون متخلفة من عهد الصليبيين وغيرهم .

(٥) رهاة هي المدينة المشهورة الان باسم اورفه واقعة بشرقي الفرات في شمالي الجزيرة على مسافة ١٩٠ كيلو متراً في مدينة ديار بكر ، وهي مدينة قديمة جداً بها طلول وآثار ، يرجع تأريخها الى عهد الكلدانيين .

(٦) اخلاط : قلعة ومدينة قديمة حصينة بولاية بدليس على الشمال الغربي من بحيرة وان ، لا يزيد سكانها الآن عن اربعة آلاف نسمة . [محمد علي عوني]

الاسلام طغتكين بن نجم الدين أيوب الذي كان متسنماً عرش مملكة اليمن ، وقد أطلق يد الغدر والظلم ، وسلك سبيل العتو والطغيان ، ويدعي أنه يمت بنسب إلى الأمويين [1] ، فقد قتل في زبيد [2] على يد أمرائه الذين تآمروا عليه ، وقام مقامه ابنه الملك الناصر [3] وكان فتى لم يبلغ رشده بعد . هذا ، وكان الفاضل أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازي [4] من الفضلاء الذين عاصروا الملك المعز ، وقد ألف كتابه (عجائب الأسفار وغرائب الأخبار) باسمه .

ولما حلت سنة تسع وست مئة (١١٩٩م) وافى الأجل الملك الأوحد أيوب بن الملك العادل حاكم أخلاط الذي كان جباراً عتياً منهمكاً في الظلم وسفك الدماء ، فأسندت الحكومة إلى أخيه الملك الاشرف . ولما كانت سنة اثنتي عشرة وست مئة (١٢١٥م) أنعم الملك العادل على حفيده الملك المسعود بن الملك الكامل بايالة اليمن ، وسيره إليها . فلما بلغ تخومها ، تقدم إليه أعيانها ووجهاؤها مذعنين خاضعين له ، وقد قاموا بمراسيم الاستقبال خير قيام ، وأجلسوه على عرش السلطنة بحفاوة وتعظيم .

وفي سنة خمس عشرة وست مئة (١٢١٨م) توفي الملك العادل مخلفاً خمسة عشر ولداً ، فازمن بينهم خمسة بتولي شؤون السلطنة ، وهم : الملك الكامل والملك المعظم والملك الأشرف والملك الصالح وشهاب الدين غازي .

٨ — الملك الاشرف موسى بن الملك العادل [5]

في أيام سلطنة الملك العادل ، كان الملك الاشرف موسى يتولى شؤون الدولة في مدينة الروها — الرها — أورفة ، وبعدما قام بادارة أمورها ردحاً من الزمن ، نيطت به أيالة حران [6] . ثم لما توفي الملك الأوحد أخذ يتبسط في نفوذه ، فوسع مملكته حتى أخلاط .

وفي سنة خمس وعشرين وست مئة (١٢٢٨ م) لقي الملك المعظم شرف الدين عيسى ـ الذي كان متوليا السلطنة في دمشق ـ حتفه ، فحل نجله الملك الناصر داوود محله .

ولما أقبلت سنة ست وعشرين وست مئة (١٢٢٩م) ، سار الملك الكامل من مصر إلى دمشق مزمعا احتلالها ، فتأهب الملك الأشرف لمد يد المعونة إليه ومساعدته ، فأدى ذلك بالملك الناصر إلى طلب الصلح ، فبادلا

---

(١) نسبة الى امية بن عبد شمس جد معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية الشهيرة [المترجم]

(٢) زبيد : بلدة شهيرة باليمن في الجنوب الشرقي من ميناء الحديدة الشهيرة ، تخرج منها علماء كثيرون .

(٣) الملك الناصر : هو الملك المعز اسماعيل بن سيف الاسلام طغتكين . .

(٤) أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازي، صاحب كتاب (عجائب الأسفار وغرائب الاخبار)[محمد علي عوني]

(٥) هو الملك الاشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن الامير نجم الدين ايوب [المترجم]

(٦) حران : بلدة قديمة بجنوبي الرها الشهيرة باورفه . [محمد علي عوني]

رسلا وسفراء، وتمخضت النتيجة عن إقناع الملك الناصر بتقلد زمام الايالة في الكرك وشوبك [1] ونابلس [2]، وان يتسنم الملك الأشرف عرش السلطنة في دمشق، وتترك كل من حران والروها — الرها والرقة [3] ورأس العين [4] تحت سلطان الملك الكامل. ولما تم أمر الصلح، وحسم بينهما النزاع، عاد الملك الكامل أدراجه إلى مصر، وقدم الملك الأشرف دمشق، فشرفها بيمن مقدمه وتولى شؤون سلطنتها، فانصرف نحو إستمالة قلوب الشعب والجيش، ونشر لواء العدل والرحمة. وكان حليما للغاية وكريما فوق التصور. يضاف إلى ذلك انه كرس جهده في نشر راية العدل والعناية بقطع دابر الظلم والفساد وقمع الطغيان. وكان مولعا بمصاحبة الأخيار، وأهل الفضل والصلاح، وقد شمل العلماء والفضلاء بالانعام والاحسان، وأنشأ في أيام حكمه معهداً لدراسة الحديث، فوض التدريس فيه إلى الشيخ أبي عمرو بن الصلاح [5].

ولد الملك الاشرف هـذا عام سبعين وخمس مئة (١١٧٩م) [6] وأنشبت المنيـة أظفارها فيه سنة خمس وثلاثين وست مئة (١٢٣٧م) فاحتفـل أركان دولته وأمراؤها بجنازته وقاموا بمراسيم التكفين والتجهيز، ودفنوه في قلعة دمشق، إلا أنه بعد لأي أخرج جثمانه من قبره ونقل إلى جدثه الاخير في الابنية التي كان شادها بنفسه في أحد جوانب مسجد بدمشق.

٩ ـ الملك الكامل [7] محمد بن الملك العادل

كان صاحب الترجمة سلطانا جليل القدر، رفيع الشأن، ناشراً لواء العدل والرحمة، يتردد جميل ذكره على الالسن، ويتحدث الناس عن لطافة طبعه ولين خلقه. كما كان لرأيه الصائب ودربته السياسية ودرايته العميقة شهرة عظيمة في المجتمعات. يضاف الى ذلك أنه كان ناهجاً نهج السنة النبوية بقدم ثابت، ومحبا للملة الاسلامية دون ان ينحرف أو يزعزعه تيار. حتى ان منتداه الملكي العامر كان في ليالي الجمع حافلا بأهل العلم والفضل،

---

(١) شوبك: اسم قلعة قديمة خربة بوادي موسى بين عمان والبحر الاحمر بشرق الاردن على الشمال الغربي من معان.

(٢) نابلس: مدينة شهيرة بفلسطين بشمالي القدس.

(٣) الرقة: بلدة على نهر الفرات بين حلب ودير الزور بشمالي الجزيرة.

(٤) رأس العين: بلدة بشمالي الجزيرة بالجنوب الشرقي من مدينة اورفه الشهيرة.

(٥) الشيخ أبي عمرو بن الصلاح: هو (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن) الشهير بابن الصلاح من أعظم علماء الاكراد الشافعية. ولد بشهرزور سنة ٥٧٧هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ. وله مؤلفات قيمة في الحديث واللغة والادب [محمد علي عوني]

(٦) في كتاب مشاهير الكرد وكردستان، ولد سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م

(٧) هو الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن الامير نجم الدين أيوب. ولد في شهر ربيع الاول لسنة ٥٧٦هـ - ١١٨٠م واشترك في محاربة أهل الصليب، فكان على قدم من الجرأة والبسالة. حتى أن ريكاردوس ملك الانكليز منحه لقب شفاليه (Chivalery) المترجم.

يحاورهم بنفسه ويناقشهم في مهمات المسائل . وقد بنى أيام سلطنته في القاهرة المعزية معهداً لدراسة الحديث فى غاية الفسحة والسعة ، كما بنى على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه قبة شاهقة الغاية .

كان الملك الكامل هذا يتولى — على عهد والده — ادارة شؤون بلاد مصر ، فلما قضى ابوه الاجل سنة خمس عشرة [1] وست مئة (١٢١٨ م) تمكن خلال فترة قصيرة ، من الاستيلاء على الحجاز واليمن والشام ، فصار الخطباء يتلون الخطب باسمه الجليل ويهتفون بحياته ويمجدونه بالعبارات التالية : « صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ورب العلامتين [2] (!!) وخادم الحرمين الشريفين ناصر الدين خليل [ولى] [3] أمير المؤمنين »

ثم انه جاءته الوفاة يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر رجب من سنة خمس وثلاثين وست مئة (٨ مارس ١٢٣٨ م) في قلعة دمشق . وقد ناهز الاربعين سنة من العمر .

كلمة فى البحث عن وفيات سلاطين مصر والشام واليمن

قال اليافعي (٣ : ٦٣ — ٦٤) : « وفيها ـ أي في سنة ست وعشرين وست مئة (١١٢٩ م) ـ توفي الملك المسعود ابن الكامل [4] بمكة المشرفة ، وكان قد سيره جده الملك العادل الى اليمن ، فملكها ، وبلاد الحجاز مضافة اليها . ولما وافاه الاجل ، وصى أن لا يجهز بشيء من ماله بعد مماته ، إنما يسلم الى الشيخ صديق [5] ليجهزه عنده بما يرى ـ وكان من كبار الصالحين من اكراد إربل مجاوراً بمكة . ولما مات الملك المسعود ، تولى تجهيز جثمانه وكفنه في إزار كان قد أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة ، وجهزه تجهيز الفقراء . وكان قد أوصى أن لا يبنى على قبره ، بل يدفن بين القبور ، ويكتب على قبره : « هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب » ففعل ذلك .

ولما بلغ نبأ وفاته مصر ، استولى على الملك الكامل الهم وغمره الاسى ، فأقام له حفلة عزاء فخمة .

وفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة (١٢٣٤ م) وافى الاجل قائد جيش الملك الكامل المسمى (صواب خادم) وكان مثالا للبطولة والشجاعة ، وأعقبه زهاء مئة مملوك ، فاز بعضهم أخيراً بتسنم كرسي الامارة ، وتولى المناصب العالية .

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة بروسيا واما في نسختين خطيتين نخمس وست مئة . [م . علي عوني]

(٢) هكذا فى الاصل الفارسي ، ومن البديهي انه خطأ مطبعي [المترجم]

(٣) هكذا في النسخة المطبوعة ، وفي النسختين الخطيتين لم يوجد « ولى » [محمد علي عوني]

(٤) هو الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن الامير نجم الدين أيوب قاد سنة اثنتي عشرة وست مئة (١٢١٥ م) بأمر من جده جيشاً لجباً الى اليمن واحتلها .

(٥) هو الشيخ صديق بن بدر الاربيلي ، كان يسكن مكة المكرمة . [المترجم]

وفي هذه السنة نفسها ، توفي الملك الزاهر بن السلطان صلاح الدين يوسف الذي كان يكنى بأبي سليمان داود ، ويتولى شؤون الدولة في قلعة بيره [1] ، فقام بعده ابن أخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر مقامه ، في تولي شؤون القلعة المذكورة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة (١٢٣٥ م) ارتحل الملك المحسن بن السلطان صلاح الدين الى جوار ربه ، وكان عالماً ضليعاً بالحديث وسائر العلوم العقلية والنقلية ، كما كان متواضعاً زاهداً ناسكاً . وفي سنة أربع وثلاثين وست مئة (١٢٣٦ م) أدركت المنون (الملك غياث الدين محمد بن الملك الظاهر بن صلاح الدين يوسف في حلب ، وكان قد تسنم كرسي السلطنة بعد وفاة أبيه الملك الظاهر في الرابعة من عمره .

وفي سنة خمس وثلاثين وست مئة (١٢٣٧ م) توفي الملك الاشرف في دمشق [2] فقام مقامه في الحكم أخوه الملك الصالح اسماعيل ، فما كان من الملك الكامل إلا أن سار اليه بجيوش جرارة الى دمشق ، فتحصن اسماعيل في المدينة ، وحاصره الملك الكامل بها . واخيراً رضي الطرفان بالصلح . ثم بعد أن تمتع الملك الكامل بالحكم في دمشق زهاء شهرين ، - كما أوضحنا ذلك سابقاً - لازم فيها الفراش مريضا ارتحل اثر ذلك الى دار الآخرة . فأخفي أمر وفاته عن الناس مدة يومين . فلما جاء اليوم الثالث وكان نهار الجمعة ، ولم يكن قد ارتقى الخطيب المنبر بعد ، نهض شخص فنادى في الناس : « اللهم ارحم على [3] الملك الكامل وخلد ظلال سلطنة الملك العادل » فأقلق سماع هذا الكلام الحاضرين واحزنهم ، فضجوا وبكوه . ثم ارتأى امراء الدولة وأركانها ان من المصلحة تولية ابن اخيه مظفر الدين يونس الملقب بالملك الجواد على حكومة دمشق بالنيابة عن ابنه الملك العادل . وبعدئذ اخذوا يعدون له مدفنا في جوار المسجد الجامع ، وهكذا نقلوا جثته من القلعة الى مثواه الاخير .

الخاتمة في ذكر بقية الملوك من هذه الاسرة وبيان دوال دولتهم

لقد حدثنا (اليافعي في ٤ / ٩٢) فيما يتعلق بوفاة الملك الكامل وقيام ابنه مقامه وما جرى له بقوله :

« اقام ولده الملك العادل الى سنة سبع وثلاثين — اي بعد الست مئة الهجرية — (١٢٤٠م) ثم قبض عليه امراء دولته ، وطلبوا اخاه الملك الصالح ايوب ، فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة ، وادخل الملك العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه ، وحمله الى القلعة ، واعتقله بها وبسط العدل في الرعية ، واحسن الى الناس واخرج الصدقات ، واصلح ما تهدم من المساجد واقام في المملكة الى ان توفي .. »

---

(١) قلعة بيره : هي قلعة بيره جك الواقعة على الجانب الشرقي لنهر الفرات بغربي مدينة أورفه [م علي عوني]

(٢) سبقت هذه الفقرة في ترجمة حياته فلم تبق حاجة الى ذكرها هنا ، إلا أنه يراد بها التوطئة لما بعدها [المترجم]

(٣) هكذا بالاصل ، ولا حاجة الى تعديته بحرف الجر « على » ، فان (أرحم) فعل يتعدى بنفسه .

ولما استتب له امر الملك في مصر ، وفرغ باله ممن ينافسه ، قاد الى دمشق جيشاً خلع به الملك الجواد عن حكومتها ، وانعم عليه بامارة الاسكندرية . ثم امتطى صهوة جواده ، وانفذ امره : « الى ان تتسنى تهيئة رحال الملك الجواد ، فليمش خطوات فى ركابي ! » غير انه ، بعدما رضي لنفسه هذه المعاملة السخيفة ، ندم ، ويمم وجهه شطر الغور ، ودعا اليه عمه اسماعيل الملقب بالملك الصالح الحاكم على بعلبك . غير انه لم يابه ، ولم يذعن لأمره ، بل استنجد بالامير مجاهد [1] حاكم حمص [2] ، ففاز منه بعدد ، واتجه به من طريق غير مألوف الى دمشق ، وتمكن على حين غرة من اقتحامها والدخول فيها ، فما كان من امراء الملك الصالح [3] وملازميه ، حينما بلغهم هذا النبأ الخطير ، إلا ان تركوه وحيداً ، والتحقوا بالملك الصالح [4] القادم ، واذعنوا له . ثم ان لفيفا من جيش الملك الناصر [5] حاكم الكرك التقوا بالملك المومى اليه ، وقد بقي وحيداً ، فقبضوا عليه وذهبوا به الى ملكهم ، فأودعه السجن في قلعة الكرك . فلما طرق هذا النبأ مسامع الملك العادل الذى خرج أيام غيبة اخيه من سجن القلعة ، وتولى مقاليد الملك في مصر اوفد الى الملك الناصر رسولا يعده بمئة دينار [6] على ان يسلم اليه الملك الصالح . غير ان الملك الناصر ابى ان ينصاع له ، ورفض طلبه ، واخذ يمد يد المبايعة الى الملك الصالح ، ويسير برفقته الى مصر . ولم يبلغ الملك الصالح حدود تلك البلاد حتى انحازت اليه الامراء الكاملية ورغبوا فى توليته عليهم وقبضوا على الملك العادل مرة اخرى مودعين اياه فى السجن في القلعة وراحوا يستقبلون الملك الصالح ويأتون به الى عاصمة مصر بحفاوة بالغة . وهكذا استتب له الملك ، ثم ودعه الملك الناصر وعاد أدراجه الى الكرك .

وفى سنة ثمان وثلاثين وست مئة (١٢٤٠م) أخذ اسماعيل مالك دمشق يترك قلعة شقيف للافرنج لاسباب دعته الى ذلك ، فقام عزالدين بن عبدالسلام [7] وابو عمرو بن الحاجب [8] وكانا من علماء الشام الاعاظم ، ينكران عليه

---

(١) هو مجاهد شيركوه بن محمد بن أسدالدين شيركوه بن شادي

(٢) حمص : بلدة تقع بين حماه وطرابلس الشام على مقربة من حصن الاكراد

(٣) يعني به الملك الصالح أيوب الذي أغار على بلاد الشام من مصر

(٤) يريد به الملك الصالح اسماعيل حاكم بعلبك

(٥) هو الملك الناصر داود بن الملك المعظم شرف‌الدين عيسى

(٦) لعل في الجملة سقطاً ، وأصله مئة الف دينار [المترجم]

(٧) هو عزالدين بن عبدالسلام الدمشقي الملقب بسلطان العلماء من تلامذة الامدي ، كان خطيب دمشق جرى له هذا الامر ، فانهزم الى مصر حيث أكرمه سلطانها ، وولاه خطابة الجامع العتيق والقضاء بهـا ، واستقر مدرساً بالمدرسة الصالحية بالقاهرة الى أن توفى في عاشر جمادي الاولى من سنة ستين وستمئة (١٢٦١م)

(٨) هو الشيخ جمال‌الدين أبو عمر وعثمان ابن عمرو بن أبي بكر بن يونس الكردي الشهرزوري من مشاهير النحاة . ولد في أرسنا من صعيد مصر سنة ٥٧٠هـ - ١١٧٤م ، وكان أبوه قبل الوفود الى مصر حاجبا في باب الامير عزالدين الصلاحي الكردي ببلد (السند - زاخو) في جانب العمادية ، ولذلك كني بابن الحاجب=

عمله المخزي أشد الانكار ، فغضب على عزالدين عبدالسلام فعزله عن منصبه (خطابة دمشق) وزجه مع صاحبه أبي عمرو بن الحاجب فى غياهب السجن ، وفى سنة احدى واربعين وست مئة (١٢٤٣م) توفي الملك الجواد الذي تقلد حكم دمشق بعد الملك الكامل بضعة أيام .

وفي سنة خمس وأربعين وست مئة (١٢٤٧م) انتهت حياة الملك العادل بن الملك الكامل في السجن[١] معقبا ولده عمر الذي عرف فيما بعد بلقب الملك المغيث ، وقد ألقي بعد وفاة أبيه فى السجن في احدى القلاع ، فتمخضت هذه الحادثة عن وقوع عدة معارك وحروب بين الملك الصالح أيوب حاكم مصر والملك الصالح اسماعيل سلطان دمشق وبين الملك الناصر الذي كان يتولى شؤون الدولة في الكرك ، وأسفرت النتيجة في اكثرها عن اخفاق اسماعيل واندحاره ، اضافة الى فشو قحط ووباء هائلين فى مملكته ومقر سلطنته دمشق .

وفي منتصف شعبان من سنة سبع واربعين وست مئة (١٢٤٩م) انتقل الملك الصالح ايوب الى عالم الآخرة في مدينة المنصورة[٢] فتمكن قطايا ، وكان من مماليكه البارزين ، مع بقية امراء دولته من كتم امر وفاته واخفاء ذلك زهاء ثلاثة اشهر ، إذ ارسلوا في طلب ابنه الملك المعظم[٣] من يأتي به ، وكان يومئذ فى بعض بلدان الشام ، وابقى الامر على حاله حتى وصول المومأ اليه القاهرة المعزية . ثم اميط اللثام عن حقيقة الامر ، وضربت النقود باسمه ووشحت الخطب بذكر لقبه .

وفي سنة ثمان واربعين وست مئة (١٢٥٠م) ازمع الافرنج[٤] الاغارة على مصر ، فسار الملك المعظم للحيلولة دون ذلك ، فالتقى الفريقان فى المنصورة وتأججت بينهما نار حرب ضروس أسفرت عن هبوب نسيم الفتح والظفر على فريق الملك المعظم والتجاء القسم الأعظم من جيش الافرنج الى جر أذيال الهزيمة لتخليص النفس بعد ان

=ثم بعد أن قرأ وتخرج عالماً ، ولي التدريس بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة . ثم كلف قبول منصب القضاء فرفضه وهرب الى الشام ، وكان آنئذ شافعي المذهب ، فانتقل الى مذهب مالك فولي فيها التدريس بجامع دمشق . وقد ألف مؤلفات قيمة ، منها : رسالة مختصرة في الانتصار لمذهبه ، والشافية في علم الصرف ، والكافية في علم النحو ، والشرحان اللذان كتبهما عليها ، وشرح المفصل ، ومختصر المنتهى في أصول الفقه ، وتآليف أخر . ثم انتقل الى الاسكندرية حيث توفي بها نهار الخميس السادس والعشرين من شوال من سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) ، فدفن خارج باب البحر بتربة الشيخ صالح بن أبي شامة ، وعمره ست وسبعون سنة .

(١) في أخبار الدول (ص ١٩٦) : « أن الملك الصالح نجم الدين ايوب هذا ، قصد السفر الى الشام سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) ، وكان يخاف من غائلة أخيه الملك العادل ، فصمم على ارساله الى قلعة الشوبك ، غير انه امتنع عن الخروج ، فأرسل جماعة من مماليكه ، فخنقوه سراً ، وأشاعوا موته .

(٢) مدينة من أعمال مصر .

(٣) يعني به الملك المعظم توران شاه .

(٤) كان يقود هذه الحملة (سانت لويس ـ سنلوئي) السابع انبراطور (فرنسة) .

أضحت سبعة آلاف نسمة منهم عرضة للسيف الصارم[1] وأسر ملكهم بالذات ، وزج في قلعة المنصورة مصفداً مسلسلا . ثم ان الملك المعظم استولى عليه الغرور والطيش فأدى ذلك بمماليك أبيه الى أن يثوروا عليه و يقبضوا عليه ويقتلوه وينصبوا عز الدين التركماني[2] الذي كان من جملة المماليك أيضاً قائداً للجيش واتجهوا من المنصورة الى القاهرة المعزية . أما ملك الافرنج فقد التمس أن يفك اسره بفدية قدرها خمس مئة ألف دينار[3] وأن يتخلى عن دمياط[4] للمسلمين ، فأطلق .

وخلال هذه الأزمة قاد الملك الناصر حاكم الكرك[5] جيشاً الى دمشق فاحتلها وحشد جيش الشام واتجه به الى مصر ، فبرز اليه امراؤها ولم يبلغ الفريقان المحل المسمى العباسية[6] حتى اشتبكا فدارت بينهما أرحاء حرب عنيفة أدت الى اخفاق جيش مصر وانسحابه القهقري والى توغل جيش الشام في القاهرة المعزية فتليت الخطب باسم الملك الناصر . غير ان عز الدين وقطايا تمكنا مع ثلاث مئة نفر من خيرة فرسان المماليك الصالحية من الهزيمة الى الشام ، فالتقوا في طريقهم بجمع من جنود الملك الناصر كانوا يحملون خزينته وطبوله ورايته الملكية فحملوا عليهم وأعملوا فيهم سيوفهم حتى هزموهم جميعاً ، وأسروا شمس الدين لؤلؤ نائب الملك الناصر فذبحوه ذبح الشاة من منحره ، وحطموا الطبول ومزقوا الراية واغتنموا الخزينة ففرقوها أيدي سبأ . ثم أطلقوا يدهم في السلب والنهب حتى بلغوا غزة[7] وقبضوا على نجل صلاح الدين يوسف[8] والملك الاشرف موسى ابن العادل (؟)[9] حاكم حمص والملك الصالح اسماعيل بن عادل — الذي مرت نبذة من ترجمة حياته — مع لفيف من الأمراء ، فأسروهم جميعاً ، وأبادوهم عن بكرة أبيهم . فلما بلغت هذه الأنباء المؤلمة الى مسامع الملك الناصر لم يبق له مجال السكوت في مصر ، وكان لا بد أن يطلق

---

(١) كانت خسارة الصليبيين في هذه الحملة تقدر بأكثر من مئة ألف نسمة .

(٢) هو الملك المعز عز الدين آيبك « آغابك » زوج شجرة الدر الذي نادى بنفسه سلطانا على مصر في عام ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) ، واستقل بالملك زهاء سبع سنين ، واشتهرت طبقته بعده بالملوك المماليك .

(٣) يقول (السيد محمد أمين زكي بك) : « ان (سنلوئي) لما وقع أسيراً ، فك أسر نفسه بفدية قدرها ثمان مئة الف دينار ، مع التعهد بالتخلي عن (دمياط) للمسلمين .

(٤) مدينة من أعمال مصر ، كانت على شاطىء النيل . [المترجم]

(٥) الذي أورده السيد محمد أمين زكي بك هو الملك الناصر يوسف حاكم حلب .

(٦) هي المدينة التي بنتها (عباسة بنت أحمد بن طولون) في أرض مصر .

(٧) بلدة بين الشام ومصر على طرف الرمال ، بها ولد الامام الشافعي (رضي الله عنه) .

(٨) لم نعرف من من أنجاله مني بهذه الحادثة المؤلمة !!

(٩) هذا الرمز الاستفهامي من الرموز التي وضعها العلامة (ف . فليامينوف زرنوف) ، ولعله أشار به الى الخطأ في ضبط الاسم المدون أعلاه ، فانه ليس موسى بن العادل لان المذكور لم يحكم حمص قط ، إنما تقلد شؤون السلطنة في مصر ، وذلك بعد هذا الحين بزمن . والصواب هو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن المنصور الذي تولى السلطنة في حمص بين ٦٤٤ — ٦٦١ هـ (١٢٤٥ — ١٢٦٢ م) .

عروس الملك طلاقاً بائناً لا يقبل الرجعة . وهكذا غادرها الى بعض أنحاء ولاية الشام في غاية السرعة [1] . وكان وقوع هذه الحوادث سنة ثمان وأربعين وست مئه (١٢٥٠ م) .

وفى سنة تسع واربعين وست مئة (١٢٥١ م) عني طواشي - الذي كان والياً بأمر الملك الناصر على الكرك بانقاذ الملك المغيث عمر بن الملك العادل بن الملك الكامل من السجن ومبايعته بالملك والسلطنة جاحداً نعمة مولاه الملك الناصر ومنكراً حقوقه .

ولما حل عام واحد وخمسين وست مئة (١٢٥٣ م) توفى الملك صلاح الدين بن الملك الظاهر بن الملك صلاح الدين بن نجم الدين أيوب . وفى السنة الثانية والخمسين وست مئة [2] (١٢٥٤ م) قام امراء مصر وأعيانها بتقليد عز الدين التركماني - الذي كان من مماليك الملك الصالح ايوب زمام السلطنة وتلقيبه بالملك المعز . هذا ومنذ ذلك اليوم انتقلت سلطنة مصر الى المماليك وتقلص عنها نفوذ الاسرة الايوبية شيئاً فشيئاً .

ولما كان بعض مماليك الايوبيين الذين تولوا الحكم بعد انقراض سادتهم فى مصر من معاصري السلاطين العثمانيين ضربنا عن ذكرهم الآن صفحاً لنورد ذكرهم ضمن قضاياهم فى الخاتمة بحسب ترتيب السنين (بتوفيق من رب العالمين)

أما الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل الذي كان يوجس من عز الدين خيفة ويقضي كل يوم في منزل وجلا منه ، فقد أدركته المنون في أحد شهور سنة ست وخمسين وست مئة (١٢٥٩م) .

كان الملك الناصر ذا طبع سليم ، وعقل مستقيم ، وذهن ثاقب ، وفكر صائب ، قضى حيناً من الدهر مشتغلا بتحصيل العلوم ، وتلقى الحديث النبوى عن المؤيد الطوسي سماعاً . يضاف الى ذلك أنه كان يقرض أشعاراً فى غاية من الروعة والابداع ناظماً فيها بفكره الالماسي اللامع جواهر المعاني .

وأما الملك المغيث عمر بن العادل ، فانه بعد أن قضى بضع سنين في الكرك حاكماً ، حمل عليه سنة اثنتين وستين وست مئة (١٢٦٣م) من مصر ، جيش يروم احتلال بلده ، ونزع مملكته منه . فتحصن منه في المدينة

---

(١) في تاريخ الدول والامارات الكردية : أنه عقد الصلح بينه وبين عزالدين المذكور عام ٦٥٢ هـ (١٢٥٤ م) بفضل تدخل خليفة بغداد .

(٢) في المصدر المذكور سنة ثلاث وخمسين وست مئة [المترجم] .

واخذ يدافع عن نفسه ، إلا أن أمد الانحصارقد طال ، فاضطر الى التسليم وطلب الامان . ثم قصد السلطان مصر في غاية البدار ، لكنه اغتالته يد أثيمة في الخفاء ، وبه انقرضت أيام سلطنة حفدة نجم الدين أيوب . ولم يتيسر لهم بعد ذلك تولي الحكم . وهكذا طوى الملك القدير (عظم شأنه) بساط حكومة هذه الطبقة . (يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد) [1] .

(١) يجمل بنا ان نذكر هنا جدولا نبين فيه أجل انهيار الاسرة الايوبية في جميع الاقاليم التي حكموها [المترجم]

انقراض الايوبيين	في	(حمص)	(٦٠١هـ ١٢٢٦م)	
» »	في	(اليمن)	(٦٢٦هـ ١٢٤٩م)	
» »	في	(ميفارقين = الجزيرة)	(٦٥٧هـ ١٢٦٠م)	
» »	في	(دمشق)	(٦٥٨هـ ١٢٦٠م)	
» »	في	(حلب)	(٦٥٨هـ ١٢٦٠م)	
» »	في	(بعلبك)	(٦٥٨هـ ١٢٦٠م)	
» »	في	(الكرك)	(٦٦٢هـ ١٢٦٣م)	
» »	في	(حماه)	(٧٤٢هـ ١٣٤١م)	
» »	في	(حصن كيفا)	؟	؟

الكتاب الثاني

« الصحيفة الثانية » في ذكر أعاظم حكام كردستان

الذين لم يستقلوا بالملك ولم يرغبوا في العروج ولكن أمروا في بعض الأحيان بتلاوة الخطب وسك النقود باسمهم

وتحوي هذه الصحيفة خمسة فصول :

الفصل الأول في شأن حكام أردلان

١ — بابا أردلان

لقد كتب نقلة أخبار حكام كردستان ، وحملة آثار أتابكة لرستان عن منشأ حكام أردلان بيراعاتهم السيالة على لوح البيان ، هذه المعلومات : « ان رجلا من سلالة ولاة دياربكر = آمد ومن حفدة أحمد بن مروان[1] — الذي انضحت ترجمة أحواله وشرح سيرته مما مر — وكان يدعى بابا أردلان ، كان يقيم ردحاً من الزمن بين أظهر العشائر الجورانية « گوران » تمكن في أواخر أيام السلطنة الجنكيزية[2] من الاستيلاء على شهرزول التي اشتهرت بعد ذلك باسم شهرزور — شارزور ، وأعلن عن نفسه بأنه قباد بن فيروز الساساني[3] .

(١) هكذا في النسخة المطبوعة ، وفي النسختين الخطيتين : بابك بن ساسان [م . عوني] ان احمد بن مروان هذا هو رابع ملوك الدولة الدوستكية الكردية التي تألفت في دياربكر والجزيرة ، ومؤسس الحكومة المروانية المار ذكرها ، وقد انقرضت هذه الحكومة في اواخر القرن الخامس الهجري ، ولا يستبعد أن يكون بابا أردلان هذا من سلالة مؤسسها ، وقد هاجر وطنه تخلصاً من ضغط ابن جهير ومظالمه ، ودخل بين أظهر القبائل الجورانية « گوران » . ثم نهض هذه النهضة . هذا واذا كان المستشرق (ريج) يدعى : « أن اسرة بابا أردلان هذه ، قد انحدرت من صلب موماي أحد افخاذ عشيرة الجوران « گوران » ، وانه تمكن بفضل عشيرته القوية من الغلبة على عشائر تلك البلاد ، ومن تأسيس حكومته هذه .. » فإن مؤلف تاريخ أردلان — اسماعيل بن الملا محمد حسين — يصرح بأن بابا أردلان قد جاء ونزل منطقة پلنگان ، وان اشتهار حفدته باسم (ماموني) ليست إلا نسبة الى حفيده مأمون بك بن منذر بك .

(٢) السلطنة الجنكيزية : هي الانبراطورية التي أقامها جنكيزخان بن تولى ، وورثها بعده أسرة هولاكو ثم اسرة تيمور .

(٣) لعل في هذه العبارة سقطة صوابها : [انه أعلن عن نفسه أنه من سلالة قباد بن فيروز الساساني] ؛ فان قباداً — كما لا يخفى — قد عاش قبل الهجرة بزمن ، وانه هو الذي حارب الجيش الروماني في كردستان عام (٥٠٢م) وهو ابو (نوشروان) الشهير بعدله . ولعل ما يدعيه سكان أردلان أنفسهم من تقادم عهد حكومتهم ، وانها كانت موجودة في العهد العباسي ، وانها من انقاض الحكومات الساسانية ، قد نجم من هذا الرأي أيضاً .

والوجه في تسمية شهرزور بهذا الاسم على ما يراه حمد الله المستوفي [1] هو انها كانت خاضعة للحكام الاكراد ، فأي كان منهم أشد بأساً ، وأوفر قوة ، كان يفوز بتقلد زمام حكمها بالاستقلال ، ويتمكن من ادارة شؤونها بدربته الصائبة [2].

٢ — كلول بن بابا أردلان

ثم إن بابا أردلان بعد ان أدار شؤون الحكومة فيها ردحاً من الزمن ، أدركته المنون ، فقام مقامه نجله كلول ، يتولى ادارة الولاية بجد وحزم [3] . وحين وافاه الاجل ، تقلد الحكم بعده حفدته على النسق الآتي ، وقاموا بشؤون الحكومة في الولاية المذكورة . وهم (٣) خضر بن كلول (٤) والياس بن خضر (٥) وخضر بن الياس (٦) حسن بن خضر (٧) و بابلو بن حسن[4] (٨) منذر بن بابلو .. بيد أننا لما لم نحصل على تراجم الجماعة المذكورين ، اضطررنا أن نضرب عنهم صفحاً [5] ، وان نشرع في البحث في تراجم جمع من هذه الاسرة كنا قد استمعنا من تراجمهم واخبارهم من أفواه الثقات ، ما بلغ حدالتواتر ، أو شاهدنا أطوارهم رأي العين ، ونسطرها

---

(١) يعني حمدالله بن أبي بكر المستوفى القزويني المتوفى سنة (٧٤٠ هـ - ١٣٣٩م) صاحب المؤلفات القيمة التي منها كتاباه التأريخيان (نزهة القلوب و گزيده) اللذان دبجهما باللغة الفارسية .

(٢) يؤيد رأيه مدلول اسم شهرزور المركب من كلمتي : شهر = المدينة و زور = القوة أي مدينة القوة وعلى ما يقول ابن خلكان : من أن مؤسسها زور بن الضحاك يكون معنى الاسم مدينة زور . هذا على حين أن بعض المؤرخين يقولون ، إنه من بناء قباد بن فيروز الساساني ، وهناك من يقول ، ان اسمها سيازور ، وقد ورد هذا الاسم في التقرير الذي ارسل به القيصر هرقل الى سنا = مجلس الاعيان

(٣) يقول ميجر لونگريك في ص ٧ من كتابه « ان كلول بيك هذا قدتبسط في نفوذه ووسع حدود بلاده حتى أخضع أربل ، وجبى الاتاوة من أصقاعها .

(٤) ضبط هذا الاسم في تأريخ أردلان بلفظ بالول بن منذر .

(٥) جاء في تأريخ الدول والامارات الكردية (٢ / ٢٧٦) والقرون الأربعة الاخيرة في العراق (ص٧-٨) ما يلي : « ان الحكومة التي أقامها بابا أردلان بقيت ، على عهد أميرين من حفدته وهما خضر بك بن كلول وابنه الياس بك بن خضر بك ، آمنة مطمئنة . ثم لما ظهرت الحكومة الجلائرية في القرن الرابع عشر الميلادي وكان يحكم أردلان آنئذ أمير خامل من هذه الاسرة وهو خضر بيك بن الياس بيك خرج القسم الشمالي والشمال الغربي من مملكته ، من حوزة حكمه وعزمت الحكومة الجلائرية السيطرة على المملكة بكاملها غير ان الامير الجديد وهو حسن بيك بن خضر بيك تمكن بحنكته أن يحول دون ذلك ورد الحكومة الجلائرية فاشلة وما حل القرن الخامس عشر الميلادي « القرن التاسع الهجري » حتى ظهر مأمون بك بن منذر بك بن حسن بك فأخذ ينافح الحكومة الجلائرية ويقاومها مقاومة عنيفة فتمكن من توسيع مملكته واستعادة نشاط حكومته بفضل عزيمته ونشاطه ، واسترد ما فصل من المملكة . وهكذا أصبح الزاب الكبير مرة اخرى حدود مملكته من الشمال وقام بتحصين راوندز وتحكيمها بقوة كبيرة .

في هذه الرسالة ، ببراعة سيالة ، وندرج قصصهم وحكاياتهم كما هي من دون زيادة او نقصان ، وندع الاقوال المختلفة التي يستنكرها العقل [والسلام على من اتبع الهدى] .

٩ — مأمون بن منذر بن بابلو بن حسن بن خضر بن الياس بن خضر بن كاول بن بابا أردلان

لما توفي أبوه أضحى حاكما مستقلا مكانه فلبث دهراً مديداً مستقلا بالحكم ، يدير شؤون تلك الاصقاع ادارة حازمة ثم جاءته الوفاة [١] مخلفاً ثلاثة بنين هم : بيك بيك وسرخاب بيك ومحمد بيك .

١٠ — بيك بيك بن مأمون بيك

لما غادر أبوه الدنيا الفانية الى الدار الباقية تولى امور ولايته الورانية ، بيد ان تلك المملكة لما كان والده قد قسمها فى حياته بين أنجاله لم يكن قد بقي منها في تصرفه سوى ضلم = زلم [٢] وتفسو [٣] وشميران [٤] وهاوار [٥] وسيان [٦] وراودان [٧] وگل عنبر [٨] . أما بقية أنحاء المملكة فكان زمامها في تصرف أخويه اللذين نذكر

(١) جاء في تأريخ السليمانية وأنحائها ان أيام حكومة مأمون بيك هذا قد امتدت من عام (٨٦٢ ﻫ - ١٤٥٧ م) حتى عام (٩٠٠ ﻫ - ١٤٩٤ م) أي زهاء ثمانية وثلاثين سنة وانه تقدم ببلاده من الوجهتين الثقافية والادارية وضم اليها جميع الدويلات الصغيرة المجاورة لها ، أمثال : امارتي درنه وبنجوين الواقعتين على الحدود الايرانية وامارات كويسنجق وحرير وراوندز الواقعة بين الزابين وامارة عقرة على ضفاف الزاب الكبير والعمادية ودهوك وملحقاتها . ولم تؤسس منذ ذلك الحين الى يومنا هذا بين الحكومات المجاورة للدولة العراقية حكومة تماثلها وتقاس بها . وجاء في تأريخ أردلان ان صاحب الترجمة قسم على عهد حياته مملكته بين أولاده الثلاثة ، فأناط زلم ونوسود وهاوار وسيان وددان گولعنبر بابنه بيك بيك وسهل مريوان وتنوره وكلو كلاش ودنشكاش بابنه الثاني سورخاب بك وسروچك وقره داغ وشهر بازار ومهر وشؤون العشائر حتى العمادية بابنه الثالث محمد بك .

(٢) ورد فى تأريخ السليمانية وأنحائها نقلا عن (تأريخ سنه) ان قلعة ضلم = زلم هذه شيدت عام ٥٦٤ ﻫ - ١١٦٨ م بأمر من بابا أردلان . . . وتعرف اليوم باسم قلاي خان أحمد خان وتقع في وادي زلم على بعد تسعة كيلو مترات من مركز ناحية خولمار = گول احمر = گول عنبر . اما اسم زلم هذا فقد نشأ مما يعلو ماءه من المواد التى تكون طبقة مخاطية حمراء اللون .

(٣) لعلها نوسود كما جاء في التعليق السابق وهي قرية معروفة في منطقة هاورامان ضمن قضاء حلبجه الحالي

(٤) شميران : منطقة جبلية فى جنوبي حلبجه تشرف على نهر ديالى - سيروان فيها أطلال تلك القلعة الحصينة التي كانت قرب قرية شميران الحالية ، حيث ينصب ماء زلم وتانجرو في نهر ديالى .

(٥) هاوار : لا تزال قرية معروفة في قضاء حلبجة الحالي يسكنها قسم من عشيرة الكاكائية .

(٦) سيان : لعلها محرفة عن شيخان قرب نوسود السابقة وهى قرية معروفة فيها مزار سلطان اسحاق قديس الكاكائية .

(٧) في تأريخ أردلان : دران .

(٨) گول عنبر : كانت بليدة تبعد عن مركز قضاء حلبجة الحالي بثمانية عشر كيلو متراً تداعت أركانها فلم تبق إلا آثارها ، فبنيت على أنقاضها قرية صغيرة تدعى خولمار - خورمال هى الان مركز الناحية .

فيما يأتي ترجمة حياتها . هذا ولما امتدت أيام حكومته زهاء اثنتين وأربعين سنة ارتحل من عالم الفناء الى عالم الخلود والبقاء مخلفاً ابنيه المدعويين اسماعيل ومأموناً (١)

١١ - ١٠أ سرخاب بك بن بيك بك

لما تمكن بكفايته من تسنم عرش الحكومة مكان والده ومضت على تقلده زمام السلطنة سنة واحدة ، سير السلطان سليمان خان (٢) سلطان حسين بيك حاكم العمادية مع بعض الامراء الاكراد لاحتلال ولاية شهرزول — شهرزور ، فشرع سلطان حسين بيك حاكم العمادية امتثالا لأمره في استخلاص تلك الولاية ، فأغار عليها وحاصر حاكمها مأمون بك في قلعة ضلم — زلم . ثم بعدما بذل الجهود الضائعة ، تشبث بالصلح حتى تمكن من اقناع مأمون بك ، فأخرجه من القلعة وأرسله الى الاستانة (٣) . وبعد أن أسر مأمون بيك ، نهض عمه سرخاب وأخذ يضيف

---

(١) يحدثنا مؤلف تأريخ السليمانية وأنحائها نقلا عن كتاب (گلشن خلفا) « ان بيك بيك هذا هرع لمقابلة السلطان سليمان خان القانوني توغل في شهرزور وانه وضع ابنه مأمون بك رهينة لديه ليأمن به دفعا للريب والشكوك ، فسلم السلطان ابنه الى سليمان باشا والي بغداد فأناط به الوالي إمارة بعض السناجق وكان آخر إمارة أناطها به سنجق الحلة — اعلها حلبجة الحالية — هذا ولا ريب ان ميجر لونگريك يعني هذا عندما يقول في (ص ٢٢) من كتابه : ان أردلان خفت الى اتباع الدولة العثمانية بعد موقعة چالديران [المترجم]

(٢) هو السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان عاشر السلاطين العثمانية ، ولد عام ٩٠٠ هـ - ١٤٩٤ م وتقلد السلطنة في ٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م وتوفى سنة ٩٧٥ هـ ١٥٦٧ م فكان جباراً شديد المراس طماحاً الى المعالي . وصلت الدولة العثمانية على عهده الى ذروة المجد والقوة فاستولى على بلاد كثيرة من اوربة وآسية . وباسمه استولى الزعيم الكردي ذو الفقار خان حاكم كلهر رئيس عشيرة موصلو الكردية على بغداد وتقلد حكمها ردحاً من الزمن بحزم وحنكة .

(٣) يحدثنا السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التأريخيين عن هذه الحادثة على الصورة الآتية : « كان مأمون من الامراء المرتبطين بالدولة الصفوية ارتباطاً سياسياً وقد تدرج في توسيع نفوذه حتى امتدت حدود بلاده الى الزاب الصغير فشملت هاوراماان ، شهرزور ، قره داغ ، سهول گرميان — أي الاراضي الواقعة بين جبال قره‌داغ — طريق كفري — كركوك فساء هذا التوسع الحكومة العثمانية وأقلق بالها ، فأرسل أولا قوة من الانكشارية « يكيچيري = العسكر الجديد » الى كركوك ثم اهتبل فرصة تعرض العشائر الشهرزورية لطريق بغداد فجرد عام ٩٤٥ هـ - ١٥٣٨ م جيشاً لغزو مأمون بك بقيادة حسين باشا وكان اكثر امراء هذا الجيش اكراداً ، كان من بينهم سلطان حسين حاكم العمادية وقد استهدف هذا الجيش احتلال مريوان وسنندج — أو على الاقل شهرزور — وما كان من مأمون بك إلا أن دافع عن بلاده دفاعاً مستميتاً . وأخيراً انسحب الى قلعة ضلم — زلم فضيق الجيش العثماني خناقه . فلما أدرك إخفاقه في المقاومة هرب الى الاستانة مستنجداً بالسلطان وأخذ الجيش العثماني يتوغل في بلاده فينهبها ويدمرها . وأخيراً شيد بها السلطان حسين قلعة گلعنبر هذا مع العلم ان قلعة گلعنبر التي بني على أطلالها قرية خولمار — خورمال الحالية كانت موجودة على عهد بيك بك والد مأمون بك قبل ذلك اليوم بما يقارب ثلاثين سنة .

ولايته الشاملة مناطق « لوى [1] ومشيلة ومهردان [2] وتوره وكاوس ونشكاش » الى مملكته ، ويعرض احتماءه على الشاه طهماسب . فلما أدرك السلطان سليمان خان براءة مأمون بك مما نسب اليه ، أخرجه من السجن ، وأقطعه سنجق الحلة [3] من أعمال مدينة السلام « بغداد » على سبيل الملكية مدى حياته . هذا ولا يزال السنجق المذكور الى يومنا هذا ـ ونحن في السنة الخامسة والالف ـ تحت تصرفه ، وهو قائم منذ مدة غير وجيزة بادارة شؤون حكومته بجد وحزم ، ومستمتع في قضاء أوقاته بالسعادة والرفاه . كما أن سنجق سروچك أنيط ، من الديوان العثماني ، بأخيه اسماعيل بيك، فتولى شؤونه ردحاً من الزمن حتى لحق بجوار ربه .

١٢ — سرخاب بك بن مأمون بك

وكما يظهر مما أوضحناه سابقاً أنه بعد ما أسر ابن أخيه مأمون بك ، استولى على شؤون الحكومة في شهرزول — شهرزور ، وضلم — زلم ، واستقل بحكومتها ، واستولى على حصة اخيه محمد بك ، وضمها الى ولايته الموروثة [4] . وبقي هكذا حتى سنة ست وخمسين وتسع مئة (١٥٤٩ م) [أي الى أن أخذ القاص ميرزا [5] أخو الشاه طهماسب الذي كان متزعما يطالب بالسلطنة ، وقد لاذ بالفرار ملتجئا الى السلطان سليمان خان ، ولبث

---

(١) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظة نوى ـ بانون ـ قائلا : « انها كويسنجق الحالية مركز احدى أقضية اربل .

(٢) هي منطقة مريوان الحالية من مضافات سنه = سنندج في ولاية أردلان القديمة في ايران وهي تتاخم ناحية پنجوين الحالية في لواء السليمانية .

(٣) لا شك ان (حله) هذه ليست مدينة الحلة الواقعة في جنوبي بغداد ـ التي زارها الرحالة ابن بطوطه وذكر ان نصف سكانها اكراد ـ إذ لا مناسبة بينها وبين سروچك ـ برزنجه انما هي ـ كما يظهر لي ـ تقس بليدة حلبجة الحالية وقد دخلها التحريف . ولا يبعد ان تكون آنئذ تابعة لولاية بغداد ضمن شهرزور .

(٤) اقدم على ذلك بعد ان أبرم ميثاق الولاء والتحالف مع الشاه طهماسب . لكن ذلك استشاط غضب السلطان سليمان القانوني فأصدر الامر بتسريح ابن اخيه مأمون بك ومنحه سنجق الحلة واسناد سنجق سروچك الى اخيه اسماعيل ليتمكنا من اقلاق باله وزعزعة مكانته ولكنهما لم يتمكنا من أن يقوما بشيء من ذلك .

(٥) هو القاص ميرزا أصغر أنجال الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية في ايران . كان أخوه الشاه طهماسب ولاه حكم شيروان وفيما دخل المعمعة مع الكرج انتهز الفرصة فشق عصا طاعته واعلن عن استقلاله بالملك . إلا أن أخاه الشاه زحف عليه بقوة كبيرة اضطرته للهروب نحو داغستان حيث لم يلبث أن امتطى متن باخرة في ميناء كفه وسار الى الاستانة حيث عرض التجاءه على السلطان سليمان خان آملا أن ينجده فيستولي على عرش ايران .

في حماه أمداً بعيداً ، ثم أدرك أن السلطان مهمل لأمره ومقصر نحوه وشك في أمره [1] فوسط سرخاب بيك لدى الشاه طهماسب ليشفع له ويبرم بينهما صلحاً ، على أن يرد له الشاه طهماسب ولاية شيروان على النمط السابق فلا يتعرض له أحد ، وعرض سرخاب الأمر على الشاه طهماسب الذي عد ذلك فوزاً عظيماً ، فأوفد نعمة الله القهستاني مع لفيف من الأمراء والأعيان من القزلباش ليبحثوا عن القاص ميرزا ، وطفقوا يبحثون عنه ، فتمكنوا من إحضاره أمام أعتابه ، فأصدر فوراً أمراً بزجه في السجن مكبلا مغلولا ، فأخذ الى قلعة القهقهة ، فصفد فيها ، حتى اذا مضى عليه فيها عام صدر الأمر الشاهي برميه من أعلى القلعة ، فنفذ الأمر ، وأهلكت حياته] ثم فرض له الشاه طهماسب جائزة سنوية قدرها الف تومان [2] على أن يتقاضاها من الخزانة العامرة ، فكان يتقاضى المبلغ المذكور طوال حياته ولم ينقص شيئاً . وقد عاش دهراً مديداً لم يزل خلاله منحازاً الى الشاه طهماسب منتهجاً معه مسلك الولاء الخالص والصداقة التامة [3] . وتمتع بالحكم سبعاً وستين سنة [4] ثم قضى نحبه معقباً أحد عشر ولداً ،

---

(١) في (أخبار الدول) : « أن القاسب « كذا » ميرزا لما فر إلى الاستانة ، أكرمه السلطان ، وأنعم عليه بهدايا ثمينة ، ووعده بتخليص بلاد أبيه من أخيه الشاه طهماسب وتوليته إياها . وفعلا جرد معه الجيوش إلى بلاد إيران ، ثم زحف بنفسه عليها ، حتى إذا استولى على كثير من بلدانها ، فوضعه حاكماً على عرش تبريز . بيد أنه خانه أخيراً ، وارتكب عدة مخالفات ، الأمر الذي حمل السلطان على أن يطلب قدومه إلى الاستانة ، فرفض طلبه ، وشق عصا طاعته ، فسير اليه جيوشاً ، فلم يكن منه إلا أن لاذ بالفرار إلى بلاد الأكراد فبقي بها إلى أن تمكن منه أخوه الشاه فقتله أشنع قتلة وقد أورد السيد محمد أمين زكي بك هذه القصة نقلا عن تأريخ عالم آراي عباسي على الصورة التالية « ... في عام ٩٤٨ هـ وقع القاص ميرزا في أيدي الجنود الكرد ، فأخذوه إلى سرخاب بك فاضطر سرخاب أن يسلم القاص إليهم ويجنب بلاده غزو الجيش القزلباشي ... »

(٢) في تأريخ أردلان : « عشرة آلاف تومان » .

(٣) أورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التأريخيين معلومات ضافية لا بد من اجمالها هنا : « هي أن الباب العالي لما سمع بحادثة غزو شهرزور ، وأسر القاص ميرزا غضب على علي باشا والي بغداد ، وأصدر الأمر بعزله لضعفه وتقصيره في واجباته ، وعين مكانه محمد باشا البلطجي والياً (٩٥٦هـ ١٥٤٩م) كما جرد جيوشاً جبارة بقيادة عثمان باشا ـ أمير أمراء حلب لاسترداد منطقة شهرزور ، فسار على رأسها إلى قلعة زلم التي كان سرخاب بك معتصماً بها ، وحاصرها حصاراً طويلا ، إلا أنه لم يظفر بها وأخفق في مسعاه ، ثم سار محمد باشا البلطجي بنفسه فتمكن باسداء يد الانسانية إلى سرخاب بك والتفاهم معه بوساطة أميرين كرديين ، هما : بكر بك وولي بك أن يستميل خاطره ، ويحمله على الاستسلام وجاء في « القرون الأربعة الأخيرة في العراق » ما يقرب من هذا التفصيل ، وان هذه المنطقة انتظمت في الممتلكات العثمانية سنة ٩٦٢هـ (١٥٥٤م) . إلا أن الدكتور فريج يقول : ثم ان سرخاب استقل بحكم بلاده ، بعد فترة من الزمن رافضاً الاحتماء الايراني ، ونجح في حكم البلاد ، وقطع دابر الفتن .. »

(٤) في تاريخ أردلان : ثلاثاً وستين سنة .

هم : حسن وأسكندر وسلطان علي ويعقوب وبهرام وبساط وذو الفقار واسلمش وشاه سوار وسارو وقاسم .

١٣ ــ محمد بك بن مأمون بك

بعد أن توفى ابوه تقلد زمام الحكم في سروچك[١] وقراطاق — قره داغ[٢] وشهربازار — شارباژير[٣] وآلان[٤] ودمهران[٥] التي كانت حصته الوراثية ، فجلس على كرسي حكمها ، ثم رغب فى الحصول على مملكته الوراثية ، فقصد اعتاب السلطان سليمان خان الذي لم يلبث ان سير معه رستم باشا الوزير الأعظم وعثمان باشا امير امراء بغداد وبعض الأمراء الأكراد ، وقد اناط بهم احتلال ولاية اردلان[٦] ، فأغار الأمراء المذكورون عليها ، وحاصروا قلعة ضلم ـ زلم التي كانت من امنع حصون الولاية ، فامتدت ايام الحصار سنتين ، فأتفق ان اصيب محمد بك بطاقة طائشة من بندقية نارية قضت على حياته[٧] فى الوقت الذي وصلت فيه قوة وجهها (الشاه طهماسپ)

---

(١) قلعة قديمة كانت مبنية على تل عال بقيت آثارها للآن بالقرب من قرية برزنجة مركز الناحية المسماة باسمها ضمن قضاء شهربازار بلواء السليمانية الحالي .

(٢) هي منطقة قره داغ الواقعة في الجنوب الشرقي من لواء السليمانية .

(٣) هي منطقة شهربازار في شرقي لواء السليمانية ، فيها قرية قلا چوالان حاضرة حكومة بابان التأريخيـــة المنهارة .

(٤) آلان : لعلها المنطقة المعروفة باسمها الواقعة في قضاء پشدر أو إحدى القلاع المندثرة في منطقة حلوان القديمة في أصقاع خانقين .

(٥) اعتبرها السيد محمد أمين زكي بك : (دجوران) ، ولكني أراها (مريوان) الحالية .

(٦) يقول مؤلف تأريخ أردلان : « ان سرخاب بك لم يدعه حاكماً ، بل استولى على ملكه ، ولذلك توجه نحو الاستانة ، واستنجد بالسلطان سليمان الذي أمده بكل من رستم باشا وعثمان باشا وبعض الأمراء الأكراد ، فتوغلوا في شهرزور ، وحاصروا قلعة زلم مدة عامين ، دون أن يتمكنوا من إحداث ثغرة فيها ... » ولكن السيد محمد أمين زكي بك يقول : « كانت الحكومة العثمانية مستاءة من إزدياد نفوذ محمد بك بن مأمون بك ـ الذي ظهر أخيراً على المسرح ، عندما كان عمه سرخاب متفقاً مع الايرانيين ، ومنحته الدولة العثمانية سنجق الحـــلة بالرغم منه بعد أن سرحته من السجن ، فانه بعد أن تبسط في نفوذه واستولى على بعض المناطق طلب إلى السلطان اسناد مملكته الوراثية اليه بصفته الوارث الشرعي وخالف الأوامر السلطانية فحمل ذلك الدولة على أن تسير اليه هذه القوات .

(٧) يدعى مؤلف تأريخ أردلان : « ان محمد بك بن مأمون بك هذا كان ضمن القوات العثمانية وان قتله ومجيء القوات الايرانية بقيادة حسين لالا لمساعدة المحصورين ، زعزعا إيمان الجيش العثماني ، فرفع الحصار وعاد أدراجه مخفقاً وأدى بالقائد عثمان باشا الى أن يسري فيه الهم فيموت في شهرزور .

لانجاد المحصورين واسعافهم ، فلم يكن من عثمان باشا [1] إلا أن رفع الحصار ، وعاج على شهرزول — شهرزور حيث أدركه الأجل فتوفي بها .

وفي هذه الآونة اهتبل المتحصنون ، في قلعة ضلم — زلم الفرصة ، فتخلوا عنها ، وأعلنوا الفرار [2] وقد حلت سنة تسع وستين وتسع مئة (١٥٦٢م) فعد محمد باشا بلطجي هذه الفرصة فوزاً عظيماً ، فاقتحم القلعة واحتلها وتمكن ،بسداد رأيه وحسن معاملته ، من فتح بقية القلاع والنواحي المرتبطة بالولاية المذكورة ، ومنذ ذلك العهد دخلت ولاية شهرزور ضمن الممالك العثمانية [3] وعدت منها .

١٤ — سلطان علي بن سرخاب

بعدما توفي أبوه تولى حكومة أردلان ، ولم تكد تمضي على تقلده الحكم ثلاث سنين [4] حتى أدركته الوفاة تاركاً ابنيه تيمور خان و هلو خان صغيري السن . اما مآل حالها ، فيدرج طبقاً لما ظهر لمدون هذه الرسالة [انشاءالله] [5] .

١٥ — بساط بيك بن سرخاب بيك

لما توفي أخوه سلطان علي بيك ، تقلد مقاليدالحكم مكانه في أردلان ، فتمكن من بث روح السلام والاستقرار في الحكومة واعادة المياه الى مجاريها . أما ابنا سلطان علي : تيمور خان وهلوخان اللذان كانا سبطي منتشا سلطان [6] الاستاجلوي ، فقد بلغا حد الرشد ، ونهضا يطالبان بحكومتها الوراثية . وللحصول عليها قصدا

---

(١) في تأريخ الدول والامارات الكردية : « ان رستم باشا هو الذي عدل عن فتح قلعة زلم وعاج على شهرزور فتوفي بها .

(٢) يقول مؤلف تأريخ أردلان : ان المحصورين في قلعة زلم لما أدركوا اخفاق الجيش العثماني ورجوعه القهقري ، خرجوا من القلعة لشن غارات النهب والسلب ولكن محمد باشا اهتبل فرصة خروجهم فكر على القلعة واحتلها .

(٣) في تأريخ الدول والامارات الكردية : انها انتظمت في الممالك العثمانية سنة ٩٦١ هـ (١٥٥٣ م) ولعله يعني قبل أن يستقل بها سرخاب للمرة الثانية .

(٤) يقول مؤلف تأريخ أردلان : انه تمكن ،بنضال استمر ثلاث سنين ،أن يتقلد زمام الحكم ولكنه توفي في السنة نفسها . ويرى السيد محمد أمين زكي بك : ان أمد حكمه طال سنة واحدة .

(٥) أورد مؤلف تأريخ أردلان ذكر بهرام بك بن سرخاب في جدول الامراء بعد ذكر أخيه سلطان علي وقال : اناط به والده على عهد حياته إمارة العمادية ولا يزال حفدته حكام منطقة راوندوز ، كويسنجق ، حرير للآن .. الخ » . وكذلك أورد مستر لونكريك ذكره في كتابه (ص ٤٨) قائلا « أرسل سرخاب بك ابنه بهرام حاكما إلى راوندوز فأسس فيها سلالة ثبتت زهاء ثلاثة قرون ... » .

(٦) في تأريخ أردلان : « منت سلطان » .

مقام الشاه اسماعيل الثاني . ولما توفي الشاه المذكور أخذ تيمور خان، وكان اكبر الولدين سناً ، يطلق يد النهب والسلب في بلاد بساط سلطان وطفق يخترق حدود مملكته بشن غارات النهب عليها . فأسفر ذلك عن انتشار نيران الحرب بينهما . ولم تزل نار الخصومة المستعرة بينهما متأججة حتى وفاة بساط سلطان والتحاقه بجوار ربه .

١٦ — تيمور خان بن سلطان علي

لما دالت حكومة بساط سلطان ، نهض ابن أخيه تيمورخان يتقلد شؤون حكومة أردلان [١] . وفي سنة ست وثمانين وتسع مئة (١٥٨٠م) عرض طاعته على السلطان مراد خان ، فكوفىء بمنحة قدرها مئة الف أقچة عثمانية من الخواص الهمايونية التابعة لولاية شهرزول — شهرزور ، وانيطت به — سنندج وحسن آباد و قزلجة قلعة [٢] — بعد اعتبارها سنجقاً — بابنه الكبير سلطان علي و قراطاق — قرەداغ بابنه الآخر بوداق ، و مهروان — مريوان بابنه الآخر مراد و شهربازار — شاربازير بأصغر أبنائه [٣] وعني بتوسيع مملكته فنزع دينور من المملكة القزلباشية « ايران » وضمها الى ولايته . هذا وقد منح لقب أمير الامراء « ميرميران » ورتبة الباشوية فصار يدعى تيمورباشا . ثم سولت له الوساوس الشيطانية والاوهام الغارة النفسانية أن يبغي السلطنة المستقلة والتفرد بالملك ، ورفض الانحياز الى جهة ما ، فأخذ يلعب على حبل السياسة المتلونة ، فيظهر نفسه منحازاً للحكومة العثمانية تارة ، وللدولة الايرانية تارة اخرى ، وطفق يتطاول على الحكام المتاخمين له والامراء المجاورين له ، ويطلق يد النهب والسلب في أنحاء بلادهم ، حتى انه لم يقف عند ذلك الحد ، بل تمادى في طغيانه فشن غارة شعواء على بلاد ابن عمر بيك [٤] حاكم الكلهر ، فسمع بذلك شاەوردي [٥] حاكم لرستان فأزمع ان ينجده ، وجاء يذهب

---

(١) يقول مؤلف تاريخ الدول والامارات الكردية : « إن تيمور خان لم يترك لعمه (بساط) فرصة يستريح فيها ، بل واصل الكفاح والنزال ضده بتعضيد من الحكومة العثمانية حتى دحره وتم له الاستيلاء على الامارة بكاملها ... » إذن كان استيلاء تيمور على الحكم قبل وفاة بساط لا بعده [المترجم]

(٢) هي قرية قزلجة الحالية من القرى المرتبطة بناحية بنجوين ، تنتسب إليها أسرة علمية عريقة أشهرهم الملا علي القزلجي صاحب التآليف الكثيرة في مختلف العلوم ولا سيما في علم المنطق . ومنهم حاليهم الفاضل الملا محمد القزلجي مؤلف (التعريف بمساجد السليمانية) هذا ، وزاد مؤلف تاريخ أردلان : إضافة إلى ما تقدم من المناطق قلعة زلم أيضاً .. وكانت هذه التوليات سنة ٩٨٨هـ ١٥٨٠م .

(٣) يسميه السيد محمد أمين زكي بك : بدرخان . أما مؤلف تأريخ أردلان ، فانه يسميه علم الدين ، ويضيف إلى ذلك « أن تيمور خان احتفظ لنفسه بمناطق : دينور و كرمنشاه وسنغور وزرين كمر المعروفة اليوم باسم كروس وغيرها ... »

(٤) لعله قباد بيك بن عمر بيك حاكم درتنك الذي كان يتولى إدارة بلاده بالاستقلال التام ، وكان معاصراً لمؤلف شرفنامه . هذا ولم يورد كل من إسماعيل بن الملا محمد حسين مؤلف تأريخ أردلان والسيد محمد أمين زكي بك : لفظة « ابن » .

(٥) هو شاه ورديخان بن محمد حاكم اللر الصغرى ، وهو الذي زحف عليه الشاه عباس الصفوي فاحتل بلاده .

بالاتفاق معه ، لقطع سبيل تيموربك ، عندما شن غارة انتهابية على منطقة الكلهر . وفيما عاد سالماً غانماً ، برزا اليه من معقلها ، ففتكا بجيشه الفتك الذريع ، وقتلا كثيراً من امراء جيشه ، وأعيان مملكته ، كما ظفرا بشخصه في المحل المدعو خسرو ـ قصر فأسراه واحتفظا به بضعة أيام مصفداً مقيداً ، ثم حنا عليه فأفرجاعنه وأطلقاه . بيدأنه لم يتعظ ولم يثب الى رشده .

(شعر)

خوى بد در طبيعتى كه نشست   نرود تابروز مرگ أز دست

(أي ان الخلق السيء اذا تمكن من أحد ، لا ينجلي منه ، الى يوم الموت)

بل وجه همه ، الى احتلال زرين كمر ـ گروس ومضافاتها ، وقد انيطت من ديوان الدولة القزلباشية « ايران » بالشخص المدعو دولتيار سلطان رئيس عشيرة سياه منصور [1] فلما زحف عليها ، نشبت بينهما حرب ضروس ، وأريقت دماء غزيرة ، ولم تنته سنة ثمان وتسعين وتسع مئة (١٥٩١م) حتى قتل ، فقام أخوه هلوخان مقامه .

١٧ — هلوخان بن سلطان علي بن سرخاب

لما تبوأ مكان أخيه متقلداً زمام حكومة أردلان ، بادر بعرض طاعته على السلطان مراد خان من جهة ، وأبرم معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع الدولة القزلباشية من جهة أخرى ، وبذلك تمكن من النهوض بحكومته والاستقلال بها ، وان كان مستبداً برأيه فوق التصور . والآن وقد دخل التاريخ الهجري عامه الخامس بعد الالف (١٥٩٦م) فانه لا يزال قائماً بادارة تلك البلاد من غير منافس ومنازع [2] .

---

(١) هو دولتيار خان بن خليل بك ابن مؤسس امارة سياه منصور . [المترجم]

(٢) هنا تنتهي الأخبار التي حصل عليها المؤلف فيما يتعلق بالحكومة الأردلانية . ولم يحصل السيد محمد أمين زكي بك على ما يعتد به من المعلومات عن عهد هلو خان ، كما أن مستر لونگريك لم يورد اسمه بتاتاً ، ولم يزد على أن قال : « وفي سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) تبدلت الرياح من جديد ، فقد حاول خليفة تيمور الاستقلال بملكه غير أنه أخفق وخضع لسلطان الشاه عباس الصفوي .. » فلم يبق لنا إلا أن نعتمد على تأريخ أردلان لمؤلفه اسماعيل ابن الملا محمد حسين فانه يقول : « إن هلو خان عني بشؤون حكومته ، فتقدم بهـا عمرانياً واقتصادياً وثقافياً ، فقد عمر إضافة إلى قلعة زلم التي كان مقر حكمه ثلاث قلاع أخرى هي : قلعة پلنگان التي كانت حاضرة الجوران — گوران وقلعة حسن آباد المشيدة على أعلى قمة شاهقة وقلعة مريوان وجمع أموالا طائلة ملأ بها خزائنه وشاد كثيراً من المساجد والمعابد والمدارس في البلدان الكردية الخاضعة له ، ونشر العلم ، والأمن والأمان في أنحاء مملكته . وتفرد بملكه دون أن ينحاز إلى الحكومة العثمانية أو الدولة الايرانية ، وكانت حكومة قومية ذات مهابة . بحيث أن الشاه عباس الصفوي لما أزمع غزو بلاده وسار إليها حتى وصل=

=إلى سهيم ضبطها (ن. آزا) : بلفظة مبهم في مقاله التاريخي المنشور في العدد السادس من مجلة گلاويژ للسنة السادسة : ثم قال « أنها قرية في غربي سنه – سنندج على بعد ٩٥ كيلو متراً منها » القريبة من همدان وعسكر بها ، نصحه علي بالي الزنگني المقرب لديه ألا يناجزه ولا يشتبك معه في الحرب لئلا يخفق ، ويعود عليه اخفاقه بالخيبة والفضيحة . فما كان من الشاه إلا أن عاد أدراجه ، وأخذ يتوسل بشتى الدسائس للظفر به ، وطفق يراسله ويتظاهر له بالولاء والود ، ويطلب منه إرسال ابنه خان أحمد خان إلى أصفهان ليبقى في البلاط الشاهاني فلباه هلو خان إلى ذلك ، وجهز إبنه خان أحمد خان بالتجهيزات اللائقة وبهدايا فاخرة أهداهـا إلى الشاه . فلما وصل خان أحمد خان أكرمه الشاه واحتفى به وبالغ في الانعام عليه حتى أنه زوجه اخته زرين گولاه ورفع درجته ومنحه داخل القصر السلطاني قصراً فخماً يسكن فيه ، وأخذ ينيط به جسيمات الأمور .

ولم يكن كل هذا الاعتناء إلا لاقناعه وحمله على أن يسير لغزو بلاد أبيه ويأسره . وبعدما أقنعه وعاهده على تنفيذ مبتغاه عينه والياً عاماً على المناطق الكردية ، وسيره من اصفهان إلى كردستان مجهزاً . وكان ابوه هلو خان آنئذ في قلعة حسن آباد المحصنة فجاء يغزو بلاده ويكتسحها ، حتى إذا حاصر قلعة حسن آباد تحصن ابوه فيها امداً طويلاً دون ان يظفر به . واخيراً ادت خيانة عقيلته وهي والدة خان احمد خان بالاشتراك مع الشخص المدعو الملا يعقوب المقرب لديه ، إلى ان تتمكن قوات خان احمد خان من الظفر بالقلعة واقتحامها واحتلالها والقبض عليه فيها . وهكذا اسر خان احمد خان اباه هلو خان وبعث به إلى اصفهان . فلم يكن من الشاه عباس الا ان اعزه واحترمه ومنحه قصراً فخماً يسكنه ، على الا يبارح العاصمة . فلبث فيهـا حتى وفاته . ثم انتقلت حكومة اردلان وشهرزور بعده الى ابنه خان احمد خان . وذلك بتأريخ ١٠٢٢هـ (١٦١٢م) . هـذا ويقول (ن . آزا) : « ان هذه الحوادث وقعت سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٥ م) ولكن هلو خان بعد ان عاهد الشاه الا يطالب بحكومة بلاده مرة اخرى اطلق سراحه فرجع إلى اردلان وتوفي بها . » . وبحسب رواية كل من السيد محمد امين زكي بك ومستر لونگريك : انه حل مكانه سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥ م) .

١٨ — خان احمد خان

بعد ان تقلد الحكم واتخذ (سنه — سنندج) عاصمة ملكه انصرف بجهده إلى توسيع نفوذه ، فأخضع قبائل بلباس وعشائر مناطق مكري بعنف وعنـاء بالغين ، ونصب امراء على ساوجبلاق — سابلاغ ومراغه وارميه — رضائيه ، ثم سلك السبيل نحو كويسنجق وحرير ، وقد إستهدف إخضاع العشائر الكائنة فيها ، وفي انحاء راوندوز ومنطقة العمادية فأخضع تلك المناطق بكاملها ، ووضع فيها امراءه حكاماً .. وخص من بينهم اولاد عمه بهرام بن سرخاب بك الذين فقدوا سيطرتهم على تلك الانحاء بالتولية على المنـاطق التالية ، فقد نصب (قرا حسن) حاكما على راوندوز وخالد بك أميراً على خوشناو = شقلاوة وعثمان بك على قسم من مناطق العمادية وسنجار . ويدعي مؤلف تأريخ أردلان : « انه زحف بعد ذلك على عشيرتي خالدي وطاسني = داسني اليزيديتين . وانه اشتبك معها في حروب عنيفة اسفرت عن خسائر كثيرة في الاموال والارواح من الطرفين . ولاسيما ان الجيش الاردلاني فقد أحد امرائه العظـام المدعو علي بك زنم . وأخيراً ظفر بها خان احمد خان وأخضعها ، وترك في مناطقها قوات كافية ، وتوجه بنفسه الى الموصل . وفيما اقترب منها لاذ الوالي عليها بالفرار الى حلب ووفد اعيان البلدة ووجهاؤها على الامير الاردلاني الذي عسكر في محله ثلاثة أيام ، ثم أزمع على الدخول في المدينة ، فزار النبي يونس عليه السلام ودخل المدينة ظافراً ، وأعلم الشاه عباس بالامر . وفيما بلغه هذا النبأ السار ، راسله بشأن الاغارة على بغداد ايضاً ، فلباه وزحف عليها ، وحاصرها=

=سنة ونصف سنة ،فلم يتمكن من فتحها، إلا انه تمكن اخيرا بواسطة بكربك صوباشي من احتلالها . فسلم امرها الى قواد الشاه عباس ، ورجع بنفسه ليحتل كركوك وانحاءها ، وبعدما تم له فتح هذه الجهات ، رجع الى مقر حكمه قلعة زلم ، ودام حكمه على شهرزور وكركوك والموصل سبع سنوات ..»

هذا ولم يورد مستر لونگريك في هذا الصدد ذكراً لخان احمد خان، بل قال : في (ص٤٩) « ان المؤرخين الترك والعراقيين نفوا بسكوتهم ، استيلاءه الناجح ، على الاراضي العثمانية . الخ » . اما السيد محمد أمين زكي بك فقد اثبت هذا البحث قائلا : « ان خان احمد خان كان هو وجيش اردلان مع الشاه عباس في اغارته على بغداد عام ١٠٣٤هـ (٦٢٤ م) حيث زحف بجيشه الى كركوك ، فاحتلها بعد قتال قصير الامد ، واستولى على جميع مناطق شهرزور ؛ وبذلك امتد نفوذه من غربي العمادية حتى حدود كرمنشاه و همذان ومن لرستان حتى بحيرة أرمية .. »

ثم إن خان أحمد خان لم يزل متمتعاً بالحكم على المناطق التي أخضعها على عهد الشاه عباس . وفيما توفي الشاه سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٢٩م) وزحف الجيش العثماني بقيادة خسرو باشا ـ الصدر الأعظم لاسترداد بغداد . وبلغ أنحاء الموصل ،وتقدم الى كركوك ، ثم توجه الى شهرزور، وقدم له الطاعة كل من سيدى خان حاكم العمادية وميره بك أمير الصهران — سوران ، وحظي بزيارته الكثير من بيگات أردلان ، وخانات كردستان، كان خان أحمد خان لا يزال حفيظاً على صداقته للحكومة الايرانية ، وجاء من همدان بجيش قوامه أربعون ألفا لصد زحفه. هذا على رأي السيد محمد أمين زكي بك ومستر لونگريك ، ولكن (مؤلف عثمانلي تاريخي) يدعي في كتابه (٢/٥٥٣-٥٥٥) : « أن خان أحمد خان أيضا عرض طاعته عليه مع جملة من المشايخ والأمراء بضمنهم تيمور خان حاكم سروجك وابراهيم خان حاكم (خزو ؟) ومحمد خان . غير أن خان أحمد خان وبيگات الأكراد ، عندما رأوا اندحار خسرو باشا واخفاقه في حصار بغداد ، انحازوا الى الجهة الايرانية . ثم زحف خان احمد خان بجيش ايراني قدره ثلاثون الفا الى شهرزور فاحتلها ، وجرح حاكمها مصطفى باشا الأرناؤوطي « الألباني . . » .

وأخيراً اختلف خان أحمد خان مع الشاه صفي حفيد الشاه عباس وخليفته في الحكم . وسبب ذلك ، كما يرويه مؤلف تأريخ أردلان ، وينقله السيد محمد أمين زكي بك عن فون هامر هو : « أنه كان للامير خان أحمد خان من زوجته زرين كولاه ولد محبوب ، اسمه سرخابيك طلبه خاله الشاه عباس الى اصفهان ليتربى في بلاطه . وكان لا يزال هناك بعد وفاته أيضاً ، وفيما كان شاه وردي خان حاكم اللر جالساً ذات يوم مع الشاه صفي ، وكان خصم خان احمد خان اللدود ، ورأى ابنه هناك ، أزمع أن يوغر قلب الشاه عليه وعلى ابيه، فقال: « ان سرخاب بدهائه وذكائه وجدارته ، لائق لان يخلفك في الحكم .!! » . فآلمت كلمته هذه الشاه ، فلم يكن منه الا أن سمل عيني سرخاب . فلما بلغ هذا النبأ الفاجع خان أحمد خان طار عقله وذهب لبه ، فثار على الحكومة الايرانية ، وغزا مناطق همدان وكرمنشاه وبروجرد ونهاوند وگروس ، فطرد منها الامراء القزلباشيين واحتلها جميعاً ، وأعلن عن انحيازه الى الحكومة العثمانية . فلم يكن من الشاه صفي الا أن سير اليه جيشا عرمرما بقيادة كل من زان خان وسياوش خان ، فاشتبك الفريقان في سهل مهربان ـ مريوان ووصلت الى خان أحمد خان نجدة من الحكومة العثمانية ، بقيادة منوچهر خان . فاندحر جيش ايران في بادىء الامر ، ومنوا بخسائر كبيرة في الارواح والاموال ، ولكنهم قاوموا حتى غلبوا جيش خان احمد خان فقتلوا كثيراً من الاكراد والجيش العثماني ، ودحروهم دحراً فظيعا . فترك خان أحمد خان منطقته وتوجه=

=نحو الموصل ، فعرض كوچك أحمد باشا أمره على الباب العالي ، فمنحه رتبة أمير الامراء « بكلربكي » والاوسمة والشارات ، وخلع عليه خلعا فاخرة ، وسار معه أحمد باشا بجيش عظيم الى ايران . فاصطدم الجيش العثماني بجيش ايران الذي كان يقوده رستم خان في أردلان ، واستمرت الحرب بينها يومين ، فجرح أحمد باشا، وتوفي على أثره في شهرزور ؛ ورجع خان احمد خان الى الموصل مخفقا فعترى فيه الهم والحزن ، فتوفي سنة ١٠٤٦ هـ (١٦٣٦ م) ودفن في مقبرة النبي يونس عليه السلام .

١٩ — سليمان خان بن الامير علم الدين خان بن تيمور بك

كان والده الامير علم الدين قد التجأ الى الحكومة العثمانية على عهد خان أحمد خان ، واستخدم في البلاط السلطاني ، وتوفي هناك . وكان سليمان نفسه يتولى إمارة بعض السناجق بأمر من خان أحمد خان ،ولكنه لما كان يقظا نبيها ذا دراية ، هابه خان أحمد خان وأضمر في نفسه قتله . فلما أدرك أن الخان ينتهز الفرصة لقتله ، لاذ بالدولة الايرانية ، وقضى ثمة وقتا طويلا ببؤس وشقاء ، حتى إذا حدثت واقعة روان ـ أريفان ، أبدى في تلك المعارك بسالة استحق بها التقرب لدى الشاه ، وأخذ يتدرج في الترقي يوما فيوما . وما أن توفي خان أحمد خان حتى منح ولاية أردلان ، فتولى الحكم بها ، وراح تلبية لامر الشاه يدمر قلاع : بلنگان ، حسن آباد ، ضلم ـ زلم ، ويتخذ سنه = سنندج عاصمة للملكه ، فعمرها وبقي متمتعا بالحكم زهاء اثنين وعشرين عاما . ثم لما حمل السلطان مراد العثماني على بغداد ، ووجه خسرو باشا ـ الصدر الاعظم الى المناطق الكردية ، وكان قد استمر في زحفه حتى بلغ مريوان . ونزع مناطق شهرزور وقزلجة وشهربازار وقره داغ من حكومة اردلان عندئذ لم يبق في تصرف سليمان خان الا مناطق سنندج ومريوان وهاورامان وبانة وعشيرتا سباه منصور والجاف . وكان يفكر في مواصلة النضال لارجاع بلاده ، ولكن شاه ايران اشتبه في أمره ، فطلب توجهه الى أصفهان ، وأمر بأبداعه في السجن ، وتقسيم المناطق الكردية الخاضعة له ، كما يلي: فنيطت منطقة سنه — سنندج بابنه كلب علي خان ، ومنطقة مريوان بابنه الثاني خسرو خان ومنطقة سيا گوش بابنه الثالث سرخاب سلطان وأعيدت انحاء بانه وهاورامان الى اصحابها السابقين. ونيطت رئاسة عشيرة الجاف بالامير خان سلطان ، واسندت قلعة بلنگان الى مريد خان رئيس الكلهر الذي كان ناظر خزينته سابقاً .

هذا وفي تأريخ الدول والامارات الكردية (٢/٢٨٧) : « ان سليمان بك بيه مؤسس الحكومة البابانية ، كان قد اغار سنة ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) على امارة اردلان ، على عهد هذا الحاكم ، واحتل قسماً كبيراً منها . ثم استرده الاردلانيون بتعضيد الحكومة الايرانية ، بعد سنة من ذلك . . » ولكن هذا مخالف لما سندرجه فيمايلي نقلا عن تأريخ أردلان الذي يعد تطاول سليمان بك بيه على اردلان في عهد محمد خان بن خسروخان الآتي ذكره .

٢٠ — كلب علي خان بن سليمان

لم يحدثنا مؤلف القرون الاربعة الاخيرة في العراق ولا السيد محمد امين زكي بك في كتابيه التأريخيين عن هذا الامير ، ولا عن اخلافه الذين سأورد ذكرهم ، حتى عهد قلي خان شيئاً . لذلك لا مندوحة من نقل ما جاء في تأريخ اردلان ، قال : « تولى كلب علي خان هذا ، الحكم في حدود سنة ١٠٦٨هـ (١٥٦٧م) فعني=

=بازدهار امارته . ثم ان الشاه امره ان يغير على الحويزة فزحف عليها واحتلها ، واحضر حاكمها امام الشاه مغلولا مصفداً ، وبقي متمتعاً بالحكم اثنتين وعشرين سنة حيث توفي عام ١٠٨٩ ﻫ (١٦٧٨م) .

٢١ — خان احمد خان بن كلب علي خان (للمرة الاولى)

تولى خان أحمد خان الثاني هذا ،الحكم مكان أبيه زهاء سنة ونصف سنة ولم يعلم شاه ايران بذلك ، وكان قد أطلق يده في إنفاق خزينة مملكته بسخاء بالغ ، كما كان يقضي وقته في الصيد والقنص ، فانتهز عمه خسرو خان بن سليمان خان حاكم مريوان هذه الفرصة ، فوشى به الى الشاه ، فلم يكن منه الا ان ارسل اليه ببراءة الحكم وخلع خان أحمد خان. ولم يكن من خسرو خان بن سليمان خان إلا ان باغت سنندج بغارة وقبض على خان احمد خان وارسله اسيراً الى اصفهان واودع السجن وتولى الحكم مكانه سنة ١٠٩١ﻫ (١٦٨٠م)

٢٢ — خسرو خان بن سليمان

كان رجلا بخيلا شحيحاً ، استرجع جميع ما جاد به سلفه خان احمد خان ، وعامل الشعب معاملة قاسية تظلموا منها للشاه في ايران. وأخيراً أدت به مظالمه الى ان يدعوه الشاه الى اصفهان ويأمر بقتله سنة ١٠٩٣ﻫ (١٦٨٢م) مولياً مكانه تيمور خان أجرلو الذي كان من الضباط الايرانيين ، فأدار هذه البلاد حتى سنة ١٠٩٩ ﻫ (١٦٨٨ م) ادارة حسنة ، ثم نقل وأعيدت امارة اردلان الى خان احمد خان الثاني الذي كان مودعاً في السجن بعد ان انقذ منه .

٢٣ — خان احمد خان الثاني (للمرة الثانية)

لما عاد الى الحكم ، انصرف الى قضاء وقته في الصيد والقنص ، وبذل شطراً كبيراً من وقته بالاعمار الزراعي ومشروعات الري ، فبنى جداراً ضخماً ممتداً من مسافة بعيدة من شمالي البلدة حتى ضواحيها ، وأوجد فيه جدولا بلط أرضه بالنحاس والرصاص ، وأجرى فيه الماء ، وأرهق الشعب لإتمام هذا العمل فرفع رؤساء القبائل والعشائر ووجهاء الامارة شكواهم من قسوته الى الشاه ، فعزله من منصبه ، ونصب مكانه محمد خان بن خسرو خان أميراً على ولاية أردلان عام ١١٠٥ﻫ (١٦٩٣ م)

٢٤ — محمد خان بن خسرو خان

تولى محمد خان الحكم في أردلان بعد ان أجلى خان أحمد خان عنه سنة ١١٠٥ﻫ (١٦٩٣م) فكان رجلا ذكياً عالماً نشيطاً يقوم بادارة شعبه بانتظام ، غير ان عهده صادف ظهور سليمان بيه الذي شن على انحاء بلاده الغارات فاحتل مريوان و هاورامان و سياكو وقتل كلا من سهراب « زوراب » بك أمير سقز و ابراهيم بك أمير مريوان ، فقام بنجدة من جيش ايران الذي كان يقوده عباس خان زياد أوغلو لاجلائه من منطقته ، فجرت بين الفريقين محاربات طاحنة . . ويقول (مستر لونكريك) : « ان اسطورة (اثنى عشر فارساً في مريوان) التي غلب فيها هؤلاء الفرسان على جيش ايراني بلغ الالوف ، كانت في هذه المعمعة ... » ولكنه لم يصرح باسم أمير أردلان .. أما السيد محمد أمين زكي بك فقد سمى أمير اردلان في كتابيه : سليمان خان ، وقد ذكرنا ذلك سابقاً .. وعلى كل فان جيش ايران تمكن من دحر سليمان بيه ، ومن اجلائه من تلك المناطق ، واضطره أن يحتمي بالحكومة العثمانية ، ويلتحق بالاستانة . وبعد ان وضعت الحرب أوزارها وشي قاسم سلطان الهاوراماني بالامير محمد خان الى القائد الايراني عباس خان قائلا : كان محمد خان وبعض رؤساء الاكراد قد تفاهموا سراً=

=للاتفاق بينهم ، والقضاء على الجيش الايراني وقائده .. »فأثار حفيظة القائد ، فأصدر الامر بتدمير المناطق الكردية والقضاء على رجالاتهم ، وعامل الاكراد معاملة قاسية يخجل التأريخ من سردها ، أقلهـا انه بنى من رؤوس القتلى الاكراد منائر ونصباً . غير ان الشاه سلطان حسين الصفوي لمـا استخبر عن هذه الفجيعة ، استدعاه الى اصفهان وانتقم منه بقتله ، وأناط قيادة الجيش بالأمير حسين خان اللري الذي لم يكن بأحسن منه فقد زحف إلى منـاطق بشدر وآلان واقتحم أراضي عشيرة البلباس ، وفتك بالجميع الفتك الذريع قتلا ونهباً وانتهت هذه الفجائع سنة ١١١٠هـ (١٦٩٨م) . هذا ولكن وشاية قاسم سلطان الهاوراماني عادت بالنكبة على نفسه حيث أودى بحياته أيضاً ضمن المقتولين . أما محمد خان فلم يظفر به القائد ، بل ظل حاكماً بعد ذلك زهاء ثلاثة أعوام أخرى . بيد أن ابن عمه جهانگير سلطان بن كلب علي خان لم يزل ينافسه ويشي به حتى عزل عن منصبه عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) وأقيم مقامه محمد خان الـگرجي الذي تولى الحكم على أردلان زهـاء ثلاث سنين وكان يماشي السكان متظاهراً بالسنية — على الرغم من شيعيته — الأمر الذي لم يرق للحكومة الايرانية ، فأصدرت أمراً بعزله سنة ١١١٦هـ (١٧٠٤م) وباسناد الامارة إلى حسن علي خان بن محمد مؤمن خان – إعتماد الدولة فقام تلبية لرغبة حكومته بجبر السكان على قبول مذهب الشيعة ورفض مذهب السنة فأقلق ذلك بال السـكان ونغص عيشهم ؛ فهجر قسم منهم أردلان إلى شهرزور وصبر قسم آخر على معاناة الاضطهاد متوكلا على الله زهاء عامين ثم وجدوه بعدئذ ميتاً في فراش نومه . وهكذا نجوا من إعتسافه سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م) ثم تولى مكانه أخوه حسين علي خان ، وكانت الحكومة الصفوية قد أدركت أن الشيعية لا تنشر بالقوة ، فأخذ يوالي الأكراد ويعاملهم بلطف وعناية ؛ فازدهرت تلك المناطق بالسـكان وإنتعاش الأهلين ، وتقدم الزراعة والعمران وتمتع الشعب بالرخاء والرفاه والسعادة . ثم أدى بعض الحوادث الداخلية إلى أن ينقلب عليه السكان ، فيرفعوا تظلمهم إلى الشاه سنة ١١٢٠هـ (١٧٠٨م) فلبّاهم ونقل حسين علي خان ونصب مكانه كيخسرو خان الذي لم يبق حاكماً إلا عامين . ثم ان الحكومة الصفوية أناطت أمر أردلان بالأمير عباس قلي خان في سنة ١١٢٢هـ (١٧١٠م) .

٢٥ — عباس قولي خان بن محمد خان خسرو خان (للمرة الأولى)

تولى عباس قولي خان الحكم سنة ١١٢٢هـ (١٧١٠م) وكان آنئذ بعض رجالات أسرة أردلان الآمرة يتولون الوظائف في سياكو ومريوان و سنه = سننددج فجمعهم حوله واعتنى بهم وبسكان بلاده عناية بالغة ، وتقدم بأمارته زراعياً واقتصادياً . وفي هذه الآونة كان ميرويس الأفغاني قد استقل ببلاد الأفغان ، فأصدر الشاه سلطان حسين الأمر إلى عباس قولي خان أن يعبىء قوة كبيرة من الأكراد ويسير للقضاء على ميرويس الافغاني واجلائه عنها فحشد قوة كبيرة ذهب بها حتى طهران . بيد أن الأكراد تمردوا وثاروا عليه ، ولم يخطوا بعد ذلك خطوة إلى الأمام ففكر في أن يتدارك الأمر ، فأوفد إلى الشاه من يخبره أن الجيش الكردي قد شق عصا طاعته ، وان يتقدموا للحرب ، وليس لتمردهم سبب سوى علي قولي بك بن زوراب بك بن كلب علي خان . فلما بلغ هذا النبأ الشاه استشاط غضباً وعزله عن منصبه ، وأسند الولاية إلى علي قولي بك المذكور ومنحه لقب الخان ، وخلع عليه الخلع ، واستدعى عباس قولي خان إلى أصفهان فأودعه السجن . وكان ذلك سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) .

٢٦ - علي قولي خان بن زوراب بك بن كلب علي خان

تولى علي قولي خان الحكم في أردلان سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦ م) وكان مثالا لحسن الاخلاق ، فتقدم بالولاية=

=زراعياً واقتصاديا وعمرانياً ، ونشر العدل والامن ،غير أن قحطا عظيما عم المملكة الايرانية كسح بلاده ، وأودى بحياة الكثيرين . وبعد ان قضى في الحكم بضع سنين ، اتفق أن انشقت حكومة لرستان الصغرى على الشاه الايراني ،فاصدر الشاه الامر لعلي قولي خان بغزو تلك المنطقة واخضاع حكومتها للامبراطورية ،فسار اليها علي قولي خان على رأس جيش عرمرم من الكرد والايرانيين ، ووقعت بين الفريقين حروب عنيفة أسفرت عن خسائر كبيرة في الاموال والانفس وعن انقياد لرستان للدولة ، بعـد أن فقدت كثيراً من أمرائها ورؤسائها ، وأسر نجل حاكم لرستان . وكان الشاه آنئذ في قزوين ، بيد أن أمير لرستان عفا عنه حين التجأ اليه وتوسل لدى الشاه للصفح عنه واعادة الولاية الى حكمه . فلباه الشاه الى ذلك ، ورجع ظـافراً منصوراً . بيد أن الحظ خانه فعزل عن منصبه سنة ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) وأعيدت الولاية الى عباس قولي خان .

هـذا ولقد أورد مستر لونكريك في كتابه (ص ١٤٠) اسم علي قولي خان ضمن حوادث سنة ١١٢٢ ـ ٢٣ هـ . . وقال « . . وكان والي أردلان المـدعو علي قولي خان قد كاتب بغداد من قبل ، فأداه خلع سيده الى أن يطالب الاتراك باسناده .. الخ . » ولكن ذكر في الهامش نقلا عن (چلبي زاده) : « أن هذا الوالي هو عباس قولي خان ، لا صاحب الترجمة . وهذا هو الموافق لما ذكرناه . أما ما جاء في تاريخ الدول والامارات الكردية (٢/٢٨٨) من أن علي قولي خان كان الحاكم الشرعي الوراثي لمنطقة أردلان ، عند ما غزا حسين باشا والي بغداد اقليم همدان في عام ١١٤٣ هـ ، فيظهر ان فيه خطأ مطبعياً ، إذ لم يكن اسم والي بغداد حسينا ، بل حسنا ، ولم يكن الغزو في عام ١١٤٣هـ بل في سنتي ١١٣٣-٣٤ هـ(١٧٢٣-١٧٢٤ م) .

٢٧ ـ عباس قولي خان (للمرة الثانية)

لما عاد (عباس قولي خان) الى الحكم على (أردلان) سنة ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) أناط منطقة سياكو بابن عمه قولي خان المعزول ، وفي هذا العهد تجددت الحرب بين الدولة الايرانية والدولتين الافغانية والعثمانية فقد زحف الجيش الافغـاني على أصفهان واحتلها وقتل الشاه سلطان حسين واولاده ، فثارت ثائرة سكان ايران وقاموا بمحاربة الجيش الافغـاني ، واشترك في هذه الحرب عباس قولي خان إذ أمدهم بألف نفر من ابطال الاكراد ،لم يعد منهم إلا ثلاث مئة هربوا من الحرب ،فاهانهم عباس قولي‌خان على هزيمتهم . وكذلك انتهزت الحكومة العثمانية فرصة الاضطراب والفوضى في ايران فسير اليها جيوشا زحفوا عليها من جهتين : توغل فيها قسم من ارضروم فكسحها حتى آذربيجان ومنطقة (خمسة) ،واقتحمها قسم من بغداد بقيادة الوالي حسن باشا ، فاحتل كردستان ، كرمنشاه و بروجرد و نهاوند وهمدان ،ونصب فيها حكاما وامراء ، وكان قد اناط احتلال اردلان بالامير خانه باشا بن سليمان بك ببه وعينه حاكما على المناطق الكردية . اما عباس قولي خان وابن عمه علي قولي خان فقد اسرا ، ولم يعرف بعدئذ ما آل اليه مصيرهما. هذا واورد السيد محمد امين زكي بك في كتابه تأريخ السليمانية وانحائها (ص : ٦١) نقلا عن كتاب گلشن خلفاء : « ذكر اميرين آخرين من امراء اردلان قائلا : «وعندما زحف خانه باشا على سنة ـــ سننديج ، لم يكن من رضا قولي خان والي اردلان وأخيه سبحان ويردي خان الا ان تقدما لعرض طاعتها على الحكومة العثمانية .. » ولكن هذين الاسمين لم يردا في كتاب القرون الاربعة الاخيرة في العراق بتاتا بل ذكر في (ص ١٤٠ و١٦٩) منه : ان حكم خانه باشا استمر في اردلان اربع سنوات ، ثم تولاه من بعده ابنه .. »

۲۸ ـ سبحان ويردي خان (للمرة الاولى)

كانت الحكومة العثمانية قد عينت سبحان ويردي خان حاكما على (خمسة) ومنحه لقب باشا . وفيما تمكن نادر شاه ـ طهماسب قولي من نصب الشاه طهماسب بن الشاه سلطان حسين الصفوي سلطانا على ايران سنة ۱۱٤۰ ھ (۱۷۲۸ م) ومن اعادة المياه الى مجاريها ، اناط منطقة اردلان بالامير سبحان ويردي خان ، ومنحه لقب الخان . غير ان الفتنة التي اثارها الافغانيون وانتهاز الحكومة العثمانية الفرصة للتوغل في المملكة الايرانية ، واضطرار نادرشاه بمهادنتها ، وترك المناطق المحتلة لها ، ادت الى اجلائه عنها ، وتعيين خالد باشا اخي خانه باشا بابان حاكما عليها . وكان خالد باشا هذا سيء الادارة ، هذا ولم يشر مستر لونگريك ولا السيد محمد امين زكي بك الى تولي خالد باشا بابان الحكم في اردلان .

۲۹ ـ سبحان ويردي خان (للمرة الثانية)

بعد ان تمكن نادرشاه من تطهير البلاد من الافغان ومن دحر الجيش العثماني الذي قاده احمد باشا ؛ احتل به كردستان ايران ، وبقي تحت ادارته ، الى ان هودن عليها ، عام ۱۱٤٥ ھ (۱۷۳۲ م) اعاد سبحان ويردي خان الى منصبه ولاية اردلان ، غير انه لم يدم في الحكم الا سنة ونصف سنة عزله بعدها ، وولي مكانه ابن اخيه مصطفى خان .

۳۰ مصطفى خان

تولى مصطفى خان الحكم مدة من الزمن ولكنه لما لم يكن كفوءاً له ما لبث ان خامه نادر شاه وأعاد عمه سبحان ويردي خان الى الحكم . ويقول السيد محمد أمين زكي بك فى كتابه خلاصة تأريخ الكرد وكردستان، كان نادر شاه قاسياً تجاه الاكراد، ومن جملة مظالمه وأعماله الغدارة انه عزل سبحان ويردي خان حاكم أردلان، وأحل أخاه محله فى الحكم مما أفضى الى ثورة اكراد تلك المناطق ضد الايرانيين ،

۳۱ ـ سبحان ويردي خان (للمرة الثالثة) وابنه أحمد سلطان

تولى الحكم فى أردلان مرة اخرى سنة ۱۱٤٦ ھ (۱۷۳۳ م) وتمتع بالحكم حتى سنة ۱۱٥۰ ھ ـ ۱۷۳۷ م بيد ان نادر شاه لما كان معجباً ببسالة ابنه أحمد سلطان الذي اصطحبه فى أسفاره فقد جعله نائب السلطنة وولاه على كردستان ايران وبهذه المناسبة زال الحكم من يد سبحان ويردي خان وان كان نجله مؤدباً ينظر اليه فى جميع اموره نظرة السيادة وظل منعزلا حتى سنة ۱۱٥۳ ھ ـ ۱۷٤۰ م حيث استدعى نادر شاه احمد سلطان الى العاصمة وعاد سبحان ويردي خان الى الاستقلال بالحكم .

۳۲ ـ سبحان ويردى خان للمرة الرابعة

عاد الى الحكم فى أردلان مرة اخرى سنة ۱۱٥۳ ھ (۱۷٤۰ م) ولكنه لم يتفق مع سكان مملكته فحمل ذلك بعض الوجهاء أن يرفعوا تظلمهم الى نادر شاه فاستشاط غضباً وأصدر الامر بخلعه وبمنح حكومة أردلان لابنه أحمد سلطان بعد ان خلع عليه الخلع الكثيرة ومنحه لقب الخان .

هذا وأورد السيد محمد أمين زكي بك فى كتابيه ان سبحان ويردى خان لم يزل حاكماً مهيباً حتى وفاته سنة ۱۱٦۸ ھ (۱۷٥٤ م) ولكنه أورد من جهة اخرى روايات مضطربة اذ يقول فى (ص ۷۱) من تأريخ السليمانية

=وأنحائها ضمن حوادث سنة ١١٧١ ﻫ (١٧٥٧م) « ان سليم باشا بابان لما أغار على سليمان باشا واشتبكا في قزلجة ورجع مندحراً تعقبه سليمان باشا حتى احتل شطراً من أردلان . بيد ان سبحان ويردي خان تصدى له ونزعها منه» وفي مشاهير الكرد وكردستان ٢ / ٢٢٣ : « ان سبحان ويردي خان اشتبك مع سليمان باشا بابان سنة ١١٧٧ﻫ (١٧٦٣م) فضاعت مملكته مدة من الزمن ، لكنه لم يمض وقت طويل أن استردها . ثم ان سليمان باشا تمكن من احتلالها حتى (سنه = سنندج) في السنة التالية بمعونة من كريم خان الزند ولكن سبحان ويردي خان لم يدعه يتمتع بها حتى استردها منه » ويقول في تأريخ الدول والامارات الكردية (٢ / ٢٨٩) ضمن حوادث سنة ١٢٠٨ ﻫ - ١٧٩٣ م « ان سليمان باشا بابان استولى على شطر كبير من بلاد أردلان ، غير ان سبحان ويردي خان صده عن ذلك . أما مؤلف القرون الاربعة الاخيرة في العراق فلم يورد اسم سبحان ويردي خان وان كان قد أشار الى قضية سليمان باشا بابان في (ص ١٩١) ضمن حوادث ١١٧٧ ﻫ ١٧٦٧ م .

٣٣ - أحمد سلطان خان

تولى الحكم بعد ان خلع نادر شاه أباه . ولكن حدث بينه وبين نادر شاه سنة ١١٥٥ ﻫ - ١٧٤٢ م قضايا اضطرته أن يعرض طاعته على الدولة العثمانية . هذا وقد أدلى (تأريخ أردلان) في هذا الصدد بأسباب زائد إذ قال « انه قتل ظاهر بك رئيس عشيرة الجاف في طريقه . ولما وصل الى الموصل قتل الوالي عليها ونصب مكانه والياً ثانياً وقام بامور اخرى كثيرة » مما لا يكاد يصدقها المرء إذ لم يشر الى تلك الحوادث مصدر ما من المصادر التي بين أيدينا حتى ولم يرد اسمه فيها ايضاً . هذا اذا استثنينا ما نقله السيد محمد أمين زكي بك عن ميجرسون في (تأريخ السليمانية) من قوله « ... وفي أحد الأعوام غزا والي أردلان جوانرو وحارب فيها عشيرة الجاف وقتل رئيسهم . . » من دون أن يلوح الى اسمه وتأريخ الواقعة .

٣٤ - خسرو خان الكبير

هذا وقد تولى الحكم في أردلان بعد هؤلاء خسرو خان الكبير سنة ١١٦٨ ﻫ - ١٧٥٤ م ولم يخل عهده من الاضطرابات ، فقد سار محمد باشا بابان الى مملكته سنة ١١٩١ ﻫ ١٧٧٧ م مع الجيش الذي قادة حسن باشا الى ايران . فاعترض سبيله جيش أردلاني فانتصر عليه واحتل منطقة بانه ، ولكن خسرو خان جمع جيشاً قوياً حمل به عليه ولكنه لم ينجح أيضاً ولاذ بالهرب الى الجبال إلا ان كريم خان الزندي أنجده في السنة التالية بجيش ضخم قاده كلبعلي خان. فأجلى محمد باشا بابان وطارده حتى كركوك . وزاد مستر لونكريك (ص١٩٥) انه تضرج بالدماء في الموقعة الثانية ، أما وفاته فكانت سنة ١٢١٤ ﻫ - ١٧٩٩ م

٣٥ - أمان الله خان الكبير

حل أمان الله خان محل أبيه ، فكان باعث النهضة الادبية والعمرانية في مدينة سنه = سنندج وازدهرت مملكته أيام حكمه وقد أشاد بوصفه كل من مالكولم وريج وجريكوف وبالفوا في مديح سنه = سنندج وعمرانها ، ولا سيما عمارة تلار = البلاط التي كانت مقر حكومته . وقد توفي عام ١٢٤٠ﻫ (١٨٢٤م) .

٣٦ - خسرو خان ناكام

تقلد الحكم مكان أبيه في الثانية والعشرين من عمره . وكان شـاعراً لامعاً وحاكماً عادلا . حكم بلاده =

زهاء عشر سنوات . كان فتح علي شاه القاجاري قد زوجه ابنته على عهد والده ، فكانت ماه شرف خانم الأديبة الفاضلة الشهيرة عقيلة هذا الوالي . وقد خلف آثاراً عمرانية زاهية منها (١) دار الحكومة التي شيدها في سنه = سنندج (٢) جامع دار الاحسان الذي يعد معبداً دينياً ومعهداً ثقافيا فريداً في نوعه (٣) حديقة عامة جميلة نسقها تنسيقا حسنا ، ثم أدركته الوفاة .

٣٧ — رضا قولي خان

خلف خسرو خان في الحكم ابنه رضا قولي خان الذي يسميه ميجرسون (غلام شاه خان) على عهد حياته عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) فاختل في عهده نظام أردلان من جراء نشوب الفتن بين امراء اسرتهم ،فأدى ذلك الى أن يستدعيه الشاه محمد القاجاري ويودعه السجن في طهران ، وكان قد بلغ من العمر آنئذ ستة عشر عاماً ، فظل سجيناً ستة عشر عاماً . ولما توفي الشاه محمد القاجاري سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٥٠م) أطلق سراحه ، لكنه توفي في العام نفسه .

٣٨ — أمان الله خان

بعد أن اودع الشاه محمد القاجاري رضا قولي خان في السجن سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) ولي أمان الله خان على أردلان فلم يزل حاكماً عليها حتى عام ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) حيث تمكن ناصر الدين شاه القاجاري من القضاء على الاسرة الاردلانية ، وتعيين عمه فرهاد ميرزا حاكماً على منطقة أردلان . وهكذا دفنت هذه الامارة القومية في مقبرة التأريخ . .

الفصل الثاني

في تراجم حكام حكاري المعروفين بأسرة شنبو

١ – عز الدين شير

لا تحتجب عن الضمائر المنيرة من نقادي الكلام، ولا عن خواطر ذوي الآراء المشمة صورة القصة الآتية التي هي : « أن نسب أمراء حكاري الأجلاء يرتقي إلى الخلفاء العباسيين [١] . بيد أنه لما لم تضبط سلسلة نسبهم، ولم يعلم بمن من الخلفاء تنتهي، عطفنا عنان اليراع الجواد عن الخوض في البحث فى إرتباط هذه الأسرة الكريمة بأولئك الخلفاء العظام . والحق يقال ان هذه الأسرة أنفسهم عرفوا بين حكام الأكراد بعلو الحسب وسمو النسب، واشتهروا بالأطوار الجميلة والسير الحسنة . وقد أكرمهم السلاطين العظام، والخواتين الكرام، وأقروهم على ملكهم، ولم يطمع أحد من الحكام فى نزع بلادهم من تصرفهم . وإذا كان بعض السلاطين قد أقدم على انتزاعها منهم، فانه بعد أن تقلد زمام تصرفها مدة ردها إليهم . ولهذا أورد مولانا شرف الدين علي اليزدي مؤلف كتاب (ظفرنامه) التأريخي : « أن الأمير تيمور گورگان = تيمور الأعرج بعد أن فتح قلعة بايزيد [٢] سنة سبع [٣] وثمانين وسبع مئة (١٣٨٥م) وسار إلى وان [٤] ووسطان [٥] لم يكن من عزالدين شير حاكم حكاري الذي كان والياً على

---

(١) الخلفاء العباسيون : هم الذين تمكنوا بفضل أحزاب سرية والجهود التي بذلها أبو مسلم الخراساني من اعتلاء كرسي الخلافة الاسلامية، وكان مركزها الكوفة، ثم انتقلت الى بغداد . وأولهم عبد الله بن محمد المعروف بأبي العباس السفاح . بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م) . وآخرهم المستعصم الذي تولى السلطنة من سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) حتى ١٤ صفر ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . وكانت مدة خلافتهم ٥٢٤ سنة .

(٢) قلعة بايزيد : لعل في ضبطها خطأ، صوابه قلعة باي حاضرة حكومة شنبو . واذا فرضنا صحتها فهي قلعة بايزيد الواقعة على حدود تركية الشرقية المتاخمة لحدود الدولة الايرانية، أي مركز ولاية بايزيد الحالية . أما بايزيد فهو بايزيد الاول بن السلطان مراد الاول، تولى الملك سنة ٧٩١هـ (١٣٨٩م)، وعني بتوسيع بلاده، وأخيراً اشتبك في الحرب مع تيمورخان الأعرج، فاندحر جيشه، ودخل في اسره فسجنه حتى توفي سنة ٨٠٥هـ (١٤٠٣م) [للترجم]

(٣) هكذا في النسختين الخطيتين، وفي النسخة المطبوعة بالروسية سنة تسع وثمانين وسبع مئة للهجرة (١٣٨٧ م) . [محمد علي عونى] . لا يخفى خطأ النسخ كلها، فأن بايزيد لم يتول الحكم آنئذ حتى تشتهر احدى القلاع باسمه بل بعد ذلك بسنين كما بيناه فى تعليقنا السابق .

(٤) وان : اسم يطلق على ولاية واسعة تقع في شرقي تركية الحالية تحدها شرقاً التخوم الايرانية وغربا نهر الفرات . أما مدينة وان نفسها فهي مدينة تأريخية شيدت في سفح سلسلة من التلول وسورت تسويراً محكما بالقرب من الشاطىء الشرقي من البحيرة المسماة باسمها (بحيرة وان) .

(٥) وسطان : مركز احد الاقضية التابعة لولاية وان [المترجم]

تلك المناطق إلا أن تحصن بقلعة وان ، وتأهب بما ملكه من عزم وثبات لمقاومة الأمير تيمور وصد زحفه . بيدأنه لما سار إليها تيمور خان وحاصر القلعة وضيق خناقها ، ورأى عزالدين شير ان الحال ضاقت بالمحصورين ولا طاقة له بصد حملة تيمور خان وأنه لا يستطيع الثبات أمام مخالبه الفولاذية ، كما قيل :

(نظم)

« هر كه باپولاد بازوپنجه كرد ساعد سيمين خودرا رنجه كرد »

[كل من شابك ذا الساعد الفولاذي ، لا شك أنه آلم ساعده الفضي]

— ما لبث أكثر من يومين حتى اتجه إليه مظهراً ذله وإنكساره ، وعرض عليه طاعته . غير أن واحداً من ذوي قرابته يسمى ناصر الدين أبى أن يذعن له ، وراح يسد باب قلعة وان في وجهه ويحصنها ويخوض غمار الحرب ، واستمر في النضال زهاء سبعة وعشرين يوماً . إلا أن الأبطال المحاربين والبواسل المجازفين ،تمكنوا من فتح القلعة المذكورة عنوة ، فأعملوا السيوف الصارمة والخناجر الباترة في المتحصنين ، حتى أتوا على معظمهم . وقد أنشد أحد الفضلاء فى تأريخ فتح قلعة وان قائلا :

« نظم »

« شاهي كه بتيغ ملك ايران بگرفت ماه علمش سرحد كيوان بگرفت »

« تأريخ گرفتن حصار وان را گر سندت بگو كه « كيوان بگرفت ٧٨٩ »

[ان ملكاً فتح بسيفه ايران ، قد علا بدر لوائه فوق زحل ، لو سئلت عن تأريخ إخضاعه قلعة وان فأجب : « هم أولاء فتحوا حصن وان — ٧٨٩]

وما استسلمت القلعة حتى أصدر الأمير تيمور أمره إلى الأمير يادگار أندخوي بتدميرها . ولكن جدار القلعة لما كان يحاكي أبنية شداد بن عاد المشهورة ، إذ كان مبنياً من صخور عظيمة ، فكلما حاول تخريبها لم يستطع القيام بشيء ا كتفوا بعد الجهد الجهيد بفتح أقل ثغرة فيها ومبارحتها إلى أنحاء خوي [1] وسلماس [2] حيث ضرب قر كرباسه [3] العالي ، وقبة شاذروانه [4] الشاهقة فى سهول البلدة الأخيرة . وهنا رق قلبه على الملك عزالدين ،

(١ – ٢) خوي وسلماس : بليدتان في آذربيجان بالمملكة الايرانية [المترجم]

(٣) في النسختين الخطيتين (قمة كرباس) . [محمد علي عوني] [الصواب ما جاء في النسختين الخطيتين ، إذ لا مناسبة لذكر كلمة (قر) مع لفظة كرباس التي ليس لها وجود في المعجمات الفارسية والعربية والتركية اما قمة كرباس فانها مركبة من كلمتي : القمة ـ أعلى الجبل و كرباس = نسيج القطن والكتان ويعنى بها الخيمة الشاهقة [المترجم]

(٤) وفي نسخة : شادروان [محمد علي عونى] اقول : اللفظة المضبوطة بالدال المهملة هي الموافقة لما في المعجمات الفارسية ، فانها تطلق على خيمة كبيرة تحوي غرفاً وبهواً وأجنحة مما يقتنيه الملوك كما جاء لمعان أخر هي شرفة القلعة ، مخازن المياه الضخمة ، الطنافس الثمينة ونحوها . . الخ

فأعاد إليه ولايته الوراثية ، وصدر باسمه منشور الحكم ، وأذن له بالانصراف والعودة إلى مملكته .

٢ — الملك محمد بن الملك عزالدين شير

في سنة أربع وعشرين وثمان مئة (١٤١٩م) تمكن الملك محمد بن الملك عزالدين مع حاكم ولاية بدليس وأخلاط المدعو الأمير شمس الدين من الحظوة بزيارة ميرزا شاه رخ بن الأمير تيمور گورگان ، فاعترف بحكومتيهما وشملهما بأعطافه ، وأذن لهما — قبل إندلاع نار الحرب بينه وبين أولاد الأمير قرا يوسف التركماني [١] في تخوم الشكرد — بالعودة إلى بلادهما . ولدى هذه الأسرة كثير من العهود والبراءآت الممنوحة لهم من السلاطين الجنكيزية شاهدتها بنفسي ، وكلها محرر بالخط (الايغوري) [٢] . والغرض من ذكر ما أسلفناه هو أن السلاطين العظام لم يفرطوا في القيام بما يجب من إعزاز هذه الطبقة وإكرامهم ، بل أنعموا عليهم بولاياتهم على سبيل الملكية .

هذا ونشرع الآن في سرد تراجم جميع من تولوا الحكم من بينهم [إن شاء الله] .

٣ — أسد الدين بن كلابي بن عماد الدين

لقد بلغ جامع هذه الاوراق كراراً ومراراً من الثقات، ان حادثات الزمن أدت برجل من حفدة حكام حكاري يسمى أسد الدين بن گلابي الى ان يلقي عصا الترحال في مصر ، فأخذ يختار ملازمة السلاطين الجراكسة [٣] ويظهر البسالة في الحروب الصليبية ، حتى اذا فقد في احدى المعارك إحدى يديه ، أمر

---

(١) قرا يوسف : هو أمير قبيلة قره‌قويونلو التركمانية من قبائل التتر النازحة الى مملكة ايران ، كان اميراً على بعض مقاطعات آذربيجان. وفي عهد تيمور لنك التجأ مع السلطان أحمد الجلائري بالسلطان بايزيد العثماني وبعد مقتله التجأ الى ملك مصر الظاهر برقوق . فلما مات تيمور رجعا واستقبل قرا يوسف باقليم تبريز وتحالف مع صاحبه السلطان أحمد الجلائري ، غير ان صداقتهما لم تدم بل انقلبت حرباً أخفق السلطان أحمد على اثرها ووقع أسيراً بيد قره يوسف فاضطر أن يتنازل عن مملكته لابنه الشاه محمد تلبية لما كلفه به قره يوسف من أن يكتب عهداً بمنح ايالة آذربيجان لابنه بيربوداق وآخر بأناطة أيالة بغداد بابنه الشاه محمد وبعد ان كتب العهدين قتله غدراً . هذا ولما كان الشاه محمد ينقش على راية الدولة صورة خروف أسود سميت دولته (قره قويونلو) الخروف الاسود ثم توسع حكمه الى أنحاء ديار بكر وأطرافها .

(٢) الخط الايغوري : نوع من الخطوط المستعملة لدى المتحضرين من التتر وهو مأخوذ من ألفباء النساطرة وقد شاع بينهم منذ القرن الخامس الميلادي .

(٣) سلاطين الجراكسة : اسرة من المماليك حكموا مصر والشام من سنة ٧٨٤ هـ ١٣٨٢ م الى سنة ٩٢٢ هـ — ١٥١٦ م أي زهاء ١٣٨ عاماً ، أولهم الملك الظاهر سيف الدين برقوق من مماليك الامير يلبغا العمري الذي كان نفسه قبلا من مماليك الملك الصالح صالح من الملوك المماليك الذين قضوا على الاسرة الايوبية وتولوا الملك بعدهم [المترجم] .

سلطان عهده ان تصنع له يد من الذهب، وبالغ في احترامه واعزازه، ومنحه لقب زرين چنگك = ذي الذراع الذهبي .

هذا وفيما تقلد حسن بيك آق قويونلو [1] زمام السلطنة في ايران وأشاح بوجهه عن حكام كردستان، وسير صوفي خليل وعرب شاه بيك من عمد أمراء التركمان الآق قويونليين الى الاستيلاء على ولاية حكاري ولبث صوفي خليل ردحاً من الزمن يترقب الفرص وأخيراً اهتبلها، وأغار على حاكمها في يوم أربعاء، وكان حاكمها آنئذ عزالدين شير الذي كان كلما أنذره حماة الثغور بمجيء العدو، وحفزوه للجدال والمنافحة، لم يزد على أن يقول: « اليوم يوم اربعاء، لا يوم النزال واراقة الدماء . . » [2] حتى حمل عليه صوفي خليل وعرب شاه بيك، فاحتلا مملكته وأوديا بحياته وخرجت ولاية حكارى [3] من تصرف هذه الاسرة، ونيطت شؤونها كافة بعشيرة دنبلي [4] والتي لم تزل تقوم بادارة شؤونها ردحا من الزمن، بالنيابة عن حكومة آق قويونلو . كان آنئذ جمع كبير من رعايا ناحية ذر من النصارى المعروفين باسم آسوري ـ الآشوريين [5] قد اعتادوا التردد الى مصر والشام لتعاطي التجارة، فوقفوا فى القطر الأول على أحوال أسدالدين زرين چنك، وراحوا يتحادثون بينهم عن كفايته وجدارته لتولي حكومة حكاري وإناطتها به، ورأوا من المصلحة أن يتفاهموا معه في ذلك . وأخيراً اتصلوا به وعرضوا عليه مبتغاهم، فلباهم الى ذلك، ورجع بدلالة منهم الى ولايته الوراثية، فقضى فيها وقتاً طويلا، متكتما بين الطائفة الآشورية متنكراً، وكان من عادة النصارى في الناحية المذكورة، أنهم يبعثون بحمل المؤن والذخائر الى قلعة دز . وفي أحد أيام السبت « شنبه ـ شمه ـ شمو » أخذوا يستعدون لتنفيذ مأربهم، فألبسوا أسد الدين وفئة من رجال العشائر البواسل، من زيهم الخاص، وأخفوا أسلحتهم ومعداتهم الحربية بين حزم الوقود التي شدوها على ظهورهم، واتجهوا الى القلعة . فلما دخلوها ونبذوا الحول وراءهم ظهريا، تسلح جمع

---

(١) هو (حسن الطويل ـ أوزون حسن بن علي بيك بن قره ايلوك عثمان) من امراء قبيلة آق قويونلو التترية . كان من قواد تيمور ثم اسس حكومة آق قويونلو على أنقاض دولة قره قويونلو ـ الخروف الاسود ونقل العاصمة من ديار بكر الى تبريز . توفي سنة ٨٨٣ ﻫ (١٤٩٧م) وسميت بذلك لأن ملوكها كانوا يرسمون على أعلامهم خروفاً أبيض، وهكذا سماها اليونان (آسيرو پرؤباتد).

(٢) لايزال يوم الاربعاء معروفاً بيوم الشؤم ولاسيما اذا كان آخر أربعاء من صفر من الشهور القمرية، ويسمى (چوارشمه سوره = الاربعاء الحمراء) والشائع بينهم ان هذا اليوم لا يمر بدون حدوث واقعة قتل فيها . ويقول بعضهم إنه يوم وفاة (زورو آستر ـ زرادشت) الذي كان نبياً ظهر في منطقتهم

(٣) خرجت هذه المملكة من يدهم سنة ٨٧٥ﻫ (١٤٧٠م)

(٤) دنبل : كقنفذ، عشيرة كردية ذات بأس، شكلت حكومة في آذربيجان

(٥) يعني بهم النساطرة المعروفين الى يومنا هذا باسم الطائفة الآشورية . وهم كما يدعي كثير من المؤرخين أكراد اعتنقوا الديانة المسيحية على يد نسطوريوس، وليسوا من بقايا الشعب الآشوري التأريخي [المترجم]

من أبطالهم بأسلحتهم الصارمة ، وأغاروا على حامية القلعة المؤلفة من رجال العشيرة الدنبلية ، فقضوا على فريق منهم بصوارمهم المسممة وأثخنوا فيهم الجراح ، وفتكوا بهم الفتك الذريع واستقلوا بالقلعة .

وخلاصة القصة ، أن الابطال المجازفين طهروا القلعة من دنس المخالفين المرتبكين بسيوفهم اللامعة ، فصقلوها كالمرآة ، أو كصدور المتنسكين العاكفين في زوايا الخلوات ، وقلوب العابدين الذين تصدق عليهم الآية الكريمة : (ويستغفرون بالأسحار) ، وقد أذن المنادي بنداء (فاعتبروا يا أولى الابصار) .

ثم عنى أسدالدين بشؤون الولاية والنهوض بها نحو التقدم ، وبدل ثوب الجند القصير بالثوب العباسي الفضفاض .

ولقد أنشد لسان الدهر وفاقاً لهذه القصة الغريبة هذه الأبيات الطريفة :

« نظم »

« روز شنبه ، كه دير شماسي خيمه زد درسواد عباسي ! »

« جمع بدخواهرا پريشان ساخت بفراغت بساط عيش أنداخت »

[في يوم السبت ، ضرب سكان دير شماسي الخيمة في الارض العباسية ، فشتتوا الجماعة المخالفة ، وتقلدوا زمام الحكم هانئين فارغي البال]

ولما كانت بوادر هذه النهضة التي قامت بها الدولة الحكارية ـ للمرة الثانية ـ في يوم (شنبه ـ السبت) ـ الذي يتلفظه سكان تلك المنقطة شنبو ـ اشتهر حكامهم بعنوان حكام شنبو [1] . هذا وان أسد الدين بعدما

---

(١) كثيراً ما يجد القارىء الباحث في آراء (شرفنامه) اضطراباً يسلبه الثقة به ويجعله ينص على انه لم يكن ليوفق بين سابق كلامه ولاحقه ، إما لكونه قلق النفس بسبب مشاغل الادارة والامارة ، وإما لكونه جمع هذه الموضوعات في ظروف مختلفة لم يتمكن خلالها مراجعة المباحث المسرودة . ولا غرو فيما قلنا ، فان متصفح كتابه يدرك في آرائه تبايناً كثيراً . مثلا : انه يحدثنا الآن عن سبب تسمية هذه الحكومة شنبو ، بسبب نهوضهم في احد أيام السبت ، ويحدثنا في تراجم حكام خيزان (ص : ١٥٠) بنوع آخر أقرب الى الحقيقة فيقول : « إن كلمات : (شمو ـ عزو ـ جمو ـ أبدو) خففت عن كلمات (شمس‌الدين ، عزالدين ، جمشيد ، أبدال) وان الاكراد يتحتون الأسامي اما لخفة التلفظ واما للتحقير .. وكذلك يحدثنا في تراجم حكام كليس عن اصل هذه الاسرة أنفسهم قائلا : « ان حكام (حكارى) يعتون بصلة النسب الى الشخص المدعو شمس الدين الذي يدعونه الاكراد شمو .. » الامر الذي يستدل به على ان عنوان شمو المخفف من شمس الدين هو الذي تطرق اليه التحريف ، وصار شنبو ، إذ الاكراد كما يسمون السبت شنبو ، يسمونه شنبه وشمه وشمو أيضاً بحسب اختلاف سحن التلفظ . واذا عرفنا هذا ادركنا ان ما يدعيه بعض المستشرقين من ان عنوان شنبو آشوري خروج عن الحقيقة وعدول عن النظر الى الصيغة الكردية المخففة ، فانها ليست إلا معدولة من كلمة (شمو) المخففة من شمس الدين ظناً من المؤلفين والنساخ ان شمو هذه مرادفة لشنبو التي يعني بها يوم السبت .

قضى ردحاً من الزمن حاكماً في حكاري واميراً على شعبها وافاه الاجل ، فقصر يده عن التمسك بالدنياالفانية ، وجعله يعتصم بذيول الدار الباقية .

« نظم »

« كدام دوحـة اقبال سر بچرخ كشيد   كه صرصر اجلش عاقبت زبيخ نكند ؟! »

[اية دوحة من ادواح الحظ سمت حتى بلغت الاوج ، ثم لم تقلعها الرياح العاصفة من جذورها ؟!] .

٤ — الملك عز الدين شير بن أسد الدين زرين چنك

بعد ان توفي والده ، تقلد زمام الحكم في حكاري ، وتولى إدارة شؤون مملكته ردحاً من الزمن ، ثم ادركه الاجل فلحق بربه . وقد كان رحمه الله رجلا بلغ ذروة العدالة ، وتخلق بأحسن الخصال ، كما كان ميالا الى الخير والاحسان .

٥ — زاهر بيك بن عز الدين شير

لما توفي ابوه ، تولى الحكم على بلاده الوراثية مستقلا . فامتدت ايام سلطنته زهاء ستين سنة لم يزل خلالها قائماً بشؤون ولايته . ثم اذعن لسلطان الشاه اسماعيل الصفوي ، فاعترف بحكومته ، وشمله بأعطافه الجليلة ، ومنحه عهداً بالولاية الوراثية . وقد كان يجله ويكرمه ، ولا يخاطبه إلا بلفظة (يا عم !!) فكان الحب بينهما متبادلا ، ومراعاة الصداقة والحلف وحسن الجوار كاملة . هذا ، ولقد نجل ولدين ، هما : ملك بيگ وسيد محمد بيگ . قسم اخيراً بنفسه ملكه بينهما ، ثم ادركته المنون فارتحل الى دار العقبى .

٦ — ملك بيك بن زاهر بيك

حل محل والده في قلعة باي ، فأخذ يعامل الناس بالعدل والانصاف . وقد رزق سبعة بنين ، هم : زينل بك وبايندر بك وبوداق بك وبايزيد بك وحسين بك وبهاء الدين بك.ورستم بك .

أ — رستم بك : كان على عهد والده يتولى الحكم في قلعتي كواش [1] واختمار [2] فقـام بحمايتهما وصيانة الامن فيهما مدة من الزمن . وأخيراً وقع بينه وبين عشيرة روزكي نزاع بشأن تصرف تلك الانحـاء أدى الى أن مني بالقتل .

---

(١) كواش : هي مدينة أردمشت القديمة وأحد الاقضية التابعة لولاية وان تحدها من الشمال بحيرة وان ومن الشمال الشرقي قضاء الولاية المركزي ، ومن الجنوب قضاء شتاق ومكس ، ومن الغرب قضاء قارچكان . ومركز القضاء قصبة وسطان .

(٢) اختمار : قلعة شيدت على جزيرة صغيرة في بحيرة وان على مقربة من ساحلها الجنوبي [المترجم]

ب — زينل بك : تآمر على والده بالاتفاق مع محمود أغا سلبي الذي كان دزداراً = محافظاً لقلعة باي وبعض وجهاء العشائر فشق عصا طاعته أولا ، ثم ثار ضده ونزع منه القلعة وانفرد بتصرفها . وأخيراً نشبت بينه وبين والده حرب مستعرة أسفرت عن اخفاق والده ووقوعه أسيراً بين قبضته فأزمع في أول الأمر قتله ، ثم عدل عن ذلك ، وصمم أن يفقأ عينيه ويدعه مكفوف البصر . بيد أن والده تمكن بواسطة ابنه حسين بك الذي بذل الجهد في سبيل إنقاذه من أن يتخلص بالفرار الى وسطان والالتجاء بحاكمها ـ وكان آنئذ أخاه سيد محمد بيك ـ ولم يلبث كثيراً أن بارحها الى بدليس قاصداً حاكمها شرف بيك الذي تلقاه بحفاوة بالغة ، ورحب به أجمل ترحيب ، ولم يدع صغيراً أو كبيراً من أنواع الخدمة إلا وقابله بها . ثم ان ابنه زينل بك ـ وكان اكبر أولاده ـ لم يزل طموحاً يعني بتوسيع مملكته حتى تمكن بعد وفاة عمه سيد محمد من الاستقلال بجميع ولاية حكاري كما سيأتي شرح حاله في موضعه .

ج — بايندر بيك : كان قد لاذ بالفرار قاصداً الشاه طهماسب الصفوي ، إلا أنه لما لم يتلق وعوداً بالحماية أو مدداً ، قفل راجعاً الى وان بخفي حنين ، فأدركه فيها الاجل معقباً ثلاثة بنين هم : زاهد بيك و محمد بيك و حاجي بيك .

د — بوداق بيك : قصـــد بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، فتوفي في الطريق مخلفاً ابنين ، هما : مير عزيز و سلطان حسين .

هـ — بايزيد بيك : انخرط في سلك زعماء دياربكر — آمد ، وذهب برفقة مصطفى باشا السردار الى شيروان . فلما حدثت محاربة چلدر ، وقع أسيراً الى جانب القزلباش ، فلما جاؤوا به قزوين ، وأحضر بين يدي الشاه سلطان محمد ، أصدر الامر بإناطة أمره بابن أخيه زاهد بيك الذي لم يلبث أن اودى بحياته .

و — حسين بيك : تقلد زمام حكومة ألباق[1] ردحاً من الزمن ، وتوفي بعده مخلفاً ابنه اسماعيل .

ز — بهاء الدين : سنورد ترجمة حاله في البحث عن زينل بيك إن شاء الله .

٧ — سيد محمد بيك بن زاهد بيك

تمكن بفضل مساعدة عشيرة پنيانشي له من التسلط على ابن اخيه زينل بيك ، ومن اجلائه عن ولاية حكاري ، ومن احتلال تلك الولاية الوراثية بكاملها . فطفق يتصرف فيها بالاستقلال التام . فلم يكن من زينل بك إلا ان عرض التجاءه على سلطان حسين بيك حاكم العمادية وتيسر له بفضل توسلاته من ان يقصد مقام السلطان

(١) ألباق : احد الاقضية في سنجق حكاري الى جهتها الشمالية . تحدها من الشرق الحدود الايرانية ومن الشمال الغربي سنجق وان ومركزها باش قلعة .

سليمان خان[1] ، فعني به وزير عصره رستم باشا عناية بالغة . لكنه خاطبه قائلا : « لما كنت سئمت من قبل من اطوار بني عمومتك ، وغادرت وطنك الى آذربيجان ، وعرضت الطاعة على الشاه طهماسب ، فلا يطمئن القلب اليك ، فان اعدت اهل بيتك من الديار القزلباشية الى تخوم بلادنا ، اطمأن البال اليك ، وسينعم عليك بايالة حكاري من العواطف السلطانية ..! »

أصغى زينل بيك الى كلماته بأذن واعية ، وقرر في نفسه مبارحة الاستانة لارجاع أهله وعياله ، فبارحها الى ولاية حكاري ، فاتفق ان اجتاز في اثناء سيره بولاية (بختي — بوتان — بوطان) . فرأى بدر بك حاكم الجزيرة أن يثار منه للعداء المتأصل بينه وبين عشائر حكاري أو مراعاة لصداقة سيد محمد الذي كان يريد أن يمن عليه ، فسير لفيفاً من رجال بختي البسلاء ليتصدوا له في طريقه ، فدارت بين الفريقين أرحاء قتال عنيفة أسفرت عن ظفر الفريق (البختي ـ البوطاني) وغلبتهم على زينل بيك ورفاقه ، فقتلوهم جميعاً وحزوا رؤوس جميع رفاقهم وتركوه وشأنه . ثم لما جاؤوا برؤوس القتلى ، والقى عليه بدر بك نظره ، ولم يشاهد بينها هامة زينل بيك ، سألهم عنها ، فأجابوه « إنهم أردوه قتيلا ، ولكنهم لم يحزوا رأسه ، رعاية لجلالة قدره . » فلما انتشر هذا النبأ في الجزيرة وطرق مسامع عقيلة بدر بيك التمست من زوجها ان يأذن لها بجلب جثة زينل بيك الى البلدة ، لتجهزها وتكفنها . حتى اذا حصلت على رضاه ، اوفدت بعض ملازمي زوجها للاتيان بجثمانه ، فساروا فى غاية البدار الى محل الحادثة ، فوجدوا زينل بك ، وفيه رمق من الحياة ، فحملوه الى الجزيرة . فلما أدركت السيدة حياته ، أمرت باحضار بضعة اطباء مع الادوية والاغذية والاشربة وما يحتاج اليه على نفقتها الخاصة ، وشرعت تقنع زوجها بدر بيك الذي ما زال ملحاً على قتله حتى اطفأت جذوة غضبه ، وانقذت حياته . وهكذا بعث الله له الشفاء العاجل . عند ذلك سيرته معززاً مكرماً ، وبحفاوة بالغة الى ولاية حكاري . فوصل زينل بيك الى مملكته الوراثية . وسنذكر قريباً ما آل اليه أمره وأمر أولاده بعده .

أما السيد محمد ، فما كاد يستتب له أمر الملك حتى أخذ أسكندر باشا أمير أمراء(وان)يضمر له حقداً ويطلب من حكومة الاستانة أن تنعم عليه بولاية حكاري ، ليمنحها بدوره زينل بيك . وهكذا حتى إستصدر أمراً سلطانياً بقتل سيد محمد وبالانعام على زينل بك بأيالة حكاري . فطفق اسكندر باشا يوفد الى سيد محمد من يدعوه الى وان . ولما كان سيد محمد واقفاً على المؤامرة التي دبرت ضده ، حشد جمعاً غفيراً سار به الى وان لمواجهته . بيد أنه لم يدخل المدينة محتجاً بأن فيها وباءاً ، وكلف الباشا عناء السفر الى خارج البلدة ، ليتلاقيا فى محل يرتئيه . فلم يسع اسكندر باشا الا أن خرج من وان ، والتقى معه في مكان عينه . وبعد أن تلاقيا بادر سيد محمد بالرجوع الى وسطان . حتى اذا هدأ باله وذهب عنه الروع وأدرك أنه نجا من مكايد اسكندر باشا ، أذن لرجاله أن ينفضوا

(١) هو السلطان سليمان القانوني تولى السلطنة من سنة ٩٢٦ ﻫ (١٥٢٠ م) لغاية ٩٧٤ ﻫ (١٥٦٦ م) [المترجم]

من حوله ، وأن ينصرفوا الى أعمالهم . الا أنه ما كاد يقضي اياماً في وسطان فارغ البال هانيء الحال ، حتى علم به اسكندر باشا ، فسير اليه رئيس مماليك وان مع جمع كثير يبلغونه : « أن أخباراً مؤسفة استفاضت من تخوم القزلباش ، توجب اتجاهه الى وان بأقصى السرعة . » وكان مع ذلك قد اوصى رئيس المماليك سراً : « ان يقبض عليه ويأتي به الى وان مهما كلفه الأمر . » فلما ذهب اليه ووصل الى وسطان وبلغه بالأمر ، حاول سيد محمد الامتناع من السفر ، واخذ يتلكأ ، لكن ذلك لم يجده نفعاً ، اذ اكرهه على السفر اليها اكراهاً . وما ان بلغ وان حتى القاه اسكندر باشا في غيابة السجن . فلما رأى ابنه يعقوب بك ذلك ، رغب في الحلول محل أبيه في الحكم وخلص نفسه بالهرب الى ولايته . فسير أسكندر باشا (حسن بيك محمودي) المؤجج لنيران هذه الفتن ، مع لفيف من مماليك وان لتعقيبه . غير انه كان ساهر العين ، وقد أدرك توجه الجيش اليه ، فألقى بنفسه بين ظهراني عشيرة پنيانشي آملا في أن ينجده شاه قلي بليلان في الاستيلاء على ولاية حكاري وتولى حكمها . بيد أن شاه قلي لما كان من ذوي قربى حسن بيك محمودي ، وكانت تربطه به أواصر الاتفاق ، وقد أزمع منذ مدة استئصال جذور أسرة سيد محمد ، كفر بنعمة سادته القدماء ، وسلم نجل ولي نعمته الى حسن بيك وذهب به معه الى وان . فأمر أسكندر باشا بقتل سيد محمد ويعقوب بك ، وأنعم على زينل بيك بتقليده زمام حكومة حكاري .

هذا ، وقد خلف يعقوب بك ثلاثة بنين ، هم : أولان و سلطان أحمد و ميرزا . واذا كان أولان لم يفز من الولاية الوراثية بنصيب ، فأن ديوان السلطان مراد خان أناط به حكومة خوي ، فقام بادارة شؤونها ردحاً من الزمن كسنجق ، ثم أقصي عن منصب إمارتها ، فيمم وجهه شطر الباب العالي حيث لقي فيه حتفه مع ابنه عمر .

٨ — زينل بك بن ملك بك

ألمعنا فيما سبق ، الى وقوف زينل بك ضد أبيه حيناً من الزمن ، وقيامه بمنازعة عمه ، واصراره على ذلك حتى حدث له ما ذكرناه ثم تخلصه منه بفضل عقيلة حاكم الجزيرة التي أعادته سالماً الى حكاري ومنذ ذلك اليوم لم يزل مزمعاً السفر الى الاستانة حتى تلقى نبأ عزل رستم باشا الوزير الاعظم ، فخاب أمله ، ولم يسعه الذهاب اليها ولا البقاء في ولايته ، فاضطر أن يبارح ولايته ، ويقصد الشاه طهماسپ . بيد أن الشاه لما كان يراعي جانب سيد محمد لم يعن به ولم يلتفت اليه ، فظل هائماً حائراً مدة من الزمن ، حتى استفاض الخبر في الديار القزلباشية بأن رستم باشا عاد الى تسنم كرسي الوزارة بأمر من السلطان سليمان خان ، للمرة الثانية ، فعند ذلك قصد الاستانة ، ولكن رستم باشا لم يلب طلبه الى ما أراد ، بل فوض اليه زعامة [1] في ولاية بوسنة [2] من أعمال روم أيلي [3] ليتمكن

---

(١) يقول أحمد رفيق في كتابه (توركية تأريخي) : ان الاراضي كانت في العهد القديم أربعة أنواع (خاص زعامة ، تيمار ، وقف)

(٢) بوسنه : من بلدان مجر القديمة تمتد حدودها حتى شبه جزيرة البلقان « روملي » استولى عليها العثمانيون ثم نزعت عنهم وضمت الى النمسا .

(٣) روم ايلي — روملي : هي شبه جزيرة البلقان

بذلك من الترفيه عن نفسه . ثم لما احتلت قلعة وان ، وقدر للامير سيد محمد حاكم حكاري أن يتهم في حادثة السلطان مصطفى الشاهزاده [1] : « بأنه كان واسطة التفاهم بينه وبين الشاه طهماسب ، وبأنه حبك دسائس ومؤامرات أخرى . » فبعثت هذه التهم على أن ينفذ إسكندر باشا الأمر بقتله ، وصادف أن أقصي رستم باشا عن منصب الوزارة ، قام إسكندر باشا بترشيح زينل بك لتقليده حكومة حكاري ، وعرض أمره على الآستانة ، فجيء به من ولاية روم أيلي الى وان . فلما بلغها أرسله اسكندر باشا الى حدود القزلباش للاستطلاع والتجسس فاتفق ان التقى بأخيه بايندر بك الذي جاء ايضاً للاستطلاع والتجسس بأمر الحكومة القزلباشية في ناحية سلماس فاصطدما ، واندلعت بينهما نار حرب ضروس أسفرت عن اندحار بايندر بك ووقوع بضعة اشخاص من رفاقه في الاسر الى جانب زينل بك ، فأتى بهم الى اسكندر باشا ، فبعث هذا الظفر الى ترقيته وتدرجه في التقدم ، فعرض اسكندر باشا اخلاصه ورغبته في الحصول على حكومة حكاري ، واستحقاقه ذلك مع الاسباب الباعثة على قتل (السيد محمد) على السلطان ، فصدرت الارادة باسناد ايالة حكاري اليه . فراح يدير شؤونهـــا بالاستقلال ، وحكمها زهاء اربعين سنة تخللتها فترات قصيرة تولى الحكم فيها خلالها أخوه بهاء الدين بيك الذي اغتيل اخيراً بتحريض منه ، ومن ابنه سيدي خان . ولم يبق بعده من ينازعه في الحكم . هذا وقد نجل اربعة بنين ، هم : زاهد بيك وسيدي خان وزكريا بيك وابراهيم بيك .

١ — زاهد بيك :

نازع اباه الحكم مدة من الزمن ، حتى صدر الامر السلطاني باقصائه الى اصقاع بوسنه حيث كان ابوه مقصياً فيها .

٢ — سيدي خان

ثم نزل زينل بك لابنه سيدي خان عن حكومة حكاري ، واستصدر من الديوان السلطاني العهد باسمه . بيد انه لم يدم طويلا ان كبا به جواده ، فخر صريعاً ، وتوفي في زهرة شبابه .

٣ و ٤ زكريا بك وابراهيم بك

وكذلك استصدر زينل بك البراءة بمنح أبنه زكريا بك إيالة حكاري كما جعل ناحية ألباق سنجقاً سجله باسم ابنه الآخر ابراهيم بك .

ولما حل عام ثلاثة وتسعين وتسع مئة (١٥٨٦م) وسار عثمان باشا الوزير الاعظم بأمر من السلطان مراد خان الى

(١) وحادثته هي : ان عقيلة السلطان سليمان ــ والدة السلطان سليم ــ لما كانت ترغب في اختصاص ابنها بالسلطنة بعد زوجها ، أخذت تشي اليه بالسلطان مصطفى ، بأنه يحبك المؤامرات لقلب الدولة والقضاء على أبيه ، وأنه هو الذي تسبب في زحف الشاه طهماسب على البلاد العثمانية من جديد ..! » حتى تمكنت من اقناع زوجها بفكرة قتله التي خمرته بالاشتراك مع رستم باشا ، فاتجه السلطان نحو قونيه للقضاء على ابنه . ولما كان غافلا عما دبرله ، استقبل والده . غير أنه ما كاد يدخل خيمته حتى أعمل فيه السيافون صوارمهم البواتر [المترجم]

اخضاع اذربيجان ، كان قد صدر الامر السلطاني الى زينل بك بأن يقوم بشن غارات النهب والسلب على بلاد القزلباش ، وكان آنشـذ الشاه سلطان محمد « خدابنده الصفوى » مع ابنه حمزه ميرزاي في تبريز . فلما اخترق نبأ توغل زينل بيك في مملـكة مرند [1] مسامعها ، سيرا الامراء والقروجيين [2] التركمان للحيلولة دون تقدمه . وفيما شن جيش (زينل بيك) غارة النهب والسلب على مناطق كركر ، [3] وزنوز ومرند ، وعادوا أدراجهم سالمين غانمين ، ونزل زينل بك مع بعض رفاقه على مقربة من مرحلة (السكى) لاداء صلاة العصر ، اذا بطائفة من التركمان قد باغتوهم بالهجوم ، فاستعرت بين الفريقين نيران حرب ضروس اسفرت عن مقتل زينل بك ورفاقه الامراء واسر ابنــه ابراهيم بيك فحمل شرفاء مرند وسكانهـا نعش زينل بيك الى مقره الاخير ودفنوه فيه ، ثم نقل جثمانه الى جولا مرك بعد ان فتحت تبريز فدفن في المدرسة التي كان قد شادها بنفسه .

ثم ان ديوان السلطان مراد خان [4] انعم بأيالة حكاري على زكريا بك مثلما كان على عهد والده . أما ابراهيم بيك الواقع في الاسر فقد فودي بمبلغ جسيم وانقذ من الاسر . ويتولى الآن ادارة الحكومة في ناحيـة (الباق) على النمط الذي المعنا اليه سابقاً .

٩ — زكريا بيك بن زينل بك

لما امتدت ايام حكمه نحو عامين ، رأى جعفر باشا الوزير القائم بادارة شؤون أيالتي وان وآذربيجان الذي حنق عليه بوشاية بعض مغرضيه ان الشريعة المصطفوية ، والقوانين العثمانية ، والعادة تقضي باسناد أيالة حكاري الى زاهد بيك أكبر أبناء زينل بيك ، وهو الجدير بتولي هذا المنصب ، فقام في الفور يقترح ذلك على السلطان بعروض ولوائح حتى استصدر من الديوان العثماني العهد الملكي بتفويض أيالة حكاري الى زاهد بيك ..

ثم قام زاهد بيك ، بحسب الأمر الصادر من جعفر باشا بشؤون الولاية المذكورة وحمايتها . غير أن أكثر القبائل والعشائر فيهـا لما كانوا موالين للامير زكريا بيك ، أبوا الاذعان لحكمه ، فأدى ذلك الى نشوب الحرب بين الفريقين ، فأسفرت عن اخفاق زاهد بيك ومقتله مع ابنه. فلما اخترق نبأ هـذه الكارثة الفظيعة مسامع جعفر باشا نسب تفويض ايالة حكارى الى ملك بيك بن زاهد بيك واستصدر براءة الايالة باسمه من الباب العالي. ثم حشد عدداً عظيماً من قوات وان وتبريز ، فسيرهم مع ملك بيك لاخضاع الولاية قهراً وعنوة . وفي هذه السفرة لم يجد زكريا بيك في نفسه كفاية للمقاومة ، فالتجأ الى الامير سيدى خان حاكم العمادية وعرض بواسطته تفصيل

---

(١) مرند : كانت بلدة معروفة في اقليم آذربيجان بالقرب من ماكو = باكو .

(٢) قوروجي : بمعناه الحارس والحامي . وفي الاصطلاح القزلباشي نوع من الحرس السلطاني .

(٣) گرگر : كانت قصبة شيدها نوشروان بالقرب من أران = أريفان .

(٤) يعني به ـ هنا وفيما قبل ـ السلطان مراد الثالث . تولى السلطنة سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) لغاية عام ١٠٠٣هـ (١٥٩٤ م) [المترجم]

الحادثة على الباب العالي . فصدرت الارادة السلطانية باناطة إيالة حكاري به على النمط السابق ، على ان يدفع مئة الف « فلوری » للخزينة العثمانية . وقد تحقق هذا التفويض بفضل من سنان باشا الوزير الاعظم .

وهكذا عاد زكريا بيك الى ولايته الوراثية متقلداً زمام الحكم فيها ، واقصي عنها ملك بيك الذي لم يلبث ان توجه الى الاستانة للمطالبة بحكومته . ولكن مرض الطاعون حال دون الفوز بأمنيته ، فأودى بحياته .

ولما بدرت طلائع سنة خمسة والف (١٥٩٦م) أدت وشايات الرجل المسمى فخر الدين الذي مكث في الباب العالي سنين ، يتولى خلالها النيابة عن زكريا بيك ، الى ان ينفذ القتل فى الرجل المسمى ابابكر آغا الذي كان من معتمدي « كتخدا » زكريا بيك ، وكان معروفاً بصدقه واخلاصه وتقواه .

وخلاصة قصته ان فخر الدين الموما اليه كان قد بذل الجهد لالتزام سنجق خوي الذي تمكن اولاد شاه قلي بليلان من التزامه بفضل ابن اخيهم الامير سيف الدين باسم حسن بيك بن سيدي خان بيك ابن أخي زكريا بيك ، واستحصل البراءة الملكية باسمه من بلاط السلطان محمد خان [1] فأدى ذلك الى تجدد اضطرام نيران العداوة القديمة بين زكريا بيك وأولاد شاه قلي بليلان وكانت خابية بفضل أبي بكر آغا ، واعقبتها فترة صداقة وولاء ، وأدت الى ان ينهض ابراهيم بك لغزو خوي واحتلالها عدة مرات . فقاومه فيها الامير سيف الدين ولم يمكنه منها . واخيراً استعرت بينهما نار الحرب ، فتكبد الطرفان خسائر فادحة من الاموال والانفس ، واستنجد ابراهيم بيك بالامير زكريا بيك وألح فى ذلك ، ولكنه لم يمده بمعونة ما ، إذ لم يكن برضى وكيله أبو بكر آغا باشعال نار الفتن . واذا كان قد أمده ببعض رجال العشائر ، فان ذلك لم يكن معدوداً من المساعدة . ولم يزل الامر كذلك حتى اتجه أبو بكر آغا من وسطان قاصداً أمير الامراء « ميرميران » سنان باشا لتهنئته بمنصبه الجديد وقد حمل اليه تحفاً وهدايا ثمينة ، فانتهز فخر الدين المشار اليه (وكان رجلا نماماً ويعلم ان سنان باشا رجل طماع جشع) فرصة غيابه ، وأخذ يأتمر به ، فدبر بالاتفاق مع حسن بيك بن سيدي خان مؤامرة للوشاية به ، واتجه بنفسه الى وان ليبلغ سنان باشا كلمات اختلقها من عنده على لسان زكريا بيك فحواها : « ان استبداد أبي بكر آغا برأيه ، وتصرفاته الشاذة ، هما اللذان أحرجا موقفي ودفعاني الى المكروه ، فلو ان سنان باشا قبض عليه وقتله لكافأته على ذلك بثلاثة قناطير « خروار » من الذهب . فلم يكن من سنان باشا الجشع ، حين تلقى هذه الكلمة إلا أن عد الوعد غنيمة كبيرة وفوزاً عظيماً ، وقبض على أبي بكر آغا وقتله .

---

(١) يعني السلطان محمد خان الثالث ، تولى السلطنة من سنة ١٠٠٣ ﻫ (١٥٩٤ م) لغاية عام ١٠١٤ ﻫ (١٦٠٤ م) ، وهو المعروف بلقب فاتح أكري [المترجم]

والآن والتأريخ الهجري في عامه الخامس والالف (١٥٩٦م) فان زكريا بك يتولى شؤون الحكومة في جولامرك التي لم تزل مقر سلطنته . أما ابراهيم بك فانه يتولى شؤون الحكومة في ألباق . [والمأمول ان يوفقا للقيام بالافعال المرضية][١] .

---

(١) ينقل السيد محمد أمين زكي بك عن بعض المؤرخين : « أن هذه الحكومة «حكاري» دامت حتى عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٥ م) ، وقد تولى شؤونها الى عام ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩ م) أمير يدعى مير عماد الدين ، ثم أمراء آخرون . وكان نورالله بك حاكم (بختي ـ بوطان) آخر حكام هذه الاسرة . ونقل عن أوليا چلبي : « ان هذه الامارة كانت ذات قوة وبأس ، وكانت تحتفظ دائماً بعشرة آلاف نسمة من الجنود المسلحين . وكان في مكنتها أن تحشد ،وقت الحرب ، جيشاً قوامه خمسين الفاً . هذا ولم نجد مصادر أخرى تعيننا على مواصلة البحث حتى عهدنا .

الفصل الثالث

في ذكر حكام العمادية المشهورين بأسرة بهادينان (١)

إن المفردين في حدائق غرائب الاخبار ، والقصاصين في رياض عجائب الآثار ، أوردوا « أن نسب حكام العمادية ، كما يزعمون هم أنفسهم ، ينتهي الى الخلفاء العباسيين » . وفي رواية أوردهـا بعض المؤرخين القدماء « أن نسبهم ينتهي الى رجل اسمه عباس كان من المشاهير والوجهاء المعروفين [والعلم عند الله] . وعلى كل فانهم اشتهروا باسم بني العباس . وقد نزحوا في الأصل من منطقة شمس الدينان (٢) الى العمادية . وقبل أن ينزحوا اليها كان آباؤهم وأجدادهم يتولون الحكم في قلعة طارون من أعمال شمس الدينان — شمدينان .

كان الرجل الذي بارح طارون الى العمادية يدعى بهاء الدين ، فعرفت أسرته الذين تولوا في العمادية الحكم عند حكام كردستان ، وامرائها باسم بهادينان . وقد صحت الروايات « أن ذرية بهاء الدين تقلدوا شؤون الحكومة في تلك المنطقة منذ زهاء أربع مئة سنة » .

وقلعة العمادية من الآثار المستحدثة ، شيدها عماد الدين زنكي بن آق سنقر (٣) والي الموصل وسنجار على عهد السلاطين السلاجقة . وهذه القلعة تقع مع المدينة فوق صخرة مدورة الشكل يخمن ارتفاعها من بعض الجهات بمئة ذراع ، ومن بعضها بما يتراوح من خمسين الى ستين ذراعاً ، وفي بعضها بعشرين ذراعاً . وقد حفرت وسط القلعة بئران ، يعتمد على مائها الحمام والمدرسة وكثير من الاماكن . اما ماء الشرب ، فالسكان يجلبونه من خارج المدينة على ظهور الدواب (٤)

---

(١) مخفف بهاءالدين جد الاسرة المؤسسة لهذه الامارة . وبهذه المناسبة يطلق الاكراد على منطقة العمادية وملحقاتها من القصبات والنواحي التي حكمتها هذه الاسرة اسم بادينان = بهدينان = بهاءالدينان .

(٢) يعني منطقة شمس الدينان = شمدينان في ولاية حكاري = هكاري القديمة من أعمال ايالة (وان) الحالية الخاضعة للحكومة التركية .

(٣) تقلد زمام السلطنة في بغداد والموصل بأمر من السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي سنه ٥٢١ هـ (١١٥٦ م) ، ثم استقل بالحكم في بلاده ولم يزل حاكما حتى وفاته سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٧ م) . وكانت عمارة هذه القلعة سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) على اطلال قلعة آشب التأريخية . هذا ونقل السيد محمد أمين زكي بك في كتابه (١ / ١٥٤) عن حمد الله المستوفي القزويني « ان اسم العمادية جاء نسبة الى عماد الدولة الأمير الديلمي الذي كان حاكما بها سنة ٣٣٨ هـ (٩٤٩ م) وتعرف هذه المدينة بين الاكراد باسم آميدي .

(٤) هذا في عهد المؤلف ، اما عهدنا هذا فان المدينة زودت ماء الشرب بالمضخات التي تسحب من وادي السولاف وتوزعه على البيوت في الحوض الكبير الذي أسسته البلدية في القلعة .

اما آداب سكانها وعاداتهم وتقاليدهم ومناطق لغاتهم، فهي مزيجة من الكردية والعربية [1] وكلهم صلحاء صغاراً وكباراً ومتمسكون بالديانة، محبون للخير وميالون الى البر والاحسان. ولقد شيد الحكام في هذه البلدة مدارس ومساجد يعنى فيها العلماء وذوو الفضل بشؤون العلوم الدينية وتدريسها، فيفيدون ويستفيد الناس منهم.

ومن عشائر العمادية الكبيرة في الدرجة الاولى عشيرة مزوري [2]، ثم عشيرة زيبابري [3] و(زي) اسم نهر في العمادية، تقطن هذه العشيرة على ضفافها فسميت به، ويقال له نهرالجنون أيضاً لسرعة جريانه)، ثم عشيرة رادكاني (التي يلفظها عامة الأكراد ريكاني [4]). أما بقية العشائر فهي برورى [5] ومحل وسياب كوري وتيلي وبهل [6]. (بهل في اصطلاح سكان تلك الانحاء اسم للوادي). ومن القلاع المشهورة التابعة لولاية العمادية، قلعة عقرة وقصبتها تحوي الفاً ومئتي بيت ما بين مسلم ويهودي. ثم قلعة دهوك [7] ثم قلعة دير (ويدير شؤونها أمراء من بني أعمام حكام العمادية). ومن قلاعها بشرى (الخاضعة لتصرف عشيرة رادكاني [8]) وقلعة قلادة وقلعة شوش وقلعة عمراني وقلعة بازيران [9] وتخضع لتصرف عشيرة زيباري.

---

(١) يعني انهم أخذوا شيئاً كثيراً من آداب العرب وتقاليدهم بواسطة الدين الاسلامي وان في لغتهم كلمات من اللغة العربية [المترجم]

(٢) جاء في خلاصة تأريخ الكرد وكردستان (١/٧٩-٤١٠) : أن عشيرة مزوري هذه منحدرة من سلالة ميسوري = ميسري التي كانت تقطن في هذه الانحاء نفسها في عهد الملك سناخريب الآشوري. ويدعي عباس العزاوي المحامي أن هذا الاسم محرف من اسم عشيرة (مضر) العربية، ولكن ليس هناك مصادر تؤيد زعمه هذا. وتشغل هذه العشيرة اليوم ناحية بكاملها في قضاء دهوك. ويبلغ تعدادهم ١٧٠٠ أسرة.

(٣) لفظة مركبة من (زي) النهر، و (بار) الضفة، ومعناها العشيرة القاطنة على الضفة. ويقطن القسم الأعظم من هذه العشيرة اليوم قضاء زيبار المسمى باسمها الملحقة حديثاً بلواء أربل. وقسم منها ضمن قضاء عقرة. ويبلغ تعدادها اليوم ٢٠٠٠ أسرة.

(٤) رادكاني = ريكاني : عشيرة من ملحقات قضاء عمادية الحالي.

(٥) تعرف هذه العشيرة اليوم باسم بروارى المتشعبة الى بروارى بالا وبروارى زير ويقطن القسمان في الجهتين الشمالية والجنوبية من نهر الكارة من روافد الزاب الاعلى ويبلغ عددهم ١٧٠٠ اسرة تقريباً.

(٦) تقطن القبائل الأربع الاخيرة اليوم في تركية أما كلمة بهل فغلط. صحيحها نهل وهي مشهورة بـ (نهل كفر).

(٧) هي قضاء دهوك الحالي التابع للواء الموصل في العراق [المترجم]

(٨) في النسختين الخطيتين زنكاري [محمد علي عوني]

(٩) بازيران : اصلها منطقة بارزان الحالية، تناولها التحريف فصارت بارزان. والعشيرة القاطنة بها في عهدنا هذا تدعى بارزان وكان عدد نفوسها يبلغ ٣٠٠٠ اسرة تقريباً غير ان الثورات التي قام بها رئيس هذه العشيرة الملا مصطفى البارزاني أدى الى اجلاء القسم الاعظم من هذه العشيرة.

ومن النواحي المهمة التابعة لامارة العمادية في الدرجة الاولى ناحية زاخو والعشيرة الضاربة بها قبيلتا : سندي [1] وسليماني — سليفاني [2] ، ويطلق الناس عليها في تلك الانحاء اسم ولاية سنديان [3] أيضاً . ومن هذه الناحية نشأ أكثر علماء كردستان وفضلائها العظام [4] .

وقد كانت منذ قديم الأزمنة ، ملكاً للغير لها حكام مستقلون ، ولم تكن من أعمال العمادية قط ، غير أنه لما تضاءل نفوذ حكامها وخارت قواهم ، اضافها حكام العمادية الى مملكتهم . ولا يزال الشخص المدعو يوسف بيك من حفدة هذه الاسرة في قيد الحياة يتولى الخدمات الحكومية لدى حكام الجزيرة . اما الحكام المنحدرون من صلب بهاء الدين الذين تولوا ادارة شؤون الحكومة في العمادية ، فبعضهم مجهولوا الهوية والترجمة. ومنهم من تعرف نبذ من تراجمهم ، وسنبسط سيرهم بحسب ترتيب توليهم زمام الحكم بعون الله الملك الصمد .

١ — الامير زين الدين

في ايام سلطنة الامير تيمور گورگان وولده شاه رخ سلطان ، كان يتولى الحكم في ولاية العمادية الامير زين الدين متمتعاً بالسعادة والرفاه . ولما انتقل هذا الامير الوفي لاصدقائه والمكافح لاعدائه الى رياض الرضوان حل محله ابنه المحظوظ .

٢ — الامير سيف الدين

قام مقام والده في حكم المملكة فبسط ظلال العدل والرحمة ونهض بالشعب . ثم لما انتقل ذلك الامير الحسن الاعتقاد الى رياض الخلد خلف ابنين اسمهما حسن وبايرك . [5]

٣ — حسن بن الامير سيف الدين

قام حسن وهو أكبر نجلي والده مقام أبيه فسير سلاطين (الآق قويونلو ـ الخروف الاسود) على عهد حكمه سليمان بيك بيژن اوغلي [6] الى ولاية العمادية لاحتلالها واخضاعها لأمرهم . فتوغل سليمان بيك في المملكة ، واحتل

---

(١) تبلغ نفوس هذه العشيرة اليوم ٢٠٠٠ اسرة تقريباً وهم يسكنون بين نهري الهيزل والخابور .

(٢) لهذه العشيرة شعبتان : شعبة منها في نفس المنطقة أي في قضاء دهوك الحالي والشعبة الاخرى في قضاء زاخو = سنديان .

(٣) لعلها نسبة الى عشيرة سندي المذكورة .

(٤) الى هذه البلدة ينتمي ابن الحاجب العلامة النحوي المعروف وقد سبق ان ترجمنا له حياته عند البحث عن الملوك الايوبيين . راجع التعليقة الثانية على (ص ـ ٦٣) .

(٥) بايرك : لعل هذا الاسم خطأ ، صوابه بايرام بك = بهرام بك .

(٦) هو سليمان بن بيژن من قواد حسن الطويل وكانت سفرته هذه سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م)

قلعة عقرة وقلعة شوش . إلا ان جميع الجهود التي بذلها لفتح قلعة العمادية قد ذهبت ادراج الرياح ، واقلب عليه الأمر فضاق به ذرعاً ، وانسحب منها بجيشه وولى هارباً .

ثم إن الامير حسن بعد ان تمكن من استئصال شأفة سلاطين الآق قويونلو من هذه المنطقة قصد الشاه اسماعيل الصفوي . فقوبل بحفاوة بالغة [1] واعزاز واكرام . ثم اخذ يوسع ملكه ، فنزع اولا قلعة دهوك من عشيرة (طاسنى — داسنى) واضافها الى مملكته الوراثية ، كما انه نزع ناحية (سندى — زاخو) من عشيرة سندي التي كان يحكمها حاكمها المستقل ، فضمها ايضاً الى العمادية [2] هذا وقد لحقته الوفاة [3] بعدئذ معقباً سبعة بنين هم: سلطان حسين و سيدي قاسم ومرادخان وسليمان وبير بوداق وميرزا محمد و خان احمد .

ولما كان سلطان حسين اكبر اخوته سناً واجلهم قدراً وكفاية ، تولى الحكم مكان والده وسيأتي شرح حاله مع تراجم حياة اولاده ..

اما إخوته ، فان سيدي قاسم توفي عن ابنه المدعو علي خان . وأما مراد خان فلم يخلف ومني بالقتل فى حادثة جرت لأخيه قباد بك . وأما سليمان فقد ترك ابنه الموسوم شاه رستم كما ان بير بوداق خلف ولداً وأعقب ميرزا محمد ابناً سماه سلطان محمود وخلف خان احمد ابناً يدعى شاه يوسف وكان بايرك بن سيف الدين قد اعقب ابناً معتوهاً مبرسماً اضحى اخيراً سبباً فى حادثة جرت للامير قباد بك ادت الى مقتله والفوضى في النظام .

٤ — سلطان حسين

كان من انبل اسرته المعروفة ببني عباس واكفأ اخوته . تقلد بموجب العهد الممنوح له من السلطان سليمان خان زمام الحكم على مملكة العمادية وكان عالماً فقيهاً يعني بأهل العلم والصلاح فيرفق بهم ويبالغ في مد يد المساعدة اليهم ، كما انه نشر لواء العدل على الشعب والجيش ، الأمر الذي أدى الى أن يحبه شعبه صغيرهم وكبيرهم وان يثنوا عليه . اما في القيام بالخدمات السلطانية فلم يكن ليدانيه احد من امراء عهده . وكان كافة امراء كردستان وحكامها يرجعون اليه في مهامهم لدى الباب العالي ويسيرون على الخطة التي يضعها لهم ولا يتعدون ما يرتضيه من الرأي وقد كان معززاً لدى الباب العالي . فلم يكن ليعرض عليه قضية تخص البلاد الكردية او اي قطر آخر من المحميات العثمانية إلا ويلبي خير تلبية دون ان يسد الباب في وجهه . وقد تمتع بالحكم زهاء ثلاثين سنة على هذه

(١) كان ذلك سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م)

(٢) لعل هذه الاضافة كانت على عهد خضوع هذه المناطق لسيطرة ياوز سلطان سليم فان قلعة العمادية خضعت له سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م) حيث احتلها بيقلو محمد باشا الآمدي مع كثير من البلدان الكردية الاخرى بعد موقعة جالديران بسنه واحدة .

(٣) كانت وفاته سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) [المترجم]

الوتيرة فى العمادية ومضافاتها وملحقاتها [1] .

وفي سنة [2] وتسع مئة أدركه الاجل المحتوم مخلفاً خمسة بنين ، هم قباديگ [3] وبايرام بيك ورستم بيك وخان اسماعيل وسلطان أبو سعيد .

قباد بيك بن سلطان حسين

لما توفى أبوه ، أخذ ،بموجب العهد الصادر من السلطان سليم[4]، يتقلد زمام تصرف ولاية العمادية . فكان رجلا هادىء الطبع ، صوفي المذهب ، سليم النية ، رحيم القلب ، لا يتوانى عن أداء الفرائض الخمس في أوقاتها . وكان الى جانب ذلك مولعاً بالصيد والقنص . أما فى الامور الدنيوية ، وما يتعلق بشؤون المملكة ، فقد كان غمراً جاهلا بحيث كان يقابل مخالفة صغيرة باهدار دماء غزيرة ، ولكنه يغض النظر عن الجنايات الخطيرة والجرائم الكبيرة ، فنفر منه العشائر والقبائل وانفض الجميع من حوله ورغب الشعب فى الخضوع لحكم أخيه بيرام بك فانحازوا اليه جميعاً . بيد أن بايرام بك لما لم يستطع التغلب عليه ونزع الحكم منه ، ولم يتمكن من الوقوف في وجهه لاذ بالفرار الى قزوين ، حيث حظي بزيارة الشاه اسماعيل الثاني [5] وفاز منه بمواعيد جليلة .

---

(١) كان السلطان حسين هذا حاكماً نبيهاً على جانب عظيم من الجرأة والبسالة تدرج في الترقي وفي توسيع مملكته حتى ضم اليها الموصل زهاء اربع سنين. وقد كان ممن يفتخر به الاكراد لولا انه بذل جهده في سبيل اعلاء شخصيته وتوسيع نفوذ الدولة العثمانية واذلال امته الكردية للحصول على مآربه ،فانه خدم الدولة العثمانية في عدة حروب ،منها أنه أغار على منطقة شهرزور مع القوات العثمانية فاحتلها وسبب انهيار حكومة أردلان الكردية المستقلة عام ٩٤٤ ﻫ (١٥٣٧ م) وادخالها في الحماية العثمانية. ومنها انه اشترك في الحرب بجانب الحكومة العثمانية ضد الدولة الايرانية سنة ٩٦٠ ﻫ (١٥٥٣ م) على عهد السلطان سليمان خان "قانوني فاحتل تبريز والمناطق الكردية في آذربيجان وأمر أبطال جنده أن يشنوا عليها غارات النهب والسلب . اما ما جاء في مقال كتبه بعضهم من انه اشترك في موقعة چالديران الاولى سنة ٩٢٠ - ٩٢٢ﻫ (١٥١٤ - ١٥١٦ م) - على عهد أبيه فرأي خاص به لا يؤيده أي مصدر تأريخي بل الأمر بالعكس فان البلاد الكردية كانت في تلك الآونة متحالفة مع الدولة الايرانية ولم تثر ضدها إلا عندما اتفق مولانا ادريس البدليسي مع السلطان سليم حيث قام بيقلو محمد باشا الآمدي باحتلال ماردين والموصل وسنجار وحصن كيفا وجمشكزك والعمادية وسوران وعامة جزيرة ابن عمر .

(٢) هذا البياض طبق الاصل الفارسي وهو من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف . فليا مينوف زرنوف) للدلالة على وجود نقص في تاريخ وفاته . ولعله يعنى أن وفاته كانت سنة ٩٨٤ ﻫ (١٥٧٦ م) بحسب الكتابة الموجودة على باب القبة التي دفن فيها .

(٣) قباد بيك : ضبطه مستر لونگريك بلفظة (قهاد بيك) ، ولعلها خطأ مطبعي .

(٤) هو السلطان سليم خان الثاني بن السلطان سليمان القانوني . تولى السلطنة من سنة ٩٧٤ ﻫ (١٥٦٦ م) لغاية سنة ٩٨٢ ﻫ (١٥٧٤م) .

(٥) هو الشاه اسماعيل بن الشاه طهماسب ، وقد مرت ترجمة حياته في ص (٤٣) .

ثم ان عشيرة مزوري — ميسوري التي هي من أهم العشائر في تلك المنطقة ثارت على قبادبيك ، وشقت عصا الطاعة له وأتت من بني أعمامه بالشخص المدعو سليمان بن بايرك بن سيف الدين فولته على رأسها .

ولما كان زينل بك حاكم حكاري يحقد على قباد بيك ويضمر له البغضاء والكراهية أوفد في طلب بايرام بيك من يأتي به ، فجيء به من قزوين بعد أن أنقذ من سجن الشاه سلطان محمد . فلما طرق نبأ عودته مسامع قباد بك أوجس في نفسه خيفة منه ، واعتراه الفزع فترك الحكومة وفر نحو الموصل وسنجار . أما بايرام بك فانه قصد العمادية للمطالبة بحكومته الوراثية . فلما أدرك القائد فرهاد باشا الوزير ما عزم عليه ، أناط به ناحية زاخو = سندي بعد اعتبارها سنجقاً ، وظل قباد بك قلقاً مذعوراً . وأخيراً بارح الموصل إلى آمد = ديار بكر ، وتوجه منها نحو الاستانة فتمكن بفضل مساعدة سياوش باشا الوزير الأعظم من الحصول على عهد جديد بحكومة العمادية وعاد اليها. فلما وصل الى قلعة دهوك ، قرر أن يقوم باديء بدء بقطع دابر الفوضويين من العشائر العائثة في الارض الفساد بالاسر والقتل ، وبعد أن يفرغ باله ويستتب له الامر يتوجه الى العمادية فيتخذها دار الحكم والاقامة . بيد أن سليمان بك بن بايرك الذي ألمحنا اليه آنفاً ، قد اتفق مع مير ملك مزوري [1] للقيام ضده ، فحشدا جمعاً غفيراً من الرعاع ، وشنا بهم غارة عنيفة على قباد بيك فحاصراه في قلعة دهوك وضيقا عليه الخناق وأخيراً تفاهما مع سكان القلعة ففتحوا بابها في وجهيهما فظفرا بالامير قباد بك مع أحد أبنائه وأشخاص آخرين من رفاقه ، فأوديا بحياتهم جميعاً ونهبا أموالهم وأثقالهم [2] .

أما بايرام بك ، فانه لما وقف على هذه الكارثة الفظيعة ، غادر زاخو — سنديان عدواً وهرباً ، وانخرط بين قبائله وعشائره . فلم يكن من سليمان بك وزميله ميرملك إلا أن رجعاه ، وقلداه زمام حكومة العمادية ، ونصباه حاكما عليها كرهاً منه . وقصد كل من ابني قباد بك المدعوين : سيدي خان بك وسلطان أبو سعيد (السلطان مراد خان الثالث)يرفعان اليه شكواهما . وهكذا استقبل الشعب بايرام بك باحتفاء واجلال ،وعدوا دفع قباد بك فوزاً عظيما .

٦ - بايرام « بهرام » بك [3] بن سلطان حسين بك

كنا قد أوضحنا سابقاً أن بايرام بك قصد ـ خوفاً من أخيه ـ الشاه اسماعيل الثاني وأنه قبل التجاءه بحفاوة بالغة واعزاز . غير أنه لما توفي الشاه اسماعيل وتولى اخوه الشاه سلطان محمد السلطنة ، لم يعن بحمايته حق العناية ،

---

(١) وكذلك يدعي السيد محمد أمين زكي « انه كان من امراء عشيرة مزوري . ولكن الظاهر من اسمه انه كان أما من رؤساء النساطرة ، أو من رؤساء الزيدية [المترجم]

(٢) كان ذلك سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦م) .

(٣) في مقال نشر في (جريدة الاخبار) بعددها المرقم (٥٧١٩) : « ان (بايرام بك) هذا ، ولد سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) . وتولى الحكم زهاء ست سنين ، وقتل سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٦ م) .

بل انقلبت الآية ، فقد حنق عليه وزجه في السجن في قلعة (آل موت ـ الموت الأحمر) . ووقف زينل بك حاكم حكاري على حاله فبذل الجهد لانقاذه مراسلا أميرخان حاكم تبريز للتوسط في الامر فتمخضت النتيجة عن مفاداته باتاوة قدرها خمسة آلاف جنيه ذهبي « فلوري » لكل من الشاه سلطان محمد وأميرخان ، لقاء تخليص بايرام بك من قلعة آل موت وتسليمه الى زينل بك . فدفع زينل بك هذا المبلغ الجسيم للازمي أميرخان وأخرج بايرام بك من السجن .

ثم إن بايرام بك بعد ما جرت له الحوادث المذكورة ، تولى الحكم على العمادية ، وعامل الشعب والواطنين في تلك الانحاء معاملة بلغت ذروة الرأفة والعدل . ولما استفاض نبأ عدله ، ورضى سكان العمادية منه ، وبلغ ذلك عثمان باشا الوزير الأعظم ، وقائد العجم [1] ، لم يكن منه إلا أن اعترف بحكومته ، واستصدر العهد السلطاني باسمه . وأرسل به اليه من قسطموني [2] .

أما سيدي خان بك بن قباد بك الذى قصد أعتاب السلطان مراد خان ، فانه لما عرض عليه نبأ حادثة قتل أبيه وانقلاب العشائر والقبائل عليه ، وتقلد بايرام بك زمام الحكومة مكانه ، لم يكن منه إلا ان أنعم عليه بحكومته الوراثية ، وأعاده الى العمادية موعزاً إلى فرهاد باشا القائد ، القيام بتفحص أحوال بايرام بك ، والقضاء على شقاة العمادية ، وأصدر في هذا الشأن الاوامر المطاعة ، والعهود النافذة ، فأخذ القائد ، للتمكن من ارضاء بايرام بك واغرائه ليسترد منه إيالة العمادية بمنحه سنجق حصن كيفا اضافة الى حكومة زاخو ـ سنديان الخاضعة له . وأخذ يراسله برسائل يستميل فيها خاطره ، جاء فيها : « أن المصلحة تقتضي أن تترك حكومة العمادية للامير سيدي خان تابعة للاوامر الهمايونية وتسير فى هذا العام مع الجيش الى گرجستان — جورجيا لاداء الخدمات السلطانية لتتمكن بعد العودة من السفرة من عرض عبوديتك واخلاصك على الاعتاب السلطانية لينعم عليك بأيالة العمادية . فقنع بايرام بك الساذج بهذا القول ، ونزل عن أيالة العمادية بعد أن تقلد حكمها ثمانية أشهر ، ليتولى سيدي خان حكمها . وهكذا تخلى عنها واصطحب الجيش العرمرم الذي كان يقوده ذلك القائد المنصور الى جورجيا — گرجستان . فلما عاد من السفرة المذكورة أودعه القائد في السجن في (أرضروم = أرزن الروم) . وسنذكر فيما يلي ما آلت اليه حالة مفصلا [بعون الله الملك الحميد المجيد] .

٧ — سيدي خان بن قباد بك [3]

لما أناطت الدولة العثمانية أيالة العمادية به ومنحته الرتبة التي كان قد منحها أياه من قبل ، صدرت الاوامر

---

(١) لعله يعنى قيادة الجيوش المتجهة الى آذربيجان .

(٢) كانت من السناجق التابعة لايالة كوتاهية في الاناضول . [المترجم]

(٣) يدعي بعض الكاتبين : « أن سيدي خان هذا ولد سنة ٩٧٠هـ (١٥٧٢م) بعد مقتل عمه بايرام بك ، ولا أظن هذا الادعاء صحيحاً ، ولعله يعني : أنه تولى الحكم بعد مقتل عمه المذكور .

الى أميري أمراء بغداد وشهرزول — شهرزور وسائر أمراء كردستان وحكامها لخواها انه « اذا تباطأ بايرام بك في تسليم مقاليد قلعة العمادية الى سيدي خان بك ، فعليهم أن ينهضوا جميعاً لغزوه ويجلوه من القلعة المذكورة عنوة ، ويضعوا مقاليد حكمها فى كف سيدي خان بك » .

ولما بلغ سيدي خان بك الموصل ، وجد ان بايرام بك قد أذعن للامر السلطاني ونزل له عن القلعة وترك الولاية بكاملها . وهكذا دخل سيدي خان بك العمادية في ذي الحجة من سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥م) بمعونة خاله سليمان بك حاكم سوران — الصهران وأخذ يتولى مهمات الحكومة فيها كما أسلفنا ذلك .

أما بايرام بك فان فرهاد باشا لما رجع من گرجستان — جورجيا لم يكن منه إلا أن زجه فى السجن في أرضروم واوفد من يدعو سيدي خان بك اليه فيها . ثم بعد ان تسلم منه مبلغاً جسيماً من المال كرشوة احاله مع بايرام بك على المرافعة امام مجلس الشرع الشريف ، إذ كان يتهمه بقتل والده قباد بك فأثبته عليه ، فسلم بايرام بك اليه على اثر ذلك ليقتص منه فقتله ثأراً لابيه فى حدود عام اربع وتسعين وتسع مئة (١٥٨٦م) . هذا ولا يزال المترجم سيدي خان منذ احدى عشرة سنة يتقلد زمام الحكم في العمادية بالاستقلال التام دون ان ينازعه عليها احد او ينافسه فى ادارة شؤونه منافس . هذا ومع ان عشيرة مزوري — ميسوري قد ثارت فى وجهه اياماً وشقت عصا الطاعة عليه ، إلا أنه تمكن اخيراً من اخضاعهم بقتل بعضهم واستعطاف قلوب الآخرين . والحق يقال : «انه شاب فطن نبيه وكريم شجاع ، امتن له افراد الشعب والجيش ، ورضي عنه المواطنون ، وشكروا له حسن خلقه [1] (وفقه الله لأعمال الخير) [2]

---

(١) يقول الكاتب المذكور « انه حكم أمارة العمادية زهـاء خمس وأربعين سنة ، وكانت الامارة في عصره في أزهى مجدها الزاهر ، وكانت وفاته سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م) .

(٢) هنا إنتهى عهد المؤلف . ولكن السيد محمد أمين زكي واصل هذه الابحاث في كتابه (تأريخ الدول والأمارات الكردية ـ ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٩) وقال «والظاهر أن الذي تولى الحكم في بلاد العمادية بعد سيدي خان هو يوسف خان الذي هاجمه ملك أحمد باشا والي ديار بكر فى عام ١٠٤٨هـ (١٦٢٨م) فتمكن من أسره وزجه في سجون ديار بكر حيث بقي بها حتى أطلق بعد دفع أتاوة كبيرة ، وانتقلت الأمارة بعده إلى ابنه الذي علا في عهده شأن الامارة ، وازداد نفوذها حتى بلغ عدد جنودها فى عام ١٠٧١هـ (١٦٦٠م) زهاء عشرة آلاف فارس ومثلها من المشاة . وكان في عام ١١١٢هـ (١٧٠١م) يتولى أمارة العمادية قباد باشا الذي رافق جيشي الموصل وديار بكر إلى جنوبي العراق لاخماد ثورة شيوخ المنتفق . ثم تولاها في سنة ١١٣٨هـ (١٧٢٦ م) بارام باشا الكبير — وهو ابن زبير باشا بن قباد باشا بن الأمير سعيد خان بن سلطان حسين — وقد ولد سنة ١١٠٧هـ (١٦٩٩م) ، وتولى الأمارة سنة ١١٣٨هـ (١٧٢٦م) وتقدمت البلاد على عهده تقدماً مرضياً ، وبعد أن توفي سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م) تولاها بعده ابنه اسماعيل باشا الذي حكم الامارة فترة طويلة ، وحدثت له مع أخوته شتى الاضطرابات التي لا مجـال لذكرها هنا . وبعد أن أدركته الوفاة سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٦ م) خلفه ابنه مراد خان بك ، لكنه اشتبك مع أخويه محمد طيار بك وقباد بك الذي كان حاكم زاخو عام ١٢١٤هـ(١٧٩٩م)=

=فأصلح بينها والي الموصل . وفي سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠م)سارت قوة عسكرية الى العمادية فأسفرت المعارك عن احتفاظ علي مراد خان بامارته في العمادية وإناطة قلعة عقرة بالامير قباد بك الذي تمكن أخيراً من الاستيلاء على امارة العمادية سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) . وفي سنة ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) أغارت عشيرة مزوري على قباد باشا فأسرته وألقته في السجن . وفي سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) ارسل علي باشا والي بغداد قوة هائلة بقيادة أمراء بابان وسوران الى العمادية ،ولكن الجيش اختلف في الطريق فخول علي باشا والي بغداد محمد باشا الجليلي والي الموصل إناطة امارة العمادية بمن يراه ، فأنعم بها على عادل باشا وخلع عليه الخلع . وبعد وفاة عادل باشا سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) خلفه أخوه زبير باشا الذي اشتبك مع والي الموصل مدة من الزمن . ولما أغار محمد باشا الاعور ـ باشاي كوره ـ أمير سوران على العمادية كان يحكمها آنئذ سعيد باشا . وبعد إنقضاء عهد محمد باشا ظهر على مسرح الحكم اسماعيل باشا حاكم عقرة السابق مرة أخرى . غير أنه ضايق متصرف الموصـــل اينجه بير قدار محمد باشا ، فداهمه محمد رشيد باشـــا الصدر الأعظم بجيش عرمرم وحاصره في العمادية وتمكن من القاء القبض عليه وإرساله إلى بغداد حيث القي في غياهب السجن ، وبقي بها حتى وفاته عام ١٢٥٩هـ (١٨٣٤ م) . ويقال « إنه بقي مبعداً في بغداد مدة من الزمن تحت رقابة علي رضا باشا الوالي الذي عينه أخيراً متصرفا للواء كربلاء ، ثم عزل ورجع إلى بغداد وبنى بها مدرسة عظيمة في جامع الشيخ عمر السهروردي . وكانت وفاته سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧١م) . وهكذا أسدل الستار على هذه الأمارة الوطنية أيضاً . هذا وجاء في تأريخ الموصل « أن أحد الأدباء ألف تأريخـاً خاصاً بامارة العمادية ، توجد نسخة منه في قرية زيراوا التابعة لقضاء العمادية .

الفصل الرابع

فى ذكر حكام الجزيرة

وهو فى ثلاث شعب :

لقد جاء فى أقوال الثقات المبهجة للقلب ، وفى مسودات الرواة المنيرة للعقل ماصح من أن : سلسلة نسب حكام الجزيرة تنتهي بالصحابي البطل خالد بن الوليد [1] ، وأن أول شخص تولى من أجدادهم حكومة الجزيرة كان يدعى سليمان بن خالد . وقد كان هؤلاء ينتحلون فى بدء عهدهم النحلة (اليزيدية — الايزيدية — اليزدانية) ، ثم اهتدوا بنور الاسلام فرجعوا عن غيهم ، وتركوا تلك البدعة القبيحة ، واتبعوا الدين الحنيف ، وسلكوا مسلك أهل السنةوالجماعة ، فشيدوا المساجد والمدارس والمعاهد الدينية ، وجادوا بوقف القرى الجيلة والمزارع الزاهرة ، والبساتين النضرة عليها .

لقد اشتهرت عشائر (بختي — بختان — بوتان — بوطان) فى أنحاء كردستان بالبطولة والشجاعة ، وحب التضحية بالنفس والنفيس فى سبيل العز ، كما امتازت بمهارتها في النظم العسكرية وفنون الفروسية ، وتقتني هذه العشيرة من معدات القتال والأسلحة الحربية ،الخيول الجياد والسيوف الصوارم المصرية والخناجر البواتر الدمشقية ، فيزهدون فى ابتياع أجود أنواعها ، ولو بأغلى ثمن ، ويتباهون بذلك بينهم . وحين تندلع نار حرب ما بينهم وبين عدو لهم ، ينهضون للوقوف قبالته وصد عاديته بوئام تام وكلهم حزم وثبات ، فيعدون فى هذه الصفات الشريفة من طلائع أقرانهم ، ويفوقون جميع سكان كردستان .

ومدينة الجزيرة من المدن القديمة ، وقد فتحت صلحاً فى السنة السابعة عشرة من الهجرة (٦٣٩ م) أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجهود بذلها كل من القائدين أبي موسى الاشعري [2] وسعد عياض بن عثمان [3] .

---

(١) ان هذا الادعاء باطل ، ولم ينشأ إلا من ولع الاكراد بالبطولة وإعجابهم ببسالة خالد لأنه لم يقتحم كردستان ، بل رجع من العراق إلى الشام . وقد انقرض نسله حتى ورث الأملاك التي خلفها في المدينة أيوب بن سلمة بن عبدالله . هذا والذي يظهر لي هو أن هذه العشيرة من بقايا شعب خالدي = هالدي = كالدي التأريخي إحدى عناصر الأمة الكردية المعروفة في التأريخ القديم .يدل على ذلك بقاؤهم على الديانة اليزيدية ـ اليزدانية الى عهد متأخر . ومن المحتمل أن يكون خالد هذا أحد امراء هذه العشيرة السابقين .

(٢) هو عبدالله بن قيس بن سليم استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر رضى الله عنه على الكوفة . توفي سنة ٤٤ هـ (٦٦٦ م) وله نيف وستون سنة من العمر [المترجم]

(٣) سعد عياض بن عثمان هكذا في النسخ التي بأيدينا والذي في التواريخ العربية هو : عياض بن غنم . بناء عليه ينبغي أن تكون العبارة و بـ (سعي عياض بن غنم) . [فرج الله زكي الكردي] عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد من الصحب الكرام والمجاهدين الغزاة العظام أسلم في غزوة الحديبية وتوفي سنة ٢٠ هـ (٦٤٢ م) عن عمر يناهز الستين .

حيث خضع أهلهـا للجزية ، عدا قبيلة بني تغلب العربية الرحالة ، الضاربة في أنحاء الجزيرة ، فانها أبت الانقياد للجزية ، وفضلت الهجرة والالتحاق بحكومة الروم [1] في بدء الأمر . ثم اخذت تراسل القائدين في شأن الجزية التي تؤخذ عنها قائلة « اذا كانت الاتاوة التي تؤخذ عنا تعد صدقة ، فاننا لا نمتنع عن ادائها » . فلما بلغ عمر رضي الله عنه ذلك ، قال : « الصدقة نوع من الاتاوة » . فقبلت بنو تغلب اداءها ، ورجعت الى موطنها . اما قلعة الجزيرة المحصنة فقد اقامها عمر بن عبدالعزيز [2] ثامن الخلفاء الأموية (الذي كان في عدله ونصفته يعد في الدرجة الثانية من بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جده من امه . وهو الذي منع العادة القبيحة التي امر بها الامويون من لعن الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه ، والطعن في ولديه الامامين الحسن والحسين رضي الله عنهما على المنابر وفي المساجد بعد ان دامت تلك الفظيعة زهاء مئة سنة ، وانقذ الناس من ذلك الوبال) .

وتقع قلعة الجزيرة ، هي والمدينة ، على شاطىء النهر المسمى بشط العرب [3] ، بحيث اذا فاض الماء وطغى على الجوانب ، تشطر النهر شطرين ، يحيطان بالقلعة والمدينة من جميع الجوانب ثم ينسابان . وقد شيد أمام الماء سد عظيم من الصخور الضخمة والنورة تشييداً محكما يحول دون اضرار الماء بالعمارات والابنية . ويعبر السكان الماء من على الجسور ، ولهذا سميت بالجزيرة العمرية .

للجزيرة معاقل وقلاع محصنة ، ولها نواح مزدهرة ترتبط بها ، نذكر منها أسماء أربعة عشر قلعة وناحية ، لئلا يسبب الاسهاب ملل ارباب الفضائل واولى الالباب :

١ ـ ناحية (گورگيل ـ جوردقيل) وهي جبل الجودي [4] . . . [5] الذي يقال : ان سفينة نبي الله نوح عليه السلام رست عليه . والعشائر القاطنة فيها سبع قبائل : أربع منها حسينيون [6] ، وهم : شهريورى ،

---

(١) يعني بها حكومة الرومان الشرقية التي كانت حاضرتها مدينة القسطنطينية « استانبول ».

(٢) راجع تعليقنا السابق (ص ٥٨) .

(٣) لعل في هذه العبارة نقصاً تمامها (على شاطيء أحد روافد شط العرب) فان بلدة الجزيرة ـ كما هو معلوم ـ تقع على الشاطي الغربي من نهر دجلة ، ودجلة لا تسمى شط العرب وانما يطلق هـذا الاسم على النهر الكبير المؤلف من تلاقي الفرات ودجلة في القرنة من أعمال البصرة .

(٤) اختلف المؤرخون في تعيين موقع جبل الجودي ، فمنهم من يراه في الجزيرة ومنهـم من يراه في لواء السليمانية ويعنون به جبل پيره مگرون بناء على الوصف الذي جاء في الكتب القديمة من أنه جبل مخروطي الشكل ، حاد الرأس كسنان الرمح . أما كلمة جودي نفسها فقد قيل انها ناشئة من گوتی المعربة الى جوتى ـ جودي وهي نفس الاسم المعروفة به الامة الكردية لدى السومريين .

(٥) النقط الموضوعة هنا جاءت طبقاً للاصل الفارسي وهي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف فليامينوف . زرنوف) للدلالة على وجود نقص .

(٦) هذا العنوان من مبتكرات المؤلف نسبة الى الحسين بن علي سبط الرسول عليه الصلاة والسلام وقد جاء به ليقابل كلمة اليزيديين ظناً منه ان اليزيدية نسبة الى يزيد بن معاوية [المترجم]

وشهربلى وگورگيل واستوري . وثلاث منها يزيديون ، وهم : نيوبدكاون وشورش وهيودل .

٢ ـ قلعة (بركة) وناحيتها وقد اشتهرتا باسم العشيرة القطنة بها والقائمة بشؤونها .

٣ ـ ناحية (أروخ) وقلعتها الخاضعة لتصرف قبيلة أروخ القاطنة بها ، وهي من أمنع قلاع كردستان .

٤ ـ ناحية (پروز) وقلعتها الخاضعة لعشيرة (پروز) المؤلفة من تحالف ثلاث قبائل : جاستولان وبزم وكرافان .

٥ ـ قلعة (بادان) وناحيتها الخاضعة لامرة عشيرة كارسي .

٦ ـ ناحية طنزي وقلعتها كاهوك الخاضعتين لعشيرة كارسي .

٧ ـ قلعة (فنيك) وناحيتها ، وفيها أربع قبائل ، نورد ذكرها في البحث عن امراء فنيك .

٨ ـ ناحية (طور) .

٩ ـ ناحية (هيتم) وأكثر رعاياها وسكانها من الأرمن والنصارى . وهي ناحية غنية تجبى معظم واردات حكام الجزيرة . والعشيرة الكردية القاطنة بها هي عشيرة جلكي .

١٠ ـ ناحية (شاخ) وقلعتها ، وهو المحل الوحيد المعروف بجودة رمانها فى ولاية الجزيرة . وسكانها أيضاً من الأرمن والنصارى ، وبها تقيم عشيرة شيلدي .

١١ ـ قلعة (نش أتل) .

١٢ ـ قلعة (أرمشاط) الخاضعة لتصرف قبيلة برامي التي هي من أهم فرق عشائر (بختي — بوتان) ، وأشدها بأساً ، واكثرها عدداً وعدة .

١٣ ـ قلعة (گيور) التي تسمى (قبز) أيضاً . وهي خاضعة لعشيرتي كارمي و قرشي .

١٤ ـ قلعة (ديرده) من اعمال ناحية طنزي التي بعض سكانها من الاعراب ، من قبائل طيري وصفان وبني عبادة . ومعظم الأرمن المستوطنين فيها يتكلمون اللغة العربية أيضاً . أما العشائر والقبائل المقيمة فيها ، فهي : دنبلي ، ونوكي ، ومحمودي ، وشيخ بزني ، وماسكى ، ورشكي ، ومخ نهران ، وپيسكان ، وبلان ، وبلاستوران ، وشيرويان ، ودوتوران . هذا واصح الاقوال هو أن عشيرتي دنبلي ومحمودي ينتميان في الأصل الى ولاية الجزيرة غير انهما بارحاها كما سيأتي ذكرهما بتفصيله فى (الصحيفة الثالثة) . على ما قررنا ذلك فى المقدمة (بعون الله الملك المعبود) .

وهذا أوان الشروع في تراجم حكام الجزيرة بتوفيق واهب الخير والجود .

١ — سليمان بن خالد

ذكرنا سابقاً ان أول من تولى الحكم في الجزيرة من اجداد حكامها ، هو الرجل المسمى سليمان بن خالد وهو بعد ان قضى في تلك الديار ردحاً من الزمن متمتعاً بالحكم ، ادركه الأجل المحتوم ، فرحل به من جزيرة الفناء

الى مملكة البقاء ، معقباً ثلاثة بنين هم : الأمير حاجي بدر و الأمير عبدالعزيز والأمير ابدال . بيد انه لما كان ارشدهم كفاية واستعداداً هو الامير عبدالعزيز الذي بذ اخوته ، فقد خطف بينهم كرة السباق على الحكم بصولجان العدل والسخاء. واخذ يتدرج في الترقي يوماً فيوماً ، تتلألأ علائم الشهامة في جبينه ، ويلتمع نور الجـــد في جباه آماله .

نظم

« بالای سرش زهو شمندي ميتافت ستارۀ بلندی »

(كان يلمع فوق رأسه من النباهة ، نجم الحظ والتسامي)

وهكذا خلف عبدالعزيز أباه فى تقلد زمام حكم الجزيرة ، وأخذ ينيط ناحية (گورگيل — جوردقيل) بأخيه الامير الحاج بدر ، وناحية فنيك بأخيه الامير أبدال [1] . وهكذا تولى الاخوة الثلاثة حفظ الولاية وحمايتها وادارة شؤونها وصيانة الامن فيها بإتفاق تام ، فبثوا العدل ، ونشروا لواء الرحمة ، وتطاوعوا فيما بينهم .

الشعبة الاولى في شأن حكام (الجزيرة) المعروفين بالاسرة العزيزية «عزيزان»

١ – الامير عبد العزيز

لما مضت على تقلده زمام الحكم ايام ، جذب هادم اللذات يد تصرفه عن الوصول الى جيب مملكته ، وازاح قدم تغلبه عن طي حدائق الدنيا الفانية ، بالمنون معقباً ولدين هما : الامير سيف الدين ، والامير مجد الدين . فخلفه فى الحكم ابنه الامير سيف الدين الذي كان اكبر الاخوين سناً .

٢ – الامير سيف الدين

لما قبض على زمام حكومة الجزيرة بيد من حديد ، سار على الخطة التى نهجها والده ، فكرس جهده للنهوض بشعبه وتقوية جيشه ، ومراعاة الجميع حتى جعلهم راضين عنه وممتنين للطفه . ولما انتهت ايام حياته ، طوى قابض الارواح كتاب عمره ، فوضعه في كوة النسيان . وبعد وفاة هذا الامير الحسن الاعتقاد ، جلس اخوه مجد الدين على كرمي الحكم مكانه .

٣ – الامير مجد الدين

لما تبوأ عرش الجزيرة بعد وفاة أخيه ، نهض بالحكومة أحسن منه ومن أبيه ، وتقدم بالشعب نحو الحضارة ، وبالمملكة نحو العمران حتى جعلها مزدهرة . فقد تمتع بالحكم مدة من الزمن . وأخيراً مالت شمس حياته الى أفق الزوال وانقلب صبح حظه ليلا حالكا بالوفاة ، مخلفاً ابنه الامير عيسى .

---

(١) وهكذا نشأت الامر الثلاث : العزيزية والبدرية والأبدالية [المترجم]

٤ ـ الامير عيسى

قام مقام والده على كرسي الحكم مطبقاً مضمون هذا المصراع :

« ع »

« . . . . بعدل كوش ، كه عادل هميشه معتبر است »

[ابذل الجهد في إبداء العدالة ، فان العادل لا يزال محترماً]

وفتح ابواب العدل والرحمة في وجه الناس ، وعامل الشعب معاملة جميلة بحيث لم يتألم منه طوال ايام حكمه فرد من الشعب . ولما بارح الدنيا الفانية الى عالم الخلود ، خلفه في الحكم ثمرة فؤاده الامير بدر الدين .

٥ ـ الامير بدر الدين

جلس على كرسي الحكم منصرفاً بجهوده نحو التقدم بشعبه على اكمل وجه ، فأزال بسيفه اللامع غبار المظالم والفوضى من قلوب السكان كافة ، وفتح باب الخير والاحسان للشعب . وقد كان تقياً يرغب في التلاقي بأصحاب الكشف والكرامات ويحتفي بهم ، غير ان المنية انشبت فيه اظفارها ايضاً ، وحل محله ابنه الامير ابدال .

٦ ـ الامير ابدال

تبوأ الامير ابدال كرسي الحكم مكان أبيه ، ونهج نهج سلفه في بث العدل والعناية بالشعب الى ان جاءه الأجل ، وانتقل الى جنة الخلد ، مخلفاً ابنه الامير عز الدين .

٧ ـ الامير عز الدين

قام مقام ابيه في تولي امارة مملكته ورئاسة العشائر والقبائل ، فطلع على عهده بدر لواء الامير تيمور گوزگان الذي اضاء المعمورة . وجاء في كتاب (ظفرنامه) التأريخي لمولانا شرف الدين علي يزدي : « ان الامير تيمور بعد ان انتهى من فتح بغداد في حدود سنة ست وتسعين وسبع مئة (١٣٩٢ م) ومن تدمير قلعة تكريت وإخضاع بقية القلاع والبلدان في تلك الربوع ، اتجه نحو ماردين وتوغل في أراضيها حتى وصل چمايك الواقعة على بعد سبعة فراسخ منها ، لم يكن من الامير عز الدين حاكم الجزيرة إلا ان قصد الامير الفاتح ، فحظي بزيارته ، وقدم اليه الهدايا ، حتى فاز بعطفه الشامل . وبعد ان وعد بأداء ما فرض عليه من الاقوات والذخائر ، عاد أدراجه الى ولايته . بيد أنه اتفق ان صدرت من سلطان عيسى حاكم ماردين بحق اصحاب الامير تيمور أمور غير مرضية لا يليق بالمقام ذكرها ، فأزمع ان يغير عليه . ولكنه لما رأى ان جيشه العظيم يعاني قلة المؤونة ، اذا ضرب عليها الحصار ، ارجأ غزوها الى حين آخر ، وبارح تلك المنطقة يوم الثلاثاء الثامن من شهر ربيع الآخر

للسنة المذكورة ، الى الموصل حيث اخذ يراسل منها اهل بيتــه فى سلطانية ، ويتحف اولاده الامراء والاميرات بالهدايا الثمينة .

في هذه الآونة اخــذ الرجل الكردي المدعو شيخ من عشيرة (بختي — بوتان) [الذي جاء بصحبته الامير عز الدين ، وحظي في چمليك بزيارة الامير ، وظل الى ذلك الوقت فى المعسكر التيموري] يستأذن في الانصراف ، ويصطحب الوفد الذاهب بالتحف والهدايا في طريقه . وفيما بلغ انحاء الجزيرة ، خانه ضميره فأقــدم على سلب الوفد المذكور ، ونزع منهم ما حملوه من التحف والهدايا وذهب بها الى الجزيرة ، فألجأه الاميرعزالدين الحاكم عليها ، ونقض العهد الذي عقده ، واتفق مع هذا التعس المنكود الحظ . فلما بلغ هذا النبأ الامير تيمور خان اوفد الى الامير عزالدين مرتين من يبلغونه : ان « اقبض على الرجل (شيخ) المعتدي ، وابعث به الينا ، لنغض الطرف عنك وإن لم تفعل فستضحي جميع القلاع والنواحي والعشائر والقبائل الخاضعة لك عرضة للفناء ! بيد ان الامير عز الدين أبى الانصياع اليه اعتماداً على حصانة القلعة وغزارة ماء النهر ، ولم يعره اذناً صاغية . فتمخض ذلك عن ترك الامير تيمور الاثقال والتجهيزات وغارته بجيوشه الجسيمة عليه يوم الاثنين الثالث عشر من جمادي الاولى من السنة المذكورة ، مجتازاً بكامل جيوشه دجلة مباغتاً اياه بهجوم مبيت مع حلول وقت الفجر . فأحاط بلدة الجزيرة بقواته واحتل القلعة والبلدة فى ساعته وأباح الولاية وسكانها للنهب والسلب والغنيمة ، حتى ان الامير عز الدين نفسه وقع أسيراً في يد جندي لم يشخصه فأطلقه بعد تعذيبه ونزع ما عليه من الثياب برمق من الحياة »

ويحدثنا سكان الجزيرة عن هذه الحادثة بشكل آخر هو : ان الامير تيمور خان احتفى بادىء بدء بالأمير عز الدين وأعزه ولعب معه الشطرنج ورضي عن أدبه وخلقه لذلك كلفــه السفر معه الى الشام [1] غير ان الامير عز الدين لما كان يتقاضى كل عام من سلاطين الشام [2] مبلغاً جسيماً من المال وكان يراعى معه حسن الجوار ، امتنع عن السير معه لغزو البلاد العربية فيحقد عليه الأمير تيمور فأمر بالاغارة على الجزيرة وتدميرهــا . ولمــا لم يتمكن الامير عز الدين بالمقاومــة توارى بين أظهر عشيرة أروخي حيث قضي بقية أيامــه فى تعاسة وشقاء حتى أدركه الاجل [3]

٨ — الامير ابدال بن الامير عز الدين

لما توفى أبوه اعتلى بعده عرش حكومة الجزيرة وتولى رئاسة العشائر والقبائل فيها وأدار شؤونهم بانتظام ، بيد أنه لم يلبث طويلا حتى وافاه الاجل المحتوم .

---

(١) كان اتجاه الامير تيمور نحو سوريا = الشام في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م)

(٢) كانت سوريه آنئذ خاضعة لسلطان (الملك الظاهر فرج الدين برقوق)من الملوك الجراكسة في مصر .

(٣) قال السيد محمد أمين زكي بك « كانت هذه الاغارة للقضاء على الثورة التي اندلعت نارها ضد ما قام به جلال الدين ميران شاه بن تيمور من المظالم وسفك الدماء والقيام بالأعمال الوحشية البربرية [المترجم]

٩ — الامير ابراهيم بن الامير ابدال .

لما انتقل أبوه من دار الفناء الى دار البقاء تبوأ بكفايته عرش حكومة الجزيرة مكانه ، غير أن أيام حكمه لم تمتد زمناً يذكر حتى وافته المنون وخلف ثلاثة بنين وهم : الأمير شرف والأمير بدر وكك محمد .

١٠ - الامير شرف

حل محل والده في الحكم غير أن الأجل لم يمهله طويلا فوافته المنية .

١١ - الامير بدر

لما توفي أخوه تولى الحكم مكانه وأدار شؤون الدولة أمداً طويلا ، توفى بعده معقباً ثلاثة بنين هم : الأمير شرف والأمير محمد وشاه علي بك .

١٢ - كك محمد بن الامير ابراهيم

بعد أن توفي أخواه تسنم كرسي الحكم في الجزيرة فظهر على عهده حسن بك الطويل الآق قويونلو الذي أغار على تلك البلاد وأحل الدمار والخراب في أنحاء تلك الولاية وقتل كثير من وجهاء عشيرة بختي — بوتان وأعيانها ووقع كك محمد نفسه مع ابني أخويه الأمير محمد وشاه علي بك فى الاسر فأخذوا جميعاً الى العراق وهكذا أدانت تلك البلاد بأسرها لتصرف حكومة الآق قويونلية التركمانية (١) فأناطتها برجل يدعى چابي بك ولا يزال حفدته معروفين بين قبائل التركمان باسم (چلبي لو) وقام بتولي شؤونها وضبط امورها وحمايتها على شكل لا مثيل له أمداً طويلا الى أن نهض الامير شرف بن الامير بدر بانتزاعها من الدولة الآق قويونلية قهراً .

١٣ - الامير شرف ابن الامير بدر .

لما وقع كل من عمه كك محمد وأخويه الامير محمد وشاه علي بك في أسر حكومة الآق قويونلية كان الامير شرف هـذا قد لاذ بالفرار وقبع في زاوية من بلاده يقضي فيهـا وقته متكتماً متنكراً حتى اذا غابت شمس دولة الآق قويونلية وادلهم نهار حظهم بانهيار حكومتهم وتزعزع أركانها كما قيل :

« نظم »

« تا نميرد يكي بنا كامي ديگري شادكام ننشيند »

[ما لم يمت واحد تعيساً لا يفوز آخر بالتمتع بالنعم]

عندئذ أخذت آثار السعادة تلوح على جبين الامير شرف يوماً فيوماً ويرتفع نجم حظه المتلألىء من البرج لحشد حول رايته جمعاً من شجعان عشيرتي بختي = بوتان المتخلصين من السيف ورغب فى استرداد حكومة الجزيرة

---

(١) كان ذلك سنة ٨٧٥هـ (١٤٧٠م) [المترجم]

الوراثية فتمكن بعد ان قبع في زوايا اليأس والحرمان نحو ثلاثين سنة وهو يترقب الفرص لتسنم الحكم فيها وادارة شؤونها بالاستقلال التام . وفى هذه الآونة خرج عنه ككك محمد وأخواه شاه علي بك والامير محمد من اسر التركمان الآق قويونلية والتحقوا به أيضاً .

ولما ظهر الشاه اسماعيل الصفوي الذي انتزع ولايتي العراقين العربي والعجمي وولاية آذربيجان من الطوائف التركمانية وتولى السلطنة المستقلة، توسع في بسط نفوذه حتى احتل ولايات دياربكر والموصل وسنجار وأزمع أن يغزو الجزيرة وسير لاحتلالها الجيوش ، لم يكن من الامير شرف خان إلا أن نهض في وجه القوات القزلباشية وصد زحفها فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة انتصر في جميعها الامير شرف حتى أنه كبد القزلباش في احدى المعارك خسائر كبيرة فى الارواح ، اذ قتل منهم زهاء ألف وسبع مئة نسمة كما اسر فريقاً كبيراً وكذلك سلبهم كثيراً من الاثقال والمعدات ، بيد ان الشاه اسماعيل لم تنثن عزيمته بل جهز للمرة الثانية جيشاً كبيراً سيره بقيادة كل من خان محمد استاجلو الذي كان أمير أمراء ديار بكر وأخيه قراخان لاحتلال الجزيرة وغزو الامير شرف . ولكن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من سلفه فقد خابت محاولاته ورجع أدراجه مخفقاً . ثم انه سير للمرة الثالثة من همدان بكان بك تكلوي رئيس الحرس الشاهي القوَرْوَجيين مع جمع من القوروجيين المعروفين بالبسالة والجنود الابطال لغزو الامير شرف وانتزاع ولاية الجزيرة منه . لكن الامير شرف توسل بالعناية الآلهية معتبراً بآية : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) فجمع عدداً من الابطال المجازفين الذين هم كالليوث ووقف بهم قبالة بكان بك وتمكن بعد معارك دامية وكر وفر من الغلبة عليه ومن اجلائه عن الجزيرة فلم تجرأ جيوش القزلباش بعد ذلك اليوم من الاتجاه الى الجزيرة[1]. وبعد هذه الحوادث بمدة مديدة شد الامير شرف رحل الوجود يغادر به الدنيا الفانية الى دار الخلود .

١٤ — شاه علي بك بن بدر بك

لما توفي أخوه الأمير شرف تقلد زمام الحكم على الجزيرة مكانه باجماع الرأي من عشائر بختي — بوتان وأعيانها فناط قلعة فنيك ونواحيها بأخيه الاميرمحمد . ثم لما أخذ أمراء كردستان وحكامها يعرضون ولاءهم على الشاه اسماعيل الصفوي ويقصدونه فى أنحاء خوي وتبريز انخدع صاحب الترجمة أيضاً وأزمع على زيارته ناسياً تلك الكوارث التي أحلتها عشائر بختي — بوتان بجيوش القزلباش وسار مع اثني عشر نفراً من أمراء كردستان وحكامها لزيارته . وما ان رآه الشاه اسماعيل حتى تذكر الدماء المراقة والكوارث التي حلت بجيوشه فلم يستطع كظم غيظه فأمر فوراً بايداعه السجن مع الامراء والحكام الذين جاؤوا برفقته[2] . وبعد ان مضت مدة من الزمن وتمكن كل واحد من

(١) كانت هذه السفرات في أعوام ٩٠٨ ـ ٩١٧هـ (١٥٠٣ — ١٥١١م) .

(٢) لعل قيامهم بهذه الزيارة المشؤومة كان في سنة ٩١٧هـ (١٥١١م) ، إذ مكثوا في السجن بعدها زهاء ثلاث سنوات ، ثم خرجوا بعد موقعة چالديران .

الامراء والحكام من التخلص من السجن بوسيلة ما ، تخلص شاه علي بك من السجن أيضاً وعاد الى الجزيرة[1] وكان يدير شؤون الحكومة فيها خلال هذه المدة أحد نواب الشاه اسماعيل المدعو اولاش بك أخو خان محمد اوستاجلو الذي كان أمير امراء ديار بكر . وما ان وصل الى ولايته حتى نشبت بينه وبين أولاش معركة أسفرت عن هزيمة الاخير وتخليه عن الحكم . وهكذا دخلت الجزيرة وقلاعها وجميع ربوعها في تصرف شاه علي بك مرة اخرى . ثم بعد ما تم الامر بادر الى ابرام الصداقة مع الامير شرف حاكم بدليس وعرضا بالاتفاق طاعتهما على السلطان سليم خان [2] وشوقاه الى أن يسير الجيوش لاحتلال ديار بكر وآذربيجان ومملكة الارمن [3]

وأخيراً وافاه الاجل المحتوم بعد ان قضى في الحكم بضعة أعوام معقباً أربعة بنين هم : بدر بك وناصر بك وكك محمد والامير محمد . تولى الملك بعده بدر بك . أما أولاد ناصر بك وكك محمد الذين تمكنوا من تولي الحكم في أنحاء الجزيرة فسنورد تراجمهم مفصلة . وأما الامير محمد فقد أعقب ولداً أسماه سليمان بك وهو جلد نشط ولا يزال في قيد الحياة .

١٥ ــ بدر بك بن شاه علي بك

تسنم كرسي الحكم بعد وفاة والده فعمر البلاد بعدله وبسط الامن والامان وتمتع بحكم بلاده بالاستقلال التام زهاء سبعين سنة . وقد قام على عهد سلطنة السلطان سليمان خان [4] بما فوض اليه من الخدمات الجليلة وامتثل جميع الاوامر والاشارات الصادرة اليه ورافقه في السفرات التي قام بها للاغارة على مناطق وان وتبريز ولاحتلال بغداد وبقية بلدان العراق العربي بيد أنه بعثت مجابهته المقام السلطاني بأمرين خطيرين ، كان قد ارتكبهما اعتماداً على ما قام به من الخدمات الجليلة ، على أن يغتاظ منه كل من السلطان ووزيره رستم باشا :

١ــ ارتكب الاول في الديوان الملكي العامر حين ذهاب امراء كردستان وحكامها ـ بعد العودة من السفر الى بلاد العجم ـ لتقبيل الاعتاب السلطانية ، وهو انه لما قدم عليه سلطان حسين بك حاكم العمادية في الدخول على

---

(١) كان خروجه بعد موقعة جالديران الفاصلة المشهورة التي حدثت بين الدولتين الايرانية والعثمانية سنة ٩٢٠هـ (١٥١٤م) وأدت بالنفوذ الايراني إلى أن يتضاءل ، ويتقلص من كردستان [المترجم]

(٢) هو السلطان سليم الأول بن السلطان بايزيد الثاني . اعتلى عرش السلطنة سنة ٩١٨هـ (١٥١٢م) بعد أن أجبروا والده على التنازل عنه . وبقي سلطاناً حتى وفاته سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) . وقد كان رجلا طامحاً إلى المعالي جريئاً سفاكاً قاسي القلب ، أدت قساوته إلى تلقيبه بلقب (ياوز) وتدرج في بسط نفوذه وتوسيع فتوحاته . وهو الذي وسط أيام موقعة جالديران الشهيرة الحكيم العلامة (مولانا أدريس البدليسي) بينه وبين أمراء الأكراد لأن يحالفوه ضد الشاه اسماعيل الصفوي وينضموا إلى المملكة العثمانية اسمياً فابرمت الاتفاقية ونفذت .

(٣) هي مملكة شاهات أرمن التي أسس فيها الأمير سقمان القطبي حكومته ، وكانت حاضرتها مدينة خلاط.

(٤) هو السلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم الأول . راجع ترجمة حياته في ص ٦٨ .

السلطان كان قد أنكر ذلك ولم ينتظر الحظوة بتقبيل الأعتاب ، بل خرج من الديوان من غير استئذان من السلطان أو الوزير وغادر بغداد الى الجزيرة .

٢ — حين عاد زينل بك حاكم حكاري من الآستانة حاملا معه عهد الحكومة الذي ناله بفضل توسل رستم باشا الوزير ورجع به الى مملكته ووصل الى انحاء ولاية الجزيرة — كما قدمنا ذلك — كان بدر بك قد سير لفيفاً من رجال بختي — بوتان الشجعان ليعترضوا طريقه حتى قضوا على رفاقه وطعنوه نفسه طعنات كثيرة وجرى له ما ذكرناه مما بعث رستم باشا على أن يضمر له الحقد ويترقب الفرصة للفتك به حتى اذا اعتلى كرسي رئاسة الوزارة للمرة الثانية ، أخذ يحرض أخاه الأمير ناصر على المطالبة بحكومة الجزيرة ، ويقصد لذلك الاستانة فلباه ، وذهب الى الاستانة ، وتمكن بفضل رستم باشا أن يعرض مظلمته على السلطان ، فولي حكومة الجزيرة وعاد ادراجه . وما أن سمع بدر بيك بذلك حتى قصد سنجار متنازلا له عن كرسي الحكم . ولبث عامين بعد ذلك ، ثم ذهب الى الاستانة المطالبة بحكومته المنتزعة منه ، فأجيب الى طلبه وأعيد اليه زمام حكومتها بعد أن فصلت عنها ناحيتا طور وهيتم ، ولبث بها حاكما طيلة حياته [1] بحسب البراءة الصادرة .

كان بدر بك رجلا كريماً ينفق على منتداه علانية ، وفي الاوجه الخيرية سراً . فكان ماينفقه سراً ينيف في كل يوم على خمس مئة درهم ، وما ينفقه على نفسه وعلى طعامه اليومي يقارب مئة درهم . وقد كان ورعاً يوصي وكيله ان ينفق التبرعات السرية من الاموال المباحة ، لا من الاموال التي فيها شبهة حرام . وكان يبذل جهده في القيام بالاوامر الشرعية والواجبات الدينية والعناية بالنظم الشرعية حق العناية . وكان يحب العلماء والصلحاء ويراعيهم رعاية كاملة ، وقد اجتمع على عهده في الجزيرة من الفضلاء والعلماء العظام ما لم يجتمع في عصر ، من أمثال : مولانا محمد برقلعي ومولانا أبو بكر ومولانا حسن سورجي ومولانا زين الدين باباني — الذي كان من أعلم علماء عصره — ومولانا السيد علي وغيرهم من الذين استفاضت مؤلفاتهم فتداولتها أيدي العلماء .

ويروى أنه لما كان مولانا أبو بكر قد تألم من بدر بك في وقت ما ، وقرر أن يغادر الجزيرة ، وأدرك بدر بك ذلك ، خف اليه بنفسه مع وجهاء بلدته واعيانها ، فاستمال خاطره ، وأفاض عليه من النعم ، وقدم اليه الخلع والهدايا ، وأعاده الى محله .

وبعدما توفي أخوه ناصر بك اضاف ناحيتي طور وهيتم — كما كان سابقاً — الى مملكته الوراثية مرة أخرى وقد عاش عمراً مديداً . ولما جاوز عمره التسعين وقارب المئة [2] سنة ، خف عقله وضؤلت نباهته ، فكان يأتي

---

(١) ذكر السيد محمد أمين زكي بك في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (٢/١٣٥) أنه لم يحكم بعد ذلك غير سنة واحدة [المترجم]

(٢) جاء في مشاهير الكرد وكردستان : (١/١٣٥) انه عاش خمساً وتسعين سنة .

أعمالا يأباها العقل ، حتى انه بلغ مسامعنا من الرواة الثقات أن رجلا رفع اليه ظلامة من قصاب في المدينة لأنه اهانه فظن بدر بك انه يتظلم من قصار في المدينة ، فأمر في الفور بأحضار القصار ومعاقبته بالجلد . فلما نال القصار العقوبة جاء يسأله : « ما ذنبي الذي جعلني استحق هذه العقوبة ؟ » فأجابه بدر بك : « ذنبك ، انك اهنت فلاناً ! » فقال له القصار : « ايها الامير ! ان فلاناً انما أهانه (قصاب) اما انا فقصار ! » فبادره قائلا : « القصاب والقصار واحد اذ بينهما الاشتراك اللفظي ، وتلافي مثل هذا الخطأ سهل ميسور ! » .

ولما وافاه الاجل المحتوم خلفه ابنه الامير محمد .

١٦ — الامير محمد بن بدر بك

كان على عهد والده يعنى بتنظيم الاملاك ، وكان حريصاً على جمع الاموال وخزن الثروة . وقد روى انه كان من الغنى بحيث يملك اثني عشر الف نعجة ولود ، يستفيد من محصولها السنوي الشيء الكثير ، كما كان قد اودع لدى اناس مزارعين من الشعب مئة الف سرب من الطيور الدواجن ، يتسلم من كل واحد منهم سنويا مقداراً مقرراً من البيض . والغرض من نقل هذه الرواية ، هو انه كان طويل الباع في جمع الغنى والثروة . ثم لما توفي والده ، تولى الحكم على الجزيرة بالاستقلال التام . وبعد ان امتدت ايام حكمه زهاء سبع سنين ، واتفق ان سير السلطان مراد خان [1] وزيره لالا قرا مصطفى باشا لغزو بلاد گرجستان — جورجيا وشيروان عام ستة وثمانين وتسع مئة (١٥٧٨ م) ذهب هو ايضاً بصحبة الجيش المنصور . فلما توغل الجيش في گرجستان — جورجيا ونهض اليه كل من محمدي خان توقق حفيد قازاق بن حمزة بن اوستاجلو ، الذي كان امير امراء چقور سعد ، وإمام قولي سلطان القاجاري امير امراء قراباغ وگنجة — البزابث پول واران — اريفان [2] يقودان جيشاً ينيف على عشرة آلاف نسمة من الجند ، ليعترضاه في الطريق في المحل المسمى چلدر — چالديران . وصادف ان انيط القيام بقيادة طليعة الجيش بدرويش باشا امير امراء ديار بكر — آمد ، والتقى الفريقان بعد صلاة العصر وقرب غروب الشمس في چلدر المذكور ، على سفح احد الجبال ، فعد الاكراد الشجعان القوة المقابلة على كثرتها ضئيلة ، وحملوا عليها بغرور غافلين من مكر الدهور وما يولده كر السنين والشهور .

« نظم »

« مبینی گرچه شیری عدورا حقیر   بپندیش أزو ، کو بود شیر گیر »

---

(١) هو مراد الثالث ، تولى السلطنة ٩٨٢ هـ (٥٧٤ م) لغاية ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤ م) .

(٢) چلدر — چالديران : اسم لاحدى الهضاب في آذربيجان وقعت فيها هذه المعمعة التاريخية التي أدت الى سقوط تبريز وجميع المدن الآذربايجانية في يد الدولة العثمانية . فأدى هذا الانتصار الى ان تعد ربوعها ولاية ، ويطلق عليها اسم چلدر تخليداً لذكرها [المترجم]

« مناز زهي أي زخيل بهان	كه باشد به آزبه بسى درجهان »
« بسر پنجهٔ آهنيت منـــاز	كه آهنگر انند آهن گداز ! »

لا تعتبر عدوك حقيراً ، وان كنت أسداً هصوراً ، بل أخش بأسه ، فربما كان من قناصى الأسود. لا تفتخر بمزاياك يامن تولدت من أصحاب المزايا ، فربما كان في الدنيا ذو مزية أحسن . لا تتباه بساعدك الفولاذى ، فان هناك حدادين يلينون الفولاذ .

ولم يكن من الفريق القزلباشي إلا أن عني بالخديعة ، فقدم من جيشه يتراوح عددهم من ألفين الى ثلاثة آلاف نفر ، وأخفى البسلاء المجازفين فى مكامن الجبل . وفيما برز هذا الجمع القليل القزلباشي لمنازلة الجيش العثماني الجسيم ، برزلهم الاكراد الابطال ، كالاسود الزآرة ، فشتتوا جمعهم المتضام كعقد الثريا ، وبددوا شملهم ، ونثروا عقدهم ، حتى جعلوهم متفرقين كبنات نعش . وفى هذه الآونة برز لهم ستة آلاف فارس مغامر مجازف من مكامن الجبل كأنهم السيل الجارف أو النار الملتهبة ، فحملوا على الجند الاكراد واحتدمت المعركة بين الفريقين ، فعلت قرقعة السيوف حتى الاثير ، وسالت دماء القتلى والجرحى حتى جعلت الارض مخضبة كأنها الشفق الأحمر ، وانقلب نهار جميعهم ليلا مدلهما .

« نظم »

« صداي سم وشيهه بادي پاي	در آورد ماهي ومهرا زجاي »
« نمايان شد أزهر طرف چوب تير	چوز گهاي غيرت بتن جاي گير »
« زخونى كه تيرگ زد ازفرق كله	يلان را بر أفراخت پر كلاه »
« بتبرزين بخون يلان گشته غرق	چو تاج خروسان جنگي بفرق »

(ان قرقعة الحوافر والاعاصير الثائرة من وقع الاقدام ، أزعجت حتى القمر والسمك في مكانيهما . . ولقد طلعت قذات السهم من كل جانب كأنها اعصاب المتحمسين المتوترة ، ومن جراء الدماء المنسابة من مطاعن السهام في الهام ، كان الابطال ينزلقون من على رؤوسهم . وتضرجت الفؤوس ، والطبرزينات بدماء البسلاء فأضحت كأنها تيجان الديوك الحمرة في المهارشة) .

وخلاصة القصة أن كلا من الامير محمد وزملائه صارو خان بيك حاكم منطقة حظو — حزو ودومان بك حاكم زرقى — زراكي والامير محمد حاكم فنيك ، منوا بالقتل فى هذا الوطيس الحامي الذي اسفر عن اندحار الجيش القزلباشي ، وخسر الطرفان ما يتراوح بين ثلاثة آلاف واربعة آلاف نسمة . ولما قتل الامير محمد كانت خزينته تحوي زهاء مئتي الف دينار ذهبي ، هذا الى جانب ما كانت مفعمة به من المال والامتعة الثمينة والمعدات الحربية المرصعة ، ولم يكن هناك من يرثه غير ابنه سلطان محمد الذى كان في الخامسة من عمره وبناته

الاربع ، والجدير بالذكر هو انه لم يكن في عصره بين امراء كردستان من يضاهيه فى الثروة ، وعلك مبلغا مثل هذا .

١٧ — سلطان محمد بن الامير محمد

كان سبط الملك محمد بن الملك خليل حاكم حصن كيفا . توفي عنه والده وهو صغير السن ، فسمي باسم والده كما هي العادة الشائعة فى مثل هذه الحالة في كردستان ، إذ أنهم يسمون المولود بعد وفاة الأب باسمه تذكاراً لاسمه . ويحتمل أنهم سموه بهذا الاسم المركب « سلطان ، محمد » ناظرين إلى الجزء الأول ، ذاهلين الجزء الثاني [والعلم عند الله] .

ولما كانت أمه إمرأة لبيبة ، وورثت مبلغاً كبيراً من المال من الوالدوالولد [١] تمكنت من إستعطاف قلوب (وارثان [٢] الملك) ورؤساء عشائر (بختي — بوتان) بما أسبغت عليهم من النعم وأفاضت على الشعب والأهلين من المبرات والخيرات وقضت ردحاً من الزمن على هذا النمط ، وقامت بتزويج بناتها من نجلي (خان أبدال) الأمير ناصر وشرف بك ، وسلمت اليهما مقاليد شؤون تلك المناطق . فقاما بادارة ولاية الجزيرة وصيانة الأمن فيها بحيث لا مزيد عليها . ثم نهضت بابنها ، بعد ان شب وترعرع فذهبت به إلى الاستانة ، حيث قدمته إلى السلطان مرادخان وكانت قد أتحفت اركان الدولة واعيانها بالهدايا الثمينة واستمالت عواطفهم فاستصدرت الارادة السلطانية بمنح ابنه عهداً بتولي الأيالة والانعام عليه بخلع فاخرة واوسمة زاهية . ثم استأذنت ورجعت بابنها إلى الجزيرة مسروراً .

ثم لما مضت على توليه زمام الحكم زهاء خمس سنوات توفيت والدته ، فأدى موتها إلى ان يسري فيه الهم فرض زمناً طار بعده طائر روحه القدسي من عشه فى قفص الجسد وحط على شجرة (طوبى) في رياض الخلد . وذلك بتأريخ إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م) . وجاء فى بعض الروايات : « ان ورثة الملك من ذوي قرابته — الذين كانوا ينافسونه — وضعوا في طعامه سماً اودى بحياته ! » وبموته انقرضت ذرية بدر بك وانقطعت سلالته .

١٨ — ناصر بك بهرشاه على بك

فى ايام سلطنة السلطان سليمان وعلى عهد وزارة رستم باشا الوزير ، كان الرجل المدعو درويش محمود گله جيري من المنادمين في المجلس السلطاني ومن المدبرين لامور وزيره الحاكي آصف بن برخيا . وهو من ابناء عشيرة روزكي — روژكي ومن الذين تتلمذوا في الادب على مولانا ادريس البدليسي . كان يتولى على عهد امارة شرف

---

(١) كان النص الفارسي (أز بدر و پسر) بالعطف أي من الوالد والولد ، ولكنه ظاهر الخطأ ، صوابه (أز بدرى پسر) بالاضافة أي من والد الولد [المترجم]

(٢) وفى نسختين خطيتين : وارثان ملك = ورثة الملك والظاهر ان هذا هو الصواب [محمد علي عوني]

بك حاكم بدليس مهمة الانشاء والمراسلات له . فلما قتل شرف بك، قصد بلاد الروم ـ المملكة العثمانية فعين مدرساً لكريمة السلطان سليمان خان [1] عقيلة رستم باشا . واخيراً اسند اليه منصب الوزارة والوكالة في حكومة شرف بك ، وتدرج في الترقي حتى تقرب من السلطان ، بحيث صار يراجعه اكثر حكام كردستان في حل مشكلاتهم وترويج مهامهم . وبفضله وقف رستم باشا على شؤون كردستان ، ووقع ما وقع من التبدلات والتنقلات بين حكامها .

والغرض من تمهيد هذه المقدمة ، هو اننا كنا قد المعنا فيما سبق ان رستم باشا ـ الوزير الاعظم كان يحث ناصر بك على الوقوف في وجه اخيه بدر بك ، والنهوض للمطالبة بحكومة الجزيرة ، وان ناصر بك لباه ، وقصد الآستانة باشارة منه ، حيث حصل بفضل منه على تولى حكومة الجزيرة . ثم انه لما تسنم عرش الحكومة فيها ، ومضت على تقلده الحكم سنتان قصد بدر بك الآستانة حيث حصل على ايالة الجزيرة مرة اخرى ، بعد ان فصلت عنها ناحيتا : طور وهيتم ونيطت الناحيتان به كسنجق . بيد ان حكمه فيها لم يدم طويلا ، اذ ادركته الوفاة واسترجع بدر بك الناحيتين المذكورتين مضيفاً اياها الى ايالته على النمط السابق .. هذا وكل ما ذكرناه من التبدلات والتنقلات بين حكام كردستان ، كان يجري باشارة من درويش محمود كله جيري .

ومجمل القول ، ان ناصر بك لما ادركته الوفاة ، رغب ابنه خان ابدال في الحلول محله في امارة سنجق طور وهيتم ، وقصد الآستانة للحظو بزيارة السلطان سليم خان [2] على عهد وزارة محمد باشا الوزير الاعظم للحصول عليها ، اذ غلبت عليه النفس المغرية ، وغرست في قلبه حب الحصول على حكومة الجزيرة ، وكان يسعى لازالة الايالة واضمحلالها . غير ان محمد باشا الوزير الاعظم لما كان من محبي بدر بيك ، بل ومن الراغبين في دوام النظام وسير الامور بانتظام ، وكان يحترم الاسر العريقة ، لم يكن منه الا ان انب خان ابدال وطرده . واخيراً لما ادرك الحاجة ، قرر القاءه في السجن ومعاقبته . فأرسل في طلبه محمد آغا جاوش باشي مع لفيف من « جواويش » الباب العالي . وكان خان ابدال قد ذهب آنئذ مع عدد من انجال امراء (بختي — بوتان) وبعض ملازميه ورفاقه لاداء فريضة العصر في جامع ادرنة [3] . وما انتهى من صلاته حتى ادركه (جاوش باشي) مع «الجواويش» وكافوه الحضور في ديوان الوزير الاعظم . فدهش الاكراد الحاضرون من هذه الدعوة غير المترقبة ، مجمعين على ان قدوم رئيس العرفاء مع عرفاء الباب العالي في طلب خان ابدال ليس مبشراً بالخير ، والمحتمل انهم ازمعوا القضاء

---

(١) يعني السلطان سليمان القانوني الذي ترجمنا له [المترجم]

(٢) هو السلطان سليم خان الثاني بن سليمان القانوني تولى السلطنة من سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦ م) لغاية سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) .

(٣) أدرنه : بلدة معروفة في تركية الحالية ، وهي مركز الولاية المسماة باسمها ، تقع على وادي مارج . كانت الدولة العثمانية نقلت اليها عاصمتها ، لتساعدها اوضاعها الجغرافية على فتح البلدان المجاورة [المترجم]

عليه . فدفع هذ الزعيم احد ملازمي خان ابدال المدعو شيخ شيخان الى ان يهتبل الفرصة من چاوش باشي من الخلف ، ويطعنه بخنجره طعنة عنيفة بين كتفيه ، برز سنان الخنجر من صدره . فلم يكن من الچواويش إلا ان تشتتوا وبادروا بعرض الحادثة التى جرت لرئيسهم على الوزير . اما خان ابدال ورفاقه ، فقد اندهشوا من هذه الحادثة ومن الخطر الداهم المحدق بهم ، وانتشروا في ادرنة ، حيث اخذ بعضهم يلتجىء الى المخابىء ليستتر فيها ، وطفق قسم منهم يبارحون البلدة الى الصحاري والبراري . وبينما هم كذلك ، اذ صدر الامر العـام من الوزير والسلطان ، الى جميع أهل المدينه بالبحث عن خان ابدال وأصحابه ، وانبثت السماسرة والمنادون فى الأزقة والحارات للاعلان ، وبدأ الجميع يفتشون عنهم . ولم تمض برهـة من الزمن حتى ألقوا القبض على خان ابدال وكثير من أصحابه ، فأتوابهم الى دار الحكومة ، وصدر الامر السلطاني بقتلهم جميعاً فوراً ، فنفـذ فيه وفي اتباعـه البالغين مئة نفر من الوجهاء والاعيان وصودرت اموالهم واثقالهم ، وأودعت في خزانة الدولة .

أعقب خان ابدال سبعة بنين ، كانوا نموذجاً للاخلاق الفاضلة ، هم : الامير ناصر والامير شرف والامير محمد وشاه علي والامير سيف الدين والامير عز الدين والامير ابدال .

كان الامير ناصر قد اشترك بادىء بدء فى سفرة روان[1] بالنيابة عن سلطان محمد حاكم الجزيرة فلما رجعت القوات ، وبلغوا قلعة قارص[2] ، اخترق نعي سلطان محمد حاكم الجزيرة مسامع فرهاد باشا الوزير القائد ، فارتأى أن يسند حكومتها الى احد ورثته المرافقين للجيش ، وارتأى وجهاء بختي — بوتان ترشيح الامير ناصر لتولي الحكومة ، وراجعوا بأجمعهم راقم هذه الحروف « المؤلف » ، فعرض الفقير بغيتهم على القائد الوزير ، فوافق على إناطة حكومة الجزيرة به .

بيد أن الأمير عزيز بن كك محمد عرض على القائد بوساطة بالي چاوش : « أن سلطان محمد قد ترك زهاء مئة الف سبيكة سلطانية وكمية كبيرة من الأمتعة النفيسة ، وليس له وارث غير شقيقتين ، وأنني أحق من الأمير ناصر بتولي الحكم لأنني أقرب إليه . فلو أنعم علي بأيالة الجزيرة فانني أتعهد بدفع مئة الف دينار ذهبي « فلوري » من تركة سلطان محمد واثني عشر الف دينار ذهبي « فلوري » أخرى من مالي الخاص إلى خزينة الدولة ! »

فلما سمع القائد هذا الوعد عده فوزاً عظيماً . وفى أحد الايام وكان موعد حظوة الامير ناصر بالزيارة ، أمر باحضاره مع منافسه الامير عزيز . فلما حضرا التفت نحو أعيان بختي — بوتان سائلا : « أي الرجلين أقرب إلى سلطان محمد المتوفي ؟ » . فرد عليه وجهاء الجزيرة : « إن الامير عزيز أقرب إلى المتوفى من جهة ! » . فقال « لما

---

(١) وفى النسختين الخطيتين (ايروان) [محمد علي عوني] وفي كلتا الحالتين يراد بها أريڤان الحالية عاصمة جمهورية أرمينية [المترجم]

(٢) قارص : مقاطعة معروفة في شرقي تركية الحالية مركزها مدينة قارص القريبة من جمهوريتي أرمينية وجورجيا .

كان الأمير عزيز يستحق أيالة الجزيرة بحسب العادة الوراثية ، فاناطتها به أولى ! » فتقدم الوجهاء قائلين : « اذا كان الامير عزيز يمت بصلة القرابة الى الامير المتوفى ويستحق المنصب إرثاً ، فان عشائر الولاية وقبائلها كافة مع وجهائها وأعيانها لا يرغبون في نصب الامير ناصر حاكماً عليهم ، لا لأنه أكفأ وأولى لحفظ المملكة وصيانة الامن فيها ، بل لانه أكفأ حتى من الحكام السابقين !! » فقال القائد : « ومهما كان الامر كما تزعمون فانني أسند حكومة الجزيرة الى الامير عزيز ! » . ولم يتم كلامه حتى رد عليه احد وجهاء بختي — بوتان بقوله : « هناك نص في الانظمة التي سنها السلطان سليمان خان يفيد : ان العشائر والقبائل اذا رغبوا في ان ينصبوا شخصاً لتولي امرهم ، فلهم الحق في نصبه . لذلك ، فاننا لا نقبل بتولية الامير عزيز علينا ..! » (١)

وما كاد القائد يسمع هذه الكلمات حتى استشاط غضباً وطلب على الفور سيافاً يضرب عنق الامير ناصر امام باب خيمته ويريق دمه غدراً ، فقضي عليه بالموت يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك من سنة احدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م) فأدى عمله الفظيع هذا الى ان تثور ثائرتهم وتقوم قيامتهم ويضجوا صغاراً وكباراً ، شيوخاً وشباباً ، ويبكوه دماً .

« نظم »

« بگرديد عالم از آيين خويش   كه آمد عجب مشكل سخت پيش »
« زأندوه آن ماتم جان گسل   روان گشت ازديدها خون دل »

(لقد عرض الناس عن سنته ، لما حل من الخطب الهائل . فقد ادت تلك الفاجعة الى ان تتدفق من العيون دماء القلوب المكلومة) .

وبعد ذلك اسند ولاية الجزيرة الى الامير عزيز وخلع عليه الخلع والاوسمة ، وشمله بالاعطاف ، وسير معه بالي جاوش بقوة كبيرة لاخضاع السكان لامره واحلاله الجزيرة . أما الامير شرف وبقية اخوته ، فقد اختاروا زاوية العزلة مع بعض الموالين لهم في ناحية طنزي . وسنسرد ما آلت اليه حالهم قريباً بقلم كسير بعون الله الملك الحميد المجيد .

١٩ - الامير عزيز بن حاجي محمد

لما تقلد زمام الحكم على الجزيرة بفضل معونة فرهاد باشا الوزير له ، ومضت على توليه الحكم سنة وأربعة أشهر ، أسند عثمان باشا الوزير الاعظم حكومة الجزيرة الى الامير محمد ابن خان أبدال ، ولبث الامير عزيز ، وهو مقصي عن منصبه ، سائراً مع الجيش في الحملة على تبريز يؤدي الخدمات الهمايونية ، ثم هجر الجزيرة ، وراح يقضي أوقاته في سنجار .

---

(١) راجع (ص ٣١٨) للالمام بالمواد التي اتفق عليها مولانا ادريس مع السلطان سليم [المترجم]

ثم لما توفى عثمان باشا في تبريز وتسلم فرهاد باشا القيادة للمرة الثانية ونهض الى بلاد العجم « أيران » ، قصده الامير عزيز ، وحظي بزيارته فى ارضروم ، وطالب بحكومته الوراثية ، فانعم بها عليه ، بعد أن تعهد أن يضم ثلاثين قرية من قرى النصارى التابعة لحكومة الجزيرة الى الخواص السلطانية ، ويدفع كل سنة زهاء ستين ألف دينار ذهبي «فلوري» من ريع القرى المذكورة الى خزينة الدولة . وعلى هذا الأساس نيطت به أيالة الجزيرة . فلما بلغ هذا النبأ مسامع الامير محمد ، تخلى عن الحكم ، وقصد الآستانة . وفيما دالت الوزارة ، وتولى سنان باشا الامور الوزارية ، أقصى الامير محمداً الى روم أيلي ، تلبية لرغبة الامير عزيز ودفعاً للفتن والفوضى . أما ناحية طنزى التي كانت دار اقامة الامير شرف واخوته ، فقد طمع فيها الامير عزيز بعد اعتبارها سنجقاً ، وناط إمارتها بابنه حاجي بك . ثم كرس جهده لاستئصال شأفة ذرية خان أبدال وازالتهم من الوجود بالقضاء عليهم . وهكذا استتب له الأمر وتقلد الحكم في هذه الولاية متمتعاً بالرفاه وفراغ البال ، دون أن يكون هناك من ينافسه فى الملك أو ينازعه عليه .

وبعد أن مضت أيام على هذا المنوال ، أخذ الامير شرف بن خان أبدال مع اخوته الامير عزالدين والامير سيف الدين والامير أبدال ـ وكان كل واحد منهم يحاكي غصن بان مترعرع فى رياض الأيالة ، وفرع (سرو) سامق في حدائق السلطنة ، وقد افتتن بهم العشائر والقبائل ، وأعجبوا بسيرتهم ولطافة خلقهم ـ يزمعون منازعته الحكم ، ويتأهبون لمنافسته بعزم لا يلين ، ويتصدون لعماله باسم المطالبة بدم أخيهم الامير ناصر ، وراحوا يزحفون على بلاده ويقتحمون مملكته ، وهم يرومون من وراء ذلك أن يحولوا دون سيطرته على ولاية الجزيرة عدا القلعة والمدينة ـ فاضطر الامير عزيز أن يتعهد بحراسة مدينة الجزيرة وحماية قلعتها وصيانة الامن فيها بكل من ابنه حاجي بك وابن اخيه الامير هاوند ، ويمم بنفسه شطر الآستانة عسى أن يتمكن من الثأر منهم . أما الامير شرف واخوته ، فقد تقدموا في زحفهم ، واستولوا على جميع القرى والنواحي التابعة لولاية الجزيرة مع مضافاتها وملحقاتها وانحاز اليهم أكثر عشائر البختي — البوتان ، وعقدوا معهم معاهدات الحلف والولاء . ثم حملوا على قلعة الجزيرة التي هي العاصمة ، فحاصروها وضيقوا الخناق على سكانها والقوات التي فيها . فلما امتدت ايام الحصار زهاء أربعين يوماً ، ولم يأتهم من جانب الامير عزيز الذي لجأ الى الآستانة مدد ولا معونة ، وضاقت بهم الحال واصابهم الضنك واتفق ان توفي حاجي بك الذاهب للاستنجاد بابراهيم باشا امير امراء ديار بكر ، ادت هذه الحوادث الى ان تهن عزيمة المحصورين ، ويضطرب حبل الأمن في البلدة . فلم يكن من الامير هاوند ونفر من صحبه إلا ان تركوا اهل بيت الامير عزيز في القلعة وتخلوا عنها في منتصف الليل ، فاتحاً ابوابها فى وجه القوة الزاحفة . فلما استخبر الامير سيف الدين اخو (الامير شرف) عن اذعانه للعدو ، تصدى له في طريقه ، فنشبت بينهما معركة دامية ، لكنه اخفق ومني بالقتل على يد الامير هاوند . وهكذا خلص نفسه من ذلك المأزق .

ثم ان الامير شرف واخاه الامير عزالدين دخلا المدينة ظافرين فاحتلا القلعة واستوليا على جميع ما خلفه الامير عزيز

وحواشيه من الامتعة والاثقال والاموال ، واودعا اهل بيته واسرته في كنف بعض اعيان البلدة ليحرسوهم حراسة الاسرى ، ووزعا قيانه وجواريه على اتباعهما ، ولقد ضاع في هذه الحالة ابن الامير عزيز الطفل ايضاً .

ولما شاع هذا الخبر المؤلم في الاستانة ، رفع الى السلطان فوراً ، فسير حسين باشا أمير أمراء الموصل برفقة الامير عزيز ، وأصدر الأمر الى جميع أمراء كردستان وحكامها أن يسيروا معهما بقواتهم الى الجزيرة لاسترداد الولاية من الغاصبين واجلائهم عنها وردها الى الامير عزيز ، ثم القبض على الامير شرف وأخيه اللذين سيطرا على الجزيرة عنوة ، مهما كلف الامر ، وتأديبهما مع الثوار والفوضويين الشقاة تأديباً يكون درس عظة وعبرة لكل من ينوي التمرد والعصيان .

فامتثل حسين باشا الامر ، ونهض بالاتفاق مع محمد بك حاكم حظو وبجيش الموصل فى شتاء سنة تسع وتسعين وتسع مئة (١٥٩٣ م) الى غزو الجزيرة . فلما بلغ الامير شرفاً وأخاه نبأ اتجاه القوات اليهم ، غادرا بلدة الجزيرة وقلعتها الى ناحية طنزي حيث بقي أهل بيتهم فحملوهم معهم وذهبوا بهم جميعاً الى انحاء خيزان ومكس . وهكذا مكن حسين باشا الامير عزيزاً في الجزيرة ، واعاد الطمأنينة الى نصابها ، ورجع أدراجه .

ولما عاد الباشا أدراجه ، قام الامير شرف وإخوته مع كثير من الوجهاء والاعيان بمحاصرة قلعة الجزيرة وتضييق الخناق على السكان . ولما لم يكن الامير عزيز كفؤاً للدفاع والمقاومة ، ولم يستطع الثبات أمام قوة العدو ، تخلى عن القلعة ، ولاذ بالفرار مع الامير هاوند . وما علم بذلك الامير شرف حتى تعقبهما . ولما لحقهما واخذ يبادلها الشتائم ، ظفر بالامير هاوند فقضى عليه . أما الامير عزيز ، فقد عثر عليه بعد ذلك ببضعة أيام فى صحراء جرداء ميتاً .

« نظم »

« چنين است دستورچرخ كهن   كه چون سربرآرى ، برآرد زتن »

« درين لاجوردي سراي دودر   زدنبال مطرب رسد نوحه گر

(هذه هي سنة الدهر العجوز ، اذا رفعت رأسك قلعك من جذورك . فى هذا البلاط اللازوردي « الدنيا» ذات البابين ، يخلف المطرب الواصف النائح النادب) .

٢٠ ــ الامير محمد بن شاه ابدال

لما قضى فرهاد باشا الوزير الاعظم على الامير ناصر أخي الامير محمد بالقتل ، سنة احدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣ م) وأسند ايالة الجزيرة الى الامير عزيز ، كان قد سير معه والي جاوش للاستيلاء على تركة سلطان محمد . وكان الامير محمد هذا قد ذهب آنئذ بعقيلة أخيه المقتول وجميع اسرته الى الباب العالي لعرض الكارثة على اولياء الامور . فاتفق فى تلك الآونة ان اعلي فرهاد باشا عن منصب قيادة الجيوش في بلاد العجم «ايران » [1]

(١) يعنى رئاسة الجيش في البلدان الايرانية المحتلة من جانب الدولة العثمانية [المترجم]

ـ لما صدر منه من الاهمال والتقصير ـ واحل محله عثمان باشا فما كان منه إلا أن اقصى الامير عزيزاً عن الحكم وانعم بأيالة الجزيرة على الامير محمد فبقي بها حاكماً حتى وفاة عثمان باشا فى تبريز واسناد القيادة فى بلاد العجم « ايران » الى فرهاد باشا مرة اخرى . عند ذلك هرع اليه الامير عزيز على جناح السرعة وحظي بزيارته في ارضروم ، كما قدمنا ذلك ، فأعاد اليه ايالة الجزيرة بعد ان تواعد معه ان يضيف ثلاثين قرية من قرى الارمن التابعة لولاية الجزيرة الى الخواص الهمايونية وان يدفع كل عام ستين الف دينار ذهبي « فلوري » من الجباية الى خزينة الدولة . وقصد الامير محمد المقصى عن منصبه الباب العالي المرة الثانية ، غير ان الوشايات التي حيكت ضده والتهم التي دبرت له باشارة من فرهاد باشا ادت الى ابعاده الى ولاية (بدوز ؟) [1] حيث نيطت به وظيفة من الوظائف ليقوم بادارة شؤونها وبرفه بها عن نفسه واجبر على الاقامة فيها طوال حياته .

اما الامير شرف الذي كان قد سار مع اخوته الى گرجستان — جورجيا بصحبة الجيش ، فانه لما عاد من السفرة اختار العزلة ، وذهب مع اخوته الى ناحية طنزي ليتخذوها مقاماً ويقبعوا فى زوايا العزلة بها . الا ان الامير عزيزاً لم يدع الناحية المذكورة في تصرفهم ايضاً ، بل استصدر العهد السلطاني بتفويض زمام ادارتها الى ابنه حاجي بيك كسنجق ، إذ كان قد عزم فى عودته الى الحكم على الجزيرة لهذه المرة على استئصال جذور ذرية خان ابدال وقطع دابرهم . الا انه اخفق في محاولته — كما يظهر مما بيناه بوضوح — اذ قضى هو وابنه حاجي بك وابن اخيه الامير هاوند وبقية اسرته ذكورهم واناثهم وانقرضت ذريتهم . وانتقل الملك الى الامير شرف لكفايته واستعداده فأخذ يوجه اخوته الى احتلال القلاع والنواحي . وما كاد نبأ ثورته هذه يمر بآذان اعيان الدولة واركانها ، حتى اوفدوا الى بوسنه [2] من يأتي بالامير محمد الى الاستانة على جناح السرعة ، حيث انعم عليه بأيالة الجزيرة تلبية لرغبة ابراهيم باشا الوزير ، واصدر الامر الى محمد باشا البوسنوي امير امراء ديار بكر والى بقية امراء كردستان ان يصطحبوه الى الجزيرة ، فينزعوا زمام حكمها من اخوته ، ويسلموا اليه مقاليدها .

ولما اتجه محمد باشا الى الجزيرة مع امراء ديار بكر ، نزل الامير شرف عن القلعة والولاية لاخيه الامير محمد عن طيب نفس وتنحى بنفسه نحو ناحية طنزي ليقيم بها . غير انه لم تمض ايام على ذلك حتى تدخل فى الامر اعيان عشائر بختي — بوتان ووجهائها ، وجاؤا بالامير شرف الى الجزيرة ، فتلاقى الاخوان وعقدا ميثاق الولاء والصلح. فترك ناحية شاخ وعدداً من القرى والجهات الاخرى المعادلة لنصف ولاية الجزيرة لاخيه الامير شرف وبقية اخوته

---

(١) هذا الرمز الاستفهامي قد ورد طبقاً للاصل الفارسي وهو من الرموز التي وضعها المستشرق الرومي (ف . فليامينوف . زرنوف) ولعله عنى به : ان الاسم ضبط خطأً ، صوابه (بودين) وهي بلدة من بلاد المجر تقع في محاذاة عاصمتها مدينة بشته وعلى الضفة اليسرى من طونه .

(٢) بوسنه : احدى المقاطعات القريبة من شبه جزيرة البلقان، خضعت للحكومة العثمانية أمداً طويلاً وأخيراً ألحقت بحكومة النمسا .

وحواشيهم ، واحتفظ لنفسه بالمدينة وبنواح اخرى ، على ان يكون هو الملزم بدفع الاتاوة التي تعهد بمنحها للسلطان ووزيره وقدرها مئة وخمسون الف دينار ذهبي « فلوري » . وعلى هذا تم بينهما الامر .

بيد انه لم تمض على هذه الحال مدة من الزمن حتى اخذ اعيان بختي — بوتان ووجهاؤها ينحازون الى الامير شرف . فلما احس الامير محمد بهذه الاوضاع التي رآها من القبائل والعشائر ، وعلم ان سينوء كاهله بالاتاوة المفروض عليه اداؤها ، فضل التنحي عن الامارة ، ومبارحة الجزيرة . وما ان تحقق لاعضاء دولة السلطان مراد خان [1] ما اتصف به الامير شرف من الكفاية والجدارة حتى انعم عليه بأيالة الجزيرة واصدر العهد الحكومي والخلع والاوسمة باسمه و بعث بها اليه في الجزيرة . فلما تلقى الامير محمد هذا النبأ لاذ باذيال الفرار وعرض التجاءه على الامير محمد بك حاكم حظو — حزو اذ كانت قرينته اخته فتركها ثمة مع سائر اسرته وتمكن بمعونة منه من الاتجاه الى الاستانة حيث شملته الاعطاف السلطانية فأنعم عليه بسنجق حصن كيفا — حسنكيفا . وفيما رافق الجيش العثماني الزاحف على قلعة اكري [2] التي تكللت الهام بالانتصار فيها واشترك في المعمعة ضد النصارى وابدى فيها بسالة قرر ديوان السلطان محمد [3] ، خلدت خلافته ، مكافاته باعادة حكومة الجزيرة اليه . إلا انه اوجس في نفسه خيفة من الامير شرف فلم يجرأ على العودة اليها بل رفضها رفضاً باتاً .

٢١ ـ الامير شرف بن خان أبدال

كان من خيرة الاسرة التي تولت الحكم على الجزيرة ، وقد تمكن من خطف كرة السبق في ميدان الكرم والسخاء ، بصولجان المروءة والشهامة ، من بين الاقران والامثال ، وان يخوض غمار المعارك والمعامع فيبذ اقرانه ببطولته وشجاعته ، وقوة ساعده ، ويقوم بأعمال جليلة .

« نظم »

بود بروز سخايش زجود حاتم ننك   بود بگاه وغايش زرزم رستم عار

(لقد برز سخاؤه بحيث يستحيا من ذكر جود حاتم معه ، ويضحي عند دخوله غمار الحرب بحيث يخجل المرء بعفايسته رستم به) .

والحق يقال ان الشعب والجيش عاشا في ظلال عدله برفاه ورخاء ممتنين من لطفه ، كما كان القريب والغريب

---

(١) هو السلطان مراد خان الثالث الذي تولى السلطنة من سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) لغاية ١٠٠٣ هـ (١٩٥٤ م) [المعرب]

(٢) اكرى : احدى القلاع المشهورة في بلاد المجر القديمة .

(٣) هو السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد الثالث المعروف بلقب فاتح اكري ، تولى السلطنة من سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤ م) لغاية سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٤ م) [المترجم]

راضياً من حسن خلقه ، حتى ان اعداءه كانوا معجبين بسيرته يثنون عليه الثناء الباهر ، ويدعون له بدوام الدولة والعز .

« نظم »

طرز خلق سامى او نوع انسان را كمال . جود كف كافى او نخل احسان را ثمر

گردد از حسن نضارت رشك بستان ارم گر بشورستان ،سحاب لطف او ريزد مطر .

(كان الخلق السامي الذي تحلى به : فى منتهى ما تصل اليه الانسانية ، وكانت كفاه الثنتان تجودان بالاحسان كالنخلة المثمرة . فلو ان سحاب لطفه امطر على الارض القاحلة ، لجعل منها روضات زاهية تحاكي جنات إرم) .

وبعد ان انتهت القضايا التي حدثت لكل من الأمير عزيز والامير هاوند مع الامير شرف واخوته ـ كما بينا ذلك مفصلا في ترجمة الامير عزيز ـ انتقل زمام الحكم في الجزيرة الى صاحب الترجمة فقام به فيها خير قيام وأبدى الكفاية والجدارة في حفظ الولاية وصيانة الأمن بها . وفيما هو كذلك إذ بوزير عصره يخلعه من الحكم ويستحضر أخاه الامير محمداً من بوسنه ويسند اليه إيالة الجزيرة . غير ان الامير محمداً لما لم يكن كفؤاً لادارة شؤون الحكومة فيها ـ كما قدمنا ذلك ـ ما كان من الباب العالي إلا أن أمر بخلعه مرة اخرى وباعادة الحكومة الى أخيه الامير شرف صاحب الترجمة .

بيد أنه ما كاد يمضي على تقلده زمام الحكم وقت كبير حتى رغب الامير عز الدين في الحصول على حكومة الجزيرة تلبية لما وسوست به نفسه المغرية وأخذ يتدخل في شؤون حكومته ويشن على انحاء ولايته الغارات بما جمع حوله من قوات ألفها من الهمج والرعاع، وكان الامير شرف بك يهابه ويتوجس منه خيفة ، ولم يزل كذلك حتى أوفد اليه ذات يوم من يدعوه اليه ،وكان قد احتال لقتله فتآمر . عليه مع لفيف من معتمديه للقضاءعليه عندما يدخل داره وكان قد اخفاهم في بيته . فلما جاء الامير عز الدين وحل داره ،هجم عليه المتسترون فاغتالوه .وهكذا افرغوا لبه مما دخله من وساوس الغرور الشيطانية ا ثم صفا له الجو واستقل بحكم بلاد الجزيرة واخذ يدبر شؤونها بالعدل والانصاف ويتقدم بها نحو العمران . هذا ونأمل له من الله التوفيق (١)

---

(١) انتهى عهد المؤلف به سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ م) . ولكن هذه الامارة دامت حتى عهد آخر أميرها بدر خان باشا فقد تولى هذا الامير الحكم في الجزيرة وعرفت حكومته بحكومة بوتان نسبة الى المنطقة المذكورة وكان تقلده زمام حكمها سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م فأخذ يسعي لقطع دابر الحكومة التركية والاستقلال بجميع بلاد كردستان .وقد بذل لذلك الجهد ووسع نفوذه حتى امتده الى حدود وان وسابلاغ ــ مهاباد ورواندز والموصل . وكان قد احتل مدن سنجار وسعرد وويران شهر وسيورك وأشنه وأورميه ــ رضائية وضرب في سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) النقود باسمه ، ثم ان الحكومة العثمانية أدركت خطاره فحشدت جميع قواته وأغارت =

الشعبة الثانية في سيرة امراء كوركيل ـ جردقيل

لقد سبق أن ذكرنا أنه حين قسم أولاد سليمان بن خالد ولاية الجزيرة فيما بينهم صارت ناحية كوركيل ـ جردقيل من نصيب الامير حاجي بدر ومنه تناسلت الإمرة الآمرة بها . وكانت كوركيل تدعى قبلا جردقيل [1] غير أن النحت تطرق اليها بسبب كثرة استعمالها فجعلها كوركيل .

في هذه الناحية جبل الجودي [2] الذي رست عليه سفينة النبي نوح عليه السلام وتتبعها زهاء مئة قرية عامرة من قرى المسلمين والارمن ، فيها المشاتي والمرابع تأوي اليها القبائل والعشائر لقضاء الوقت فيها .

١ ـ الامير حاجي بدر

وخلاصة القصة ان الامير حاجي بدر ، مؤسس هذه الامرة ، لما توفي في هذه الولاية وقضى نحبه حل محله حاجي محمد بن شمس الدين من حفدته .

٢ ـ حاجي محمد

بعد ان قضى ردحاً من الزمن حاكما في هذه الانحاء وافته المنون .

٣ ـ الامير شمس الدين

ثم قام مقامه ابنه الامير شمس الدين الذي قام بادارة شؤون الحكومة في تلك المنطقة مدة من الزمن ثم وافته المنون مخلفاً ثلاثة بنين هم : الامير بدر والامير حاجي محمد والامير سيد أحمد . فتقلد كل منهم زمام الحكم في منطقة كوركيل ـ جردقيل بالتعاقب . بيد اننا لم نحصل على شيء من تراجم الامير بدر والامير حاجي محمد لذلك ضربنا صفحاً عن الخوض في ترجمتها .

= عليه يساعدها في ذلك بعض الاكراد الدفعيين الخائنين من أمثال عز الدين شير فاضطره بعد المعارك العنيفة الى التحصن في قلعة أروخ التي حاصرتها تلك القوة الهائلة زهاء ثمانية أشهر فأدى الضيق بالأمير بدر خان باشا أن يخرج من القلعة بمن معه من المدافعين ويقتحم صفوف القوة المحاصرة ، إلا أن جيشه انكسر انكساراً ذريعاً فقبض عليه وعلى اثنين من أولاده فارسلوا جميعاً الى الاستانة سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٨ م) فأصدرت الحكومة العثمانية (مدالية حرب كردستان)المكتوب على أحد وجهيها (مدالية كردستان)وعلى الوجه الآخر مرسوم (قلعة أروخ) الحصينة تذكاراً لتلك الكارثة .

(١) لعل لفظة جردقيل هذه جاءت في الأصل تعريباً لكلمة كوردكل ـ أي جماعة الابطال ـ التي تطرق اليها النحت فصارت كوركيل .

(٢) راجع تعليقنا على هذه اللفظة في (ص ٩٣)

٤ – الامير سيد أحمد بن الامير شمس الدين

كان رجلا بلغ في البطولة والبسالة الذروة وكان في المعامع والمعارك التي يخوض غمارها يقوم بالاعمال الجليلة وفيما عرض الامراء الاكراد طاعتهم على السلطان سليم خان [1] وهو بينهم أضحى من المقربين لديه . فقد كان يطرب السامعين بكلماته الرقيقة وبلطائفه النادرة المستملحة. ولما توفى السلطان سليم خان المذكور وحل محله السلطان سليمان خان [2] لم يغير السنة التي سنها لنفسه .وكانت سيرته وخلقه مما أعجب به السلاطين . وقد منح ردحاً من الزمن إمارة الموصل وسنجار اضافة الى گورگيل — جردقيل بعهود سلطانية .

ويروى انه حين عاد السلطان سليمان خان من بغداد كان الامير سيد أحمد هذا قد ادخل نفسه في تابوت اتى به فوضع على الطريق الذي يسلكه السلطان . فلما وقع نظر السلطان عليه استفسر عن الحادث فأجيب ان فيه جثة الامير سيد احمد ، وهو يقول « كان سنجق الموصل بمثابة الروح في جسمي فلما ناطه السلطان بغيري بقي جسمي جثة من غير روح ! » فاستحسن السلطان لطيفته [3] واعاد اليه الموصل اضافة الى گورگيل — جردقيل، وبذلك ادخل الروح في جسده . هذا وقد عاش امداً طويلا لم يزل خلاله معززاً مكرم الجانب من السلاطين واركان الدولة .

وقلعة گورگيل – جردقيل من قلاع كردستان الحصينة حتى انه يروى ان سليمان بك بيجن اوغلي [4] الذي حاصر قلعة العمادية لم يتمكن من فتحها حتى حل به الشتاء القارس فانسحب الى ناحية بشيري وعسكر بها . في تلك الآونة كان عز الدين شير حاكم ولاية حكاري – الذي كان قد تحصن آنئذ في قلعة باي التابعة لولايته ، بعد ان خضعت ولايته وبقية قلاعها لعمال الدولة الآق قويونلية – قد راسل سليمان بك بهذه الكلمات : « اذا كانت قلعة گورگيل وقلعة العمادية وقلعة باي وقلعة سوى من اعمال بتليس لا تزال تحت تصرفنا فاننا لا نهاب بأسكم . وان الاكراد لا يأبهون لخيامكم المضروبة في بلادهم بل يسخرون منها وينظرون اليها نظرة تحقير وازدراء كأنها كومات من السرقين واوراث حظائر البقر .

ومجمل القول ان الامير سيد احمد بعد ان تولى الحكم في گورگيل – جردقيل مضافاً اليها سنجق الموصل فترة من الزمن انشبت المنية اظفارها فيه فقام مقامه ابن اخيه في تولي الحكم على الولاية .

٥ – الامير شمس الدين بن الامير بدر

لما توفى عمه الامير سيد احمد، اعتلى سرير الحكم مكانه في گورگيل — جردقيل فعني بادارة الولاية ادارة

---

(١) هو السلطان سليم خان الاول الذي مرت ترجمته [المترجم]

(٢) هو السلطان سليمان القانوني الذي ترجمنا له سابقاً

(٣) لعل السلطان أدرك انه لا يريد بذلك لطافة بل انه يعني المفاداة بنفسه النفيس في سبيل الحصول عليها

(٤) يعني سليمان بن إبيژن من قواد حسن الطويل الآق قويونلو . وقد حدثت هذه المعركة في سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م)

حسنة وكان له اخوة ثلاثة : الامير ابراهيم والامير عمر والامير حاجي محمد . وبعد ان مضت على تقلده زمام الحكم سنون ، لحق بجوار ربه فتسنم كرسي الامارة مكانه اخوه الامير ابراهيم .

٦ ـ الامير ابراهيم بن الامير بدر

اعتلى منصة الحكم في كورگيل — جردقيل مكان اخيه . وفيما شب النزاع بين بدر بك حاكم الجزيرة وبين اخيه ناصر بك حول تقلد زمام الحكم في الولاية المذكورة ـ كما ذكرنا هذا البحث بتفصيله في ترجمة بدر بك ـ كان الامير ابراهيم هذا قد اتجه الى وان للتظلم من ناصر بك لكي يستحصل من فرهاد باشا امير الامراء امراً بتأديبه ليحمله معه الى الآستانة للحظوة بزيارة السلطان سليمان خان. فصادف في هذا العهد ان كان الشاه طهماسپ الصفوي [1] قد شن بجيش عرمرم غارة عنيفة على انحاء وان والجهات المتاخمة لها ، فلم يكن من الامير ابراهيم إلا ان اخذ يتمثل بقول الشاعر : ومن نجا برأسه فقد ربح [2] وغادر باركيري [3] الى بتليس . غير انه لما خرج منها لحقه جمع من القوة القزلباشية فاشتبكوا به بين باركيري وارجيش [4] ولكنه استحوذ عليهم وبدد شملهم وتخلص منهم بجلادته والتى بنفسه فى قلعة ارجيش. فسار اليه الشاه طهماسپ بنفسه وحاصره فيها مضيقاً الخناق عليه ، وما كاد أمد الحصار يدوم اربعة اشهر حتى ضاق الحال بالمحصورين فقرروا التنازل عن القلعة وتسليمها الى الشاه على ان يعطوهم العهود والمواثيق بالامن على انفسهم . اما الامير ابراهيم وجماعة من عشائر بختي — بوتان فلم يكونوا راضين بهذا الصلح واخيراً تفاهم سكان القلعة مع الشاه طهماسپ سراً وادخلوا في منتصف الليل قوة قزلباشية تتراوح من خمس مئة الى ست مئة نفر الى داخل القلعة ، واتفقوا معها في الاغارة على (البختيين — البوتانيين) عند طلوع الفجر ، وهكذا شاءت الاقدار ان يموت الامير ابراهيم بك قتلا ويجرح ابن أخيه ثم يقع في الاسر مع جمع حاشد يتراوح عددهم من خمسين الى ستين نفراً ، جيء بهم الى الشاه طهماسپ . فأصدر الامر فوراً بسلخ جلودهم أحياء [5] ! وهكذا فارقوا الحياة جميعاً .

٧ — الامير احمد بن الامير ابراهيم

بعد ان قتل أبوه أمر السلطان سليمان خان باسناد امارة (كورگيل — جردقيل) اليه ، فبقي حاكماً عليها

---

(١) مرت ترجمة حياته [المترجم]

(٢) هذا جزء من الشطر الثاني من البيت الآتي :

[فقلت للقلب تسل واسترح ومن نجا برأسه فقد ربح] [محمد علي عوني]

(٣) من المناطق التابعة لايالة وان .

(٤) كانت من المناطق التابعة لايالة وان .

(٥) كان وقوع هذه الاحداث في سنة ٩٦١ هـ (١٥٥٤ م) [المترجم]

زهاء ثلاثين سنة . وكان قد رزق ولداً نذلا لئيم الطبع ، يدعى الامير محمد . فلما أينع وترعرع وبلغ أشده ، واتفق ان حدثت بين الامير عزيز خان وبين أولاد أبدال خان الحوادث المذكورة ، ولزم فيها الامير أحمد جانب أولاد خان أبدال ، كان ابنه هذا يلزم جانب الامير عزيز ويراغمه ، بل انه استنجد به في خلع أبيه من الحكم ، والحلول محله حاكماً على (گورگيل — جردقيل) . فقصد الامير احمد (السلطان مراد خان) لعرض الحالة عليه والتظلم منه . ولكن المنون حالت دون وصوله الى مناه ، فوافته فى الطريق .

٨ — الامير محمد بن الامير احمد

بعد ان خلع أباه قهراً ، تقلد زمام الحكومة مكانه في گورگيل — جردقيل . ولكنه كان غبياً بليداً خاملا ، لم ينل قسطه من الفهم والنباهة وهو ، وان تمكن من توسيع حدود مملكته وبسط نفوذه حيناً ما بفضل مساعدة الامير عزيز ، إلا انه أخفق أخيراً وقتله أبناء عمه : الامير عمر والامير محمد والامير محمود .

٩ — الامير احمد بن الامير محمد

لما قتل والده ، كان صبياً صغير السن . ولكنه الآن ـ وقد حل اليوم الثالث من شهر رمضان من سنة خمس والف (١٥٩٧م) يتقلد زمام الحكم فى (گورگيل — جردقيل) بفضل معونة الاميرشرف بن خان ابدال .

الشعبة الثالثة في البحث عن امراء فنيك

في ناحية فنيك أربع عشائر كبيرة وهي : (بجنوي — بزنوي — بوشنوية) و (شقاق — شكاك) و (ميران) و (كوينة — كويان) . أما حكام المنطقة ، فهم من نسل الأمير أبدال بن سليمان بن خالد . وقدذكرنا سابقاً أن سليمان بن خالد لما قضى نحبه فى ولاية الجزيرة ، قام أولاده يقسمون الولاية الوراثية « الجزيرة » بينهم ، فصارت فنيك من حصة الامير أبدال .

أ — الامير ابدال

قام بادارة شؤون فنيك أياماً طوالا ، ثم انتقل حكمها بعد وفاته الى أولاده وأتباعه ، واستتب لهم الأمر بها ولم يزالوا حكاماً عليها حتى استحوذت عليها الدوله الآق قويونلية التركمانية .وفي عهدها عمتها الفوضى ، وقامت بها الثورات ، وغمرها الهرج ومع ذلك احتفظت بها زهاء قرن واحد . ولما دالت أيامها وضؤل نفوذها ، تمكن ورثة المملكة الشرعيون من تقلد زمام تصرفها مرة أخرى . ومابرحوا منذ ذلك الحين قائمين بادارة شؤونها بالاستقلال التام دون أن يمد اليهم احد يدالاستيلاء ، اذا استثنينا فترة قصيرة في عهد شاه علي بك حاكم الجزيرة كان زمام ادارتها في يد أخيه الامير محمد بك ، ثم عادت بفضل معونة امراء الجزيرة ، الى ورثتها الشرعيين . هذا ولا تزال الناحية المذكورة حتى الآن ، ونحن فى السنة الخامسة والألف (١٥٩٦ م) خاضعة لهم .

الفصل الخامس

فى شأن حكام حصن كيفا ــ حسنكيف المعروفين بملكان (١)

(شعر)

« بهر مدتي گردش روز گار بطرز ديگر خواند آموز گار »
« سر آهنك پيشينه گرروكند نواى ديگر درجهان نوكند »

في كل فترة يأخذ الفلك الدوار في القاء دروسه النصحية بشكل جديد . فلو أن طلائع الاحوال القديمة ارتدت على أعقابها ، لظهرت في الكون نغمة جديدة) .

١ ــ ... ؟ (٢) : لقد اورد نقلة الاخبار وحملة الآثار أنه : « لما قصرت يد (آل أيوب ــ الايوبيين) فى عام اثنين وستين وست مئة (١٢٦٣ م) (٣) عن التصرف ببلاد مصر والشام ، وزال سلطانهم عنها ، وشاء القدر أن يأمر الفراش بطي بساط إمارتهم ، واخراجها من تلك الولايات ، كان آنئذ أحد حفدة هذه الاسرة قد استتر في حماه ، وقضى ردحاً من الزمن متنكراً متكتماً . ثم اتجه نحو ماردين (٤) ، ولاذ بحاكمها (٥) فعطف عليه ، وأدخله في سلك أمراء دولته وأعيانها . ثم فاضت شهامته ــ وكان عطوفاً على محبيه ، قاهراً لمعانديه ــ فأناط به زمام الحكم فى صاور (٦) . الا أن ذلك الامير الشاب لما القى فيها عصا الترحال ، ولبث بها أياماً ساءت حاله ، وضاق

---

(١) فسر السيد محمد أمين زكي بك لفظة (ملكان) بـ (ملوك) على انها صيغة جمع لكلمة (مالك) في اللغة الفارسية ولكنى أراها ناشئة من الملكانية نسبة الى ملكايت ، أحد مذاهب النصرانية في الشرق . راجع تعليقاتنا السابقة في المقدمة .

(٢) لم نعثر على اسم الحاكم الاول في مظانها ، لذلك وضعنا رمز الاستفهام .

(٣) الاسرة الايوبية في كرك هي التي انهارت دولتها في سنة ٦٦٢ هـ (١٢٦٣ م) . اما الاسرة الايوبية الاخرى فقد انهارت سلطنتهم في عصور مختلفة . وليراجع الجدول الذي ألحقناه بتراجم الاسرة الايوبية .

(٤) هي منطقة ماردين الحالية في الجهة الجنوبية من تركية بجوار نصيبين .

(٥) اعل حاكم ماردين في هذا العهد كان الملك المنصور أحمد من سلالة أرتق . فقد تولى هذا شؤون الدولة حوالي سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) وتوفي سنة ٧٦٩ هـ (١٢٥٩ م) وهذا هو الذي زاره الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة وأورد اسمه واسم ابنه الملك الصالح الذي كان يتوزر له جمال الدين السنجاري في كتابه .

(٦) احدى المناطق التابعة لولاية ماردين [المترجم]

بها ذرعاً فغادرها الى انحاء رأس القول [1] التي تعرف الآن باسم حصن كيفا ، فاختار الاقامة فيها ، وتزوج بها ووافقه مناخها وعذوبة مائها ونقاء هوائها ، فتلاءم مع اهلها واستمال قلوبهم اليه حتى أحبوه حباً جماً ، وعرضوا طاعتهم عليه جميعاً كبيراً وصغيراً ، غنياً وفقيراً ، ونصبوه حاكماً على أنفسهم ، وشرعوا في تعمير قلعتها وتحصينها . واتفق في هذه الآونة أن تطرق الى أركان بلاط السلطان في ماردين الخلل والتصدع ، ووهنت قوى دولتـه ، فأهابته التحصنات المشروعة بها في قلعة حصن كيفا ، فأرسل الى القائم بتحصين القلعة من يأتي به اليه . غير أنه رفض تلبيته والسير اليه ، وشق عصا طاعته . فحشد سلطان ماردين جيوشه ، وسار بها الى أنحاء رأس القول مزمعاً اخضاع قلعتها حصن كيفا . فنهض اليه معمر القلعة ووقف في وجهه وقاومه بكل بسالة وجدارة ، فتقهقر سلطان ماردين خائباً خاسراً . فمنذ ذلك اليوم طلع هلال لواء الاسرة الايوبية على اصقاع حصن كيفا ـ المرة الثانية ـ وأخذ يبعث باشعته على تلك الربوع والاصقاع ، ولم يمض وقت طويل حتى احتل تلك البلاد .

ولقد أملي اسم هذه القلعة « حسنكيف » بالسين أيضاً كما وجد ذلك في بعض عهود السلاطين وكتب الاقدمين . وقد جاءنا من الثقات في هذا الشأن الرواية الآتية : « كان باني القلعة قد أمر ـ على عهد سلطنته ـ رجلا من وجهاء العرب اسمه حسن أودعه السجن فيها . فلما امتدت أيام سجنه ، ورأى أنه لا يتمكن من تلبية الحاكم ، وأنه سيودي بحياته لا محالة ، أوفد اليه من يبلغه بالامنية الآتية : « بما انني أعلم ان امري قد قضي فيه ، وانني هالك لا محالة ، ألتمس من عطفكم الملكي ان تسمحوا لي بالخروج من السجن هنيهة ، وان تأمروا باحضار فرسي التي اصطحبتها معي لأمتطيها داخل القلعة ساعة من الزمن لأري الملك مهارتي في الفروسية وجلادتي ، الى جانب نشاط فرسي وقوتها في العدو . ثم يصدر الملك أمره المطاع بما يروقه . فأجابه الملك الى امنيته عن طيب نفس ، وأمر باحضار جواده وأشار عليه بامتطائها . فتقدم حسن الى السلطان وقبل أعتابه الملكية ، وامتطى صهوة جواده التي كانت تحاكي البرق في السرعة والريح في الجري ، وتطوي وجه البسيطة كالماء .

« نظم »

تكادري كه ندارد زمين خبر زشمس	كه أزبرش بيكى پاى رفت يا بچهار
بسان قطره أشكى كه أز مژه بچكد	گذر كند بتكى تارموى درشب تار
بخوش خرامى بر آب بگذرد چو حباب	بگرم تابى زآتش بيرون جهد چواشرار
سوى نشيب شتابان چوقطره درنوروز	سوى بلندى تازان چو أبر در آذار
رمنده همچو مراد ورسنده همچون روزى	جهنده همچو نسيم وخورنده آتش وار
هزار دائره برنقطهٔ پـــديد آرد	مگر قوايمش أز آهن است چون پرگار؟!

---

(١) رأس القول : الظاهر انه رأس الغول بالغين المعجمة سميت به قلعة حصن كيفا لحصانتها الفائقة ومنعتها البالغة [م . علي عوني]

(ركاضة تجري بحيث لا تستخبر الارض عن الشمس ، وقد مرت على ضوئها ، هل مرت على قائمة واحدة او على أربع قوائم ؟ كأنها قطرات دمع تسيل من الاجفان ، وهي تمر على طاقات الاهداب الحالكة في ليالي « الخمسة المسترقة » . تجري بخفتها من على الماء كأنها حباب « ذراح » ، وتجتازه بحدة كأنهـا الشرر المتطايرة من النار . تنحدر من السفوح مسرعة كقطرات « الامطار في النوروز » ، وتتصاعد الى القمم موجفة كأنهـا غيوم آذار وفرارة مدبرة كالامنية ، مسرعة مقبلة كالرزق . تحاكي فى جريها هبوب النسيم ، وفي طيها الارض الجم ، تحدث من نقطة واحدة آلافاً من الدوائر ، فلعل قوائمها من الحديد كالفرجار) .

وبعد أن أوجف حسن جواده يميناً وشمالا ، وأرى قوتها ونشاطها الملك ، اذا به نخس جنبها بالمهماز ، فطفرت من شرفة القلعة التي كان ارتفاعها يربي على مئة وخمسين ذراعاً بالذراع المعماري ووقعت فى ماء النهر الجاري بجانب حنية القلعة ، وانشق بطنها شقتين ، وأنقذ حسن نفسه من تلك اللجة الزخارة والبحر الفياض بالسباحة ، ووصل الى ساحل السلامة . فلما غاب عن عيني الملك ضج الحاضرون ونادوا : حسن كيف !! . » . فقيل : إن هذه الحادثة الغريبة هي التي بعثت على اشتهار القلعة بهذا الاسم « حسن كيف » .

مصراع

« . . . . باشد سخن غريب اگر راست بود ! »

(يكون الكلام مستملحاً إن صدق)

وفي رواية أخرى « كان باني القلعة يدعي « كيفا بن طالون» ، لذلك سمي حصني كيفا [1] [والله أعلم] .

أما العشائر الكبيرة والقبائل المهمة في حصنى كيفا — حسنكيف فيبلغ تعدادها الثلاثة عشر ، وهي :آشتى ، ومحلبى ، ومهرانى — ميرانى ، وبجنوى — بنرنوى — بوشنوية ، وشقاقى — شكاك ، وأستوركى ، وكوردلي كبير ، وكوردلي صغير ، ورشان ، وكيشلي ، وجلكي ، وخندقي ، وسوهاني وبيديان .

والنواحي المهمة فيهـا ، هي بليدة أسعرد ، وناحية بشيرى ، وناحية طور ، وناحية أرزن التي تخضع لحكام حفلو ـ حزو وتحوي اثنى عشر ألفاً من النصاري الخاضعين للجزية .

هذا ومنذ ان اختلف باني القلعة وحاكم ماردين ونهض فى وجهه الى أن انشبت المنية أظفارهـا فيه لم يزل الباني المذكور قابضاً على زمام الحكم فى تلك القلعة واصقاعها ، ويقوم برئاسة القبائل وادارة العشائر فى تلك الانحاء بحزم ودراية . وبعد وفاته ، حل محله ـ كما شاع فى الالسن ـ احد اخلافه المدعو الملك سليمان .

٢ — الملك سليمان

اعتلى سرير الحكم في حصنى كيفـا — حسن كيف مكان سلفه ، وعني بادارة شؤون بلاده ادارة حسنة

---

(١) يراجع التعليقة التي كتبها الاستاذ [محمد علي عونى] على هذا الاسم في المقدمة [المترجم]

حتى اواخر عهد الدولة الجنكيزية سنة ست وثلاثين وسبع مئة (١٢٣٥م) . وبعد ان وافته المنون ورحل الى الدار العقبى ، خلفه ابنه الملك محمد .

٣ — الملك محمد

قام مقام ابيه ، فكان في كفايته لادارة المملكة ، وجدارته لزعامة القبائل والعشائر وفي النهوض بالشعب وأشياعه نادرة عهده ، فلا يدانيه في ذلك احد من اقرانه . بل كان يفوق فى ذلك السلاطين العظام . واقد كان يحسن جوار سلاطين ايران ، ويبادلهم الولاء والود . ولم يزل كذلك حتى غادر الدنيا الفانية بالموت .

٤ — الملك عادل بن الملك محمد

تقلد زمام الحكومة فى حصنى كيفا - حسنكيف بوصية من أبيه . فعمرها بعدله ونصفته ، وتقدم بها حتى ازدهرها بالعمران . وقد تدرج فى الترقي وازدياد النفوذ حتى بذأ سلافه . ولم يزل متمتعاً بالسعادة حتى لحق بربه في شهور سنة احدى وثمانين وسبع مئة (١٣٧٩م)

٥ — الملك اشرف[1] بن الملك عادل

بعد ان توفي والده حل محله فصادف عصره عهد سلطنة الامير تيمور گوركان وكان كما أورد مولانا شرف الدين علي اليزدي في كتابه (ظفر نامه) التأريخي انه لما سار الامير گوركان عام ٧٩٦ هـ (١٣٩٤ م) لغزو بغداد واحتلال تكريت وتكللت هامته بالانتصار وسار منها الى ماردين وبلغ بلدة روحا ـ رها ـ أوفده استقباله والي حصنى كيفا ـ حسنكيف وحظي بزيارته فيها وعرض عليه طاعته واخلاصه ففاز بعطفه وعاد أدراجه الى ولايته . ولبث بعد ذلك حاكما أمداً طويلا . ثم جاءه الاجل الموعود [2] فلحق الدار الآخرة .

٦ — الملك خليل بن الملك أشرف الملقب بالملك الكامل

لما توفي والده ، نصب حاكماً على حصن كيفا — حسنكيف باجماع القبائل والعشائر والوجهاء . ولما حلت سنة اربع وعشرين وثمان مئة (١٤٢١ م) ، واتفق ان اتجه ميرزا شاه رخ بن الأمير تيمور گوركان لغزو اولاد قرا يوسف التركماني [3] واجلائهم عن ممالكهم ووصل الى تخوم وان ووسطان ، استقبل الملك خليل الموكب

---

(١) يسميه السيد محمد أمين زكي بك : الملك الاشرف احمد

(٢) في مشاهير الاكراد وكردستان (١ : ١٠١)

(٣) هو مؤسس حكومة الآق قويونلو راجع (ص ٧٩)

السلطاني ، وحظي بزيارته ونال عطفه . وفيما اصدر الاذن بالعودة ، لفريق من امراء كردستان أمثال الامير شمس الدين حاكم بدليس والملك محمد حاكم حكاري و ابن سلطان سليمان حاكم خيزان في حدود الشكرد [1] ، اذن له بالعودة الى بلاده ايضاً . فرجع مع الحاكم المذكور الى إمارته حيث قضى بقية حياته في تلك البلاد سعيداً متمتعاً بالاستقلال التام ، وعاش الشعب والجيش في ظلال عدله بالرفاهية ورغد العيش . ثم جاءته الوفاة في شهور عام اثنين وستين وثمان مئة (١٤٥٧ م) فانتقل الى رياض الجنان .

٧ — الملك خلف

اشتهر بلقب چاف سوخ ، ويراد به في اصطلاح الاكراد مرادف چشم سورخ الفارسية - اي اشكل العينين — . وهو نجل الملك سليمان اخي الملك خليل .

ولما توفي عمه المذكور ، تولى مهمات الحكم في حصن كيف — حسن كيف ورئاسة العشائر والقبائل فيها وقد ادت البطولات والبسالات التي ابداها في المعارك بينه وبين عشيرة بختي ـ بوتان ، والحروب الشعواء التي شنها عليهم ، الى ان يشتهر بلقب ابي سيفين .

ولما أزمع حسن بيك الطويل البايندري الآق قويونلي احتلال ولايات كردستان كان قد سير قوة تركمانية لغزو حصن كيفا واحتلالها . فلما أغارت هذه القوة على القلعة ، وحاصرها ردحاً من الزمن ، وشدد عليها الخناق ولم يتيسر لها فتحها ، أخذت هذه القوة التركمانية تنزع الى المكيدة والاحتيال ، فأغرت احد بني أعمام الملك خلف به ، على ان تسند اليه زمام الملك بعده . فانخدع بوعدهم ، واخذ يهتبل الفرصة لاغتياله حتى وجده ذات يوم وحيداً في الحمام ، فاستحوذ عليه الشيطان وسول له امر قتله ، فتلفف بعصابة العار ، ووضع حقوق الرحم جانباً ، واعمل فيه سيف الغدر ، فقضى عليه . فانفلت بذلك زمام الحكم من يد هذه الاسرة ، ووقع في كف شرذمة تركمانية . اما القاتل الغر المخدوع ، فلم يستفد شيئا الا الخيبة والندامة .

نظم

« تخم وفا ومهر درين كهنة كشت زار   آنگه شود عيان كه رسد موسم درو »

« شكل هلال در سرمه ميدهد نشان   از افسر سيامك وفز كلاه زو »

(ان بذور الوفاء والولاء في هذه المزرعة القديمة « الدنيا » انما تظهر للعيان حين يأتي وقت الحصاد .. ومرسوم الهلال المحبوك بالخيط المقصب « المبهرج » يمتاز في التاج عنه في الطاقية العادية)

---

(١) كانت ضمن مناطق أرمينية التي زحف عليها بقواته [المترجم]

٧ — الملك خليل بن الملك سليمان

في الفترة التي ظهرت فيها التراكمة [١] ، كان الملك خليل هذا ، قد لاذ بالهرب الى حماه واستتر فيها . فلما بدرت بوادر الفوضى والانشقاق بينهم ، تمكن بمعونة من الامير شاه محمدشيروي ـ وكان من حفدة امراء شيروي الذين كانوا يتولون منذ قديم الازمان مناصب الوزارة في حكومات حصنى كيفا — حسنكيف ـ من العودة من حماه الى اصقاع ولايته . فاجتمعت عليه عشائر منطقة حصنى كيفا — حسنكيف وقبائلها وآزروه بالمعونة والمساعدات فتمكن بفضلها من الزحف على اسعرد [٢] والاستيلاء عليها واجلاء الامراء الآق قويونلية منها عنوة . ثم زحفوا على حصنى كيفا واستردوها منهم أيضاً . وبعد ذلك استقل الملك خليل بهذه البلاد استقلالا تاماً . والحق انه لم يكن بين حكام كردستان على عهده من يدانيه هيبة وسلطاناً . وكانت سيرته عالية ، واطواره ملوكية .

ولما هجرت شقيقة الشاه اسماعيل الصفوي [٣] وطنها تخلصاً من مظالم السلطان يعقوب [٤] ، واعتزمت السير الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ، مرت في طريقها بولاية ديار بكر — آمد . فلما وصلت انحاء حصنى كيفا ـ حسنكيف ، اهتبل الملك خليل الفرصة ، فخطبها وعقد عليها النكاح ، وأقام في يوم زفافها وليمة ملكية فخمة ، دعا اليها جميع امراء كردستان وحكامها وسكانها ، من الخواص حتى العوام ، فحضروها جميعاً ، وبسطوا بساط التمتع والتنعم بالفرح والسرور . فكان سقاة ذوو وجوه بدرية ، مليحو الكلام ، يقدمون أقداح الراح المستساغة في الحلقوم كالقراح ، ومغنون جميلو الاصوات ، ملمون بفنون التلحين ، وموسيقيون ماهرون في العزف على العود ، يزينون المنتدى بانشاد مثل هذه الاهازيج :

« نظم »

آسمان ساخت درآفاق ، يكى‌سور ، چه‌سور	كه أزان سورشد أطراف ممالك معمور
اجتماعيست منور ، قمرى‌را با شمس	انصاليست مقرب ملكى‌را باحور
مهد بلقيس ، زمان داشتهٔ است أرزانى	بسراپردهٔ (جم) دولت ، تشريف حضور

(لقد جعل آفاق بلاده كالسماء بأنوار مهرجان عرسه ، إنه لمهرجان أضحت به أنحاء الممالك معمورة . انه اجتماع النيرين : القمر والشمس ، واتصال مقربين : الملك بالحور . لقد جاد الزمن ببلقيس وعرشها ، فشرف بها الزفة الملكية الحاكية حريم « جم ») .

---

(١) يعني الدولة الآق قويونلية التركمانية

(٢) اسعرد : من الاقضية التابعة لولاية بدليس القديمة .

(٣) هو الشاه اسماعيل الاول وقد مرت علينا ترجمته .

(٤) هو يعقوب بن حسن الطويل من حكام الدولة الآق قويونلية كان قد أنجد شروان شاه أمير شماخي على الشيخ حيدر الصفوي الذي استولى على بلاده حتى استردها منه وقضى عليه بالقتل .

ولما تزعزعت أركان الدولة الآق قويونلية وانهد كيانها ، وبزغت شمس دولة الشاه اسماعيل الصفوي [1] وأخذت تتدرج في بعث أشعتها على البلاد ، أخذ أمراء كردستان وحكامها يقصدونه في تبريز ، لعرض اخلاصهم له . بيد أنهم لم يكادوا يمثلون بين يديه حتى بادر الى تصفيد الملك خليل ومن جاء معه من الامراء ، وألقاهم جميعاً في غياهب السجن ، وناط أمر محافظتهم بالامير زينل خان شاملوي . ثم اجبر الملك خليل على ان يأتي بقرينته وأهل بيته الى تبريز . فلبى الملك خليل أمره وأبلغ أهل بيته ان يقدموا الى تبريز ، فجاؤوا اليها . وكانت قرينته شقيقة الشاه اسماعيل قد ولدت منه آنئذ ابناً وثلاث بنات .

ولبث الملك خليل في سجنه ثلاثة اعوام ، خضعت أيالة حصنى كيفا - حسنكيف خلالها لأمراء القزلباش ولما بدرت بوادر موقعة چالديران [2] ، انتهز الملك خليل الفرصة وتمكن بالاتفاق مع (باش بيوگ - ذي الهامة الكبيرة - بايكي) [3] من القضاء على القائمين بحراسته والتخلص منها بالفرار ، الى ديار بكر — آمد . ولما بلغ أنحاء وان ، تعرضت له عشيرة محمودي ، ووقفت في طريقه محاولة الفتك به . بيد أنه حاربهم ببسالة وجلادة ، حتى خلص نفسه منهم سالكاً الطريق المار بأودية بدليس نحو حصنى كيفا — حسنكيف . ولكن زميله (باشي بيوك - ذو الهامة الكبيرة) لم يتمكن من انقاذ نفسه ، بل قتل في تلك المعركة .

وفيما كانت عشيرتا : شيروى و زرقي — زراكي قد نصبتا بالاتفاق مع قبائل حصنى كيف وعشائرها ، الملك سليمان بن الملك خليل حاكماً على تلك الديار ، خلافاً لعشيرة رشان التي ناطت زمام الحكم في تلك الاصقاع بأحد ابناء عم الملك خليل ، وأتت عشائر بختى — بوتان المتأهبة لاحتلال أسعرد وانتزاعها من الدولة القزلباشية بقواتها الى هذه الربوع ، اذ استفاض النبأ بعودة الملك خليل وطرق أسماع سكان تلك الاصقاع ، فهرع ابناؤه لاستقباله ، ورفعت عشائر بختى — بوتان الحصار عن قلعة اسعرد . ثم ان الملك خليل بعد ان استراح أياماً ، خف الى قلعة أسعرد فانتزعها من تصرف قوات الدولة القزلباشية .

ولما كانت الدولة القزلباشية قد استولت على قلعة حصنى كيف بمعونة من عشيرة بجنوي — بشنوي ، وعهدت اليها بشؤون ادارتها وصيانة الامن فيها ، حتى خدعتها بذلك ، وجعلتها تخضع لأمرها وتطيعها طاعة عمياء ، بحيث انها لما سمعت بزحف الملك خليل ، بادرت بالذهاب الى ناحية طور من اعمال بختى — بوتان لتجهز قواتها بالمؤن والذخائر الكافية ، لتتمكن من الذود عن القلعة والقيام بمحافظتها ، لئلا تنتزع منها بسهولة ، فبلغ الملك خليل نبأ ما اعتزموه

---

(١) كان ذلك سنة خمس وتسعمئة (١٤٩٩ م) حين ثار الشاه اسماعيل هذا على الوند ميرزا الاق قويونلي فاستولى على ملكه وقضى على اسرتهم [المترجم]

(٢) وقعت هذه المعركة سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) [المترجم]

(٣) وفي نسخة اخرى خطية : (باشي بيوگ بگ) [محمد علي عونى]

فحشد حول رايته عدداً كبيراً من شجعان القبائل والعشائر ، وشن بهم غارة عنيفة على العشيرة المذكورة . فتقدمت بعرض طاعتها ، ووعدت بتسليم القلعة . فعند ذلك أمن ابناءها على حياتهم ، وأبرم ميثاق الصلح مع حسين بك - بجنوى - البشنوي ، وملكه قرية بالي دية عن دماء اخوته التي هدرت ، كما سنوردها بتفصيلها . ثم تخلت العشيرة المذكورة عن القلعة ، وسلمت مقاليدها اليه .

ولقد جاءنا من الرواة الثقات الملمين بشؤون عشيرة (بجنو - بژنو - بشنوي) ان بجني - بشنو و بخت - بهت - بوتان ، كانا أخوين من سلالة حكام الجزيرة العمرية ، نشب بينهما النزاع على تقلد زمام الحكم فيها ، فاستتب امر الحكومة فيها لبخت — بوتان ، وانتحى بجني - بشنو الى حصن كيفا - حسنكيف . ثم ان عشيرة ملكان نزعت حكومتها من عشيرة بجني - بشنو .

وهناك رواية اخرى ، هي : « ان الشعوب الكردية كلها من سلالة بجن - بشنو و بخت - بوتان [والعلم عندالله] .

ولقد صادف على عهد تولي الامير شرف بن الامير بدر حكومة الجزيرة ان صدرت من عشيرة بجنو - البشنوية نحو الامير شرف بسبب العداء القديم بين الفريقين ، أعمال لا تليق بمقامه ، فهاج هائجه ، فأراد أن ينتقم لنفسه وطلب من الملك خليل ان يسلم اليه الامير محمد بجنوى - البشنوي ليؤدبه بنفسه ، فلم يكن من الملك خليل إلا ان أغار عليه بنفسه ، فقتله مع خمسة عشر نفراً من اولاده واتباعه ارضاء له . ولم يتخلص من هذه الحملة التأديبية إلا ابنه حسين بك الذي انقذ نفسه بالفرار ، وصارت اموالهم واثقالهم عرضة للنهب والغنيمة ، كما دمرت البقية المتبقية من عشائرهم .

والذي تتناقله الالسن الآن هو ان اتفاق حسين بك مع الدولة القزلباشية أيام غياب الملك خليل كان ناجماً عن هذه الحادثة الفظيعة وان انعام الملك خليل عليه بقرية بالي وابرامه ميثاق الصلح معه كان اخماداً لهذه القضية .

وملخص البحث هو ان الملك خليل بعد ان نزلت لعشيرة بجنو — البشنوية عن قلعة حصن كيفا - حسنكيف وسلمته مقاليد حكمها اعتلى عرش الامارة فيها وتمتع بالحكم عليها الى أن ناداه هاتف الاجل من وراء الغيب وأسمعه كلمة (ارجعي الى ربك راضية مرضية) فانتقل الى عالم البقاء مخلفاً أربعة بنين هم : الملك سليمان والملك محمد والملك علي والملك حسين .

٨ — الملك حسين بن الملك خليل

ولما كان الملك حسين هذا شاباً عالي الهمة سامي الخلق كثير الانعام وافتتنت عشائر حصن كيف - حسنكيف وقبائلها بما كان عليه من الجمال وما تحلى به من الكمال ، اختاروه حاكماً عليهم برغم انه كان مراهقاً .

« نظم »

« آنرا كه نشان ضرب عشق است   أزچهرهٔ أو چو نور پيداست

(ان من كان وسامه ميسم العشق والغرام يلوح على وجهه كأنه النور اللامع)

بيد انه لما تسنم عرش الحكم ألقى بأخويه الملك محمد والملك على فى غياهب السجن ، أما أخوه الآخر الملك سليمان فقد تخلص من السجن بالفرار من ناحية أرزن [1] وقصد خسرو باشا أمير أمراء آمد — ديار بكر حيث عرض عليه رغبته فى الحصول على مملكة والده فأزمع خسرو باشا حسم النزاع بين الاخوة وأوفد من يأتيه بالملك حسين الى آمد — ديار بكر كما أحضر أخويه السجينين فيها ايضاً . ثم بعد ان نفذ القتل فى الملك حسين ، ناط ايالة حصن كيفا — حسنكيف بأخيه الملك سليمان .

٩ — الملك سليمان بن الملك خليل

لقد أجمع أعلام الدين وسالكو سبل اليقين على ان اللائق بتولي شؤون الدولة والجدير بالمنزلة الرفيعة هو الشخص الذي يكون مصداقاً لكلمة : (وأحسن كما أحسن الله اليك) فينال احسانه وشفقته الناس صغيراً وكبيراً ويعمل بموجب : (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) فيصل رحم اولئك الذين يربطهم به اواصر القرابة فينظر اليهم نظرة العطف ويجعلهم محسودين بين اقرانهم .

« نظم »

« دو دوست باهم اگر يكدلند چون مقراض   برند أزهمه عالم ، زيكديگر نبرند »

(اذا كان الصديقان متصافين بينهما فانهما يكونان كشقى مقراض يقطعان من كل شيء إلا من نفسهما)

هذا والغرض الاساسي من تمهيد هذه المقدمات هو أن الملك سليمان لما تقلد زمام الحكم في ايالة حصن كيفا-حسنكيف بموجب الامر الصادر من السلطان سليمان خان وبمعونة من خسرو باشا امير الامراء ووالي ديار بكر—آمد وعاد الى مقر حكمه ما كاد يبلغ عاصمة مملكته حتى نهض اليه اخواه الملك محمد والملك علي ينازعانه الملك ولم يمض على توليه الحكم وقت كثير حتى ادرك أخوه الملك علي انه قوي شديد المراس لا يزعزعه قيامهما عليه لذلك غادر المملكة وقصد شرف خان حاكم بتليس ، أما العشائر والقبائل التابعة لتلك المنطقة فقد كانت مستاءة من تسببه في قتل الملك حسين ، فلم تذعن لأمره بل ثارت عليه وشقت عصا طاعته فاستولى عليه الذعر والخوف فغادر مملكته الى

(١) من المناطق التابعة لولاية بدليس في سنجق أسعرد يحدها شرقاً شروان ومن الجنوب الشرقي أسعرد نفسها ومن الجنوب قضاء رضوان ومن الغرب ولاية ديار بكر ومن الشمال كنج وبتليس وهي مؤلفة من ١٣٨ قرية ونفوسها ١٣٠٠٠ نسمة ثلثاها من الاكراد المسلمين والبقية من الارمن والسريان واليزيديين [المترجم]

آمد — ديار بكر ونزلت عن حكومة حصن كيف — حسنكيف عن طيب نفس وسلم مقاليد القلاع الى خسرو باشا عارضاً عليه ان يستحصل له ايالة ولاية اخرى . فعرض خسرو باشا امره على الباب العالي فأنعم عليه بأيالة روحا [1] مع اضافة سبع مئة ألف اقچه اخرى بدلا من حصن كيفا — حسن كيف ويمنح اخيه الملك محمد ثلاث مئة ألف أقچه على طريق الزعامة وباعطاء اخيه الثالث الملك على مئتي ألف أقچه في ولاية روحا .

وبعد ان اضطلع الملك سليمان بأعباء الحكم فى روحا أمداً بعيداً جاءه الاجل المحتوم فطار طائر روحه القدسي من قفص الجسد وراح يحط في أعلى عليين .

١٠ - الملك محمد بن الملك خليل

بعد ان توفي أخوه انتزع منه سنجق روحا ونيط به سنجق عربگير [٢] على سبيل الامارة بموجب الأمر الصادر من الديوان السلياني ثم نيطت به بتليس كسنجق . بيد انه لم يستتب له الامر فيها وأصابه الملل والسآمة من كثرة التبدلات والتغيرات التي كان عليه القيام بها ومن فوضى سكان السنجق التي لم يكن له بها قبل . ولما كان مبرماً ميثاق الصداقة والولاء مع بدر بك حاكم بختي - بوتان وكان قد زوج كريمته من ابنه الامير محمد اضافة الى صلات الجوار والقربى التي كانت تصل بعضهما ببعض منذ زمن قديم لم يكن منه إلا ان اغتنم هذه الصلات فاختار العزلة وقبع في احدى زوايا الجزيرة قاضياً فيها بقية حياته . ثم لما ناداه منادي الحق بالموت لباه ولحق برحمة ربه معقباً أحد عشر ولداً هم : الملك خلف والملك سلطان حسين والملك الاشرف والملك علي والملك سليمان والملك خليل والملك ظاهر والملك عادل والملك محمود والملك حسن والملك أحمد .

١ ـ الملك خلف : توفى الملك خلف فى ريعان عمره وعنفوان شبابه تاركاً ولداً اسمه الملك حمزة .

٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ : ثم توفي كل من الملك سليمان والملك ظاهر والملك حسن ، وهم في زهرة الشباب .

٥ ـ اما الملك سلطان حسين ، فقد رغب فى تقلد زمام الحكم فى السنجق الذي كان يحكم عليه ابوه ، وأجيب الى ذلك بأمر من السلطان سليم خان [٣] . اما بقية ابنائه ، فقد اختاروا ملازمة امراء كردستان ، وهم يتجولون فى انحاء البلاد الكردية .

١١ — الملك سلطان حسين بن الملك محمد

لما اسند اليه القيام بادارة السنجق المذكور الذي كان يقوم والده بادارته ، اخذ يتقلد زمام الحكم عليه

---

(١) هى مدينه الرها الشهيرة الان بأورفه .

(٢) هي بلدة فى ولاية خربوط بكردستان التركية [محمد علي عوني]

(٣) هو السلطان سليم خان الثاني بن السلطان سليمان القانوني وقد مرت ترجمته علينا [المترجم]

تارة ، ويعرض عنها اخرى ، كأنه قلق النفس مضطربها ، متردد عن هذه المهمة . وأخيراً لم يكن منه إلا أن اعرض عنها تماماً . والآن ونحن في السنة الخامسة والالف (١٥٩٦ م) فانه يقضي اوقاته في كردستان [١] خارج الحكم ، ويعيش من الريع القليل الذي يحصل عليه من الفضلات الوقفية التي وقفها آباؤه واجداده .

ولما كان ينتمي الى بيت الشرف والسؤدد ، فاننا نرجو من الحق سبحانه وتعالى ان يجعل التوفيق رفيقه في الحال والمآل ، وان ينيله منصب آبائه واجداده الكرام .

---

(١) لعله يعني بكردستان هنا مدلولها الخاص ويريد بها منطقة چمشكزك [المترجم]

الكتاب الثالث

الصحيفة الثالثة في البحث عن بقية امراء كردستان وحكامها

وهم ثلاث فرق : الفرقة الأولى وتحوي تسعة فصول

الفصل الأول في سيرة حكام چمشكزك ، وهو في ثلاث شعب

١ ـ ملكيشى

لا يخفى على ذوي الآراء الصحيحة من الملمين بالعلوم التأريخية ، ولا يعزب عن ضميرهم المنير الفاتح للمشكلات أن حكام چمشكزك ـ كما يزعمون هم أنفسهم ـ يمتون بصلة النسب الى رجل يدعى ملكيشى [1] من سلالة الخلفاء العباسيين .

٢ ـ الامير سليق

وفى رواية بعض الاكابر العظام ان الامير سليق [2] بن علي بن قاسم ـ الذي كان من فروع سلاطين السلاجقة ـ هو الذي كان يتقلد على عهد سلطنة ألپ (؟) [3] أرسلان السلجوقي زمام الحكم فى أرزن الروم =

---

(١) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك باسم ملكشاهي . ولعل هذا الضبط أصح ،فانه لا يزال بين العشائر الكردية الحالية فرقة تدعى ملكشاهي .

(٢) لقد أورد السيد حسين حزنى مكرياني في كتابه كوردستانى مكريان (١ / ٤٥١) : ان الذي كان يحكم أرضروم في سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٣م) يدعى عزالدين سلتق ، وان فخرالدين شداداً من الملوك الشدادية ، هو الذي سبب نشوب الحرب بينه وبين ديمتري حاكم گرجستان = جورجيا ، إذ كان عزالدين سلتق هذا قد أنكحه ابنته ، ثم انقلب عليه وزوجه من آخر ، فلما رأى الامير فخرالدين انه لا يتمكن من الثأر منه بالقوة ، أخذ يحتال عليه لذلك ، ويدبر المكايد :فأخذ ـ تنفيذاً لمآربه ـ يرفع اليه ظلامته من تطاول الكرج على بلاده ، ليحمله على أن يعتزم غزو بلاد الكرج « جورجيا » من جهة .ويوفد الى ديمتري ملك گرجستان= جورجيا من يبلغه أن الأمير عزالدين جلتق ناو على غزو بلاده ، وانه سيزحف عليها بقوة جسيمة من جهة أخرى . وما ان سار عزالدين سلتق الى بلاد الكرج حتى نهض اليه ديمتري بقوة كبيرة ، تمكن بها من أسره مع الكثير من جيشه ، واغتنام جميع تجهيزاته .. ثم توسط في الأمر أمراء الشام والجزيرة وديار بكر ، فأنقذوه من الأسر بفدية قدرها مئة الف دينار .

(٣) هذا الرمز الاستفهامي طبق للاصل الفارسي ، وهو من العلامات التي وضعها المستشرق الرومي (ف . فليامينوف . زرنوف) للدلالة على وجود خطأ في الضبط ، ولعله يعني : ان ورود اسم آلب أرسلان لا يوافق التأريخ المذكور ، لأن آلب أرسلان ـــ وهو محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ثاني ملوك=

أرضروم وتوابعها ، وبقي بهـــا حاكماً حتى شهور عام ٥٥٦ ﻫ (١١٦٠ م) حيث حدثت بينه وبين حكام كرجستان ـ جورجيا حرب ضروس أخفق فيها فوقع أسيراً مع عظماء جيشه الى جانب الـكرج . فقامت شقيقته ـ وكانت قرينة ملك الارمن [1] تهدي الى حكام كرجستان ـ جورجيا هدايا وتحفاً كثيرة أنقذته بها من أغلال السجن . وبعد أن جاءته الوفاة أخيراً انتقل زمام الحكم الى نجله الملك محمد .

٣ ـــ الملك محمد

استتب له أمر الملك ، وبقي حاكماً حتى وفاته . ثم انتقل زمام مملكته الى جافده.[2]

٤ ـــ جافده

فتقلده وبقي حاكماً حتى وفاته ، ثم انتقل الملك الى الملك شاه بن محمد

٥ ـــ الملك شاه بن محمد

تولى الحكم وأخذ يبسط نفوذه ، ويستقل بالحكم على بلاده ، وقتل سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (١١٩٨م) بيد سليمان بن قليج ارسلان السلجوقي [3] ومن ذلك اليوم خضعت منطقة أرزن الروم ـ أرضروم لسلطان سلاجقة الروم [4] . هذا ومن المحتمل ان يكون حكام جمشكزك من سلالة ملكشاه المذكور ، ثم تطرق الى اسمه التحريف والتصحيف بسبب كثرة استعمال الاكراد له ، فصار ملكيشى ، فان اعلام حكام جمشكزك الخاصة تشهد

=السلاجقة وأذكاهم ـــ قد تولى الملك في خراسان سنة ٤٥٣ ﻫ (١٠٦١م) بعد وفاة أبيه ، وتولى السلطنة مكان عمه طغرل بك سنة ٤٥٥ ﻫ (١٠٦٣ م) وزحف على بلاد ما وراء النهر سنة ٤٥٧ ﻫ (١٠٦٥ م) فاحتل قسماً منها ثم سار الى كرجستان ـ جورجيا وبقية أنحاء قفقاسية فاحتلها جميعاً كما فتح الموصل والانبار وتكريت وفي سنة ٤٦٣ ﻫ (١٠٧١ م) احتل ديار بكر وحلب وزحف منها على بلاد الاناضول « ادنه » وغيرها . وكانت وفاته سنة ٤٦٥ ﻫ (١٠٧٣ م). واذا عرفنا عدم موافقة عهده لهذا التأريخ فلعله يعني قليج ارسلان الثاني بن مسعود شاه المعروف باسم السلطان عز الدين فقد تولى هذا السلطان الحكم في بلاد الروم بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٥ ﻫ (١١٥٩ م) وعقد النكاح على بنت حاكم ارضروم سنة ٥٦٠ ﻫ (١١٦٣ م) ثم جاءته الوفاة سنة ٥٧٠ ﻫ (١١٧٤ م)

(١) لعلها كانت قرينة الامير ناصر الدين سقمان الذي تولى الملك في مملكة شاهات أرمينية من سنة ٥٢٢ ﻫ (١١٢٨ م) لغاية سنة ٥٧٩ ﻫ (١٧١٣ م) [المترجم]

(٢) في النسختين الخطيتين الى حفيده [م . علي عوني]

(٣) هو ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان سابع الحكام السلاجقة في بلاد الروم ، تولى الحكم من سنة ٥٨٩ ﻫ (١١٩٣م) لغاية سنة ٦٠٢ﻫ (١٢٠٦م)

(٤) راجع تعليقنا في مقدمة الكتاب

بأنهم من حفدة سلالة تركية ، اذ ان اسماءهم لا تتناسب مع الاسماء العربية والكردية .

ويروى أن شخصاً يدعى ملكيشي من حفدة ملكيشي المذكور ، كان قد جمع حول رايته خلقاً كثيراً ، احتل بهم الاثنين والثلاثين قلعة ، والست عشرة ناحية الخاضعة للآن لحكام چمشكزك ، فأدت تلك البسالة الى تسميتهم العشيرة باسم ملكيشي [1] .

ولقد شاع في كردستان أنه تخضع لحكام چمشكزك عشائر وقبائل جمة ، ولهم أعوان وانصار وأشياع كثيرون ، حتى إن زهاء الف بيت منهم كانوا من أتباع سلاطين ايران ، فكان قد انخرط جمع منهم في سلك ملازمي الملوك ، وكان عين لهم أمراء وملوك على حدة . أما سعة ولاية چمشكزك وفسحة حدودها ، فقد بلغت حداً أطلق عليها الناس جميعاً من العوام الى الخواص ، ولاسيا السلاطين العظام ـ في العهود والسجلات الرسمية ـ اسم كردستان علماً خاصاً بها . بل اذا ذكر الاكراد اسم (كردستان) فانما يعنون بها ولاية چمشكزك لا غيرها .

هذا ومنذ احتلت عشيرة ملكيشي — ملكشاهي الاثنتين والثلاثين قلعة ، والست عشرة ناحية التي أشرنا اليها ، ما زال أولاد حاكمهم وأحفاده يتولون الحكم في تلك الاصقاع والقلاع والنواحي ، حتى في أيام الملوك العظام الفاتحين ، أمثال جنكيزخان والامير تيمور گورگان ، وشاه رخ ميرزا وقرايوسف التركماني ، إذ لم يفلت [2] زمام تصرفها من أيديهم الى ان انتقل زمام حكمها الى الرجل المدعو شيخ بن الامير يلدان [3]

٦ — الامير شيخ بن الامير بلدان

ولما استتب على عهدها أمر السلطنة في ايران لأمير الدولة الآق قويونلية حسن بك الطويل البايندري [4] الذي وجه كل همه للقضاء على الاسر العريقـــة في كردستان ولاسيا تلك الاسر التي كانت متحالفة مع الدولة القره‌قويونلية ، وبذل الجهود بصورة أخص لاستئصال شأفة حكام چمشكزك ، فزحفت عليها ، وانتزعتها من أميرها الامير الشيخ حسن .

٧ — الامير الشيخ حسن

كان هذا الامير فتياً متحلياً بالشجاعة والنباهة ، ومعروفاً بالكرم والجود . وما إن بلغ الرشد وتكامل

---

(١) أقول : ان اسم ملكيشي لفظة كردية مركبة من كلمتي (مل = العنق) و (كيش = آبى) ، يعني بها العنيد المتمرد الثائر ، مثل مرادفه (سركيش) هذا ، وضبطها السيد محمد امين زكي بك بلفظة ملكشاهي نسبة الى ملكشاه السلجوقي [المعرب]

(٢) وفي النسختين الخطيتين : (إذ فلت زمامها ..) .

(٣) وفي بعض النسخ الخطية : (أمير بلان) [محمد علي عوني] .

(٤) مرت ترجمته .

عقله ، حتى أخذ يفكر ليله ونهاره في استئصال شأفة العدو ، وصار همه الوحيد القضاء على غاصبي ملكه ، واسترجاع مملكته ، فجمع حول رايته فئة من شجعان بلاده البسلاء وراح ، متوكلا على الله عز وجل ، يحمل بهم على طائفة خربندهلو حيث تمكن بهم من اجلائهم من ولايته ومن تقلد زمام تصرفها بالاستقلال التام . فلما انقضت أيام حكمه بوفاته ، حل ابنه سهراب — زوراب بك مكانه .

٨ — سهراب ـ زوراب بك

فتولى الحكم مكان والده ، وأدار شؤون بلاده ردحاً من الزمن حتى أدركه الأجل ، وحل محله ابنه حاجي رستم بك .

٩ — حاجي رستم بك

لما تقلد زمام الحكم ، ظهر على عهده الشاه اسماعيل الصفوي[1] ، وسير من أمرائه القزلباش الرجل المدعو نور علي خليفة لاخضاع ولاية جمشكزك ، فأذعن له حاجي رستم بك وعرض طاعته عليه ، وسلمه مقاليد القلاع والنواحي من غير حرب ومنازعة ، وقصد بنفسه الشاه اسماعيل . فلما حظى بزيارة سدته السنية شمله بأعطافه السلطانية ، حتى صار رفيع الرأس ، وأنعم عليه باحدى المناطق التابعة لولاية العراق عوضاً عن جمشكزك .

أما نور علي خليفة ، فقد سلك سبيل الجور والاعتساف ، وأساء معاملة الشعب ، واضطهدهم وقتل جمعاً كثيراً من عشيرة ملكيشي ـ ملكشاهي ، ومن أولاد أمرائها ، فأثار السكان عليه صغيراً وكبيراً ، ووقفوا في وجهه وشهروا اسلحتهم ومعداتهم ، وأوفدوا الى العراق وأصفهان من يأتي بالأمير حاجي رستم بك في غاية السرعة والبدار .

وبينما هم كذلك ، اذ اتجه الشاه اسماعيل[2] نفسه الى جالديران لمحاربة السلطان سليم خان[3] بجيوش العراق وفارس وآذربيجان ، وكان حاجي رستم بك قد جاء في موكبه الخاص . فلما أسفرت المعمعة عن اندحار الشاه اسماعيل واخفاقه ، أطلق السلطان سليم خان عنان العزيمة[4] واتجه نحو تبريز فقصده حاجي رستم بك ، وحظى بزيارته في المحل المسمى دريام من اعمال مرند . بيد أن الحظ خانه فقضي عليه وعلى حفيده مع أربعين رئيساً من رؤساء ملكيشي — ملكشاهي بالقتل ، تلبية للأمر المطاع الصادر من السلطان .

(١-٢) هو الشاه اسماعيل الصفوي الأول ، وقد مرت ترجمته

(٣) هو السلطان سليم خان الاول وقد مرت ترجمته [المعرب] .

(٤) وفي نسخة خطية : (عنان الايجاف) بدل (عنان العزيمة) [محمد علي عوني] .

والذي بعث على قتلهم ـ كما قيل ـ هو انه لما اتجه السلطان محمد خان والي (روم)[1] سنة ثمان وسبعين وثمان مئة (١٤٧٣م) الى اخضاع قلعة كماخ ، ونهض اليه حسن بك الطويل البايندري [2] أخفق فاضطر للهرب ، وأزمع حاكم كماخ في تسليم القلعة الى عمال السلطان محمد المذكور ، فصده حاجي رستم بك عن ذلك وشوقه أخيراً على تسليمها الى عمال الشاه اسماعيل الصفوي [3] ، كان قد وشي به فرخ شاد بك البايندري ، وعرض الحادثة على السدة السلطانية قائلا ان حاجي رستم بك هذا ، هو الذي كان قد منع تسليم قلعة كماخ الى جدكم الاكبر في حين أنه أمر بالنزول عنها لعمال الشاه اسماعيل الصفوي ، فآلمت كلماته هذه السلطان ، فأضمر له حقداً . فلما مثل بين يديه انتقم منه ، وأنجز معاقبته . نعم :

« . . . . پادشه هرآنكه كند بد كشد جزا »

(كل من عامل السلطان بالسوء نال عقابه)

ثم لما اتصل خبر مقتله بمسامع نجله پير حسين بك [4] في العراق غادرها فوراً وقصد مصر للالتحاق بالسلاطين الجراكسة [5] فصادف ان التقى في طريقه بالأمير مماي بك الذي كان يتولى الحكم في ملاطية بالنيابة عن الجراكسة فعرض عليه نموذجاً من حالته المضطربة وأخذ ـ عملا بمقتضى الآية الكريمة (وشاورهم في الأمر) ـ يستشيره في مهمته وفي شأن الذهاب الى مصر ، ولما كان مماي بك رجلا حنكته التجارب والأيام وطبخته مقاساة المصائب والاحن حتى جعلته ينطبق عليه ما أنشده لسان حال الدهر :

« نظم »

« خرد پيشه پيري زكار آگهان   چو شمعش همه زآب وآتش دهان »

(كان رجلا نبيهاً ملماً بالامور ، تذوب أمامه الصعاب كالشمع بالنار)

---

(١) هو السلطان محمد خان الثاني الملقب بالفاتح . تولى السلطنة في أدرنة سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) وصرف جهده في توسيع مملكته ، وحكم حتى سنة ٨٨٥هـ (١٤٨١م) . ويعني بكلمة (روم) : المملكة الرومانية الشرقية القديمة .

(٢) راجع تعليقنا في (ص ٧٩) .

(٣) لم يكن الشاه اسماعيل الصفوي قد ظهر في هذا العهد ، فان نهضتهم التي أدت الى تأسيس دولتهم الكبيرة كانت الحركة التي قام بها أبوه (حيدر) سنة ٨٩٣هـ (١٤٨٦م) . ولعله يعني أن (حاجي رستم بك) أمره بالنزول عنها للاسرة الصفوية ، بعدئذ بمدة غير وجيزة [المترجم] .

(٤) وفي النسختين الخطيتين (مير حسين بك) بدل (پير حسين بك) [محمد علي عوني] .

(٥) السلاطين الجراكسة هم المعروفون بمماليك المماليك [المترجم] .

لم يكن منه إلا أن أطرق هنيهة ثم أجابه قائلا : بما ان لسلاطين آل عثمان قدرة تفوق قدرة بقية حكام الدول الاخرى ، وقد انتشر صيت شوكتهم وعظمتهم ونبأ فتوحاتهم حتى ملأ الآفاق ، وأن سلطنة السلاطين الجراكسة موشكة على الانهيار ،وقد عدت أنظمتهم ومعاملاتهم العدل والانصاف وان عقد دولتهم لا محالة ينفرط قريباً وينهد كيانهم وتنتقل سلطتهم الى اسرة اخرى فالأصلح أن تقصد سدة السلطان سليم خان السنية وأن تسير من هنا الى بلاد الروم « المملكة العثمانية »

١٠ — بير حسين بك (١) بن حاجي رستم بك

ـ وهو من خيرة حكام هذه الاسرة وأحسنهم ـ لما تلاقى مع مماي بك واستمع لنصائحه الخالصة التي لم تكن فيها شائبة خيانة كما قيل :

« نظم »

« نصيحت كه خالي بود آز غرض   چو داروى تلخ است دفع مرض »

(ان النصيحة اذا كانت خالية من الغش ، فانها خير داء لدفع المرض وان كان مراً)

وضع قدم الهمة في ركاب العزيمة وعمل بمقتضى الآية الكريمة (فاذا عزمت فتوكل على الله) واتجه بقلب ملؤه الصدق والاخلاص الى مقام السلطان سليم خان حيث حظي بزيارته في أماسية . فلما وقع نظر السلطان عليه ، أعجب بمهابته وجرأته وأخذ يحادث نفسه « برغم اننا قتلنا أباه وابنه (٢) وأربعين نفراً من رؤساء عشيرة ملكيشي ملكشاهي فانه لا يهابنا ويلتجيء الى ديواننا » وعلى ذلك أخذ السلطان سليم يطبق مضمون هذا البيت :

« نظم »

« گنه كار چون عذر خواهت بود   گناهش نبخشي گناهت بود »

(إن المجرم اذا استعفاك القصور ، فلم تعف عنه ، فانك المجرم)

فأسبغ عليه النعم حتى جعله رفيع الرأس بين أقرانه وأمثاله ، وقربه اليه ، وناط به ولاية چمشكزك ليقوم بادارة شؤون الحكومة فيها ، كما كان تحت تصرف آبائه وأجداده العظام ، وأصدر الارادة السلطانية المطاعة الى (محمد باشا بيقلو — ذي الشارب) أمير أمراء مرعش أن يذهب معه الى چمشكزك ، ويساعده في نزع السلطة الوراثية من الدولة القزلباشية وتسليمها اليه .

امتثل (محمد باشا بيقلو — ذو الشارب) الأمر ، وأخذ يحشد قواه ، ويتوجه الى چمشكزك معه ، لكن

---

(١) وفي النسختين الخطيتين (مير حسين بك) بدل (بير حسين بك) [محمد علي عوني] .

(٢) لعله يقصد : ابن (بير حسين بك) ، إذ سبق ان قلنا (حفيده) [المترجم] .

بير حسين بك سبقه الى بلاده ، وأغار بقوة جمعها من قبائله وعشائره على نور علي خليفة ، وما إن سارت القوات اليه حتى برز لمقابلتها . فالتقى الجيشان في المحل المسمى تا كر يلاغي[1] واحتدم بينهما القتال فأسفرت النتيجة عن اندحار القوات القزلباشية ، ولم يكن من الاكراد الا ان حزوا رأس نور علي خليفة نفسه وفصلوه من جثته . وهكذا طهر بير حسين بك بلاده من هذه الأشواك التي عرقلت طريقها ، واستولى على زمام الحكم فيها من غير منافس له ، وقضى زهاء ثلاثين سنة بالاستقلال التام وفراغ البال . ثم جاءه الاجل المحتوم ، فارتحل الى عالم الآخرة مخلفاً ستة عشر ولداً ، هم : خالد بك ، ومحمدي بك ورستم بك ويوسف بك ويباتين بك وكيقباد بك وبهلول بك ومحسن بك ويعقوب بك وفرخ شاد بك وعلي بك وگلابي بك وكيخسرو بك وكيكاوس بك وپرويز بك وبلمان بك[2] .

بيد انه لما توفى الوالد ، لم يتطاوع الاخوة بينهم ، ولم يتفكروا في فحوى هذا البيت البليغ :

« نظم »

« دولت همه أز اتفاق خيزد ‌‌ ‌‌ ‌‌ ‌‌ بيدولتي أز نفاق خيزد »

(ان الدولة تقوم على أساس الوحدة والاتفاق ، أما انهيارها فناجم من الشقاق والنفاق)

بل صاروا جميعاً وبالا على دولتهم ، وسعوا فى هدم كيانها ، وقصدوا السلطان سليمان[3] ملتمسين اليه ان يبعث من يحرر أمور الولاية ، ويدخل بلدة چمشكزك مع الاتاوات المستحصلة من النصارى ، ومن جبايات الأغنام ، وعدداً من القرى والأنحاء الدارة للخيرات [اللائقة لضمها الى الخواص الهمايونية] في الخواص الهمايونية ، وأن يقسم الولاية الى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيماراً ، فأدت مطالبتهم بتلك الى أن تصدر البراءة الملكية بتقسيم ولاية چمشكزك - عدا ما ترك للخواص الهمايونية - الى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيماراً ، كما أرادوا . على أن تبقى جميعها في تصرف تلك الأسرة ظهراً بعد ظهر حتى اذا شغر أحدها نيط بواحد آخر من اولاد واحفاد هذه الأسرة ، لا برجل برغيب ولكن على ألا يطمع أحد من هذه الأسرة بمنصب آخر في الأقطار الخاضعة للسلطان .

الشعبة الاولى : أمراء « مجنكرد »

١ - محمدي بك بير حسين بك

نيطت ناحية مجنكرد بحسب الأمر الصادر من السلطان سليمان بالأمير محمدي بك أكبر أنجال بير حسين بك كسنجق . وما إن تمتع بالحكم عليها سنة واحدة حتى لقي حتفه مخلفاً أربعة بنين صغاراً لم يكن أحد منهم

---

(١) لعله (تا كري « تانري » بلاغي) بالباء ، أي (نبع الاله) (المعرب) .

(٢) في نسخة خطية (سليمان بك) وفي اخرى (يمان بك) [محمد علي عونى]

(٣) يعنى به هنا وفيما قبل السلطان سليمان القانونى الذي مرت ترجمته [المعرب]

كفؤاً لتولي الحكم مكانه . فعلى ذلك أصدر الديوان السليماني الأمر باناطته بأخيه فرخ شاد بك .

٢ — فرخ شاد بك

تولى الحكم فى مكان أخيه ، الا أنه لم تمض سنوات على ذلك حتى دب دبيب الحسد والضغن فى أفئدة إخوته ، فأخذوا يتهمونه بخيانة أموال الدولة ، ويرفعون أمره الى السدة السلطانية العلية ، فصدر الأمر من السلطان سليمان خان باهراق دمه ، فقتل ظلماً وزوراً ، وقد ترك ولدين ، هما : خليل بك وحسين بك ، فمنحا في سنجق مجنگرد زعامة يديرانها بالاشتراك ، وأنعم بزمام تصرف السنجق المذكور على قاسم بك ، أخي سنان باشا الأرناؤطي الالباني أمير أمراء أرضروم . اما أنجال محدي بك ، فقد أقنعوا بمنحهم زعامات وتيمارات يتصرفون فيها .

وبعد لأي مما جرى ، عرض رستم بك حاكم برتك على السلطان ما يلي : « اذا كان فرخ شاد بك قد أتى بأعمال منكرة ، وارتكب جرائم ، فقد نال عقابه . أما ما يأمله العبد [١] من المقام السلطاني الأعلى ، فهو العمل بموجب العهد السلطاني ، واسناد السلطة الوراثية الى بيلتن بك بن بير حسين بك لا إلى رجل غريب ! » . فقبل التماسه ، وأنعم على المومى اليه بالسنجق المذكور . ولما عاد مصطفى باشا القائد من السفرة الى شيروان ، استأذنه بيلتن بك بالانصراف .

٣ — بيلتن بك

لما استأذن بيلتن بك بالانصراف ، توجه رأساً نحو مجنگرد . بيد أنه ما كاد يصل ناحية ترجان حتى لقي حتفه ، مخلفاً أربعة بنين هم : علي بك وجهانگير وعثمان وگل أحمد بك .

٤ — علي بك

واقد نيطت ناحية مجنگرد من جانب القائد مصطفى باشا تنفيذاً للأوامر الصادرة من السلطان مراد خان [٢] بالأمير علي بك أكبر أولاد بيلتن بك . أما الاخوة الثلاثة الباقية ، فقد منحوا زعامات وتيمارات رضوا بالحكم عليها . هذا ، وبعد أن تولى علي بك الحكم ردحاً من الزمن ، سمع من سكان الملكوت نداء (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) فلباه وانتقل الى عالم البقاء مخلفاً أبناء ثلاثة هم : حيدر بك والله ويردي وبيلتن .

---

(١) يعني به نفسه ومثل هذه الكلمات شائعة بين الاكراد يراد بها التواضع .

(٢) هو السلطان مراد خان الثالث وقد مرت ترجمته

٥ — حيدر بك

أسند ديوان السلطان مراد خان زمام الحكم في سنجق مجنكرد الى أكبر أبنائه حيدر بك. بيد أنه لم يتقلد زمام تصرفه حتى سحب قابض الأرواح يده من تصرف مملكة الجسد، وانتقل به من الدنيا الفانية الى الدار الباقية.

٦ — الله ويردي بك

ثم أسند سنجق مجنكرد - على النمط السابق - بأخيه الله ويردي بك. والآن والتأريخ في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لسنة خمس والف (١٠٩٦م) فان السنجق المذكور خاضع لتصرفه . .

الشعبة الثانية «حكام برتك»

١ — رستم بك

بعد أن قضى بير حسين بك نحبه — كما بينا سابقاً — قسمت ولاية جمشكزك الى سنجقين و بضع زعامات، وزعت بين الاخوة . من جملتها ناحية برتك التي أسندت الى رستم بك النجل الثاني للامير حسين بك المذكور، بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان [1] . ولما حكم عليها ردحاً من الزمن، ناشراً فيها العدل وباسطاً فيها الأمن والأمان ، ناداه منادي الموت بالرحيل ، ففضل منصب الامارة في العالم الآخرة على منصب الامارة في الدنيا الفانية ، وآذن بالرحيل مخلفاً ثلاثة بنين ، هم : بايسنقر ، ومحمدي وعلي .

٢ — بايسنقر

تقلد بايسنقر بك قلادة الحكومة عن طريق الوراثة ، مكان ابيه بوصية منه وبحسب العادة الوراثية ، وكفائته . والحق يقال : « انه رجل تحلى بحليتي الفهم والفراسة ، وتزين بزينتي الدربة والدراية ، وانه يقوم بحماية امارته وحفظ حدودها وثغورها ورئاسة العشائر والقبائل وادارة شؤونها على الوجه الحسن ، وانه واع ثاقب الرأي في شؤون الملك وذو دراية ودربة صائبة في الامور الدنيوية ، وقد فاق بعقله جميع امراء كردستان وحكامها المعاصرين له . اما في الفنون والمزايا الجبلية ، العلمية منها والعملية ، فقد نال قسطاً وافراً من الموسيقى ، وهو في طليعة اقرانه ، وحاز في الكرم والسخاء والمروءة والشهامة قصب السبق ، وبذ حاتماً [2] و إسفنديار [3] ، وهو عطوف

---

(١) هو السلطان سليمان خان القانوني وقد مرت ترجمته [المعرب] .

(٢) يعني (حاتم الطائي) المعروف بسخائه و كرمه .

(٣) يعني (أسفنديار بن كشتاسب) من القواد البارزين المعروف ببطولته [المعرب] .

على شعبه ، يتفقد الصغير والكبير ويرامي الجميع ويرفق بهم ويتحدث اليهم ، وهو يملك جميع الادوات والاسلحة والمعدات والمرافق الحكومية المستعملة على عهده . ويحكم الآن برتك وتوابعها بالاستقلال التام ، ويعتني برئاسة ابناء عمومته وادارة عشائر جمشكزك وقبائلها عناية حسنة . وجميع ابناء الشعب خاضعون لطاعته ، ليس فيهم من ينافسه او يقف في وجهه . وفقه الله لنيل الدولة الكبرى والرئاسة العظمى التي نالها آباؤه وأجداده

الشعبة الثالثة حكام « سقمان »

في الوقت الذي كانت ولاية جمشكزك قد قسمت فيه بحسب رغبة أنجال بير حسين بك ، وعلى عهد سلطنة السلطان سليمان خان الى سنجقين وأربعة عشر زعامة ، كانت ناحية سقمان وبلدة جمشكزك نفسها ، قد أدخلتا ضمن الخواص الهمايونية كما بينا ذلك سابقاً .

وأخيراً لما اينع اولاد بير حسين بك وبلغوا اشدهم وهم : كيخسرو بك وكيكاوس بك وپرويز بك (وكانوا أشقاء من ام واحدة ، وقد خلفهم ابوهم صغاراً ، ورضوا في حينه بزعامات وتيمارات ضئيلة) اتفقوا على المطالبة بحكومتهم الوراثية ، وقصدوا لذلك السدة السلطانية السنية .

« نظم »

بود بچهٔ شير چندان زبون   كه ناورده چنگال ودندان بيرون

(يغدو شبل الأسد ذليلا مقهوراً الى حد ، كأنه لم تنبت له المخالب والاسنان بعد)

فلما تمكنوا من عرض حالهم بفضل وساطة الامراء العظام والوزراء على حجاب اعتاب الخلافة السنية ، واسمعوا اصواتهم سدة السلطان السامية ، عند ذلك فاضت المراحم الملكية والعواطف السلطانية باسناد حكومة سقمان — التي أدخلت ضمن الخواص الهمايونية — الى كيخسرو بك كسنجق كما صدرت الارادة السلطانية بمنح أخويه زعامتين كبيرتين .

١ — كيخسرو بك

لما تولى كيخسرو بك الحكم على الناحية المذكورة سقمان وقضى فيها ردحاً من الزمن متمتعاً بالرفاه وطيب العيش ، اذا بفارس الأجل يحمل عليه ، ويجلي سلطان روحه القدسي من اقليم البدن .

نظم

« كدام دوحه اقبال سر بچرخ كشيد   كه صرصر اجلش عاقبت زبيخ نكند ؟ ! »

(اية دوحة من ادواح الحظ سمقت حتى بلغت الاوج فلم تقلعها الرياح العاصفة من جذورها)

فترك بنين ثلاثة هم : صالح بك وقاسم بك وعمر بك .

٢ — صالح بك

تولى صالح بك الحكم بعد وفاة أبيه بموجب نظام الوراثة وبحسب كفاءته وجدارته أما أخوه قاسم بك فانه كان رجلا مفتوناً فاق الفكر مضطرب النفس تعتريه حالة نفسية تسمى الجذبة [1] ولم تكن له كفاية لتولي المناصب فأعرض عن كل ما يتعلق بالأمور الدنيوية واختار العزلة مشتغلا بالزهد والتقوى وقنع بالكفاف . بيد أن أخاه الآخر عمر بك لم يرض بحكومته بل أنه أضمر له الحقد والضغينة وعزم على قتله وأخذ يترقب سنوح الفرصة لذلك فاهتبلها حتى أعمل فيه سيفه واغتاله وهكذا أهدر دم شقيقه وتسنم كرمي الحكم مكانه .

٣ — عمر بك

بعد ان قتل أخاه رغب في الزواج من قرينته الأرملة أيضاً ليستولي على جميع ما خلفه من الأموال والأمتعة وعرض عليها رغبته سراً فتظاهرت ـ خوفاً ومهابة منه ـ بالموافقة على النكاح مع انها كانت تضمر له العداء إذ كانت تريد الاحتيال عليه لقتله فقامت تلك اللبوة تكشف عن سرها لنفر أوفياء ذوي شهامة من معتمدي زوجها صالح بك المتوفي فقرروا بعد التشاور في القضية « أن تدخلهم ـ في يوم الزفاف ـ دارها وتخفيهم في مخبأ حتى اذا دخل عمر بك حملوا عليه فأراقوا دمه . »

ولما دنت الليلة التي تزف فيها العروس وحان الموعد ، كمن المؤتمرون به في المحل المعهود حتى اذا جاء عمر بك وهو منتفخ الأوداج من الغرور والكبر وقلبه مليء بأمنية الاتصال بالعروس ودخل المزفة اذا بالمؤتمرين به يخرجون من المخبأ كأنهم الاسود ويحملون عليه فيريقون دمه . وهكذا أفرغوا لبه من الوساوس والغرور والكبر .

كان صالح بك مخلفاً بنين ثلاثة هم : كيخسرو بك ومحمود بك ومحمد بك فقامت تلك اللبوءة الغيور تحمل أكبرهم كيخسرو بك وتقصد به ديوان السلطان مراد خان [2] حيث تمكنت من عرض ما جرى لها بحذافيره وساطة الوزراء العظماء على حجاب العتبة العلية السلطانية ، ففاضت المراحم الملكية باسناد السنجق الذي كان يحكمه الوالد ، الى الولد مع الأوسمة . وهكذا عادت فائزة بمأمولها . والآن ونحن في السنة الخامسة والألف (١٥٩٦م)، فان سنجق سقمان المذكور خاضع لتصرف كيخسرو بك يتولى شؤون الحكم فيه دون أن ينازعه عليه أحد .

أما تراجم البقية المتبقية من أولاد پير حسين بك ، فهي كما يلي :

١ — يوسف بك

أعطي يوسف بك حين تقسيم الولاية الوراثية زعامة قدرها سبعون ألف (أقچه) . ولما توفي ، ولم يكن له

---

(١) هذه الكلمة من المصطلحات الصوفية ، ويعنون بالجذبة حالة نفسية تعتري الانسان ، هي منتهى درجات الوجد والغرام الروحي .

(٢) هو السلطان مراد خان الثالث الذي مرت ترجمته . [المترجم]

ولد ذكر ، نيطت زعامته بكل من مصطفى بك وذي الفقار بك وسهراب — زوراب أولاد القاص بن محمدي .

ب — محسن بك

أعطي فى حينه زعامة قدرها سبعون ألف أقچه . فلما توفي ، وزعت الزعامة على أبنائه الخمسة : ابراهيم وجعفر وشيخ حسن ومراد بك وأبيه سلطان كل بحسب شأنه .

ج — يعقوب بك

منح فى حينه زعامة مقدارها أربعون ألف (أقچه) . فلما أدركته المنون ، اسندت الى أولاده الثلاثة : فرخ ودوندار وبايز بك .

د — كيقباد بك

أعطي في حينه زعامة قدرها خمسون ألف أقچه ، لكنه لما كان شهماً ولم يرق بالشقاق المذكور ، رفضها ، وهجر اخوته ووطنه متجهاً نحو بلاد اليمن . وبعد أن أتى هناك بأعمـــال جليلة ، توقع لقاءها الحصول على مهمات حكومته الورائية ، قصد الآستانة . لكنه خاب أمله ولم يفز بمراميه ، إذ أدركه الأجل فيها مخلفاً أربعة بنين ، هم : حسين بك و مسيح وزاهد واسلام بك .

هـ — كيكاوس

اسندت اليه زعامة صغيرة ، تولى الحكم عليها وبعد وفاته تولى الزعامة ابنه منصور بك .

و — پرويز بك

منح زعامة انتقلت بعد وفاته الى ابنه حيدر بك .

ز — بهلول بك

منح زعامة قدرها أربعون ألف أقچه . ولما توفي ، ورثها ابنه محمدي بك . ولما توفى هو أيضاً ، قسمت بين أبنائه الثلاثة : ألوند وأروج وأحمد .

ح — گلابي بك

منح زعامة قدرها أربعون ألف أقچه . ولما سار برفقة مصطفى باشا القائد الى شيروان ، قتل فى معركة چلدر = چالديران التي نشبت مع القزلباش الى جانب بعض الأمراء الأكراد وأعيانهم ، منحت زعامته ابنه محمدي بك ، ولما توفي انتقلت الى حفيده [1] علي خان بك .

ط — يلمان بك

رضي بمنحه زعامة قدرها عشرون ألف أقچه ، وقد انعم الله عليه بالعمر الطويل ، اذ لا يزال حياً عنـد تأليف هذا الكتاب ، والتأريخ في عامه الخامس والألف (١٥٩٦ م) .

---

(١) لعله يعني حفيد گلابي بك ، حتى يصح كونه ابنا للامير محمدي بك .

الفصل الثاني فى البحث في الحكام « المرداسية »[1]، وهو في ثلاث شعب

١ — پير منصور

لقد فاحت من مروج سير الحكام المجدودين النضيرة، وانتشرت من رياض آثار الأمراء المعروفين العبقة رائحة هذه الأخبار التالية ودخلت أنف مؤلف هذه الرسالة المتواضعة، وهي: « أن نسب الحكام (المرداسية) - كما يزعمون هم أنفسهم - يرتقي الى الامام الهمام العباس[2] عم النبي المكرم ﷺ، وأن أول رجل نبغ من هذه الأسرة هو پير منصور بن السيد حسين الأعرج، وقد كان زاهداً عابداً تقياً يسمع بقلبه الواعي أسرار الالهامات الغيبية. وهم على ما يظهر من شجرة النسب المحفوظة لدى أولادهم ينتهون الى علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنه بسبعة عشر ظهراً.

كان پير منصور هذا فى بدء عهده يقضي أوقاته في ولاية حكاري، ثم نزح منها الى منطقة ولاية أگيل، فاتخذ فى نواحي قلعتها، القرية المسماة پيران مسكناً له، وشيد فيها معبداً يتنسك فيه ويقضي ليله ونهاره في مجاهدة النفس وارشاد الناس، حتى مال اليه أهل الولاية وأعيانها، واعتقدوا فيه الخير والصلاح. ولما ارتحل من دار الغرور الى دار السرور، خلفه ابنه پيرموسى.

٢ — پير موسى

خلف والده على سجادة الارشاد، وشيد في پيران رباطاً كبيراً، وعنى بتوجيه أتباعه وتكثيرهم، فاجتمع عليه خلق كثير من عشائر ميردامي وقبائلها، افتتنوا جميعاً بسيرته الحسنة وأطواره الجميلة ومنطقه العذب، وقصده الناس من الأطراف والأكناف، وانتشر صيت تقواه وعبادته فى الآفاق، وذاع نبأ ورعه وصلاحه حتى ملأ الاطباق، وتشنف سكان الولاية من العوام حتى الخواص بحلقة عبوديته، وحملوا على أكتافهم خرقات هبته. فلما توفي، وأدرك ابنه پير بدر ما تحمله العشيرة المرداسـية له، ولسلسلة نسبه من الولاء والاخلاص، وأنهم يتفانون فى سبيله ويضحون دونه، اعتزم ادعاء السلطنة وضم السلطنة الدنيوية الى السلطة الروحية المعنوية، وأغار بأتباعه على قلعة أگيل فاحتلها.

وتقع قلعة أگيل هذه على حنية صخرة شاهقة متقوسة تقوساً ترتعد من مشاهدته فرائص الناظر اليها.

---

(١) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة (ميردس). هذا، وأما الحكومة المرداسية نفسها، فقد حكمت حلب وأنحاءها من سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) لغاية سنة ٤٧٢ هـ (١٠٧٩ م)، وان فقدت زمام الحكم عليها في بعض الفترات.

(٢) هو ابو الفضل عباس بن عبدالمطلب أصغر أعمام النبي ﷺ عمراً، ولد قبل النبي بعامين، وتوفي قتيلا سنة ٣٢ هـ. (٦٥٤ م.) [المترجم]

والرواية المشهورة الشائعة على الالسن في هذا الباب هي أن « أحد أولياء الله بلغ هذا الموضع ، وأشار بلغته التركية على أن تتقوس ، فتقوست ، والعلم عند الله .

والعشائر القاطنة في القلعة وفى الولاية تدعى ميرداسي — ميردسي نسبة الى مرداس بن أدريس [ابن نصير] بن نصر بن جميل (؟) [1] مقدم عشيرة بني كلاب . كانت أسرتهم فيما مضى تقطن أنحاء حلب ، وكانت آنئذ خاضعة لتصرف السلاطين الاسماعيلية [2] في مصر ، فاتفق أن نشب بينهم النزاع واضطرب حبل الأمن فى بلادهم ، وأدرك صالح بن مرداس بن إدريس ذلك ، فانتهز الفرصة وحاصر قلعة حلب ليستولي عليها، فلما ضاقت الحال بالسكان ، سلموا اليه مقاليد القلعة واستولى عليها[3] . فلما اخترق نبأ عصيانه وثورته مسامع الظاهر بن الحاكم الاسماعيلي [4] سير اليه من يجليه عنها ، فأسفر ذلك عن قتله مع ابن له فى حدود سنة عشرين وأربعمئة (١٠٢٩م) فبعث ذلك عشيرته على هجرة تلك الأنحاء والنزوح الى أنحاء أكيل فقطنتها منذ ذلك التاريخ الى عهدنا هذا .

وملخص القول هو أن پيربدر لما تمكن بفضل مساعدة العشيرة المرداسية من الاستيلاء على قلعة أكيل وولايتها ، ومن تقلد زمام حكمها خلافاً لآبائه المنصرفين الى السلطة الروحية فقط والقيام بادارة شؤونها ردحاً من الزمن ، خانه الحظ أخيراً فطمع أحد [5] السلاطين السلاجقة في ولايته ، فلم يتمكن من الثبات أمام قواته ، فلاذ بالفرار وترك دار ملكه ، كما سنفصل ذلك ضمن القصة الآتية [بعون الله الملك المستعان]

الشعبة الاولى : حكام أكيل المعروفون بالاسرة البلدوقانية

١ — پيربدر :

لقد سمع جامع هـــــذه الصحائف كراراً ومراراً من الثقات أن الباعث على تلقيب هؤلاء الحكام بلقب

---

(١) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف فليامينوف زرنوف) للدلالة على وجود خطأ ما في الضبط ولعله عنى بذلك نقص كلمة [ابن نصير] الموضوعة بين حاصرتين وقد أثبتت هنا من النسخ الخطية التي عثر عليها الاستاذان محمدعلي عوني وفرج الله زكي الكردي اللذان عنيا بنشر النص الفارسي .

(٢) كان يحكم على حلب آنئذ رجل يدعى ابن ثعبان يتولى حكمها بالنيابة عن ملوك مصر الفاطميين ولمعرفتهم راجع (ص ٥٥)

(٣) انه احتل من حلب الى عانة من جهة والى بعلبك من جهة اخرى سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م)

(٤) هو أبو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله المنصور تولى الحكم سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) بعد وفاة أبيه وقضى في الحكم زمناً تضاءلت خلاله قوة دولتهم وأدركته الوفاة سنة ٤٢٧ هـ (١٠٣٦م)

(٥) لعله تتش بن آلب ارسلان السلجوقي تولى الملك من سنة (٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م) لغاية ٤٨٨هـ (١٠٩٣م)

بلدوقان هو أن بيربدر لما تخلص بالفرار من سيطرة السلاجقة ، اتجه الى مفارقين ـ ميافارقين[1] ملتجئاً الى حاكمها الأمير حسام الدين [2] ، فقضى فى ظلاله ردحاً من الزمن مستتراً ، الى أن وجه السلطان ألب أرسلان السلجوقي[3] لاحتلالها الأمير أرتق [4] [الذي كان يتولى عنه الحكم فى ماردين وآمد = ديار بكر ، ثم تدرج أولاده في بسط النفوذ حتى استولوا على حلب وبغداد ، وعدهم المؤرخون من فروع السلاجقة ، ونال زمام الحكم منهم سبعة ، أخيرهم الملك ناصر الدين [5] الذي قتل في بداية ظهور حسن بك الطويل الباينداري الآق قويونلي وانقرضت به الدولة الأرتقية] .

والخلاصة أن الأمير أرتق لما وجه الى احتلال قلعة مفارقين وبادر ، إمتثالا للامر ، بمحاصرة قلعتها ، وضرب الخناق عليها ، شاء القضاء السماوي والتقدير الرباني أن يطيش سهم من يد أحد جنوده ، فأصاب من الأمير حسام الدين حاكم القلعة مقتلا وسبب إرتحاله الى عالم الخلود ، فلم يستطع أتباعه بعد ذلك الوقوف أمام قوات الأمير أرتق ، بل أخذ الفتور والانهيار يجد الى قواتهم سبيلا ، وتظهر طلائع الملل والسآمة على نواصي آمالهم . فانتهز الامير أرتق ذات ليلة الفرصة ، وتوغل فى القلعة فاحتلها عنوة ، وأعمل السيف الصارم فى الشعب والجيش ، فلم يدع

---

١) هي قلعة ميافارقين الشهيرة .

(٢) لعله يعني حسام الدين تيمور طاش بن غازي من الملوك الارتقية . تولى الحكم في ماردين من سنة ٥٤٧ هـ (١١٦٢ م) الغاية سنة ٥٥٧ هـ (١١٧٢ م) فانه الوحيد المسمى بهذا الاسم الذي ملك ميافارقين ، وقد أسند حكمها الى ابنه سليمان [المترجم]

(٣) هو عضد الدولة أبو شجاع الب ارسلان السلجوقي ثاني سلاطين السلاجقة الكبرى . راجع (ص ١٢١) والوارد في (تاريخ الدول والامارات الكردية ـ ٢ / ٣٧١) هو ان ألب ارسلان قام بنفسه بالاغارة على هذه المنطقة .

(٤) هو الامير أرتق بن اكسب . كان من مماليك السلطان ملكشاه بن آلب أرسلان السلجوقي وتولى الحكم على حلوان وما يليها من اعمال العراق ثم لحق تتش أخا السلطان ملكشاه المذكور الذي كان صاحب الشام فأكرمه وولاه على القدس . ثم سار مع تتش الى حلب وملكها . واخيراً مات في القدس سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠م) . ثم ان ابنه سقمان ترك بلاد سوريا متجهاً الى الرها ـ اورفه فأقام فيها ، واستفحل امره فملك حصنى كيفا وماردين وبلاداً أخرى . وفي سنة ٥٠٢ هـ (١١٠٨م) انقسمت هذه المملكة الصغيرة الى مملكتين إحداها في حصن كيفا ، والثانية في ماردين ، فدامت مملكة الحصن حتى سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣م) وانتهت على أيدي الايوبيين . واستمرت حكومة ماردين حتى سنة ٨١١ هـ (١٤٠٩م) وانتهت على يد الدولة القره قويونلية هذا ولم أجد في المصادر التأريخية : أن أرتق نفسه قام بهذه الحملات .

(٥) هو الملك ناصر الدين محمد بن محمد ، تولى الملك من سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠١م) حتى سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) في حصن كيفا ولم يكن هو آخر ملوك هذه الاسرة ، بل ملك بعده ركن الدين مودود بن محمود زهاء سنة واحدة .

في القلعة والناحية حياً ، وأبادهم عن بكرة أبيهم . أما بيربدر فقد قتل في هذه المعمعة أيضاً . ولم يبق من ذرية حكام أ كيل أحد في قيد الحياة ، إلا اذا استثنينا جنين قرينة بيربدر التي كانت آنئذ حاملاً به ، وصارت القبائل المرداسية تترقب بفارغ الصبر وضعها له ليلا ونهاراً ، وهم يأملون من الله المنان أن يتحفهم بلؤلؤة من خزينته ، وجوهرة من سفط أمره الرفيع وبنجم يطلع من برج كرامته ، لتحيا به هذه الاسرة العريقة ، فكان أعيان المملكة والموالون لهم يفدون على تلك المرأة في كل يوم ، ويتفقدون حالها وهلم جرا حتى جاء يوم وضعها حملها وجاؤا يوماً كالعادة يتفقدون حالها ، ويرجون الحصول على مأربهم اذا بشخص يخرج من البيت ويرمز الى مراميهم باللغة التركية قائلا :

« چوق شكر خدايه كه ايستديكزي بولدق » = (لله الشكر الوافر لقد نلنا بغيتنا)

فعلى هذا الأساس اشتهر هذا الوليد السعيد بلقب الأمير بولدق) ، وعرفت الاسرة التي تولت الحكم في أ كيل بالاسرة البلدوقانية[1] .

« نظم »

چنين آمد أز هوشياران روم ... كه زاهد زنى بود أزان مرز وبوم

زآبستنى روز بيچاره شد ... زشوى[2] وزشهر خود آواره شد

بويرانهٔ بار بنهاد ومرد ... غم طفل ميخورد و جان مى‌سپرد

وزآنش خبرنه كه بر ورد گار ... چگونه وراإ پرورد وقت كار

چه گنجينها زير بارش كشد ... چه اقبالها دركنارش كشد !

(لقد بلغنا من حكماء الروم انه كانت في تلك الديار امرأة متنسكة ، أدت بها معاكسة الدهور الى ان تتضجر ، فتهجر بعلها ووطنها . فوضعت حملها باحدى الخرائب ، وهي توشك ان تموت ، وكانت تبكي طفلها وهي تحتضر ، ولم تعلم ان الخالق عز وجل كيف ينشئه اذا اراد به أمراً . وكم من الخزائن يضعها بين يديه ، ولا كيف يجعل الحظوظ تحالفه !) .

ومجمل القول ان الامير بولدوق لما ولد ، لم تلبث والدته طويلا أن توفيت ، فبقي بولدوق هذا في كفالة أعيان العشيرة المرداسية ، فأخذوا يعنون به ، كأنه لؤلؤة فريدة ؛ حتى اذا شب وترعرع ، دانت لأمره القبائل والعشائر ، وأذعن له الشعب حتى جعلوا حلقة عبوديته في آذانهم .

---

(١) الذي يظهر لي هو ان اسم (بولدوقاني) هذا ناجم عن (بردقاني) ، أي المقلاع الذي يرمى به الحجر ، فقد كان المقلاع سلاح الاكراد العام ، اذا لم يجدوا نبالا وسهاماً [المترجم]

(٢) وفي النسختين الخطيتين (زشوي زشهر = لشآمتها وطنها)

٢ — الامير بولدوق

تقلد الامير بولدوق زمام الحكم مكان أبيه ، فعني بنشر العدل والامان ، وبسط موائد الانعام والاحسان ، وحال دون حلول الظلم والبؤس بشعبه ، ونشر جناح الرحمة على جميع المسلمين . وبعد ان قضى أمداً طويلا متمتعاً بالحكم على ولاية أكيل ورئاسة قبائلها وعشائرها ، أدركته الوفاة ، فآذن بالرحيل الى الدار العقبى ، معقباً نجله الامير ابراهيم .

٣ — الامير ابراهيم

تولى الحكم محل أبيه بكفايته وجدارته ، بيد أنه لم يغير شيئاً ما في اسلوب الحكومة حتى طاق عروس الملك بالثلاث ، وطوى خيمة الامارة في الدنيا مختاراً الامارة في عالم الآخرة ، لحط طائر روحه فى ذلك المقام العالي الملىء بالافراح ، تاركاً ولداً اسمه الامير محمد .

٤ — الامير محمد

تقلد زمام الحكم بعد وفاة أبيه ، ولبث حاكماً ردحاً من الزمن حتى جاءه الأجل المحتوم فارتحل الى دار الخلود معقباً ثلاثة بنين :

١ — اولهم الامير عيسى الذي تقلد بعد وفاة والده زمام الحكم في أكيل .

٢ — ثانيهم الامير تيمور طاش الذي كان على عهد والده يتولى الحكم على قلعة باغن ونواحيها ، ومنه تسلسل حكام پالو ، وسنورد تراجم حياتهم فى الشعبة الثانية بتفصيلها .

٣ — ثالثهم الامير حسين الذي كان على عهد والده حاكماً على قلعة بردنيج [1] وناحية جرموك ، واليه ينتهي نسب حكام جرموك .

هذا ويعتقد بعض العظماء أن الأمير حسيناً هـذا ليس من أولاد الأمير محمد بل من بنى عمومته . وقد أسند اليه على عهد سلطنته زمام الحكومة في جرموك وقلعة بردنيج فضـلا منه . وعلى كل فاننا سنورد ترجمته مع ترجمة ذريته في الشعبة الثالثة بعون الله الملك المجيد .

٥ — الامير عيسى بن الامير محمد

لما توفى أبوه ، صار حاكماً على أكيل مكانه ، فسلك سلوكاً حسناً مع اخوته وذوي قرابته ، وقوات بلاده وشعبه . فأحيى الجميع بالعدل ، حتى جعل ألسنتهم تلهج بشكره . وبعد أن لبث كذلك أمداً طويلا لبى نداء الحق ، وآذن بالرحيل الى الدار الآخرة .

---

(١) وفي النسختين الخطيتين (برو بيخ) [محمد علي عونى]

٦ — دولت شاه بك بن الامير عيسى

تمكن بوصية من والده وبمعونة من العشيرة الرداسية من تقلد زمام الحكم في أگيل ، وبعد أن تمتع بالحكم ردحاً من الزمن ، أدركته المنية ، فخلفه ابنه الآتي ذكره .

٧ — الامير عيسى بن دولت شاه

جلس على سرير الحكم مكان أبيه ، فعنى بالنهوض بشعبه حق العناية ، وتقدمت منطقة أگيل على عهد حكمه عمرانياً حتى ازدهرت . ولما وافته المنون ، خلف ولدين : هما اسفنديار وشاه محمد .

٨ — شاه محمد بك بن الامير عيسى

قام مقام والده في الحكم بكفايته وجدارته ، بيد انه ودع العالم الفاني في غاية البدار تاركاً خمسة بنين ، هم : قاسم بك وعيسى بك ومنصور بك وأصفهان بك وأميران بك .

٩ — قاسم بك بن شاه محمد بك

كان بفضله وعلمه وبطولته الممتازة وخلقه الرزين وسجيته الكريمة وسلوكه الشريف ، ممتازاً بين أبناء عصره ، وكان في القيام بادارة المملكة وتدبير امور الشعب ، يبذ ذوي الرأي والحنكة السياسية من حكام كردستان . وقد تقدم على عهد الدولة الآققويونليه ونال احتراماً وإعزازاً ، حتى اتخذه السلطان [١] مربياً لأحد أولاده . ولذلك عرف بين الناس بلقب لالا قاسم .

وقد استفاض النبأ بأنه لما نهض الشاه اسماعيل الصفوي [٢] سنة ثلاث عشرة وتسعمئة (١٥٠٧م) الى احتلال ديار بكر ، لم يذعن لالا قاسم لأمره ، بل ثار في وجهه وشق عصا الطاعة عليه. فسير الشاه (خان محمد استاجلوي) الى غزو أگيل بجيش عرمرم ، فنزعها منه ، وفوض زمام حكمها الى منصور بك من الأمراء القزلباش ، وظلت هذه الولاية خاضعة لسلطان هذه الدولة القزلباشية زهاء سبع سنوات ، الى أن حدثت موقعة چالديران الشهيرة . عند ذلك استطاع لالا قاسم من نزعها من القزلباش باسعاف من السلطان سليم خان [٣] وتقلد زمام حكمها مجدداً .

وفي احدى الروايات ان لالا قاسم هذا ، هو الذي تمكن بدهائه من احتلال آمد ، ونزعها من أمراء الدولة القزلباشية على عهد قراخان [٤] وتسليم زمام حكمها الى محمد باشا [٥] امير الامراء . وكذلك تدرج المترجم له

---

(١) لم يورد اسمه ولعله يعني به يعقوب بن حسن الطويل الذي مرت ترجمته في (ص ١١٦)

(٢) هو الشاه اسماعيل الاول وقد مرت ترجمته في (ص ٣٩)

(٣) هو السلطان سليم خان الاول راجع ترجمته في (ص ٩٩) [المترجم]

(٤) هو قرا خان أخو محمد خان استاجلو من امراء الدولة الصفوية القزلباشية .

(٥) هو محمد باشا بيقلو — ذو الشارب أمير أمراء ديار بكر على عهد السلطان سليم الاول .

في الترقي على عهد الدولة العثمانية ايضاً الى ان وافته المنية . ولما كان عقيماً ، وصى باسناد حكومته الى ابن أخيه مراد بك .

١٠ — مراد بك بن عيسى بك

نيطت به حكومة أگيل بحسب وصية عمه شاه محمد بك وبالامر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان . ولقد كان رجلا ديناً تقياً ، وحاكماً عادلا براً بشعبه ، يعامل الرفيع والوضيع وذوي القربى والغرباء جميعاً برفق وحنان . وقد شاد على ضريح عمه قاسم بك قبة شاهقة بنى بجوارها رباطاً ومنزلا للغرباء خصص فيه المارة وابناء السبيل طعاماً . وهذا المنزل يقع على بعد مرحلة من مدينة آمد — دياربكر ، ويعرف باسم خان شر بطين . هذا ولما امتدت ايام حكمه اعواماً غادر هذا الرباط الوقتي « الدنيا » الى المقام الابدي ، معقباً ابنين هما : علي خان وقاسم بك .

١١ و ١٢ — علي خان وقاسم بك

تعاقب الاخوان فى تقلد زمام الحكم فى أگيل ، ولكن ايام حكمها حكت موسم الزهور ، وأوان السنابل والورود ، فقد مرت بسرعة ، ووافتهما المنية ، فترك قاسم بك ولدين ، هما : جعفر بك وغضنفر بك .

١٣ — جعفر بك بن قاسم بك

لما توفي والده ، أسند اليه زمام الحكم في أگيل بحسب الأمر الصادر من السلطان سليم خان [1] رغم انه كان صغير السن بعد ، والآن وقد دخل التاريخ عامه الخامس والالف (١٥٩٦م) فانه لا يزال يتمتع بالحكم عليها منذ عشرين عاماً .

الشعبة الثانية حكام پالو

لقد مر بنا فى البحث عن أگيل أن حكام پالو يمتون بصلة النسب بالامير تيمورطاش بن الامير محمد بن الامير ابراهيم بن الأمير بولدوق .

١ — الامير تيمور طاش

كان الأمير تيمور طاش أميراً كريماً وقوراً وشجاعاً باسلا ذا حمية ، شاع صيت فضله من الاطراف والاكناف ، وانتشر نبأ لباقته وظرافته بين الاقران والامثال . وكان ذا حنكة سياسية ، ونظر ثاقب ورأي سديد .

---

(١) هو السلطان سليم خان الثاني راجع ترجمته في (ص ٨٩) [المترجم]

ومجمل القول أنه منذ أن قلده أبوه زمام حكومة بالو ، الى أن جاءته الوفاة ، لم يزل يعامل الشعب برفق ولطف ، دون تمييز بين المواطن والغريب . ولما جاءه الاجل ترك ابنه الامير حمزة .

٢ — الامير حمزة بن الامير تيمور طاشي

لما توفي والده ، أجمع أعيـــان العشائر على إسناد منصب الحكومة اليه وإجلاسه على كرسي والده ، فتقلد الحكم ردحاً من الزمن الى أن أدركته الوفاة وانتقل الى رياض الجنان مخلفاً أربعة بنين ، هم : حسين وبغمور وعلي ورستم .

٣ — حسين بك بن الامير حمزة

تقلد زمام الحكم مكان أبيه بكفايته وجدارته . وفى هذه الآونة بدرت بوادر الشقاق والانهيار في الدولة الآق‌قويونلية ، وساد الهرج والمرج فى أنحاء ديار بكر ، فرغب حسين بك في بسط نفوذه ، وحمـــل على قلعة أرغني[1] مزمعاً انتزاعها من الدولة التركمانية ، بيد انه أخفق فى محاولته وقتل فى حين لم يكن قد احتسى قدحاً من سلطان الحكم ، حين ناوله ساقي الاجل كأساً من حنظل المنون ، وهو يتلو : وظن انه الفراق . هذا ، ولما لم يكن لديه من يرثه ، انتقلت حكومته الى ابن أخيه جمشيد بك .

٤ — جمشيد بك بن رستم بك

يروى أن جمشيد بك هذا كان على عهد عمه ، قد اختار ملازمة خالد بك بازوكي واتفق له أن ذهب معه الى الصيد يوماً فجمح البازي الذي كان خالد بك اقتناه للاصطياد وطار محلقاً فى الجو ، وتصاعد الى أن يئسوا من عودته ، وفيما هم كذلك هوى البازي الى الحضيض ، وحط على هامة جمشيد بك ، فتفاءل بذلك خالد بك وأعيان مملكته وقالوا « سينال هذا الرجل قريباً منصباً خطيراً ! » ولم تمض أيام على حدوث هذه القضية حتى صدق فيها قول الشاعر :

« نظم »

هرآن فالى كه أز بازيچه برخاست چو أختر ميگذشت آن فال شد راست

(كل فأل نشأ من الهزل ، ثم التمع كالنجم ، فذلك الفأل صادق)

وظهرت النتيجة ، إذ انتقل اليه زمام الحكم فى بالو من عمه .

كان جمشيد بك هذا رجلا حنكته الحوادث الدنيوية ، وأنضجته التجارب وما قاساه من الشدائد ، وكان له باع طويل فى حل المشكلات وقضاء المهمات . وحين عرض حكام كردستان وأمراؤها طاعتهم على السلطان

---

(١) بلدة في الشمال الغربي من ديار بكر على مسافة خمسين كيلو متراً منها بالقرب من دجلة

سليم خان (١) قام هو أيضاً يشنف اذنه بحلقة عبوديته ويحمل على أكتافه أوسمة طاعته ، وكرس جهده لانتزاع ولاية بالو من الدولة القزلباشية التي ناطت حمايتها وصيانة [الأمن فيها بعرب شاه بك التركماني ، فتمكن بمعونة من السلطان وبقوة ساعده وكفاحه المتواصل وخوضه غمار الحرب ضدها مراراً عديدة من استخلاصها من القزلباش وتقلد زمام تصرفها .

ومن غرائب ما يذكر انه كان أحد مماليك جمشيد بك قد مني بطعنة سيف في رأسه حتى شج عظم جمجمته وانفصل منه زهاء النصف حتى كان يبين من خلاله دماغه . فقام الجراحون بتركيب قطعة من اليقطين اليابس بالعظم المرضوض وخاطوا الجرح ، فلم تمض أيام حتى التأم الجرح وشفي الرجل وعاش بعد ذلك سنين .. » ويروى انه نجل بعدئذ عدداً من الاولاد أيضاً .

وهذه القصة الغريبة وان لم تكن لها علاقة بما خضناه من البحث ، إلا أن في ذكرها مجاراة لأصحاب التأريخ ، فانهم كلما أدركوا حادثة غريبة ، دونوها بيراعاتهم السيالة .

وخلاصتها ان جمشيد بك لما تقلد زمام الحكم في بالو لم يأل بعد ذلك جهداً في ترضية الامراء العثمانيين ووزرائهم ، حتى انه جعل اركان الدولة وأعيانها يلهجون بشكره . وقد اعتمده السلاطين والخواقين . حتى ان السلطان سليمان خان (٢) — الذي كان قد غزا ايران عدة مرات — كان كلما يجتاز بكردستان ويرغب في الحصول على من يليق للاستشارة والاعتماد عليه بين امراء كردستان وحكامها، فكانوا يشيرون عليه بانتخاب جمشيد بك لذلك.

« نظم »

پسنديده آنكه پسنديدهٔ خردرا دل و عقل را ديدهٔ .

صدف وار خاموش وز نكته بر بيرون استخوان ، ودرون پر زدر

(انما تكون مختاراً ممتازاً حين تكون اباً للعقل وعيناً للكياسة ، كالصدف الجامد المليء بالحكمة ، ظاهره العظم وباطنه اللآلىء) .

وعلى ذلك كان في الاسفار التي قام بها السلطان الى ايران مستشاراً خاصاً له ، ويلازم موكبه السامي . وكانت كلماته تقع منه موقع القبول والاستحسان ، كما كانت مطالبه ومآربه مقضية لا ترد .

كان جمشيد بك — والحق يقال — براً محسناً ميالا الى الخير والاحسان ، نبيهاً في ادارة الشعب والجيش ، خبيراً في الشؤون الاقتصادية . ومما اشتهر عنه انه كان يصدر الى حلب في كل عام من مواشيه الخاصة ثلاثة آلاف رأس من الضأن والمعز كما كان يصدر زهاء ثلاثة آلاف زوج من نعال الخيل وكانت تعادل حمل اربعين بعيراً

(١) هو السلطان سليم خان الاول راجع ترجمته [المترجم]

(٢) هو السلطان سليمان القانوني راجع ترجمة حياته في (ص ٦٨) [المترجم]

كان يربط كل زوج منها في عنق رأس من الغنم المصدر للبيع الى حلب وكان يملك زهاء عشرة آلاف رأس من الغنم الولود كما كان لديه الكثير من البقر والبغال المستعملة في الحراثة . وقس سائر انواع المواشي على هذا النمط . ولم يكن يدانيه احد في ثروته بين حكام كردستان .

ولقد شيد في بالو قلعة ومدرسة وجلب للقلعة والبلدة الماء من احدى العيون البعيدة وبنى في المحل المسمى دمورقبو — الباب الحديدي رباطاً فخماً في غاية السعة والفسحة ينزل فيه الغرباء شتاء وصيفاً وجاوز عمره المئة عام، او كما يقال : انه ناهز العمر الطبيعي ـ قضى زهاء ستين سنة منه حاكماً على بالو بالاستقلال التام . ولقد حصل من السلطان سليمان خان عهداً ببقاء الملك في نسله جيلا بعد جيل ، وهو مؤكد بـ (اللعن) على من ينزعه منهم . وكان قد عين ابنه حسين جان [1] بك ولي عهد على مملكته . ثم انتقل من دار المحنة والعناء الى دار الراحة والسرور .

« نظم »

بهر چند روزي سراي دودر	بود خانهٔ كتخداي ديـــگر
رباطيست اين دير ديرين بساط	نبندد خرد مند دل در رباط [2]
بود رسم اين عالم بيــوفا	كه بيش آورد شهد وزهر أز قفا

في كل بضعة أيام مرة ، يغدو هذا البلاط ذوالبابين مقاماً لاهل آخر .. ياله من رباط ! هذا الدير العجوز « الدنيا » ما من عاقل يعلق به قلبه .. من عادة هذا العالم الذي لا وفاء له انه يطالع بالشهد ويعقب بالسم .

هذا وقد خلف خمسة بنين هم : حسين جان بك وحسن بك وحمزه بك وتيمور طاش ودولت شاه .

١ و ٢ — نال الحكم من بينهم كل من حسين جان بك وحسن بك وسنذكر ترجمتهما فيما بعد بتفصيل .

٣ — أما حمزة بك فانه عين في بدء حياته تشريفاتياً « متفرقـكي » في الباب السلطاني ومنح زعامة قدرها اربعون ألف اقچه . واخيراً ادت المخالفات التي ارتكبها تجاه ابيه الى ان يتبرأ منه ابوه ويخلع عنه نسبه اليـه في كتاب رسمي . ولما توفي خلف ابناً اسمه رستم بك اسند اليه مصطفى باشا القائد بحسب الأمر السلطاني حكومة (بالو) على ان يصاحب عثمان باشا الوزير في محافظة شيروان فقتل في معركة شماخي مع ارس خان على يد القوات القزلباشية .

٤ — واما ابنه تيمور طاش فقد كان يتولى على عهده الحكم في سنجق خربود [3] من اعمال ديار بكر . بيد انه لم يمهله الاجل فآذن بالرحيل في غاية البدار واتجه الى دار العقبى لنيل الحكم الابدي فيهـا معقباً ولدين هما الله ويردي واصيل .

---

(١) وفي النسختين الخطيتين : حسين خان بدل حسين جان [محمد علي عوني]

(٢) الظاهر : (دراين رباط) بزيادة اين [المترجم]

(٣) وفي نسخة خطية : سنجق (جزيره) بدل خربود ـ الذي يكتب الان خربوط [محمد علي عوني]

٥ — واما دولت شاه بك فقد منح على عهده زعامة قدرها اربعون الف اقچه على ان يكون تشريفاتياً « متفرقـكى » في الباب السلطاني ولم يزل كذلك حتى وفاته مخلفاً ابنين هما : يوسف واحمد .

٥ — حسين جان بك بن جمشيد بك

لقد اسلفنا ان اباه كان قد نزل له عن حكومـة بالو واستحصل له بذلك عهداً من السلطان سليمان خان [1] وبعد ان توفي والده استقل ببلاد بالو وتفرد برأيه حتى ابلغ كلمة (انا ولا غيري) مسامع القاصي والداني وبسط ظلال العدل والنصفة وعامل الشعب جميعاً معاملة متماثلة حتى جعلهم يلهجون بشكره. وقد كان رجلا فاضلا كريم الخلق اعجب به الناس في كردستان بل وفي العراق والحجاز ايضاً . هذا وبعد ان قضى ردحاً من الزمن في الحكم ادركه الاجل تاركاً ولداً مجذوباً مفتوناً اسمه محمود لم تكن له الكفاية والجدارة لتولي الحكم فأجمعت القبائل والعشائر على نصب اخيه حسن بك حاكماً مكانه .

٦ — حسن بك بن جمشيد بك

بعد ان توفي اخوه تقلد زمام الحكم مكانه في بالو بحسب الامر الصادر من السلطان مراد خان [2] وباجماع من عشائر الولاية واعيانها . فامتدت ايام حكمه زهاء ثلاثة اعوام ارضى خلالها سكان تلك الديار بعدله . ولما حل العام السادس والثمانون وتسع مئة (١٥٧٧ م) وصادف رجوع قره مصطفى باشا القائد من سفرة شيروان انتقل الى جوار ربه معقباً ولدين هما سليمان بك ومظفر بك .

٧ — سليمان بك بن حسن بك

لما توفي أبوه ، اسندت اليه رئاسة الحكومة في بالو بأمر من مصطفى باشا القائد ، في حين كان ديوان السلطان مراد خان [3] قد انعم بها - بناء على التماسات محمد باشا الوزير الاعظم على (يوسف بك بن دولت شاه بك بن جمشيد بك) لقاء شروط . فأسفر ذلك عن حدوث النزاع بينهما ، واضطرام نيران القتال بين أشياعهما سنوات عديدة ، ومني الطرفان بخسائر كبيرة . اما سكان بالو ، فقد كانوا على الدوام ينحازون الى سليمان بك ، ويمدونه بالمال والقوات ، ولا يأبهون للامير يوسف بك رغم انه كان فتى نشيطاً نال قسطاً وافراً من الذكاء والفراسة والعفة والحياء والوداعة والوقار الى جانب بسالته التي كانت تلوح آثارها كبطولات رستم [4] وكفايته التي ضربت بها الامثال أكثر من جود حاتم الطائي .

« نظم »

فلك بردم نادان دهد زمام مراد تو اهل دانش وفضلي همين گنا هت بس

(١) هو السلطان سليمان القانوني . راجع (ص ٦٨)
(٢) هو السلطان مراد خان الثالث وقد مرت ترجمته في (ص ١٠٧) .
(٣) هو السلطان مراد خان الثالث . راجع ترجمته في (ص ١٠٧) .
(٤) يعني رستم زال البطل الايراني الشهير [المترجم]

(أن الدهر ينعم بزمام المراد على الرجل الجاهل ، فما دمت ذا علم وفضل فيكفيك هذا الذنب)

واخيراً بعد ان توسل بشتى الوسائل للحصول على زمام الحكم ، وطرق ابواب كثير من اولياء الامور اللئام ، انشبت فيه المنية اظفارها ، فترك هذه الدنيا المليئة بالآلام الى الدار الآخرة ، وهو ينفث زفرات الحسرة وبعد وفاته ، اسندت الحكومة في بالو الى اخيه احمد بك بحسب الشروط والمواثيق التي عقدت معه . ولكنه اشتبك ايضاً مع سليمان بك للظفر بعرش الحكم ، ودارت بينهما رحى الحرب مدة خسر الطرفان فيها الجم الغفير من قبائل بالو وعشائرها ، ولم يحالفه الحظ على ما بذل من جهد .

« نظم »

« كار بدولت نه بتدبير ماست	تا بجهان ماية دولت كراست ؟ »
« مرد زبيد ولتي افتد بخاك	دولتيان را بجهان در چه باك »
« ملك بدولت نه مجازي بود	دولت كس را نه ببازي بود »

(ان الامور تجرى بمشيئة صاحب الدولة « الاله » لا بحسب مشيئتنا ، ليظهر من الذي يحصل على زمام الملك . ان الرجل لينبطح على العراء من عدم إقبال الدولة ، اما المحظوظون ، فما لهم في الدنيا من هم . تأتي السلطنة من صاحب الدولة الحقيقية « الاله » لا المجازية ، وليست سلطنة احد في الدنيا آتية جزافاً) .

واخيراً ، لما لم يحالفه الحظ اتجه في سنة احدى والف (١٥٩٣م) الى الآستانة ، لعرض الحالة على الباب العالي واستمالة السلطان والحصول على الارادة السنية . بيد انه ابتلي بمرض الطاعون فتوفي ، وصفا أمر حكومة بالو للامير سليمان بك دون ان يبقى هناك من ينازعه الملك .

الشعبة الثالثة : حكام « چرموك »

١ - الامير حسين

لقد دبجنا فيما سبق بيراعة البيان ان الامير محمد كان قد ناط قلعة باغن بابنه الامير تيمور طاش وقلعة بردنج بالامير حسين الذي كان من بني عمومته على رواية ، ومن انجاله على رواية اخرى . وايا كان فان الامير حسين هذا قام بادارة شؤون الحكم في قلعة باغن المذكورة ردحاً من الزمن ثم ادركته الوفاة مخلفاً ابنه الامير سيف الدين .

٢ - الامير سيف الدين

تقلد زمام الحكم في بالو مكان أبيه ، وحكمها ردحاً من الزمن . ثم جاءه الاجل فانتقل الى عالم البقاء ، معقباً ولداً اسمه شاه يوسف .

٣ ـ شاه يوسف

تولى ادارة الولاية ردحاً من الزمن . ولما شد رحل الوجود ، وانتقل من هذا الدير الخراب ، الى العالم المعمور خلفه ابنه المدعو ولات بك .

٤ ـ ولات بك

تسنم كرسي الامارة مكان ابيه ، ولم يزل حاكما في پالو حتى وفاته ، تاركاً ولداً اسمه شاه علي بك .

٥ ـ شاه علي بك

تولى رئاسة القبائل والعشائر بعد وفاة ابيه في پالو . غير ان الاجل لم يمهله ، فجاب به بيداء الوفاة المترامي الاطراف ، فخلفه بعده ابنه اسفنديار بك .

٦ ـ اسفنديار بك

قام بأعباء امر الحكومة في پالو طوال حياته ، وبعد وفاته ، ورثها ابنه بايندور بك .

٧ ـ بايندور بك

تولى الامارة ، وحكمها طول بقائه . ولما انتقل من الدنيا الفانية الى دار الخلود ، انتقلت امور الولاية الى ابنه محمد بك .

٨ ـ محمد بك

لما تولى الملك ، واستتب له الأمر ، فكر في توسيع مملكته ، فأغار على ناحية جرموك التي كانت تخضع لأمراء الدولة القزلباشية ، فانتزعها منهم وضمها الى ممتلكاته ، كما كان على عهد اسلافه . ولما فتح اقليم ديار بكر ، استحصل من السلطان سليم خان [١] عهداً بالسلطنة ، اعترف به بعده السلطان سليمان خان [٢] ايضاً ، ووافق عليه . ومنذ ذلك الحين اصبحت جرموك من ملحقات الكورة الورائية الخاضعة لهم . اما الضرائب المستحصلة من النصارى الذين في تلك الانحاء ، فقد كانت متعلقة بديوان ديار بكر وتسلم في كل عام الى خزينة آمد . هذا ولاتزال الحكومة في پالو خاضعة لتصرف محمد بك . .

---

(١) هو السلطان سليم خان الاول وقد مرت ترجمته في (ص ٩٩) .

(٢) هو السلطان سليمان خان القانوني . راجع ترجمته في (ص ٦٨) [المترجم]

الفصل الثالث

في تراجم حكام صاصون المعروفين أخيراً بحكام « حزو — حظو »

١ — الامير عزالدين

ان ذوي الفضائل الاعلام في البلاغة ، ومدبجي آيات الفصاحة ، هم الذين يلمون بهذه الدقائق ، ويقفون على مثل هذه الحقائق وهي : ان حكام (صاصون) يمتون بصلة النسب الى ملوك الفرس الأكاسرة [١] . والرواية الصحيحة هي انهم بنو عمومته مع حكام بدليس ، ويمتون بصلة النسب الى الاخوين المدعوين عزالدين وضياءالدين اللذين كانا قد نزحا من عاصمة مملكة الأرمن [٢] — مدينة اخلاط — الى بدليس ونزعا قلعة صاصون من ملك الكرج تاويت — داوود ، وتقلد عزالدين زمام تصرفها .

هذا — وكما يأتي تفصيل هذا الاجمال في تراجم حكام بدليس . ولما كانت الشعوب الكردية يلفظون كلمة عزالدين (عزين) [٣] اشتهر حكامها بعنوان عزاني [٤] وقد انفصلا من عشيرة روزكي — روزكي — روجكي ، وجاءا الى هذه الديار ايام فتح قلعة صاصون .

يتألف سكان هذه الانحاء القدماء من اربعة قبائل : شيروي [٥] وبابوسي وسوساني وطموق . وفيما اضافوا ناحية ارزن [٦] الى الكورة الوراثية ، استمالوا من عشائر حصني كيف القاطنة في تلك الانحاء ، العشائر التالية : خالدي ودر مغاري وعزيزان وغيرها .

امتاز حكام صاصون بين حكام كردستان بالسخاء والبسالة النادرة والشهامة ، وحازوا قصب السبق بين منافسيهم في المعارك والحروب . وقد راعوا حسن الجوار مع الحكام العظام والسلاطين الكرام . من ذاك انه لما اغارت الدول الآق‌قويونلية والقزلباشية والعثمانية على كردستان ، فانهم تمسكوا بحبل الولاء المتين ، وجنبوا ولايتهم

---

(١) يعني بهم الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المدعوين بالساسانيين ، أولهم أردشير وآخرهم يزدجرد الذي قضى الاسلام على دولته .

(٢) يعنى دولة شاهات أرمينية التي اسسها الامير سقمان القطبي بمدينة أخلاط سنة ٥٨٣ ﻫ (١١٨٨ م) ، ودامت حتى سنة ٦٠٤ ﻫ (١٢٠٨ م) . [المترجم]

(٣) وفي نسخة اخرى : عززدين [م عوني]

(٤) لعل (عزاني) محرفة من عزيزان ، أي الاسرة العزيزية [المترجم]

(٥) وفي نسخة خطية : شيرويي . [م . عوني] وضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظ شيراوي .

(٦) كانت مدينة كبيرة ومتحكمة بقرب أخلاط الى الشمال الغربي من بحيرة وان . [المترجم]

من سطوة السلاطين القاهرة ، وطمع الخواقين العظام ، بل انهم نالوا منهم الرعاية الكاملة والعناية الشاملة ، واقروهم على ملكهم .

٢ — الامير أبو بكر

واول من اكتسب الشهرة بين حكام هذه الاسرة وشاع اسمه على الالسن ، هو الامير ابو بكر . وقد خلف أبنين : هما خضر بك وعلي بك .

٣ — خضر بك بن الامير أبي بكر

لما توفى الامير ابو بكر تولى ابنه خضر بك الحكم مكانه . لكنه لم يمكث طويلا ان صرعه الاجل ، فعطف عنان عزيمته نحو العالم الآخر . ولما لم يكن مخلفاً ولداً ذكراً انتقل زمام مملكته الى اخيه علي بك .

٤ — علي بك بن الامير أبي بكر

بعد ان توفى اخوه ، استصوبت العشائر والقبائل ، إجلاسه على كرسي المملكة الموروثة من جده . غير انه لم يعن بأمر الحكومة ، بل اخذ يتمتع بقضاء اوقاته الثمينة مع الحسان الوردية في شرب الراح ، وينفق العمر في اللهو واللعب وملذات الحياة ، فكان صدى الصنج والمزمار وعزف الناي ودقات الطبول ، يجلو الصدا عن قلوب الشيوخ والشباب .

وفي الوقت الذي قصد امراء كردستان وحكامها الشاه اسماعيل الصفوي [١] ، واصدر الامر بايداعهم جميعاً في السجن واحتلال إيالاتهم ، كان علي بك معهم ، الا انه استثناه من ذلك لما راى فيه من الوداعة والسكينة ، وسمح له ان يتردد بكل حرية الى منتداه الخاص ومجلسه السامي ، فكان يقضي وقته مع الوزراء بشرب المدام . وعدا هذا فان علي بك كان قد حسن علاقته بالامير شرف بك حاكم بدليس حتى زوجه ابنته ، وأخذ يعامله معاملة الاب لابنه ، وما يزالان يتبادلان الولاء والحب ، حتى جاءه الاجل فودع عالم الفناء الى دار البقاء ، تاركاً ثلاثة بنين ، هم : محمد بك ، وخضر بك ، وشاه ولي بك .

٥ - خضر بك بن علي بك

لما توفى علي بك فى تبريز أيام ملازمته الشاه اسماعيل الصفوي ، وكان نجله الاكبر محمد بك قد جاء معه الى تبريز ولبث فيها ، اخذت القبائل والعشائر تنصب خضر بك حاكماً على نفسها ، فى حين صدر الامر من ديوان الشاه اسماعيل باسناد امارة صاصون الى محمد بك ، ومنح بذلك عهداً . هذا وسنورد ما آل اليه امرها فيما بعد.

---

(١) هو الشاه اسماعيل الاول وقد مرت ترجمته فى (ص ٣٩) [المترجم]

اما اخوها الثالث شاه ولي بك ، فقد وافاه الاجل في ريعان عمره وغيدان شبابه على عهد والده علي بك ، ولا يزال ابنه ميردیادین [١] متمتعاً بالحياة .

٦ - محمد بك بن علي بك الصاصوني

لما تقلد اخوه خضر بك زمام الحكم بعد وفاة ابيه بمعونة القبائل والعشائر ، اضطر محمد بك ان يقصد السلطان سليم خان [٢] مع نفر من اشياعه . ولما سار الجيش العثماني الى اخضاع القاهرة في مصر ، كان محمد بك بضمنه . ولما كان الفتح والظفر يحالفان الجيش السلطاني ، وشوهدت من محمد بك في الحرب التي اعلنت على الچراكسة [٣] اعمال خالدة ، حتى انه لما اندحرت قوات الچراكسة ، وجد صريعاً بين القتلى بعد يومين ، وقد اثخنته الجروح حتى قارب الموت ، وعرض الوزراء امره على السلطان فقرر اسعافه بالاطباء والجراحين لتضميد جروحه ومعالجته وتجهيزه بكل ما يحتاج اليه من خزانة الدولة ، عندئذ شمله الوزراء العظام ، وسألوه مناه ليكافئوه بها فاستدعى منحه إيالة صاصون مضافاً اليها ناحية ارزن — التي كانت مثار النزاع بينهم وبين حكام حصن كيف — فأجابوه الى ملتمسه ، وصدر العهد السلطاني المطاع بمنحه اياه .

اما اخوه خضر بك ، فقد نزل له عن حكمها عن طيب قلب ، وراح يتولى بعض الوظائف الحكومية في ولاية حزو = حظو حيث تقلد مهامها وادار شؤونها ادارة حسنة لمدة غير وجيزة . . هذا وتوفى خضر بك عن اربعة بنين هم : سلطان محمود واحمد ويعقوب ومحمد .

١ — اما سلطان محمود ، فقد وافاه الاجل المحتم سريعاً وانتقل به الى الدار الآخرة .

٢ — اما يعقوب بك فانه سار الى گرجستان = جورجيا في حدود سنة اثنين وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥م). وفيما اندحر محمد باشا امير امراء آمد = ديار بكر في المحل المسمى كليساي موخران من اعمال تفليس [١] امام الجيش القزلباشي وطلائع الكرج وعاد الجيش مخفقاً ، قتل في (فالجة = مضيق طومانس) .

٣ و ٤ : واما الاخوان : احمد بك ومحمد بك ، فسنورد ترجمتهما مفصلتين في موضعها من الكتاب .

ومجمل القول أن محمد بك تولى الحكم على صاصون بالاستقلال التام . ولكن الملك خليلا حاكم حصن كيفا أبى ان ينزل له عن ناحية ارزن ، بل عمر قلعتها وحصنها ، وعهد بأمر صيانتها الى اشياعه ، وبذل الجهد في حمايتها . الا ان محمد بك تمكن بمعونة من الاميرين : شرف خان حاكم بدليس وشاه علي بك والي الجزيرة من السير اليها

---

(١) وفي نسخة اخرى مير زيادين . وعلى كل فالكلمة محرفة عن ضياء الدين [م . علي عوني]

(٢) هو السلطان سليم خان الاول راجع ترجمته في ص (٩٩)

(٣) يعنى السلاطين الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك راجع (ص ٧٨) [المترجم]

(٤) احدى المدن المهمة في الجمهورية الارمينية ببلاد قفقاس القديمة واقعة على نهر قور جنوبي ممر داريل وهي مركز تجاري عظيم .

بجيش كبير استطاع به من تدمير قلعة ارزن والقضاء على وكلاء الملك خليل ، واجلائهم عن تلك الأنحاء واحتلالها بكاملها ، وتقلد زمام تصرفها . وما إن مضت على تصرفه بها سبعة عشر عاماً حتى ودع الدنيا الفانية الى العالم الأبدي تاركاً ستة بنين هم : سليمان بك وبهاء الدين بك وصارو خان بك وخان بوداق بك وحسين بك وعلي بك .

تقلد ثلاثة منهم زمام الحكم بالتعاقب ، وخلف حسين بك ابناً أسماه حسن بك ولما قتل صاروخان بك واسندت حكومته الى ابنه محمد بك ، رغب في نيل الامارة فأعلن الثورة والعصيان على محمد بك الا أن ما قام به فرهاد باشا القائد من النجدة ، أدى الى القبض عليه ، وتسليمه الى محمد بك فأبيد مع أبنائه الثلاثة . اما بوداق بك ، فقد خلف ولداً اسمه مراد خان ، فقد أخيراً في حملة گورجستان = جورجيا تاركاً ولدين هما : بهاء الدين ، وبوداق . اما ابنه المسمى علي بك ، فقد توفي على حياة والده عقيماً .

٧ — سليمان بك بن محمد بن علي بك

بعد ان قضى ابوه نحبه تمكن في سنة سبع وثلاثين وتسع مئة (١٥٣١م) بحسب العهد الصادر من السلطان سليمان خان [١] من نيل إمارة صاصون ، كما نيطت ناحية ارزن بأخيه بهاء الدين كزعامة .

كان صاحب الترجمة رجلاً ملوكي الخلق ، عظماني السيرة ، علي الهمة ، ابياً وقوراً ، له حظ وافر في البسالة والبطولة ، الى جانب الكرم والسخاء ، وسجايا محمودة اخرى . ولما فرغ السلطان سليمان خان من فتح بغداد وبدليس واجتاز بهالجة كيغندور وضرب سرادقات الأمن السامقة حتى الفلك وخيامه الفخمة في سهل أرزن واهتزت الارض مهابة منه وذاع الضجيج في أعلى القمم والاجواء ، امتنع سليمان بك من الذهاب الى استقباله ولم يبارح صاصون بل اكتفى بأن يجهز ذلك السلطان الحاكي سليمان [٢] والجالس في مقام اسكندر [٣] ببعض الذخائر والتجهيزات دون أن يتوجه بنفسه للحظوة بتقبيل الأعتاب ، بل انه منع شمس الدين بك أيضاً من الذهاب الى ملاطية .

كان سليمان بك رجلاً مدمناً يقضي ليله ونهاره في إحتساء الراح والخمر الارجواني واوقاته مع الفاتنات من ذوات القامات البانية ، والخدود الجمرة الوردية ، دون ان يغفل لحظة عن الاحتساء والاستمتاع باللهو والموسيقى والقيان . وهكذا قضى اوقاته في هذه الدنيا الفانية متمتعاً بأنواع ملذات الحياة .

واخيراً مني بالمرض المسمى «الجدري الافرنجي» فودع العالم المتقلب ذا الوجهين ، وانتقل الى العالم الآخر .

---

(١) هو السلطان سليمان القانوني . راجع ترجمته في (ص ٦٨)

(٢) يعني به سليمان بن داود من أنبياء بني اسرائيل .

(٣) يعني به اسكندر المقدوني المعروف بذي القرنين [المترجم]

« نظم »

« كجا رفت آياجم وجام او — چه شد حال آغاز وانجام او

« نديده كسى تا ابد زندگي — خداي جهان راست پايندگي »

(اين ذهب يا ترى جم [1] واقداحه ، وما الذي صار اليه من اول عهده حتى آخره . لم ينل احد الحياة المؤبدة ، فلله عزوجل وحده البقاء) . هذا وقد توفى عقيما ابتر .

٨ — بهاءالدين بك بن محمد بك بن علي بك

بعد ان صرع الاجل اخاه ، تمكن بموجب الامر المطاع الصادر من السلطان سليمان خان [2] والبراءات والخلع التي تكرم بها عليه ، من إعتلاء كرسي الحكم في صاصون . ولما كان اطلاق العناوين على الحكومات ومنح الألقاب في العهود والفرامين ، وقد حدث في هذا العهد ، سجل أسماؤهم بعنوان حكام (حزو — حظو) ..

كان بهاءالدين بك أبدالي السيرة ، مفتونا ، تعتريه حالات نفسية من وجد الصوفية ، ولم يكن فى عهده بين حكام كردستان من يدانيه في البطولة والكرم والشهامة . كما أتى في القيام بالخدمات السلطانية ، بأعمال مستحسنة تبهر العقول .

ولما كان أخوه سليمان بك حاكما ولم يؤد اليه من جبايات زعامة أرزن شيئا ، بل منح عوضا عن ذلك مئة الف (أقچه) من ريع مقاطعات أخرى في منطقة (حزو — حظو) اضطر المترجم ان يهاجر من بلده وأهله زهاء خمسة عشر عاما ، قضى خلالها وقته الثمين في ملازمة السلطان راجلا تارة ، وفارسا اخرى ، وهو في ركابه حتى في الاصطياد ، سواء ذلك في الآستانة وأدرنة . فكان السلطان سليمان خان المذكور يوده ويمازحه ويدعوه بهاء الدين المجنون ، ويتفقده دائما ، وينعم عليه الانعامات السلطانية . وقد عينه مدة أمير الاواء ، نيط به سنجق سيورك [3] وغيره . وقد جاوز الحد فى سخائه ومكافأته بالحسنى بحيث كان يعوض من يهدى اليه ما يزن نملة بما يزن فيلا ، وما يعدل هرة بما يعدل بعيرا ، فبعث هذا الانفاق المفرط على أن يلتف حوله بعض الجشعين الطامعين ، فيبتزوا ثروته وماله . حتى انه مع ما كان يستحصل في كل عام نحو ستين الف أو سبعين الف جنيه ذهبي « فلوري » من ريع ولاية (حزو — حظو) ، فانه كان مدينا زهاء عشرين الف جنيه « فلوري » ، وقد أنفق جميعه عليهم وهو مبتهج بذلك مسرور . ولما جاءته الوفاة أثقل كاهل ورثته بدين يبلغ ثلاثين الف جنيه تقريبا من غير ان يعرف له وجه الصرف ، فقد كان غافلا عن أقوال العقلاء الفطنين الذين قالوا :

---

(١) يعني جمشيد رابع الملوك الفيشدادانية من ملوك ايران .

(٢) هو السلطان سليمان خان القانوني . راجع ترجمته في (ص ٦٨) [المترجم]

(٣) وفي نسخة اخرى خطية سورك بدل سيورك وهي بلدة كردية واقعة بين ديار بكر واورفه مشهورة بكثرة مواشيها ووفرة أنواع العنب [محمد علي عوني]

« نظم »

آن خو روآن پوش چو شير وپلنگ   كاوري آنراهمه روزه بچنگك

(كن في مأكلك وملبسك كالأسد والنمر تأكل وتلبس مما تحصل عليه يومياً بقوة ساعدك)

وقد أعقب خمسة أولاد ، بيد انهم لما بقوا مدينين ولم يكونوا اكفاء لتقلد زمام الحكم - وان رشح بينهم سليمان بك لتولية حكومة (حزو — حظو) أياماً — أفلتت هذه الحكومة من يدهم ، وانتقلت الى أخيه صاروخان بك .

ولقد أنافت حكومة بهاء الدين بك على ثلاثين سنة ، ولم يعقب ولداً ذكراً .

٩ — صاروخان بك بن محمد بك

كان قد هجر على عهد سلطنة بهاء الدين بك ولاية (حزو — حظو) وراح يقضي وقته في ديار الغربة بيؤس وشقاء . وقد أسند اليه في بعض الاحيان سناجق : بارگيرى وشيروى وكسان وموش وسيورك فأدار شؤونهما . ثم بعد ان أخذ يقضي أوقاته بالتجوال زهاء ثمانية عشر عاماً ، وصادف أن توفي بهاء الدين بك ، قصد السلطان سليم خان [1] للحصول على زمام الحكم وتمكن من الحصول عليه بمعونة من محمد باشا الوزير المستريح في جوار الملك الكبير الرؤف بالرعية الواقف نفسه من غير تكلف وتصلف لقضاء امور الشعب والباذل جهده وفكره الصائب الثاقب في خيرهم دون الالتفات الى التفريق بين الخواص والعوام ، وكان يراعي بالأخص الامر العريقة ويحامى النبلاء المسالمين الوادعين ويعد ذلك متحتماً عليه .

« نظم »

هزار آفرين بر وزير چنين   كه أو مهر جويد بهنگام كين

(ألف تحية وسلام لوزير مثله ينشر الولاء في أيام الغضب والخصام)

وقد سمع من الألسن والأفواه ان بهاء الدين بك كان يقول على عهد حياته ان اولادي ليسوا اكفاء لتولي الحكم ، وبرغم ان حفيده العظيم حسن باشا أمير أمراء ديار بكر كان قد توسل اليه في استصدار العهد باسناد الحكومة الى سليمان بك اكبر أنجال بهاء الدين بك إلا أنه لم يقبل التماسه وناط إيالة (حظو) بصاروخان بك وجمله بالمراحم الملكية رفيع الرأس بين الاقران والأمثال وسيره الى حظو .

عامل صاروخان بك الشعب بالعدل والنصفة والسكان ولا سيما الاعيان والاشراف منهم خير معاملة . وبعد ان مضى على أيام حكمه خمس سنين أفضى به تناول الافيون - الذي كان قد اعتاده - الى الابتلاء بامراض مزمنة . في هذه الآونة كانت جيوش الدولة العثمانية موجهة بقيادة مصطفى باشا الى غزو ولاية گرجستان — جورجيا

---

(١) لعله يعنى السلطان سليم خان الثاني . راجع ترجمته في (ص ٨٩) [المترجم]

وشيروان ، وكان صاروخان في الطليعة من جيش ديار بكر وكردستان ، وما ان بلغوا الوضع المسمى جلدر — چالدران من أعمال گرجستان — جورجيا حتى باغتهم جمع من القزلباش بهجوم عنيف مع غروب الشمس ، فقتل في هذه الحلة وزالت شمس حياته من أفق الجسد نحو مغرب الآخرة ، واستقبله رقاد الأجل الطالع من مكمنه فعانقه واحتفى به . أما ابنه محمد بك الذي كان معه أيضاً ، فقد تمكن بعد العناء من إنقاذ نفسه من تلك اللجة المتلاطمة والبحر الزخار الى ساحل النجاة . ثم بعد أن قام بمراسيم التعزية والخدمات الواجبة ، تقلد زمام الحكم مكانه. وأما ابنه الآخر علي بك ، فقد لحق بربه قبل أن يترعرع ويشب .

١٠ — محمد بك بن صاروخان بك

بعد أن قتل أبوه ، تمكن في سنة ست وثمانين وتسعمئة (١٥٧٨م) بمساعدة مصطفى باشا القائد من تولي الحكم في الثانية عشرة من عمره ، فأسند اليه زمام ادارة الجيش وتنظيم العسكر وصيانة الأمن .

ولقــــد كان شاباً حميد الخصال ، ذا حسن وجمال ، كريم الشيمة ، حسن السلوك والسيرة ، أخذ — على العكس من أسلافه — يتبع سنن رجال الروم « العثمانيين » ويصرف وقته في التخلق بأخلاقهم . وقد رغب — على كبر سنه — في تعلم الثقافة والكتابة ، فحصل على قليل من المعلومات الفارسية ، وإملاء لا بأس به ، حتى انه كان يأتي بالألواح الخطية الحسنة من صنع الخطاطين ، فيقطعها في غاية من البداعة والروعة . وقد تعلم من الفن هذا وحسب ، برغم انه بذل الجهد لتعلم غيره أيضاً .

وكان يقلد الأروام « العثمانيين » في تلوين مأكله ومشربه ، حتى فاق أمثاله وأقرانه في الملذات . وفي حدود سنة إحدى والف (١٥٩٣م) إعتزم بصدق واخلاص السفر الى الحجاز ، لطواف بيت الله الحرام وزيارة ضريح النبي عليه السلام . وبعد أن قطع المنازل وطوى المراحل وتسلق الجبال وجاب الرمال ، بلغ مكة المعظمة ودخل الكعبة المكرمة ، وطاف بالحرم الشريف الذي آوى اليه (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) . ملبياً لحوى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) للانتظام في سلك (ومن دخله كان آمناً) ، مطبقاً لآية (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) ومذعنا لفحوى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) ، جاءته الوفاة فانغمس في لجة (كل الينا راجعون) (ذلك هو الفضل الكبير) .

أما اذا نظرنا الى الامور الحكومية ونظام السلطنة ، فانه كان كلاً قليل الالمام بمهامها ، حتى انه ناط تولية الامور والمعاملات من الحل والعقد والقبض والبسط وشؤون ادارة الولاية (حزو — حظو) كلها بالشخص المسمى شمس الدين بن فريدون آغا . بل أن الموى اليه تمكن بقوة ساعده من تولي امور المملكة ، إذ كان ثاقب الرأي ، ملماً بشؤون مملكته ضابطاً في اموره بحيث لا يفسح المجال للامير محمدي بك بهبة دينار واحد ، أو صاع من الحب بغير استشارته ، ولا يسمح بمخالطة الناس من غير أخذ رأيه . وهذا هو السبب في أن محمد بك أقصى بعض القبائل والعشائر ونفراً من بني عمومته الذين خاصموا شمس الدين . بل انه لم يكتف بذلك ، فسعى

لقتلهم . ولما قتل من بني عمومته كل من حسن خان وابنه خان غازان ، بادر الى تزويج كريمة حسن خان واخته — التي كانت خطيبة خان غازان — من شمس الدين المذكور .[1]

هذا وأخيراً استولى على محمد بك الغرور ، فأخذ يراغم الحكام العظام وينافسهم ، فقاد جيشاً الى الجزيرة لاجلاء الأمير شرف منها ونصب أخيه الأمير محمد مكانه . وأخذ يشن غارات النهب والسلب على عشائر روژكى وزرقي وسليماني ويسيء جوارها . ولما حلت سنة أربع وألف (١٥٩٥ م) لقي حتفه عقيماً . وقد امتدت أيام حكمه نحو ثمانية عشر عاماً .

١١ و ١٢ — أحمد بك ومحمد بك ولدا خضر بك

لما انتقل محمد بك بن صارو خان بك من دار الغرور والفناء الى دار السرور والبقاء ، قام شمس الدين كتخدا الموصى اليه — الذي كان ركناً ركيناً في هذه الدولة وعليه يدور أمر الملك — باسناد حكومة حزو = حظو الى أحمد بك ، فدانت له القبائل والعشائر قاطبة ، وأجمعوا رأيهم على معاضدته ومؤازرته . ثم أخذوا يعرضون حقيقة الأحوال ، بوساطة مراد باشا أمير أمراء ديار بكر ، على سدة الخلافة السنية . أما أخوه محمد بك ، الذي كان قد هجر وطنه على عهد محمد بك بن صارو خان بك لتألمه من تغلب شمس الدين على جميع الأمور الحكومية في أيالة (حزو = حظو) وقصد ولاية بختي = بوطان مختاراً ملازمة امرائها ، وأقام بها ، وكان آنئذ يقطن بليدة إسعرد ، فانه لما سمع بوفاة محمد بك الموصى اليه ، وبتولي أخيه أحمد بك الحكم مكانه ، نهض بالاتفاق مع بهاء الدين بك بن مراد خان بك ، الذي كان قد ترك بلاده تجنباً من اضطهاد شمس الدين منذ سنتين ، وبعض شرفاء حزو = حظو الذين غادروا وطنهم أيضاً ، وأخص بالذكر شاه مراد وحسين آغا سوساني وبهرام آغا الذين كانوا يقضون أيامهم في بدليس وشيروان ، وتوجهوا جميعاً الى حزو = حظو ، فاستراب شمس الدين من اتفاقهم هذا ، فأغرى أحمد بك على قتل أخيه محمد بك . فلما وقف محمد بك على المؤامرة التي حبكها شمس الدين ضده ، فكر في مغزى « العود أحمد » ، ولم يعتم أن التجأ بالفرار مع رفاقه الشرفاء السوسانيين الى قلعة صاصون . ولما كان وجهاؤها وأعيانها متضجرين أيضاً من أعمال شمس الدين المذكور ، وضائقين به ذرعاً ، حبذوا عمله هذا ، واحتفوا به احتفاء بالغاً ، وحملوه الى قلعتهم الشاهقة الحصينة التي هي — والحق يقال - قلعة مستحكمة استحكاماً لم يكن للطير مجال الطيران من فوقه الا بصعوبة وعناء ، ولم تكن لريح الصبا القوة التامة للهبوب على قللها وشرفاتها .

« نظم »

« ز آسيب چنبر فلك اندر فراز او — بر كنگرهٔ خميده رود مرد پاسبان »

(لقد بلغ من علو آفاقها أنه يتيسر للرجل القائم بحمايتها من فوقها الوصول الى الشرفات العالية)

---

(١) لا يخفى ما في هذه الجمل من التباين والتخالف في العبارات ، اذ يظهر انه أجاز الجمع بين العمة وبنت الاخ وانه كانت العمة خطيبة لابن أخيه [المترجم]

فزادت هذه الحوادث في غيظه وغضبه ، فبادر الى تعرية أحمد بك من لباس الحكم الدنيوي الموقت ، وصفده بالقيود ، وأودعه غياهب السجن وولى مكانه بهاء الدين بك . ثم عبأ من عشائر بختي = بوتان وشيروي وزرقي جيشاً يتراوح من ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف من المشاة والفرسان وجمعهم حول رايته ، معتزماً على غزو قلعة صاصون والقبض على محمد بك وأشياعه ، فسار اليها في غاية البدار ، ونزل بالجانب الغربي منها ، وأنذر سكانها بالتدمير ، ففاق محمد بك وسكانها مع جميع المحتمين بها ، وساورهم الرعب والذعر ، فأوفدوا في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شعبان لسنة أربع وألف (١٥٩٤ م) من يعلم حاكم بدليس [١] بجلية الأمر ويستنجده ، فأمدهم بقوة من عشيرة روزكي تتراوح من الفين الى ثلاثة آلاف نفر مابين مشاة وفرسان ، سارت اليهم من جهتين . فلما سمع شمس الدين هذه الأنباء ، حار في أمره وارتعدت فرائصه . وما انتصف الليل حتى آذن بالفرار وفك الحصار ، وهكذا انسحب الى حزو = حظو .

غير أن محمد بك قام بالأتفاق من رؤساء روزكي أمثال علاء الدين آغا البلباسي وألوند آغا القواليسي وعشيرتي مودكي وزيداني ، يتعقبه ويطارده . ولما وصل شمس الدين الى حزو = حظو ، رأى أنه يصدق فيه قول القائل (الخائن خائف) ، إذ أنفض من حوله جميع قواته ، فاضطر أن يحمل أهل بيته وأسرته ، ويقصد بالاتفاق مع الأمير شاه محمد شيروي الامير زينل بك شيروي — الذي كان قد صاهره بتزوج كريمته لابنه وأرسل ابنه حسين آقا الى قلعة حزو = حظو ليقتل أحمد بك في السجن ، ويحمل معه بهاء الدين بك ويأتي به اليه . فلما جاء حسين آقا القلعة ، وكان قد استفاض فيها النبأ بقدوم محمد بك بجيش روزكي من جانب صاصون وبفرار شمس الدين الى شيروان ، بادر بهاء الدين بك الى انقاذ أحمد بك من السجن ، وقبضا بالاتفاق على حسين آغا ، وأودعاه غياهب السجن مكان أحمد بك . فلما أدرك شمس الدين هذه الحادثة المؤلمة ، ذرفت عيناه دموع الحسرة ، واضطرم فؤاده ناراً ، ولاذ بالفرار لتخليص نفسه .

ثم إن أحمد بك وبهاء الدين بك استقبلا محمد بك ، وعرضا عليه طاعتهما ونزلا له عن القلعة ، ونصباه حاكماً عليها . وخصص لهم المرتب الذي كان مقرراً قبلئذ للنبلاء . ثم نهض محمد بك باجماع الرأي من أعيان لرستان وحكامها وأمرائها العظام بعرض الحالات وحقيقة الأمر على السلطان الأعظم والخاقان الأكرم محمد خان [٢] ويستحصل بفضل عناية ابراهيم باشا الوزير الاعظم ، واهتمامه من الحصول على الاعتراف بأيالته في حزو = حظو ، وان يخلع عليه الخلع والاوسمة ، وينال العواطف الملكية الكريمة حتى يحسده الاقران والامثال . ولم يمض على تقلده زمام الحكم ثلاثة اشهر حتى اضطرمت نار الحقد والحسد في فؤاد شمس الدين ، واخترق دخان ضميره الجو ، فالتجأ الى الامير شرف والى الجزيرة محاولا اثارة العداء بينه وبين محمد بك ، اذ اخذ يعرض عليه :

---

(١) لعل حاكم بدليس آنئذ ، كان الأمير شرف خان مؤلف هذا الكتاب ، ولذلك لم يصرح باسمه .

(٢) هو السلطان محمد خان الثالث راجع ترجمته في (ص ٢) [المترجم]

١ — أن يوفد الى محمد بك رجلا يلتمس منه تسريح ابنه حسين آقا . إلا انه لم يصل الوفد من الأمير شرف حتى قضي عليه بالقتل ، فأثارت هذه القضية ثائرة الامير شرف وآلمه منه .

٢ — أن سكان حزو = حظو وعشائرها لم يرتضوا من حكم محمد بك ، بل راسلوه جميعاً وأوفدوا اليه الوفود قائلين : « كل من يختار شمس الدين كتخدا من بين سلالة الامراء لتقليده زمام الحكم في حزو — حظو ، فاننا ندين له جميعاً وندعن لامره .. » ولما كان الامير شرف خان غير مدرك مكره ودهاءه ، إنخدع به وحشد من عشائر بختي و شيروي و زرقي وقبائل كردية اخرى جيشاً يقارب خمسة آلاف نفر اتجه بهم الى غزوهم ، وهو يحسب انه لا يصل الى أسعرد حتى يستقبله نجال الامراء وأعيان العشائر والقبائل ، مذعنين له ، منفذين رغبته . إلا أن عشائر عزران [1] ثبتوا قدم العزيمة ولم يحيدوا عن مسلك المتابعة ، بل تحالفوا مع محمد بك وراحوا يتأهبون للنزال وخوض غمار الحروب ، فاضطر بعض الامراء والحكام أن يتوسطوا في الامر ، فيمنعوا الامير شرفا عن الاتجاه الى حزو = حظو ، فسار الى إسعرد ، وانعطف منها نحو بدليس ، وقرر أن يرسل شمس الدين المذكور مع بعض الوجهاء والاعيان الى حزو = حظو لاحلاله محل محمد بك وبعد أن تداولوا فى الامر ، وتناقشوا فى الموضوع ، تقرر أن يسيروا اليها كلاً من أخيه خان أبدال وشقيق الفقير [2] خلف بك مع بعض شرفاء بختي و روزكي بصحبة شمس الدين الى حزو — حظو . فلما بلغها شمس الدين كتخدا ومضت عليه فيها أعوام ، عاد خلالها عشائر بختي — بوطان ، وأخذ يعامل أعيانها معاملاته السابقة ، ثار عليه سكان البلدة ، مسلموها ونصاراها ، وحملوا عليه ليقضوا عليه . غير انه تمكن بعد العناء الطويل ومقاساة الشدائد بفضل مساعدة خلف بك وبعض الأعيان له ، من تخليص نفسه من تلك اللجة المتلاطمة والالقاء بها الى ساحل النجاة . فلما بلغ هذا النبأ الامير شرفاً ، خاب أمله وعاد أدراجه الى الجزيرة .

هذا ومنذ ذلك الحين ، أي منذ اليوم العشرين من ذي القعدة سنة أربع والف (١٥٩٤م) كانت الفتن خامدة الأنفاس ، وهذه القضايا مشكلة لا تحل . وأخيراً أثارته علي باشا أمير امراء الموصل [الذي كانت تربطه صلات الصداقة بابراهيم باشا الوزير الأعظم وكان قبلئذ حاضراً فى الاستانة لما عرضت شؤون ولاية حزو — حظو وسيرة حاكمها (محمد بك) على الوزير ذي الضمير المنير ، وانتصر له ودافع عنه متوقعاً منه هدايا وجوائز كبيرة . ثم خاط لها أكياس الطمع ، وقرر فى نفسه إملاءها ذهباً وفضة ، وبارح الاستانة الى حزو — حظو لذلك . إلا انه

---

(١) الظاهر هو عزران الذي هو محرف عن أرزن السابق ذكره . [محمد علي عوني] الظاهر عندي ان عزران هذا منحوت من عزيزان جمع عزيز نسبة الى الاسرة العزيزية وانها محرفة من عز الدينان نسبة الى اسرة عز الدين .

(٢) يعنى المؤلف بالفقير نفسه [المترجم]

برغم الجوائز التي نالهـــا من محمد بك لم تنطفىء جذوة طمعه ، ولم تسكن نيران جشعه ، بل ظلت ملتهبة كأنها مواقد (آذر) .

« نظم »

« زربود درجيب مار وميل أودرجان وبال لعل آتش رنگ بركف ، لعل دردل أخگراست »
« كيسه خالي باش بهر رفعت يوم الحساب صفر چون خالي زأرقام عـدد بالاتراست »

(يكون الذهب في الجيب أفعى وحبه عالق بالقلب ، واللعل « الياقوت » الناري اللون على الكف ولعل غدا في القلب جمراً . كن فارغ الكيس اذا أردت الرفعة في يوم الحساب كالصفر فانه لما كان خالياً من الرقم تره أضعاف الاعداد)

وغادر حزو = حظو الى الموصل كسير القلب متألماً — اذ كان قد جاء بعد مضي ستة أشهر من ذلك وقد عزل عن الوظيفة الى الجزيرة وقرب اليه شمس الدين وحادثه بشأن حزو = حظو وقررا أن ينظما عهداً مزوراً بتفويض الحكم الى أحمد بك ويرسلا صورة منه إليه في حزو = حظو ليتمكنا بذلك من اقناعه وجلبه الى الجزيرة . ولم يكن من ذلك الرجل الساذج الخالص ذي القلب السليم إلا ان انخدع بمكرهم وفر من حزو = حظو مع نفر من أشياعه الى الجزيرة فاستقبلاه بحفاوة واجلال وذهبا به الى زيارة شرف بك وأبرزا له صورة العهد المذكور الذي جاء باسمه وباسم علي باشا ليساعداه في نصبه حاكماً على حزو = حظو . ولم يكن من الأمير شرف إلا أن اقتنع أيضاً بهذه التزويرات وسير جيشاً كبيراً مع كل من علي باشا وأحمد بك وشمس الدين وأخيه شاه علي بك في أواخر شعبان من سنة أربع وألف (١٥٩٥ م) الى احتلال حزو = حظو . فلما شاع نبأ هـذا الزحف في أيالة حزو = حظو خطر ببال بعض قبائل سوساني وخالدي وغيرها مايلي « اذا كان محمد بك مقصياً عن الحكم ويقام مقامه أحمد بك حاكماً علينا بمعونة من الغير ، فلماذا لا نكرس جهدنا لنصب حاكم من أنفسنا علينا من غير أن نسمح لعشيرة بختي — بوطان أن تتسلط على ولايتنا حزو = حظو بالقوة . وأغلب الاحتمال أن أحمد بك وشمس الدين اذا وقفا على تكاتفنا وتحالفنا فانهما يقنطان ويرتدان خاسرين ! » . فعلى هذا قام المخالفون بنصب بهاء الدين بك بن مراد خان حاكماً عليهم وأزمعوا قتل محمد بك وهجم عليه جمع من الرعاع والهمج المدججين بالسلاح . فلما أدرك نيتهم عمل بمضمون الضرورات تبيح المحظورات وتقدم اليهم بوجه ضحوك قائلا : « اذا كانت القبائل والعشائر غير راضية عن سلوكي فها أنا ذا اخلع نفسي فما الحاجة الى قتلي ؟ وها انني نصبت بهاء الدين حاكماً مكاني ! » ثم مد يده فبايعه وبادر بتقبيل البراءآت والعهود السلطانية ثم وضعها بين يديه .

لما أدرك شمس الدين المذكور هذا الأمر راسل بهاء الدين بكتاب مليء بالوعد والايعاد جاء فيه : أن محمد

بك قاتل ابني فلو احتفظت به الى أن نتجه اليك فسوف نكافئك باناطة حكومة (حزو = حظو) بك فلما سمع محمد بك هذا الكتاب أوفد الى بهاء الدين من يبلغه « غير جدير بسلطانكم ان تسلموني حقيراً مذللاً الى شمس الدين ليقتص مني عن دية ابنه فاذا كنتم تحسبونني مستوجباً للعقوبة فعاقبوني بنفسكم فان هذا من حق الحاكم ولا سيما انني ابن عمك فدمي أجدر بك ».

وملخص القول أن محمد بك تمكن من إنقاذ نفسه بأنواع الحيل والدسائس من ذلك الغر الجاهل ودخل بين أظهر عشيرة خالدي ، حيث ذهب منها بمعونة من محمد آغا الخالدي الآبكي الى أنحاء قلعة صاصون ، ومن القاء نفسه فيها بمعونة من السكان .

أما شمس الدين وعلي بك ، فقد نصبا بالاتفاق مع بعض أعيان عشيرة بختي — بوطان (الامير أحمد بك) على كرسي الحكم ، فسار بعظمة وشوكة الى حزو — حظو لتسنم كرسي الحكم فيها . بيد أن بهاء الدين بك وأشياعه ، نهضوا لمحاربتهم بقوة تربي على الف نفر ، ما بين فرسان ومشاة ، واختاروا من هذه القوة رجالا بسلاء من عشيرة خالدي أرسلوهم فى الطليعة ، ليحصنوا شاطىء رافد حزو ، فاعتمدوا على غزارة الماء الطاغي على الجانبين ، وانما تحول دون عبور عشيرة بختي — بوطان فى الرافد ، وجاء بنفسه فوقف على القنطرة ليصدهم من اجتيازها .

فلما أسفر الصبح ألقت عشائر بختي — بوطان بنفسها وجيادها في الماء دون أن تهاب غزارته ، وهاجمت طلائع خالدي فقتلت بعضها . فلما اوصل البقية المتخلصون من الطلائع النبأ الى بهاء الدين ، ولم يكن يجد فى نفسه الكفاية للدفاع والمقاومة ، لاذ بأذيال الفرار ، ودخل بين اظهر عشيرة سوساني حيث ترك أهل بيته واسرته بينهم وقصد بنفسه قلعة صاصون عازماً على ان يلقي بنفسه فيها . لكنه لما بلغ انحاءها ، سمع ان محمد بك قد اتفق مع سكانها قبل يومين ، وتحالفوا ضد كل عات جبار ، وقد اغلقوا باب القلعة واذعنوا لطاعته ، اضطر ان يعدل عنها مع شاه مراد آغا السوساني ونفر قليل من اشياعه ، ويتجه في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ، نحو بدليس ، فقدمها ولبث فيها احد عشر يوماً ، وبارحها فى اليوم الثاني عشر ، بدون رغبة من احبائه وأصدقائه ، وهو يظن بزعمه الفاسد ان طوائف حزو — حظو قد تمكنت حتى الآن بفضل مساعدة محمد بك زرقى من اقصاء احمد بك وشمس الدين من حزو — حظو ، وانها تنصبه حاكماً عليها . فلما بارح القلعة وبلغ قنطرة خاتون ، جاءه وافد من صاصون فى غاية البدار يخبره هذا الخبر : « فى ليلة الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة ، قتل شمس الدين ، من جانب محمد آغا الآبكي داخل القلعة ، واقصي احمد بك من الامارة ، واوفدت القبائل والعشائر من يجلب محمد بك من قلعة صاصون ، وان السكان سلبوا رجال علي باشا ونهبوهم ،

فاعتصم هو ورجاله العراة الجياع ببناية شمس الدين . وقد قدم محمد بك حزو — حظو وتسنم كرسي الحكم فيها » .

ما سمع بهاء الدين بك هذا الخبر حتى خاب امله ، فلبث فى درزيني اياماً يقضي اوقاته مع محمد بك زرقي . ثم ذهب بدلالة منه الى الجزرة ليلتجيء الى الامير شرف ، فخصص به من الجبايات المستحصلة من سنجق اسعرد مرتب كان قد قرر منحه من قبل للامير محمد بن الامير شرف . اما احمد بك ، فقد قتل في حزو — حظو . هذا ولا يزال محمد بك قائماً بادارة الحكومة في حزو — حظو بالاستقلال التام .

الفصل الرابع

فى سير حكام خيزان ، وهو في ثلاث شعب

إن منسق رياض هذه الحدائق النضرة ، ومخططي تصاميم هذه الجنان المزدهرة ، وصفوا برشحات سحاب القلم هذه القصة على الصورة الآتية ، وهي : « ان منشأ حكام خيزان فى الأصل ناحية بليجان من اعمال خنس » . ويظهر ان آباءهم وأجدادهم لما نزحوا الى (بليجان) في بادىء أمرهم ، كانوا من اسرة عريقة في المجد ، تولوا امر قلعتها . ثم بعد ان اقاموا فيها ردحاً من الزمن ، نشأ من سلالتهم إخوة ثلاثة ، هم : دل = دلاور ، وبل = بلال وبليج = ابراهيم ، نزحوا الى ارجاء خيزان ، واستولوا بأسهم ونشاطهم على تلك الولاية بكاملها وقسموها بينهم ثلاثة أقسام ، فصارت خيزان نصيب الاخ الاكبر ، وناحية مكس للاخ المتوسط ، وناحية أسپايرد للاخ الاصغر . فتقلدوا زمام تصرفها وادارو شؤونها .

واما سير سلالة الاخوة الثلاثة الذين تردد ذكرهم في الالسن وعلى الافواه ، وتقلدوا زمام الحكم فى الاماكن المذكورة ، فتأتي على ترتيب حكمهم فى الشعب الثلاث الآتية بعون الله الملك المعبود .

الشعبة الأولى في تراجم حكام خيزان والباعث على تسميتهم بهذا الاسم

لقد جاء في الحكايات والقصص الدائرة على الالسن والافواه أن اسم خيزان هذا كان فى الاصل « سحر خيزان = الناهضون فجراً » ، لان سكانها عرفوا في كردستان بتيقظهم في الاسحار وتقواهم وصلاحهم وامانتهم وديانتهم ودوامهم على العبادة ، فما من صغير وكبير إلا وهو يصلي صلاة التهجد والاشراق والضحى . ثم ادت كثرة استعمال الاكراد (الذين هم ولعون بتصغير[1] الاسامي ، بحيث يدعون شمس الدين « شمو » ، وعز الدين « عزو » وجمشيد « جمو » وابدال « ابدو ») الى ان تسقط لفظة سحر ، وتبقى لفظة خيزان وحدها . وجاء في سبب تسميتهم بهذا الاسم وجه آخر ، هو أن هذه القلعة كانت تدعى في بدء عهدها (سحر خيزان) . وكان صاحبها سافر الى بيت الله فى مكه لاداء فريضة الحج ، ورجع فوجد الحرس قد اغلقوا باب القلعة دونه ومنعوه من الدخول فيها ، فاغتاض وشتمهم باللغة الفارسية قائلا : « خيزان بي اعتبار = ايها اللئام ! »[2] ثم تركهم وشأنهم ، وقفل راجعاً .

---

(١) وفي نسخة اخرى : (بترخيم) بدل (بتصغير) ، وهذا أظهر [محمد علي عوني]

(٢) ان جملة : (سحرخيزان) و (خيزان بي اعتبار) فارسيتان ، ويستبعد العقل ان تكونا سبباً لتسمية بلدة أو عشيرة كردية بها . والذي يظهر لي هو ان منشأ هذا الاسم ، هو لفظة خيزان الكردية المعنية بها الاسرة . وهذا هو الموافق لما ذكره المؤلف نفسه فى أول هذا الفصل بقوله : « ويظهر ان آباءهم وأجدادهم لما نزحوا الى بليجان في بادىء أمرهم ، كانوا من اسرة عريقة في المجد ، تولوا أمر قلعتها » .

هذا والحق ان اكثر حكام هذه الولاية يحملون هذا اللقب .

وبلدة خيزان من المدن المشيدة حديثاً في العهود الاسلامية . وقد شاع بين سكانها ان الذي قام بتأسيسها هو صاحب مراغة من اعمال تبريز . بيد ان مسود هذه الاوراق كلما راجع الكتب المتداولة وبحث فيها عن مؤسسها لم يجد بين السلاطين احداً قام بذلك ، فلعل بانيها كان اميراً او وزيراً . ومن المحتمل ان يرجع عهد تأسيسها الى زمن هلاكو خان [1] الذي جدد عمران مدينة مراغة ، واتخذها مقر سلطنته وان يكون خواجه نصير — الذي كان آنئذ مدار الملك ومؤتمن الدولة ومشيراً — هو الذي قام بتأسيس القلعة والبلدة ، وان يكون قيامه بذلك بالاشتراك مع الوزراء العظام المسلمين ، فان المسجد الجامع المشيد بها من مؤسسات باني القلعة . وقد ركزت فيه اعمدة لم يتمكن السكان من معرفة نوع شجرتها . ويقول بعضهم انه نوع من الأشجار يسميه الاتراك ايت بورني — انف الكلب ، ويسميه الاكراد شيلان — المرجان . ويعتقد الناس في تلك الديار ان اقدام كثير من اهل الله واوليائه وطئت ارضه ، لذلك اصبح موضعاً يستجاب فيه الدعوة .

اما البنايات التي ضمن القلعة ، فهي على شكل مراصد [2] وقد شيدت من الفخار والكاس ، وفيها الحدائق المزدهرة والبساتين الجميلة الحاوية لأنواع الفواكه . كما ان انواع العنب والكشمش المتوفرة في انحاء تبريز وسائر البلدان الايرانية موجودة فيها أيضاً . وبهذا الاعتبار لا تكون اضافتها الى خواجه نصيرالدين محمد الطوسي بعيداً [والعلم عند الله] .

اما مناخ الولاية من حيث الماء والهواء ، فانه في غاية الرداءة ، حتى اذا حل موسم الخريف ، اصيب اكثر السكان بمرض حمى النوبة والبرداء « الملاريا » والبساتين التي فيها اكثرها من اشجار الفندق وسائر الفواكه . والناس هناك يسندون سقم مناخها الى وفرة اشجار الفندق .

والعشيرة القاطنة فيها تلقب بنميران — الخالدين . والباعث على تسميتها بنميري هو انه كلما مات رجل من هذه القبائل والعشائر ، كان حكام الولاية يقومون بالانعام بمرتبه على اولاده ، سواء أكانوا صغاراً ام كباراً دون ان يزيدوا فيه أو ينقصوا منه شيئاً . ولذلك عرفوا بلقب نميران — العائشين — الخالدين [3]

واما الاسرة الحاكمة ، فقد بادلوا السلاطين العظام والخواقين الكرام الولاء والحب ، وراعوا حسن الجوار حتى نالوا عطفهم . ولما استولى السلاطين المختلفون على ولايات كردستان وسلبوا امراءها زمام حكم الامارات ، سلمت هذه المنطقة من الغارات ، ولم تصب بالصدمات والنكبات . من ذلك ما اورده مولانا عبدالرزاق السمرقندي

---

(١) راجع ترجمته في ص (٢٦) [المترجم]

(٢) كانت المراصد نوعاً من البنايات الشاهقة مبنية على شكل مخروطي ، يرصد منها النجوم .

(٣) يظهر أن هذا الاسم مركب من (نه ـ تسعة) و (ميران ـ رجال) ويعنى بها أصل هذه العشيرة [المترجم]

صاحب كتاب (مطلع السعدين)قائلا : في سنة اربع وعشرين وثمان مئة(١٤٢١م) التي سار فيها ميرزا شاهرخ بن الامير تيمور گورگان الى القضاء على اولاد قرا يوسف التركماني ، وبلغ تخوم آذربيجان ، كان بن الامير سليمان الخيزاني قد جاء بالاتفاق مع الامير شمس الدين البدليسي يستقبل الموكب الشاهي ففازا بعطفه الشامل ، ورعايته الملكية السامية » . اما بعد عهد الامير سليمان المذكور وابنه ، فالذي عرف من حكامهم على ما شاع في الألسن هو الامير ملك .

٣ – الامير ملك

تولى الحكم فى خيزان مدة من الزمن ، حتى انتقل به الأجل المحتم الى عالم الآخرة .

٤ – الامير داوود بن الامير ملك

تولى الحكم على خيزان زهاء تسع وثلاثين سنة بالاستقلال التام دون ان يشاركه فيها أحد او ينافسه وكان يصرف وقته في شرب المدام ومصاحبة الحسان من ذوات القامات السروية والاجسام الوردية .

ولقد بنى الامير داود فى خيزان مدرسة سماها داوودية ، يقضي فيها كثير من العلماء والفضلاء الوقت بالافادة والاستفادة . وقضي نحبه عن ثلاثة ابناء هم : سلطان احمد والامير سليمان بك وحسن بك .

٥ – سلطان احمد بن الامير داوود

لما توفي والده ، تولى ادارة ولاية خيزان مكانه ، فكرس جهده فى ادارة شؤونها ، وأرضى بأعماله عشائر بميري وبقية الشعب ، وادخل السرور الى قلوبهم . ولما اشترك مع امراء كردستان وحكامها في الحملة على مدينة السلام « بغداد » ادى خدمات جليلة ، اعجب بها سليمان خان [1] فنال بذلك كتاب عهد بالاعتراف بحكومته على خيزان ، فيه الامن على من نزعها منهم . ومنذ ذلك الحين خوطبوا في الاوامر والعهود بلفظة الجناب ، واطلق عليهم لقب الحاكم ، واشتهروا بعنوان حكام خيزان .

اما علاقتهم بشرف خان ، فعلى الرغم من انها كانت وثيقة ، وصلات الاخوة بينه وبين هذه الاسرة العريقة . مبرمة إلا انه لما قدم (اولمه) [2] ديار الروم « البلادالعثمانية » لاجئاً لأسباب نوردها في ترجمة شرف خان انقلبت تلك العلاقات الودية عداءاً وتلك الصلات الاخوية خصاماً ، لأن سلطان احمد بك كان قد اتفق مع اولمه على استئصال جذور اسرة شرف خان ، وكان شرف خان ايضاً قد ازمع على غزو خيزان والقبض على سلطان

---

(١) يعني السلطان سليمان خان القانوني الذي مرت ترجمته في (ص ٦٨)

(٢) يعني (اولامه) بك (التكلو) كان من قواد الدولة الايرانية ، فالتجأ بالدولة العثمانية لأسباب يرد ذكرها في ترجمة شرف خان المذكور [المترجم]

احمد بك ، وقاد جيشاً لتنفيذ مأربه . فالتقت قوتا الفريقين وخاضتا غمار حرب عنيفة اسفرت عن ابتلاء الطرفين بضحايا جمة ، ولكن بعض المصلحين توسط في البين فعاد شرف خان ادراجه . ثم ان سلطان احمد اوفد الى ديار بكر من يحث (اولمه) على قتال شرف خان ، فلباه واتجه بقوات ديار بكر الى خيزان وجاء منها بدلالة منه ناحية تاتيك ، وسار منها نحو بدليس فدارت بينهما رحى معركة قتل فيها شرف خان ، كما ودع سلطان احمد بك بعده بمدة وجيزة العالم الفاني الى العالم الباقي .

« نظم »

يكى أز چشم دل بنگر برآن زندان خاموشان	كه تاياقوت كويازرا بتابوت أزچه‌سان بينى
سرزلف عروسان‌را چوشاخ نسترن يابى	رخ گل‌رنگ شاهان‌را چو رنگ زعفران‌بينى
چه بايد نازش ونالش باقبالى وادبارى	كه تا برهم زنى ديده ، نه‌اين بينى نه آن بينى

انظر بعين البصيرة مرة الى سجن الصامتين « القبر » حتى تعرف كيفية احوال أصحاب القناطير من اليواقيت في التوابيت تجد اصداغ العرائس يابسة كحشيش النسرين ، ووجنات الملوك الوردية كالبهاد الزعفراني ... لماذا التباهي والتأوه باقبال الحظ وادباره وعمر الكل طرفة عين ؟ فاذا أغمضت وفتحت لا ترى هذا ولا ذاك) .

وقد خلف خمسة بنين ، هم : الامير محمد ويوسف بك والملك خان خليل والملك خان وخان محمود .

٦ — الامير محمد بن سلطان أحمد

لما توفي ابوه سلطان احمد ، صدر الامر المطاع من السلطان سليمان خان [١] بتقسيم الولاية الى قسمين يتولى قسماً منها الامير محمد ، والقسم الآخر اخوه الملك خليل . وما امتدت ايام سلطنة الامير محمد زهاء سنة واحدة حتى وافته المنون فجأة ، فارتحل من الدار الدنيا معقباً ثلاثة بنين ، هم : سلطان مصطفى وداوود بك وزينل بك .

اما الملك خليل ، فقد اخذ بعد وفاة اخيه يدمج قسمي ولاية خيزان كالسابق ، ويستحصل بذلك عهداً من الديوان السليماني . بيد ان سلطان مصطفى قصد الاستانة بفضل مساعدة خاله بهاء الدين بك حاكم حزو — حظو ، فتمكن من استرداد الشطر الذي كان في تصرف ابيه وتسجيله باسمه . لكنه لم يحكمه اكثر من ست سنين فعثر عليه ذات يوم ، وكان ذاهباً الى القنص ، صريعاً طريحاً وسط الغابات والاجمات . فبحثوا عن قاتله وعن الباعث على قتله ، فلم يظفروا بنتيجة ، فانتقل زمام الحكم في ايالته الوراثية الى اخيه داوود بك . بيد انه لم يتجاوز مدة حكمه سنة واحدة حتى ادركه الاجل ثم قصد اخوه زينل بك سدة السلطان سليم خان [٢] السنية ، فأدمج حصتي ولاية خيزان على النمط السابق وسجلها باسمه . الا انه قبل ان يحتسي قدحاً من الزلال نخب حكومته ، ناوله ساقي

(١) هو السلطان سليمان خان القانوني . راجع ترجمته في (ص ٦٨)

(٢) هو السلطان سليم خان الثاني . وقد ترجمنا له في (ص ٨٩)

الاجل كأساً من سم المنون ، فقضى نحبه فجأة وهو عائد من الاستانة .

٧ — الملك خليل بن سلطان أحمد

اوضحنا فيما سبق شيئاً من ترجمة حياته وانه كان ايام سلطان اخيه وابناء اخوته يتولى في بعض الاحيان شؤون قسم من ولاية خيزان وفي بعض الآونة كلها . ولما انقرض أبناء اخوته ، تمكن على عهد سلطنة السلطان سليم خان [1] بفضل معونة المشير المعظم محمد باشا الوزير الأعظم من أن يدمج شطري الولاية ، ويتولى زمام ادارتها بنفسه . فحكمها زهاء اثنتين وعشرين سنة بالاستقلال التام دون أن يكون هناك من ينافسه أو يشاركه الملك ، لكنه لم يكن ليعنى بشؤون الحكومة وادارة الولاية عناية حسنة بل ناط الادارة بالشخص المسمى أبدال آغا من رؤساء عشيرة بليلان ، واحتفظ لنفسه من السلطنة بالاسم والمرتب فقط . لكنه لما كان التوفيق الالهي يرافقه كانت أموره تتيسر بدون عناء .

هذا وفي سنة إحدى وتسعين وتسعمئة (١٥٨٣م) اشتد به مرض الصرع الذي كان قد ابتلي به منذ أمد بعيد ، فالتحق بجوار ربه مخلفاً طفلا صغير السن اسمه حسن بك .

٧ — الامير محمود بن سلطان أحمد

بعد أن توفي أخوه الملك خليل ، تمكن باجماع الآراء من عشائر نميرى وبموجب الارادة الصادرة من ديوان السلطان مراد خان [2] من تقلد زمام الحكم على خيزان . والحق انه كان طويل الباع في القيام بتولى شؤون مملكته وصيانتها وادارة امور القبائل والعشائر فيها . وقد أدار شؤونها ادارة ليس فوقها ادارة .

ولما حلت سنة اثنتين وتسعين وتسعمئة (١٥٨٤م) سار بصحبة الوزير عثمان باشا الى غزو منطقة تبريز وصادف أن كان الوزير سنان باشا قد خاض غمار الحرب ضد بعض الامراء القزلباش في سعدآباد واحتدمت سورة القتال ، بين الفريقين ، وأسفرت النتيجة عن إندحار الجانب العثماني ، وانهزام كثير من رفاقه ، فقتل مع بعض وجهاء عشيرة خيزان . وخلف ولدين هما : سلطان أحمد ، والامير محمود لكن الاخير منهما توفي في حداثة سنه .

٨ — الامير حسن بن الملك خليل

لما قتل عمه الامير محمود أجمعت عشائر نميري على نصبه أميراً برغم حداثة سنه ، فتولى الحكم على خيزان بحسب العهد الصادر من السلطان مراد خان . وفي هذه الآونة رغب عمه يوسف بك بن السلطان أحمد في تقلد زمام الحكم على خيزان ، وقصد لذلك سدة السلطان مراد خان السنية ، ففاضت مراحمه الملكية ، وأنعم عليه بحكومة

---

(١) هو السلطان سليم خان الثاني وقد ترجمنا له في (ص ٨٩)

(٢) هو السلطان مراد خان الثالث . راجع ترجمته في (ص ١٠٧)

خيزان . ولما رجع الى ولاية خيزان لم تأبه له عشائر نيري ولم تلتفت اليه ، فقصد جعفر باشا الوزير في تبريز مستنجداً به ، فأمده بمن يخضع له خيزان ، إلا أن سكان الولاية ثاروا عليه أيضاً . ولما تكررت هـذه الحالة مرات اخرى ، تدخل في الامر رجال مصلحون أفرزوا ناحية نيران من ولاية خيزان فناطوها به كسنجق ، على أن تبقى خيزان ومضافاتها في تصرف الامير حسن . ولكن لم تمض برهة من الزمن حتى أظهر يوسف بك وهو مخدوع باغراء بعض المفسدين ، تلبية لرغبته الطائشة ولقرب أجله عدم إكتفائه بناحية نيران وأخذ يطالب بايالة خيزان كاملة ، فغاظ ذلك الامير حسناً وهيجه ، فحشد أشياعه وسار اليه بقواته وبعشيرة شيروان ، يعاونه بعض أحبائه ، وكان آنئذ قد تحصن في قرية آز من أعمال نيران متأهباً للنزال وخوض غمار الحرب . فالتقى الفريقان واشتبكا في الحرب ، فتبددت قواته ، وانفض من حوله رفاقه ، فاضطر أن يستخفي في مرحاض ، فعثروا عليه وقتلوه وهو ملطخ بالنجاسة ولم يعرف قاتله . ولكن لما كان الامير حسن نفسه متهماً بارتكاب هذه الجريمة إضطر للتخلص من جريرته الفظيعة أن يبيع قرى جميلة في ولاية خيزان مع معظم أراضيه وأملاكه الوراثية ، لارشاء امراء الدولة العثمانية ، لاسدال الستار عليها . برغم ما أثقل كاهله من الديون لم يتخلص من التهمة المذكورة حتى الآن .

ثم تعرض له ابن عمه حاجي بك [1] سبط حسن بك محمودي بنجدة من طائفة محمودي وأخذ يطالبه بالنزول له عن ناحية نيران كسنجق ، ولم يزل ينازعه عليها حتى اسندت اليه ناحية مروانان ليرفه بها عن نفسه على أن يلازمه في تنفيذ المهمات وادارة الملك ، وقد اتحدا تماماً ، فساد ولاية خيزان بعدئذ الرفاه وتحسن الحال .

* * *

الشعبة الثانية امراء مكس

١ — الامير ابدال

لقد عرف سابقاً مما سح به سحاب القلم وجرى به بنان البيان من الرقم أن حكام خيزان ومكس واسپايرد كانوا إخوة نزحوا من ناحية بليجان إلى هذه الولاية فقسموها بينهم . وفي رواية بعض نقلة الاخبار أنهم كانوا بني أعمام تساندوا في انتزاع هذه الولاية (خيزان) من سلطان السلجوقيين وتقلدوا زمام تصرفها ، وعلى كل تقدير فاسم أول أمير تولى امرة مكس — كما شاع على الأفواه والالسن — هو الامير ابدال وقد أدركته الوفاة عن ابنين هما : أحمد بك وحسن بك .

٢ — أحمد بك

تقلد بعد وفاة والده قلادة الامارة وقام بضبط وصيانة الامن فيها . أما أخوه حسن بك فقد حمله زينل بك

---

(١) وفي نسختين خطيتين : « ابن عمه حاجي بك بن داود بك » [محمد علي عوني]

ـ الذي كان يضمر حقداً لصاحب الترجمة ـ معه الى الاستانة حيث حظى بزيارة السلطان سليمان خان ، فعنى به وأصدر الامر بفصل ناحية (كاركار) من منطقة مكس الخاضعة لامير أحمد واناطتها به كسنجق . هذا وبعد ان حصل بذلك الاوامر المطاعة زاول الاخوان مهام الحكومة باتفاق تام زهاء ثلاثين سنة وافى الاجل بعدها احمد بك عن ابنين هما ابدال بك ومير عماد الدين بك .

٣ — ابدال بك بن الامير الاحمر

بعد ان توفي أبوه صدر العهد المطاع من السلطان سليمان خان باسناد امارة مكس اليه . فاتفق في هذه الآونة أن توفي عمه حسن بك ولحق برحمة ربه وان عقد ابدال بك النكاح على كريمة زينل بك فتمكن بمعونة صهره من الحاق ناحية كاركار ـ كما كانت في أيام آبائه وأجداده ـ بسنجق مكس واستحصل فى ذلك الشأن براءة السلطان سليم خان [1] غير ان رستم بك بن الامير حسن نهض اليه بنجدة من طائفة محمودي فاسترد منه ناحية كاركار واستأثر بها لنفسه فاستمر بشأنها النزاع بين بني العمومة حتى احدى ليالي سنة خمس وألف (١٥٩٦ م) حين كان الوقت بين المغرب والعشاء وأراد ابدال بك تجديد الوضوء وجاء الى سكر [2] القلعة فانزلقت قدمه منه فسقط ووافى حتفه مخلفاً ابنين هما الامير أحمد ومحمد .

٤ — الامير أحمد

تمكن الامير أحمد من الحلول محل أبيه بكفايته وباجماع الرأي من القبائل والعشائر .

٥ — رستم بك بن حسن بك

لقد أوضحنا فيما سبق أنه بالرغم من بني عمومته تزوج من ابنة حسن بك محمودي وتمكن بمعونة عشيرة محمودي وبفضل توجيهات مصطفى باشا السردار من الاستيلاء على ناحية كاركار وتسجيلها باسمه . ولما حكمها بضع سنين أدركه الاجل المحتوم فقام مقامه ابنه حسن بك .

٦ — حسن بك

ولما توفي الامير ابدال رغب حسن بك فى الاستيلاء على ولاية مكس بكاملها وتمكن بمعونة سنان باشا أمير أمراء (وان) إذ أمده بنحو ثلاث مئة نفر ما بين راجل وفارس من السير اليها فبرز اليه الامير أحمد بقوات العشائر والقبائل ـ وهو مستعد للنزال ـ فاشتبكا في القتال واندلعت بينهما نار الحرب فأسفرت المطاحنات عن مقتل حسن بك

---

(١) هو السلطان سليم خان الثاني . راجع (ص ٨٩)

(٢) وفي نسختين خطيتين : (بيكر — الصورة) . وفي اخرى (سنكر — الحصن) بدل (سكر — الشرفة) [م . عوني]

وافلاس اصحابه وتقلد الامير أحمد زمام الحكومة في مكس ، وهو الآن يتقلده باستقلال تام من غير أن ينازعه أحد عليه .

الشعبة الثالثة فى ذكر أمراء اسپارد

هذه الاسرة ـ كما بينا فيما سبق ـ تتصل أيضاً بحكام خيزان بصلة بنوة العم ،وحين أذعن حكام كردستان وامراؤها للحكومة العثمانيه ، كان محمد بك هو الذي يتولى الحكم على اسپارد ولما وافاه الاجل خلف ابنين هما : سلطان ابراهيم والامير شرف .

٢ ـ سلطان ابراهيم بن محمد بك

لما مات أبوه تسنم كرسي الحكم فى اسپارد بموجب البراءة الصادرة من ديوان السلطان سليم خان . فأدار شؤون الحكومة ردحاً من الزمن ونجل ولدين هما محمد بك وحسن بك .

وحين أغار جيش الدولة القزلباشية على قلعة وان وكان صاحب الترجمة يقوم بحمايتها مع امير الامراء فرهاد باشا ، قتل على يدهم ، فتولى ابنه محمد بك الحكم مكانه .

٣ ـ محمد بك بن سلطان ابراهيم

لما مات ابوه قتيلا ، تقلد زمام الحكم في اسپارد بموجب العهد السلطاني . واعقب اربعة اولاد هم : ايوب بك وخالد بك واويس بك . (١)

٤ ـ أيوب بك

تولى ايوب بك الامارة فى المنطقة المذكورة بوصيته من ابيه المتوفي ، وكفايته الشرعية . وهو الآن ، وقد دخل التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦ م) يتقلد زمام الحكم في الولاية المذكورة منذ زهاء عشرين سنة . وهو ذو دربة ودراية ، له الثروة الطائلة والاشياع الكثيرون ، ويتمتع بالرفاه من العيش حتى اصبح محسوداً من اقرانه .

٥ ـ الامير شرف بن محمد بك

بعد ان تبوأ اخوه السلطان ابراهيم العرش مكان ابيه ، قصد السلطان سليمان راغباً فى الحصول على الحكم فأصدر الامر بفصل ناحيته آغا كيس من المنطقة الخاضعة لاخيه واناطة امرها به . فتقلد زمام الحكم عليها بحسب

---

(١) لم يرد اسم الابن الرابع في الاصل الفارسي ولعل الناسخ ذهل عنه [المترجم]

الامر السليماني المطاع كنجق . ثم بعد أن ادار شؤونها بجد وحزم انتقل من دار الفناء الى دار البقاء تاركا ابنين هما بهاء الدين بك وأور كز بك . غير أنهما لما كانا صغيرين لا يستطيعان النهوض بأعباء الحكومة ، اسندت امارة آغا كيس الى بعض امراء الدولة العثمانية ، بموجب الامر الصادر من ديوان وان . ولما ترعرع اوركز بك ، ابتلي بمرض صرع سلبه عقله . أما بهاء الدين بك ، فقد هاجر الى البلاد العربية ، فقصد البصرة والحسا [1] حيث انخرط في سلك المماليك السلطانية .



(١) يعني به منطقة الاحساء الواقعة في الجانب الشمالي من منطقة البحرين الواقعة على الساحل الغربي من خليج البصرة في الشمال الشرقي من جزيرة العرب .

الفصل الخامس

في تراجم حكام (كليس)

لا يغرب عن بال النبهاء الواقفين على تراجم الأسر الهاشمية ، ولا يخفى على ضمائر الملمين بأسرار الاسر القريشية ، أن سلسلة نسب حكام كليس = كلس ، كما يزعمون هم أنفسهم ، تنتهي بأحد أولاد العباس رضي الله عنه . ويقال في الرواية الصحيحة انهم بنو عمومة مع حكام حكاري = هكاري والعمادية . وسندهم في هذا الشأن هو أن شمس الدين وبهاء الدين ومنتشا كانوا اخوة ثلاثة . وان حكام حكاري يمتون بصلة النسب الى الاخ شمس الدين ، ويدعونهم في اصطلاح الاكراد أسرة شمو — شمس الدين ، وحكام عمادية الذين ينتهون بنسبهم الى الاخ بهاء الدين يدعون بهدبني ، وحكام كليس الذين هم من سلالة منتشا يدعون منند .

١ — منر

وعلى كل تقدير فان منند هذا كان قد جمع في بدء ظهوره قوة من العشائر الكردية ذهب بها الى أنحاء مصر والشام ، واختار بها ملازمة السلاطين الايوبية ، فأنعم عليه أحد اولئك السلاطين العادلون بناحية القصير القريبة من ولاية انطاكية كسنجق ليقيم بهــــا مع اشياعه وأتباعه . ثم اجتمع حوله من الاكراد اليزيدية في تلك النواحي الكثيرون ، فلاحت آثار الكفاية وامارات الشهامة على جبينه ، فعلا شـأنه ، وأخذ يتدرج في توسيع نفوذه . فلحق به الاكراد القاطنون في جورم[1] وكليسي أيضاً . فعطف عليه السلطان الايوبي ، وشمله بمراحمه ، وولاه على الاكراد القاطنين في ولايتي الشام وحلب ، فجعله عالي الرأس بما وضع في كفه من زمام ادارة امور تلك الجماعة ، وأنعم عليه بذلك المنصب الجليل الذي حسده عليه أقرانه[2] .

---

(١) ضبطها السيد محمد امين زكي بك بلفظ صوم . ولعلها ناحية صور سنباط الحالية ضمن قضاء الباب في سورية .

(٢) أورد المؤرخ الكردي السيد حسين حزني في ص ٣٥١ — ٣٥٥ من ع : ١٧ من مجلة (دنكي گيتي ى تازه) الكردية للسنة الثالثة فذلكة تأريخية نقلها من كتاب الدول الاسلامية المترجم عن الانكليزية لمؤلفه (ستينلاي پول) يحدثنا فيها عن حكومة منتشا الكردية التألفة حوالي سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) تقريباً والباقية الى سنة ٨٢٩ هـ (١٤٢٥ م) في منطقة قاريا المعروفة اليوم في تركية الحالية بعنوان (منت شا ولايتي) وقد عاشت هذه الحكومة ردحاً من الزمن مستقلة ثم خضعت لسلطان السلاجقة ولم تزل مهيمنة على بلادهـــا المذكورة حتى عهد السلطان بايزيد حيث احتل هذه المملكة ثم ردها اليهم الأمير تيمور الأعرج ثم قضت عليهم الدولة العثمانية وضمت ممالكهم الى حكومتها ، وتشتت حفدة منتشا أخيراً ولحق أحدهم وهو أحمد بن الياس بملوك مصر . هذا ولا يبعد أن يكون منت شاه هذا هو عين منتشا الذي ذكره مؤلف شرفنامة وأن يكون =

ولقد نازعه الملك في أوائل عهده فئة من شيوخ اليزيدية الساكنين بين حماه ومرعش فنشبت بينهما حرب امتدت أياماً . إلا أن منذ انتصر عليهم ، وأخضعهم لأمره بلطف وعطف تارة ، وقسر وكراهية تارة اخرى . ثم دان له من بعد جميع الأكراد في تلك الانحاء . ولما جاءته الوفاة خلفه ابنه عرب بك .

٢ — عرب بك

تسنم عرش الحكومة مكان أبيه ، ولم يزل حاكماً حتى وفاته . وأعقب ابناً يدعى الامير جمال .

٣ — الامير جمال

إعتلى العرش مكان أبيه . ولما جاءته الوفاة خلفه ابنه أحمد بك

٤ — أحمد بك

قام مقام والده ، فطوى فراش القدر ، على عهد سلطنته ، بساط دولة الاسرة الايوبية . وانتقلت حكومتهم الى المماليك الجراكسة [1] فأبى الاذعان لهم ، وشق عصا طاعتهم . ولما امتدت أيام حكومته أمداً طويلا ، ودع العالم الفاني ، مخلفاً ابنين هما حبيب بك وقاسم بك .

٥ — حبيب بك

تولى حبيب بك أمر الحكومة بين أكراد تلك المنطقة ردحاً من الزمن ، تمكن السلاطين الجراكسة خلاله من استمالته اليهم ودعوته الى حلب حيث قتلوه فيها غيلة .

٦ — قاسم بك

تقلد زمام حكم الاكراد بأسه ودهائه بعد وفاة أخيه ، في الحين الذي نيطت حكومة الاكراد في تلك المنطقة ، بأمر من السلاطين الجراكسة بالشخص المدعو الشيخ عزالدين من سلالة الشيوخ اليزيدية ، وأذعن لأمره بعض الكردة [2] اليزيديين المرتدين [3] ونصب شهريار بك رمضانلو قائداً ، وسيره في الوقت نفسه مع قسم من جند حلب الى إقصاء قاسم بك . فلم يكن من قاسم بك ومن معه من رجال القبائل والعشائر إلا أن اعتصموا بجبل

= الذي منح كلس وأعزاز ومضافاتها من أولاده . هذا وقد زار الرحالة الشهير ابن بطوطة هذه المملكة على عهد سلطانها ابراهيم بك بن شجاع الدين بن منت شاه سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٧ م) وكانت عاصمة سلطنته مدينة برجين [المترجم]

(١) لم تنتقل السلطنة الايوبية الى المماليك الجراكسة مباشرة ، انما انتقلت الى المماليك البحرية ، ومنهم انتقلت الى الجراكسة المعروفين بمماليك المماليك

(٢) لفظة (الكردة) مطابق للاصل الفارسي ، ولعل المؤلف أوردها بدلا من لفظة الاكراد كصيغة جمع للفظة (كرد) [المترجم]

(٣) وفي نسختين خطيتين « من الطائفة اليزيدية المرتدة » [محمد علي عوني]

صهيون ، وسير السلطان الغوري [1] ابن اخته مع لفيف كبير من جند حلب ليصطحبوا الشيخ عزالدين المذكور ، ويغيروا على قاسم بك من جهة ثانية . فالتقت قوات الطرفين ، ونشبت بينهما معارك اسفرت عن اخفاق الجيش الجركسي وإنتصار قاسم بك فيها جميعها .

ولما أزمع السلطان سليم خان [2] على غزو البلاد العربية ، ونوى احتلال مملكتي الشام ومصر ، وسار للقضاء على الجراكسة ولاجلائهم عن هذه البلدان عرض قاسم بك هذا بالاتفاق مع خيري بك الجركسي الطاعة عليه ، وحظيا بزيارته . ثم لما احتل القطران المذكوران مع حلب حمل قاسم بك معه ابنه جان فولاد = جان بلاط وكان يومئذ في الثانية عشرة من عمره ، وسار في الموكب السلطاني نحو الاستانة .

وفي تلك الآونة قصد الشيخ عزالدين اليزيدي (قراجه باشا) أمير امراء حلب ، وتمكن بواسطة بعض المفسدين من إغرائه وحثه على الوشاية بالأمير قاسم بك . فانخدع بهم ، وعرض مساوىء قاسم بك على ملازمي السدة السلطانية ، وبالغ في الوشاية به ، الى أن قال : « اذا تمكن قاسم بك من الانصراف والعودة الى حلب ، فانه سيعيث في هذه المنطقة فساداً كبيراً . » فقاموا يدلون بالبراهين الدامغة لاقناع السلطان بالقضاء عليه ، فأصدر الامر المطاع لقتله وبادر السيافون بتنفيذ العقوبة فيه . اما ابنه جان فولاد ، فقد اودع في البلاط الملكي ، وأدخل في عداد مماليك [3] الخزينة ، وعني بتربيته ورعايته .

اما امارة الاكراد ، فقد أدت توسلات قراجه باشا المومى اليه ، الى ان تسند من ديوان السلطان سليم خان [4] بالشيخ عزالدين المذكور .

٧ — جان فولاد بك بن قاسم بك بن أحمد بك

لما قتل والده ، حوفظ عليه في بلاط السلطان سليم خان ، وفوضت إمارة الأكراد الى الشيخ عزالدين .

ولما توفي الشيخ عزالدين هذا ولم يكن بين أولاده وذوي قرابته الكفء لادارة شؤون الحكومة فيها ، أضيفت خواصه الى الخواص الهمايونية في أنطاكية ، ونيطت حكومة الأكراد فيها بالملك محمد بك من سلالة حكام حصن كيف .

ثم لما انتقل زمام السلطنه الى قبضة السلطان سليمان خان [5] ، أخرج جان فولاد بك من البلاط العامر ،

---

(١) يعني الملك الاشرف أبا النصر قانصوه الغوري من الملوك الجراكسة . تولى الملك والسلطنة من سنة ٩٠٦هـ (١٥٠١م) لغاية عام ٩٢٢هـ (١٥١٦م)

(٢) هو السلطان سليم خان الاول . راجع ترجمته في (ص٩٩) [المترجم]

(٣) ذكر السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه انه أدخل مدرسة السراي السلطاني ليتلقى التربية العسكرية فيه مع أبناء الملوك .

(٤) هو السلطان سليم خان الاول ، راجع ترجمته في (ص ٩٩)

(٥) هو السلطان سليمان القانوني . وقد مرت ترجمته في (ص ٦٨) [المترجم]

وأدخله في عداد التشريفاتيين « متفرقكي » في الباب العالي . حتى انه كان في غزوة بلغراد وفتح ردوس [1] وسفر بغدان [2] في الموكب السلطاني . ولما ظهرت منه في هذه السفرات أعمال جليلة ، استحق بها عطف السلطان ، أستدعى منحه حكومته التي ورثها من آبائه وأجداده . بيد أن السلطان سليمان خان لما خاف من أن يؤدي رجوعه الى أن يثور بين الأكراد العفاريتي الأصل الشغب والفوضى ، أنعم عليه بتوليته الحكم في أحد السناجق التابعة لولاية حلب . لكن جان فولاد بك لم يرض بها ورفضها ، فأسندت إمارته الى حسين خان باشا الخادم ، وفوض اليه القيام بتفحص أحوال الأكراد بشأن ايالة كلس ، ومنح حكومتها الوراثية جان فولاد بك . فبعد أن درس حسين خان باشا الحالة ، قدم اليه تقريراً جاء فيه : « اذا لم تسند إمارة الأكراد في هذه المنطقة الى جان فولاد بك ، فليس هناك من يستطيع القيام بمهام حكومتهم ، واخماد الثورات والفتن بينهم ، والقضاء على شقاتهم . ولا يأمن السكان وأبناء السبل والمارة من حلب وسائر الولايات العربية مكرهم . فأدى هذا التقرير الى أن يشمله السلطان سليمان خان بعواطفه السلطانية ورعايته الملكية السامية ، وينعم عليه بأيالة كلس وملحقاتها . فغادر الاستانة الى منطقة كليس ، فقدمها وتولى الحكم فيها ، واخذ يدير شؤونها بدربة ودراية ادارة حازمة بلغت الغاية .

ولقد نقل انه « لما سار السلطان سليمان خان [3] الى غزو ايران وعرج في طريقه على ولاية حلب ، كان احد اللصوص المجازفين بحياتهم قد دخل حرمه الخاص ومرادقات امنه الشاهقة واخرج من محفته سيفه المرصع بالذهب ، دون ان يحس بذلك الحجاب والحرس الخاص . فلما اسفر الصبح وشاع هذا الخبر المدهش واتصل بمسامع رستم باشا - الوزير الاعظم وكان يضمر للامير جان فولاد بك حقداً وحنقاً ، لم يكن منه الا ان عرض على العاهل الاعظم ان القائم بهذا الفعل الشنيع ، انما هو من الاكراد التابعين للامير جان فولاد ، ولا احد غيرهم يتمكن من اقتراف امر عظيم كهذا ! فهاجت كامنة ثائرته ، واصدر امراً باهراق دمه ظلماً وزوراً . غير ان جان فولاد بك طلب منه في هذه الاثناء ان يمهله خمسة ايام ان لم يجد خلالها اللصوص ، يذعن لكل عقوبة يفرضها عليه السلطان ! ولم يحل اليوم الرابع حتى احضر اللصوص ، مع السيف السلطاني المرصع في الديوان السلياني . فبعد ان ابيد اللصوص ، نال جان فولاد بك العواطف السلطانية والمراحم الملكية والخلع الكثيرة ، وارتفع رأسه بين اقرانه ، وعلت رتبته » .

لقد عاش جان فولاد بك عمراً يتراوح من تسعين الى مئة سنة ، ونجل ، كما يروى ، نحو سبعين ولداً ذكراً وافى الاجل أكثرهم مراهقين . أما الذين خلفوه بعد موته ، فقد عرفنا اسامي عشرة منهم هم : حبيب بك

---

(١) وفي نسخة : رودس [محمد علي عوني] وهي من الجزائر المعول عليها في البحر الابيض المتوسط [المترجم]

(٢) وفي نسخة اخرى بغداد [محمد علي عوني] وبغدان هذه هي احدى المناطق التي تؤلف منها شبه جزيرة البلقان ، وهي في نهاية الشمال الشرقي منها. هذا وان جان فولاد هذا اشترك في الحملة على مولداوا أيضاً [المترجم]

(٣) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني الذي مرت ترجمته في (ص ٦٨)

وعمر بك واحمد بك وعبدالله بك وحسين بك وجعفر بك وغضنفر بك وزينل بك وحيدر بك وخضر بك .

أ ـ حبيب بك كان من اجل ابنائه سناً ، الا انه لما كان فى ريعان شبابه وعنفوان حياته ، سيء السيرة غمراً يأتي أعمالا يستحسنها مذاق الشباب ويشمئز منهـا الشيوخ . نفر منه أبوه فنفاه عن نسبه ولـكنه عني بتربية ابنه الخامس حسين بك .

ب ـــ حسين بك لما كانت علائم الفطنة وسداد الرأي وآثار الشهامة والكفاية تلوح على ناصية آماله ، أراد أبوه أن يتخذه ولي عهد له . واتفق ان سار السلطان سليمان خان في تلك الآونة الى سكتوار [1] وكان جان فولاد بك قد وهنت قوته ونحل جسمه حتى أصبح لا يستطيع تحمل عبء السفر وركوب الخيل ، وكان قد أناب ابنه حسين بك هذا مناب نفسه فى السير مع السلطان اليها وظهرت منه في هذه الحملة خدمات جليلة استحق بها عطف السلطان . كان قد حصل بذلك على الوعد بتوليته سنجقاً . ولما حلت سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة (١٥٦٤ م)وعاد الموكب الملكي بألوية النصر الخفاقة وكانت آثار الوهن المستحوذة على جان فولاد بك تنذر بقرب ارتحاله من هذا العالم الفاني ، عين ابنه جعفر بك ولي عهد له وعهد بحفظ الأموال والاملاك والأوقاف وشؤون اسرته الى حسين بك وأوصى بما يلي « ان ابنى حبيب بك محروم من ميراثي وأملاكي وحكومتي ! » وكتب في ذلك الشأن كتاب وصيته ختمه بختمه واشهد عليه القضاة والسادة وسكان تلك الديار ، فوضعه فى حرز مختوم وحفظه لدى حاكم حلب ثم سلم الروح العزيزة الى الملك الموكل بقبضها [2] .

٨ - جعفر بك بن جان فولاد بك

تولى بوصية من والده وبموجب العهد الصادر من ديوان (السلطان مراد خان) الحكم على (كليس) . ولما مضى على توليه الحكم نحو أربعة أعوام ، وكان مصطفى باشا لالا السردار قد اتجه آنئذ الى شيروان ليحتلها، [3] عزم جعفر بك على الالتحاق بجيشه العرمرم ، وسار الى ديار بكر . غير انه لما بلغ المحل المسمى قراجه طاق [4] ، سقط عن جواده ولقي حتفه .

٩ - حبيب بك بن جان فولاد بك

لما توفي والده جان فولاد بك مني بالايذاء الكثير من اخيه حسين بك وبقية اخوته ، ولـكنه لم تنثن قناته أمامهم ، بل كان صلب العود يثأر لنفسه . حتى انه حمل على كليس ، واستولى على بعض ما تركه أبوه من الخزائن

---

(١) احدى القلاع الحصينة الشهيرة في بلاد مجر القديمة [المترجم]

(٢) كانت وفاته سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ م)

(٣) بدأت هذه الحملة سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) [المترجم]

(٤) هو جبل (قره جه داغ)الواقع بين ديار بكر وسيورك .

والمعدات ، وافرج عن جميع السجناء الذين قضوا في سجن أبيه السنين لاقترافهم الجرائم وتعلق حقوق المسلمين بذممهم ، وأوفد من يرفع ظلامته من أخوته المعيلين ، مع كفايته على السدة السلطانية العلية . غير أن المشير المفخم ناظم امور العالم محمد باشا الوزير الأعظم تقدم لمناقشته وقال : ان والده جان فولاد بك كان على عهد حياته قد حرمه ميرانه وملكه ، وانه ليست له كفاية لتولى الحكم .. إلا انه لابد لقطع دابر النزاع من منحه سنجق نابلس من اعمال الشام ! » بيد أن حبيب بك لم يرض بذلك ، فالتمس منحه سنجق باس من اعمال حلب الكائن تحت تصرف اخيه حسين بك . ففاضت العناية السلطانية بمنحه السنجق المذكور . فلما وقف حسين بك على هذه القضية اوفد فوراً الى الاستانة من استحصل له السنجق المذكور ، وسجله باسمه ، واستصدر الامر بعزل حبيب بك وحذف اسمه .

فى هذه الآونة انتشر نبأ وفاة اخيه جعفر بك وتفويض إيالة كليس من جانب مصطفى باشا السردار الى الامير حسن بك . فلما سمع حبيب بك ذلك ، قصد أعتاب السلطان مراد خان فوراً حاملا معه خمسة آلاف دينار ذهبي « فلوري » ليهديها الى (شيخ) السلطان الخاص . [وقد كان السلطان عالقاً به ، يعتقد فيه الخير والصلاح برغم انه كان جاهلا غراً] وعرض عليه أن يتوسط له لدى السلطان والوزراء في إعطائه حكومة كليس . فأدى توسط الشيخ — الذي كان معززاً محترماً — الى أن يصدر الأمر بمنحه سنجق سلمية [1] . غير انه لم يرض به ، وألح فى المطالبة بحكومة كليس الوراثية . فأدى تكرر التماس الشيخ [الذي كان التماسه مخالفاً للشريعة السمحة والاحكام الدينية الحنيفة] الى منحه أيالة كليس ، واسناد سنجق سلمية الى أخيه حسين بك .

وحين كان مصطفى باشا السردار يعمر قلعة قارص ويحصنها ، تثاقل حبيب بك في المسير فى بادىء الأمر ، ثم جاءه مع نفر قليل فاغتاظ منه السردار ونزع منه حكومة كليس ومنحها حسين بك وعوضه عنها بسنجق سلمية إلا أنه رفضه وقصد الآستانة فصادف ان صدر الامر في تلك الآونة باقصاء مصطفى باشا السردار من منصبه واقيم سنان باشا مقامه . فجاءه حبيب بك ـ الذي كان والحق يقال ـ لسناً مكاراً داهياً ، وقد أخذ بمحضر منه يتباهى ويتبجح . فأغري به سنان باشا وظن ان معظم بلاد العجم « ايران » سيفتح على يده . فأقره على حكومة كليس . وهكذا حكمها زهاء ثلاثة أعوام .ولما عزل سنان باشا [2] عن منصب القيادةالعظمى والوزارة العليا تمكن حسين بك من تقلد زمام الحكم فى كليس وقضى حبيب بك بعدئذ سنوات من العمر معزولاً مشتت الحال . وأخيراً لبى نداء الحق بالموت وارتحل الى عالم الآخرة ولم يحسم النزاع الناشب بين الاخوة سوى سيف الاجل . —

---

(١) وفي نسخة اخرى : سليمة وهي بلدة سليمية الواقعة بأيالة حلب [محمد علي عونى]

(٢) لعل السبب لعزله في هـذه المرة كان اندحاره امام جيش حمزة ميرزا في معركة سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) [المترجم]

بيت

كرديم دو حصة تابياسايد خلق — من روى زمين گرفتم أو زير زمين

(لقد تفرقنا فرقتين ليستريح الخلق ، فاخترت وجه الأرض واختار تحتها)

١٠ – حسين بك بن جابد فولاد بك

لما كان مشمولا برعاية السلطان سليمان خان ، واستجيبت فيه دعوة والده الخيرية – وان كان خامس الاخوة في العمر – تمكن من تولي الولاية الوراثية ، بيد أنه نازعه عليها أخوه حبيب بك عدة مرات كما أسلفنا ذلك ، حتى انه اتهمه باغتيال أخيه جعفر باشا ، ووعد أن يصرف في سبيل البحث عن حادثته ستين الف دينار ذهبي « فلورى » . ثم إنه وان تمكن بفضل معونة سنان باشا من تقلد زمام حكومة كليس واخراج زمام تصرفها من يده سنوات عديدة ، لكنه لم يتمكن من الاحتفاظ به حتى الأخير . فقد فوضت الأيالة الوراثية الى صاحب الترجمة مرة أخرى .

« نظم »

هر كرا كوشش از براى خداست — همه كارش زايزد آيد راست

كارها جز خداي نگشايد — بخدا ، گر زبنده هيچ آيد !

(كل من بذل الجهد في سبيل الله ، جاءت أموره مستقيمة من عند الله ... فالمشكلات لايحلها إلا الله وأيمن الله ، لا يتمكن العبد من الاتيان بشيء) .

وخلاصة الكلام أن حسين بك تولى حكومة كليس عدة سنين بالاستقلال التام ، دون أن يشاركه فيها أحد ، أو ينافسه فيها منافس . وأخيراً رغب في الحصول على منصب إمارة الأمراء « بگلر بگي » الذي كان يتمتع به امراء الدولة العثمانية ، وراح يعد لقاء الحصول على منصب امارة الأمراء في طرابلس الشام بأن يضيف الى خواصها مبلغاً كبيراً . فالتزمها على أن تكون حكومة كليس بضمنها ، حتى اذا عزل عنها ، تبقى حكومة كليس في يدها ، دون أن يتطرق اليها التغيير ، وعلى شروط أخرى . فلما عرضت رغبته هذه على الأعتاب السلطانية أصدر صاحب الجلالة الأمر بتلبيته الى أمنيته . فأنعم عليه في سنة إحدى وألف (١٥٩٢ م) بما رغب فيه من المراحم الملكية ، ومنح لقب الباشا فغدا اسمه حسين باشا [1] .

ولما سمع أحد أعيان طرابلس واسمه قبزة وكان من سلالة عربية ، ويلتزم هذه الولاية على وفق شروط معينة ، وكان من المنتمين الى قدوة المحققين وعمدة المدققين مولانا سعد الملة والدين (خواجه افندي)[2] وتربطه به

(١) لعله نال لقب الباشا قبلئذ ، فقد كان في سنة ٩٢٢ هـ (١٥٨٣ م) والياً على الموصل .

(٢) لعله يعني به خواجه سعد الدين بن حسين معلم السلطان مراد خان الثالث

أواصر صداقة متينة حتى استقرض منه زهاء عشرة آلاف جنيه ذهبي فلوري] بما تداولته الألسن من التزام حسين باشا لها ، حار في أمره ، وقصد الاستانة فوراً حاملا معه دين خواجه أفندي البالغ عشرة آلاف جنيه ذهبي فلوري . فاتفق أن كان حسين باشا أيضاً في طريقه الى طرابلس ، وصادف أن فقد قبزة في طريقه ، وعثر على جثته وجثة لفيف من رفاقه في إنزال ضربته بعد أيام . فاتهم حسين باشا بقتله وقتل رفاقه ، فأدى هذا الى أن يحقد عليه خواجه أفندي برغم انه كان يضمر له حباً جماً قبلئذ . فأقصي من حكومة طرابلس ، ونيط زمامها بالشخص المسمى حسن آغا قپوجي باشي المعروف بلقب بمشچي حسن آغا ، على أن يودع حسين باشا في السجن في قلعة حلب ، ثم يتحرى عن قاتلي قبزة وأتباعه ، ويستحصل منهم المال المبتلع . فنفذ حسن آغا الامر المطاع ، وحبس حسين باشا في قلعة حلب مدة من الزمن ، غير انه لم يثبت عليه القتل بدليل شرعي [1] . هذا ولا يزال الآن ، ونحن في العام الخامس والألف (١٥٩٦م) على قيد الحياة ينفق أوقاته مقصياً عن الوظيفة [2] في التجول في الممالك السلطانية . والمأمول أن ينقلب مآل حاله خيراً ، فانه شاب تتوفر فيه الشمائل الحسنة، ويتحلى بالكفاية والاستعداد .

---

(١) لقد انضحت براءته مما نسب اليه سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩٢ م)

(٢) يظهر ان الحكومة العثمانية اعادته الى منصبه بعد هذا العهد وتدرج حتى عين والياً على حلب برتبة أمير الامراء. بيد انه كلف بالاشتراك في الحرب ضد الدولة الايرانية فماطل ثم سار بجيشه ليلتحق بالجيش العثماني ولكن صادف القائد سنان باشا راجعاً من الحرب في (وان) فقتله ليحل محله ابن أخيه علي بك وكانت هذه الحادثة سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م) ولكن علي بك هذا لما سمع نبأ مقتل عمه اعلن الثورة على الدولة العثمانية واستقل بانحاء حلب وطرابلس وبعض الجهات الاخرى من سورية نحو عامين وتبسط في توسيع نفوذه حتى زحف على الشام وعقد في ١٠ جمادي الاولى سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ م) معاهدة مع آرشيدوق فرديناند ملك حكومة طوسكانا ـ احدى الدويلات الايطالية ـ وقرىء باسمه الخطب وسك النقود واعلن استقلاله التام عن الدولة العثمانية ، غير ان الحكومة العثمانية سيرت اليه قويوجي مراد باشا الصدر الاعظم فلم يتمكن من الوقوف امام قواته فانهزم وانسحب الى ملاطية وذهب منها الى بروسة وسلم نفسه منها للحكومة العثمانية ،فعفا عنه السلطان أحمد الاول وولاه إيالة طمشوار احدى مقاطعات بلاد النمسا الخاضعة للدولة آنذاك غير ان هذا العفو لم يرق للصدر الاعظم قويوجي مراد باشا فارسل خلسة من اغتاله في بلغراد في طريقه الى إيالته الجديدة . وهكذا قبرت هذه الامارة ، ومن أراد مزيد اطلاع فليرجع الى مؤلفات السيد محمد امين زكي بك التأريخية . وينبغي أن نشير هنا الى اسرة جانبلاط = جان فولاد الحالية في سورية تنتسب الى هذه الاسرة [المترجم]

الفصل السادس

فى أمراء شيروان ويشتمل على حكومة وزعامتين (١)

ان البلابل المغردة في حدائق قصر الامارة ، والببغاوات الناطقة المتحدثة فى مسكرات [٢] الحكم ، قد حدثونا عن أنساب أمراء شيروان بما يأتي ، وهو أن آباءهم وأجدادهم ، كانوا في بدء عهدهم من وزراء السلاطين الأيوبية ، ولما طوت يد الأقدار بساط حكومة تلك الطبقة من مملكتي مصر والشام في حدود سنة اثنتين وستين وست مئة (١٢٦٣ م) [٣] نزحت هذه الأسرة المستوزرة بالاتفاق مع أحد حفدتهم ـ وهو جد ملوك حصن كيفا ـ الى هذه الديار . وفى رواية أخرى أنهم يمتون بصلة النسب الى ملوك شيروان [٤] . وعلى كل فان عز الدين وبدر الدين وعماد الدين كانوا إخوة ثلاثة ، قدموا ولاية كفرا واستوطنوها ، فانتقلت اليهم ـ بمعونة السلاطين المومأ اليهم ـ حكومة تلك الديار .

هذا وأول شخص منهم تمكن من تقلد زمام الامارة في كفرا ـ كما شاع في الأفواه واشتهر على الألسن ـ هو الأمير حسين بن الامير ابراهيم .

١ - الامير حسين بن الامير ابراهيم

تولى الحكم ، ثم نجل خمسة أولاد هم : الامير محمد الاعور ، والامير شاه محمد ، وميرزا ، والامير شمس الدين ، والامير مجد الدين . ولما أدرك قرب موته ، بادر بتقسيم الولاية بين أولاده ، وكتب بذلك كتاب وصية فيه اللعنات على من لا يرضى منهم بنصيبه ، ويتطاول على اخوته ، وتركه بينهم . فناط قلعة شبستان وملحقاتها بابنه الامير محمد الاعور ، وقلعة كفرا مع مضافاتها بابنه ميرزا ،وقلعة ايرون [٥] مع توابعها بابنه الامير شمس الدين، وقلعة آويل مع أنحائها بابنه الامير مجدالدين . واتخذ الامير شاه محمد ولي عهد لنفسه ، وأقامه مقامه .

---

(١) ذكر المؤلف فى صدر الكتاب بصدد التبويب (ص ٦) ان هذا الفصل يحوي ثلاث شعب والمه عنى حكومة وزعامتين .

(٢) لفظة مسكرات اسم من السكر اقتضت الحاجة استعمالها .

(٣) الاسرة الايوبية في الكرك هي التي انهارت في هذا التأريخ ، أما بقية الاسر فقد انهاروا في تواريخ مختلفة ، وليراجع لذلك الجدول في (ص ٦٥)

(٤) يعنى ملوك مقاطعة شيروان المصاقبة لمنطقة أريوان الحالية في جنوب القفقاس وشرقى جورجيا [المترجم]

(٥) وفي نسخة خطية ايروان وهي قلعة ايروه الواقعة على شرقي اسعرد وشمالي جزيرة ابن عمر [محمدعلي عوني]

٢ - الامير شاه محمد بن الامير حسين

بعد أن توفي أبوه ، تولى الحكم على كفرا ، فاتفق أن توفى في تلك الآونة أخوه الطفل الامير مجد الدين ـ الذي لم يخلف بالطبع ـ فأضاف قلعة آويل التي كان في تصرفه الى منطقة كفرا الخاضعة لنفسه . وأدار شؤون بلاده هذه بالاستقلال التام . وقد خلف بعد وفاته أربعة بنين هم الامير محمد ، والامير أبدال ، والامير علي ، والامير عز الدين ، فتولى الحكم مكانه الامير أبدال .

٣ - الامير أبدال بن الامير شاه محمد

لما توفي أبوه ، اعتلى بعده منصة الحكومة ، فامتدت أيام سلطنته سنين عديدة لقي بعدها حتفه مخلفاً ابنه الامير شاه محمد .

٤ - الامير شاه محمد بن الامير أبدال

تقلد زمام الحكم مكان أبيه . وفى عهد حكمه أزمع الشاه اسماعيل الصفوي غزو كردستان . ولما اتفق أمراء كردستان وحكامها على عرض طاعتهم عليه ، وقصدوا زيارته ـ كما أشرنا الى ذلك عدة مرات ـ لم يكن منه الا أن امر بالقائهم جميعاً فى غيابة السجن ، باستثناء الامير شاه محمد وعلي بك حاكم صاصون . فقد كان شاه محمد هذا متزيياً بزي القزلباش ويتردد الى محافلهم الخاصة والمنتدى الشاهي العام ، ويلازمهم ملازمة الظل . وقد انعم عليه بولاية كفرا كتمليك . وقد امتدت ايام حكمه أمداً طويلا تمتع خلاله بالحياة السعيدة . وولد له أربعة بنين هم : محمد بك ، وأبدال بك ، وعلي بك وعزالدين بك .

ثم إنه نزل عن كرسي الحكم برغبة منه ، لابنه الاكبر محمد بك واجلسه مكانه بدلا عن نفسه . وعاش بعد عشر سنين اخرى معتزلا الناس حتى وفاته ، فانتقل به الاجل المحتم الى الدار الآخرة ، مودعاً العالم الفاني .

٥ ـ محمد بك بن الامير شاه محمد

تمكن بحسب اقتراح والده وبوصية منه ، من تقلد زمام الحكم على كفرا ومضافاتها . ولما مضت على حكمه ثلاثون ، أخذ أخوه ابدال بك ينازعه السلطنة ، ويطالبه بامارة كفرا ، إلا أن محمد بك ، قام ، للحلول دون أن يفوضها اليه الخاقان القائم مقام سليمان ، بواعد الدولة العثمانية ، بأن يتولى حماية قلعة بارگيرى الواقعة على الحدود القزلباشية « الايرانيه » سنة كاملة . وعلى هذا الاساس ، تعهد بمحافظةالقلعة المذكورة ، وسار اليها ، فاتفق في تلك الاثناء أن أزمع الشاه طهماسب [١] غزو قلاعءادل جواز وأرجيش وأخلاط وبارگيري [وكان الموسم شتاءاً قارساً ، وقد ارتدت الارض دروعاً من الجمد ، حتى حكت اسفنديار ـ المغطى جسمه بالصفائح النحاسية ، واشتملت الجبال ثوباً من الثلج الناصع الشبيه بجلد القاقم ، ولم تبق للطير قوة الطيران في الهواء ، ولا للسمك إمكانية السبر فى الماء]

---

(١) هو الشاه طهماسب الاول ، راجع ترجمته (ص ٤٠) [المترجم]

« نظم »

بجاي آب بايد سنگ خوردن كه آب بسته چون سنگ رخام است

زره بر قامت خنجر گذاران زبهر صيد مرغ روح دام است

لابد من التهام الاحجار بدلاً عن المياه ، فان الماء المتجمد يضاهي الحجر الصلد . ان ارتداء الدروع على القامات المستقيمة ، انما هو فخ لاصطياد الارواح .

فأغار فى بدء الامر على قلعة بارگيري كأنه نازلة حلت بها من السماء ، فحاصرها وضرب الخناق عليها زهاء ثلاثة أشهر ضاق خلالها الامر بالمحصورين ، وتضاءلت المؤن والذخائر ، ووهنت قوتهم . يضاف الى ذلك ان طرق مسامع محمد بك : « أن امارة كفرا نيطت من الديوان السليماني بأخيه ابدال بك . فعند ذلك خارت قواه ، واعتراه اليأس ، فسلم مقاليد القلعة لامراء الشاه طهماسب — اعني [1] معصوم بك الصفوي امير الديوان — واتجه بنفسه لعرض الحالة على السدة السليمانية . فاهتبل الوشاة فرصة غيابه ، فعرضوا على المقامات ان المؤن ، والذخائر والمعدات المجموعة في قلعة بارگيري كانت متوفرة جداً ، وكافية لمدة طويلة غير ان محمد بك نزل عنها لامراء القزلباش ضعفاً منه وجبناً ! فأدت هذه الوشاية الى صدور الامر المطاع بصلبه والتنكيل به . فلم يكن من السيافين إلا ان بادروا بضرب الحصار على مملكة جسده ، وإخلائها من سلطان الروح .

٦ — ابدال بك بن الامير شاه محمد

لما صرع اخوه محمد بك ، استقل بالحكم على كفرا وظل يحكمها ثلاثة عشر عاماً ، ثم صادف ان نشبت الخصومة بين كل من الامير محمد والملك خليل واخوتهما مع حكام خيزان . فاستنجد الملك خليل بالامير ابدال بك فثارت فيه الحمية والغيرة الكردية ، فحشد عشائر شيروي وقبائلها ، واغار بها على خيزان وشرع فى حصارها بالاتفاق مع الملك خليل ، وقام الامير محمد بالاتفاق مع عشيرة نميران باستحكامها ، وبرز للمقاتلة ، واصطف بقواته وقبائله . وبعد ان دارت بين الفريقين مطاحنات عنيفة ، تكبد من جرائها رجال خيزان بخسارة فادحة ، ذهب ضحيتها نحو مئة نفر ، ومنيت القرى والمزارع الواقعة على ممر الجيوش بالدمار والتلف . فلم يكن من سكان خيزان إلا ان ذهبوا يرفعون ظلامتهم الى السلطان سليمان خان [2] فاستحصلوا الامر الهمايوني الى اسكندر باشا امير امراء وان ، لأن يحضر ابدال بك في ديوان وان ، ويتحرى عن وقائع خيزان ، ويدرس الحادثة درساً دقيقاً . ثم يعاقب الفريق المتطاول المتعدي . فلما حضر الفريقان بين يديه فى ديوان وان وثبت بالتحقيق ان التعدي والعدوان جرياً من جانب ابدال بك ورجال عشيرة شيروان على سكان خيزان . عند ذلك امر اسكندر باشا امير امراء (وان) بايداع (ابدال بك) السجن في القلعة ، وعرض الحقيقة على سرير الخلافة السنية ، فصدر الامر المطاع

---

(١) وفي نسختين خطيتين : (ابن) بدل (اعنى) [المترجم]

(٢) هو السلطان سليمان القانوني . راجع ترجمة حياته في (ص ٦٧) [المترجم]

بقتله ، فأنفذ فيه في وان . ثم شطرت حكومة كفرا شطرين : نيط شطر منها بالامير صاروخان الجزوي = الجلوي والشطر الثاني بالامير حسن بك الكرني . وقد اعقب ابدال بك المترجم له ستة بنين هم : محمود بك وزينل بك ومير شاه محمد بك وحاجي ومير محمد وذوالفقار أطفالا .

٧ - محمود بك بن ابدال بك

لما قتل ابوه ، خضعت حكومة كفرا لامراء اجانب طيلة سنين ، ثم لما شب وترعرع وبلغ اشده ، قصد السلطان سليم خان وعرض امره عليه وطالبه بالكورة الوراثية (١) فلم يكن من السلطان الموالي لاحبائه ، القاهر لاعدائه ، الا ان عطف عليه واسندت مراحمه الملكية ولاية كفرا اليه ، على النمط الذي كان في تصرف آبائه واجداده ، فنال بذلك العهد السلطاني السامي ، ورجع الى ولايته مقضي المرام ، واعتلى فيها سرير الحكم ومنصة الامارة وفتح ابواب العدل والرحمة والنصفة للشيوخ والشبان من سكان شيروان ، وارضى العشائر والمقيمين في تلك الديار بالكرم والانعام ، غير انه كان ميالا الى السكر والمجون ، يصرف وقته مع الافداح والقيان الحسان ، فلم يكن يدع القدح لحظة ، كأنه باقة من النرجس في يده ولم يكن يغفل ، ربيعاً ولا شتاء ، كراز الخمر وعزف الناي .

« نظم »

براو يك جرعۀ ي همرنك آذر   كرامى تر زخون صد برادر

ببخشد كشوري بربانك رودي   زملكي دوست تر دارد سرودي

(ان جرعة من الخمرة الارجوانية الحاكية نار آذر ، أكرم لديه من نفس مئة أخ . فانه يهب اقليما واحداً بنغمة عود ، ويعتز بانشودة واحدة أكثر من إمتلاك مملكة)

ولما مضت على توليه الحكم ثلاث سنين ، عثر عليه ذات ليلة صريعاً في فراشه مثخناً بالجراح ، وقد تضرج بالدم كالوردة الحمراء . فنيطت إمارة كفرا بالامير حسن كرني من سلالة الامير محمد الاعور كسنجق بحسب الامر الصادر من ديوان السلطان سليم خان (٢) ، فتقلد زمام حكمها وظلت في تصرفه بضع سنين .

٨ - زينل بك بن أبدال بك

ولما وجد اخوه مغتالا في فراش نومه كما ذكرنا ، ولم يمكن القاء الجريمة على أحـــد ولم يعرف قاتله ، واخوته فتياناً ، في حداثة السن ، تولى الامير حسن الحكم على شيروان سنين . ثم لما ترعرع زينل بك وأدرك رشده رغب في إمارة كفرا الوراثية ، فقصد الاستانة للمطالبة بها . فصادف ان كان سنان باشا الوزير الثالث ، وعلى باشا قپودان = امير البحر قد تأهبا لغزو قلعة عقل بند ، واتجها اليه باسطول كبير وجيوش جسيمة مزودة بالذخائر

---

(١) هو السلطان سليم الثاني وقد ترجمنا له في (ص ٨٩) [المترجم]

(٢) هو السلطان سليم خان الثاني المترجم له في (ص ٨٩)

والمعدات الكثيرة . فقرر زينل بك مع لفيف من الامراء الاكراد المعزولين أن يصطحبوا الوزير الوما اليه في هذه السفرة البحرية ، حتى اذا فتحت القلعة المذكورة ، وعاد الجيش ادراجه ظافراً ، عرضت حقيقة زينل بك بواسطة سنان باشا الوزير على المقام الاعلى فأنعم عليه بحكومة كفرا ومنصب الامارة على النمط الذي منح أخوه محمود بك من قبل . فرجع زينل بك جذلا فرحاً الى وطنه المحبوب ، وأخذ يتبوأ عرش أجداده . فأحسن معاملة الناس وأنصفهم وراعى الجوار مع الامارات المتأخمة لبلده ، وبسط موائد الكرم والاحسان ، وراح يعنى بالعلماء والفضلاء ، ويحمي الضعفاء والفقراء من غير تفريط .

ولما قضى زهاء ثلاثين سنة من العمر على هذه الوتيرة متمتعاً بالحكم ورفاه العيش ، وقد أرضى خلالها الشعب والجيش بخلقه الجميل ولطفه الوافر ، ورغب في الدراسة وتعلم الكتابة برغم كبره في العمر ، حتى نال جانباً من الثقافة بجده واجتهاده ابتلي اخيراً بداء عضال كابد آلامه زهاء ستة اشهر وتوفي في اواخر ذي الحجة سنة خمس والف (١٥٩٦م) فانتقل من هذه الدنيا الفانية ذات البابين الى دار القرار وعالم البقاء ، معقباً خمسة بنين نجباء اعفاء هم : ابدال بك والملك خليل والامير محمود والامير محمد والامير سليمان .

٩ — ابدال بك بن زينل بك

هو شاب تحلى بالجمال وتزين بالسير الحسنة . وقد تمكن ـ بعد وفاة والده بوصية منه وبموجب الامر المطاع الصادر من السلطان محمد خان [١] ـ من تولي امور الادارة في شيروان . ولا يزال الآن يتولى الحكم عليها بالاستقلال التام ، والمأمول ان ينجح ويتقدم في مهمته .[٢]

الشعبة الاولى فى ذكر امراء كرنى .[٣]

زينل بك بن سليمان بك

الذي يتمتع بالحكم الآن من بقايا أولاد الامير محمد الاعور بن الامير حسن وحفدته وأشياعه ـ الذي كان حين قيام ابيه بتقسيم الولاية الوراثية بين اولاده قد فاز بمنحة قلعة شبستان ـ هو زينل بك بن سليمان بك . فقد نيطت

---

(١) هو السلطان محمد خان الثالث . راجع ترجمته في (ص ٢)

(٢) ظلت هذه الحكومة باستقلالها الاداري طيلة سنين بعد عهد المؤلف . ثم أدمجت في الدولة العثمانية كلياً وأسدل عليها الاستعمار ستار المحو [المترجم]

(٣) لقد تطرق الى هاتين الشعبتين تقديم وتأخير ، اذ جاء في المقدمة (. . . الشعبة الثانية حكام ايروان ، الشعبة الثالثة امراء كرني .

به من ديوان السلطان [١] قلعة شبنستان ومضافاتها . وهو الآن قائم بالتصرف فيها ، كما أن احد بني عمومته الامير حسن بن الملك سليمان قد تولى الحكم على ولاية كفرا ردحاً من الزمن كما قدمنا البحث عنه في حادثة قتـــل ابدال بك .

والحق ان زينل بك شاب رشيد نبيه انيق ، وقد سجل اخيراً زعامته هذه باسم ابنه ، واستحصل من ديوان السلطان محمد خان سنجق آغا كيس لنفسه ، وله اخ يدعى الامير ابدال .

الشعبة الثانية فى ذكر ايرون

الامير ملك بن الامير حسن

ان الامير ملك هذا من سلالة الامير شمس الدين بن الامير حسن الذي منحه أبوه قلعة ايرون حين تقسيم ولايته الوراثية بين اولاده ، ويقوم الآن بتصرف هذه القلعة كزعامة . وهو شـاب جميل ، اشتهر في جميع أنحاء كردستان بالشجاعة والكرم الى جانب الزهد والتقوى وكثرة العبادة .



(١) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث الذي مرت ترجمته في (ص ٢) .

الفصل السابع

فى البحث عن أمراء زرقية وهو فى أربع شعب

لا يخفى على ضمائر الماهرين فى البلاغة ، وخواطر المؤرخين الفصحاء ، صورة القصة التالية ، وهي : ان نسب امراء زرقية ينتهي الى القبائل العربية فى الشام ، فقد قيل ان رجلا يدعى الشيخ حسن بن السيد عبدالرحمن قد ادت به الاقدار الى ان ينجلي من تلك الارض الطيبة المليئة بالفيوضات ، وينزح الى ماردين ، فانصرف فيها الى الزهد والتقوى . ولما كان يرتدي ملابس زرقاً اشتهر بين الناس بلقب الشيخ الازرقي . ومن المحتمل ان يكون السبب فى تسميته هو ان العرب يدعون ذا العينين الزرقاوين (الازرق) فاتصف به الشيخ لذلك .. وعلى كل تقدير فان كثرة الاستعمال ادت الى سقوط الهمزة ، فتخففت الكلمة وصارت (زرقي) (١)

ثم ان ما كان عليه الشيخ من التقوى والورع أدى الى أن يجتمع حوله سكان ماردين ولا سيا وجهاؤها وأعيانها ويعتقدوا فيه الخير والصلاح . فهاب ذلك سلطان عهده (٢) فأودعه فى السجن في قلعة ماردين . فلم تمض أيام حتى ظهرت منه خوارق وكرامات حملت بالسلطان على أن يذعن لأمره وينخرط في سلك محسوبيه ويخرجه من السجن من فوره ويعتذر عما فرط منه من التقصير ويعزه ويكرمه وينكحه ابنته . فتضاعف اعتقاد السكان فيه (٣) ولما توفي السلطان المذكور تسنم الشيخ الأزرقي العرش مكانه وناط بأبنائه الحكم على الامارات التي هي ضمن سلطانه ، فتقلد كل واحد منهم زمام الامور فى إحدى نواحي الولاية .

---

(١) ضبط السيد محمد أمين زكي بك هذا الاسم بلفظ (زراكي - زريكي) ولعله استقاه من الحروف اللاتينية . ولكن الذي يظهر لي هو ان هذا الاسم قد نشأ من الأزرقية المذهب الذي نشره نافع بن الازرق الحنفي المكنى بأبي راشد من الخوارج . كان أشياعه فى بدء الامر قليلين ، ثم كثروا فاستولوا على أهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان فحاربهم عامل البصرة عبدالله بن الحرث الخزاعي بأمر من عبدالله بن الزبير ولكنهم غلبوه ثم أمر عبدالله بن الزبير امراء آخرين بقمع دابرهم فخابوا أيضاً ، الى ان تمكن المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان من تشتيتهم ومن قتل نافع بن الازرق نفسه ثم خليفته . ولم يزل يقاتلهم حتى في عهد عبدالملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق وأخيراً بايع الازارقة قطري بن الفجاءة ولم يمض زمن ان اختلفوا بينهم ، ففارق عبد ربه الكبير قطرياً فى سبعة آلاف رجل وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف ، وصار كل منهم في ناحية من نواح كرمان وبقي قطري في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارس وقاتله المهلب بها وهزمه الى ارض كرمان ايضاً وجرى لهم ما جرى [المترجم]

(٢) يظهر مما يلي في (ص ١٧٦) ان عهده صادف أيام سلطنة أحد الملوك الارتقية .

(٣) سيأتي في (ص ١٧٥ - ١٧٦) تفصيل هذا الاجمال مع تفاوت كثير في الروايات [المترجم]

الشعبة الاولى في ذكر أمراء درزيني

كان القادم من بين أولاد الشيخ حسن زرق الى درزيني يدعى هابيل وله ولد اسمه قابيل . وكانت درزيني قلعة فيها كنيسة عظيمة . ولما كانت تابعة للنصارى كانت تدعى دير زير [1] . وأخيراً استولى عليها هابيل مع ابنه قابيل وتمكنا من تقلد زمام تصرفها بالتعاقب . ثم تطرق الى اسمها النحت والتحريف فصار درزيني .

هذا والذين عرفوا من أمرائه على وجه التحقيق هم بحسب ترتيبهم في الحكم :

١ — الامير حمزة بن الامير خليل بن الامير غازى

تعلقت به إمارة درزيني ردحاً من الزمن بأمر من الشاه اسماعيل الصفوي [2] ثم أدركه الأجل فانتقلت الى ابنه محمد بك .

٢ — محمد بك بن الامير حمزة

تقلد زمام الحكم بعد أبيه وراح بالاتفاق مع أمراء كردستان وحكامها يعرض طاعته على السلطان سليم خان [3] فشمله بعواطفه السلطانية ومراحمه الملكية حتى جعله رفيع الرأس وأقره على امارته فحكمها ردحاً من الزمن . ثم شد رحله فغادر الدنيا الفانية الى الدار الباقية معقباً أربعة بنين هم علي بك وشاه قلي بك ويعقوب بك وجهان شاه بك .

٣ — علي بك بن محمد بك

لما توفي أبوه نازعه اخوته على كرسي الحكم ، غير انه تمكن ببأسه من الغلبة عليهم وانتزاع تصرفها منهم والتفرد بالحكم فأدار شؤون البلاد زهاء سبع سنين بالاستقلال التام . ثم وافاه الأجل فحل محله أخوه شاه قلي بك .

٤ — شاه قلي بك بن محمد بك

في سنة احدى وأربعين وتسع مئة (١٥٣٤ م) تمكن شاه قلي بحسب الامر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان [4] من تقلد زمام الولاية مكان أخيه . وبعد ان مضت على تقلده الحكم ثمانية أعوام قتله ناصر بك زرقي كردكاني في قصبة بولي وهو عائد من المقام السليماني ، وكان بينهما عداء قديم ، وقتل معه نفر من أشياعه الملازمين له .

---

(١) وفي نسخة (درديز) وفي اخرى دير زيتر [محمد علي عوني]

(٢) هو الشاه اسماعيل الصفوي الاول . راجع ترجمة حياته في (ص ٩٩)

(٣) هو السلطان سليم خان الاول . راجع ترجمته في (ص ٩٩)

(٤) هو السلطان سليمان القانوني المترجم له في (ص ٦٧) [المترجم]

٥ - يعقوب بك بن محمد بك

لما قتل اخوه شاه قلي بك ، صدر الامر السليماني بتعيينه حاكما على زرقي . وكان رجلا فاضلا ، كريم النفس ، محباً لاهل الصلاح ، ميالا الى الفقراء ، زاهداً ورعاً ، سديد الرأي . وكان الى جانب ذلك ذا سليقة بديعة في قرض الشعر . وقد نظم قصائد جمع فيها الحقائق ووصف فيها التوحيد . واكثر اشعاره باللغة الكردية ، حتى انه ألف ديواناً . وكان اجتماعياً حلو المعشر واداريا حازماً ، لم يدانه احد في هذه الصفات على عهده . ولما زاول الحكم زهاء خمسة وعشرين عاماً ، مله ورغب عنه ، فنزل عنه لابنه عن طيب نفس .

٦ - دومان بك بن يعقوب بك

تقلد زمام الحكم مكان ابيه على ولاية زرقي . لكنه لم يمض على حكمه عامان ان اشترك في حملة شيروان مع القوات العثمانية فقتل في جلدر = جالديران مع لفيف من امراء الكرد ، على يد القزلباش . اما يعقوب بك نفسه فلم يمش بعد ذلك طويلا ، بل مات بعد ابنه بسنة واحدة ، فانتقل الى عالم الآخرة . وقد خلف دومان ولدين هما : محمد بك وعلي بك .

٧ - محمد بك بن دومان بك

لما قتل ابوه عام ستة وثمانين وتسعمئة (١٥٧٧م) تمكن بفضل عناية جده يعقوب بك من تسنم كرسي الحكم مكانه برغم كونه في السنة الخامسة عشرة من عمره . وقد كان على صغر سنه نشيطاً ذا جد واجتهاد ، فقام بادارة إمارته ببسالة وجرأة حتى اصبح محسوداً من اقرانه وند اجداده في التقدم والتعالي .

ولقد تصدى له محمد بك كردكي [1] متأثراً بما كان بين امرتيهما من العداء القديم ، وبحث عن شمس الدين كتخدا من محد عشيرة حظو — الذي كان تربطه به اواصر القرابة — واخذ لطيشه وغروره اللذين كانا يلتهبان في فؤاده ويتطاير منهما الشرر ، يشن غارات النهب والسلب على بعض قرى ناحية درزيني ويحرق بعضها ، وبذلك أنزل بها الخسائر الفادحة والاضرار الجمة ، فلم يكن من محمد بك صاحب الترجمة إلا أن سير بعض بني عمومته وخواص رجاله الى حدود بلاده لدفع عاديته والقيام بمحافظة حدود البلاد وثغورها . فصادف ان كان محمد بك المذكور قد جاء كعادته يخترق الحدود ، فالتقى به رجال محمد بك المترجم له ، ونشبت بين الفريقين معركة عنيفة أدت الى جرح محمد بك بطعنات الرمح والسيوف الصارمة ، فحملوه مطعوناً فيه رمق من الحياة الى قلعة گردكان فتوفي فيها بعد يوم مسلماً الروح الى قابضها .

ثم إن محمد بك وجه همه للقضاء على بعض الرؤساء في مناطق حكمه ، من الذين كانوا يبذرون الشغب والفساد والشقاق . حتى اذا أبادهم عن بكرة أبيهم استولى على اموالهم وأملاكهم ، وراح ينفرد بادارة شؤون بلاده

---

(١) يعني به محمد بك بن ناصر بك أمير گردكان الآتي ذكره في (ص ١٧١) [المترجم]

باستقلال تام . والآن وقد بلغ التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦ م) فانه يتولى الامارة الوراثية غير منازع عليها ولامشارك فيه ، ويدير شؤون إدارتها بجد وحزم .

وفي هذه الآونة الأخيرة ، كان قد تأثر بقرابته مع حكام (حطو = حزو) فرغب في أن يقوم بنجدة من الأمير شرف حاكم الجزيرة بخلع محمد بك بن خضر بك من حكومة حطو ونصب بهاء الدين بك بن مراد خان حاكما مكانه . غير أن هذا الأمر الجسيم كان خارج امكانه ، فأخفق فيه واعتراه الخجل . ولما كان شاباً لا يزال يتمتع بنضارة الشباب ، فالمرجو من الباري تعالى أن يكتب له النجاح والفوز ، ويحليه بصفات الانصاف والمروءة والوفاء .

« نظم »

دلا مجوى زأبنـــاى دهر چشم وفا　　　كه در جبلت اين همرهان مروت نيست

(يا قلب ! لا تطلبن من أبناء الدهر الوفاء ، فليس في جبلة هؤلاء الرفاق مروءة)

الشعبة الثانية في سيرة حكام گردكان

لقد دبجت يراعة البيان - فيما سبق - أن شخصاً يدعى هابيل من أولاد الشيخ أزرقي كان قد اتجه الى غزو دير زير . وكان ابنه (قابلي) قد تعشق ابنة (كابلي) [1] ، وفعل بها وعاشرها معاشرة الزوجية ، فولد منها ولد [2] . فاستحيا من أن يقف أبوه على قضيته فأقصاه الى أرجاء گردكان . فتناسل منه امراء گردكان . وهم بنو عمومة مع أمراء درزيني .

١ - الامير ناصر

كان الأمير ناصر گردكاني قد طمع في قرية منار الواقعة بين درزيني وگردكان ، وكان في تنازع مستمر وتناحر مع أمراء درزيني بشأنها . ولم يزل يستولي عليها أشد الفريقين بأساً وقوة ، الى أن قصد شاه قلي بك درزيني السلطان سليمان خان ، واستحصل منه الأمر الملكي باضافتها الى منطقة درزيني . ولما سمع ناصر بك هـــذا النبأ ، استشاط غيظاً وغضباً ، وأزمع أن يفتك به ، فسار مع لفيف من ملازميه يتصدى له في طريقه وهو عائد من الآستانة فالتقى به في قصبة بولي [3] واشتبــكا في القتال ، فقتل شاه قلي بك مع عدد من خواص رجاله الذين صحبوه في سفره . فلما سمع بذلك أمير اللواء القائم بحماية بولي حشد أعيان القصبة وسكانها ، وحمل بهم على ناصر بك ، فأسره مع ثلاثين نفراً من زملائه ، وعرض حقيقة الحادثة على سرير الخلافة السنية . فأصدر جلالة السلطان الأمر المطاع

(١) وفي نسخة ابنة هابيل [م . علي عوني]

(٢) كأن هذه الاسطورة متطورة عن قصة ابنى آدم عليه السلام : هابيل وقابيل ودخلتها بعض التحريفات

(٣) احدى المدن المعروفة في ولاية كوتاهية القديمة بمنطقة الاناضول [المترجم]

بقتله مع رفاقه . فصلبوا جميعاً على جذوع الأشجار الواقعة على الطريق ، ليكونوا عظة وعبرة للعتاة والمتمردين .

« نظم »

تانكوشي بعدلت نشوى هرگز أز ملك وسلطنت شادان
راهبارا أز دزد ايمن ساز گرتو خواهي ممالك آبادان

(مالم تبذل الجهد في بث العدل ، لا تأمن من انهيار مملكتك وسلطنتك ! اجعل الطرق آمنة من عبث المفسدين ان أردت أن تبقى ممالكك معمورة)

٢ — محمد بك بن ناصر بك

لما قتل والده ، أنعم عليه بمنحه زمام امارة گردكي . وكما جاء في الحديث النبوي [الحب يتوارثون والبغض يتوارثون] راح يحالف الامير شمس الدين من عمد عشيرة حظو = حزو وزينل بك شيروى ، ويظهر معاداة محمد بك درزيني بن دومان بك على النمط الذي أسلفناه ، بيد انه اخفق وقتل على يد رجال عدوه .

٣ — ناصر بك بن محمد بك

لما قتل أبوه استطاع بمعونة من شمس الدين كتخدا عمدة (حظو = حزو) من الجلوس محل أبيه برغم حداثته ومن إنتزاع قرية منار المتنازع عليها من محمد بك درزيني كدية عن دم والده ورجاله اضافة الى أموال وأملاك اخرى . ثم توسط بينهما حاكم (حظو = حزو) وزينل بك شيروي في الصلح ، فعقدا صلحاً على أن يقوم محمد بك درزيني باقصاء معتمده محمود زرقي المتسبب في قتل أبيه محمد بك ، فرضي بذلك وأقصاه تنفيذاً لبنود المعاهدة .

ولما قدم محمود زرقي المومأ اليه بدليس أغرى الامير شمس الدين رجاله الذين جاؤوا معه ، وحثهم على قتله فاغتالوه ، ولاذوا بالفرار نحو (حزو = حظو) وبذلك هدأت أعصاب ناصر بك واستتب أمر الصلح .

هذا ولما كان ناصر بك لا يزال فتياً لم يبلغ أشده ، ولم يتكامل عقله بعد ، كان كثير الولع باللعب واللهو والمداعبة . وكان له خادم أريحي اسمه حسن اشتهر بلقب جنبر ، يداعبه كثيراً . وفيما كان ذاهباً الى الاصطياد ذات يوم ، وقد حمل معه خادمه المومأ اليه تنافرا بشأن فريسة ، فما كان من جنبر إلا ان طعنه في صدره بخنجر نخرج سنانه من ظهره ، فخر على الارض قتيلا وسلم الروح الى قابضها فوراً . فلما شاهد الحاضرون من أبناء العشائر والقبائل ما اقترفه من الجناية ، سددوا اليه مسدساتهم وأردوه قتيلا ، وهشموا رأسه لكماً ولكزاً حتى أفرغوا قانون جسده من نغمات الحياة ، وقرنوا ببغاء روحه بزاغ الممات .

اما الشخص المسمى الامير خليل [الذي كان ، بعد مقتل الامير ناصر ، في بولي ، فوضت اليه امارة گردكان بحسب الامر الصادر من الديوان السليماني ، ثم لما نيطت الامارة المذكورة بالامير محمد بك بن ناصر بك ، غادر تلك المناطق وراح يلازم بعض الامراء الاكراد حتى هذه الآونة ، ثم أدى به نحول الجسم ، والكبر الى ان

يرجع الى وطنه ، وكان يصرف اوقاته في ملازمة ناصر بك] فقد اتهم فى ذلك اليوم المشؤوم بأنه هو الذى حرض جنبر على اقتراف هذا العمل المنكر فنى ذلك الشيخ الصادق القول بالقتل لقاء ذلك . وقد نجل الامير ناصر ولدين هما الامير محمد والامير ابو بكر وقد خلفهما صغيري السن . والآن ، يتولى الامير محمد بحسب الامر السلطاني شؤون امارة گردكان مكان ابيه .

الشعبة الثالثة فى شأن أمراء عتاق

من الأسر الكردية الشهيرة ، أسرة أحمد بك بن الأمير محمد زرقي . وقد عاصر الشاه اسماعيل الصفوي[1] وفيما أخذ الشاه المذكور يحتل ديار بكر وبقية أنحاء كردستان وكان قد نزع (عتاق) هذه من أحمد بك وولى أمرها قبيلة قاجار [2] ، غادرت عشيرة زرقية وطنها ، وتفرقت فى الأطراف والأكتاف . حتى اذا حدثت واقعة قتل خان محمد استاجلو ، واندحار الشاه اسماعيل فى چالدران ، واخذ الامراء الاكراد يستردون بلادهم المغصوبة ، عادت عندئذ عشائر عتاق هذه في شتاء تلك السنة ، وراحت تتخذ القلعة الخربة المسماة قلعة ملخ مأوى لها . بيد ان عشيرة قاجار الضاربة فى قلعة عتاق وقفت فى وجهها ومنعتها من الايواء اليها بعنف وغلظة مستفهمة : « ما الذي بعث بكم الى اتخاذ هذه القلعة الخربة مشتى ؟ » لكن هذه العشيرة تقدمت اليها ملتمسة معتذرة ، وهي تقول : إن بيننا وبين العشيرة المرداسية عداوة عريقة ، فنخاف أن تنتهز ، فى يوم زمهريري تقطع فيه الثلوج سبيل التردد ، الفرصة فتغير علينا ، وتتمكن من أسر أمرنا . فلو تركتمونا ـ نحن الفقراء ـ الى الربيع ، لكان ذلك لطفاً وعطفاً منكم ! فما كان من حاكم عتاق الا أن رق قلبه على حالتهم الذليلة ، وتركهم وشأنهم .

١ ـ احمد بك

ثم ان عشيرة زرقية لما اطمأن بالها ، وأمنت من تعرض القزلباش ، فكرت فى الاستيلاء على القلعة ، فراح أبناؤها يعدون العدة لذلك ، فجاؤوا بعدد من الأعمدة والحبال ، واتخذوا منها سلالم ومراقي للتسلق بها فى احدى ليالي الشتاء والتمكن من احتلالها بالحيل والخدعة ، فنهضوا جميعاً في إحدى ليالي الشتاء اليها ، وتسلق المجازفون من الاكراد حتى ربطوا الحبال بشرفات القلعة ، وصعد اليها ابطال عشيرة زرقي من على السلالم والمراقي ، ونزلوا الى داخل القلعة ، فأبادوا القزلباشيين عن بكرة ابيهم وعلقوا رؤوسهم عبرة للنظار ، واقصوا اسرهم واهل بيتهم منها . ثم اوفدوا من يبحث عن احمد بك فيأتي به ، ليتولى امرهم . فجاء وتولى شؤون الامارة في هذه المنطقة . وهكذا

(١) هو الشاه اسماعيل الاول الذي ترجمنا له في (ص ٣٩)

(٢) قاجار : عشيرة تركمانية كبيرة نشأت في الجهة الشمالية من ايران في أصقاع استراباد والري وطبرستان ولعبت دورها الخطير فى الدولة الايرانية .

تولى إمارة الولاية الوراثية بالامر الصادر من السلطان سليم خان [1] ردحاً من الزمن . ثم لما وافاه الاجل المحتوم وودع العالم الفاني ، مخلفاً ثلاثة بنين هم : شاهم بك ويوسف بك ومحمود بك . فاختلفوا بشأن تقلد زمام الحكم على امارة عتاق الوراثية ولم يتوصلوا الى حل فيما بينهم ، وقصدوا جميعاً السلطان سليم خان مزمعين ان يطلبوا من الديوان السلطاني انفاذ من يدخل امارتهم في قيد التحرير ويقسمها بينهم ويفرز قسماً منها لادخاله فى الخواص الهمايونية .

٢ — شاهم بك بن أحمد بك

لما استحصل الاخوة الامر السلطاني الموجه الى أمير امراء ديار بكر لأن يوفد رجلا خبيراً بالامور لادخال ولاية عتاق فى قيد التحرير ، على أن يفرز ما يعادل ستين الف (أقچه عثمانية) من ريع القرى والمزارع ، فيمنح محمود بك كزعامة ، وان يفرز ما يعادل ريعه مئة وعشرة آلاف (أقچه عثمانية) من القرى والمزارع ، ويمنح يوسف بك كزعامة ، وأن تضاف ناحيتا : ربط و ميافارقين وقرية جسقه ، والاتاوات المستحصلة من النصارى الذين في تلك المنطقة الى الخواص الهمايونية ، وخصصت مئتا ألف (أقچه عثمانية) لاناطتها كسنجق بـ (شاهم بك) . ثم لما توفي محمود بك أسندت زعامته الى قباد بك رمضانلو كعلوفة .

وفى أيام وزارة رستم باشا أتهم شاهم بك ببعض الخيانات ، فنفذ فيه القتل بحسب الامر السليماني ، وظلت امارة عتاق في تصرف أمراء الدولة العثمانية زهاء عشرين سنة بعد أن خرجت من تصرف أمراء زرقي .

٣ — يوسف بك بن أحمد بك

في أيام حدوث واقعة القاص ميرزا [2] ، كان السلطان السليماني الشأن قد اتجه بنفسه الى آذربيجان فأصدر آنئذ أمره باسناد إمارة عتاق الى يوسف بك كسنجق على أن ينسف قلعتها ويهدمها ويضيف اليها زعامته . فتمتع بحكومتها سنين عديدة ، وأدار شؤونها بالاستقلال التام . فلما أدركه الأجل ، اسندت الامارة الى أحمد بك ابن الحاج حسين بك من الامراء العثمانيين . هذا وقد أعقب يوسف بك ولداً اسمه حسن بك .

٤ — حسن بك بن يوسف بك

لما توفي أبوه ونيطت الامارة الوراثية برجال دخلاء من غير أسرتهم وظلت تحت تصرفهم زهاء سنتين ، ودالت الايام حتى انتقل زمام السلطنة الى قبضة (السلطان سليم خان) [3] ، شد حسن بك إزار الاحرام متوجهاً نحو مقامه السامي ، كعبة الحاجات ، لاستحصال السكورة الوراثية ، فأدت مساعدات محمد باشا الصدر الاعظم الى أن يناط به سنجق عتاق كـكورة وراثية ، بانعام سلطاني ، فتقلد زمام إمارتها زهاء عشرين سنة .

وكان رجلا مقتصداً ، غزير العقل ، خبيراً بشؤون الدنيا ، اتجه بهم نحو العلائق الدنيوية . وأخيراً ظفر به

---

(١) هو السلطان سليم خان الاول . راجع ترجمته في (ص ٩٩) [المترجم]

(٢) راجع ص (٦٨ — ٦٩) لمعرفة حادثته .

(٣) هو السلطان سليم خان الثاني ، راجع ترجمته في (ص ٨٩)

هادم اللذات فحال دون تمكنه من تصرف الملك وقيامه بضبط أمور الدولة ، وأفرغ خزانة جسمه من جوهرة الروح الثمينة . فتوفي عن ابنين هما يوسف و ولي . فنيط منصبه بحسب الامر الصادر من السلطان مراد خان [1] بابنه يوسف بك .

٥ — يوسف بك

تولى شؤون الامارة مكان أبيه ،إلا ان أيام عمره حكت عهد الربيع في مرها السريع وموسم الزهر ذي العهد القصير فلم يكن قد اشتم وردة من حديقة الحكم حتى غرز في قدمه شوك الموت فتولى الحكم مكانه أخوه ولي بك .

٦ — ولي بك

تقلد زمام سنجق عتاق بحسب نظام الحكم الوراثي وبكفايته . فنهض اليه جهان شاه بك بن سهراب «زوراب» من بني عمومته ينازعه الملك وراح يلتزم الامارة مواعداً أن يؤدي كل عام عشرين ألف دينار ذهبي « فلوري » الى خزينة ديار بكر ، فأسندت اليه من الديوان السلطاني كسنجق ، غير ان ولي بك لم يفسح له المجال وحال دون أن يتولاها متعهداً بنفسه أداء المبلغ المذكور .

٧ — ذو الفقار بك بن شاهم بك

ثم لما جاء ابراهيم باشا العاتي وأقام صرح الظلم والاعتساف فى ولايات ربيعة = الموصل وديار بكر = آمد وكردستان [2] ناط إمارة اعتاق بالأمير ذي الفقار بك بن شاهم بك على أن يؤدي أربعين ألف دينار ذهبي « فلورى » فى كل عام الى خزينة ديار بكر . ولما نفذ الأمر الهمايونى بطرد ابراهيم باشا المذكور من إيالة ديار بكر واودع السجن في احدى قلاع الآستانة المعروفة باسم (يدى قله) واتفق أن تشرف كرسي السلطنة بجلوس محمد خان الثالث [3] [خلدت خلافته] وأمر بالتنكيل بذلك العاتي الذي يشبه الحجاج [4] ليتعظ العتاة به وصلب فى احدى ساحات الاستانة .

« نظم »

بدأنديش مردم سر أفگنده به   درخت بد أز بيخ بركنده به

(الرجل الشرير لا بد من حز رأسه كما ان الشجرة الخبيثه لابد من استئصالها من جذورها)

---

(١) هو السلطان مراد خان الثالث . وقد ترجمنا له فى (ص ١٠٧) [المترجم]
(٢) يعنى بـ (كردستان) هنا مدلولها الخاص ، أي لواء (درسيم) الحالي وما جاوزه ، المعروف قديماً بمنطقة (جمشكزك) .
(٣) هو السلطان محمد خان الثالث ، راجع ترجمة حياته في (ص ٢) .
(٤) هو حجاج بن يوسف الثقفي . كان والياً على عهد خلافة عبدالملك بن مروان الاموي [المترجم] .

عندئذ تمكن الأمير ولي بك من الحصول على امارة عتاق مرة اخرى دون أن ينازعه عليها أحد ويقوم الآن بتولي حكمها وادارة شؤونها .

الشعبة الرابعة في ذكر حكام ترجيل

إن منشأ اسرة زرقية ، في الأصل ، ترجيل وعتاق . وترجيل هذه واقعة على مقربة من مدينة آمد = ديار بكر ولها قلعتان هما : قلعة ترجيل وقلعة داوعين ومنها تفرعت درزيني وگردكان . وينتهي نسب أول حاكم من حكام زرقية بعربي اسمه [السيد حسن بن السيد عبدالرحمن بن السيد أحمد بن سفيل بن السيد قاسم بن السيد علي بن السيد طاهر بن السيد جعفر القتيل بن السيد يحيى الافقع بن السيد اسماعيل الاكبر بن السيد جعفر بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام المرتضى علي رضي الله عنه]

لما نزح المومأ اليه من أصقاع الشام الى ولاية ماردين ، استوطن ناحية عتاق ، وانصرف فيها الى العبادة وتقوى الله . فأخلص له سكان تلك الديار ، واعتقدوا فيه الخير . هذا وأدت زرقة عينه — كما جاء في احدى الروايات — أو زرقة ملابسه — كما جاء في كثير من الروايات — الى اشتهاره بلقب الشيخ حسن الازرقي [1] .

هذا وفي بدء ظهوره ، كان الأمير أرتق [2] بن أكسب من الأمراء السلاجقة يتولى الحكم على آمد = ديار بكر وماردين وخربوت [3] ومجنگرد وحصن كيفا = حسنكيفا . وكانت له ابنة ذات حسن وجمال ، فاتفق أن ابتليت بمرض السوداء «الماليخوليا» حتى كاد يؤدي بها الى الجنون ، ولم تجدها معالجة نطس الاطباء نفعاً ، بل لم يزدد جنونها الا احتداماً . وأخيراً أوفد من يأتيه بالشيخ حسن المذكور ، وطلب منه أن يكتب لها حرزاً . فتلا الشيخ بعض التعاويذ والرقى على جرعة من الماء ، ورشها عليها ، فسببت أنفاسه الطاهرة ، وفيوضاته الباهرة شفاءها العاجل . فرغب الأمير في مكافأته على عمله بتزويجها منه . فرفض الشيخ ذلك لنفسه ، بل زوجها من ابنه السيد حسن ، وأنعم عليه بحكومة ترجيل . كما مر بنا البحث في ذكر أمراء درزيني [4] .

١ — ٦ — السيد حسن وذريته

ظلت الحكومة في ترجيل وعتاق في تصرف السيد حسن وتصرف ذريته أحمد بن السيد حسن وسلمان بن قاسم ويوسف وحسين لأياً من الزمن . وبعد عهدهم تسلم زمامها عمر بك بن حسن بك .

---

(١) راجع تعليقنا السابق على هذا الاسم نفسه في (ص ١٦٨) .

(٢) لم يحكم (أرتق) هذه البلاد ، انما حكمها ابنه سقمان الذي احتله بعدئذ . وليراجع لمعرفة ذلك تعليقنا السابق في (ص ١٣٠) [المترجم] .

(٣) وفي نسختين خطيتين جزيرة بدل خربوت [محمد علي عوني]

(٤) راجع (ص١٩٦) . وفيها ما يخالف هنا .

٦ — عمر بك بن حسن بك

تقلد عمر بك الحكم مكان سالفه . وقد صادف عهده أيام حكومة حسن الطويل البايندري [١] ، فعني باعزازه واجلاله كثيراً ، وخطب ابنته لنفسه وعقد عليها النكاح . وبعد أن صاهره أضاف ناحيتي مهراني = ميراني ونوشاد الى ترجيل وعتاق ، وأنعم بها عليه .

ثم لما ولد لحسن بك ولد من تلك الكريمة ، وكان قد أخضع مناطق اخرى من كردستان ، بادر الى اناطة عتاق وترجيل ومضافاتها بذلك الابن ، والى اسناد ادارة مهمات بدليس وصيانتها وضبط شؤونها الى عمر بك .

٧ — بوداق بك بن عمر بك

ثم لما توفى أبوه ، فوضت اليه بتليس ليحكمها بالنيابة عن حسن الطويل . ولما انتقل عرش سلطنة ايران الى يعقوب بن حسن بك [٢] ، قام في سنة ثمان وثمانين وثمان مئة (١٤٨٣ م) باسناد ولاية ترجيل وعتاق الى الأمير بوداق بك على النمط السابق ، فأدار شؤونها بضع سنين ، ثم لقي حتفه .

٨ — اعمر بك بن بوداق بك

تسنم كرسي الحكم مكان أبيه . ولما حلت سنة ثلاث عشرة وتسع مئة (١٥٠٧ م) تلك السنة التي استولى فيها الشاه اسماعيل الصفوي [٣] على ديار بكر — وكان آنئذ قد مضت على امارته سنتان — قتل على يد الجنود القزلباشيين .

٩ — علي بك بن بوداق بك

لما توفي أخوه ، تقلد قلادة الحكم مكانه ، وزاوله زهاء عشرين سنة اتجه بعدها صوب الآخرة .

١٠ — شمسي بك

في الوقت الذي استاء فيه أمراء كردستان وحكامها من اعمال القزلباش الهمجية، وأشاحوا بوجههم عنهم ، وراحوا يعرضون طاعتهم على السلطان سليم خان [٤] ، كانت امارة ترجيل قد اسندت الى شمسي بك . وفيما صدر الامر المطاع بادخال ولاية ديار بكر في قيد التحرير ،سجلت ترجيل بضمنها . هذا ولما توفي المومأ إليه ، اعقب ابناً قام بعده مقامه .

---

(١) هو حسن الطويل أمير الدولة الآق قويونلية . راجع ترجمته في (ص ٧٩) .

(٢) هو يعقوب بك بن حسن الطويل من امراء الدولة الآق قويونلية . انظر (ص ١١٦) [المترجم] .

(٣) هو الشاه اسماعيل الأول الذي ترجمنا له في (ص ٢٩) .

(٤) هو السلطان سليم خان الأول . راجع ترجمته في (ص ٩٩) .

١١ — حيدر بك بن شمسي بك

لقد صدرت البراءة السامية من السلطان سليمان خان [(١)] بتفويض الامارة الوراثية الى حيدر بك ، فتقلد زمام حكمها مدة مديدة . ثم لما سار مصطفى باشا السردار بالجيوش الجسيمة الى غزو شيروان وگورجستان = جورجيا ، وحمى الوطيس فى چلدر = چالديران قتل صاحب الترجمة مع بعض أمراء كردستان وأعيانها المشتركين فى الحرب على يد القزلباش .

١٢ — بوداق بك

ثم صدر الامر من مصطفى باشا لالا السردار بتفويض الامارة الى ابنه بوداق بك . وما مضت على تقلده زمام الحكم خمسة عشر عاماً حتى انتقل برحل الجسد الى عالم الخلود .

١٣ — حسين بك

لما توفي بوداق بك ، تولى الحكم مكانه ابنه حسين بك . لكن راية حكمه لم ترفرف على مملكته اكثر من ثمانية أشهر ، إذ جاء أجله فتوفي .

١٤ — اسماعيل بك

ثم نيطت الامارة بعده بأخيه الثاني اسماعيل بك ، فزاول الحكم عليها زهاء أربعة اعوام . ثم توفي مخلفاً أخاه عمر .

١٥ — عمر بك بن حيدر بك

صدر الامر من ديوان السلطان مراد خان [(٢)] القائم مقام (جم) باناطة حكومة ترجيل بعمر بك . وهو شاب نبيل ، ذو خلق كريم ، اجتمعت فيه المزايا الحسنة . وقد أخذ يخالط الامراء العثمانيين ويصرف جل وقته فى ملازمة امير امراء ديار بكر . ويرجع اليه جميع الامراء الاكراد التابعين لولاية ديار بكر لينظر فى قضاياهم فى ديوان آمد .

---

(١) هو السلطان سليمان خان القانوني . وقد ترجمنا له فى (ص ٦٧) .

(٢) يعنى السلطان مراد خان الثالث . انظر (ص ١٠٧) . [المترجم] .

الفصل الثامن

في ترجمة الامراء السويدية

لقد فاح من رياض الروايات القديمة ومن جنان الحكايات العنبرية المنسقة ، شذا الاخبار الآتية ودخلت مشام مؤلف هذه الرسالة المتواضعة وهي : أن نسب الامراء السويدية يرتقي الى آل برمك = البرامكة . اما عشائرهم الملتفة حولهم فينتهي نسبها الى الرجل المسمى (أسود) من موالي أحد أصحاب الرسول ﷺ . وهناك رواية اخرى هي : ان مسقط رأس العشيرة السويدية هو قرية سويد [1] الواقعة على مسافة يومين من المدينة المنورة الى جهة الشام والله أعلم . أما آل برمك = البرامكة [2] انفسهم فانهم يرتقون بنسبهم الى ملوك الفرس . وكانوا في بدء عهدهم يعبدون النار في بلخ [3] وعلى غرة هبت عليهم نسمات العناية الازلية وسطعت عليهم أشعة الانوار الالهية فأضاءت قلوبهم وجعلت الايمان يتدفق من منابع أجسادهم .

« نظم »

أي خوشاچشمي كه آن گريان تست   وي هايون دل كه آن بريان تست

(يالها من عين ! عين تسيل منها العبرات والدموع خوفاً منك ، ويا له من قلب جليل ! قلب يتفانى في سبيلك)

كان جعفر أبو خالد قدم مملكة دمشق على عهد عبدالملك بن مروان ، أو على عهد سلطنة ابنه سليمان ، كما

---

(١) يقول الاستاذ محمد علي عوني : « الأقرب الى الصحة والعقل » هو أن هذه الأسرة نزحت الى هذه المنطقة من قلعة السويداء الواقعة بين آمد والرها ، والمعروفة الان بمدينة سوراك = سيورك في تركية الحالية .

(٢) البرامكة : اسرة نزحت من تركستان الى العراق ضمن القوات التي حاربت الدولة الاموية ، وبذلت الجهد في تأسيس الدولة العباسية والمشهورون من هذه الاسرة اربعة :

١ — خالد بن برمك الذي جاء مع أبي مسلم الخراساني لمحاربة الامويين ومؤازرة العباسيين ، فاستوزره أبو العباس السفاح

٢ — ابنه يحيى الذي ولاه أبو جعفر المنصور على ولاية آذربيجان ، ثم استوزره المهدي

٣ — الفضل بن يحيى الذي تقلد الوزارة أيام هارون الرشيد

٤ — جعفر بن يحيى الذي استوزره هارون الرشيد أيضاً واعتمد عليه في اموره وجرى له معه ما جرى مما صار نكبة على هذه الاسرة .

(٣) بلخ : احدى المدن المعروفة في تركستان الشرقية .

جاء في احدى الروايات ، بأموال وأمتعة تجارية طائلة . فلما سمع به الخليفة ، أمر باحضاره فى مجلسه . فلما أحضر بين يدي سليمان ، ارتبك وانقبضت أساريره ، فأمر باخراج جعفر من الديوان . ولما سأله وزراؤه عن الباعث على تغيره عليه ، أجاب قائلا : « لما كان قد حمل معه سماً كرهت دخوله علينا بتلك الصفة ! لذلك أمرت باخراجه ، اذ عندي خرزتان حساستان مشدودتان على عضدي ، اذا حضرت عقاقير مسمومة فى منتداي خفقتا ونبضتا ! » . ثم لما سئل جعفر عن سبب حمله السم معه ، قال : لقد وضعت كية من السم تحت فص خاتمي حتى اذا حلت بي نائبة أبلعه (برمكم) وأتخلص منها بالموت السريع . [فأدت كلة برمكم الفارسية ، ومعناها ابلعه الى ان يلقبه الناس بلقب برمك [1] .] فوقعت كلة جعفر الناجمة عن الحمية والغيرة موقع القبول من سليمان فعنى بترقيته يوماً بعد يوم الى ان فوض اليه منصب وزارته [2] .

« نظم »

چه بايد زهر درجامى نهـــادن زشيريني براو نامى نهـــادن
جهان نيمى زبهر شاد كاميست دگر نيمى زبهر نيكناميست

(ما السبب فى إعتبار وضع السم فى القدح واخفائه عملا مستحباً ؟ فحياة الدنيا نصفها للتمتع بالحياة ونصفها لاكتساب الشهرة الحسنة) .

---

(١) الاصح ان برمك هذا اسم لجدهم الاكبر ، وكان رئيساً لكهنة نوبهار أحد معابد النار المعروفة في بلخ من بلاد تركستان الشرقية [المترجم]

(٢) لقد حدث نظام الملك السلطان ألب أرسلان السلجوقي بهذه القصة على الوجه الآتي : « كان سليمان بن عبدالملك الاموي كثير التباهي ، وقد أخذ في التباهي ذات يوم فقال : [ما الذي ينقصني عن سمي سليمان بن داوود النبي الاسرائيلي اذا استثنينا العفاريت ؟ !] فتقدم أحد حجابه المقربين لديه قائلا : [مولاي ! يعوزك وزير داهية محنك يحاكي آصف بن برخيا .] فقال سليمان [صدقت ! وأين أجد مثله ؟ !] فأشار عليه الحاجب باستيزار جعفر من أسرة برمك القاطن في بلخ ، ممن استوزرهم الملوك الساسانيون وحنكتهم الايام والتجارب . ! » فأوفد سليمان من يحضره . فلما اخبر بمجيئه وتقربه من العاصمة ، أمر باستقباله والاحتفاء به ، فاستقبل استقبالا رائعاً . ولما مثل بين يديه لرفع فروض الشكر لم يكن من الخليفة إلا أن أمر بالقائه في غيابة السجن .. الى آخر القصة . »

وبعد مدة نيطت وزارة أبي العباس السفاح [1] وأخيه أبي جعفر الدوانيقي [2] بابنه خالد ثم بنجـل خالد المدعو (جعفر ؟) [3] . ولما انتقل عرش الخلافة الى هارون الرشيد [4] كان يحيى بن جعفر هو الذي يتوزر له ، وقد بلغت شوكته وعظمته درجة ما كانت فوقها مرتبة وزارية ، وتقدم أبناؤه : الفضل وجعفر وموسى تقدماً باهراً لم ينله أحد في أي عهد وزمن كان منذ ظهور السلطنة في الإسلام . ولـكن وشايات المفسدين أدت الى ان ينقلب هارون الرشيد على يحيى [5] . فأدى ذلك الى قتل جعفر والقاء يحيى والفضل في غياهب السجن مؤبدين حتى ماتا فيه .

« نظم »

چنين است آفرينش را ولايت　　　　كه باشد هر بدايت‌را نهايت

(هكذا سنة الخالق في ولايته ، فقد جعل لـكل بداية نهاية)

واستولى على ما جمعوه من الاموال الطائلة والثراء الفخم في أيام وزارتهم ، وأدخله في الخزينة . هذا ومن يرد التعرف الى هذه الاسرة ، فليرجع الى الـكتب التـــاريخية ، فان هذه العجالة لم تتحملها ، فضربنا عن الاطناب صفحاً .

والغريب أننا لم نقف على ترجمة حياة موسى وما آلت اليه حاله فيما بعد ، مع بحثنا عنه في الـكتب التأريخية . ومن المحتمل انه لما قبض الرشيد على أبيه واخوته ، كان قد فر الى جبال كردستان . فقد اشتهر في الحكايات التي

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب . بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) كان رجلا كريماً وقوراً ، سديد الرأي الى غلظة وقساوة قلب ، وسفك دماء . وكانت وفاته سنة ١٣٦هـ (٧٥٤م).

(٢) هو ابو جعفر المنصور ، بويع بالخلافة سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) قبل موت أخيه بأيام . كان حازماً عاقلا وقوراً ، لكنه كان بخيلا للغاية ، فاشتهر لبخله بلقب (الدوانيقي) . توفي سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) .

(٣) هذا الرمز الاستفهامي من الرموز التي وضعها المستشرق الروسي ف . فليامينوف . زرنوف ولعله اشارة الى الخطأ الموجود ، فان جعفراً ليس نجل خالد ، انما هو حفيده ، فانه جعفر بن يحيى بن خالد .

(٤) هو الرشيد بن المهدي ، خامس الخلفاء العباسية ، بويع بالخلافة بعد أخيه الهادي سنة (١٧٠هـ ٧٨٦م) وقد وصلت الدولة العباسية الى أفخم درجاتها شوكة وسلطاناً وثروة وعلماً وأدبا . وكانت وفاته سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) .

(٥) لم يكن انقلاب هارون الرشيد على يحيى مباشرة ، بل كان على جعفر ، ومنه تطاير الشرر الى بقية أسرة برمك وذلك لأسباب منها وشايات كل من الفضل بن الربيع ومسرور الخادم به فقد قيل : « كل ذي نعمة محسود » . [المترجم] .

تداولتها الالسن أن ثلاثة نفر من البرامكة غادروا بغداد على عهد الخلافة العباسية [1] الى أنحاء كردستان وقصدوا خان جوك من أعمال كنج [2] واستوطنوا جبل شعتالو . فاشتغل اخوهم الاكبر بالتنسك والتزهد وتقوى الله وتزكية النفس حتى علت مرتبته الروحية ، وأصبح مستجاب الدعوة [بحيث أنه لما ذهب أخوه الصغير ذات يوم لقضاء حاجة ضرورية وأتاهم أحد سكان تلك الديار بأطعمة كعادتهم في تزويد الشيخ ورفاقه بالطعام اليومي ، وتناول منها الشيخ وأخوه المتوسط مع الرفاق والاحباء ، واحتفظوا بحصة الاخ الصغير الى أن يعود من مهمته . ثم لما رجع الأخ الصغير وطلب حصته من الطعام ، أجابه الأخ المتوسط قائلا : « لما تأخر مجيئك ، ظننت أنك تناولت الطعام في محل ما ، لذلك أكلت حصتك أيضاً .. » وأدرك الاخ الاكبر قلة انصافه — استشاط غضباً ودعا عليه بالمكروه قائلا : « مزق الله بطنك ما دمت لا تقتنع بحصتك ! » فخر ذلك الشاب صريعاً في الفور ، وسلم الروح الى خالقها .. » فتضاعف اعتقاد سكان تلك الديار فيه مئة في المئة [3] .

١ — شيخ ؟

ثم ان الشيخ قام ، بالاتفاق مع أخيه الصغير الامير شهاب ، بلبي رغبات السكان ويحل في خان جوك بين ظهراني العشائر السويدية ويتقلد زمام تصرفها ، وراح يشيد هناك قلعة فخمة . وهكذا قضى ردحاً من الزمن قائماً بزعامتهم الدينية والدنيوية ، وبارشادهم الى ما فيه الخير والصلاح . ثم اتجه صوب الآخرة عقيماً أبتر النسل ، فخلفه في الحكم أخوه .

٢ — الامير شهاب

تقلد الرئاسة مكان أخيه حتى لقي حتفه . هذا ، وأما الذين تولوا الحكم في تلك الولاية من سلالتهم ، فسنورد أسماءهم على حسب ترتيبهم في الحكم [بعون الله الملك الصمد] .

---

(١) الخلافة العباسية هي الخلافة التي أقامها ابو العباس السفاح الذي ترجمنا له في (ص١٧٩) سنة ١٣٢هـ (٧٥٠ م) على أثر انقراض الدولة الأموية بنتيجة نضال جمعيتين سريتين تألفتا في الكوفة وخراسان ، بطلها أبو مسلم الخراساني الشهير ـ الذي جوزي فيما بعد جزاء سنمار ـ وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) ، وانقرضت على يد هولاكو .

(٢) كنج : احدى المراكز التابعة لولاية بدليس ، تقع في الشمال الغربي منها على بعد ١١٥ كيلومتراً على ضفة وادي كنج المنصب في نهر مرادصو . ولها ثلاث نواح ، هي : كونيك وذكنى وبيجار . أما جبل شعتالو هذا فمن سلسلة الجبال المطلة على الوادي المذكور .

(٣) الرجل المتقي لابد أن يكون مثالا للرحمة ، ويدعو للناس لا عليهم [المترجم] .

٣ — الامير جلال بن الامير شهاب

لما توفي أبوه تولى الحكم مكانه ، فأخذ يدير شؤون الامارة بجد وحزم طيلة حياته . ثم لبى نداء الحق وتوفي مخلفاً ابنه الامير محمد .

٤ — الامير محمد

اضطلع بأعباء الامارة مكان أبيه . وبعد ان تقلدها بضع سنين اختار العالم الباقي ولحق بجوار ربه ، فخلفه ابنه الأمير فخر الدين .

٥ — الامير فخر الدين

قام مقام والده ، فعمر الولاية بعدله وتقدم بها وبشعبه نحو الحضارة والرقي والعمران . ولما ارتحل من دار الغرور الى دار السرور خلفه ابنه الأمير حسن .

٦ و ٧ و ٨ — الامير حسن وابناه

تقلد الأمير حسن زمام الحكم بعد وفاة أبيه وكان جريئاً مقداماً ، لكنه كان سفاكاً كثير البطش بالناس · فقد أخيراً بصره. فانتقلت شؤون الامارة الى أجل أبنائه الأمير فخر الدين . أما ابنه الثاني الأمير محمد الذي كان قد بلغ الذروة القصوى فى الجمال وحاز القسط الوافر من الأدب والخلق الى جانب الفضيلة وكانت آثار البسالة تلوح على ناصيته وملامح المروءة والسخاء بادية على محياه . فقد طبق عليه فحوى هذا البيت :

« نظم »

پرى رو تاب مستورى ندارد   ببندى در زر وزن سر برآرد

(ان ذا الوجه الملائكي لا يتحمل القناع . فلو غطيته بالذهب لأخرج رأسه)

وغادر وطنه قاصداً حسن الطويل [1] فى ديار بكر وهو مزمع البقاء في ملازمته ، ولما تشرف بتقبيل أعتابه شمله بعطفه الملكي وغمره بعناياته السامية وأنعم عليه بامارة خان جوك وجبقجور وأعاده الى ولايته الوراثية فنشب نزاع بين الاخوين وأفضى الأمر الى تسديد الأسنة واصلات السيوف ، فدارت بينهما رحى معركة عنيفة أسفرت عن قتل الأمير محمد واستقلال الامير فخر الدين بالادارة سنوات طويلة غير منازع ، ثم بعد ان عاش في الحكم سنين اخرى اتجه الى الآخرة فقام مقامه ابن أخيه ابدال بك .

---

(١) يعني حسن الطويل البايندري أمير الدولة الاققويونلية . راجع ترجمته في (ص٧٩) [المترجم] .

٩ — ابدال بك بن الامير محمد

لما توفي عمه انتقلت الامارة اليه فتقلد قلادتهـا فاتفق على عهده أن زحفت جيوش الدولة القزلباشية بقيادة ايقوت اوغلي حاكم جبقجور لاحتلال خان جوك واجلاء ابدال بك عنها . فنشبت بينه وبينهم حرب عنيفة استمرت سبعة أيام خسر الطرفان فيها نفوساً كثيرة صاروا عرضة للسهام والسيوف . وأخيراً حالف التوفيق الالهي ابدال بك وهب نسيم الظفر والفتح الى جانبه فأخفق ايقوت اوغلي ولجأ الى الفرار وبقي ما خلفه من الاثقال والخيام والبغال غنيمة في يد رجاله . وبعد ان انتصر فى هذه الحادثة حكم ولايته بضع سنين اخرى . ثم أدركته الوفاة فخلف ولدين هما سبحان بك وسلطان أحمد بك .

١٠ — سبحان بك بن ابدال بك

اضطلع بأعباء الحكم بعد وفاة والده وقام بالاتفاق مع أخيه سلطان أحمد بك بحفظ الولاية والذود عنها وصد العادية ، فكافحا كفاحاً مستمراً وناوءا العدو بحزم وجد إذ قيل .

« نظم »

دولت همه أز اتفاق خيزد   بيدولتي أز نفاق خيزد

(تنهض الدولة على أساس الاتفاق ، أما إنهيارها فينجم من الشقاق)

وشاءت ارادة الحق تعالى — بسبب من وفاقهم — أن ييسر لهم الفتوحات من ذلك انه لما توفى جولاق خالد بازوكي، تمكنا من انتزاع ناحية كيخ[1] من أشياعه ، واضافتها الى الولاية . ولما حدثت موقعة چالديران واستولى السلطان سليم خان[2] على ولاية ديار بكر تمكنا أن ينتزعا قلعة جبقجور من ايقوت أوغلي ، وناحية آغجه قلعة من منصور بك بازوكي الذي كان يحكمها بالنيابة عن الشاه اسماعيل[3] وناحية (ذاك = ذكتي) مع ناحية (منشكورت = منشگرد) من تصرف قادر بك القزلباشي وبخضعاها لتصرفهما .

ثم قسم الاخوان الولاية بينهما فصارت جبقجور ومضافاتها من حصة سليمان بك وبقيت القلاع الاخرى مع مركز الولاية في تصرف سلطان أحمد بك . فلما قضيا على هذه الحالة بضع سنين ، دخل بينهما المفسدون ، فانقلبت اخوتهما خصومة وولاؤهما عداءاً . فأدى دهاء سلطان أحمد الى انفاذ القتل فى سبحان بك بحسب الامر الصادر من السلطان سليمان خان[4] واسندت امارة جبقجور الى أحد الامراء العثمانيين ، وخلف المومأ اليه ابناً اسمه مقصود بك .

---

(١) وفي النسختين الخطيتين ، (گنج) بدل (كيخ) . والأول هو الظاهر [محمد علي عوني]

(٢) هو السلطان سليم الاول . راجع ترجمته في (ص ٩٩)

(٣) هو الشاه اسماعيل الاول . وقد مرت ترجمته في (ص ٣٩) .

(٤) يعنى به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني ، راجع ترجمته في (ص ٦٧) .

١١ ــ سلطان أحمد بك بن أبدال بك

بعد أن قضى على حياة أخيه سبحان بك بالقتل ، اضطلع باعباء الحكم في منطقته أمداً طويلا .وقد أنافت أيام سلطنته على خمسين سنة حين قضى نحبه وخرج من هذا الرباط ذي البابين « الدنيا » . هـذا وقد خلف ابنين هما : مراد بك ومحمد بك .

« نظم »

دنيا كه درو ثبـــات كم مي بينم - درهر طرفش هـــزار غم مى بينم

چون كهنه رباطيست كه أزهر طرفش راهي به بيابان عـدم مى بينم

الدنيا التي أرى في ثباتها ووفائها نقصاً ، أجد في كل ناحية منها آلاف المصائب والاحزن .. انها تحا كي رباطاً خرباً في كل جانب منه مسالك الى بيداء الفناء)

١٢ ـــ منصور بك بن سبحان بك

بعد أن قتل أبوه ، كان قـد رافق موكب السلطان سـليمان خان الى نخچوان [١] ولمـا بلغ المحل المسمى آربه چاي = وادي الشعير من أعمال المنطقة المذكورة ، وكان في الطليعة ، اصطدم بجنود الدولة القزلباشية ، ووقف ضدهم ، فظهرت منه في تلك الموقعة جرأة وبسالة وشجاعة فائقة . فلما اخترق نبأ حميته وغيرته وشهامته الخالدة مسامع السلطان كافأه على ذلك باسناد امارة جبقجور اليه على النمط الذي كانت خاضعة لأبيه ، وانفذ الامر بتسجيلها باسمه كمكورة وراثية .

ثم لما تولى اسكندر باشا الجركسي امارة امراء ديار بكر أخذته الحمية الكردية ،فلم يأبه له كثيراً ولم يصانعه ولم يماشه معتمداً فى ذلك على عطف السلطان والتضحيات التي قام بها فى سبيل الدولة فأدى ذلك الى أن يسند الباشا المذكور امارة جبقجور الى أحد الامراء العثمانيين وينفذ الامر بانتزاعها منه .فقصد منصور بك الأستانة لعرض الحالة على السلطان سليمان [٢] والتظلم من اسكندر باشا . فلبث بها زهاء سبع سنين دون أن يقوم الوزراء بعرض شكواه على مقام الخلافة السنية رعاية لبال اسكندر باشا المذكور . وأخيراً جرت سنة الله فيه فلقي حتفه قبل أن ينال مأموله والتحق برحمة ربه .

١٣ و ١٤ ــــ مراد بك ومحمد بك ولدا السلطان أحمد بك

قسم اسكندر باشا أمير أمراء ديار بكر إمارة سلطان أحمد الوراثية بين ولديه مراد بك ومحمد بك فناط ناحية خان جوك وآغجه قلعة بالامير محمد بك وبقية القلاع والنواحي ـ باستثناء جبقجور التي كانت مسندة الى أحد

(١) احدى الولايات المعروفة فى جمهورية (أرمينية) الحالية [المترجم] .

(٢) هو السلطان سليمان القانوني . راجع (ص ٦٧) .

الامراء العثمانيين بأخيه مراد بك .وقد أوعز اليهما أن يديرا شؤون بلادهما مشتركين ولا يتنازعا عليها.والحق يقال انهما أداراها زهاء ستة عشر عاماً بوفاق تام .

ثم ان مراد بك تنازل عن منصبه لابنه سليمان بك واختار العيش فى عزلة من الناس . فعاش أعواماً ثم أدركه الموت وخلف أربعة بنين : سليمان بك المومأ اليه وعلي خان بك وألو خان بك ومصطفى بك .

١ — مصطفى بك اشترك في الحملة على ايران مع امراء الاكراد ، فقتل فى سعد آباد من أعمال تبريز في محاربة القزلباش .

٢ — على خان اشترك علي خان فى الحملة أيضاً فأسر واودع السجن فى قلعة القهقهة مصفداً مكبلاً ، ولبث فيها سنتين مع مراد باشا أمير أمراء قرمان . ثم افرج عنه وعاد الى بلاد الروم « الممالك العثمانية » فعطف عليه أمير أمراء ديار بكر باقطاعه سنجق جبقجور بفضل التماس مراد باشا المومأ اليه له .

٣ — ألو خان : أما ألو خان فمعدود من زعماء ديار بكر العظام وهو يقضي أوقاته مرفه البال والحال .

هذا وكان الامير محمد بك ، أمير الالواء في خان جوك ، يتولى شؤون آغجه قلعة إلا انه كان قليل العناية بشؤون امارته فلا يقوم بصيانتها وحماية الامن فيها ، فأدى ذلك بفرهاد باشا السردار الى انتزاعها منه وأضافتها الى سنجق سليمان بك فنشب بينهما النزاع بسببها واستمر نحو عامين ولم يخمد الى ان توفي الامير محمد بك وتخلص منه بالموت .

١٥ — سليمان بك بن مراد بك

لا مراءاة ولا محاباة في انه شاب عرف بين اقرانه بفرط الشجاعة والكرم البالغ، وهو ذو شهامة ونباهة ، اختار في مقتبل شبابه ملازمة امير امراء آمد = ديار بكر ثم بغداد . وطاف ردحاً من الزمن فى البلاد العربية فعانى الغربة وقاسى المحن والمصائب . وقد تمرن فى الفروسية والفنون العسكرية وفقاً لنظام الجيوش العثمانية حتى كان لا يدانيه فيها أحد من امراء كردستان . وقد كان ذكاؤه الوقاد يحكي مرءاة تنعكس عليها الحقائق ، وذهنه الثاقب سجنجلا يتضح فيها لطافة نكات المدققين .

« نظم »

جون اونديده ديدهٔ أيام قرنهـا   روشن دلى ، دقيقه شناسى ، سخن ورى

(لم تر العين — عين الدهر — منذ قرون رجلا مثله ذا ضمير منير عارفاً بالدقائق طلق اللسان)

غير انه فيه شيء من الغرور ، لما اتصف به من الكمالات النفسانية ، ويخامره العجب والتباهي بما ينفقه من المال وما فاز به من الجاه والعز .

« نظم »

تايكسر موى درتو هستى باقيست — غافل منشين كه بت پرستى باقيست

گولي بت بندار شكستم رستم — آن بت كه زپندار شكستى باقيست

(طالما بقي فيك قدر شعرة من الحياة ، لا تغفل ، فان عبادة الصنم باقية فيك .. تقول : كسرت صنم النفس وتخلصت منه ، إلا أن صنم النفس الذي زعمت كسره لا يزال باقياً) .

اما مقامه ، فقد كان منذ عهد آبائه واجداده الاقدمين قلعة گنج البالغة في الحصانة والمناعة الذروة . وهي واقعة في سفح طود مشرف على نهر الفرات [1] ليأمن سكانها واللاجئون اليها من كارثات الدهر وتقلبات الايام. إلا ان همته العالية لم تتفق مع هذا المحل الصغير فراح يشيد في قلب صحراء منشكورد الواسعة مدينة زاهية ، وبنى بها جامعاً فخماً لم يكن بناؤه بعد برغم ما يبذله في بنائه من استطاعته منذ سنين .

ولما احتلت بلاد العجم « ايران » [2] وشيروان وآذربيجان ، ظهرت منه خدمات جليلة ولاسيما في الوقت الذي حل فيه نياز بك پازوكي بقوات جفرسعد التراوحة من ألفي نسمة الى ثلاثة آلاف نسمة ، على قراپازي ، وجاء يشن غارات النهب والسلب على عشيرة باولى ، إذ نهض في تلك الحالة مع نفر من رؤساء العشائر التابعين له واخوته لتعقيب المعتدين ، وحاربهم مستميتاً واستطاع أن يسترجع منهم الاموال والتجهيزات التي غنموها والمواشي والدواب التي نهبوها من القبائل والعشائر وأن يعود سالماً غانماً . ففاز لقاء ذلك بعطف مصطفى باشا .

هذا ، ومنذ أن نزل له أبوه عن الامارة حتى يومنا هذا ، وقد حلت غرة ذي القعدة من سنة خمس وألف (١٥٩٦ م) وهو يقوم بادارة شؤون ولايته . ولما كان شاباً توفرت فيه الكفاية والمزايا الحسنة ، فالمأمول ان يوفق للاعمال المرضية .

---

(١) لعله يعني احد روافد الفرات .

(٢) لعله يعني بعض البلاد الايرانية ، اي منطقة تبريز [المترجم] .

الفصل التاسع

في سيرة الحكام السليمانية « السليفانية » وهو في شعبتين

لا يغرب عن ضمائر ناصبي رايات العدل والنصفة ، ولا عن خواطر ناسخي آثار الاعتساف والبدع المنكرة أن نسب الامراء السليمانية يرتقي الى مروان الحمار[1] آخر ملوك بني امية[2] . وقد سمي حماراً لأن العرب تطلق على رأس كل مئة سنة اسم (سنة الحمار) . فقد استغرقت المدة من إستيلاء معاوية بن أبي سفيان[3] على الخلافة في دمشق الى انتقالها الى مروان مئة سنة . وفي رواية : أن مروان كان على عهد صباه قد رجع ذات يوم من المدرسة فأدخل اصبعه في احدى حلقات الباب فنشبت فيها فورمت ، ولم تخرج حتى قطعت الحلقة . غير انه لم يتعظ بذلك وكرر ذلك العمل نفسه ، فمنعه أبوه عليه ، وقال : يا مروان ! والله لأنت الحمار ! فلقب بهذا اللقب . وعلى كل تقدير ، فانه يمت بصلة النسب الى عبد مناف جد النبي ﷺ وهذه سلسلة نسبه : مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف . وقد تشرف جده الحكم بشرف الاسلام يوم فتح مكة[4] .

جلس مروان الحمار على سرير الملك سنة سبع وعشرين ومئة (٧٤٥م) وبعد أن تقلد زمام الحكم زهاء خمس سنين نهض اليه أبو العباس السفاح ، فلاذ بالفرار مولياً وجهه شطر مصر . وما حل اليوم الثامن والعشرون من ذي الحجة للسنة الثانية والثلاثين بعد المئة (٧٥٠م) حتى مني بالقتل في قرية بوصير من أعمال مصر على يد

---

(١) هو الخليفة الرابع عشر من الخلفاء الأمويين ،اغتصب الخلافة من ابراهيم بن الوليد ببأسه وقوته . وكان عهده عهد فتن واضطراب ، منذ بويع بالخلافة حتى قتل .

(٢) ملوك بني أمية هم الخلفاء الأمويون الذين ترأسوا الدولة التي أسسها معاوية بن أبي سفيان سنة (٤٠ هـ ٦٦٠ م) في سورية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، واختلافه مع الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضى الله عنه بشأن قتلته . وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) . فجلس على سرير خلافتها أربعة عشر خليفة منهم ، آخرهم مروان بن محمد الذي انقرضت الدولة بمقتله . وقد توسعت الحدود الاسلامية على عهد هذه الدولة توسعاً باهراً .

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . كان من صحابة رسول الله ومن كتبة الوحي ، وكان عاقلا حكيما حليما فصيحاً بليغاً ، انتخبه أهل الشام للخلافة بعد صدور حكم الحكمين ، ثم نزل له الحسن بن علي رضى الله عنهما عن الخلافة سنة (٤٠ هـ ٦٦٠ م) . وقد فتح عدة جهات ، ووسع الحدود الاسلامية ، وجهز الجيش الاسلامي بأسطول كبير . وكانت وفاته سنة ٦٠ هـ (٦٨٠م) .

(٤) كان فتح مكة عام ٨ هـ (٦٢٩ م) .

صـــالح العباسي [1] أو أبي عون [2] الذي كان يتعقبه بأمر السفاح . وقد ترك ولدين هما : عبدالله وعبيدالله قصد الاول بلاد الحبشة ، وعاد الثاني الى سورية وأقام في فلسطين ولم يزل بها حتى عهد هارون الرشيد [3] من الخلفاء العباسيين فقبض عليه حاكم فلسطين وبعث به الى دار الخلافة بغداد . فأمر الخليفة بايداعه السجن ، ولبث فيه مدة خلافته . ثم اخرج من السجن بعد ان كبرت سنه وفقد بصره . فمن المحتمل ان يكون الامراء (السليمانية) يمتون اليه بصلة النسب ، كما ان تسميتهم باسم السليمانية يجوز ان يكونوا من اخلاف سليمان بن عبدالملك ابن مروان [4] من الملوك المروانية [5] ، فقد ضبطت يراعات الرواة الثقات انه لما أدت ضربات العباسيين القاضية الى ظهور الفوضى والثورات والتصدع في المروانيين وانهيار كيان دولتهم ، كان قد هجر ثلاثة من اولاد مروان الحار المذكور فلسطين مع اشياعهم ، ونزحوا الى ولاية قلب ، فألقوا عصا الترحال في المحل المسمى وادي « دره الخوخ من اعمال ناحية غزالي ، فاستوطنوه . فاجتمعت عليهم قبائلها وعشائرها ، وأهمها عشيرة بانوكي = بانكي ، واخيراً تمكنوا بفضل اهتمام هذه العشيرة من احتلال القلاع الآتية : قلب وجسقه [6] وتاش وحصولي وميافارقين مع مضافاتها وملحقاتها ، حتى ضفاف رافد ديار بكر ، وبيديان حتى كاروكان [7] ودليكلوقيا ورباط وجريس وايدنيك وسليك وكنج ، بعد انتزاعها جميعاً من نصارى كرجستان = جورجيا وارمن = ارمينية [8] . وبعد ذلك تألب عليهم اشياع المروانيين واحباؤهم والموالون لهم المشتتون في انحاء مصر والشام .

ولقد تشعبت الجماعات المجتمعة عليهم الى ثماني فرق وهي : بانوكي ، هويدي ، دلخيران ، بوجيان ،

---

(١) هو صالح بن علي عم أبي العباس السفاح وأخو عبدالله بن علي الذي حارب مروان قرب نهر الزاب حيث صارت الموقعة العظمى بين الجهتين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد وجنده ، وصار ينتقل من بلد الى بلد حتى قضي عليه في صعيد مصر .

(٢) كان أبو عون هذا من مساعدي قحطبة أحد القواد في جيش أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية الذي قاد القوات الجرارة من خراسان الى الجزيرة ، وساعد أبا العباس السفاح على محو الدولة الاموية واقامة الدولة العباسية مقامها [المترجم] .

(٣) هو خامس الخلفاء العباسيين . راجع ترجمة حياته في (ص ١٧٩)

(٤) هو سابع الخلفاء الامويين . بويع بالملك سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) وعنى بتوسيع نفوذ الدولة ففتح دهستان وقضى على الثورة المندلعة في جرجان وسير الجيوش الى فتح القسطنطينية إلا انها لم تفتح على عهده وكانت وفاته سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م)

(٥) الملوك المروانية هم أحد عشر خليفة من الخلفاء الامويين نسبوا الى اولهم مروان بن الحكم رابع الخلفاء الامويين [المترجم] .

(٦) وفي نسخة (حبقه) بدل جسقه

(٧) وفي نسخة اخرى كاروكار [محمد علي عوني]

(٨) لعله يعني ملوك الكرج والارمن .

زيلان ، بسيان ، زكزيان وبرازي . فاتبع بعض منها عقيدة اهل السنة والجماعة مقلداً مذهب الامام الشافعي رحمة الله عليه [1] وانتحل بعض آخر النحلة اليزيدية [2] الباطلة واذعنوا لأوامرهم ومناهجهم

اما الامرة الآمرة انفسهم ، فقد كانوا سنيين ، يعنون باتباع [شريعة خير الانام ، عليه الصلاة والسلام ومطاوعة علماء الاسلام على أكمل وجه] . وبينهم كثير من الزهاد والعباد .

وللعشائر الكبيرة بطون وأفخاذ تربي مئة قبيلة يقضي معظمها الوقت في السهول والصحاري ويرعون الماشية منتجعين في فصل الربيع المواضع الخصبة في ولاية بدليس وجبل شرف الدين و والهطاق . ثم يعودون في فصل الخريف بابتداء شهر فروردين [3] الى منازلهم الشتوية ويؤدون عن انتجاع مواشيهم في حدود بدليس الى حكامها ضريبة قدرها رأس غنم عن كل ثلاث مئة رأس .

١ — مروان ؟

وخلاصة المقال ان العشائر السليمانية [4] = السليفانية انضوت تحت راية مروان [5] الذي تولى رئاستهم وتقلد زمام الحكم على القلاع الخاضعة له ردحاً من الزمن بحزم ونشاط . ثم لما جاءه الاجل وارتحل من هذه الدنيا الفانية الى عالم البقاء ، خلفه ابنه الامير بهاء الدين .

٢ — الامير بهاء الدين

قام مقام والده في ادارة شؤون المعاقل والمعسكرات ، لكن ايام حكمه لم تطل كثيراً فأدركته الوفاة وودع العشائر والقبائل ، وراح يسلم وديعة الحياة الى الأمير الموكل بآجال الناس معقباً ولدين هما : الأمير عزالدين ، والأمير جلال الدين .

٣ — الامير عز الدين

لقد استتب له امر الملك بعد وفاة ابيه ، وبقي في قبضته حتى ادركه الأجل فأعقب ولداً صغيراً اسمه ابراهيم ، ولما لم يكن كفؤاً لتقلد زمام الحكومة وادارة البلاد ، اجمع رؤساء القبائل والعشائر على اسناد الحكم الى اخيه الأمير جلال الدين .

---

(١) راجع ترجمة حياته في (ص ١١)
(٢) راجع (ص ١٢) لمعرفة اليزيدية [المترجم]
(٣) الشهر الاول من السنة الفارسية [المترجم]
(٤) وفي النسختين الخطيتين : الطوائف المزبورة بدل السليمانية [محمد علي عوني]
(٥) لعله يعني أحد حفدته أو ان مروان كان من اخلاف مروان الاول

٤ - الامير جلال الدين

قام بأعباء السلطنة حتى وفاته . ولما سلم نقد الحياة الى قابض الارواح ، كان الامير ابراهيم قـد بلغ الرشد فناب عنه .

٥ - الامير ابراهيم

لما توفي عمه ، اجمع رؤساء العشائر والقبائل على نصبه حاكماً مكانه ، فتولى الحكم اجلا طويلا . ثم ودع العالم الفاني الى العالم الخالد ، وتوفي عن ابنين هما . الامير ديادين - ضياء الدين ، والامير شيخ احمد .

٦ - الامير ديادين « ضياء الدين »

اضطلع بأعباء الحكم مكان أبيه بوصية منه ، وعمر طويلا حتى ناهز الثمانين ، قضى معظمها متمتعاً بالحكم. ولما استولى الشاه اسماعيل الصفوي [1] على ولاية ديار بكر وولى عليها خان محمد استاجلو ليدير شؤونها ، ويتولى مهمات حفظها نيابة عنه كان محمد خان هذا قد أحسن جواره وماشاه وصانعه حتى انه صاهره وتزوج من ابنته بيكيسي خانم [2] واستفاد من قوات العشائر السليمانية = السلقانية الشيء الكثير ، فقد تمكن الاميرديادين - ضياء الدين بفضلها وبنجدة منهـا من النجاح في كثير من مهامه وشؤونه ومن ذلك انه لما وجه علاء الدولة ذو القدر [3] الذي كان والياً على مرعش ابن اخيه المـدعو صاروقپلان الى غزو ديار بكر والقضاء على محمد خان ونشبت بين الفريقين الحرب حتى خرقت قرقعة السيوف الفلك .

« نظم »

كچك بردهل فتنه انگيز شد	زبانگ دهل فتنه گر تيز شد
قطاس ستوران زرينه زين	همي كرد جاروب ميدان كين

(ان وقع الحجر على الطبل ، اثار الفتنة فهاج دوي الطبول حماسة الثائرين .. فكانت الخيول الجياد المذهبة السروج تطوي ساحات الوغى ايام العداء) .

---

(١) هو الشاه اسماعيل الاول . راجع ترجمته في (ص ٣٩) [المترجم]

(٢) وفي نسخة بيكمي . والظاهر بيكس خانم [محمد علي عوني]

(٣) هو علاء الدولة بن سليمان من امراء (دولغادور - ذي القدرية) الامارة التركمانية التي قامت في مرعش والبستان سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) وتدرجت في توسيع نفوذها حتى قارص من جهة وديار بكر من جهة اخرى وظلت حتى سنة ٩٢٨ هـ (١٥٢١ م) وقد كانوا في بدء عهدهم من الولاة التابعين لحكومة مصر ثم استقلوا بامارتهم غير انه لم تطل بهم الايام ان اندمجت امارتهم في الدولة العثمانية . هذا والحروب التي جرت بينهـم وبين الدولة الصفوية القزلباشية كانت سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٥ م)

أبدت العشيرة السليمانية = السليڤانية ، بل العفاريت السليمانية ، في تلك الحروب بسالات ضاعت عندها شهرة معارك هفتخوان [١] التي اشتهر بهـا رستم مازندران و سام نريمان ، ودافعت عنه دفاعاً مستميتاً بالسيوف الصارمة المسممة حتى هزمت جيش صارو قپلان واودت بحياته نفسه ، فجز ابناؤها البسلاء رقبته ، فكافأها خان محمد ورئيسها الامير يادين بالشكر والخلع .

ولما ادركه الاجل ، وكان عقيماً ابتر من نسل ذكر ، وكان اخوه الامير شيخ احمد قد ترك تسعة اولاد هم شاه ولد بك ، وبهلول بك وعمر شاه بك وسوسن و ولي خان و ألوند وخليل واحمـــد وجهانگير ، انتقلت حكومته اليهم .

الشعبة الاولى : امراء قلب وبطمان

لقد سمع جامع هذه الاوراق كراراً ومراراً من الرواة الثقات ان الأمير ديادين = ضياء الدين لما شاخ وأصابه الخور والفتور ولم يكن له ولد ذكر كفوء للقيام بمهمات الدولة وادارة شؤون الولاية ليتخذه ولي عهد له واجمع أبناء أخيه على أن يأتمروا به وأزمعوا خلعه من الحكم استنجد بالامير محمد خان استاجلو فأمده بجيش كبير مجهز حاربهم به حرباً عنيفة أسفرت عن مقتل عمر شاه بك وسوسن وجهانگير في تلك المعمعات . أما أخوهم الاكبر شاه ولد بك ـ الذي كان بذرة تلك الفتنة ومشعل نارها فقد نجا بنفسه من تلك اللجة المتلاطمة الى ساحل السلامة فاراً الى الشام فالتحق بملازمة السلاطين الچراكسة [٢]

٢ — شاه ولد بك

ولما تقلصت سيطرة القزلباش ـ بعد حدوث ملحمة چالدران ـ عن ولايات كردستان نهض الشخص المدعو علي فيري من رجال عشيرة بسيان ومن عمد رؤساء قبائلها لاحتلال قلعة ميافارقين واستولى عليها . ثم أوفد الى ارجاء الشام من يتحرى عن شاه ولد بك ويأتي به . فلما أدركه الوافد وبلغه الخبر رجع الى الولاية المنتقلة اليه من عمه في غاية البدار وتمكن من الاضطلاع بأعباء حكمها بفضل علي فيري المذكور وباجماع الرأي من افراد القبائل .

وحين دانت ولاية دياربكر ومناطق كردستان كافة لتصرف أولياء الامور في الدولة العثمانية ، قام حكام صاصون ـ بسبب العداء القديم الذي كان راسخاً بينهم وبين امراء السليمانية = السليڤانية ـ يأمرون قبيلة الخالدية ان يقتلوا نفراً من چاويش الباب العالي الذين كانوا قد سلكوا طريق القوافل متجهين الى كردستان لانجاز مهمات ضرورية

---

(١) أحد المواقع الحربية الشهيرة المذكورة في (شهنامه) بطلها رستم آل الزابلي وسام بن نريمـان من القواد الابطال .

(٢) يعنى الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك ، راجع (ص ٧٨) [المترجم]

في مخوم ميافارقين لكي يسند وزراء الدولة واركانها الجريمة الى شاه ولد بك فيتضرر هو وسكان ولايته .فامتثلت القبيلة الخالدية الامر ونفذته واسندت الجريمة الى الموما اليه . ولما كان تدبيرهم هذا موافقاً لمشيئة القدر ، ثار أمير امراء ديار بكر وناصب العداء وعرض الحالة على سرير السلطنة فصدر الامر المطاع بمعاقبته بالقتل . فاستدعاه أمير الامراء اليه بدسيسة ما لينفذ فيه مأربه . لكن الموما اليه كان نبيهاً أدرك ما دبر له من المعاقبة فأنقذ نفسه بعد معاناة المشاق والعناء ولكن ولايته احتلت واضيفت الى الخواص الهمايونية وعين لادارتها امناء .

ولم يبق لشاه ولد بك إلا أن رضي بقلعة قلب ومضافاتها . وبعد ان ادار شؤونها ثلاثة عشر عاماً على هذا المنوال شد رحل الوجود وخرج من مأزق الحياة الى عالم الآخرة تاركاً ستة بنين هم (علي بك ومير ديادين وولي خان بك وجهانگير بك والامير يوسف والامير سليمان)

٣ — علي بك بن شاه ولد بك

تولى بعد وفاة والده الحكم في منطقة قلب الورائية .فزاول الامارة زهاء اربعين سنة بحزم وثبات، بدرت منه خلالها اعمال مرضية وافعال حسنة ونشر بين الناس الرفق والرحمة وعامل شعبه سواسية من غير فرق بين الرفيع والوضيع ثم ادركه الموت فتوفي عن ابنين هما سلطان حسين بك وولي خان بك .

٤ — سلطان حسين بك بن علي خان بك

بعد أن وافى الاجل أباه قام مقامه بحسب البراءة الصادرة من السلطان سليم خان (١) في شهور سنة ثمانين وتسع مئة (١٥٧٢ م) .ولما سير السلطان مراد خان (٢) جيوش الدولة في قيادة عثمان باشا الوزير الاعظم الى احتلال آذربيجان ، كان المترجم له معهم وقتل سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٦ م) في سعد آباد من اعمال تبريز في المعارك التي دارت رحاها بين جيوش الدولة العثمانية وجيوش الدولة الصفوية القزلباشية وأعقب ستة أولاد هم : قليج بك وسيد احمد بك وزينل بك وزاهد بك وحيدر بك وقاسم .

١ — سيد احمد : لما قتل ابوه أسره القزلباش واودعوه السجن في قلعة القهقهة زهاء عامين واخيراً تخلص منها بفضل بعض رؤساء العشائر وعاد الى ولايته الورائية .

٢ — زينل بك : كان ديوان السلطان مراد خان (٣) المذكور قد أسند اليه الايالة الورائية زمنا .

٣ — قليج بك غير ان اخاه قليج بك الذي كان اجلهم سناً ، ولكن ادناهم عقلا ودراية ، تمكن بفضل مساعدة محمد بك حاكم حزو = حظو من الحصول على الامارة المذكورة وطفق ينازع اخاه زينل بك عليها ،

---

(١) هو السلطان سليم خان الثاني راجع ترجمته في (ص ٨٩)

(٢) هو السلطان مراد خان الثالث ، وقد مرت ترجمته في (ص ١٠٧) [المترجم]

(٣) هو السلطان مراد خان الثالث ، راجع ترجمته في (ص ١٠٧)

ويناصبه العداء والخصومة ، وتمكن من التدرج في بسط نفوذه شيئاً ما . لكن ذلك لم يدم الا اياما قلائل ، اذ اسفرت اطواره السيئة عن مقتله على يد أبناء العشائر .

٥ - سيد احمد بك بن سلطان حسين بك

لما تخلص من اسر الدولة القزلباشية وسجن القهقهة ، حظي في ارضروم بزيارة فرهاد باشا السردار فى ارضروم واخذ يشرح له حالته وما اداه من الخدمات والتفاني والتضحية بالنفس ، ويعبر عن كفايته واستعداده واولويته بتقلد زمام الحكم . ولما اثبت ذلك فى ديوانه العالي بشهود وبراهين ، فاضت مراحم القائد فأسند اليه حكومة قلب وبطمان . ولما اتفق في هذه الآونة ان قتلت عشيرة بسياني خاله بهلول بك توطدت إمارته واستتب له الأمر من غير منازع . فلما زاول حكمها بضع سنين ، بعث اغتياظ امير امراء ديار بكر منه ان تسند ايالة قلب من ديوان السلطان [١] الى احد الامراء العثمانيين . فقصد - معزولا - الباب العالي للمطالبة بحكومتها ، فوافته المنون في الآستانة عام ثلاثة والف ١٥٩٣ م) ، ونيطت حكومة قلب - على النمط السابق - بأخيه زينل بك . وهو الآن ، وقد بلغ التأريخ الهجري عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) يقوم بادارة شؤونها .

الشعبة الثانية ـــ حكام ميافارقين

يرتقي نسب حكام ميافارقين ايضاً الى الأمير الشيخ احمد بن الأمير عزالدين . وهم بنو عمومة مع امراء قلب . واول من فاز بمنصب الامارة منهم هو بهلول بك بن الوند بك ابن الامير شيخ احمد .

١ - بهلول بك بن الوند بك

كان رجلا باسلا كريم النفس جواداً مولعاً بالبذل والعطاء . ولقد قام فى بدء حياته بالاتفاق من اخيه عمر بك يلتحق بملازمة اسكندر باشا امير امراء ديار بكر . فلما سار الى اخضاع جوازر [٢] تنفيذاً للامر الهمايوني المطاع ، بنى بها قلعة سماها اسكندرية باسمه ،وعهد بحفظها وحمايتها وادارة شؤونها الى الامير بهلول بك كسنجق [٣]، فبدرت منه فى ذلك الشأن خدمات جليلة . ثم رغب في الحصول على ولايته الوزانية ، او شطر منها لجمع من امير

---

(١) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث الذي مرت ترجمته في (ص ٢) [المترجم]

(٢) وفي نسخة اخرى (جواز) . والظاهر انها القلعة الشهيرة باسم عادل جواز [محمد علي عوني] . اقول: ورد في مختصر مطالع السعود (ص ٢١) ان جوازر اسم محل في ديار ربيعة = الموصل نقطن فيها عشيرة آل سعيد . ولكن لا أدري هل يقصدها المؤلف أم ؟ !

(٣) في مشاهير الكرد و كردستان (١ / ١٤٤) : « انه ولي الحكم على اسكندرية الواقعة بين بغداد والحلة [المترجم]

امراء ديار بكر ومن امراء كردستان تقارير وشهادات حملها معه وقصد بها سدة السلطان سليم خان [1] الملكية السنية ، ففاضت عواطفه فأنعم عليه بمنحه ميافارقين مع مضافاتها وملحقاتها بحسب نظام الاقطاع التمليكي ، بعد فصلها من حكومة قلب ، كما صدر الامر الهمايوني باناطة الضرائب والجبايات المستحصلة من عشائر بسيان وبوجيان وزيلان المضافة على عهد شاه وادي بك الى الخواص الهمايونية به ايضاً ، على أن يجبيها ويسلمها كل عام الى خزينة ديار بكر .

ولما مضت سنوات على دوام هذه الحال ، وكانت الحملات على البلاد الايرانية تتوالى وتتعاقب ، تضجرت العشائر السليمانية = السليفانية من مظالم الحكام ، فغادرت وطنها الى الارضين التي نزعت من الدولة القزلباشية وتعهدت القيام بحفظها وحمايتها ، فنالوا بذلك مناصب كثيرة مابين زعامات وإمارات وقيالق وسناجق . فلما انفلت زمام رئاسة العشائر المذكورة من تصرف بهلول بك ، امتنعت عشائر بلاده وقبائلها عن اداء الضرائب والاتاوات. حتى إن شخصاً يدعى شهسوار من عشيرة بسياني راح يتولى منصب امير اللواء في قلعة بايزيد من اعمال ايرون ، وجمع حوله زهاء الف اسرة من العشائر السليمانية [2] ومن سائر القبائل الكردية ، ورفض الانصياع لأداء الضرائب والرسوم الحكومية . فقام بهلول بك يلبي الأمر الموجه اليه ، ويقصد تلك المناطق لجمع الاتاوات والضرائب واعادة القبائل والعشائر النازحة اليها الى ميافارقين . فتصدى له شهسوار بك واندلعت بينهما نيران الحرب فأسفرت النتيجة عن مقتل بهلول بك : وقد ترك خمسة أولاد هم : الأمير خان وعمر بك ومحمود بك ومحمد وعثمان .

٢ - امير خان بك بن بهلول بك

لما قتل والده ، قام مقامه على كرسي الحكم . الا انه لما مضت عن تقلده زمام الحكم اعوام ادت الاعمال المستنكرة التي اقترفتها ابناء القبائل والعشائر المتحشدة حول رايته ، وتطاولهم على الاصقاع والجماعات المجاورة لهم الى ان يتضجر الناس من جورهم واعتسافهم ، ويثور الشعب عليه ، فيرفعوا ظلامتهم الى السلطان ، ويستحصلوا امراً بالقضاء على الامير خان ، ومعاقبة ابناء عشيرتي بسيان وبوجيان ، مع جميع الشقاة والمفسدين من اشياعهم ، ويأتوا بالأمر المذكور الى محمد باشا امير امراء آمد — ديار بكر . فلم يكن منه الا ان احضر الامير خان بك في ديوان آمد — ديار بكر ، ونفذ فيه القتل .

٣ - عمر بك بهلول بك

لما نفذ في اخيه القتل ، نيطت به إمارة ميافارقين . لكنه لم يتمكن القيام بمهمات الامارة ، وضبط الامور والذود عن البلاد ، وعجز عن تحصيل الضرائب والاتاوات المقدرة سنوياً بأربعة قناطير من الذهب ، والواجب دفعها

---

(١) لعله يعني بها السلطان سليم خان الثاني الذي مرت ترجمته [المترجم]

(٢) وفي نسختين خطيتين البسيانية بدل السليمانية [محمد علي عوني]

الى خزينة ديار بكر . فأصدر ديوان السلطان محمد خان [1] الامر باسناد رئاسة العشائر الكردية وامارة ميافارقين الى ابراهيم بك اقساق[2] بن جهانگير بك بفضل التماس امير امراء ديار بكر ودفتردارها . فاعتصم عمر بك في باي، الامر بحاكم بدليس متخذاً ناحية موش موطناً له . وكرس الجهد في تحصيل الضرائب والاتاوات بحسب استطاعته . غير انه لم يجمع شيئاً يعبأ به ، فحشد حول لوائه نفراً من الرعاع والسفلة ، واخذ يتطاول بهم على سكان موش وخنس وملاذكرد بغارات النهب والسلب ، واخيراً انصرف الى قطع السبل وعرقلة المترددين والمارة . حتى انه شن غارات سلبية عديدة على المارة المترددين بين حزو — حظو و بطمان ، ونهب قوافل عديدة ، وقتل بضعة نفر من المسلمين . عند ذلك نهض اليه كل من علي بك مير لواء خنس ومحمد بك حاكم حزو — حظو ، وبيتا له هجوماً تمكنا به من قتل بعض أصحابه ، وخاصة رجاله ، مع ابن أخ له ، واسترداد ما اغتنم من الأموال والاثقال . أما هو نفسه ، فقد نجا من يدهم بعد معاناة الشدائد والمحن . هذا وهو برغم أنه يسمى أميراً ، فقد ساءت سمعته ، فاتصف باللصوصية والشقاوة ، ولا يستطيع المكوث في محل ما [3] .



(١) هو السلطان محمد خان الثالث الذي مرت ترجمته في (ص ٢) [المترجم]
(٢) وفي نسختين خطيتين : آقسياق [محمد علي عونى]
(٣) هنا انتهى عهد المؤلف . وقد جاء تأريخ الدول والامارات الكردية (٢/ ٣٧٥) ان شعبتي امارة السليمانية هاتين قد دامتا حتى اوائل القرن العشرين الميلادي واحتفظتا بسلطانها ونفوذهما الى حد ما . هذا ولعلها كانتا ضمن الامارة التي كافح البدرخانيون في الذود عنها واستماتوا في سبيلها وضحوا بالنفس والنفيس [المترجم]

الفرقة الثانية تشمل على اثنتى عشر [1] فصلا

الفصل الاول

في ذكر حكام سهران

لا تخفى حقائق الروايات الآتية على اصحاب الاذهان المشعة اشعاع الشمس ، وهي أن نسب حكام (سهران — سوران) يرتقي الى رجل يدعى (كلوس — الاثرم) من سلالة أحد عظماء العرب في بغداد [2] . فقد كان كاوس هذا أدت به حادثات الدهر الى مغادرة بلدته والقاء عصا الترحال في قرية هوديان [3] التابعة لمنطقة أوان [4] من أعمال ولاية (سهران = سوران) ، فاشتغل في أوائل عهده برعي الغنم لبعض سكان القرية .

---

(١) وفي نسختين خطيتين : « عشرة فصول » بدل « اثني عشر فصلا » ، ولم يوجد فيها الفصلان الأخيران (١١ و ١٢) [محمد علي عوني] .

(٢) الذي يظهر لي أن كاوس هذا ليس اسماً لشخص ، انما هو لقب أطلق على أحد الأمراء الاكراد لسقوط أسنانه الأمامية ، (أي ثناياه أو رباعيته) . وانه من نفس الأسرة الآمرة عليها منذ عهد أسبق من ذلك . يؤيد ذلك ما جاء في كتاب تأريخ أردلان لمؤلفه اسماعيل بن الملا حسين : « من ان سرخاب بك حاكم أردلان ، كان قد أسند امارة العمادية الى ابنه بهرام الذي لا يزال أحفاده حكاماً على منطقة (رواندز - كوي « كويسنجق » - حرير) للآن . . » . ويؤيده مؤلف كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) في هامش (ص ٤٨) فيقول : « أرسل سرخاب ابنه حاكما لرواندز ، فأسس فيها سلالة ثبتت مدة قرون ثلاثة .. » كما يقول السيد حسين حزني المكرياني في كتابه (تأريخ سوران) المنشور على صفحات مجلة زار كرمانجي الكردية للسنة الاولى : « إن بلاد سوران لم تزل في فوضى واضطراب ، يتقلد حكمها أمراء مكريان تارة ، وأمراء بابان تارة أخرى ، حتى نهض بها الامير عيسى كلوس الذي نزح الى هذه المنطقة من شهرزور ، وكان من أسرة آمرة غادر وطنها من جراء ما حل به .. الخ [المترجم] .

(٣) وفي نسختين خطيتين (بهوديان) [م . علي عوني] [أقول ان (هوديان) هي الصحيحة ، فهي قرية عامرة للآن تقع في شمالي غربي رواندز على بعد عشرة كيلومترات تقريباً منها ، على سفح جبال بالكيان ، وكان يعرف سابقاً باسم هفت خوان ، وضبطها صاحب الأعشى نقلا عن مسالك الأبصار بلفظة خفتيان .

(٤) يرى الاستاذ محمد علي عوني أن كلمة أوان هذه إن هي الا محرفة روان القلعة والمدينة الشهيرة الآن باسم رواندز أحد أقضية لواء إربل .

أما لفظة كلوس فتطلق في اصطلاح قبائل تلك المنطقة على من سقطت احدى أسنانه الامامية : ثناياه أو رباعيته .[1] .

ولقد نجل كلوس هذا ثلاثة بنين هم : عيسى وابراهيم وشيخ أويس[2] .

١ - عيسى

كان عيسى هذا يمتاز من ولدي كلوس الآخرين بشهامته وعلو همته وحلاوة معشره ، ينفق كل ما يحصله من اجرة الرعي على شبان القرية ، فأدى ذلك الى أن ينخدع بلباقته ، وسماحته نفر من الرعاع والاوغاد ، ويدينوا لامره واتفق أن داهم حاكم المنطقة عدو خطير ، فنهض اليه .. فقام الرعاع والاوغاد المتألبون حول (عيسى) يشكلون حكومة هزلية ،[3] ويتخذونه أميراً عليهم ، ويتجهون به على هذه الحالة الى (بالكان)[4] . فلما أدرك أهلها أن : آثار الجدارة والكفاية ، وأمارات الشهامة والغيرة تلمع على ناصيته ، أجمعوا رأيهم على اتخاذه زعيما لهم . ولم يمض كبير وقت حتى احتشد خلق كثير حول رايته ، فسار بهم الى غزو (أوان — رواندز) .

ولما كانت أطراف القلعة مكونة من صخور حمر وقد علاها عيسى وأتباعه في بدء قدومهم لاحتلالها ، وشنوا من فوقها الحرب على أهلها حتى دوخوهم ، وارتعدت فرائص المتحصنين فيها خوفاً منهم ، بعث ذلك على اشتهارهم بلقب (سنگ سورخي = أهل الصخرة الحمراء) . ثم أدت كثرة استعمال الاكراد الذين يدعون (سرخ) الفارسية (سهر = سور) الى اشتهارهم بلقب (سهران = سوران : الحمرائيون)[5] .

وملخص الرواية هو ان تلك المعمعة أسفرت عن سقوط القلعة المذكورة ، ثم ان عيسى المذكور لم يزل ـ منذ

---

(١) ضبطها الدكتور فريج بلفظة (كولوس) وقال انها ليست عربية ، بل كردية . . ! وهذا هو الصحيح فان الأكراد لا يزالون يسمون الاثرم الذي سقطت ثناياه أو رباعيته بهذا الاسم على اختلاف اللهجات والسحن (كلوس = كلوت = كلفيج = كل = ددان كل) .

(٢) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني بلفظ (الشيخ ادريس) .

(٣) ان تأليف مثل هذه الحكومة الهزلية شيء شائع بين طلاب العلوم الدينية في كردستان ، وهي تتأسس بنتيجة لعبة تسمى ميرو گزير ، لمن حاز فيها الدرجة الاولى يعين اميراً والثانية ينصب وزيراً ، والثالثة ينصب قاضياً ، والرابعة يعين معتمداً ، وهكذا .. الخ .

(٤) في بعض النسخ : مالكان . [م . علي عوني] [أقول : إن بالكان هي الصحيحة اذ لا تزال قائمة للآن ، وهي قرية كبيرة في شمال رواندز على بعد سبعة كيلومترات تقريباً . وواقعة على ضفاف أحد روافد الزاب الكبير . والبها تنتسب عشيرة بالك الكبيرة التي تقطن زهاء ٦٠ قرية . كما ان اسم ناحية بالك الحالية نشأ منها . [المترجم] .

(٥) الذي يظهر لي هو أن كلمة سنگ سورخي هذه ، لم تنشأ من حادثة (الصخرة الحمراء) المذكورة حتى تنتسب اليها ، فان كلمة البلاد السهرية — المنحوتة منها — واردة في كتاب مسالك الأبصار ، وهو مؤلف قبل هذا العهد بقرنين تقريباً ، بل انها كلمة كردية ، أصلها (سنك سهر — Sing Suhr) ، وهي=

أن احتلها - يزداد كوكب حظـه لمعاناً كأنه نجم سميه عيسى بن مريم عليه السلام ، فينافس النيرين في الأشعاع ، ويفوق زحل في علو المقام . ولم تزل منزلته ترتفع وتزداد تدرجا فى الرقي حتى سمت شمس عظمته على الافلاك فتمكن بفضل دربته الصائبة ودرايته من اخضاع ولاية (سهران — سوران) بكاملها لتصرفه ، ولما تمتع بالحكم عليها امداً طويلا ، لقي حتفه والتحق بجوار ربه .

٢ — شاه علي بك

خلف أباه في تسنم عرش الحكم حتى جاءه الاجل الموعود فارتحل الى عالم الآخرة مخلفاً أربعـة بنين ، هم : عيسى والامير بوداق والامير حسين والامير سيدى . [١] فقسم على عهد حيـاته امارته بين ابنـائه ، ليقنع كل بحصته ، فلا يتنازعوا بينهم بعد وفاته ، فناط حريراً [٢] - وكانت حاضرة ملـكه - بابنه الا كبر الامير عيسى [٣]

٣ — الامير عيسى

لما امتد عهد حكومته ردحا من الزمن ، تعرض لهجمات پير بوداق حاكم بابان [٤] ، واشتبك فى الحرب معـه فقتل .

= تعني (حمر الصدور) ، فان سنـگ في اللغة الكردية تعني الصدر ، و (سهر = سور) تعني القرمزي الا أنها نقلت الى اللغة الفارسية بلفظها ، لا بمعناها ، حتى يستعمل بدلها (سينه سر خ) . وقد جاء هذا العنوان نسبة الى الاردية الحمر التي يلبسها الاكراد وهم مولعون بها . يقول فردريك ميلنـگن الذي ساح في كردستان قبل قرن تقريباً ، وكتب عن رحلته كتاباً بعنوان حياة بدائية بين الاكراد : « ان الاكراد لايزالون مولعين بارتداء الملابس الحمر . واني حينما أرى الكردي أتذكر الوصف الذي جاء فى كتاب اكسنفون القائد اليوناني الذي وصف أرديتهم الحمر .. الخ . هذا وكلمة سهر لها لهجات مختلفة (سهر = سور — بالواو المائلة الى الفتحه — سور = سوير) .

(١) ضبطه السـيد محمد أمين زكي بك بلفظ مير علي ونقل عن كتاب كوردلر ما يؤيده ، ولكن السيد حسين حزني ضبطها بلفظة الامير سيدي علي . ولعل ضبطه أصوب فانه جمع بين الضبطين .

(٢) هى قرية حرير الحالية ، ومنها نشأت ناحية ديرا حرير التابعة لقضاء رواندز .

(٣) يقول السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني : « انه انتقل اليها بنفسه معه ! » . ولم يبين لنا أحد من المؤرخين نصيب أبنائه الثلاثة الآخرين من الامارة واكثر الاحتمال هو أنه ترك الثاني منهم في بالكيان وولى الثالث منهم على (أوان = رواندز) ، وبعث بالرابع ، وهو الامير سيدي علي الى شقلاوه .

(٤) يؤيد هذا الرأي السيد حسين حزني في كتابه المذكور ، ولكن السيد محمد أمين زكي يرى أنه قتله أخوه الامير بوداق ، وأظنه خاطئاً [المترجم] .

٤ — بير بوداق (١) بن شاه علي بك

لما توفي والده ، اضطلع بأعباء الحكم . ثم تدرج في توسيع ملكه ، فنزع ناحية سوماقلق [٢] من عشيرة نيانخاص [٣] التابعة لاوامر الدولة القزلباشية ، وتقلد زمام تصرفها . ثم بعد أن تمتع بادارة شؤون الحكومة في تلك المناطق سنين أدركه الاجل فخلف ولدين هما . الامير سيف الدين والامير حسين .

٥ — الامير سيف الدين بن بير بوداق

قام مقام أبيه في الحكم ، بيد انه لم يستقر على عرش الامارة زمنا يذكر حتى أدركه المنون ، [٤] فقام مقامه أخوه الامير سيف الدين .

٦ — الامير سيف الدين بير بوداق

جلس على سرير الحكم مكان اخيه ، لكنه لم يلبث ان لبى نداء الحق ، وقضى نحبه [٥] فخلف سبعة بنين ، وتولى مكانه اكبر اولاده الامير سيف الدين [٦] .

٧ — الامير سيف الدين بن الامير حسين

اضطلع بأعباء الحكم بعد والده ، وعني بتوسيع امارته ، فاسترد سنجق سوما قلق [٧] ، وتقلد زمام تصرفه على النهج الذي كان قبلئذ في تصرف اسلافه .

---

(١) وفي النسختين الخطيتين : مير بوداق .

(٢) وفي النسختين الخطيتين : سوماقلو [محمد علي عوني] [ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة صوماقاق ، والسيد حسين حزني بلفظ سوما . ولعلها قرية سما قولي الحالية الواقعة في قضاء كويسنجق على مسافة كيلومترين من كروز بالقرب من واديها السحيق .

(٣) اعل هذه العشيرة كانت من العشائر القزلباشية ، فأجلاها بير بوداق ، وطاردها حتى اورميه رضائية .

(٤) يقول السيد حسين حزني : « إن عشيرة نيانخاص هذه انتهزت فرصة وفاته ، فاحتلت (سوسوماقلق) مرة اخرى .

(٥) يقول المومأ اليه : إنه تقلد الحكم زهاء ثلاث سنوات ثم توفى ، وكان رجلا يحب أهل العلم والفضل ويحترم الادباء .

(٦) يقول المصدر المذكور : « انه كان ثاني اولاده في العمر . ولم يذكر السيد محمد أمين زكي اسم هذا الامير ولا اسم الاميرين المذكورين قبله [المترجم] .

(٧) وفي النسختين الخطيتين سوماقلو [محمد علي عوني] [ويقول السيد حسين حزني : « إنه بعد أن استرد هذه الناحية من نيانخاص ، فتك برؤسائها الفتك الذريع .

٨ — الامير سيدي(١) بن شاه علي بك

هو أصغر ابناء ابيه . وقد عرف بين حكام كردستان بالكرم والشجاعة ، وكان بطلا مغواراً ولما توفي ابوه ، اقام في المحل المسمى شقاباد (٢) ، وقد اعتزم الثأر لاخيه الامير عيسى من بير بوداق بابان فشن عليه الغارات وظفر به فقتله (٣) ، ثم تبسط في نفوذه حتى اضاف إمارة اخيه الى ممتلكاته ، كما تمكن من انتزاع سناجق اربيل والموصل وكركوك (٤) من عمال الدولة القزلباشية عنوة ، وتقلد زمام تصرفها بنفسه . وهكذا استقل بالحكم على ولاية (سهران = سوران) وملحقاتها مدة من الزمن واخيراً لم يتمكن من استخلاص الروح من براثن ذئب الاجل ، بل نشبت فيه مخالب القدر فتوفي معقباً ثلاثة بنين هم : الامير سيف الدين ، والامير عزالدين شير وسليمان .

سقط الامير سيف الدين من جواده ، وهو في ريعان شبابه وعنفوان حياته ، فتوفى فوراً (٥) ، واتجه صوب الآخرة .

٩ — الامير عز الدين شير

كان يتقلد زمام الامارة في سنجق (إربل = هولير) ولم يزل كذلك حتى سنة احدى وأربعين وتسع

---

(١) ضبطه المصدر المذكور بلفظ : الامير سيد علي بك : وقال : « إلا أن الناس كانوا يدعونه مير سيدي . . »

(٢) يعني شقلاوة ، وهي بليدة جميلة شيدت على سفح جبل سفين ، ومركز لناحية شقلاوة التابعة للواء اربيل وهي واقعة في شمالي المدينة بمسافة ٥٠ كيلو متراً بينها وبين راوندوز . وهي قديمة ورد ذكرها في مسالك الابصار ، ولعل منشأ اسمها كلمتا : (شق - شقل - الشجر) و (آو - الماء) لذلك ضبطها بعض المؤرخين بعنوان (شقآباد - شقاباد) الذي يفيد عين المعنى ، أي البلدة العامرة بالشجر . أما ما يقال من انها مخفف شاه قلي آباد المتطور الى شاه قلي آوا فاحتمال بعيد ، لان شاه قلي المزعوم تولى حكمها مؤخراً .

(٣) ذكر السيد حسين حزني : أن الامير سيدي علي لما اشتبك في الحرب مع بير بوداق بابان لم يتمكن من الغلبة عليه ، بل اخفق ولاذ بالهروب ، وترك حاضرة امارته لعدوه ، وتحصن في الجبال في المحل المسمى خروبيان ، حتى اذا خرج بير بوداق ذات يوم الى الاصطياد انتهز الامير سيدي علي الفرصة فقتله مع رجاله . والحقيقة أن شرف خان نفسه سيورد هذه الحادثة فيما بعد في ترجمة بير بوداق بابان .

(٤) أورد المصدر المذكور معلومات قيمة لا غنى عن ذكرها وهي : « عندما حاصر الامير سيدي قلعة أربيل امتنع امراء القزلباش من الاذعان له وتسليم القلعة اليه ، فضرب الحصار عليهم ستة أشهر بنى خلاله في سفح القلعة جامعا فخما ، وجمع كثيراً من العشائر فأمرهم أن يبنوا حول القلعة دوراً حتى جعلها بليدة ، كما انه عندما احتل كركوك والموصل عامل الشعب معاملة جميلة . وقد أعلن عن استقلاله سنة ٩٢٣هـ (١٥١٦م) واعترفت الدولة الايرانية بحكومته على ألا يتطاول عليها . وعاش في الحكم حتى سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٥م) [المترجم]

(٥) يقول السيد حسين حزني : ان الامير سيف الدين هذا تولى الحكم زهاء ثلاثة أشهر ثم سقط عن جواده في احدى المسابقات فتوفي فوراً .

مئة (١٥٣٤ م) [١] حيث كان السلطان سليمان خان القانوني قد فتح بغداد [٢] وعسكر بها فبدرت منه في تلك الايام أعمال قبيحة موجهة نحو حاشية الساطان فنفذ الامر المطاع بقتله ونيطت امارة إربل بالامير حسين بك داسني الذي كان من سلالة احدى الامر اليزيدية الآمرة [٣] . ولم تمر على مقتل عز الدين شير أيام حتى شد أخوه سليمان بك أيضاً رحل الوجود وانتقل من هذا الدير القديم « الدنيا » الى عالم الآخرة تاركاً ثلاثة بنين هم : قلي بك والامير عيسى والأمير سيف الدين .

ثم ان السلطان سليمان خان المذكور أضاف ولاية سهران = سوران بكاملها الى إربل وسلم زمام تصرفها الى أميرها حسين بك داسني المذكور . وهكذا خرج زمام تصرف سهران = سوران من يد هذه الامرة ودخل في قبضة رجل غريب .

١٠ – الامير سيف الدين بن الامير حسين بن بير بوداق

لقد جرت اليراعة السيالة سابقاً ببيان أن الامير سيف الدين هذا كان قد استولى على سنجق سوما قلق ،

---

(١) يصف المؤرخ المذكور هذا الامير فيقول : كان الامير عز الدين شير قد ألف مجلساً استشارياً من خيرة العلماء ، فلا يقضي في أمر بدون مشورتهم ، وانه بنى كثيراً من المعاهد الخيرية ، فمثلا انه عمر قبة النبي يونس عليه السلام في الموصل ووقف عليها كثيراً من العقار والاراضي في شواطيء دجلة ، وبنى في شرقي أربل جامعين ورباطا ، ووقف عليها كثيراً . كما انه بنى في اربل معهداً لدراسة تجويد القرآن ، وجاء اليهما بمدرسين من الموصل ، وعني بتوسيع مدينة كركوك لحث العشائر على السكنى في المدينة ، وبنى بها ثلاثة جوامع ومدرسة علمية . ويحتمل أن تكون المدسة الصهرانية « السورانية » الحالية في كركوك من مؤسساته ولذلك اشتهرت بالصهرانية .

(٢) يقول المؤرخ السابق : كان السلطان سليمان القانوني قد أخفق في سفره الى تبريز ؛ وخلص نفسه من شتائها القارص ، فقصد المنطقة الحارة « گرميان » وعسكر في أربل ، فاستقبله الامير عزالدين شير واحتفى به إحتفاءاً بالغا مدة قضائه فصل الشتاء فيها . غير أن السلطان سليمان لما كان لئيم الطبع ؛ كافأه مكافأة سنمار لحث رؤساء العشائر وأمراء الاطراف على الثورة وشق عصا الطاعة عليه ، كما حض رجاله على الشغب ضده ، وهكذا دبر له المكيدة . ثم استدعاه الى معسكره ليلا فأمر بشنقه على غفلة من الناس . ثم أعمل سيف ظلمه في كثير من أشياعه من رؤساء العشائر وأعيان المدينة وكبار العلماء ، كما غصب خزينة الامارة وأملاك الامير الخاصة ، ونهب ما وقعت عليه يداه

(٣) جاء في المصدر المذكور انه لما ولي السلطان سليمان (حسين بك) على هذه البلاد ، لم يستبشر به السكان ولم يرتاحوا اليه ، لانه كان دخيلا عليهم من جهة ولنحلته اليزيدية المخالفة لمذهبهم من جهة اخرى . هذا اضافة الى ما اتصف به من الجور والاعتساف فعلى ذلك رفعوا الى السلطان عرائض عمومية شرحوا فيها ظلامتهم ، وقدموها اليه بصحبة وفد ، منهم مولانا الشيخ شرف الدين النقشبندي ومولانا سيف الدين السهروردي من مشايخ الطرق هناك ، وأربعة من كبار العلماء فأمر بقتلهم جميعا [المترجم]

وأخذ يدبر شؤونها على النمط الذي كانت خاضعة لآبائه الاقدمين . ثم لما أسندت ولاية سهران = سوران ـ بحسب الامر الصادر من السلطان الى الامير حسين بك داسني ـ لم يكن من الامير سيف الدين إلا أن نازعه عليها ، وجرت بينهما حروب عنيفة أسفرت عن إخفاق الامير سيف الدين [1] الذي لم تكن له الكفاية التامة لمقاومة عشيرة داسني اليزيدية ، فاضطر ان يطلق عروس الملك والسلطنة ويترك بلاده ، ويعرض التجائه على بيك بك حاكم أردلان . لكنه لم يمده بمعونة ما خوفاً من غضب السلطان سليمان فعاد أدراجه خائباً حاسراً . إلا أنه لم تنثن قناته فلما بلغ أنحاء سهران = سوران ، حشد لفيفاً من السكان ، وشن بهم على قلعة إربل غارة شعواء فاحتلها . فلما حالفه الحظ وانتصر في هذه الموقعة ، انحاز اليه القسم الاعظم من عشائر سهران = سوران وحالفوه . ثم انه نهج نهج سلفه أبي مسلم [2] الذي سار الى القضاء على المروانيين ، وحمل الشعار العباسي ، فوجه كل همه الى القضاء على اليزيدية . فلما وقف حسين بك على ما اعتزمه سار بقواته الى إربل ليصد زحفه ، فاشتبك الفريقان واشتعلت بينهما نيران الحرب ، فأسفرت الخاتمة عن اخفاق حسين بك واندحار قواته اليزيدية واصابتهم بخسائر فادحة في الارواح ولاسيما مقتل زهاء خمس مئة نفر من وجهاء داسني . وهكذا انتصر الحسينيون [3] ووقعت الاموال الوافرة والاثقال والمعدات غنيمة الى جانب الامير سيف الدين واشياعه واسترد بلاده المغصوبة فاستقل بها .

ثم ان الامير حسين جمع شمل قواته اليزيدية المشتتة مرة أخرى ، وسار بها الى غزو الامير سيف الدين عدة مرات ، ولكنه أخفق في كلها ، وعاد أدراجه بخفي حنين ، إذ كان الفتح والظفر يحالفان الامير سيف الدين .

ولما استفاضت أنباء إخفاقه في الآستانة دعي اليها للتحقيق معه . وأخيراً صدر الأمر الهمايوني المطاع بقتله ، ونفذ فيه :

« نظم »

کسي گر باکسي بد ساز گردد   بدو روزی همان بد باز گردد

---

(١) يقول السيد حسين حزني : « كان الباعث على نشوب هذه الحرب هو ان أهالي سهران ـ سوران استاؤوا من ظلم حسين بك ، وعرضوا عليه أن ينهض لا نقاذهم من استبداده ، فأغار عليه واشتبكا في الحرب في سهل حرير فاندحر حسين بك أمام قواته وتحصن بالجبال المنيعة وبقلعة حرير وأوعز الى أربل أن تمده بالقوات بينما كان الامير سيف الدين يتبسط في نفوذه ويحتل أنحاء تلك الولاية واحدة أثر الاخرى ويزيد في قواته . ثم ان الامير حسين بك جاءته قوات كبيرة من الموصل أمده بها السلطان سليمان فدخل بها الحرب ضده مرة اخرى وغلبه في هذه المرة بعد محاربات دامت زهاء سنتين . . . الخ

(٢) أبو مسلم الخراساني بطل الدعوة العباسية .

(٣) أورد كلمة (الحسينيين) نسبة الى الامام الحسين بن علي ليقابل بها كلمة اليزيدية التي زعمها منسوبة الى يزيد بن معاوية [المترجم]

بچشم خویش دیدم بر گذرگاه　　　　　　که زد برجان موری مرغکی راه
هنوز أزصید منقارش نپرداخت　　　　　　که مرغی‌دگر آمد کار او ساخت

(كل من عامل غيره معاملة قبيحة ، فلابد أن يعامل يوماً بمثلها .. فقد رأيت بأم عيني على قارعة احدى الطرق ، أن تعرضت حظيرة نمل لهجوم طيرما .. غير أنه لم يتمتع بما اصطاده بعد حتى حمل عليه طير ثان وقضى عليه) :

ثم صدر الأمر المطاع من السلطان [1] الى سلطان حسين بك حاكم العمادية وبقية أمراء كردستان بأن يغيروا جميعاً على الأمير سيف الدين ويغزو بلاد سهران = سوران . الا أنهم كلما بذلوا الجهود واستماتوا فى الحرب ، لم ينالوا منه نيلا ، وعادوا أدراجهم بخفي حنين .

ثم إن الأمير سيف الدين تمكن بعدئذ من اقتطاف الورد فى رياض الولاية بوداعة دون أن تحول بينه وبينها الأشواك ، وتمتع بالحكم عليها بالاستقلال التام ردحاً من الزمن وأخيراً تحقق فيه مصداق : « اذا جاء القضاء عمي البصر » فانخدع بمواعيد يوسف بك برادوستي المعروف بلقب غازي قران [2] ؛ واتجه الى باب السلطان العالي آملا أنه فور وصوله اليه ، تصدر الارادة السلطانية بضرب قلم العفو على جرائمه ، وأنه سينعم عليه من العواطف الملكية الشاملة بالاعتراف بامارته [3] ، غير أنه ما كاد يبلغها حتى صدر الأمر بالقضاء عليه [4] ، وهكذا خاب ظنه .

١١ — قلي بك بن سليمان بك

عندما استولت قوات طاسني [5] اليزيدية على ولاية سهران = سوران ، نهض اليه قلي بك عدة مرات ، وخاض ضدها غمار الحرب كراراً ، الا أنهم كانوا يفوزون بالنصر في كل مرة ، فاضطر الى مغادرة بلاده وترك أحبائه ، والاتجاه الى مقام الشاه طهماسب [6] وعرض التجائه عليه . أما عشيرة طاسني ، فأخذت ـ للعداوة

---

(١) يعني بالسلطان هنا وفيما بعد السلطان سليمان خان القانوني

(٢) هو غازي قران بن السلطان أحمد من سلالة أمراء الحكومة الحسنوية الذين نزحوا الى هذه المنطقة وأسسوا فيها الامارات .

(٣) يقول السيد حسين حزني : « إنه أغراه بأن يقصد الاستانة لعقد معاهدة بموجب المواد الآتية : (أ) ألا يخترق حدود الدولة العثمانية (ب) ألا يبث الشغب ضدها (ج) أن يتبادلا التجارة (د) أن تعترف الدولة العثمانية باستقلال حكومته (هـ) أن يحارب الدولة الايرانية وتمده الدولة العثمانية بقوات الامارات الكردية (و) أن ترد الدولة العثمانية الفارين اليها (ز) أن يتبادلا السفراء (ح) أن تدوم الاتفاقية بينهما عشرة أعوام . هذا وذكر الكثير من الدسائس التي حيكت لقتله .

(٤) نفذ فيه القتل في ٤ ذى الحجة من سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) [المترجم] .

(٥) وفي نسخة أخرى : داسني [محمد علي عوني] .

(٦) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول .

المتأصلة بين الحسينية واليزيدية - تثأر لنفسها عن الاعتساف الذي عاناه اليزيديون المرتدون من المسلمين ، بالفتك الذريع بالسكان حتى نسي الناس من هوله المظالم التي قاسوها من الحجاج بن يوسف وسعد بن زياد [١] .
فأثارت هذه الكراهية الحمية فى نفوس عشائر سهران — سوران فتحالفوا بينهم ، وأوفدوا من يستعيد الأمير قلي بك من بلاد العجم « ايران » . فتمكن الوافد من استمالته حتى جاء به خلسة وانخرط به بين شعبه [٢] ، ثم إنه راح يعرض ظلامته على السدة السليمانية السنية ويطالب بولايته الوراثية ، الا أن السلطان سليمان خان لم يطمئن اليه ولم يثق به ، لذلك ولاه على (سماوات) [٣] من أعمال البصرة .

ثم بعد ان قتل كل من الامير سيف الدين وحسين بك طاسني ووقعت الحوادث التي ذكرناها فيما مضى بعث الشاه سلطان حسين بك حاكم العمادية على اعادة قلي بك من سماوات = السماوة التابعة للبصرة [٤] واسند اليه الحكم فى ناحية حرير في ولاية سهران - سوران ،فتمتع بتقلد زمام الحكم فيها نحوعشرين سنة ، وأخيراً أدركه الأجل المحتوم فارتحل الى عالم الآخرة وخلف ابنين هما : بوداق بك وسليمان بك .

١٢ — الامير بوداق بك بن قلي بك

لما توفي ابوه ، ركز لواء الرياسة فى ناحية شقاباد — شقلاوة ، بيد ان وشايات المفسدين أدت الى ان ينقلب الولاء السائد بين الاخوة عداء وخصومة ، وان تتجاوز الحالة من مبادلة الشتائم الى استعمال السيف والسنان .

---

(١) هو سعد بن زياد من قواد يزيد بن معاوية الذين حاربوا الامام الحسين بن علي وقتلوه .

(٢) يحدثنا السيد حسين حزني عن عودة الامير قلي بك الى سوران ومغادرته المملكة الايرانية بصورة أخرى ، هي أن الأمير قلي بك - الذي كان قد التجأ في حينه الى الدولة الصفوية ولم يعد حتى بعد غلبة (الامير سيف الدين) على (حسين بك داسني) بقوات الامارات الكردية التي جاءت لنجدته - كانت الدولة العثمانية قد اغرته أيام وقوع الحرب بين الامير سيف الدين وحسين بك داسني وجاءت به من ايران لمحاربة الامير سيف الدين ، وسيرته لمقاتلته أربع مرات من الموصل على رأس قوات كثيرة . لكنها لما ظهرت له أخيراً أنه لا يتمكن منه ، ولاه على السماوة ..الخ .

(٣) يعني بليدة (السماوة) الحالية التابعة للواء الديوانية في جنوبي العراق [المترجم] .

(٤) يقول السيد حسين حزني : « ان الامير قلي فر من السماوة بطلب من أمراء كردستان ورؤساء عشائر سهران = سوران وسكانها وبمعونة من الدولة الايرانية ، وعاد الى حرير ، فاجتمعت عليه قوات كثيرة ، وعمر بفضل مساعدة الوجهاء والاعيان قلعتها ، واتخذها حاضرة لامارته في ٦ ربيع الاول من سنة ٩٦٧ هـ (١٥٥٩م) منتهزاً انشغال السلطان سليمان القانوني بأمور أخرى . وكان رجلا محنكاً ذا فطنة ودراية، حسن الخلق حلو المعشر ، فأذعن الناس له طواعية . وقد تقدم بشعبه ، وبث فيهم العدل والنصفة ، وأخذ يتدرج في توسيع بلاده .. الخ .

وأخيراً لم يتمكن بوداق بك من مقاومة اخيه [1] والثبات امام حملته ، فلاذ بأذيال الفرار قاصداً سلطان حسين بك حاكم العادية . فأقام في كنفه بضعة ايام منتظراً اسعافه بالنجدة ليستطيع العودة الى ولايته ، الا ان حادثات الدهر وتقلبات الأيام لم تمهله حتى ادركته المنون في بلدة عقره من اعمال العادية والتحق بجوار ربه [2].

١٣ — الامير سليمان بك بن قلي بك

كان رجلا عادلا حامياً للرعية ، عرف بين حكام كردستان بدربته الصائبة وحنكته السياسية وسداد رأيه ونفاذ بصيرته . ولما توفي والده وأخوه ، تولى الحكم على سهران = سوران بالاستقلال التام . ثم ادت به الخصومة المتأصلة بين اسرتهم وبين عشيرة زرزا [3] الى ان يصدق فيه مضمون : (وحشر لسليمان جنوده) فحشد زهاء ثلاثة عشر الف نسمة من الاكراد العفاريت ما بين فرسان ومشاة ، وشن بهم الغارات الانتقامية على مناطق زرزا فدمرها ، وغنم ما حصل عليه من الأموال والاثقال ، وقتل امير اللواء القائم بادارة شؤونها مع ثلاث مئة وخمسين نفراً من رؤساء عشيرة زرزا ووجهاء قبائلها وأسر أهلهم وعيالهم ، وجاء بهم الى منطقة سهران ـ سوران فلم يكن من البقية الباقية من عشيرة زرزا الناجية من السيف ، إلا ان قصدت باب السلطان مراد خان [4] وعرضت شكواها وتظلمها [5] فأزمع السلطان تلبيتهم ، وتسيير الجيوش لتأديبه ليتعظ به سائر المتمردين . إلا انه لما اتفق ان

---

(١) يقول السيد محمد أمين زكي : « إن الامير بوداق بك تمكن من مزاولة الحكم زهاء سنتين بدون ظهور قلاقل وحدوث فتن في أرجاء بلاده .. الخ » ويؤيده السيد حسين حزني في ذلك فيقول : « بعد أن تقدم أخوه لمنازعته ، وسط كثيراً من الفضلاء والعلماء ، ليصلحوا بينهما ، ولكن أخاه أبى الا الحرب ، فأعلناها . فزحف سليمان بك من برادوست متجهاً الى سهل حرير ، وبرز له الامير بوداق من دار ملكه ، فالتقيا على مقربة من بليدة باتاس ، ودخلا غمار حرب عنيفة دارت رحاها يوماً كاملا ، ومني الطرفان من جرائها بخسائر فادحة في الاموال والانفس . وأخيراً انفضت القوات من حول الامير بوداق ، ولحقت بأخيه الامير سليمان بك . فلما رأى انه سيخفق لا محالة ، أوفد اليه سفراء يبلغونه أن يكتفي بما احتله ، ويترك له شقلاوة وحرير وإربل ، وظل قرابة أربعة اشهر منتظراً موافقته، الا انه أبى ، فاضطر أن يلوذ بالفرار . الخ .

(٢) يقول المؤرخ المذكور : « إنه توفي سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧ م) ودفن في العادية = آميدي . أما السيد محمد امين زكي بك فيوافق المؤلف ويقول : « انه حصل على قوات باديان = العادية وجاء بها ، لكن الموت أدركه في عقرة فقضى عليه . هذا ولكنه ضبط اسمه بلفظة (بوداق بك بن قولي بك بن الامير سيف الدين في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (١ / ١٣٩) ، وأظنه أخطأ في ضبط اسم جده .

(٣) زرزا : هي القبائل القاطنة في وادي گادر الواقع في سهول شنو = اشنه وانحائهـا في المنطقة الكردية بايران [المترجم] .

(٤) يعني السلطان مراد خان الثالث .

(٥) يقول السيد حسين حزني المكرياني : « كانت عشيرة زرزا هذه من أشياع الدولة الصفوية الايرانية وقد أثارتها ضده ، بعد تقلده زمام الحكم بسنتين ، الا أن السلطان مراد لما أدرك فيها الكفاءة للدخول في المعترك ـــ

قام سليمان بك فى تلك الآونة بشن غارات النهب والسلب على بعض البلدان القزلباشية الايرانية وامر الكثير من القزلباش وأتى بالاموال الطائلة وقدم الاسرى مع الهدايا والتحف الى الباب العالي ، فاضت عواطفه السلطانية فضرب قلم العفو على جرائمه وغض الطرف عنه .

كان أحد بني عمومته المسمى قباد بك الذي كان يتقلد زمام الحكم على سنجق (ترك)قد قام بمخالفات كثيرة حتى طمع فى حكومة سهران ـ سوران واعتزم معاداة سليمان بك وظل على حاله هذه حتى شهور سنة أربع وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥ م) . وعلى غرة حمل عليه سليمان بك فقتله مع أربعة عشر نفراً من أقاربه واشياعه [١] ثم استتب

ـ ضد الامير سليمان ، أوفد الى رؤسائها من يغرونهم ويجعلونهم من أشياع الدولة العثمانية،ويحملونهم على محاربة الامير سليمان ، وبعد أن حصل على مشايعتهم لها بعث اليهم بالمعدات والتجهيزات والذخائر . فلما رأت عشيرة زرزا مؤازرة الدولة لها تجلدت ، واخترقت الحدود السهرانية ـ السورانية ، فنهض اليها الامير سليمان بك ، على الرغم من انه كان يعرف مؤازرة الدولة لها ، معتمداً على عزمه وعلى خلوص شعبه له . وعبأ قوة كبيرة تقارب أربعة عشر الف نسمة والقى خطباً حماسية في امراء جيشه ورؤساء العشائر ، وذكرهم بمساوىء هذه العشيرة وخيانتها لشعبها ، وكونها الالة في يد أعدائه ، وتنفيذها رغبة الدولة الايرانية في الهجوم على شعبها تارة ورغبة الدولة العثمانية في خيانة شعبه تارة اخرى من ذلك انها قامت بالاتفاق مع عشيرة محمودي بشن الغارات التدميرية على (أرمية ـ رضائية) ارضاء للدولة الايرانية ، وآزرت يوسف بك غازي قران في قتل الامير سيف الدين .. الخ ثم تقدم لصد زحفها ، فتواقف الجيشان في جبال سيتكان ودخلا غمار حرب شعواء دامت يومين فأسفرت النتيجة عن اندحارها وهزيمتها سالكة الطرق المؤدية الى (شنو =اشنه) ووقوع أمير اللواء العثماني وخمسمئة نفر من عشيرة زرزا في شبكة الاسر .ثم ان الامير سليمان بك بعد أن عاد ظافراً ، ظل نحو شهر يستجم دون أن يفرق جيشه . وبعد ذلك هجم به على عشيرة نيلخاص القزلباشية فاحتل مواطنهـا وأسر الكثير من رؤسائها ووجهائها . ولم يدع في نغده و سندوس = سلدوز من يشق عصا طاعته مرة اخرى ، وولى على المناطق التي احتلها امراء من أتباعه ... الخ

(١) يقول المومأ اليه : أن السلطان مراد بعد أن أخفق في اثارة زرزا على الامير سليمان بك بعث يغري قباد بك حاكم (تركه) ـ ولعلها تركور ـ لمحاربته . إلا أن الامير سليمان بك كان ساهراً يقظاً ، فما علم بالدسائس التي تحاك له حتى عبأ قواته لتأديبه وأغار عليه . وكان قباد بك آنئذ ينتظر وصول المدد اليه من أمير امراء (أرضروم) ، ولم يصله بعد ، وقد أنجز تعبئة قوة تناهز الاربعةآلاف نسمة ، وجاء يصد زحفه فالتقى جيشاهما وتقاتلا حتى المساء ، فطلب قباد بك الهدنة ، ولكن الامير سليمان بك أبى إلا تسليمه من غير قيد او شرط . فلما أظلم الليل ، لاذ بالفرار ، فطارد الامير سليمان بك جيشه حتى قلعة تركه . وهكذا انتهت فلما أظلم الليل لاذ بالفرار فطارد الامير سليمان بك جيشه حتى قلعة تركه . وهكذا انتهت الحرب بعد ان قتل زهاء أربع مئة نفر من الطرفين . وهرب قباد بك الى وانمع ثمانية عشر نفراً من الوجهاء . فحوكم على اخفاقه وصدر الامر بقتله مع بعض رفاقه في ارضروم وبحبس الآخرين [المترجم]

له الأمر واصبح الحاكم المطلق صاحب البأس والسطوة ، وهابه الناس صغيراً وكبيراً حتى لم يجرأ أحد على منازعته أو الثورة عليه . وهكذا استقل ببلاده وأخذ الحكام والامراء المجاورون لبلاده يحسنون علاقتهم به .

والحق انه برغم اميته كان يحب أهل العلم والفضل ويحترم المشايخ ويقوم بتقوى الله وطاعته ويقضي أكثر أوقاته في الصلاة الى أن طار طائر روحه القدسي بأجنحة المشيئة الآلهية الجذابة ، وترك قفص الجسد الى الساحة اللاهوتية وتوفى [1] .

١٤ - على بك بن سليمان بك

لما توفى أبوه الأمير سليمان ، تمكن بموجب الأمر الصادر من السلطان [2] من تقلد الحكم على ولاية سهران = سوران . وهو الان في العام الخامس بعد الألف (١٥٩٦ م) يتولى أمور الحكومة الوراثية بالاستقلال التام [3] .

---

(١) يقول السيد حسين حزني : « انه تمتع بالحكم على بلاده ، حتى سنة ٩٩٨ هـ ١٥٨٩ م) . وفي هـذه السنة اتخذ ابنه علي بك ولي عهد له ، وقلده زمام الحكم مكانه ، حتى وفاته سنة ٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م) وخلف آثاراً عمرانية بين معابد ومدارس ومعاقل وحصون . منها الجامع الكبير الذي شيده في حرير ، والحصن الذي بناه على مقربة من كهف خراواتان ، وبقيت آثاره للآن . هذا ، وان خانزاد خاتون المعروفة بلقب (قراليچەى سوران — امبراطورة السهران) كانت شقيقته ومدبرة اموره الداخلية ، ومستشارته في اكثر مهامه » . ورى هـذا الراي نفسه الأديبة روبن في قصة كتبتها عن خانزاد هذه ، في (ص ٩٠ — ٩٣ —ع/٧ —٨) من مجلة (گەلاویژ) الـكردية لسـنة ١٩٤٢ م . ولكن السيد محمد امين زكي بك يخالف هذا الراي اذ يقول في كتابه (مشاهير الكرد وكردستان—٢/٢٣٤): «انها كانت زوجته لا شقيقته ، وانها كانت كريمة حسن بك .

(٢) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث الذي مرت ترجمته في (ص ٢) .

(٣) هنا ينتهي عهد المؤلف ، وفيما يأتي ندرج تراجم البقية من امراء سهران = سوران :

« كان علي بك هذا يتولى على عهد والده الحكم في جولامرگ ، ولما انتقلت اليه الامارة من ابيه ، اتخذ حرير دار ملك له ، وقام في سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م) بتشييد قنطرة حجرية ضخمة على نهر الزاب الكبير عند ملتقى نهري بالكيان ورواندز واصلح الطريق المار بمضيق گلي علي بك تسهيلا لتردد القبائل الرحل ، وشيد على باب المضيق قلاعاً ومعاقل لدفع الطوارئ ، ولا يزال المضيق المذكور يعرف باسمه ، ولقد كان رجلا هادئاً وادعا يكره الجدال والحرب ويحب المسالمة . وكان يحسن الجوار ، ويعامل الامارات المصاقبة ، له معاملات انسانية ، ومع ذلك لم ينج من مضايقة البابانيين له ، وكانت علاقاته مع الدولتين الايرانية والعثمانية حسنة ، كما كان يبادل الولاء مع الأمير حيدر بن اميره باشا حاكم مكريان ، حتى انه انجده عندما اشتبك في الحرب مع (جعفر باشا) القائد العثماني . واخيراً كانت حاضرته في (دوين) تارة وحرير طوراً و (كاليفان = خليفان) الواقعة في وادي آلانا اخرى ، وقد شيد اضافة الى حصون المضيق حصنين —

– آخرين ، يدعى احدهما (الحصن المطل على الزاب = قهلاي سردريا) والثاني (الحصن المطل على شمه = قلاي سر شمه) كما بنى قلعة حصينة في كلاسو بجبل حرير ، وكان يحب اهل العلم والفضل ، فكان الشيخ حيدر الماوراني — جد الاسرة الحيدرية — شيخا للعلماء على عهده ، وكانت وفاته سنة ١٠٤٤ هـ (١٦٣٤ م) عن عمر يناهز السبعين عاما ، مخلفا ولدين ، هما : اوغوز بك وميران بك .

١٥ – الامير اوغوز بك الكبير بن علي بك :

لما توفي ابوه ، جلس على كرسي الحكم مكانه ؛ ووجه همه نحو توسيع امارته ، فاستهدف في بادىء الامر رواندز التي كان قد انفلت زمام حكمها من يد هذه الاسرة منذ مدة ، وانتقل الى تصرف عشيرة دخيلة ، فراسل وجهاءها واشراف حاراتها الثلاث ، فأجابوه : « بأنهم مستعدون للاذعان لامره ومؤازرته ، اذا تمكن هو من الزحف على منطقتهم بقوة تكفي لاحتلالها » . فأغار عليها على رأس مئتي نفر من الابطال على حين غفلة من حاميتها ، فتمكن بفضل رجاله الشجعان وبمعونة السكان من اقصاء الاعداء منها ، وانشاء الحكومة فيها سنة ١٠٥٣ هـ (١٦٤٥م) ، فتقدمت البلاد على عهده تقدما مرضيا ، وازدهرت بلدة رواندز بالعمران والزراعة والتجارة ، وأمها الناس من الاطراف للسكنى فيها ، ولما حانت سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ادركه الاجل فتوفي هذا ويقول (السيد محمد امين زكي بك) : أن (الامير اوغوز خان) هذا لما خلف اباه في الحكم ، كان قد نقل إمارته الى رواندز عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٧ م) وانه وسع بلاده حتى احتل سيدكان وهوديان = حفتيان = هفت خوان) وسهل ديانا ، وتسيطر على العشائر المسيحية في تلك الانحاء .. وفي رأيي انه اخطأ في ضبطه التاريخي ، اذ لا يعقل ان يكون هو وابوه قد توليا الحكم زهاء قرنين ، ولعله يعني عام ١٠٢١ هـ (١٦١١م) .

١٦ – مير بك

نقل السيد محمد امين زكي بك عن تأريخ نعيما : « ان مير بك السوراني كان قد حظي بزيارة خسرو باشا السردار في الموصل عام ١٠٢٩ هـ (١٦١٩م) ، وانه تولى الملك بعد وفاة اخيه ، وان احتلال (خان احمد خان الاردلاني) لمنطقة (السهران = سوران) كان على عهده ، وان الامير احمد الآتي ذكره قام مقامه في الحكم لا مقام ابيه ، هذا ولا شك ان مير بك هذا هو (ميران بك) اخو اوغوز بك الكبير الذي ترجمنا له سابقا . ومما يؤسف له ان السيد حسين حزني لم يتطرق الى ذكر ميران بك .

١٧ – الامير احمد بن اوغوز بك

لما توفي ابوه ، جلس على العرش مكانه ، ونادى بالناس ان يجتمعوا جميعا في مقر الامارة ، فقدم لهم مأدبة فخمة ، ثم انه وجه همه الى توسيع امارته ، فاستولى على نواحي دركله وبالكان ومحال وورطهى وسيدكان ، وبعد أن تقلد زمام تصرفها ردحا من الزمن ؛ اعتزم على احتلال پيره‌سنى وذوورگه ودوله مر فأغار عليها واحتلها ، وقد احيا سكان امارته ببث العدل والنصفة بينهم ، وفتح ابواب السخاء في وجه الشعب ، وتوفي وهو ذاهب الى الصيد ذات يوم بسكتة قلبية عام ١١٧٠ هـ (١٧٥٦م) .

١٨ – الامير اوغوز بك الصغير بن الامير احمد

بعد ان توفي ابوه ، تقلد زمام الحكم على بلاده ، فأنعش السكان بعدله ، وحثهم على التقدم بالزراعة وغرس –

—الكروم وسائر الاشجار المثمرة ، وامر بتسليف الزراع لتقوية ادوات الزراعة ، وكثر من المدارس وقرر لها المرتبات وكان هادئاً وادعاً يجنب نفسه القتال والحروب ، وقد أنجب ستة أولاد ، هم (الامير مصطفى بك) الذي اتخذه ولي عهد لنفسه ، وناط به ادارة شؤون الامارة ، حتى لا يفارق عاصمة امارته (رواندز) وتمرخان = تيمور خان بك الذي كان يتولى الامور في هوديان ويحيى بك الذي كان يتولى الحكم على سيدكان وبايزيد بك الذي كان يقوم بادارة شؤون منطقة بابشتيان وحسن بك وأحمد بك اللذان كانا مرافقين لأخيهما الاكبر الامير مصطفى بك . وكانت وفاته سنة ١١٨٢هـ (١٧٦٨م) . هذا يقول السيد محمد أمين زكي بك : « انه تولى الحكم مكان أبيه سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) وان ابنه مصطفى بك سبب له متاعب جمة » .

١٩ — الامير مصطفى بك بن الامير اوغوز بك

اضطلع باعباء الحكم مكان أبيه ، وجعل اخوته يذعنون لامره قسراً ، ونصب إخوته امراء في رانية وكويسنجق وزينوى‌شيخي وسيتكان وبرادوست وحرير وهوديان . غير ان اخوته كانوا يأتمرون به ويثورون عليه وهو يتغلب عليهم ، ويخمد ثوراتهم . وظلت الحالة على هذا المنوال حتى سنة ١١٩٨ هـ (١٧٨٤م) حيث أغار الامراء البابانيون على بلاد (السهران = سوران) منتهزين فرصة انشغال الامير باخماد الثورات الداخلية ، وانشقاق اخوته عليه ومراسلاتهم معهم بشأن غزوها وتمكنوا من احتلال رانية وكويسنجق وحرير واضافتها الى الامارة البابانية . واستقل أخوه تيمور خان بك بمناطق هوديان وشمديناان حتى تخوم زرزا ومكريان . كما استولى أخوه بايز ـ بايزيد بك على سهول رواندز ومنطقة روست وغيرها . ولم يبق في تصرفه عدا رواندز وأنحاءها وسرجيا ودولي گوران وجولامرك . وكان الجيش الباباني لا يزال يتوغل في البلاد ، وقد وصل الى أنحاء دولي گوران على مقربة من قرية أران التي كانت فيما سبق بليدة . فلما رأى الامير مصطفى أن لا قبل له بهم ، قصد بنفسه الامير سليمان باشا الباباني وعقد معه صلحاً ، فانسحب بجيشه من بلاده . ويقول السيد محمد أمين زكي بك : « ان الامير الباباني القائم بالاغارة على السهران = سوران ، كان محمود باشا ، فصالحه الامير مصطفى وصاهره حسماً للنزاع ، فزوج ابنته فاطمة خانم من ابنه حسين بك »

ثم انصرف الامير مصطفى الى تنظيم امور بلاده واصلاح شؤونها . بيد أن الصلح لم يطل أمده ، فقد أدت مراسلات أخويه تيمور خان بك ويحيى بك مع سليمان باشا ، وقيامهما بحثه على غزو بلاد السهران ـ سوران الى أن يسير اليها عام ١٢٠١هـ (١٧٨٧م) جيشاً كبيراً من طريق باليسان وآكو فبرز اليه الامير مصطفى من طريق سيلك ، وصد زحفه وأرجعه القهقري ، وانتخب من بين رجاله عدداً كبيراً من بسلائهم وبعث بهم الى تحصين مضيق بيكري بيجان والكمون فيه ، الى أن يمر بهم العدو . ولما وصلت مقدمة الجيش المنسحب الى كونه فيج ، ودخلت مؤخرته المضيق ، خرج اليهم الشجعان من مكانهم ، ففتكوا بهم فتكاً ذريعاً وغنموا أثقالهم وذخائرهم فلم يجرؤا بعد ذلك على الدخول الى بلاده . وبقي الامير مصطفى بعد تلك الحوادث يزاول الحكم بنفسه زهاء ثلاثة أعوام اخرى لكنه لم يكن ليأمن شر اخوته الذين كانوا يثيرون القلاقل والفتن ضده . وأخيراً سئم الحكم فأناب عنه ابنه الامير محمد بك الاعور المعروف بعنوان باشاي كوره سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) أو ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) على رواية السيد محمد أمين زكي بك . وأخيراً فقد عينه وظل يعالجه مدة ، ثم توفي —

ـــولقد أورد السيد محمد أمين زكي بك فيما يتعلق بتاريخ وفاته روايات مختلفة لم اتطرق اليها.وعلى كل فقدزاره الدكتور روس الذي ذهب لمعالجته في ١٩ مايو سنة ١٨٣٣م أي حوالي ١٢٥٠هـ تقريبـاً وخلف أربعة بنين هم : محمد بك ورسول بك وسليمان بك وأحمد بك ، وزاد السيد محمد امين زكي بك ابناً خامساً هو تيمور خان .

٢٠ — الامير محمد باشا الاعور « باشاي كويره »

ولد سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) أو ١١٩٨ هـ (١٧٨٤ م) على رواية السيد محمد أمين زكي بك ، فى بليدة راوندوز وامه بووك شازمان المعزونة بحصافةرأيها وغزارة عقلها ، تثقف بالثقافة الدينيةعلى الملا احمد بن الملا آدم الذي كان يزاول التدريس فى قرية ديليزيا بناحية بالك وبعد ان نال قسطاً وافراً من العلوم زوجه والده من الآنسة خديجة بنت عمه بايزيد بك، وناط به امور مناطق جولامرك ودولة گوران ودولة هروتى ومرجيا وسر يشمه وبياو وفي سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) دعاه أبوه اليه مع اخوته الثلاثة رسول بك وسليمان بك وأحمد بك فاتخذه ولي عهد له بمحضرهم وناط به القيام بشؤون الامارة واعتزلها بنفسه ، فأخذ محمد باشا يحكم الامارة بالقوة ويضرب على أيدي العابثين بكل شدة وألقى القبض على عميه تيمور خان ويحيى بك وصلبها ، ثم راح يكرس جهده فى توسيع امارته فزحف على اربل واستولى عليها حتى الزاب الصغير إذ جعله حداً فاصلا بينه وبين الامارة البابانية كما احتل آلتون كوبري =پردي وكويسنجق = كويه ورانيه ، ثم زحف سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٣ م) بجيش جرار على عقرة والعمادية وأسر سعيد باشا أمير منطقة بادينان ـ بهدينان ـ العمادية ، ثم أغار على بعشيقا وأسر رئيس اليزيديين وأودعه السجن فى راوندوز عامين ثم قتله وسار الى جزيرة ابن عمر وماردين ونصيبين فأهاب بتوسعه الدولة العثمانية وجعلها تهتم بأمره ، فسير السلطان محمود جيشاً عرمرماً بقيادة محمد رشيد باشا الصدر الاعظم لمحاربته من جهة وأمر علي رضا باشا والي بغداد ان يتقدم اليه من جهة اخرى ، فلما رأى الامير محمد باشا ألا قبل له بهذين الجيشين فى الاراضي السهلة انسحب الى راوندوز وتحصن في القلاع والمعاقل التي اعدها للدفاع وحصن مضيق كاي علي بك

تقدم الجيشان فعسكر جيش محمد باشا فى وادي ديانه وجيش علي رضا باشا فى وادي حرير ولكن لم تندلع بين الفريقين نار الحرب بل أسدى اليه الصدر الاعظم النصح وطلب منه ألا يحارب خليفة المسلمين ثم بث العلماء فى مناطقه ليذيعوا بين قواته الفتيا التى أفتى بها الملا محمد الخطي وهى ان من يخرج على الخليفة تحرم عليه زوجته ويحل دمه وماله لان ذلك بغي ، ثم عرض عليه أن يسلم نفسه اليه لقاء تأمينات ، فسلم نفسه الى الصدر الاعظم فحمله معه الى الآستانة وأخيراً قتل فى طرابزون عام ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) ، هذا وقد نقل ميجر فردريك ميلينغن عن رسول باشا اخي محمد باشا حادثة تسليمه النفس على صورة اخرى لا مجال لذكرها هنا ، أما آثاره العمرانية والمعاهد الخيرية التي بناها فى انحاء مملكته والمعاقل التى شادها لصيانة بلاده فكثيرة جداً ، وللتفصيل راجع كتاب ميراني سوران وتاريخ الدول والامارات الكردية ومشاهير الكرد وكردستان وحياة بدائية بين الاكراد . . الخ

٢١ — الامير أحمد بك بن مصطفى بك

كان على عهد والده يتولى شؤون بعض المناطق . ولما تقلد أخوه الامير محمد باشا زمام الحكم وتمكن من توسيع حدود بلاده ولاه على إربل ،وقد نزل عليه ضيفاً الدكتور روس الذي ذهب لمعالجة عين أبيه عام ـــ

— ١٢٥٠ هـ (١٨٣٣ م) ولما توفي أخوه تقلد زمام الامارة (السهرانية=السورانية) مكانه . لكنه لم يبق في الحكم اكثر من سنتين ، قتل بعدها على إثر مكيدة دبرها له بنو عمومته .

٢٢ سليمان بك بن مصطفى بك

كان يتولى على عهد والده امور بعض المناطق . ولما تولى اخوه الامير محمدباشا الحكم أقره على منصبه . وأخيراً غضب عليه وعلى أخيه الآخر تيمور بك فأودعهما السجن في احدى القلاع على مسافة خمس ساعات من راوندز مكبلين مغلولين . وبعد مقتل أخيه الامير أحمد بك تولى الحكم على الامارة السهرانية=السورانية ولكنه لم يمكث على كرسي الحكم اكثر من ستة أشهر حتى أقصي من منصبه لضعف ادارته .

٢٣ — رسول باشا بن مصطفى بك

كان على عهد والده يتولى الحكم على بعض المناطق . ولما اضطلع أخوه الامير محمدباشا بأعباء الحكم على السهران ـ سوران ناط به رئاسة الجيش ثم ولاه على العمادية . ولما أدركه الاجل وانتهى ايام حكومة خلفيه جاءت به الحكومة من العمادية الى راوندز بالتماس والحاح من الاهلين فتسنم عرش الامارة مكان أسلافه وزاول الحكم زهاء أربع سنين . ثم امتنع عن دفع الاموال الاميرية للدولة فسيرت اليه الحكومة قوات تأديبية اشتبكت معه في معركتين داميتين في دربه حرير وخليفان انسحب على اثرهما الى راوندز . ولما ضاق به الامر هناك ذهب الى شنو ـ أشنه ولبث فيها خمسة أعوام . ثم اتفق مع الدولة العثمانية وعاد الى محله [؟] ولكن الامارة السهرانية = سوران الحقت خلال هذه المدة بالادارة العثمانية مباشرة وأسدل الستار الاستعماري عليها .

هذا وبقي رسول باشا في الحياة بعد هذا العهد أمداً طويلا وتولى مناصب مهمة منها انه عين متصرفاً لبغداد ووالياً على وان . وقد زاره السائح فردريك ميلنغن فيها ، ووالياً على ارضروم وكانت وفاته بها سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٤ م) وأنجب خمسة أولاد هم : أسعد بك وفتاح بك ورشيد بك وبارام بك واحسان بك . غرق اسعد بك في دجلة ببغداد سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٩ م) وتقلد الباقون وظائف مهمة ، ومن أراد التفصيل فليراجع الذيل الذي كتبه السيد حسين حزني لكتاب فردريك ميليغن المترجم الى اللغة الكردية والمنشور على صفحات مجلتي گلاويژ ودنگي گيتي تازه الكرديتين [المترجم]

الفصل الثاني

فى حكام بابان

غير خاف على ضمائر المؤرخين الفصحاء النيرة ، وغير محتجب عن خاطر الرواة الملمين بالنكات العاطرة ، أن حكام بابان عرفوا بين حكام كردستان وامرائها بكثرة الاشياع والانصار، ووفرة العشائر والقبائل ، بيد ان أيام حكومة هذه الطبقة لما انتهت الى الامير پير بوداق بنِي[1] الامير مدلول لقبه عن لفظة بابان والى أخيه[2] ، وكانا أبترين عقيمي النسل كما سنوضح ذلك ، انتقلت الحكومة من امرتهم العريقة في الحكم الى ملازميهم ، اذ لم يبق فيهم ذو كفاية لتولى امر الحكومة وتقلد زمام الرئاسة .

١ — الامير بوداق بن الامير أبدال

كان فى سخائه حاتماً ، وفى الشجاعة رستما ، ويبذ اقرانه وامثاله في ساحات النضال ، ويخطف من بينهم بصولجان النشاط كرة السباق . واخيراً تدرج فى اموره وبسط نفوذه وتوسيع حدود مملكته حتى ادعى التفرد ونزع منطقة لارجان[3] من عشيرة زرزا[4] ومنطقة سيوي[5] من السهران = سوران ، كما استولى على سلدوز = سندوس[6]

---

(١) لقد جمع المؤلف بين روايات المؤرخين في ضبط اسمه ، فقد دعاه پيربوداق تارة ومير بوداق تارة اخرى

(٢) هكذا في الاصل ، وضبطها في كتاب تاريخ السليمانية وأنحائها (ص ٤٤) باللفظة (وابن أخيه) ، وهي الموافقة لجملة : وكانا أبترين عقيمي النسل ، إذ أن أخاه رستما كان قد خلف ابنــاً اسمه بوداق وهو الذي خلفه فى الحكم .

(٣) لارجان : هى منطقة (لاجان ـ لاهيجان) ، احـــدى نواحي مكريان التابعة لسلطان (سابلاخ ـ ساوجبلاق ـ مهاباد) في المنطقة الكردية بايران .

(٤) زرزا : هى القبائل القاطنة في وادي گادر في منطقة شنو .

(٥) سيوى : لعلها منطقة (سو ـ سوما ـ سوماقلق ـ سياقولي) الحالية أو منطقة (شنو = اشنه) في كردستان الايرانية .

(٦) سلدوز ـ سندوس : احدى نواحي مكريان في شمـــال غربي (سابلاخ = مهاباد) وشرقي بلدة (شنو = اشنه) هذا وعبارة تاريخ الدول والامارات الكردية في هذا الموضوع (ص٤٩٦) هى : « وبلاد السوران من عشائر شيوى . وباستيلائه على منطقتي مشيا گرد وسلدوز من القزلباشية .. الخ » فاستدرك المترجم « م . عوني » أخطاءها وقال : « كذا في الاصل ، وعبارة (شرفنامه) هكذا : « انه اخذ مسيوى مشيا گرد من السوران ، وولاية سلدوز من القزلباشية .. الخ » هذا ، وأنت ترى أن ليس في شرفنامه ذكر لمشيا گرد . ولعل المؤلف والمترجم أخطآ فهم كلمة (مستئنا گرد) التي هي بمعنى (فصلها = نزعها = غصبها)

وفصلها من الولايات التابعة للدولة القزلباشية . ثم انه عمر قلعة ماران [1] ، وفوض امر ادارتها الى ضابط من ضباطه بدرجة أمير لواء . واستمال بعد ذلك عشائر مكري [2] وعشائر بانه [3] حتى أخضعها لامره طوعاً او كرها . ثم تبسط في نفوذه فانتزع منطقة شهربازار = شارباژير من حاكم اردلان وأضافها الى ولايته . وعين بضعة نفر من اشياعه المقربين اليه امراء سناجق على المناطق المحيطة به . ثم ضرب طبل الحكم ، ونشر لواء العدل ، واحتل كركوك من اعمال بغداد ، وفوض القيام بادارتها الى احد امرائه .

ولقد ابتدع هذا الامير على عهد حكمه نظما لم يسبقه الى ابتداعها أحد من امراء كردستان وحكامها . من ذلك أنه كان يسمي كريمات الامراء والرؤساء خطيبات له ، فيرتب لهن ما يزف فيه العروس ، من الملابس الجميلة والجهاز النفيس ، وينظم كل له مايحتاج اليه من الفرش والاثاث اللائق بالامراء والاعيان ، حتى اذا حان موعد العقد ووقت الزفاف ، قدم البنت بكامل أثاثها ، الى أحد الرؤساء الخاضعين لامره ، بعد ان يقرن بينهما بالزواج الشرعي !

وكان له أخ يدعى رستم يأتمر به ويترقب الفرص لقتله ، فاتفق ان شعر بما عزم عليه أحد محارم الامير بوداق ، فنبهه الى ذلك . وفيما كان عازما على السفر الى زرزا أحضره مع اشياعه الخونة المتحالفين معه للائتمار به فقضى عليهم جميعاً بالقتل وأبادهم عن بكرة أبيهم . ثم أزمع احتلال ولاية السهران = السوران ، فسار اليها بجيش لجب حارب به أميرها الامير سيدى بن شاه علي ، فلما ادرك الاخير عدم كفايته لمقاومته ، تخلى له عن كرسي المملكة واعتصم بأيك الجبال وغاباتها الكثيفة مترقباً الفرص للظفر به .

ولما كان بير بوداق قد ثملاً عجباً من ظفره ، كان لايأبه لأمر عدوه . وفيما نهض ذات يوم الى الاصطياد ومعه لفيف من خواص رجاله ، سالكا الطريق المؤدي الى خروبيان ، باغتهم (الأمير سيدي) الذي كان مكمناً في تلك الأرجاء وظفر بهم فقتلهم جميعاً .

« نظم »

گرفتم كه أز يمن اقبـــال وبخت	شدى درجهان صاحب تاج وتخت
بكشور گشـائي فريدون شـدى	بگنج وزر أفزون ، زقارون شدى
چو خورشيد در أوج نيك اخترى	بر أفراختي رايت ســـروري

---

(١) لعل ماران هذه هي (خولهمار = خورمال) الحالية مركز احدى النواحي التابعة لقضاء حلبجة على بعد ١٠ كيلو مترات من بليدتها .

(٢) يعنى منطقة مكريان الحالية

(٣) بانه : بلدة معروفة في المنطقة الكردية بايران على مقربة من الحدود العراقية من جهة ناحية پنجوين.

سخن مختصر ، جمله عالم تراست   سلیمانی وأفسرت عرش ساست
هم ابن اعتبارات بی اعتبـــار   همه نیست گردد سر انجام کار

(لو فرضنا أن الحظ الميمون حالفك ، فأصبحت فى الدنيا صاحب عرش وتاج .. وتمكنت من فتح الأقاليم حتى صرت فريدون [1] ، وملكت من الخزائن ما غدوت به قارون [2] .. وتلألأ نجم سعادتك كالشمس ، وركزت لواء المجد والعز . وباختصار أصبح العالم طوع أمرك ، ولمع تاجك وعرشك ... فلابد أن تعلم أن هذه كلها لاثبات لها ، وانها كلها ستزول) .

فعنى أدباء الأكراد بالحوادث التي جرت له ، وبما اتصف به من الشجاعة والكرم ، فوصفوه بقصائد ، ودونوا فى شأنه قصصاً أصبحت الآن أحاديث المجالس والندوات ، وأناشيد يتغنى بها ذوو الصوت الحسن . هذا ولما كان أبتر عقيم النسل ، تولى أمر الحكومة بعده ابن أخيه الأمير بوداق بن رستم .

٢ — الامير بوداق بن رستم بك

تولى الملك بعد وفاة عمه ، فحكم البلاد زهاء عامين حكماً غير منظم لم يخضع له خلالها الأمراء والرؤساء ، فنهكت قواه فتوفى ، وانقرضت به دولة هذه الطبقة ، وانتقلت حكومته الى ملازميه . وأول من اضطلع منهم بأعباء الحكم على الامارة البابانية — بعد انقراض الأسرة المذكورة — هو بير نظر بن بيرام « بيرام » .

٣ — الامير بير نظر

كان رجلا تحلى بحليتي الكرم والسخاء ، واتصف بصفتي البطولة والشجاعة . استمال بخلقه الجميل الشعب والجيش ، وجعلهم يلهج لسانهم بشكره . وأدت عدالته الى أن يرتاح الشعب في حماه ، ويرتع فى حقل الأمن والأمان ، ويتمتع بالسعادة والرفاه . ثم انه عني بتوسيع إمارته فأخضع ناحية (كفري = الصلاحية) [3] من أعمال مدينة السلام « بغداد » ، وضمها الى منطقة بابان . ولما ارتحل الى الدار الآخرة ، انقسمت ولايته قسمين .

٤ — الامير سليمان

نزل الأمير سليمان عند رغبة زميله الأمير ابراهيم — الذي كان هو وأبوه من الذين رباهم بير بوداق ، وناط بهما على عهد حكمه امارة سنجقين في مملكته — فقسم ولاية بابان قسمين يتقلد كل منهما زمام تصرف قسم

---

(١) هو خامس الملوك الفيشدادانية ، من ملوك ايران الاقدمين . اشتهر بعدله وفتوحاته . وهو الذي تولى الملك بعد (الضحاك) الطاغية .

(٢) هو قارون بن مصعب الاسرائيلي عرف بثروته الطائلة وبغيه ، وبذلك ورد في القرآن الكريم (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة)

(٣) يعنى كفري الحالية . وهي بليدة جميلة فيجنوب شرق كركوك ومركز القضاء كفرى [المترجم]

منها . فأدار كل منهما شؤون حصته دهراً طويلا ، وكان الود خلاله يسودهما ، ويتبادلان الحب والولاء . وأخيراً دخل بينهما المفسدون فانقلبت مودتهما عداءاً ، وصداقتهما خصاماً ، فقتل سليمان : ابراهيم ، وضم الحصة المقررة له من الولاية الى حصته . وأدركته الوفاة بعد مزاولته الحكم عليها زهاء خمسة عشر سنة ، فودع العالم الفاني الى دار الخلود ، مخلفاً أربعة بنين هم : حسين ورستم ومحمد وسليمان .

٥ — الامير ابراهيم

لما توفي پير نظر بارام ، تقلد زمام الحكم على شطر من ولاية بابان مشتركاً في تصرفها مع زميله المذكور ، وبقي حاكماً عليه زهاء تسع سنين . ولقي حتفه على يد سليمان وخلف أولاداً ثلاثة هم : حاجي شيخ وأمير والأمير سليمان .

١ — حاجي شيخ : كان قد هجر وطنه ودياره وأخلاءه وأصحابه بعد مقتل والده ، وقصد الشاه طهماسپ في بلاد العجم « ايران » . لكنه لم يفز منه بعطف والتفات ، ولا نال منه مدداً ومساعدة ، فعاد أدراجه الى ولايته خائباً حاسراً . فلما بلغ ناحية (نلين = نارين) و (ديالى) أغار على وكلاء الأمير عزالدين أخي الامير سليمان فقتلهم ، ونزع منهم تلك الاصقاع ، وتقلد زمام تصرفها بنفسه . ولما توفي الامير سليمان استولى على ولاية بابان بكاملها ، وتولى حكمها بالاستقلال التام . وكان على الدوام تبدر منه الاعمال المخالفة للشاه طهماسپ ، فاضطر الشاه الى اعلان الحرب عليه [١] ، فسير اليه ثلاثة جيوش متتاليات ، ولكن الاخفاق والاندحار في المرات الثلاث كانا ملازمين للجيش القزلباشي ، والظفر والغلبة محالفين للامير حاجي شيخ برغم أنه لم يستنجد بأحد من أمراء كردستان وحكامها ، ولم يأته مدد ، اللهم الا مساعدة ضئيلة أسداها اليه نفر من طلاب العلوم الدينية وأهل الفضل كانوا آزروه باسم الجهاد الديني [٢] وحملوا من الاسلحة القسي والنبال .

ولما حل العام الحادي والاربعون بعد المئة التاسعة (١٥٣٤ م) ، أي العام الذي فتح فيه السلطان سليمان خان مدينة السلام « بغداد » ، وعسكر فيها ، قام حاجي شيخ بقصد السلطان للحظوة بتقبيل أعتابه . فلما بلغ ناحية مرگه [٣] ، تآمر عليه سكانها ، واعتزموا القضاء عليه . وفيما كان ذاهباً للاصطياد ، وقد أخذ مع فئة من الناس يشتغل بأداء صلاة الفريضة ، هجم عليه نفر من الاكراد — المفاريتي النسب — كأنهم ريح صرصر ، بسيوف صارمة ، فأردوه قتيلا ، وأخمدوا فيه جذوة الحياة ، وقتلوا أخاه (أمير) أيضاً . وقد خلف المترجم له ابنين هما بوداق وصارم . أما أخوه الثالث سليمان ، فقد أدركته الوفاة ، وودع العالم .

---

(١) يظهر مما يأتي انه انما اعلن عليه الحرب ، تلبية لرغبة الامير حسين بن الامير سليمان الذي التجأ اليه .

(٢) لعله يعني التعصب المذهبي . وهذا برهان على أن العلماء الدينيين ، لم يأت يوم دافعت فيه الامة الكردية عن بلادها وحريتها ، إلا وكانوا في طليعتهم .

(٣) يعني مرگه الحالية ضمن قضاء پشدر [المترجم]

٦ – بوداق بك حاجي شيخ

لما اغتيل والده بأيدي اجلاف أثيمة في ناحية مركه ، وشاع نبأ مقتله حتى طرق مسامع صاحب العز والجلال السلطان وهو في بغداد ، فاضت مراحمه الملكية وعواطفه السلطانية فانعم بايالة بابان عليه . فتقلد زمام حكمها وحكم عليها ستة عشر عاما عني خلالها بأمر الشعب وادارة شؤون بلاده ، فعاملهم باللطف والرفق ، وأدار شؤونهم ادارة حسنة . ثم أدى تحريض بعض الاعزة – كما سيأتي شرح ذلك ضمن الابحاث التالية – الى أن يثور عليه حسين بك بن الامير سليمان ، وينافسه على امارة بابان ، وان يفوض اليه شؤونها من ديوان السلطان سليمان ، وان يوجه اليها مع السلطان حسين حاكم العمادية ، ليتمكن من الاستيلاء على تلك الايالة الوراثية .

فلما علم بوداق بك بذلك ، ولم يجد في نفسه الكفاية والقدرة على مقاومته ، فر الى الشاه طهماسب . وبعد أن لبث عندهم زهاء ستة اشهر قضى خلالها الوقت بالتجوال ، دعاه رستم باشا الوزير الاعظم اليه ، يعده بمنحه ايالة بابان ، وجاء به من بلاد ايران الى الاستانة فأنعم عليه من العواطف السلطانية بحكومة بابان ، ومنح الاوسمة والشارات حتى اصبح رفيع الرأس بين اقرانه وامثاله ، وعاد أدراجه الى الكورة الوراثية .

فلما بلغ المحل المسمى رابيه بولاق ، نهض اليه حسين بك بن الامير سليمان بجيش يقارب ثمانية آلاف نسمة ما بين مشاة وفرسان ، الا ان المعركة لم تحتدم بعد ، ولم تنبطح عشرة اشخاص على عراء الذل حتى ترك حسين بك جيشه ، وفر الى الاستانة . فلما تمكن بواسطة بعض العظماء والامراء من الحظوة بتقبيل السدة السلطانية السنية ، صدر الامر الهمايوني المطاع بأن يشارك بوداق في ادارة امارة بابان ، والا يخالف أحد منها الامر السلطاني فلما نال الامر ، رجع به الى ولاية بابان في غاية السرعة والبدار .

بيد انه ما كاد يبلغها حتى نشبت بينهما الحرب ، فقتل حسين بك مع اخيه رستم بك . فلما بلغ هذا النبأ الباب العالي وسمع به السلطان ، احتدمت سورة غضبه واستشاط غيظاً ، فانفذ الامر الى جميع الامراء الاكراد المتاخمين للامارة البابانية ليقوموا باقصائه . فلما ادرك بوداق بك الا قبل له بهم ، ولى هارباً وراح يعرض على سلطان حسين أمير العمادية احتماءه به [1] ، فعرض سلطان حسين حقيقة ما جرى له على سرير السلطنة السامي ، والتمس غض النظر عما قام به من المخالفات ، وقرن ذلك بالعفو الملكي والانعام عليه بامارته مرة اخرى . فلم يكن من السلطان العفو

---

(١) يقول السيد محمد امين زكي بك في كتابه تاريخ السليمانية وأنحاءها (ص ٤٩) : « ان الاعمال التي كانت الحكومة العثمانية تجابه بها امراء الاكراد ، ولاسيما الامراء البابانيين منهم ، لهي حقاً عظة لمن اعتبر ، إذ أن تعيين منافسين متخاصمين ، مناوبة بالتعاقب ، الواحد تلو الآخر للقيام بادارة البلاد البابانية ، اذا لم تقصد به اثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد ، فأي شيء آخر تقصده ؟ وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير ؟ على انها لم تكن لتكتفي بذلك ، بل فكرت في إضعاف بقية الامارات وغرس بذور العداء بينهم ، فأدى ذلك الى توجيه جيوش الامراء الاكراد المتاخمين بعضهم لبعض على قاعدة « فرق تسد » [المترجم]

صاحب المغفرة ، الا ان لبي التماس حاكم العمادية ، وعفا عن المومأ اليه ، ومنحه سنجق عينتاب عوضاً عن ايالة بابان وانعم بحصته من الولاية على الشخص المسمى ولي بك كسنجق .

ـ ولما نشب النزاع بين ولدي السلطان العظيمين الشاهزاده سليم والشاهزاده بايزيد[1] في قونية[2] ، وكان بوداق بك قد أعلن عن انحيازه الى الشاهزاده بايزيد ، وعم وجهه شطر كوتاهية[3]، واتفق ان نفذ الامر السلطاني المطاع الى الشاهزاده بايزيد أن يقتله ، لانه من الذين يحثونه على الثورة على اخيه ، ويبعث برأسه الى الباب العالي حتى يستحق بذلك العفو عن جريمته ، لم يكن منه الا ان لبى الامر فأراق دم معاضده هذا في كوتاهية وحز رأسه ، وبعث به الى الآستانة تمهيداً لانقاذ نفسه من الهلاك . وكان قد أعقب أربعة بنين هم حاجي شيخ وحسين بك والامير سيف الدين .

أ — كان حاجي شيخ قد لازم الشاهزاده بايزيد الى بلاد العجم « ايران » وحين اسر الشاهزاده صدر الامر من الشاه طهماسب بقتل حاجي شيخ ورفاقه الامراء والرؤساء .

ب — أما الامير سيف الدين فقد أدركته المنون فودع العالم الفاني .

ج — أما محمد بك فقد منح سنجق كستانه ولا يزال قائماً بتقلد زمام تصرفها .

٧ — الامير حسين بك بن سليمان بك

لما توفي أبوه ودخل زمام الحكم على ايالة بابان في قبضة حاجي شيخ بن ابراهيم ولم يستطيع التغلب عليه ومنافسته لاذ بأذيال الفرار قاصداً الشاه طهماسب واستنجد به فسير معه اولا جراغ سلطان استاجلوي والي دينور الذي رافقه الى تلك التخوم لكنه أخفق في مسعاه وعاد أدراجه مخفقاً. وأمده ثانياً بالامير گوكجه سلطان القاجاري والي همدان = همذان ، لكنه لم يعن به عناية تامة فانه وان سار الى تلك الانحاء لكنه لم يتمكن القيام بشيء يؤبه له ورجع أدراجه بخفي حنين . وأنجده ثالثاً بالامير عبدالله خان استاجلو بعد ان ناط به امارة الامراء وقيادة الجيش فسار معه بجيش عظيم الى المنطقة البابانية . إذ زحف بهم الامير حسين بك حتى بلغ جبل گلاله وكان مكتظاً بالايك والغابات بحيث لا يخترقها السهم فالتقى الجيش ثمة بقوات حاجي شيخ واشتبك معها (وقد حضر والد

---

(١) نقل السيد محمد أمين زكي بك عن (هامر — Hummer) : ان الشاهزادة بايزيد هذا كان حاكما على قرمان ، وكان قد خرج على والده السلطان سليمان القانوني ونهض في ٣٠ شهر رجب عام ٩٦٦ هـ (١٥٦٦م) لمحاربة جيش والده فأخفق فالتجأ الى الشاه طهماسب . لكن الشاه خلافاً للعهد والمروءة سلمه يوم ١٥ المحرم سنه ٩٦٩هـ (١٥٥٩م) في قزوين الى هيئة سفارة السلطان سليم ، فقتل في اليوم نفسه .

(٢) قونيه : مدينة كبيرة في أيالة قرمان القديمة .

(٣) كوتاهيه مدينة كبيرة في الاناضول

الفقير [1] هذه المركة شخصياً ومنى بفقدان ثلاثين رجلا من عدد ملازميه المقربين) ودارت بين الفريقين حروب حامية الوطيس أسفرت عن اندحار الجيش القزلباشي وأصابته بخسارة عظيمة في الانفس تتراوح ضحاياها من ألفي نسمة الى ثلاثة آلاف نسمة حتى ان الامراء والاعيان لم يتمكنوا من إنقاذ انفسهم إلا حفاة عراة . فلما أدرك الشاه طهماسب [2] إخفاقهم ، ثارت حفيظته من قلة ادراك الامير حسين وخطته الخفقة ، فأمر بزجه هو وأخويه محمد ورستم في السجن فى احدى اقلاع ببلاد العجم « ايران » . ولما مضى على حبسهم أمد طويل ، عطف على حالهم فأفرج عنهم . ولم يكد الاخوة الثلاثة يتخلصون من الحبس ، حتى فروا من بلاد العجم « ايران » وقصدوا سدة السلطان سليمان خان [3] السنية فأولاهم من مراحمه السنية الفياضة ، وأنعم عليهم بما يرفه عيشهم من المرتبات في ولاية (روم ايلي = شبه جزيرة البلقان) وبعد ان قضوا ثمة زهاء ستة أعوام ، اعيدوا منها تلبية لرغبة سلطان حسين بك حاكم العمادية ، ونيطت بهم إيالة بابان .

هذا وبعد أن حدثت الحوادث ، التي دبجتها براعة البيان بتفاصيلها سابقاً ، قتل الامير حسين بن الامير سليمان هذا على يد بوداق بك بن حاجي شيخ مخلفاً ابناً اسمه خضر بك .

٨ — خضر بك بن الأمير حسين

تولى الحكم على ناحية مركه من أعمال بابان أمداً طويلا . ثم لما جاء عهد السلطان مراد خان [4] وشق أمير بك المكرى عصا طاعة الدولة القزلباشية « الصفوية » وعرض طاعته على الدولة العثمانية ، نزعت منه ناحية مركه ، ونيطت بأحد أولاد [5] أمير بك كسنجق . فأدى ذلك الى نشوب النزاع بينهما بشأنها ، واستمر ذلك أجلا طويلا . ولكن الأجل وافى خضر بك فى أثناء النضال ، فالتحق برحمة ربه ، وبذلك انتهى النزاع ، وبقيت عشائر المنطقة البابانية مسيبة لا والي لها يتولى أمرها [6] وهي تملك قوة قوامها أربعة آلاف فارس من شجعان الفرسان المشمرين عن ساعد الجد والمجهزين بكامل الاسلحة وهم يأبون الخضوع لغير حاكم دخيل .

---

(١) يعنى المؤلف بلفظة الفقير نفسه فقدكان والده الامير شمس الدين ممن حضر هذه المعركة ، وشاهد هول الواقعة [المترجم]

(٢) يعني الشاه طهماسب الصفوي بن الشاه اسماعيل الاول ، هنا وفيما مر من هذا الفصل .

(٣) يعني به هنا وفيما سبق من هذا الفصل ، السلطان سليمان القانوني .

(٤) هو السلطان مراد خان الثالث .

(٥) لعله ابنه بوداق بك ، فقد جاء فى (ص٥٣) من كتاب تأريخ السليمانية نقلا عن الروايات الشائعة فى محافل بشدر : « أنه لما انقضى عهد خضر بك كان بوداق بك هو الذي يتولى الحكم على مركه وبشدر » .

(٦) : أنه كان يتولى شؤون المنطقة البابانية في هذا العهد أمير بك بن الشيخ حيدر المكرى . ولعله يعني بعد أن نزعتها الدولة العثمانية من أمير بك .

وهناك رواية هي أن عشيرتي (روزكي = روژكي) و (حكاري = هكاري) متشعبتان من العشائر البابانية ا والشعب البابانى مولع بالعبادة والتقوى والانقياد للدين الاسلامي . وقد نبغ فيهم كثير من أهل العـلم والفضل . (١)

ثم إن رؤساء القبائل اقتطعوا البلاد البابانية ، فتولى كل رئيس إمرة ناحية ، ووعدوا أن يدفعوا كل سنة أربعة قناطير «خروار» من الذهب الى خزينة شهرزول — شهرزور ، على أن تضاف ولاية بابان الى الخواص الهمايونية . والحق أن أكثر الأمناء وعمال الدولة يعاملون السكان معاملة مرضية . ولذلك يجبون كل عام شيئاً من الريع ما بين نقود وأموال . ولولا أن طابت نفوسهم فدفعوا ما أرادوا من تلقاء نفوسهم ، لما استطاع أميرو الأمراء والدفتردارون والأمناء وعمال الدولة أن يأخذوا منهم شيئاً قهراً وقسراً .

والآن ، وقد دخل التأريخ الهجري عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) لاتزال هذه الولاية على هذه الحالة (٢).

---

(١) يراجع لمعرفة الادباء والفضلاء والصلحاء المنتمين الى المنطقة البابانية كتابا مشاهير الكرد وكردستان وتأريخ السليمانية لمؤلفهما السيد محمد أمين زكي بك [المترجم] .

(٢) لم تدم هذه الفترة طويلا بل أعاد الرجل المسمى فقي أحمد الذى يظن انه ابن بابامير بن بوداق بك بن امير بك بن الشيخ حيدر المكري اساس هـذه الامارة في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة . ثم وسع حدودهـا ابنه سليمان بيه وتقلد زمام حكمها حتى سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) حيث دعي الى الاستانة وربطت الامارة بالباشاقي كركوك . بيد انه كان يتولاها أخوه تيمور بك معما كان يسودها منفوضى واضطراب حتى سنة ١١٥ هـ (١٧٠٣م) وقد توفي عن ثلاثة بنين هم : خانه بك وفرهاد بك وخالد بك . ثم حل محله في الحكم أخوه بكربك الاحمر(سور)فوسع حدود الامارة حتى سيروان ديالى من جهة وزيى كويه = الزاب الصغير من جهة اخرى . ومن ذكرياته الخالدة نهر بكره جو وقرية بكر آوا القريبة من حلبجة . وبعد عهده حصلت فترة ، اذ قبضت الحكومة العثمانية زمام الحكم على البلاد البابانية ، وعهدت بها الى أ د المتسلمين عام ١١٢٩ هـ (١٧١٧م) ، الا أن أخاه خانه باشا ناضل فى استرداد زمام الحكم وتمكن من تقلدها بنفسه واعادة الحياة الى الامارة البابانية سنة ١١٣٤ هـ (١٧٢١م) . وبعده تولاها أخوه خالد بك ثم اضطلع بأعباء الحكم عليها سليم باشا بن بكر بك سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣م) . ثم تولاها سليمان باشا . وبعـده تسنم كرسى الامارة أخوه احمـد باشا ، ثم أخوه محمد باشا ، وقـد تنازعا الحكم وتوليـاه مناوبة ، ثم أخوهم محمود باشا ، ثم تولى الامارة ابراهيم باشا بن احمد باشا ، وهذا هو الذي شيد مدينة السليمانية الحالية عام ١١٩٩ هـ (١٧٨٤م) ، ونقل اليها مركز الامارة من (قلعة جوالان) ، وفى عام ١٢٠٢ هـ (١٧٨٨ م) تولى الامارة عثمان باشا بن محمود باشا . ثم أخوه عبدالرحمن باشا عام ١٢٠٤ هـ (١٧٩٠ م) . وقـد تنازع الحكم مع سلفيه ، وتولوه مناوبة . ثم محمود باشا بن عبدالرحمن باشا عام ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ، وهو الذي عزل بعد أربع سنوات من تقلده زمام الحكم بدون سبب ظاهر ، لخلفه فى الحكم عبدالله باشا . ثم تولى الحكم سليمان باشا —

— ابن عبدالرحمن باشا . وبعد وفاته اضطلع بأعباء الحكم ابنه (أحمد باشا) سنة ١٢٥٤ ﻫ (١٨٣٨م) ، وهو الذي أراد تنظيم حكومته تنظيماً حديثاً ، وتأليف جيش منظم . وفي عام ١٢٦٣ ﻫ (١٨٤٧ م) اسندت الامارة الى أخيه عبدالله باشا ، ولكن لم تمض أربع سنين حتى الغيت الامارة عام ١٢٦٧ ﻫ (١٨٥١ م) وعين عبدالله باشا هذا قائممقام في السليمانية . وهكذا أسدل الستار الاستعماري على هذه الامارة الى ان انهارت الدولة العثمانية .. ولما انجلت عنها ، واحتلها الانجليز ورأت ان سكان هذه الامارة لا يدعون الفوضى والاضطراب ولا تموت فيهم روح التحرر والانعتاق ، ولا تزال الثورات تندلع نارها بين آونة وأخرى ، وأدركت ان القضاء على روحية السكان غير ممكن ، وأن السجن وابعاد الزعماء والقتل لا يزيدها إلا اضطراماً ، انتهزت فرصة اغتصاب ولاية الموصل التي لم تحتل بالحرب من الحكومة العثمانيـة ، فشكلت سنة ١٣٤١ﻫ (١٩٢٣م) حكومة موقتة في المنطقة البابانية ، عاصمتها السليمانية ، وجاءت بالزعيم الكردي الشيخ محمود حفيد زاده البرزنجي الذي أقصي الى الهند ، فدعته ملكاً عليها . ولكن هذه الحكومة حكت الزهور في قصر العمر ، فلم تدم اكثر من سنتين وبضعة أشهر .

ومن أراد مزيد التفصيل فليرجع الى كتابي : تأريخ السليمانية ، ومن عمان الى العمادية ، ففيها معلومات ضافية [المترجم] .



الفصل الثالث

في البحث عن حكام مكري

يستفاد من فحوى كلام الفضلاء النفيس ، ومن المواد التي دبجتها يراعة الفصحاء المتشرعين أن نسب حكام مكري = مكريان ينتهي الى قبيلة مكري القاطنة في نواحي شهرزول = شهرزور . وفي رواية بعض الثقات أنهم من فروع حكام بابان ، اذ شاع على الالسن والافواه أنه نشأ من هذه السلالة رجل اسمه سيف الدين ، لقب لدهائه وكثرة احتياله بـ (مكار) ، ثم تحرف اللفظ بكثرة الاستعمال الى مكري . ومكرو لغة فيه . (والعلم عند الله) (١) .

١ — الامير سيف الدين مكري

كان رجلا نبيها ، سديد الرأي ، وحكيماً فطناً ذكياً ، وسياسياً محنكاً ، صاحب دهاء ودسائس . قام في أوائل عهده المصادف لأواخر أيام السلاطين التراكمة (٢) يحشد جمعاً كثيراً من العشائر البابانية وسائر القبائل الكردية حول رايته ، ويغير بهم على ناحية درياس فينتزعها من عشيرة چابقلو التركمانية ، ويتقلد زمام تصرفها بنفسه . ثم تدرج في توسيع نفوذه فاحتل ناحية دول باريك ثم ناحية أختاجى = يختجى وايلتمور وسلدوز = سندوس فضمها جميعاً الى درياس . وقبض على زمام الامارة فيها بكف من حديد ، يهدد به كل من يعيث بالحكم أو يتوغل في بلاده . وقد أطلق على العشائر والسكان التي خضعت لحكمه عنوان مكري . وقام بمهمات الحكم في تلك الأنحاء دهراً مديداً ، ولما أدركته المنية واتجه صوب الآخرة ، خلف ابنين ، هما : صارم ، وبابا عمرو (٣) .

٢ — الامير صارم ابن سيف الدين مكري

لما تبوأ كرسي الامارة مكان والده ، أزمع الشاه اسماعيل الصفوي (٤) احتلال ولايته الوراثية والقضاء عليه

---

(١) لا أظن ان كلمة (مكار) العربية تكون لقباً يكتسب الاشتهار بين الاكراد ، ولاسيما ان منطقة (مكري) كانت موجودة قبل هذا التأريخ ومعروفة بنفس الاسم . ولعل اسمها محرف من مغرى المركبة من كلمتي (مغ — الموبذ) و (رى الطريق) أي طريق الموبذين فان هذه المنطقة كانت ممر أتباع زرادشت = زور وآستر الذين كانوا يقصدون برزه في آذربيجان باعتبارها مسقط رأس نبيهم .

(٢) يعني بهم سلاطين الدولتين القره‌قويونلية والآق قويونلية .

(٣) ان بابا عمر هذا هو المعروف ببابا عمرى عيار — أي المكار الخداع — ولعل المؤلف يقصد هذا ، في قوله السابق ..

(٤) هو الشاه اسماعيل الاول .

وعلى أسرته الآمرة ، وسير تنفيذاً لنيته الجيوش المتتالية لغزو بلاده ، فحدثت له مع جيوش القزلباش معارك شتى انتصر جيشه فيها جميعها وأخفقت جيوش الدولة القزلباشية « الصفوية » . حتى انه لما حلت سنة اثنى عشرة وتسع مئة (١٥٠٤م) - تلك السنة التي عسكر فيها الشاه اسماعيل في خوي ، وجرد اليه قوات عشيرة شاملو بقيادة كل من عبدي بك ، والد دورميش خان ، وصارو علي المهردار ، وسار القائدان لغزوه بجيشها العرمرم ، وحدثت بين الفريقين حروب حامية الوطيس ، راح ضحيتها القائدان المذكوران وجم غفير من رؤســــاء عشيرة شاملو ووجهائها - كان الظفر والغلبة حليف صارم أيضاً . وأخيراً عرض طاعته بالاتفاق مع بقية حكام كردستان وأمرائها على العاهل العظيم الكسروي الجليل السلطان سليم خان [١] ، وجنب نفسه تعرض القزلباش .

فلما جلس السلطان سليمان خان [٢] على العرش المنصوب من قياصرة الروم ، قصد (صارم) عتبته السنية ، فنال عواطفه السلطانية ، وانعم عليه بمنحه النواحي والولاية التي ورثها من ابيه بحسب نظام الاقطاع التمليكي ، ومنحه بذلك العهد الملكي الجليل . فاستأذنه وعاد الى ولايته . فلما بلغ وطنه المألوف ، وبلغ مسكنه المعروف ، حمل عليه هادم اللذات بأمر رب العزة فسحب يده من تصرف اقليم الجسد ، فارتحل الى عالم الآخرة مخلفاً ثلاثة بنين هم : قاسم وابراهيم وحاجي عمر . الا انهم لم يتمتعوا بالملك ، فقد أدركتهم المنون وهم في ريعان الشباب وغيدان الحياة .

وخلف أحد بني عمومته [٣] ، وهو رستم بن بابا عمرو بن سيف الدين أولاداً ثلاثة ، هم : الشيخ حيدر والامير نظر والامير خضر ، قسموا بعد وفاة أولاد صارم الولاية الوراثية بينهم ثلاثة أقسام . فكانت ناحية درياس ودول باريك وسلدوز واختاجى حصة الأخ الاكبر الشيخ حيدر ، وناحية ايلتمور حصة الامير نظر ، وناحية محمد شاه حصة الامير خضر فاتفق الاخوة الثلاثة في عرض الطاعة على الشاه طهماسب وشق عصا طاعة الدولة العثمانية . ولما حلت شهور سنة ثمان واربعين وتسعمئة (١٥٤٢ م) وحدثت واقعة القاص ميرزا [٤] صدر الامر من السلطان سليمان خان [٥] باتجاه كل من السلطان حسين بك حاكم العمادية وزينل بك حاكم حكاري وامراء برادوست الى غزو حكام حكاري فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة هلك فيها الاخوة الثلاثة وترك الشيخ حيدر ابنين هما :

---

(١) هو السلطان سليم الاول .

(٢) هو السلطان سليمان القانوني [المترجم]

(٣) لعله يعني (بني اخوته) ، فان بابا عمرو كما سبق هو اخو صارم ويجوز ان يكون (بني عمومتهم) على ان يرجع ضمير الجمع الى اولاده الثلاثة .

(٤) يراجع لمعرفة حادثته الصحيفة (٦٨) .

(٥) هو السلطان سليمان خان القانوني .

امير وحسين ، واعقب الامير نظر ابناً يدعى بايرام = بهرام وخلف الامير خضر ابنين هما : ألغ = اولوغ بك والامير حسن ولكنهم كانوا جميعاً صبية غير اكفاء لتولي الحكم .

٣ ـ أمير بك بن حاجي عمر بن صارم بن سيف الدين

لما اخترق نبأ مقتل الشيخ حيدر مسامع السلطان سليمان خان أدت التماسات امراء كردستان الى أن ينعم ديوانه العامر بامارة مكري على أمير بك فقضى زهاء ثلاثين سنة من العمر قائماً بحفظ النظام في درياس وضبط شؤون عشائر مكري بجد واقدام كما كان معنياً باطاعة الدولة وتلبية الاوامر المطاعة واداء الخدمات والوجائب . واخيراً جاءه الاجل الموعود فلبى دعوة الحي الودود واتجه نحو الآخرة مخلفاً ابناً اسمه مصطفى بك .

٤ ـ أمير بك بن الشيخ حيدر

بعد ان وافى عمه الاجل عرض طاعته على الشاه طهماسب [1] فأنعم عليه بايالة مكري من الديوان الشاهي ، فتقلد زمام حكومتها ردحاً من الزمن بالاستقلال التام . فلما توفي الشاه المذكور قصد الشاه اسماعيل [2] في قزوين لتهنئته وفاز بالمثول بين يديه فتلقاه النواب الشاهي بحفاوة وتبجيل ، واحسنوا وفادته واعزوه واكرموا مثواه فلبث حيناً من الزمن استأذنه بعده ورجع الى ولايته . ولما انتقلت الحكومة الصفوية الى الشاه سلطان محمد خدابنده [3] وتعلقت امورهم بالامراء القزلباش ، وسادت الفوضى والقلاقل بلاد العجم « ايران » تزعزع عرش امير بك ، فلم يستطع بعدئذ المكوث في الحماية الايرانية ، فاضطر ان يقوم مع لفيف من امراء كردستان وحكامها وبعض امراء لرستان واردلان في شهور سنة احدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٢ م) بتوسيط محمد باشا أمير امراء (وان) ويتشرفوا بزيارة أعتاب السلطان مراد خان [4] ففاضت عنايته الشاملة فأسند اليه ايالة بابان اضافة الى كورته الوراثية ضاماً اليها سنجق الموصل كما منح أولاده سنجق اربل وبعض انحاء مراغة من اعمال تبريز .

وقام بالاتفاق مع محمد باشا أمير امراء وان في بهرة الشتاء الزمهريري من جهة اورومي = ارمية = [5] رضائية بحملة شعواء على بكتاش قولي بك استاجلوي حاكم مراغة فلم يتمكن بكتاش الوقوف امام حملته فلاذ بالفرار تاركاً وراءه الاثقال والتجهيزات الوافرة مع اموال السكان عرضة للغنيمة . ثم انه اطلق يد النهب والاغتصاب في خيل

---

(١) هو الشاه طهماسب الاول .

(٢) هو الشاه اسماعيل الثاني [المترجم]

(٣) هو (الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي) .

(٤) هو (السلطان مراد خان الثالث) .

(٥) ارمية = رضائية : بلدة في منطقة آذربيجان على بعد عشرين كيلومتراً من بحيرة أرمية الشهيرة ، وعلى بعد ١٠٧ كيلومترات من تبريز الى الجانب الغربي منه .

الشاه طهماسب الرابض [1] في ناحية قراجيق = قره جيق وفيه الجياد العتاق الحاكية في جريها السريع هبوب الرياح ولم يظفر الملوك الاجلة بمثلها في أي زمن كان فانتخبوا احسنها وجاءوا بها الى وان .

« نظم »

هزار أسب نكو شكل خوش اندام ... بگاه پويه تند ، ووقت زين رام
اگر سايه فگندي تا زيانه . . . . بيرون جستي زميدان زمانه
چو وحشي گور در صحرا تكاور ... چو آبي مرغ در دريا شناور

(ألف جواد حسن الشكل لطيف الهيئة من النوع النشيط في الركض وسهل الانقياد ، لو رأين ظل السوط المرفوع الهين لحزن السبق في ساحات الدهر . . كأنهن يعافير في العدو في الصحراء أو طيور الماء في العوم في البحار)

ولما عاد محمد باشا أمير امراء وان من مراغة ظافراً حمل معه ابن امير بك واتجه به الى القائد المظفر فرهاد باشا في ارضروم ليعرض بالاتفاق معه حسن اخلاص امير بك وما قام به من الخدمات الجليلة على سرير الخلافة العالي . وما ان وصلا حتى بادر بعرض اخلاصه وثباته على السدة العلية . فلما عرضت حقيقة حاله على مسامع صاحب العز والجلال ، عطف عليه بمكافأته على ذلك بتوليته على ولاية مراغة برتبة امير الامراء « بگلر بگي » اذا تمكن من انتزاعها من تصرف عمال الدولة القزلباشية وتطهير تلك المنطقة منهم وبتسجيل اسمه في الاوامر والعهود مقروناً بلقب الباشا وباعتباره من الامراء العثمانيين .

أما ناحية درياس التي كانت منوطة بابن عمه حسن بك بن خضر بك [2] (الذي كان قبل أن يقدم أمير إخلاصه ، قد تشرف بتقبيل الأعتاب السلطانية العالية ، ثم لما وصل أمير اليها ، امتنع حسن بك عن النزول لدعمها ، وتحصن بقلعتها) فقد حاصرها أمير ، وضيق الخناق على حسن بك والمتحصنين فيها ، وأبلغ الأمر حداً أوشك ان يفتحها ويخرج به ، اذا بأخيه ألغ = اولوغ بك ينخدع باغراء بعض أصدقائه ، ويفر من القلعة ، ويقصد فرهاد باشا السردار في أرضروم . ولم يمكث فيها خوفاً من أمير بك ، بل قصد منها الشاه سلطان محمد [3] في

---

(١) لعله يعني الشاه طهماسب الثاني المعروف باسم السلطان محمد خدابنده الصفوي ، إذ أن الشاه طهماسب الاول لم يكن آنئذ حياً . اللهم إلا أن يكون الخيل لاحدى الفرق العسكرية الخيالة المسماة باسمه تذكاراً [المترجم] .

(٢) ضبط اسمه كل من المؤرخين : (السيد محمد أمين زكي بك) و(السيد حسين حزني) بلفظ (حسين بك) وهذا هو الموافق لما مر بنا .

(٣) هو الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي .

ايران ، فتلقاه النواب الشاهي بلطف وترحاب ، وبالغوا في إعزازه واكرامه . ثم أنعم عليه بناحية دهخوارقان = دهخوارگان من أعمال مراغة [١] .

كان أمير باشا ، قد ساء ظنه بأخيه حسين زعماً منه أنه قد تآمر مع بني عمومته في مخالفته والثورة عليه ، فأودى بحياته وأعمل السيف في بقية المخالفين صغيرهم وكبيرهم واستقل بالحكم تمام الاستقلال . وأخيراً بعد أن مرت على هذه الحادثة سنون ، وخضعت حاضرة تبريز لأمراء الدولة العثمانية ، ونيطت حمايتها وادارة الشؤون فيها بالوزير جعفر باشا ، رغب الوزير المذكور أن تخضع منطقة مراغة لامرة حكومة تبريز المحلية — كما كانت في السابق — وان يذعن امير باشا لأمره ، الا انه لما كان حائزاً على منصب امارة الأمراء ، ابى ان يذعن لامره وينقاد له . فأدى ذلك بالوزير الى أن يقوم بالوشاية به ، ويعرض أطواره ونياته شيئاً فشيئاً على الباب العالي . فأسفرت تقاريره السيئة عن ان تنزع منه حكومة ولاية بابان وسنجقا الموصل وإربل . ولم يقف عند ذلك الحد ، بل كتب تقريراً فحواه إن مراغة من مضافات تبريز ، فلو لم تضف الى الخواص الهمايونية ، لما وفى ريع أنحاء تبريز بمصاريفها ونفقاتها . وأنه يجبى من تلك المنطقة ما يبلغ كل عام خمسة عشر قنطاراً « خروار » يوضع في الخزينة العامرة . فليدفع أمير تلك الجباية الى خزانة تبريز ليصرفه في مرتب الجيش . فاضطر أمير أن يتعهد بأداء هذا المبلغ الخطير في كل عام الى خزينة تبريز ، وتسلم جعفر باشا ذلك المقطوع السنوي منه زهاء عامين أو ثلاثة اعوام .

وأخيراً لم يكتف جعفر باشا بذلك ، بل انه بادر حين ادخال ولاية تبريز في السجلات وقيد التحرير أي بادخال مراغة ضمن الخواص الهمايونية في تبريز ، وأقطعها بمقطوع سنوي قدره خمسة عشر قنطاراً من الذهب ، وعين عليها أحد الأشخاص كسنجق [٢] . لكنه لم يمض عام حتى تشتت سكانها ، وظلت ديارها خاوية . فلم يظفر أمير السنجق من ريعها بفلس أحمر ، ولم يدخل خزينة الدولة سوى قنطار واحد من الذهب . أما أمير باشا ، فلما انتزعت منه شملة الامارة ، اضطر الى الاقتناع بامارته القديمة ، وكورته الوراثية .

وحين كانت مراغة وملحقاتها في تصرف أمير باشا وأولاده العظام ، كان ابنه الأكبر الشيخ حيدر يعنى بتعمير قلعة (صارو قورغان = صارو گورگان) من أعمال مراغة التي منيت بالدمار على عهد الأمير تيمور گورگان [٣] حتى أصبحت يباباً بلقعاً ، وصدق فيها : و (جعلنا عاليها سافلها) — تلبية للامر المطاع

---

(١) زاد السيد حسين حزني : « ... وأنه أنعم على أخيه حسين بك بأيالة (أرمية — رضائية) ، وظل يتولاها حتى أغار عليها حسن خان استاجلوى على حين غرة ، أيام مذبحة (مكرى = دمدم) الشهيرة ، فقتله فيها مع جميع رفاقه المكريين [المترجم] .

(٢) لعله يعني (حمزه بك بن زينل بك) الآتي ذكره بعد صفحات .

(٣) يعني به (الامير تيمور الاعرج) .

الصادر من السلطان مراد خان [1] . ثم لما حلت سنة اثنين والف (١٥٩٣ م) وفوضت ايالة تبريز الى خضر باشا [2] أمير أمراء بغداد ، عرض عليه أمناء الدولة في مراغة أن خواء مراغة ناجم عن عمران القلعة التي أعاد الشيخ حيدر اليها حياة العمران . فتأثر خضر باشا بوشايات المفسدين المذكورين ، فأسند القلعة المذكورة ونواحيها الى عشيرة محمودي كنجق ، ووجههم الى غزو الشيخ حيدر واحتلالها منه . فحدثت بينهما معارك تمخضت عن مقتل أولاد اخوة منصور بك حمزة ، وقباد بك من ابناء زينل بك زعيم عشيرة محمودي ، مع الجم الكثير من رفاقهم ، على يد أبناء عشيرة مكري .

وفي العام الثالث بعد الألف (١٥٩٣ م) نهض خضر باشا نفسه بتحريض من عشيرة محمودي ، ومن عوض بك بن حسن بك امير اللواء فى (مكو = ماكو) [3] الى تدمير قلعة الشيخ حيدر وتأديبه . فلما ادرك الشيخ حيدر ذلك ، تقدم اليه فى بدء الامر متضرعاً متذللا ملتمساً منه ان يغض عنه النظر ، ومبدياً رغبته في دفع الدية عن قتلى عشيرة محمودي . بيد ان مشعلي نيران الفتن والفساد لم يقنعوا بذاك ، بل اغروا الباشا المذكور بالزحف على القلعة وحصارها . فلما ادرك الشيخ حيدر خيبة رجائه ، اضطر الى تشمير ساعد الجد والتأهب للمبارزة والقتال ، فجاء بجمع من الأكراد البسلاء واصطف بهم قبـــالة جيش الپاشا . فسل الطرفان السيوف ، وشرعا النبال والسهام .

« نظم »

زقبضه فشردن شد از دست مشت	سپرشـــد زتير يلان خارپشت
خـدنـگ فدايى نا اعتميد . .	زخون دليران شده مرخ بيد
شد أز تير كردان چنان سردمه	كه برف آرد أزباد صرصر دمه
چنان نيزه رادر زره رفت نيش	كه أفعى در آيد بسوراخ خويش

(كاد من تحريك قبضة اليد أن تنفصل الكف من الذراع ، وأن تصير الدروع من سهام الابطال كجلود القنافذ الشوكية . . ولقد غدت قذات سهام المجازفين بحياتهم مضرجة بدماء الأبطال حتى حكت قضبان العنم . . وامتلأ الجو من أثر سهام الاكراد بالهواء البارد كأن الزوابع تعصف بالثلوج .. وكانت اسنة الرماح تغترز من خلال الدروع كأنها افاع تقتحم ثقوبها) .

وخلاصة القصة أن عوض بك قتل في تلك المعمعة الدامية ، ونزل امير باشا بنفسه الى ساحة الحرب ليمنع ابنه

---

(١) هو السلطان مراد خان الثالث .

(٢) ضبط اسمه كل من المؤرخين (السيد محمد أمين زكي بك) و (السيد حسين حزني) هنا وفيما بعد بلفظ جعفر باشا ، ولعلها يريدان (جعفر باشا) المار ذكره في (ص ٢١٤)

(٣) مدينة معروفة في أيالة آذربيجان الايرانية في منطقة تبريز [المترجم]

من المجازفة بحياته خوفاً عليه من حماسته . فلما أدرك خضر باشا صلابة عودهم ، فضل رفع الحصار عن القلعة على الانتظار ، وانسحب بجيشه في اليوم نفسه .

ولقد انجب امير باشا اربعة بنين ، هم : بوداق بك وقاسم بك وشيخ حيدر بك وحسين [1] تمكنوا — حين عرض ابوهم الطاعة على السلطان مراد خان [2] — ان يقتسموا كراسى الامارة في سناجق . واخيراً توفى بوداق بالاجل المحتوم · وقتل حسين اخاه الاكبر قاسماً . ثم قتله اخوه الشيخ حيدر اقتصاصاً منه لاخيه فانحصرت ذرية امير بك في الشيخ حيدر .

اما البلاد والقلاع الخاضعة لامير بك وابنه [3] — عدا المكورة الوراثية «درياس» — فهي ناحية ترفه وناحية اجرى وناحية صارو قورغان = صارو گورگان وناحية دوآب — ميان دواب وناحية ليلان وقلعة ترفه وقلعة صارو قورغان . وكانت حقيقة احوالهم ـ عند تأليف هذا الكتاب ـ كما دبجناها . اما ما تؤول اليه ؛ فذلك في علم عالم السر والخفيات [4] .

---

(١) نسب اليه السيد حسين حزني ابنين آخرين هما : أمير خان بك وآودال بك . تولى الاول الحكم على گرمرود وظل بها حتى حدثت مذبحة مكري ، حيث سير اليه الشاه عباس الصفوي اسفنديار بك التركماني على رأس جيش جسيم حمل به عليه على حين غرة منه ، فقتله في بيته . وكان الثاني مترعماً ينافس قبادخان ؛ إلا انه تضايق ففر الى (الامير خان يك دست ـ الأقطع) حاكم برادوست الشهير ، ولازمه حتى قتل معه في موقعة دمدم الشهيرة في بيت الياس خليفة .

(٢) هو السلطان مراد خان الثالث .

(٣) يعني به الشيخ حيدر الذي نترجم له

(٤) ٥ — الشيخ حيدر كان الشيخ حيدر بك هذا عندما اشتبك في الحرب مع جعفر باشا ، قد عرض طاعته على الشاه عباس الصفوي ، فقبله الشاه بحفاوة بالغة ، وعفا عن الجرائم التي اقترفها أبوه قبلا ، وولاه على مراغة وملحقاتها ، فأخلص له الشيخ حيدر ، وسار معه الى آذربيجان ، واشترك بقوات بلاد مكري في حرب الدولة العثمانية ، فاحتل تبريز ومرند ونخجوان وچفر سعد وأريفان ، ودحر الجيش العثماني . وأخيراً قتل في ذيل قلعة أريفان في حملة قام بها .

٦ — قباد خان ثم ناط الشاه عباس ايالته الوراثية بولده قباد خان برغم صغر سنه ، ووصى به والدته الفطنة وأعيان مكري . ولما ترعرع ، وبلغ أشده ، اضطلع بأعباء الحكم ، وأخذ يتبسط في نفوذه ، ويتدرج في توسيع حدود ملكه صار الشاه يستريب منه ويهابه . فطفق يترقب حركاته ، ويحسب لها حساباً فلما حلت سنة ١٠١٧هـ (١٦٠٨م) ، وكانت جيوش الشاه تحارب الامير خان الأقطع أنفذ اليه الامر بالاشتراك مع اجناد الدولة في الحملة على قلعة دمدم . بيد أن قبادخان لم يعره أذناً صاغية ، ولم يلبه الى ما أمره ، اذ لم يكن

يرغب في مؤازرة الدولة على بني جنسه لاسيا وهو يعلم انه سينقلب عليه يوماً ما. فحنق الشاه عليه، ولكنه كظم غيظه، الى أن ينتهز الفرصة منه. ولما عسكر الشاه في ربيع سنة (١٠١٨هـ- ١٦٠٩م) في جبال قره باغ أوجس قبادخان في نفسه خيفة منه، وحدث نفسه بأن الشاه اذا عاد من سفرته هذه، فانه سيعرج على بلاد مكري وينتقم منه. وعلى ذلك قصده مع أشياعه. فلم يكن منه إلا أن قابله بحفاوة بالغة، وبالغ في إعزازه واكرامه، ولم يبد منه أي تقاعس، ولكن لم ينجم ذلك من حسن خلقه وطيب سريرته، بل انه كان يخاف أمرين: (١) انتهاز الدولة العثمانية وجود الفتن والفوضى، فيستغل الأكراد باسم التعصب المذهبي، إذ كانوا سني المذهب وخاضعين لدولة شيعية المذهب. (٢) ثورة الاكراد العامة واتحاد الامراء ضده. ثم انه عرج على جبال كردستان وعسكر في مراغة بالقرب من قلعة كادول التي كانت عاصمة امارة مكري فقصده قبادخان مع جمع غفير من أعيان عشيرته دون أن يعلم بما دبر له من الشر. ولما نزلوا ضيفاً عليه أمر باغتيالهم جميعاً في محل خاص يدعون اليه فرادى، الواحد أثر الاخر، لئلا ينتبهوا الى الخطر الكامن. وبعد أن أودى بحياتهم جميعاً أغار على قلعة كاودول، ولم يكن قد بلغتها أنباء الكارثة بعد فاحتلها ونفذ الامر بقتل من فيها. ثم أغار الجيش القزلباشي على القرى والارياف، فقتلوا الاطفال والنساء والشيوخ، وأسروا جمعاً كثيراً جاؤوا بهم، فعذبوهم بالضرب والتنكيل حتى ماتوا عن آخرهم. ولما قضى الشاه عباس على الاسرة الامرة بهذه الصورة الفظيعة، ناط زمام ايالة مكري بشخص يدعى شير بك عام ١٠١٩هـ (١٦١٠م)

٧ — شير بك: كان شير بك هذا يمت بصلة النسب الى اسرة مكري الامرة ولعله شير بك ابن ناصر بك من امراء ترگور الاتي ذكرهم وكان قد تخلص من الذبح بفضل ما قام به من الخدمات تجاه الشاه فتقلد زمام امارة مكري بجد واجتهاد، وعني بالتقدم بامارته زراعيا وعمرانياً وبانعاش شعبه زهاء خمسة عشر عاما يساعده في ذلك أخوه مقصود بك وامراء آخرون. ولم يكد يحل عام ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) حتى حشد قوة كبيرة من أبناء عشيرة مكري الحانقين على الدولة الصفوية القزلباشية، فأغار بها على (مراغة)، وأعمل السيف في القوات القزلباشية المرابطة فيها، وأخذ يثأر لشعبه المنكوب، ويقابل الاعمال البغيضة التي عامل بها رجال القزلباش شعبه بمثلها فذبح ونهب ودمر. فلما انبيء الشاه بالامر اضطرب فسير معتمده زمان بك على رأس قوة قوامها خمسة آلاف نفر لمحاربته، وأنفذ الامر الى جيش بلاد فارس، وقوات امام قولي‌خان، وامراء آخرين بالمسير اليه. بيد انهم لم ينالوا منه نيلا، وعادوا أدراجهم خائبين. فلما رأى الشاه أن حافظ أحمد باشا وزير الدولة العثمانية الاعظم قد حشد قواته على الحدود الايرانية، وعسكر في ديار بكر، وقد ساد الهرج والمرج ايران، ارتأى أن يرجيء أمره الى فرصة اخرى والا يثير فتنة. فأرسل رغيف من الخبز مع وافد يقول له: لقد أحلتك الى نعمتي التي كفرتها! ثم سار بنفسه الى بغداد، ووجه شاه بنده‌خان أمير امراء آذربيجان الى جورجيا، فقتل فيها، واستمرت على ثورتها، حتى أقلق بال الشاه عباس. وهكذا طهر شير بك بلاده من القزلباش، واتخذ مدينة سابلاخ = مهاباد عاصمة له.

هذا ولا ندري ما آلت اليه حال هذه الامارة فيا بعد، إلا أن السيطرة الاستعمارية اسدلت عليها ستار الاقبار والاماتة، كما فعلت بقريناتها. ويجب ألا ننسى أن الحزب السري الكردي (ژ. ك) انتهز فرصة

الحرب العالمية الثانية ، ودخول قوات الحلفاء ايران ، فتمكن بمســاعدة من الاتحاد السوفياتي من تأليف جمهورية كردية عاصمتها (سابلاخ = مهاباد) ، ورئيسها قاضي محمد ، فدامت حتى نهاية الحرب ، وناضلت في سبيل بث الوعي القومي والثقافة القومية في المناطق الخاضعة له . وأخيراً لما انتهت الحرب وانسحبت قوات الحلفاء ، وجهت الحكومة الايرانية كل همهــا الى محوها ، فأعلن عليها الحرب ، واستمرت بينهما الحروب الدامية أمداً طويلا ، غير انها لما كانت حديثة النشء ، لم تثبت أمامها ، وأذعنت لها . وكان سبب اخفاقهـا خيانة بعض القواد ورؤساء العشائر الاقطاعيين . ثم قبض على هيأة الحكومة فقتلوا رمياً بالرصاص . وهكذا قبرت هذه الجمهورية الوطنية أيضاً . [المترجم]



الفصل الرابع

فى ذكر حكام برادوست ، وهو فى شعبتين

لا يخفى ان حكام برادوست تفرعوا في الاصل من طائفة گوران = الجوران . وفى رواية اصح انهم من اولاد هلال بن بدر بن حسنويه الذي كان يحكم على مناطق دينور وشهرزول = شهرزور ، فقد كان هلال هذا قتل فى معركة خاضها ضد شمس الدولة الديلمي والي همدان ، ونزح اولاده الى هذه الديار وكانوا اخوة ثلاثة تمكن احدهم من تقلد زمام الحكم فى شهرزول = شهرزور مكان ابيه : وتولى الثاني الحكم على عشيرة (آ كو) [1] . وقصد الثالث فى اوائل عهده ناحية خان الماس من اعمال (ارميه = رضائية وتقلد زمام تصرفها كاقطاع بحسب نظام التمليك . ثم تدرجوا جميعاً في الرقي والتقدم ببلادهم حتى حازوا مناصب الامارات .

غازى قران بن السلطان أحمد

يعتقد سكان برادوست ان حكامهم يمتون بصلة النسب الى الامير بلال ، ولكنهم مخطئون ، فانهم من سلالة هلال . أما الذي نبغ في هذه الاسرة فهو غازي قران [2] بن السلطان أحمد الذي كان قبل أن يعرض أمراء كردستان وحكامها الطاعة على الشاه اسماعيل الصفوي [3] قد حارب جمعاً كثيراً من رجال القزلباش فى أورمي = أرمية = رضائية وقتل منهم زهاء ألف نسمة أو أكثر . ثم لما ذهب امراء كردستان وحكامها الى الشاه اسماعيل للحظوة ذهب معهم فقابله الشاه بالتكريم والترحاب ومنحه لقب غازي قران وناط به ناحية تركور ثم ناحية صوماي ثم ناحية دول مع مضافاتها والقلاع التابعة لها مع ملحقاتها واعترف بامارته بمنشور زوده به .

وأخيراً اتفق غازي قران مع امراء كردستان وحكامها في عرض الطاعة على السلطان سليم خان [4] ولما أزمع السلطان سليمان خان [5] غزو بلاد العجم « ايران » وعطف عنان العزيمة نحو تبريز وآذربيجان تشرف غازي قران هذا بأن يكون نديمه الخاص ومعتمده ومستشاره في اموره خلال تلك السفرة فكانت آراؤه التي يبديها صائبة وموافقة لما يرتئيه السلطان ، فأحبه حباً جماً وأعزه ، وأمر بافراز قسم كبير من ملحقات إربل وبغداد وديار

---

(١) من العشائر التابعة لقضاء رانية في لواء إربل ، ولها فروع في ايران .

(٢) اسمه يوسف بك كان من الامراء المعتمدين لدى الامير سيف الدين عاشر الامراء السورانيين . وأخيراً خانه وأغراه حتى حمله على الذهاب الى الاستانة حيث اغتيل .

(٣) هو الشاه اسماعيل الصفوي الاول

(٤) هو السلطان سليم خان الاول

(٥) هو السلطان سليمان القانوني

بـكر ، فأضافها الى ولايته ، وهكذا فاز بأعطاف السلطان الشاملة ، وأصبح ممتازاً رفيع الرأس بين أقرانه ، فتقلد زمام امارتها ، وعاش متمتعاً بالحكم دهراً طويلاً . ثم جاءه الأجل تاركاً على صفحات الزمن ولدين ، هما : شاه محمد بك وعلي بك .

الشعبة الأولى في ذكر أمراء صوماي (١)

١ — شاه محمد بك

تمكن شاه محمد بك بن غازي قران من تقلد زمام الامارة بعد وفاة والده (٢) . ولما مضت عليه أعوام ، أدركه الأجل فالتحق بجوار ربه تاركاً أربعة بنين ، هم : بوداق بك وحسن بك واسكندر بك وزينل بك . فانتقلت الامارة وشؤون الحكومة الى اكبرهم سناً .

٢ — بوداق بك بن شاه محمد بك

اضطلع بأعباء الحكم بعد وفاة أبيه بحسب العهد الملكي الصادر من السلطان سليم خان (٣) ، غير أنه لم تمتد أيام حكمه طويلاً حتى ودع عالم الفناء الى دار البقاء ، فتوفي عن أربعة بنين ، هم : أوليا بك وشاه محمد بك وشاه قلي بك وسيدي . بيد أنهم لما كانوا فتياناً حديثي السن ، ولم يكونوا أكفاء لتولي الحكم وادارة شؤون البلاد ، انتقلت حكومة برادوست الى أخيه حسن بك .

٣ — حسن بك بن شاه محمد بك

لما توفى أخوه ، أنعم عليه ـ بموجب الأمر السلطاني ـ بمنصب إمارة برادوست . غير أنه لما لم يعامل العشائر والشعب معاملة مرضية ، وكان الأمراء المتاخمون له مستائين منه ، بادروا جميعاً الى التشكي والتظلم منه ، فقام زينل بك يحمل معه العرائض ويتوجه الى الآستانة لابلاغها الى المقام العالي ـ فصدر الأمر الهمايوني الى حسين باشا أمير أمراء (وان) للوقوف على حقيقة الأمر وتحري سلوك حسن بك وأطواره . فلبى الأمر المطاع وأحضره في

---

(١) هذا مخالف لما جاء في المقدمة ص (٧) ، فقد ذكرنا ثمة : أن الشعبة الاولى في ذكر حكام وشني ، والشعبة الثانية في ذكر حكام صوماي . مع العلم اننا لم نجد في هذا الموضوع ذكراً لمنطقة (وشني = شنو)

(٢) يقول السيد حسين حزني : « أن الحكومة العثمانية أسندت اليه امارة برادوست ، وناط به سنجقي (أورميه — رضائية) و (شنو — اشنه) . وهو الذي ثار عليه أميرخان الاقطع الذي عرف فيما بعد بلقب (زرين چنگ — ذي الذراع الذهبي) . ولكنه لم يتمكن من مقاومته فاضطر الى الالتجاء الى عمر بك حاكم السوران [المترجم] .

(٣) لعله السلطان سليم خان الثاني

وان . وبعد أن تبين من أعماله المخلة بالأمن ، أنفذ الامر بقتله ، فصلب على جذع احدى الاشجار وسط سراي الحكومة ، فجعل عظة وعبرة للناس ، ثم نيط زمام حكومة برادوست بالأمير علي بك .

٤ — علي بك بن غازي قران

لما قضي على حسن بك بالقتل ، أدى ترشيح حسين باشا الى صدور الامر من سدة السلطان سليم [١] السنية باسناد إمارة برادوست الى علي بك . ولما مرت على تقلده زمام الحكم بضع سنين ، رغبت عشائر برادوست في تولية أوليا بك ، وأخذت تخالف أمره وتشق عصا طاعته ، وترغب في خلعه من الامارة . فقصد أوليا بك أعتاب السلطان للمطالبة بالحكومة ، وطفق يسعى للحصول عليها . فنزعت الدولة العثمانية إمارة (أورميه=رضائيه) من أسكندر بك بن شاه محمد بك ، وكانت مسندة اليه منذ احتلالها على عهد خسرو باشا ، وأنعم بها على علي بك . فلم يبق للأمير أسكندر بك بعد أن أقصي من إمارة السنجق المذكور الا اختيار العزلة والاشتغال بالتنسك والتقوى . أما علي بك ، فانه بعد أن تمتع بالحكم على (أورمية = رضائية) سنة واحدة ، أدركته المنون فلحق بجوار ربه ، وكان عقيماً فلم يعقب نسلا .

٥ — أوليا بك بن بوداق بك بن شاه محمد بك

لما خلف اباه صبياً ، كانت حكومته الوراثية قد انتقلت الى أبناء عمومته ، وظلت فى تصرفهم سنين عديدة . فلما أيفع وترعرع ولمعت آثار الرشد وسداد الرأي على ناصية آماله ، وتلألأ نور الدولة والسعادة وعلائم الكفاية والاستعداد على نجم حظه ، أراد رجال من عشيرة برادوست وسكانها الحصول على الامر بتولية أوليا بك عليهم . فقصدوا مقام السلطان [٢] وطالبوا بتأميره عليهم فلبي ملتمسهم ، وما إن حل عام خمس وثمانين وتسع مئة (١٥٧٧ م) حتى نزعت الامارة من علي بك المذكور ، وأسندت الى أوليا بك . وإمارة صوماي خاضعة لتصرفه الآن ونحن فى العام الخامس بعد الالف من الهجرة (١٥٩٦ م) .

الشعبة الثانية في ذكر أمراء تركور وقلعة داوود (٣)

١ — ناصر بك شير بك بن شيخ حسن بك

كانت ناحية تركور هذه ضمن ولاية برادوست ، ففصلها عنها أحد أجداد هذه الأسرة واسمه سلطان

---

(١) يعني السلطان سليم الثاني .

(٢) لعل هذه الامارة ادمجت بعده في امارة تركور ونيطت بـ (شير بك) الآتي ذكره قريباً .

(٣) لعل هذه القلعة هي التي عمرت فيا بعد ، وعرفت باسم قلعة دمدم تلك القلعة التي حدثت فيها موقعة دمدم الشهيرة على يد بطلها أمير خان بكدست = الاقطع الآتي ذكره قريباً .

أحمد [1] ، وتقلد زمام تصرفها كسنجق . ولما بديء بتأليف هذه الرسالة المتواضعة [2] ، كانت ولا تزال خاضعة لتصرف ناصر بك . وهو رجل باسل مغوار ، جاوز من الثمانين عاماً من عمره . وقد أدى النقاش بشأن الحدود والثغور الى أن تنشب بينه وبين عشيرة ديرى الخاضعة لامرة زينل بك الحكاري حروب ومعارك مني فيها الطرفان بخسائر في الارواح والانفس تربي على مئة نفر . فاضطر ناصر بك الى مغادرة بلاده ردحاً من الزمن وملازمة الشاه طهماسب .

٢ — شير بك بن ناصر بك

ثم اخذ زينل بك مراعاة للأمير ناصر المذكور ، يعنى بتربية ابنه شـــير بك ، وولاه الحكم على ناحية صوماي التي كان قد افرزها من ولايته مفوضاً بها اليه كسنجق . بيد ان شير بك لما قطع صلة الرحم واصبح عاق الوالدين ونفذت فيه دعوات والده ، لم يجن ثمرة الملك ، بل لقفه الطاعون فتوفي ، فنيطت إمارته بعده بزين الدين بك من بني عمومته .

٣ — زين الدين بك

تقلد زمام الحكم على ناحية تر گور ، وبقي حاكماً عليها حتى حـــدثت موقعة تبريز ، فقتل فى محاربة القزلباش مع امراء كردستان الآخرين في المحل المسمى سعد آباد .

٤ — ٨ : ناصر بك (للمرة الثانية) وأخلافه

ثم استرد ناصر بك ناحية تر گور وأضافها الى سنجقه . لكن شخصاً يدعى خضر بك [3] التزمها من ديوان السلطان ، فنيطت به كسنجق . فلما أدرك ناصر بك ذلك ، بادر الى قتله . ثم اسندت الى يوسف بك [4] وبعده الى الشاه محمد بك . وأخيراً فوضت الى حسين بك بن الشيخ حسن بك ولا تزال خاضعة لتصرفه [5] .

---

(١) هو السلطان أحمد أبو غازي قران الذي ذكرناه قريباً .

(٢) يعني بها كتابه (شرفنامه) هذا ، وقد بدأ بتأليفه عام ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م) [المترجم]

(٣) أقرب الاحتمال انه خضر بك بن الامير حسين البابانى الذي نافسه امير بك على بابان عامة وناحية مرگه خاصة . إذ ليس ببعيد أن يكون قد ذهب برغم الدولة العثمانية الى الدولة الصفوية القزلباشية لاجئاً ، وان تكون هي منعمة عليه بإمارة هذه المناطق التي انتزعتها من أمير بك المذكور الذي كان شـــاقاً عصا طاعتها . والتحقت بالدولة العثمانية .

(٤) « ٣ و ٤ » لعلهما ابنا ناصر بك نفسه

(٥) هذا ولا ندري ما آلت اليه هذه الامارة بعد عهده بالضبط . الا اننا نلخص ماجاء في مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك ومقالات السيد حسين حزنى عن هذه الامارة على عهد الشاه عباس الصفوي :

٩ — أمير خان الأقطع « يكدست »

كان الامير قره تاج المعروف بلقب أمير خان يكدست « الاقطع » من المحترمين لدى الشاه طهماسب وقد

هذا ولقد أنجب ناصر بك ثمانية أبناء ، هم : شير بك ويوسف بك وقره‌خان وصاروخان وشاه محمد وتيمور خان وحسيني وحيدر .

أما شير بك فقد لقفه الطاعون — كما ذكرنا ذلك — ومنى كل من (يوسف بك) و (تيمور خان) بالقتل على يد خضر بك ومني صاروخان بالقتل على يد شقيقه حسيني بك .

— ناط به امارة (أرميه — رضائيه) و (شنو — اشنه) . ولما انحاز الامراء الاكراد الى الدولة العثمانية ، ونيطت هذه المناطق بالامير شاه محمد بك أمير برادوست ، لم يذعن له الامير خان ، بل عرض التجاءه على بعض الامراء . ثم احتمي بالامير عمر بك حاكم (سهران = سوران) وبينما دخل بجانبه الحرب ضد أعدائه بترت احدى يديه » هذا ، ولكني أشك في صحة هذه الرواية ، فاننا لا نعهد بين حكام (سهران = سوران) على عهد الشاه طهماسب من اسمه عمر بك ، حتى ولا قبله أو بعده . اللهم إلا أن يعني عمر بك حاكم درتنك من حكام كلهر أو بابا عمرو بن الامير سيف‌الدين من حكام مكري ونجهل ترجمة حياته . وعدا ذلك فاننا لا نعهد أميراً باسم قره‌تاج . والذي يظهر لي هو أن صاحب الترجمة ، هو قره‌خان ابن ناصر بك الوارد اسمه في صدر البحث .

ثم يقول المؤرخ المذكور ، ويؤيده السيد محمد أمين زكي بك : « بعد أن تولى الشاه عباس الصفوي الحكم على البلاد الايرانية ، واسترد آذربيجان من الدولة العثمانية ، قصده أمير خان هذا ، وقد بترت إحدى يديه ، فنال الحظوة لدى الشاه وأمر بصنع يد له من الذهب الخالص بدلا عن يده المفقودة ، ولقبه (زرين چنگ = ذا الذراع الذهبي) ، ومنحه قلاع ترگور ومرگور وشنو — أشنه وأرميه — رضائية ورئاسة عشيرة برادوست فعاد الى مقر حكومته . لكنه لما رأى أن قلعة أرمية القديمة لا تكاد تحول دون هجمات الاعداء ، عزم على انشاء قلعة جديدة في محل قلعة دمدم القديمة التي كانت على بعد ثلاثة فراسخ من مدينة أرمية = رضائية الحالية ، وشرع في بنائها مشيداً إياها على طراز منيع ، وقد انشأها حصوناً متداخلة تحتوي على مخازن للتجهيزات وقلاع للحرس والقوات ، وقلعة لمحافظة ماء القلعة وحصناً داخلياً اتخذه الامير خان حرماً خاصاً به ، ولم يبدأ بمباشرته حتى أخذ الامراء الشيعيون يدسون له ويشون به لدى السلطان حتى أن پيربوداق بك حاكم آذربيجان تدخل في الامر أيضاً ، وأراد حمل الشاه على الرجوع من موافقته على بنائها . لكن أمير خان لم يبال بما حيك ضده من الدسائس ، ولم يصغ للاوامر ، بل واصل إبناءها حتى أتمها . ولقد اتفق أن التجأ في هذه الاونة زهاء عشرين الفاً من الجلاليين الشقاة الفارين من البلاد العثمانية ، من جراء مطاردة قويوجي مراد باشا لهم ، الى البلاد الايرانية ، فأراد الشاه إسكان عشرة آلاف منهم في منطقة برادوست . وفعلا أرسلهم مع جيش غير قليل بقيادة حسن خان استاجلوي والي همدان ، مبلغاً إياه أن يعمل جهده على تنفيذ أمر سكنى هؤلاء الجلاليين ، لكن الامير خان لم ينصع لامره ولم يذعن له خشية أن تنتقض عليه عشيرته . فأدى الامر الى أن يحدث صدام شديد بين الاكراد والقزلباش . وأخيراً لما علم الشاه بمخالفته له وشقه عصا طاعته ، اهتم بأمره فحشد الجيوش لغزوه ، وسيرهم الى محاربته في ٢٦ شعبان ١٠١٧ هـ (٥ ديسمبر سنة ١٦٠٨ م) بقيادة اعتماد الدولة الوزير الايراني . فجرت بينهما مراسلات عن تسليم القلعة والخضوع لامر الدولة . إلا أن —

—الامير خان أبى ذلك معتمداً على قوته ومنعة حصونه . فضرب الجيش الايراني الحصار عليه فيها زهاء أربعة أشهر دون أن ينالوا منه نيلا برغم انهم اصيبوا بخسائر فادحة في الارواح والانفس . وأخيراً تمكنوا من الظفر بالنبع الخارجي ، وأمضى المحصورون واحداً وعشرين يوماً بكل صعوبة ومشقة مكتفين بشرب المياه الاسنة . إلا أن السماء أمطرتهم مطراً غزيراً خيب أمل القزلباش ، لكن القائد العام أمرهم بالهجوم العام مهما عانوا من المشقات ومنوا به الخسائر ، فزحفوا حتى بلغوا أسوار القلعة وأبراجها ، فدارت معارك دموية بين المهاجمين والمدافعين بضعة شهور اخرى ذهب خلالها جمع عظيم من الجيش الايراني ضحية . ولكنهم تمكنوا من الاستيلاء على أحد الابراج . وكان فيه قرا بك ورجاله،فأبيدوا عن آخرهم . فسهل هذا الانتصار الجزئي الامر للمهاجمين ، كما أقلق بال المدافعين . وبعد مدة اخرى سقط حصن آخر في يد الجيش الايراني الذي كان يقوده پيربوداق وهو البرج الذي كان الامير خان نفســـه يدافع عنه . وهكذا ضعف الدفاع رويداً رويداً الى أن تلاشى وانتهى امام وابل من قذائف المدافع ورصاص البنادق المصوبة اليهم من كل حدب . وأخيراً لما أدرك الامير خان انه لا يتمكن من مواصلة الدفاع ، وقد تشتتت بعض قواته بعد أن حصلوا على بعض الغنائم من القزلباش ، وكان آنئذ قد توفي اعتماد الدولة القائد العام وتولى الامر مكانه محمد بك بيگدلي ، فضل أن يراسله ويعلمه باستعداده للتسليم اذا أعطي أماناً على حياته حتى تتيسر له لقاء الشاه فاستبشر القائد بذلك وانزلهم في خيام خاصة بهم . بيد ان حسن خان استاجلوي الذي كان يكره الامير خان كراهة زائدة ، لما اطلع على هذه الحالة ، دعا اليه محمد بك بيگدلي ، وأسدي اليه النصح قائلا : « كيف تأمن جانب الامير خان ورجاله ، وقد جمعتهم جميعاً في مكان واحد ؟ فهلا تفرقهم في المعسكر ! » فتلقى محمد بك بيگدلي نصحه بالقبول ، وفرقهم في المعسكر بعد أن ضم الامير خان وحاشيته الى خيمته الخاصة ، وانزل خان آودال خان المكري وخدمه لدى خليفه الياس الذي لم يكن قد رجع من مكمنه بعد . فلما رجع ووجد خان اودال خان ورجاله لا يزالون شاكي السلاح ، وكان يضمر لهم خيانة ، اخذ بعد أن دخل عليهم ورحب بهم يؤنب رجاله وخدمه تأنيبا عنيفا على عدم اراحتهم المسافرين وتركهم اياهم مثقلين بالاسلحة والتجهيزات الحربية ، في الوقت الذي يتوهج فيه الحر ! ثم اخذ رجاله يكلفونهم بانتزاع اسلحتهم ، الا ان خان آودال خان وحاشيته ، ادركوا خيانتهم فامتنعوا من نزع اسلحتهم . فلما رأوا الحاحهم ، نهض خان اودال خان من مكانه ، وهجم على خليفه الياس شاهراً سيفه فقطعه اربا اربا ، مع رجاله . فحمل القزلباش على جيوش المكري وبرادوست ، فاشتبكا في القتال وسالت الدماء الغزيرة على الارض من قتلى الطرفين وهكذا أبيدت قوات مكري وبرادوست عن آخرها ، وقضي على ذلك البطل المغوار .

١٠ — أولوغ بك

[ولعله نجل الامير خضر بن رستم بن بابا عمرو بن سيف الدين مكرى المار ذكره في (ص ٢١٢)] بعد أن انتهت فاجعة دمدم الفظيعة التي يندى لها جبين التاريخ ، نيطت قلعة دمدم بالامير قباد خان بيگدلي اخي محمد بك بيگدلي القائد العام الايراني ، فأدار شؤونها زهاء سبع سنوات استاء خلالها السكان من ظلمه وسوء اخلاقه . وفي هذه الاونة كانت پرزاد خاتون عقيلة امير خان الاقطع الارملة تقضي اوقاتها في دمدم خادمة في بعض البيوت عساها أن تنال مأربها وتثأر لزوجها من اعدائها . ومضت على هذه الحالة سبع سنين تقريبا وقد انتعشت عشائر برادوست واخذت تهوى التخلص من نير الاستعمار وربقة العبودية وكان اولوغ بك

من امراء برادوست ، وكان تربطه بالامير خان الاقطع صلة قرابة قريبة يقضي اوقاته خارج وطنه الاصلي كسائح متجول متكتم ، فاخذت پرزاد خاتون تراسلها وتشجعها على القيام باحتلال قلعة دمدم . وفيما كان قباد خان ذاهبا للصيد ، تمكن اولوغ بك الذي كان يترقب الفرص في تلك الانحاء من اقتحام القلعة والقضاء على الحرس والقوة الموجودة فيها . فلما ادرك قباد خان ذلك ، استنجد بالامير آقا سلطان حاكم مراغة ، لجاء لنجدته مع كل من پير بوداق حاكم تبريز وشير سلطان حاكم مكريان . فحاصروا بقواتهم القلعة ، واستعد اولوغ بك للدفاع . بيد ان الحظ خانه ، فبينما كان يوزع العتاد على رجاله ، اذ اشتعلت النار في مخازن العتاد والتجهيزات فأصابته شرارة في عينه ووجهه ، فجرح وجرح من كان معه من رجاله بجروح مختلفة . فاضطر اولوغ بك الى مغادرة القلعة سراً تحت جنح الظلام ، ولم يبق هنالك من يتولى الدفاع .



الفصل الخامس

في البحث عن أمراء محمودي

لا يخفى على طبيعة الفصحاء السليمة ، وأذهان المحققين المستقيمة ، وأفكار المؤرخين الرشيدة أن نسب أمراء محمودي يتصل بالسلاطين المروانية [١] . وفي رواية أنهم بنو عمومة مع حكام الجزيرة .

١ — الشيخ محمود

لقد نزح الرجل المدعو الشيخ محمود من بلاد الشام كما جاء في إحدى الروايات ، أو من الجزيرة العمرية على رواية اخرى ، على عهد التراكمة القرهقويونلية مع قبائله ، وعشائره الى آذربيجان ، فمنحهم قرا يوسف [٢] قلعة آشوت = آشيت ليتخذوها مقاماً . وادخل الشيخ محمود في عداد خدمه وملازميه . واخيراً لما شاهد منه ما قام به من الخدمات الجليلة والبسالات النادرة ، عني بتربيته وقربه اليه ، وفوض اليه ناحية آشوت وناحية خوشاب ليتولى امارتها ، ولقب تلك العشائر بمحمودي نسبة اليه .

٢ — الامير حسين [٣] بك بن الشيخ محمود

تسنم كرسي الامارة بعد وفاة والده ، وعلت مرتبته على عهد السلاطين الآق قويونلية ، وتقدم تقدماً كبيراً حتى انتزعت ناحية ألباق من حكام حكاري = هكاري وأضيفت الى امارته . وقد تمكن بعونة من التراكمة من دحر جيوش عزالدين شير غير ما مرة ، حتى انه نزع منه ولاية شنبو [٤] فاضطر عزالدين شير أن يوفد من يستنجد بحاكم بدليس لمد يد المساعدة اليه ومؤازرته على طائفة محمودي . فأنجده بجيش كبير قاده الشيخ أمير البلباسي الى غزوها .

وفيما كان الامير حسين الذي تملأ غروراً ونخوة من الانتصار معسكراً على ضفاف نهر خوشاب المعروف باسم (جم « وادي » مير أحمد) ، هجم عليه الشيخ أمير بقواته الى جانب قوات عز الدين شير فاضطرمت نيران القتال بين الفريقين ، واخترقت صيحات أبطال الاكراد وقرقعة سيوفهم الاجواء ، فأسفرت عن مقتل الامير حسين بسهم أرداه قتيلا وقد ترك ابناً يدعى الامير حامد .

---

(١) السلاطين المروانية قسم من الخلفاء الامويين .

(٢) مؤسس الدولة القرهقويونلية .

(٣) ضبطه السيد محمد أمين زكي بعنوان الامير حسن بك .

(٤) ضبطه المذكور بلفظة تينو ولكن خطأه المعلق على كتابه قائلا : لاشك أنه تحريف شنبو [المترجم]

٣ — الامير عامر بن الامير حسين بك

لما قتل والده تبوأ كرسي الحكم مكانه ، فانخرط كسلفه في عداد الامراء القزلباشيين دهراً مديداً . ولما جاءته الوفاة وسلم وديعة الحياة الى الموكل بالممات ، كان قد خلف ثلاثة بنين ، هم : الامير شمس الدين وعوض بك وأمير بك .

٤ — عوض بك بن الامير عامر

لما توفي والده ، أصبح أميراللواء علىخوشاب ، وحاول تولي زمام ادارة عشيرة محمودي . فنشب النزاع بينه وبين اوركز سلطان حاكم وان ووسطان الذي كان يتولى الحكم بالنيابة عن الشاه اسماعيل [١] ، ويقوم بمحافظة هذه البلاد وحماية حدودها وثغورها . فصادف أن تمكن أوركز سلطان من القبض على عوض بك فأسره وأودعه السجن فى قلعة وان . وفيما كان ملقى في غياهب السجن مصفداً بالأغلال ، استصرخ بالأمير شرف خان حاكم بدليس ، وطلب منه اسعافه وانقاذه . فراسل أوركز سلطان بكتاب يلتمس فيه الصفح عنه . غير أن أوركز سلطان لم يلبه الى ملتمسه . فلما أدرك شرف خان تصلبه فى الأمر ، سار بنفسه الى وان ، ونزل على شاطيء نهر خركوم وارسله من هناك ، فلم يصغ الى ملتمسه ايضاً وتباطأ فى الأمر . فلما رأى شرف خان أن الالتماس لا يزيده إلا شدة وتعنتاً ، أمر رجاله أن يطلقوا يد النهب والسلب في بلاد وان ووسطان . فلما وقف على الحالة ، اضطرب وجبن ، وسرح عوض بك فوراً وأرسل به اليه . ثم ان عوض بك انتظم فى سلك أمراء الشاه طهماسب [٢] وضم ناحية الباق الى خوشاب ، وهو يتولى ادارتها بالنيابة عن الدولة الصفوية القزلباشية سنين عديدة وأعقب خمسة بنين ، هم : حسين قولي بك وشاه علي بك وحمزة وحسن وبوداق .

٥ — حسين قولي بك بن عوض بك

كان (حسين) على عهد السلطان سليمان خان [٣] ـ أي بعد اخضاع ولاية بدليس ـ نيطت به ناحية كارجيكان كسنجق ، فتقلد زمامه مدة ، ثم عزل عن امارتها فغادرها الى ديار بكر ولقي حتفه بها معقباً نجله بايندور بك .

٦ — بايندور بك بن حسين قولي بك

أخذ يضطلع بأعباء الحكم فى قلعة (نوان) من أعمال خوي منذ احتلت ودخلت فى حوزة الدولة العثمانية بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان .

---

(١) هو الشاه اسماعيل الاول .
(٢) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الاول .
(٣) يعني به هنا وفيما يأتى السلطان سليمان القانوني .

٧ ــ شاه علي بك بن عوض بك

تمكن بالنيابة عن الشاه طهماسب من تولي إمارة محمودي ردحاً من الزمن . واخيراً قتل بتحريض من حسين بك بن أمير بك أمير اللواء في الباق ، مخلفاً نجلا اسمه خالد بك .

٨ ــ خالد بك

تقلد خالد بك زمام الحكم الآن في ناحية جورس كسنجق .

٩ ــ حمزه بك بن عوض بك

كان الولد المدعو حمزه بك ، بعد أن توفي أخوه ، قد عهد بأمره وأمر عشيرة طائفة محمودي ــ بحسب الأمر الصادر من الشاه طهماسب ــ الى رجل يدعى دلو پيرى [1] من الامراء القزلباش ، وكان يتولى آنئذ إمارة محمودي . فلازمه الى أن أودت عشيرة محمودي بحياته ، ونصبته حاكما لها مكانه . فلما أدرك الشاه طهماسب [2] ذلك ، أحضره طوعاً او كرهاً ، والقاه في غيابة السجن . ثم بعد أن قضى فيه ردحاً من الزمن ، واوعز اليه والى جمع من رؤساء عشيرة محمودي أن يلازموا حاجي بك دنبلي . بيد أنه لم يبق في ملازمته زمناً حتى قتله حاجي بك المذكور في خوي .

١٠ ــ خان محمد

ثم نيطت حكومة محمودي من الديوان الشاهي بالامير خان محمد بن شمس الدين بن الامير حامد الذي لم يلبث في الحكم أياماً حتى اسره شاه علي سلطان حسيني حاكم (وان) واودعه السجن مصفداً في قلعتها ، ثم اسندت إمارة محمودي وادارة شؤون ولايته الوراثية بحسب الامر الصادر من الديوان الشاهي الى عشيرة (دنبلي) واخيراً اخذت عشيرة دنبلي هذه (عدا قبيلة مام رشان التي تحصن نفر من رجالها في آغچه قلعة وقسم كبير منهـا في قلعة خوشاب) تعرض الطاعة على حاجي بك وتختار ملازمته .

اما خان محمد فقد تمكن بشتى الدسائس من انقـاذ نفسه من محبس (وان) ودخل بين ظهراني قبيلة مام رش = رشان المتحصنة في آغچه قلعة . فلما استفاض نبأ تخلصه وانسلاله اليها لحق به جمع من عشيرة محمودي أيضاً فقام ذات ليلة على حين غرة بالاتفاق مع عدد من الشبان البسلاء بهجوم مبيت على حاجي بك المذكور الذي كان يتولى امرة قلعة آشوت فغلبوا على قواته وطعنوه نفسه طعنات نجلاء في جسده . غير انه تخلص منهم بعد معاناة المحن والشدائد وألقى بنفسه في قلعة آشوت ، وكذلك أودوا بحياة جماعة كثيرة من عشيرة دنبلي . ثم أوفد خان محمد الى رستم

---

(١) ضبطه السيد محمد زكي بك بلفظة ولي بيري [المترجم]
(٢) يعني به هنا وفيما يلي الشاه طهماسب الاول .

باشا أمير امراء ديار بكر من يبلغه أن يعرض طاعته على أعتاب السلطان سليمان خان [1] فلما أدرك الشاه طهماسب ما عزم عليه أصدر عهداً بامارة محمودي اليه وارسله اليه . واخيراً لما نيطت الامارة المذكورة بحسن بك أمر من ديوان الشاه طهماسب تخلى عنها عن رضى منه وطيب قلب وقنع بامارة آغجه قلعة [2] فخصص له من الديوان العثماني مرتب يومي قدره مئة أقجه يتقاضاها من خزينة ديار بكر فانخرط في سلك القشريفاتيين « متفرقـكان » في وان .

وعمر (خان محمد) طويلا وظهرت منه في الحدود القزلباشية — تنفيذاً لرغبات الدولة العثمانية — خدمات جليلة ونجل ثلاثة اولاد هم : الملك خليل والامير شمس الدين وسيد محمد .حدثت بينهم بعد وفاة والدهم منازعات مستمرة بشأن تقلد زمام الحكم على آغجه قلعة ادت الى مقتل الملك خليل على يد أخيه الثاني . أما سيد محمـد فقد توفي في حياة والده .

١١ — الامير شمس الدين

وفعلا تولى الامير شمس الدين الشاب الذكي الجلد الجرىء الباسل المقدام — الحكم على آغجـه قلعـة مكان أبيه .

١٢ — أمير بك بن الامير عامر

بعد أن وافى الاجل عوض بك ، أنعم عليه بحكومة محمودي من ديوان الحكومة القزلباشية . وحين اندلعت نيران الحرب بين اولمه التكلو وشرف خان حاكم بدليس ، وتواقف الفريقان واصطدما ، واحتدمت بينهما الحرب ، ترك أمير بك (شرف خان) جانباً وانحاز الى أولمه . ولم يأت ثمة بأعمال تدل على صداقته واخلاصه حتى عطف من ثمة عنان العزيمة قاصداً الشاه طهماسب [3] . فلما بلغ هذا النبأ مسامع السلطان سليمان خان [4] أضمره في قلبه ، الى أن غادر بغداد واتجه نحو تبريز وبلغ المنتجعات المسماة بيلاق اوجان ، واتفق ان جاءه أمير بك ثانية ليعرض عليه اخلاصه فعندئذ ارسل سلطان الربع المسكون جاووشاً من جواويش الباب العالي في طلبه ، فذعر وارتاع من الطلب لأن الخائن خائف كما قيل ، فبادر أشياعه الاكراد للقضاء على حياة الجاوش المذكور ، وتأهبوا للقتال والنزال . فاستفاض هذا النبأ بين الجيش ، فهبوا من جميع الجهات والجوانب وحملوا عليه وقتلوا ملازميه ، وأسروه مع نفر من اصحابه واحضروهم في الديوان فبادر السلطان المغوار الى انفاذ الامر بقتله من

---

(١) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان خان القانوني (١ / ١٩٦)

(٢) في مشاهير الكرد وكردستان : إن خان محمد فر الى آغجه قلعة وأعاد تأسيس امارة أجداده فيهـا كما نزع قلعة آشوت من حاجي بك دنبلي . ثم عرض طاعته على الدولة العثمانية [المترجم]

(٣) يعني به الشاه طهماسب الاول .

(٤) يعني به السلطان سليمان القانوني .

ساعته . فقتل فى الديوان ، وخلف ولدين ، هما : منصور بك وزينل بك وهما صغيرا السن .

١٣ و ١٤ - منصور وزينل

ولما بلغ الولدان حد النضوج والرشد ، راحا في السنة التي سار فيها السلطان سليمان خان الى نخجوان [١] يفرضان التجاءهما على الشاه طهماسب ، فعطف عليهما وناط ناحية سگمن آباد [٢] من اعمال خوي بالامير منصور بك كسنجق . وادخل اخاه زينل بك فى سلك الحرس الشاهاني « القوروجيين » العظام .

ثم لما تبوأ الشاه اسماعيل الثاني [٣] كرسي السلطنة ، اختار منصور بك ملازمته ، فشمله بأعطافه الملكية السامية واعزه واكرمه ، فلما توفي الشاه اسماعيل وتبدلت الاخوة والمحبة السائدة بين اخلافه عداءاً وخصاماً ، وسط منصور بك خسرو باشا امير امراء وان فى عرض طاعته على الحكومة العثمانية ، على ان يقطعه الديوان الملكي سنجق باركيري بحسب نظام الاقطاع والتمليك . فأجيب الى طلبه ، فقدم وان ، فمنح ناحية موش أيضاً ، اضافة الى السنجق المذكور كعلوفة « آربه‌لق » ومنح زينل بك زعامة . ثم توفي زينل بك عن ولدين هما : حمزه بك وقباد بك .

١٥ — حمزه بك بن زينل بك

ولما حل عام اثنين وألف (١٥٩٣ م) ، نيطت ناحية سلدوز = سندوس من اعمال مراغة بالأمير حمزه بك كسنجق بترشيح من جعفر باشا . ولما قصدت جماعات من قبائل محمودي منطقة سلدوز — كما بينا ذلك فيما سبق عند البحث عن حكام مكري [٤] — ناوأ حمزه بك (الشيخ حيدر) ، واستحكمت بينهما حلقات النزاع . فأسفرت عن مقتل حمزه بك واخيه قباد بك مع زهاء مئة نفر من عشيرة محمودي واشياعه ، وصارت اموالهم وامتعتهم عرضة للنهب والسلب فى يد عشيرة مكري .

١٦ — حسن بك بن عوض بك بن مير عامر

اول رجل قام من بين عشيرة محمودي بالعدول عن المذهب اليزيدي المبتدع ، وانصرف الى اداء الواجبات الدينية : من صلاة وصوم وحج وزكاة ، ورغب اولاده فى قراءة الكلام القديم « القرآن » وتعليم الفرائض والسنن ، وشيد المساجد والمدارس ، هو حسن بك .

---

(١) احدى المقاطعات المهمة في جمهورية أرمينية .

(٢) ضبطها المؤرخ الشهير كاتب جلبي في كتابه «جهان نما» باسم « سگلان آباد » وقال انها ناحية بالقرب من بلدة خوي يسكنها أبناء العشيرة الدنبلية .

(٣) راجع ترجمة حياته في (ص ٤٣) [المترجم]

(٤) راجع (ص ٢١٥)

وقد مر بنا من قبل انه لما اسندت إمارة محمودي الى خان محمد بن الأمير شمس الدين واستتب له الأمر فيها ، لاذ حسن بك هذا بالفرار قاصداً باب الشاه طهماسب [1] المعلى ، فشمله بأنظار عطفه الملكية ، وأنعم عليه بحكومة محمودي وقلعة خوشاب ، واذن له بالانصراف . فاستقبله خان احمد ونزل له عن كرسي الامارة عن رضى وطيب خاطر ، ورضى بالمقام فى اغجه قلعة الخاضعة لتصرف اسلافهم منذ القديم ، فلما راى ذلك لم ير من المروءة التطاول عليه بعدئذ .

وفيما كان السلطان سليمان خان [2] مزمعاً غزو ايران وقد حمل على آذربيجان ، قصد حسن بك سدته السنية بقلب منكسر مهموم ، فأنعم عليه بمنحه امارة خوشاب ورئاسة قبائل محمودي . فأخذ منذ ذلك الحين يخلص للدولة ويستميت فى القيام بالخدمات المنوطة به . حتى انه لما اتجه اسكندر باشا امير امراء وان الى محاربة حاجي بك دنبلي ، وتمكن من الظفر به والقضاء على حياته فى خوي ، كان قد قام بأعمال جليلة ، وخدمات باهرة ، فلم يكن من أسكندر باشا الا ان عرض حقيقة اعماله الجليلة على سرير الخلافة السليماني ، فكافأه ذلك السلطان الرؤف بخاصيه القاهر لأعدائه ، بالخلع السنية والهدايا الثمينة ، والسيف المرصع بالذهب ، وأقطعه ما يعادل مئتي الف اقچه من ريع القرى والمزارع : من الخواص الهمايونية كعلوفة « آربة لق » . واعطاه العهد الملكي بالعفو عن ثلاثين الف راس غنم من مواشي قبائل محمودي الرحل المترددين بين المناطق العامرة ، والمنتجعات ، فيما يخص الرسوم والجبايات ، اذ ان حسن بك — والحق يقال — لم يتباطأ فى القيام بخدمات الدولة والمجازفة بحياته فى سبيلها ، ولم يترك صغيراً ولا كبيراً من اساليب الاخلاص والوفاء والبطولة والشجاعة الا وأبداها ، ولا سيما حين قام السلطان مراد خان [3] بغزو مملكة ايران وسير الجيوش الى الولايات القزلباشية ، ادت تلك الحوادث والتقلبات الى تقدمه وتبسطه في نفوذه مع عشيرة محمودي على شكل لم يسنح لأحد من امراء كردستان . حتى انه ايام اختلف اسكندر باشا فى وان مع سلطان احمد بك حاكم خيزان بشأن التباطؤ والتصدر في الديوان ، استحصل امراً من السلطان سليمان خان [4] الا يتصدر عليه احد غير زينل بك حاكم حكارى .

وبعد ان قضى زهاء خمسين عاماً من عمره اميراً مستقلا ، قتل على يد الجنود القزلباش فى سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤ م) ايام احتلال تبريز فى محاربة الدولة القزلباشية الصفوية فى الموضع المسمى سعد آباد . وبعد سنة من مقتله عندما سار الجيش بقيادة فرهاد باشا الوزير لنجدة جعفر باشا امير امراء تبريز ، جمعت عظام رفاته

---

(١) هو الشاه طهماسب الاول .

(٢) هو السلطان سليمان خان القانوني .

(٣) هو السلطان مراد خان الثالث [المترجم]

(٤) هو السلطان سليمان خان القانوني

البالية وجيء بها الى خوشاب حيث دفنت في المـــدرسة التي كان شيدها وأعقب ثلاثة بنين ، هم عوض بك وشيربك وشيخي بك .

١٧ - عوض بك

كان قد حصل في بدء حياته على الاذن بتقلد زمام التصرف فى ناحية ماكو من اعمال نخجوان ، على ان ينقذها من تصرف الدولة القزلباشية ، ويشيد بهـا قلعة وينعشها بالعمران وذلك بحسب نظام الاقطاع والتمليك . فقام بادارتها زهاء عشرين سنة . ثم لما شارفت سنة اثنتين والف (١٥٩٢ م) النهاية وكان يفـكر فى الثـأر لبني عمومته حمزة بك وقباد بك اشترك مع خضر باشا امير امراء تبريز فى الحملة على الشيخ حيـدر ليثأر منه لهما ، غير ان الحظ خانه فأخفق في حملته على قلعته ، وقتل مع نفر غير قليل على يد الشيخ حيدر .

١٨ - مصطفى بك بن عوض بك

ثم نيط سنجق ماكو بابنه مصطفى بك ـ على النمط السالف ـ بحسب الامر الصادر من السلطان محمد خان[١] ولا يزال الى هذا العهد خاضعاً لتصرفه .

١٩ - على بك بن عوض بك

وكذلك اسند زمام الحـكم في منطقة اردوباد فى نخجوان الى ابنه علي بك ردحاً من الزمن . هذا ، وقد نال اكثر بني عمومة حسن بك ومعظم رؤساء عشيرة محمودي المناصب العلية بفضل اهتمامه ، حتى انهم نزعوا القرى الجيلة والمزارع الغنية الخصبة فى ولايتي آذربيجان والارمن من تصرف القزلباش ، وتقلدوا زمام تصرفها كتيمارات وزعامات .

كان حسن بك المذكور رجلا شهماً لا يتصنع ولا يتكلف ، ذا باع طويل ، مهتماً بامور العشائر الخاضعة له ، وقد بسط ظلال العدل والرحمة ، وكان فطناً نبيهاً . وقد شرع يقدم عرض الطاعة على الدولة العثمانية الى ممـاته ، بدون ما قام به هو واولاده ، وعشيرة محمودي من الخدمات ، والتضحية ، وابـداء الشجاعة والبسالات فى سبيل الدولة العثمانية فى سجل خاص ، ختمه باختام اميري الامراء والدفترداربن وقضاة وان وغيرهم من امراء الاكراد وعرضه على القواد العظام ، وحصل على تواقيعهم . وبعد ذلك عرضه على مقام السلطان مراد خان[٢] حيث حلاه بالطغرى السلطانية ، فـكان اذا مسته الحاجة حمل السجل المذكور الى الديوان العامر ونال به مراده وبذ به خصومه ومنافسيه .

---

(١) هو السلطان محمد خان الثالث [المترجم]
(٢) هو السلطان مراد خان الثالث .

٢٠ ـ شير بك بن حسن بك

كان على عهد والده الذى اخذ يسند سنجق ماكو الى عوض بك الولد الأجل ، قد اسند اليه إمارة سنجق خوشاب وادارة محمودى . وهو رجل ابدالي السيرة ،صوفي السريرة ، يعاشر العلماء والفضلاء ومشايخ الطرق الصوفية. وقد حج بيت الله الحرام ، كما كان يطعم الطعام ، ويسدي يد الاحسان والانعام الى الزهاد والفقراء والمساكين ، ويرضى بخلقه الجميل شعبه . ولا يزال منذ اثنتي عشرة سنة حتى الآن يقوم بادارة خوشاب ورئاسة عشيرة محمودي وزعامة رؤسائها وامراء قبائلها [١] .

---

(١) يقول السيد محمد أمين زكي بك : « إن هذه الامارة انقسمت في اوائل عهدها الى فرعين ، ثم تفرع منها في أواخر القرن العاشر الهجري فرع ثالث . ودامت بفروعها الثلاثة حتى أواسط عهد العثمانيين . » . ثم ينقل عن أوليا چلبي : أن هذه الامارة كانت متألفة من نحو مئة عشيرة قوية الشكيمة ، وأنها كانت تحتفظ في وقت السلم بستة آلاف نسمة من الفرسان . » . وينقل عن هامر : « أنه كان أميرها في سنة ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩ م) علي باشا الحاكم على آشوت = آشبت الذي اغتاله قره مصطفى باشا رئيس الحكومة في الدولة العثمانية .. » . ومما يؤسف له أننا نجهل ما آل اليه أمر شيخي بك بن حسن بك . ولعله حضر موقعة دمدم وقتل فيها .



الفصل السادس

فى تراجم أمراء دنبلي (١)

٨ — الامير عيسى (٢)

يستفاد من تقارير الرواة الثقات المقبولة ان نسب امراء دنبلي ينتهي الى الرجل المسمى عيسى من العرب

---

(١) جاء في القاموس المحيط (٣/٣٧٧) : « دنبل » كقنفذ ، قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل ، منهم أحمد بن نصير الفقيه الشافعي وعلي بن أبي بكر بن سليمان المحدثان الدنبليان».

(٢) لعله يعني الأمير عيسى بن الأمير يحيي الذي اشتهر بلقب صلاح الدين الكردي . وهو الذي نقل نحو مئة ألف أسرة من الأكراد اليزيديين الى آذربيجان ، وكوهستان = قهستان . ونقل السيد محمد أمين زكي بك عن آثار الشيعة الامامية : ان مركزه الأصلي كان مدينة تبريز ، وأنه أصبح وزيراً لهارون الرشيد مدة . » ويحدثنا نقلا عن تأريخ الدنابلة « رياض الخلد » لعبد الرزاق بن نجف قولي الدنبلي : أن أول حاكم عرف من هذه الاسرة هو طاهر بن الامير عيسى بن الامير موسى حاكم الشام الذي كان كما تزعم الروايات نجلا ليحيي البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد ! » . هذا ومن المحتمل أن يكون هذا الزعم صحيحاً ، فقد كان موسى بن يحيي البرمكي قد اختفى في حينه ، ولم يعلم ما آلت اليه حاله . وأن يكون الامير عيسى الذي أورده (شرفنامة) من حفدة ذلك ، ومسمى باسمه . لا أن يكون نفسه ، فان بين عهديهما بوناً شاسعاً .. ثم يستمر السيد محمد أمين زكي بك فيقول : « ولقد تفرعت عن هذه العشيرة شعب عديدة أهمها وأشهرها (دنبلية يحيي — أحفاد الامير يحيي ، وشمسكي — أحفاد شمس الملك جعفر ، وعيسى بكلو — أحفاد الامير عيسى ، وبگزاده ، أحفاد الامير فريدون ، وأيوب خاني الى غير ذلك .. وقد جاءت هذه الشعب وليدة إبعاد هذه العشيرة ونفيها من جانب الخلفاء والملوك ، أمثال : (الخليفة المأمون) و (تيمور لنگ) و (السلطان سليم) ، الى بلاد كشان وخراسان وخبوشان وشيروان وگنجه = اليزابث پول وقره باغ وقره جه داغ و ... الخ . »

ونحن نلخص تراجم أمراء أربعة من هذه الاسرة ، ترأسوا هذه العشيرة قبل عهد الامير عيسى الذي أورد المؤلف اسمه نقلا عن مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك :

٤ — الامير محمد أو أحمد كما جاء فى كتاب مشاهير الكرد

هو رابع أمراء هذه الاسرة . كان حاكماً في الشام ، ثم استولى على بعض القلاع في بلاد حكاري وله مؤلفات في العلوم والفنون وآثار عمرانية ، منها قلعة باي الشهيرة التي دفن فيها عام ٣٨٧ ﻫ (٩٩٧ م)

٥ — الامير سليمان

هو ابن الامير محمد = أحمد كان مرشداً دينياً ، له بعض السلطان والنفوذ على بلاد كردستان وآذربيجان

النازحين من الشام . وفي رواية انه نزح من الجزيرة العمرية الى نواحي آذربيجان . فمنحه احد السلاطين الاقدمين [١] منطقة سگمن آباد — سگلان آباد في ولاية خوي كـكورة تمليكية ، فأقام فيها مدة تألبت عليه خلالها العشائر والقبائل .

كان أمراء عشيرة دنبلية كقبائلها ينتحلون في بدء عهدهم النحلة اليزيدية « اليزدانية » المستنكرة . ثم تطورت بهم الحال فرجع الأسرة الآمرة المعروفون باسم عيسى بگيين و بعض العشائر من غيهم وثابوا الى الرشد وتمذهبوا بمذهب أهل السنة والجماعة . وظل نفر من العشيرة المذكورة مستمرين على تلك العقيدة الفاسدة . وفي رواية أصح أن عشائر دنبلي هذه جاءت من ولاية (بختى = بوتان = بوطان) . ولهذا يدعوهم الأكراد باسم دنبلي بخت = الدنابلة البوطانيين [٢] .

والشام . شيد قلاعاً عديدة وعمارات نخمة أهمها سراي سلياني الذي شيده في جبل سنجار . وكذلك بين مدارس وخوانق لتعليم أبناء شعبه . وله مؤلفات عدة . توفي سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م)

٦ — الامير جعفر الثاني

هو ابن الامير سليمان . اكتشف على عهـده معدن للذهب في جبال سنجران — سنجار . توفي سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) . ولم نجد في قائمة امراء الدنابلة ذكراً للامير جعفر الاول . حتى ان السيد محمد أمين زكي بك نفسه يقول : « ... ويجب أن يكون جعفر الاول هو جعفر البرمكي الشهير .. » واكني أظن ذلك بعيد الاحتمال لعدم تقارب عهديهما . والذي أراه هو أن جعفر الاول هو الامير جعفر بن الامير حسن الذي كان من كبار أمراء الاكراد ، وثار على الخليفة العباسي للمعتصم مرتين ، فأخمد جيش الخليفة ثورته في المرة الاولى بالغلبة عليه في جبال داسن ، وسير اليه في المرة الثانية جيشاً كبيراً بقيادة ايتاخ ، فأحاطوا به وكادوا يأسرونه ، إلا أنه فضل الموت على حياة الذل ، فتجرع شيئاً من السم ، ومات متأثراً منها سنة ٢٢٦هـ (٨٤١م) راجع (١/١٥٨) من مشاهير الكرد وكردستان . ولا غرابة في ظني هذا ، فان هذا الامير - كما يظهر من تحصنه بجبال داسن - كان يزيدياً ، وكان الدنابلة أيضاً يزيديين .

٧ — الامير يحيي

يقول شرفنامه [أقول : أخطأ السيد محمد أمين زكي بك في ضبط اسم المصدر ، إذ ليس في الشرفنامه كما ترى ذكر لهذا الامير . المترجم] : « ان ثلاثين الف أسرة من الرعايا المسيحيين ، كانت تتبع هذا الامير ، وكان له مآثر جليلة حيث بلغ عدد التكايا التي انشأها في جبال كردستان وقهستان = كوهستان وآذربيجان والشام ألفا ومئتين . وقد أدركته المنية عام ٤٧٧ هـ (١٠٨٤ م)

(١) لعله السلطان صلاح الدين الايوبي اذ يحدثنا الشاهزاده نادر ميرزا القاجاري في كتابه عن الدنابلة نقلا عن أبي الفداء : « ان الدنابلة كانوا فيما سبق من أشياع السلطان صـلاح الدين الايوبي ، وكانوا معدودين من قواته ! » .

(٢) أورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابه التاريخي ذكراً لأميرين آخرين ، بين الاميرعيسى والشيخ

١١ — الشيخ أحمد بك (١)

كان الشيخ أحمد بك من أولاد عيسى بك قد نال على عهد التراكمة الآق قويونلية تقدماً مرضياً، وعلت رتبته، واستولى على قلعة باي مع جزء من ولاية حكاري فنيط زمام حكمها به، فتقلد زمام تصرفها، ثم لم تزل ادارة قلعة باي في تصرف الطائفة الدنبلية حتى أجل بعيد. ولما قضى الشيخ أحمد بك نحبه، خلف ولدين هما: الشيخ ابراهيم [٢] والشيخ بهلول.

١٢ — الشيخ بهلول بك (٣) ابن الشيخ احمد

قام مقام والده في الحكم بوصية منه، غير أنه لم يتمتع بالحكم زمناً طويلا حتى وافاه الأجل المحتم، فطفق يركز علم الامارة في العالم الآخرة، وقد خلف سبعة بنين، هم: جمشيد بك [٤] ومحمد بك وخالق وبردي بك وحاجي بك وأحمد بك واسماعيل بك وجعفر بك.

— أحمد أرى في ذكرهما فائدة وهما:

٩ — الامير جعفر الشهير بلقب شمس الملك

كان هذا الامير معاصراً للامير منوجهر من ملوك شيروان. توفي سنة ٥٣٥ هـ (١١٤٠ م) وقد أطنب الشاعر المبدع خاقاني الشيرواني في مديحه.

١٠ — أمير بك

كان معاصراً للسلطان سنجر السلجوقي — ٥١١ - ٥٢٥ هـ (١١١٧ - ١١٣١ م) والعلاقة وطيـدة بينهما. وقد خلف آثاراً عمرانية في مدينة خوي، وتوفي عام (٥٩٠ هـ ١١٩٤ م)

(١) يسميه السيد محمد أمين زكي بك (مير أحمد خان بن أمير بك) ويقول: « انه ترك وراءه مالا كثيراً وذكراً حسناً، وكان يقدر العلم، ويمجد الادباء. فقـد كان مولانا جلال الدين الرومي صاحب كتاب المثنوي الشهير من أخص رجاله. وكانت وفاته في قرية بابا أحمد بالقرب من جبل سنقار — سنجار

(٢) كان مير ابراهيم هذا يقيم في تبريز، وقد وطد علاقته مع جنكيز خان. وبذلك أنقذ بلاده من غارات المغل التدميرية، وكانت وفاته بها سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ م) ونسب اليـه السيد محمد أمين زكي بك ابناً اسمه جمشيد بك. وهو الذي تولى الامارة سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ م) بعد وفاة والده، وقد اشتبك طويلا مع المغول في جبال حكاري. وأخيراً بعث غازان خان جيشاً كبيراً لمحاربته سنة ٧٢٥ هـ (١٤٢٢ م) فلم تجده المقاومة نفعاً، فاستشهد في جبال جلهخانه، ودفن في قرية سياه باي.

(٣) يدعي السيد محمد أمين زكي بك « انه ابن الامير جمشيد لا الامير أحمد وان مركز امارته كان تبريز وكانت وفاته سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م)

(٤) نقل الشاهزاده نادر ميرزا عن كتاب عالم آراى عباسي: « ان جمشيد سلطان هذا كان حاكم مرند وانه حارب طلائع جيش سنان باشا جغاله زاده بجيشه البالغ خمس مئة نفر إلا انه اندحر وفر.

١٣ - حاجي بك بن الشيخ بهلول بك (١)

سبقت له الخدمات الجليلة والتفاني الخالص في ملازمة سدة الشاه طهماسب (٢) السنية ، فلم يكن من الشاه الا أن عني بتربيته ورعايته خير تربية ، وأضاف منطقة خوي الى ناحية سكمن آباد ومنحها اياه كأيالة . وأنعم عليه بلقب سلطان (٣) ، فصار يدعى حاجي سلطان ، وناط به حفظ الثغور والحدود في تخوم وان مع صيانة الأمن بها.

فلما دخلت قواته المؤلفة من الأكراد البدو العفاريت [الذين لم يشاهدوا طوال حياتهم عمراناً ولا حضارة لا في اليقظة ولا في الحلم] مدينة خوي ، وكان كل واحد منهم يزعم نفسه مثيل گودرز (٤) وگيو (٥) وسام نريمان (٦) ، وكان يمر ببالهم أن الشاه طهماسب عسكر بنا قبالة جيش الروم « الدولة العثمانية » ويتبجحون بذلك كما يقول أحد الأساتذة نظماً :

« نظم »

كردى خرکی بکعبه گم کرد . . !	در کعبه دوید وأشتلم کرد
کین بادیه را ، چه ره درازاست	گم کردن خر ، زمن ، چه رازاست
این گفت ، چوگرد باز پس دید	خردید ، وجودید خر بخندید
گفتا خرم أز میانه گم بود	وایافتنش زأشتلم بود
گر اشتلمی نمی زدی کرد	خرمیشد و بازنیز میبرد

(كان أحد الأكراد فقد حماره في الكعبة (٧) ، فهب عدواً في الكعبة وهو يتحمس وينشد . . قائلا : ما أطول طريق هذه البيداء ! وما السر في فقداني (الحمار) ؟ . . قال هذا ، ثم التفت الى الوراء فوقع نظره على

---

(١) يقول السيد محمد أمين زكي بك : ان الدنابلة عرضوا طاعتهم على الشيخ صفي الدين الاردبيلي على عهد هذا الامير برغبة منهم وان هذا الامير توفي سنة ٨٢٢ هـ (١٤١٩م) . . » اقول هذا هو الموافق لمجرى التأريخ ولعله يعنى انهم دانو لرئاسته الروحية .

(٢) هو الشاه طهماسب الصفوي .

(٣) يقول المصدر السابق : « ان حاجي سلطان وهو ابن الشيخ أحمد بك ولعله أخطأ في ذلك ويعنى انه حفيده .

(٤) راجع (ص ٢٣٧) .

(٥) هو گيو بن گودرز من الابطال الايرانيين القدماء كان صهراً لرستم گرد البطل الشهير ووالد بيژن .

(٦) أحد ابطال ايران المشاهير وهو والد رستم گرد الشهير

(٧) لعله يعنى به بلدة مكة وإلا فليس من المعقول المباح بادخال الحمار في الكعبة حتى يفقد ويفتقده صاحبه [المترجم]

حماره ، فقهقه ضاحكاً وقال : كان حماري قد ضاع في البين ، ولم يكن للعثور عليه سبب سوى تحمسي وتشددي . . فلو لم يتحمس الكردي ، لغدا مضطراً الى حمل حمولة حماره بنفسه) .

ومحصل الكلام أنهم تملأوا غروراً وعجباً الى حد لا يتصور فوقه كبر وغرور . ولقد اشتهر أن نفراً من الوجهاء قصدوا حانوت حلواني وتناولوا كثيراً من الحلوى ، ثم بعد أن قاموا يغادرونه ، وطلب منهم الصانع الحلواني الثمن ، قالوا : « لقد أنعم علينا الشاه بهذه المدينة مع حلاوته . وقد شاع هذا المثل بين الناس باللغة التركية (شهربزم، حلوا بزم = المدينة مدينتنا والحلاوة حلاوتنا) [1] . وينقل عنهم أيضاً أن جمعاً من مسلمي الدنابلة قصدوا الجامع في أحد أيام الجمع لسماع الخطبة . فلما أخذ الخطيب يسرد ـ كعادة أشياع الامامية ـ أسماء الأئمة الاثني عشر أشاحوا بوجههم وأغتاظوا ، وأخذوا يتحادثون بينهم : ما بال هذا الخطيب لا يورد فى خطبته ذكراً لأسماء حاجي بك واخوته ؟ ويورد ذكراً لجعفر بك وهو أصغر الاخوة ؟ فما دام لا يورد ذكراً لهم ، فاننا سنضرب عن سماع الخطبة . وعدا هذا ، فقد نقل عنهم من أمثال هذه اللطائف والظرائف الشيء الكثير ، لكننا نرى الاحتراز عن ايراده أصوب . وخلاصة المقال أن حاجي بك هذا بعد أن تقلد زمام ادارة الحكومة فى خوي شطراً من الزمن ، اعتزم الثأر من عشيرة محمودي التي كان بين أسرته وبينها عداء راسخ ، فحمل عليها مراراً ، لكنه لم يظفر بها . وأخيراً أغار عليه أسكندر باشا أمير أمراء وان ، كما سبق بنا البحث في إمارة محمودي [2] باغراء من حسن بك وخان محمد محمودي في خوي على حين غرة ، فظفر به وقتله مع نفر كثير من عشيرة دنبلي . وقد أعقب طفلا صغيراً دعي باسم حاجي بك .

١٤ — أحمد بك بن بهلول بك

فى بدء سلطنة الشاه طهماسب [3] أسندت اليه ناحية سكمن آباد . وأخيراً لما حارت عشيرة دنبلي في أمرها من جراء مقتل حاجي بك ، وتذبذبت في رأيها حتى كانت تخضع الدولة العثمانية حيناً وللدولة القزلباشية الصفوية حيناً آخر ، دون أن تقف على حبل واحد ، وعدلت عن السنة المستقيمة ، وأضاعت العهود والذمم حتى أخذت تخالف الشاه طهماسب ، واتفق أن رجع السلطان سليمان خان [4] من سفره الى نخجوان أدراجه الى بلاده . عندئذ سير الشاه طهماسب كلا من أحمد بك واخويه اسماعيل بك وجعفر بك مع بعض الأمراء القزلباشيين الى أنحاء

---

(١) لا يعقل أن يذهب عمل الاكراد هذا مثلا فى اللغة التركية ! وهلا ذهب مثلا فى اللغة الكردية نفسها ؟ ولعل ما يسند اليهم قد نجم من الاختلاق .

(٢) راجع (ص ٢٢٤) .

(٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الاول .

(٤) هو السلطان سليمان القانوني [المترجم] .

أردهان ، وكان قد ائتمر بهم مع أمرائه وأسر اليهم قائلا : « حين يحل اليوم الفلاني بادروا بالقضاء على الأمراء الدنبليين الثلاث مع أبناء عشيرتهم ، وأنا أقضي على من كان منهم بين الحرس الشاهاني « القوروجيين » في بلاطي المعلى .. » . وما كاد يحل اليوم المعين حتى أعمل الامراء المذكورون سيف الغدر في العشيرة الدنبلية وأمرائها ، فقتلوا الاخوة الثلاثة مع زهاء أربع مئة نفر من شجعان عشيرة دنبلي في أردهان ، وقام الشاه طهماسب نفسه بالقضاء على من كان منهم بين الحرس الشاهاني « القوروجيين » وعددهم ثلاث وعشرون نفراً تقريباً . هـذا وتخلص منصور بك بن محمدي بك من مجزرة أردهان بالفرار ، وولى وجهه شطر السدة السلطانية السنية ، فشمل بالعواطف الملكية ، والرعاية السامية ورحب به وأكرمت وفادته .

١٥ — منصور بك [١] بن محمد بك بن بهلول بك

فاضت العواطف السلطانية باسناد ناحية قوتور دەرەسي [٢] اليه مع منطقة باركيري كسنجق . فالتفت البقية الناجية من سيوف العدو من عشيرة دنبلي حول رايته فتولى شؤون ادارتها وابث حاكما عليها طوال حياته وتوفي عن ابنين هما : ولي بك وقليج بك .

١٦ — ولي بك بن منصور بك

لما توفي والده أنعم عليه بمنصب أبيه وهو شجاع من غير تصنع وتكلف ، بذ بشجاعته وشهامته أقرانه ، مع جدارة وكفاية لتولي المناصب العلية وتقلد زمام الامارة والحكومة ، ويخضع الآن لتصرفه في عام خمس وألف للهجرة (١٥٩٦ م) ناحيتا قوتور دەرەسي وأبقاي = آباغا كسنجق [٣] .

١٧ — قليج بك بن منصور بك

لما احتلت نخجوان كان قد اسندت اليه ادارة ناحية أوجوق = آواجق كسنجق ولا يزال يتولى شؤونها بالاستقلال الاداري الكامل دون أن يكون هناك من يشاركه فيها أو ينازعه عليها .

---

(١) يقول السيد محمد أمين زكي بك « انه ابن الامير بهلول لا حفيده ، وقد تولى الامارة سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م) وكانت وفاته عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣ م) » ونسب اليه ابناً اسمه الامير محمود نال مكانة عالية لدى السلطان بايزيد العثماني وهو الذي شيد بلدة محمودي = سراي بولاية وان وتوفي بها سنة ٨٢٠هـ (١٤١٧م).

(٢) هي ناحية قطور = كوتور الواقعة على ضفاف نهر قطور في إيالة آذربيجان على بعد ٤٠ كيلو متراً من جنوب غربي خوي عند مصبه في نهر أراس .

(٣) وكانت اقامته الدائمية في مدينة خوي .

١٨ — حاجي بك بن حاجي بك (١)

قتل أبوه وهو رضيع قد مضى على ولادته شهران فسمي بحسب العادةالشائعة بين الاكراد باسم أبيه فخصص له الشاه طهماسب [٢] مرتبا من خزينة الدولة حتى اذا شب وترعرع نظمه في سلك الحرس الشاهاني « القروجيين » العظام . ولما حدثت حادثة السلطان بايزيد المعروفة [٣] منح ناحية أيقاي = آباغا ليقوم بادارة شؤونها كامارة . فاجتمعت حوله جماعة من عشيرة دنبلي وتمتع بالحكم فيها زهاء عشرين سنة .

ولما وافى الأجل الشاه اسماعيل الثاني [٤] وانتقلت الحكومة الصفوية الىالشاه سلطان محمد [٥] وكان مصطفى باشا السردار قد عسكر على ضفاف رافد قنغ وأخذ أمير خان يباغت الجيش الاسلامي [٦] بالهجمات المبيتة ، اتفق أن غرق حاجي بك هذا مع بعض الامراءالقزلباشيين في نهر الكر وهكذا لفقته أمواج بحر الموت . هذا ولا تزال ناحية سكن آباد التي أنعم بها من سدة السلطان على نظر بك وأولاد حاجي بك الذين عرضوا طاعتهم على الدولة العثمانية تخضع لتصرف ابنه الكبير حاجي بك على النمط الذي كانت في تصرف أسلافه .

١٩ — سلطان علي بك[٧] بن جمشيد بك بن بهلول بك

لما كان الشاه طهماسب[٨] قد تغير قلبه علىعشيرة دنبلي وأصدر الامر بالقضاء عليهم ، كان سلطان علي بك هذا في سلك الحرس الشاهاني « القوروجيين » العظام ، وقد أسند اليه القيام بجباية أموال الدولة في أصفهان . فلما جبى مئة تومان = بدرة من أموال الدولة ، من وجهاء مدينين ، ونعي اليه اخوته وأعمامه مع جمع من عشيرة (دنبلي) ، هرب شطر (وان) حاملا معه ما جباه ، فأخذ يقضي أوقاته بين أظهر عشيرة دنبليالضاربة في تلك الانحاء متستراً . ولم يزل كذلك حتى لان الشاه طهماسب وخمدت جذوة غضبه ، وعفا عن الدنابلة ، عندئذ حمل سلطان

---

(١) جاء في المصدر السابق : انه ابن الامير ولي وانه توفي عام ٨٢٢ ﻫ (١٤١٩ م) ولا يخفى ما بين العهدين من البون الشاسع ولعله يعني غيره .

(٢) هو الشاه طهماسب الصفوي الاول .

(٣) راجع (ص ٢٠٨) لمعرفة حادثته .

(٤) هو الشاه اسماعيل الثاني .

(٥) هو السلطان محمد خدابنده الصفوي .

(٦) يعني الجيش العثماني السني المذهب ومثلهذه الكلمات ناجم عن التعصبيات [المترجم]

(٧) يقول السيد محمد أمين زكي بك : « انه ابن حاجي بك ، وقد تولى السلطنة سنة ٨٢٢ ﻫ (١٤١٩ م) وانه قضى مدة حكمه بسلام وسكون ، وتوفي سنة ٨٣٥ ﻫ (١٤٣١ م) . ومن الغريب انه نسب هذه المعلومات الى (الشرفنامه) ، ولعله ضبط اسم المرجع سهواً . كما ان الضبط التأريخي مخالف لما هنا .

(٨) يعني به هنا ، وفيما بعد (الشاه طهماسب الاول) ، راجع ترجمته في ص (٤٠)

علي بك الجباية المذكورة معه الى بابه المعلى معرباً عن اخلاصه . فقابله الشاه بالاكرام والاجلال وشمله بأعطافه السامية ، وأنعم عليه النعم وأعاده الى منصبه السابق.

ثم لما اخترق نعي حاجي بك مسامع الشاه سلطان محمد [1] ، أنعم بامارة دنبلي على سلطان علي بك ، مضيفاً اليها ناحية سليمان سراي ونصفاً من أبقاي ، بعد أن أدمجها . فقام بادارة شؤونها بضع سنين . وأخيراً لما آل الى تلك النواحي الخراب ، ومنيت بالدمار من جراء الحوادث والفتن ، ولم يبق ثمة ما يجبى من الريع والمحاصيل ، أخذ سلطان علي بك يقضي أوقاته في (شرور) ، وهو يعاني البؤس والشقاء ، ولم يملك سوى ما يجبيه من ضرائب درة آلاكيس وشرور من أعمال نخجوان السنوية وينفقها في أمر معيشته . هذا وقد جاءه الاجل المحتوم فارتحل صوب الآخرة معقباً ثلاثة بنين ، هم : نظر بك وقليج بك وحسن بك .

٢٠ — نظر بك بن سلطان علي بك

لما توفي والده ، أسندت اليه امارة دنبلي من ديوان الشاه سلطان محمد . وحين خضعت ايروان = أريفان لأولياء الامور في الحكومة العثمانية ، ونيط أمر محافظتها بسنان باشا الوزير ، قام نظر بك هذا ، مع لفيف من الامراء التابعة للدولة القزلباشية من عشائر روملو وألباوت وچمشكزك وسعدلو التي كانت منذ قديم الزمن تقطن چقرسعد ، يعرضون الطاعة على الباب العالي ، ويأتون بوساطة سنان باشا بن جيغال للحظوة بزيارة فرهاد باشا السردار في أرضروم . فلما تشرفوا بزيارته ، فاضت عواطفه فناط چالديران وسليمان سراي وسلماس آباد بالامير نظر بك وأخيه قليج بك على النمط القديم .

ولما كانت سگمن آباد قد اضيفت بحسب الامر الصادر من ديوان الشاه طهماسب مدة من الزمن ، ثم بالعهد الصادر من السلطان [2] الى سنجق بارگيرى ، ومنحت بحسب نظام الاقطاع والتمليك لمنصور بك محمودي ، امتنع عن النزول عنها وتسليم مقاليدها الى نظر بك . بل انه راح يستحصل من فرهاد باشا السردار عهداً بتقلد زمام حكمها بموجب البراءة السلطانية . ولما كان نظر بك عندما عرض طاعته على السدة السلطانية قد اشترط على سنان باشا أن يرد له ناحية سگمان آباد التي هي كورة العشيرة الوراثية وكان قد استحصل بذلك الأمر السلطاني ، أراد أن يتولى شؤون ادارتها طوعاً أو كرهاً فأدى ذلك الى أن يثور بين الفريقين النزاع ويتجدد العداء القديم ، فحشد الطرفان عشائرهما وجموعهما وتهاجما فدارت بينهما رحى القتال فصرع هو مع أخيه حسين بك وثمانين نفراً من وجهاء دنبلي .

---

(١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي .

(٢) لعله يعني السلطان سليمان القانوني .

٢١ — قليبج بك بن سلطان علي بك

بعد ان قتل أخوه اعتزم الاحاطة بمغزى الحادثة فقصد مع لفيف من امراء دنبلي وجمع من عشائرها فرهاد باشا السردار في ارضروم للمطالبة بالتحقيق فيها . فأصدر السردار أمراً باحضار منصور بك وأعيان عشيرة محمودي الذين حضروا تلك المعركة وحضر مسود هذه الاوراق ذلك المجلس أيضاً . فلما افتتحت الجلسة بالبحث عن القضية المذكورة ، ظهر ان الباعث على المنازعة كان الأمران المتباينان اللذان أصدرهما السردار نفسه الى الطرفين .

« نظم »

بقناعت كسي كه شاد بود تا بود محتشم نهاد بود
آنكه با آرزو كند خويشي عاقبت او فتد بدرويشي

(ان من يتهيج باله بالقناعة سيظل مدة بقائه محترماً . أما الذي يذعن لأمنية النفس فسيكون مآل حاله الفقر) .

وأخيراً لازم السردار جانب السكوت وأضرب عن تنفيذ نظام العدل وطفق يتشبث بمغزى « الصلح سيد الأحكام » فلما تمكن من اقناع الطرفين أن يجنحا للسلم وعرف انهما سيذعنان لأمره ، قرر أن ينزل منصور بك عن ناحية سكمان آباد للامير حاجي بك حفيد حاجي بك المذكور سابقاً ونيطت ناحية چالدران بالأمير قليبج بك كسنجق على أن ينزل عن دعواه . وهكذا اضطرت عشيرة دنبلي أن تقبل هذا الصلح كرهاً منها [1] .

---

(١) هنا ينتهي عهد المؤلف بهذه الامارة وينقل السيد محمد أمين زكي بك عن كتاب جهان نما التركي : ان هذا الامير كان يحكم على جميع بلاد كردستان ومناطق آذربيجان والارمن وحكاري وأنه كان مركز امارته مدينة خوي وانه كان معروفا باسم الامير فريدون وكانت وفاته سنة ٨٦٠ هـ (١٤٥٦ م) ولا يخفى ان هذا الضبط مخالف لادعاء مؤلف (الشرفنامة) والوقائع التأريخية التي أدلى بها والفرق بين التأريخين يقارب قرناً ونصف قرن ولعله يعني غيره .

هذا وقد جاء في كتابيه : تأريخ الدول والامارات الكردية ومشاهير الكرد وكردستان ، وفي رسالة الشاهزاده نادر ميرزا القاجاري عن الدنابلة ، وفي كتاب (ناودارانى كورد) لمؤلفه السيد حسين حزني ذكر لنفر من امراء هذه العشيرة ونحن نورد ذلك للفائدة التأريخية .

٢٢ — الامير بهلول بن الامير فريدون

كان يحكم فضلا عما كان تحت سيطرته من البلدان المعروفة بامارة دنبلي مقاطعتي طبرسعان وطاغستان وصادف عهده أيام ظهور الشيخ حيدر الصفوي فعرض عليه الطاعة طواعية ، وأصبح من أخص رجاله وقتل أخيراً في المعركة التي حدثت بين الشيخ حيدر والشاه خليل الآق قويونلي سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م)

٢٣ — الامير رستم بن الامير بهلول

كان معروفاً باسم شاه وردي بك تولى الامارة مكان أبيه ولم يتجاوز الحادية عشرة من عمره بعد واشترك

في الحرب التي أعلنها الشيخ حيدر الصفوي على الدولة الطاغستانية ، ولكن جيش الشيخ اندحر وعاد أدراجه وغرق الامير رستم في نهر قرب المعركة سنة ٨٩٨ هـ (١٤٨٩ م) .

٢٤ — الامير بهروز بن الامير رستم

اقبه سليمان خليفة ، تولى الامارة عهداً طويلا وكان بمعية الشاه طهماسب الصفوي حين حارب السلطان سليمان القانوني عام (٩٤٥ هـ - ١٥٣٩م) . وكانت وفاته سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧ م)

٢٥ — أيوب خان

هو حفيد (الامير بهروز = سليمان خليفة) وابن سليمان خان ، تولى امارة الدنبلي بعد وفاة جده وندرج في الترقي حتى منحه الشاه لقب بكلر بكي « أمير الامراء » ورقاه الى رتبة سپهدار « القائد العام » لما أدركه فيه من الشجاعة والكفاية . وكانت وفاته سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م) .

٢٦ — شاه بندرخان بن أيوب خان

تقلد زمام امارة دنبلي بعد وفاة والده سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٥ م)

٢٧ — بهروز خان بن شابندر خان

كان من أخص رجال الشاه عباس ، وقد اشتهر باسم سليمان خان الثاني اشترك مع جيش الشاه صفي في حرب ضد الدولة العثمانية عندما حمل السلطان مراد على آذربيجان . ثم لما أغار أحمد باشا والي بغداد على ايران ، كان هذا الامير البطل يخوض غمار الحرب في جبال حكاري ضد قوات فرهاد باشا . وكانت وفاته سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥ م) . ولعل هذا الامير هو سليمان خان دنبلي الذي كان حاكم چورس وسلماس وكان يعرف باسم سلطان سوباشي ، وتمكن من الغلبة على محمد باشا بن زال باشا حاكم أرجيش وعادل جواز ، وأسره .

٢٨ — علي خان بن بهروز خان

اشتهر بلقب صفي قولي خان ، وكان في معية الشاه صفي حين قدم السلطان مراد آذربيجان . ولما هاجم فرهاد باشا بلاد كردستان ، تصدى له علي خان هذا في جبال حكاري باقدام وجرأة ، ودافع عن البلاد دفاعاً مستميتاً . ولما زحف أحمد باشا والي بغداد نحو آذربيجان عقد معه صلحاً وانفض النزاع وكان يحكم آذربيجان والارمن الى ان جاءته الوفاة .

٢٩ — مرتضى قولي خان بن علي خان

كان من ملازمي الشاه عباس الثاني في اصفهان مدة من الزمن فكان الشاه يجله ويحترمه كثيراً لانه ساعده على ارتقاء العرش وأخيراً سقاه غياث بك سماً مات به .

٣٠ — غياث بك بن علي خان

تسنم كرسي الامارة بعد وفاة أخيه وكان مكرماً معززاً من الشاه عباس الثاني وقد سيره الى قندهار وقام بمحاصرتها ، إلا انه لم يتمكن منها ورجع مخفقاً مصاباً بخسائر فادحة. ولهذا لم يجرأ على العودة ومقابلة الشاه إلا أن الشاه أقطعه بعض القرى والاراضي في نواحي كاشان فسكن بها مع ناس من عشائره . فنشأت من سلالته عشيرة ضرابي المشهورة في تلك الجهات ومن ذريته (فتح علي خان) ملك الشعراء في عهد الدولة القاجارية وكذلك ابنه محمود .

٣١ — شهباز بن مرتضى قولي خان بن أيوب خان بن سلمان خان

اصبح اميراً على الدنابلة سنة ١١٢٢ ﻫ (١٧١٠ م) ولكنه انزوى على عهد الشاه سليمان والشاه سلطان حسين وأخذ يشتغل بالارشادوالتقوى . ولما زحف عبدالله باشا العثماني على (خوي) تحصن صاحب الترجمة في قلعته إلا ان القائد المذكور حاصرها أمداً طويلا فاضطر الى التسليم وقتل مع ثمانية وثلاثين نفراً من اسرته في سنة ١١٤٤ ﻫ (١٧٣١ م)

٣٢ — الامير أحمد خان بن مرتضى قولي خان

تولى امارة الدنابلة بموجب عهد جاءه من نادر شاه . ثم توجه اليه بدعوةمنه وبعد ملاقاته رحل الىخوي ومعه مئة ألف اسرة فبسط نفوذه على خوي ومرند ونهر آراس وتبريز وسلماس وقره جه داغ وحارب خدا داد خان حتى غلبه ونزع منه تبريز واسر ابن أخيه أحمدخان، ثم عمر مدينةخوي وشيد فيها كثيراً من المباني الضخمة ،منها قبة مطهري عسكري وبلاط الحكومة والمساجد المعروفة باسمه والحديقةالعامةالتي انشأها على بعد فرسخ من البلدة وفتح اليها شارعاً فسيحاً شجر حافتيه بانواع الاشجار واجرى فيهما قنانين . وكان رجلا غيوراً عادلا لا تنثني له قناة امام منافسيه وخصومه وكان باراً بأقاربه يعطف عليهم . وأخيراً بعد ان حكم دهراً طويلا تآمر عليه ابناء اخوته ،فاستضافوه الى بيتهم ليغتالوه خفيةوبعد ان لبى الدعوة ذهب معه ثلاثة من أولاده وكان في استقباله جمع غفير من أشياعهم ، فجلس في بهو القصر وأخيراً أدرك سوء نيتهم ، فرمى بنفسه من على القصر وانسل خفية . غير ان هؤلاء الخونة هجموا على بهو القصر فقتلوا ابنه الاكبر كلب علي خان ثم تعقبوه فلم يجدوه فتحروا أثره حتى وجدوه فرموه بطلقات نارية أصابت مقتلا منه وكان ذلك يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول لسنة ١٢٠٢ ﻫ (١٧٨٩ م) فدفن في المسجد الذي شيده بنفسه وكذلك اسروا ابنه حسين خان وسجنوه ليتمكنوا من القاء القبض على أخيه جعفر قولي خان الذي فر ولم يجدوا له اثراً وكان قد لجأ بالفرار تخلصا من القتل كما سنبينه . وكان الامير خان يدفع الى كريم خان زند اتاوة سنوية قدرها اثنا عشر ألف تومان .

٣٣ — الامير حسين قولي خان ابن الامير احمد خان

لما اغتال أبناء عمه أباه ، أسروه وألقوه في السجن ، وكان أخوه جعفر خان قد نجا بنفسه ، ودخل بين العشائر ، فعبأ خلال عشرين يوماً قوة كبيرة جاء بها ليثأر لأبيه وأخيه . فهجم بهاعلى خوي . فلما أدرك السكان كثرة قوته وكانوا مستائين من أبناء عمه ، سبقوه الى الهجوم عليهم ، والايداء بحياتهم مع جميع أسرهم . ثم جاء جعفر قولي خان بأخيه حسين قولي خان من السجن ، وولاه الحكم مكان أبيه ، فاعترف زكي خان زند بامارته علىخوي وتبريز ومرند . ثم لما توجه آقا محمدقاجارالى آذربيجان سنة ١٢٠٥ﻫ (١٧٩١م) اصطحب الامير حسين قولي خان معه ، ولكنه لم يكن ليأمن شره حتى أرسل أهل بيته الى قزوين رهينة . ثم اعترف بحكومته علىتبريز وخوي . ولما أغارفتح علي شاه على (أرمية — رضائية) سنة ١٢١٣ ﻫ(١٧٩٨م) استضافه الامير حسين قولي خان هذا ، وأقام له مأدبة عظيمة لم يشاهد مثيلها الى ذلك الحين . وفي السنة المذكورة نفسها نشبت بينه وبين أخيه جعفر قولي خان المذكور معركة انتهت باندحار الاخير وانسحابه الى جبال حكاري . وأدركته الوفاة فيشتاء السنة المذكورة . وكان أميراً عالماً ، ومدبراًوصاحب معلومات

وافرة في علوم الطب والنجوم والهندسة ، ومحباً للعمران ولسعادة بلاده . وقـــد نظم ملك الشعراء « فتح قولي خان » في مرثيته قصيدة في غاية الروعة والبداعة .

٣٤ — جعفر قولي خان بن الامير أحمد خان

بينا سابقاً ان جعفر قولي خان هذا كان مع والده في حادثة اغتياله ، لكنه أنقذ نفسه بالهرب والاختفاء وأخيراً جاء بجيش عرمرم حاصر به خوي وثأر لوالده وأخيه ؛ ونصب أخاه الامير حسين قولي خان مكان والده . وفي شهر ربيع الاول لسنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧ م) ولاه فتح علي شاه على تبريز وخوي . غير أنه لم يفارقه بل ظل ملازماً له . وفي السنة التالية عين حاكماً على منطقة آذربيجان ، فتوجه اليها من طهران فلما علم صادق خان أمير عشيرة شكاك الكردية بذلك أوجس منه خيفـــة فترك مناطق سراب وسردرود وگرم رود وسار الى بلاد شيروان . بيد أنه لما دخل تبريز جمع أعيان الاهلين وطمأنهم وراسل صادق خان ان يعود ادراجه ، ويحالفه على القاجاريين ، فعاد ، وابرما معاهدة الصداقة . وأخيراً وشى بهما الامير حسين قولي خان الأفشاري ابن أخي حليفهما محمد قولي خان الافشاري، فثارت حفيظة فتح علي شاه عليه وسير اليه جيوشاً شتت قواته ثم ان جعفر قولي خان حارب أخاه الاميرحسين قولي خان في ربيع الاول سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨ م) بجيش جمعه من عشائر شكاك ودنبلي وبعض القبائل اليزيدية . لكنه لم يظفر به لمناعة قلعتـه . ثم لما توفي اخوه في شتاء السنة المذكورة ، سار بجيشه الى خوي ،فاستقبله سكانها ، فاعتلى عرش الامارة بها ، ودعا اليه رؤساء العشائر ووجهاء البلدة فوعدهم بالاحسان الى الشعب ومعاملة الاهلين على أتم ما يرام ، وأنعم عليهم بالخلع ، واستعطف قلوبهم . ثم راسل فتح علي شاه للاعتراف بامارته فوعده بذلك على ان يرسل أحد اولاده الى طهران ليبقى بها كرهينة . وفي هذه الآونة كان فتح علي شاه قد عين عباس ميرزا برتبة نائب السلطنة وسيره الى تبريز بجيش جرار ليتخذها مقراً له . فصادف ان التقى بنجل جعفر قولي خان الموفد الى طهران ، فغمره بعطفه وارسل معه من يوصله اليها ، وراسل بنفسه جعفر قولي خان ليسير اليه الى تبريز . فظن جعفر قولي خان انذلك مكيدة للتمكن من اغتياله ، فلم يلبه بل استعد لمحاربته ، فعين احد اخوته حاكماً على خوي مكانه وسار بنفسه مع جيشه يتجول بين عشائر شكاك ويزيدي وسيبكي ودنبلي لتعبئة القوات فجمع زهاء خمسة عشر الف نسمة وسار بهم لمقابلة عباس ميرزا ، وكان آنئذ قد حمل بقواته على قلعة هود التي كان يديرها خان أبدال خان نيابة عن جعفر قولي خان ، وقد برز من القلعة لمحاربته ؛ ولكن لم يتمكن من الصمود امام قواته الكثيرة فلاذ بالهرب الى خوي ، وتعرضت القلعة المذكورة للنهب والسلب ، وسكانها للاسر والقتل . ثم ان جعفر قولي خان أطلق مياه الانهر على سهول سلماس ليتقي بها زحف العدو ، وذهب بنفسه لملاقاته فالتقى الفريقان قرب سلماس يوم ٧ شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، وخاضا غمار الحرب. إلا أن جيش العدو كان اضعاف جيشه ، فتغلب عليه برغم انه اصابه بخسائر فادحة . فلم يبق للامير جعفر قولي خان إلا ان يتحصن بقلعة ماكو ، فحصنها تحصيناً كاملا ؛ وزحف عباس ميرزا على خوي فدمرها قتلا ونهباً وسلباً . وأخيراً ولى عليها پير قولي خان قاجار ، وعاد بنفسه الى تبريز . اما جعفر قولي خان فانه لما بلغ ماكو راسل الدولة الروسية واتفق معها ، فأنجدته بقوة ينقذ بها بلاده من الغاصب ولما حل عام ١٢٢٠هـ (١٧٩٥ م) وأدرك عباس ميرزا ان جعفر قولي خان قد حصل على معونة من الدولة الروسية راسل أمراء

المناطق التابعة له ان يستعدوا بكل جيوشهم للحملة عليه على غرة منه . إلا ان جعفر قولي خان كان ساهر العينين ، فأعد قوة كافية لمقابلته ، ودامت بينهما الحروب حتى سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) . وفي هذه السنة ذهب جعفر قولي خان الى شيروان لنجدة مصطفى خان تالشي ، وتعرض لجيش من جيوش الدولة القاجارية في شكي واصابهم بخسائر فادحة . فلما ادرك عباس ميرزا ذلك وجه اليه جيشاً كبيراً بقيادة پير قولي خان قاجار ، إلا انه دحرهم وأباد القسم الاعظم منهم ، اما البقية الناجية منهم من سيف العدو فقد هربوا الى اردبيل . وسار عباس ميرزا اليه بنفسه بجيش آخر جرار متجها نحو شكي . وكان جعفر قولي خان قد عسكر آنئذ في آق أوغلان . فلما علم بقدوم الجيش باغتهم بالهجوم ليلا فشتتهم شذر مذر ، وسقط نائب السلطنة من جواده فجرح عدة جروح ، لكنه انقذ نفسه على ما اصابه من الضنى وبقيت معداتهم واثقالهم واحمالهم غنيمة للجيش الكردي . اما جيش الدولة الروسية فقد زحف حتى احتل ريلدز وقره باغ . هذا وبعد ان احتل جعفر قولي خان خوي وشكي ، ولي عليها ابنه سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) ورجع بنفسه الى ماكو فتوفي بها .

٣٥ — نجف قولي خان بن شهباز خان

كان من قواد نادر شاه وأمير أمراء تبريز على عهده . وكان شاعراً وأديباً ، توفي عام ١١٩٦ هـ (١٧٨٢م) ويدعي الشاهزاده نادر ميرزا قاجار انه ابن مرتضى قولي خان وأخو أحمد خان المار ذكره ويدلي بالمعلومات الآتية : « كان نجف رجلا شهما جريئا مولعا بالاعمار ، ومن أهم ما شيده السور الذي حوط به مدينة تبريز وعدة مبان وقصور فخمة وبلاط الحكومة المعروف اليوم باسم دفترخانه‌ي شاهي . وانه كان امير امراء تبريز وما جاورها وكانت البلاد الخاضعة له كما جاء في العهد الذي اعطاه كريم خان زند اياه في ذي الحجة سنة ١١٧٧ هـ (١٧٦٤ م) هي ما يلي: « أتراب وآلان وبراغوش وأرونق ومهران رود وسرد صحرا وموصنعان وويدهر وحاكم رود وويرجرود ودهخوارگان وررودقات وبدوستان وأوجان وتوابع وگرمرود وسراب وهشت رود ومرند وگرگر وزنوز على ان يكون مقر حكمه تبريز ويدير شؤون العشائر والقبائل من شكاك وغيرها وبقية آلوسات التركمن وأن يدفع سنويا أقطوعة قدرها سبع مئة تومان « بدرة » من نقود تبريز الى البلاط المعلى وأعقب هذا الامير أبناء أشهرهم الامير خدا داد خان وآقا محمد خان وعبدالرزاق بك .

٣٦ — الامير خدا داد خان بن نجف قولي خان

لما توفي والده أقامه الامير أحمد خان مقام والده . غير انه لم يلبث في الحكم طويلا حتى ثار على عمه الامير أحمد خان ، فلما أدرك عمه ذلك سار الى تبريز بجيش قوامه أربعون ألف نسمة وعسكر في جبل سورخاب فوقف خدا داد خان ضده بجيشه البالغ عشرة آلاف نسمة وتحصن بقلعة تبريز فحاصره أحمد خان فيها أمداً طويلا حتى اضطره الى تسليمها وبعد ان القى القبض عليه أخذه معه أسيراً الى خوي ، ثم عطف عليه فسرحه وعقد معه صلحا .

٣٧ — عبدالرزاق بك بن نجف قولي خان

كان من كبار رجال عباس ميرزا ومن شعرائه البارزين يلقب نفسه في أشعاره بلقب « مفتون » وله عدة مؤلفات منها : (كتاب مآثر سلطاني درحالات سلاطين قاجار أزبدء وتأسيس تا سنة ١٢٤١) طبع باللغة الفارسية

في طهران ، وله كتاب آخر مخطوط اسمه (تأريخي دنابلة) منه نسخة في المكتبة الشاهانية بمدينة طهران مع كتب اخرى . وتوفي سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م)

٣٨ — بهاء الدين محمد آقا بن عبدالرزاق بك

كان عالما فاضلا وشاعراً مبدعا ، كان حاكم تبريز في أواخر أيامه . وله ديوان شعر رقيق وقد اعقب ابنا اسمه كوچك خان .

٣٩ فتح علي بك بن خدا داد خان

لعله هو الذي عرف بانتمائه الى فرقة ضرابي الدنبلية . وكان امير الشعراء في البلاط القاجاري .

٤٠ — شهباز خان بن مرتضى قولي خان الثاني

كان امير الامراء على شيراز تولى عام ١١٢٥ هـ (١٧١٣ م) إمارة جميع الإكراد في مناطق آذربيجان واشترك في الحرب بجانب فتح علي خان افشار ضد كريم خان زند واسر في شيراز . ولكن كريم خان احترمه وزوج ولده أبا الفتح خان من ابنته . والذي أراه هو ان شهباز خان هذا هو شهباز خان الذي ترجمنا له تحت رقم ٣١ نفسه .

٤١ — محمود خان بن شهباز خان

اصبح اميراً على اصفهان برتبة امير الامراء وكان شاعراً مجيداً تنافس قصائده انوري الشاعر الفارسي الشهير وكان له بعض الالمام بالعلوم والفنون الاخرى . توفي سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م)

٤٢ — شهباز خان بن محمود خان

كان امير اللواء ثم ترقى حتى اصبح امير الامراء في اصفهان وكان يعاصر ناصر الدين شاه .

٤٣ — محمد صادق خان بن حسين قولي خان

كان امير امراء آذربيجان . ولما توفي فتح علي شاه ترك الحكم واعتزله .

٤٤ — اسماعيل خان بن جعفر قولي خان

ولاه ابوه الحكم على شكي . ولما توفي ثار عليه الاهلون وشقوا عصا طاعته ، إلا ان جيش الدولة الروسية اسعفه بالمعونة فشتت الثوار وأخضع بقية السكان ، ثم اندرج في بسط نفوذه .

٤٥ — الامير أرسلان بن الامير احمد خان

بعد ان توفي اخوه جعفر قولي خان عرض التجاءه على عباس ميرزا . ولما احتل جيش الدولة الروسية جميع مناطق آذربيجان سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) كان عباس ميرزا قد تحصن في خوي ، وأخيراً لم يتمكن من الصمود فيها ، فناط ادارة شؤون قلعتها بصاحب الترجمة ، ورجع بنفسه نحو سلدوز وساين قلا . اما الامير ارسلان فقد اتفق مع القائد الروسي بسقاويچ ، وفسح المجال امام جيشه لدخول قلعة خوي وتقلد بنفسه زمام الحكم فيها نيابة عن الدولة الروسية ، واخيراً لما تصالحت الحكومتان الايرانية والروسية خضعت إمارة الامير ارسلان لنفوذ الدولة الايرانية كالسابق . ولم يزل يتصرفها كذلك حتى وفاته .

٤٦ — سليمان خان بن الامير ارسلان

لما خضع ابوه لنفوذ الدولة الايرانية ، انخرط في سلك امراء الدولة ، فاطمأنت الحكومة اليه ، فعينته أميراً على مناطق بسطام وشاه رود في سنة ١٢٦٢ هـ (١٨٢٦ م) وفي سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٣٠ م) عين أميراً على تربت احدى المدن المعروفة في اقليم خراسان .

* * *

هذا ، وليتنبه القارىء الى ان المؤلف لم يورد الفصل السابع في ذكر امراء زرزا ، والفصل الثامن في شأن أمراء استوني ، والفصل التاسع في ذكر امراء طاسني — داسني . ولعله لم يجد ما يذكره عنهم . ومن المؤسف اننا ايضا لم نحصل على ما يعبأ به من المعلومات بشأن امراء زرزا وأستوني . اما امراء طاسني — داسني فقد حصلنا عن بعضهم ، وعن التطورات التي مرت بالعشائر الطاسنية « اليزيدية » نبذاً من المعلومات ، استنبطناها من الكتب الآتية : تأريخ سوران وتأريخ الدول والامارات الكردية واليزيديون في حاضرهم وماضيهم لا نرى غنى عن ايرادها هنا وهي : « ان عشيرة طاسني « اليزيدية » كان يتولى رئاستها في بادىء العهد امراؤها الدينيون ، فقد كانت تخضع في اوائل عهدها لمرشدها الروحي الشيخ عدي ، ثم لابنه الشيخ حسن الذي هابه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل .. ثم تعرضت هذه العشيرة لهجمات الامراء الاكراد على عهد الامير عز الدين البختي ـ ايام سلطنة الامير تيمور الاعرج ـ وكانت على عهد الملوك الشراكسة ، في زمن سلطنة السلطان قانصوه الغوري خاضعة لامارة الشيخ عز الدين اليزيدي الذي كانت امارة الاكراد القاطنين بين حماه وحلب منوطة به . وما زال يتقلد زمامها حتى عهد السلطان سليم العثماني . ولما تولى السلطان سليمان القانوني السلطنة ، ورأى ان عز الدين شير حاكم اربل لا يذعن لأمره ، بادر الى الاحتيال لاغتياله ، وناط زمام امارة اربل بأمير اليزيدية « الطاسنيه » حسين بك . الا انه جرت بينه وبين الامير سيف الدين اخي الامير عزالدين شير حروب ومعارك ادت الى اخفاق حسين بك ، والى ان يدعى الى الآستانة فيعاقب لقاه بالاعدام . وبعد هذه الآونة سارت عشائر الطاسنية الى اربل على عهد الامير قلي فنهض اليها ، وحدثت بين الفريقين مجزرة كبيرة .

ثم اننا نرى ان ثوراتهم حدثت الى عهد الامير محمد باشا الأعور امير رواندز ، فقد اغار على اليزيدية ، واسر رئيسهم فجاء به وسجنه في رواندز ، وقتل خلقا كثيراً منهم ، وغنم اموالا طائلة . ثم ثارت هذه العشيرة على الحكومة العثمانية مرارا اخرى ، وكان آخر ثورة قاموا بها في سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م) ، فأدت هذه الثورة الى ان تحدث فيهم الحكومة مجزرة عامة ، وتستولي على اماكنهم المقدسة ، وتجعل بعضا منها مدارس دينية ، الا انها عادت فتركتهم وشأنهم . ووقفت هذه العشيرة عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) ضد الحكومة العراقية احتجاجا على تطبيق قانون التجنيد الاجباري بحقهم ، ولكن ثورتهم باءت بالخيبة .

الفصل العاشر

في تراجم أمراء « كاهر = كاور » وحكامها

وهو في ثلاث شعب :

يرتقي حكام الكاهر بنسبهم الى گودرز بن گيو [1] . فقد كان گيو [2] هذا على عهد السلاطين الكيانية [3] والى بابل [4] المعروفة اليوم باسم الكوفة [5]، وخلف ولداً اسمه رهام = رحام [6] قاد تنفيذاً لأوامر بهمن الكياني [7]

---

(١) گودرز بن گيو : يطلق هذا الاسم على اثنين من الملوك الأشغانية « الأشكانيين ـ الطبقة الثالثة من ملوك الفرس القدماء » . (أ) شابور الذي اشتهر بظلمه وجوره ، فخرب المعابد والكنائس . وفي عهده ولد النبي عيسى عليه السلام . (ب) گودرز بن ايران شاه ... وكذلك يطلق على ثائـدين من قواد ايران عرفا ببطولتهما : (الاول) گودرز بن قارون بن كاوه الحداد العامل الشهير . و (الثاني) هو گودرز بن كشواد أبو (گيو) الذي كان وزيراً لدى كي كاوس . ولعل الاخير هو الذي يعنيه المؤلف ، فانه الذي كان له ولدان : أحدهما گيو المار ذكره ، وثانيهما رهام . إلا أن ضبط اسم أبيه بـ (گيو) خطأ وصوابه (گشواد) .

(٢) گيو : اسم لأحد القواد البارزين على عهد كاوس ، كان صهراً لرستم ووالد بيژن . إلا أنه لم يخلف ولداً اسمه رهام ، إنما كان رهام أخاه .. وهناك شخص آخر اسمه گيوه كان حاكم بلاد الشرق خاورزمين ، ومن أبطال كيخسرو بن سياوش .

(٣) السلاطين الكيانية : هم الطبقة الثانية من ملوك الفرس القـدماء . أولهم كي قباد وآخرهم دارا الذي غلب عليه اسكندر ذو القرنين بالقرب من اربل .

(٤) بابل : كانت عاصمة مملكة الكلدانيين ، واكبر مدن الدنيا في ذلك العهد يربى سكانها ـ على ما يروى ـ على مليون ونصف مليون نسمة . وكانت تقع في جنوبي بغداد الحالية ، على بعد ٩٣ كيلومتراً منها بالقرب من بلدة الحلة الحالية ، يخترقها نهر الفرات . وقد اكتشفت خرائبها المطمورة أخيراً على بعد سبع كيلومترات من البلدة المذكورة وخمس كيلومترات من محطة القطار . هذا ولم تشيد مدينة الكوفة بالقرب منها ، ولا على أطلالها حتى نعرف بها ، بل هذا خطأ .

(٥) الكوفة : احدى مدن العراق العربي الشهيرة ، تقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً من بغداد الى جنوبهـا ، وعلى بعد كيلومترين من النجف الى شرقها .

(٦) رهام = رحام : هو ابن گودرز بن گشواد وأخو گيو لا ابنه .

(٧) بهمن الكياني : هو بهمن بن اسفنديار المعروف بلقب اردشير من الملوك الكيانية . هذا ويدعي مؤلف كتاب أخبار الدول (ص ٣٥٠) : « ان الذي سيره الى غزو القدس إنما هو (بهراسب = بيوراسب) . الا أنني أظنه خاطئا ، فان بيوراسب = بهراسب إنما هو اسم الطاغية الضحاك الذي قتله كاوه الحـداد . ولعله

الطاعة جيشاً جراراً الى الشام وبيت المقدس[1] ومصر ، فدمرها تدميراً وفتك بأهلها الفتك الذريع ، حتى انه قتل من قوم بني اسرائيل = اليهود خلقاً لا يعد ولا يحصى ، بحيث سال من دم القتلى نهر ككاف لادارة طواحين . ورهام = رحام هذا ، هو الذي سماه المؤرخون بخت نصر = نبوخذنصر[2] واستولى فيما بعد على عرش السلطنة . وما برح حفدته منذ ذلك الحين متقلدين زمام السلطنة في المناطق المعروفة باسم كلهر = كلور[3]

يعني لهراسب من حفدة كيقباد كما ضبط في مروج الذهب وبرهان قاطع . ثم ان المؤلف المذكور يقول : « ولما تولى ابنه كشتاسب الحكم ، استشاط غضباً من عمله ذلك ، فأقصاه من دست الحكم ، وولى مكانه كورش — كيخسرو ، فأعاد اليهود الى بلادهم . اما أردشير بهمن ، فانه لم يغز القدس ولم يضطهد اليهود ، بل بالغ في الحفاوة بهم وأكرمهم .

(١) يعني به فلسطين كاملة . وكانت عاصمتها يومئذ مدينة اورشليم = القدس .

(٢) بخت نصر = نبوخذنصر : يعرف بهذا الاسم اثنان من الحكام الآشوريين أحدهما ويعرف بالصغير هو الذي حكم من ٦٦٧ ق . م . حتي ٦٤٧ ق . م ، في نينوى وحارب أرخشذ حاكم ميديا = ماد وتغلب عليه وثانيهما ويعرف بالكبير هو الذي وحد الآشورية وبابل وسير جيشاً عظيما الى فلسطين عام ٦٠٦ قبل الميلاد ، فدان له حاكمها يهويا قيم والصحيح أن بخت نصر هذا [الذي أغار على الدولة المصرية لكونها تحرض اليهود على الثورة عليه وشق عصا طاعته وقام باضطهاد اليهود هذا الاضطهاد القاسي] كان آخر ولاة الكلدانيين على بابل ، ويتولى السلطنة باسم الدولة الآشورية . وقد دام حكمه من ٦٠٤ ق.م حتى ٥٤١ ق.م وأخيراً قضى عليه كورش — كيخسرو ، فانقضت به السلطة الكلدانية وانقرضت الدولة الآشوريه [المترجم]

(٣) كلهر = كلور : لا أرى وجهاً للتسمية أحد فروع الامة الكردية الاربعة بهذا الاسم ، إلا ان أبناء هذا الفرع كانوا فيما سبق من أشياع كلاهور أحد القواد البارزين في جيش حاكم مازندران الذي حاول كاؤس اخضاعه بالقوة وراسله مراراً مع سفيره رستم البطل الشهير إلا انه لم يذعن له وأجابه جواباً خشناً ، ولكن كلاهور هذا كلفه أن يدين لطاعته إذ لا يمكنه مقاومة أبطاله ولا سيما البطل رستم كرد . وقد أشار مؤلف شهنامه (١ / ١٥٧) في وصف هذا القائد فقال :

سواری كه نامش كلاهور بود   كه مازندران زوير أز شور بود

. . . .

بيامد كلاهور چون نره شير   به پيش جهان جوي مرد دلير

. . . .

بيفشرد چنگك كلاهور سخت   فرو ريخت ناخن چو برگك درخت

ان فارساً كان اسمه كلاهور كان مازندران سادته الفوضى بواسطعه . . أقبل كلاهور كالاسد المغوار وتقدم الى مدعي السلطنة الشهم الباسل . .وقد نفض كلاهور يده المتينة فانفرطت أظفاره ساقطة كأوراق الشجر) ويحتمل أن يكون منشأ الاسم لفظة كلوران الكردية التي تعني جماعة من الفحول ، لكنها اخرجت اليوم من معناها الموضوع له واطلقت على عدد من فحول الثيران المتجمعة حول بقرة عاطفة للنزو عليها .

وتدعى عشيرتهم گوران = جوران [1] .

الشعبة الأولى في ذكر حكام پلنگان (۲)

لقد اشتهر على أفواه الناس وألسنتهم من هذه الأسرة أربعة رجال :

١ – غيب الله بك

كان رجلا تقياً صالحاً ذا فضل باهر . يخضع لتصرف أشياعه من القلاع والنواحي : ديودز و نودز ودزمان وكوان كور ومور وكلانه ونشور ومراد بديمن . وقد دان في أوائل عهده لسلطان الشاه اسماعيل الصفوي [3] . وأخيراً جاءته الوفاة فخلفه ابنه محمد بك .

٢ – محمد بك بن غيب الله بك

تقلد زمام الحكم مكان أبيه ، فمنح من ديوان الشاه طهماسپ [4] عهداً بامارته على الولاية الوراثية . وقد كان رجلا متحلياً بفنون الفضائل ، الى جانب اتصافه بالعدل والنصفة . وكان يعنى بالعلماء وأهل الفضل عناية بالغة ويكلؤهم برعايته . وقد بنى في پلنگان معاهد دينية مابين مدرسة وجامع . ثم صاهر الشاه طهماسپ بأن زوج منه ابنته ، وبذلك أبرمت بينهما رابطة القرابة . وتمتع بادارة شؤون الحكومة بضع سنين بالاستقلال الاداري التام . وكان له أبناء أربعة ، هم : الأمير اسكندر والأمير سليمان والسلطان مظفر وجمشيد بك ، فقسم بلاده بينهم على عهد حياته متخذاً كبيرهم الامير أسكندر ولى عهد له .

٣ – الامير أسكندر بن محمد بك

بعد أن توفي والده ، قدم قزوين للحظوة بزيارة الشاه طهماسپ ، فاعترف بامارته ، ومنحه عهداً جديداً بالايالة . ولما انتقلت السلطنة الى الشاه اسماعيل [5] ، قصده أيضاً وحظي بزيارته ، فرأى منه التفاتاً بالغاً الى جانب إعزازه واحترامه له وعطف عليه من مراحمه السنية بتصديق امارته على پلنگان كأسلافه ، فرجع أدراجه

---

(١) لقد سبق ان قلنا : ان جوران = گوران من فروع الشعب الكردي الاربع مثل كلهر ، ولكن الفرعين متصافان ، ولهذا فليس ببعيد أن تخضع عشيرة من عشائر أحد الفرعين لحاكم من حكام الفرع الآخر .

(٢) پلنگان : ضبطها الأديب يد الله رضائي بلفظة پلنگانه وقال : انها كانت حاجزة امارة كلهر وهي من المناطق التابعة لولاية سنه = سنندج في ايران .

(٣) هو الشاه اسماعيل الاول

(٤) هو الشاه طهماسپ الاول

(٥) هو الشاه اسماعيل الثاني

مسروراً مقضي المرام . ولما امتدت أيام حكمه نحو عشرين سنة ، غدا جسمه عرضة لاسود الاجل ، وأغار الممات . وهكذا سلم الروح الى خالقها .

« نظم »

مباش أيمن كه اين درياي پرجوش   نكرده است آدمى خوردن فراموش

(لا تأمنن كيد هذه اللجة المتلاطمة ، فانها لم تنس عادتها في التهام الانسان)

فانتهز سولاغ حسين تكلو الذي كان يحكم دينور بالنيابة عن الشاه اسماعيل الفرصة فأغار على قلعة پلنگان ـ التي كانت بالغة في المناعة والحصانة الغاية حتى يتصور احتلالها ضرباً من المحال فاحتلها قهراً وعنوة .

كان سلطان حسين قد أوجس في نفسه خيفة من أخيه سولاغ واضطرب باله فالتجأ الى محمود باشا بن شمسي باشا أمير امراء شهرزول = شهرزور ، فلما توفي الشاه اسماعيل وسادت الفوضى بلاد القزلباش « ايران » وعمها الهرج والمرج حتى دخل النفوس حب الملك وهوى السلطنة والتزعم ، اهتبل ولي خان تكلو [1] الفرصة فتمكن من حسين سولاغ تكلو هذا الذي كان من حفدة خدمه فيما سبق وشق عصا طاعته وانفرد بحكم هذه المناطق فأودى بحياته وسنحت الفرصة لجيش شهرزول = شهرزورفتوغل في قلعة پلنگان ونزعها من تصرف امرة تكلو . ولم يبق من الاسرة الحاكمة احد . والآن ، فان قلعة پلنگان المذكورة تسند من ديوان آل عثمان الى رجال دخلاء كسنجق .

الشعبة الثانية في ذكر أمراء درتنك(٢)

كانت درتنك هذه معروفة في العهود الاوائل [3] بولاية حلوان [4] . وأول شخص حكمها كما بلغ مسامع مسود هذه الاوراق هو سهراب « زوراب » .

---

(١) لعل ولي خان هذا هو نفس ولي بك الذي اسندت اليه الحكومة العثمانية زمام الحكومة البابانية بعد بوداق بك .

(٢) درتنگ : من المناطق القريبة من زهاب = زهاو في نهـاية المضيق الذي ينساب منه نهر الوند الى سهولها ومركزها بليدة (ريژاو) [المترجم] .

(٣) وفي نسخة ، في زمن الاكاسرة ، بدل في العهود الاوائل . [محمد علي عوني] .

(٤) حلوان : كانت فيما مضى مدينة كبيرة بين بغداد وهمدان بين قصر شيرين وكرند في المحل المسمى الان (سرپل — رأس الجسر) ، وكانت تعد من المدن الكبيرة في اقليم شهرزور . وكان بعدها عن بغداد ١٩٠ كيلو متراً تقريباً . وهي واقعة بالقرب من نهر (الوند) المنساب الى خانقين . وقد فتحها المسلمون بقيادة هاشم بن عتبة سنة ١٦ هـ (٦٣٨ م) في ايام خلافة عمر رضي الله عنه صلحاً ، وظلت هذه المدينة قائمة الى القرن الرابع الهجري ، ثم انهارت .

١ — سهراب «زوراب» بك

وهو رجل كريم جواد وذو حماسة وشجاع ، يخضع لتصرفه من النواحي والقلاع : پاوه [1] وباسكه وآلاني وقلعة زنجير وروانسر [2] ودوان وزرمانيكي . وبعد وفاته خلفه ابنه عمر بك .

٢ — عمر بك بن سهراب «زوراب» بك

قام مقام والده في الحكم ، وكان في بادىء الامر جباراً سفاكا خماراً . واخيراً ساعده الحظ ، وحالفه التوفيق الإلهي فاهتدى الى ترك المناهي ، وتاب من السيئات توبة نصوحاً ، وتخلق بالاخلاق الحسنة . وفيما فتح السلطان سليمان خان [3] (بغداد) تقدم اليه مذعناً لطاعته ؛ ففوض اليه امارته الوراثية ، وشمله بعواطفه السامية . ومنذ انخرط في سلك مماليك السدة السلطانيـة السنية ، لم يزل يسير على نهج مستقيم في القيـام بخدمات الدولة حتى وفاته . وعمر طويلا . واخيراً لفقته بحار المنون ، فتوفي .

نظم

انگار كه هفت سبعه خواندى — يا هفت هزار ســـال ماندي

چون قامت ما براى غرق است — كوتاه ودرا زرا چه فرق است ؟ !

(هب انك تلوت القرءآت السبع ، أو عشت سبعة آلآف سنة . . فما دامت قاماتنا هذه تؤول الى الغرق في بحار الموت ، فما الفرق بين طويلها وقصيرها) وأعقب ولداً اسمه قبادبك .

٣ — قباد بك بن عمر بك

تقلد زمام الحكومة مكان أبيه . وكان في البطولة والكرم والوفاء وطلاقة الوجه والحسن في طليعة شبان عصره ، كما كان وحيد دهره . وهو الآن يتصرف بولايته الوراثية ، مع المناطق التي أضافها اليها من حـدود دينور حتى تخوم بغداد . وهو فذ بين أقرانه في ثرائه وكثرة المواشي ووفرة الأموال والخزينة .

الشعبة الثالثة في ذكر أمراء ماهيدشت = مايدشت

١ و ٢ — منصور وشهباز

لم نجد حين تأليف هذه الرسالة من يلم بأخبار الولاية الخاضعة لهم . أما الذي أدركناه سماعاً ، فهو أن

---

(١) پاوه : تقع في احـــد الاودية بالقرب من رافد صغير من روافد نهر ديالى — سيروان في منطقة زهاب — زهاو .

(٢) روانسر : من المناطق التابعة لولاية سنه — سنندج تحدها من جهة منطقه ماهيدشت ومن جهة اخرى جوانرو .

(٣) راجع ترجمة حياته في ص (٦٧) .

كورتهم الوراثية هي : ماهيدشت وتيلاور [1] ، وأن معظم عشائر منطقتهم وقبائلها الكثيرة حضر ، ومنهم رحل. وكانت شؤون حكومتهم فيما مضى تدار من جانب الاخوين شهباز ومنصور بصورة مشتركة .

ولما حلت سنة اثنتين والف (١٥٩٢ م) ، اقدم منصور على قتل اخيــــه شهباز ، وقبض على زمام ادارة العشائر والقبائل الكردية بكف من حديد . ولا تزال شؤون الحكومة في تلك المنطقة خاضعة له بالاســـتقلال الاداري التام برغم أن الابن الذي خلفه شهباز ، واسمه ألقاص لا يفتأ ينازعه الحكم عليها . وقد تعهد أن يدفع الى ديوان الولاية في مدينة السلام « بغداد » إتاوة قدرها أربعون الف راس من الغنم . وله الاتفاق التام مع عمال الدولة العثمانية وأمير أمراء بغداد . والحق انه رجل مقدام شجاع ، يملك الأموال الوافرة والخزينة العامرة ، ويمتاز بين اقرانه وأمثاله فى تلك الجهات [2] .

---

(١) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة بيلور

(٢) الى هنا واصل المؤلف أبحاثه عن إمارة (كلهر — كلور بفروعها الثلاثة. ولم يضف اليها السيد محمد أمين زكي بك شيئا جديداً ، غير أنه يقول في (١/٤٥٣) من خلاصة تأريخ الكرد وكردستان نقلا عن راولينسون : « ان عشيرة كلهر عشيرة عريقة فى القدم ، وان عدد اسرها يجاوز عشرين ألفا وقد انتشر ما يقارب نصفهم فى الايالات الايرانية وبقي النصف الآخر في موطنها الاصلي بجبال زاغروس وهي تنقسم الى قسمين اساسيين : شهبازي نسبة الى الامير شهباز ومنصوري نسبة الى الامير منصور فالاول — ويبلغ عدد اسره ٨٠٠٠ اسرة يقيم في مناطق ماهيدشت وكرمنشاه ومندلي ، والثاني ويبلغ عدد أمره ٢٠٠٠ اسرة يقيم في منطقة گيلان ، هذا ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نشير الى ما فات المؤلف ذكره ، من تراجم بعض امراء كلهر العظام :

أ — ابراهيم سلطان خان

كان الشاه اسماعيل الصفوي حينما احتل بغداد ناط أيالته بأمير كلهري يدعى ابراهيم سلطان خان ، وبقي بها حاكماً حتى وفاته ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) — أو ٩٣٤ هـ (١٥٢٧ م) الى أن أغار عليه ابن أخيه ذوالفقار خان ، عند ما كان مخيما في ربوع ما هيدشت ، فقتله واستولى على ولاية بغداد .

ب — ذو الفقار خان بن نخوت خان

كان رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهر الكردية ، وأميراً على بعض أنحاء لرستان ، ثار على عمه ابراهيم سلطان خان حاكم بغداد بالنيابة عن الشاه طهماسب الصفوي فقتله ، واستقل بالملك مكانه ، وبعد أن وطد نفوذه واستولى على أكثر المدن العراقية ، أراد تقوية نفوذه واستقلاله بالاحتماء بالدولة العثمانية ، خوفا من الدولة الصفوية ، فراسل في هذا الشأن السلطان سليمان القانوني ، وبادل معه الوفود والسفراء ، فلما علم بذلك الشاه طهماسب توجه الى بغداد سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٩ م) على رواية — أو ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) على رواية اخرى — وضرب عليها الحصار ، الا أن ذا الفقار خان قابله ببسالة ، ولم يكن لتنثني قناته أمام جيشه ، ولم يكن الشاه ليظفر به لولا أن تشبث بالاحتيال عليه ، فقد أغرى كلا من أخويه علي بك وأحمد بك فقتلاه [المترجم] .

الفصل الحادى عشر

في ذكر أمراء بانه (١)

المستفاد من تقارير الرواة الثقات ، ومن بيان القصاصين ونقلة آيات الحكايات ، هو أن بانه اسم لولاية ينسب اليها أمراء العشائر التابعة لتلك الأصقاع . وهي مؤلفة من قلعتين وناحية : إحداهما قلعة بيروز = برزه وفيها ناحية بانه . والأخرى قلعة شيوه . وهذه الولاية واقعة بين ولايات أردلان وبابان ومكري . ويلقب أمراؤها بأسرة اختيار الديني (٢) . والذي بعث على تلقيبهم بهذا اللقب هو أنهم رفضوا الكفر واختاروا الدين من تلقاء أنفسهم وبرغبة منهم ، لا إذعاناً لامرة أحد من السلاطين المسلمين [والعلم عند الله] . وأول أمير منهم شاع اسمه على الألسنة والأفواه ، هو ميرزا بك بن الأمير محمد .

١ — ميرزا بك

تقلد ميرزا بك زمام الحكم في بانه شطراً من الزمن ، وصاهر بيكه بك حاكم أردلان ، فتزوج من ابنته ، وكان مستقلا في شؤون امارته الادارية تمام الاستقلال . وأخيراً نشب بينه وبين سلطان علي بك غنليج نزاع حاد بسبب تلك المصاهرة والزواج . فأسفرت النتيجة عن تعيين سلطان علي بك أخاه قاتمش بك حاكماً عليها ، واقصاه ميرزا بك عنها ، الا أنه استنجد بصهره الأمير بيكه بك فأنجده بقوة أخرج بها قاتمش بك من الولاية واستردها منه فاستتب له الامر بها . ولما جاءه الاجل وودع العالم الفاني ، كان قد خلف خمسة بنين ، هم : بوداق بك وسليمان بك وغازي خان والامير محمد وأوغورلو .

٢ — بوداق بك بن ميرزا بك

لما توفي والده ، تقلد مهات الامارة مكانه . فلما مضت على تقلده زمام الحكم سنوات ، خرج عليه كل من أخويه الامير محمد وأوغورلو وكانا اخويه من أبيه لا من الابوين ، فتمكنا منه وأجلياه من الولاية . الا أن بوداق بك عرض التجاءه على الشاه طهماسب (٣) آملا منه أن يسعفه بنجدة منه ليعود بها ، فيسترد ولايته من أخويه .

---

(١) منطقة كردية واقعة بين أردلان وبابان ومكري ، مركزها بليدة بانة ، وهى مشيدة فى واد حسن الارواء على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر فى جبال زاغروس ، ومتكونة من سبع مئة بيت ، وفيها ثمانية معاهد دينية ما بين مسجد وجامع ، وتعتبر خير مثال للبلدان الكردية .

(٢) لاشك أن اختيار الدين هذا ، كان علماً لاحد اجدادهم الاقدمين .

(٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الاول [المترجم]

لكن هادم اللذات « الموت » أغار عليه وهو فى قزوين فتمكن منه وصرعه واغتنم متاع حياته .

٣ ـ سليمان بك بن ميرزا بك

لما توفي أخوه بوداق بك ، أسندت اليه امارة بانه من ديوان الشاه طهماسپ ، وأنفذ الامر الى بولقلي بك بن آيدين آقا ذى القادر — الذي كان والياً على مراغة — أن يقوم بمساعدته في اجلاسه على كرسي الامارة في بانه . فتمكن سليمان بك بموجب الامر الشاهي وبمساعدة قوات المومأ اليه من تقلد زمام الحكومة فيها ، فتمتع بالحكم عليها زهاء عشرين سنة . وأخيراً أدت به تقواه وحب الاشتغال بعبادة الله الى أن يعتزل الحكم ، ويودع بامور الامارة وشؤون بلاده الى ابن اخيه بدر بك بعد تزويج ابنته منه . ويمم وجهه شطر الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتكريماً مرتين ، الا أنه لم يعد فى السفرة الاخيرة ، بل رغب في مجاورة [الضريح المطهر الذي ضم جثة خير البشر صلوات الله عليه وآله الاطهار] فأقام فى المدينة المنورة (١) .

---

(١) الى هنا واصل المؤلف أبحاثه عن هذه الامارة . ولكنه لم يزدنا بشيء من المعلومات عن بدر بك . وسنلخص فيما يلي ما اورده السيد محمد امين زكي بك فى كتابيه التاريخيين :

« ان أميراً كان اسمه بوداق بك ويحكم (بروجه — بروزه — بيروزه — بانه) فى ايران قد عرض طاعته على الحكومة العثمانية سنة ٩٦١هـ (١٥٥٤ م) وتوفى بعد ذلك بمدة . [لعله يعني بوداق بك بن ميرزا بك المار ذكره فى ص ٢٤١] .

ثم التحقت هذه الامارة على عهد بدر بك بحكومة أردلان الكردية . . وكان أمير بانه فى سنة ١٢٠٧هـ (١٦١٨م) رجلا اسمه اسكندر سلطان ، وكان موالياً للحكومة الايرانية على عهد الشاه عباس الاول ، لكنه شق عصا طاعته اخيراً . ولما مر المستشرق ريج ببلدة بانه سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢١م) كان يحكم عليها نور الله خان ، وقد قابله بنفسه ، أما آخر حاكم تولى الحكم على بانه من اسرة اختيار الدين فقد كان كريم خان الذي قتله خادمه يونس خان ، وحل محله في الحكم على بانه ، ولكنه لم يمض على ذلك وقت طويل حتى قتله ابن أخيه فتاح بك ، وبذلك انتقلت الامارة الى ابنه محمد خان بن يونس خان . وقد لبث محمد خان هذا حاكما على بانه حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ، حيث اغتاله ابراهيم البتليسى رئيس القوة الحربية العثمانية في ايران عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥ م) وانتهت به أيام حكومة أسرة يونس خان وأصبحت بانه من أقضية (سابلاخ = ساوجبلاق — مهاباد ، هذا ولعل محمد خان هذا هو الذي يعنيه مستر هبارد أحد الاعضاء في لجنة تخطيط الحدود بين تركيا وايران عام (١٩١٣ — ١٩١٤) إذ يقول : كان حاكم بانه محمد خان أحد البگزادات الاكراد ، اعترفت ايران بحاكميته ، والسلطة الحقيقية بيده ، رغم وجود (كارگذار — موظف) ايرانى وقد دخلت القوات التركية البلدة منذ عشرة اعوام بطلب من محمد خان هذا ليساعدوه في قمع الفتن الداخلية . ولما أنجزوا مهمتهم ، احتلوا البلدة وخلعوا حاكمها . ولم ترجع الى سلطة الفرس الاسمية إلا بعد ست سنوات وذلك عند شروع البحث في قضية الحدود .

هذا ، وفي هذه السنين الاخيرة ، كان يتولى الادارة فيها محمد رشيد خان منتهزاً فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية ووجود قوات الحلفاء في ايران فأدارها بضع سنوات ادارة إقطاعية لا حكومية . فلما انجلت عنها قوات الحلفاء ، طاردته القوات الايرانية فالتجأ الى الدولة العراقية .

* * *

كان على المؤلف ان يشرع هنا في الفصل الثاني عشر في شأن امراء ترزا ، لكنه ضرب عنه صفحاً . ولعله لم يجد المواد التأريخية في هذا الشأن . وكذلك السيد محمد أمين زكي بك ، فانه أورد أيضاً ذكراً لامارتي زرزا وترزا ، لكنه لم يكتب عنهما شيئاً [المترجم]



الفصل الحادى عشر [1]

في شأن أمراء كلباغى

١ – عباس آقا=آغا

يستفاد من تقارير الرواة الثقات المقبولة أن لفظة گلباغي نشأت من القصة الآتية ، وهي : « فى الايام التي تمكن فيها بيك بك [2] من تسنم عرش الحكم ، التجأ اليه رجل يدعى عباس آقا من عظماء عشيرة أستاجلو من جراء حادثة قديمة وقعت في حين من الدهر . ولما كان مقداماً باسلا وكان يقضي اكثر أوقاته بين أبطال عشيرة أردلان ، وتبدر منه أعمال تدل على رجولته ومروءته ، خطب له بيك بك من بين أفخاذ العشائر الخاضعة لامره كريمة الياس آقا شيخ العشيرة الطاعن فى السن ووجيه جماعة رنگه رز = رنگه ريزاني ، وعين له مقصورة « چشمة » [3] فى ولاية مهربان = مريوان ليسكن فيها . ولما كان الرجل من الاتراك وقد تعود حياة الحضارة ، أنشأ فى الولاية المذكورة بستاناً ، وأطلق كف السخاء حتى اشتهر بكرمه . فكان كلما شاهد احداً يتجول فى تلك الاطراف ، دعاه اليه قائلا : « كل باغه = تعال الى البستان » ، وكان الاكراد يستغربون اللغة التركية فدعوه بلقب عباس آقا گلباغي [4] .

---

(١) هذا الفصل مأخوذ من الفهرست المحتوي على اختلاف النسخ الموجود في آخر النسخة المطبوعة بروسيا ، أدرجناه هنا متمماً للفائدة برغم كونه ليس من المؤلف ، بدليل عدم الاشارة اليه في اول الكتاب أثناء ذكره أبوابه ، وفضوله بالتفصيل . راجع المقدمة التي كتبها العلامة (ف فليامينوف . زرنوف) صاحب الفضل الاكبر في نشر هذا الكتاب القيم لأول مرة في روسيا في يناير سنة ١٨٦٠ م . حيث عزمنا على اثبات ترجمة هذه المقدمة القيمة في المقدمة التي سنثبتها في اول الكتاب عند ختام طبعه ان شاء الله تنويهاً بفضله واشادة بذكره [محمد علي عوني] .

(٢) يعني بيك بك بن مأمون بك عاشر الامراء الأردلانيين .

(٣) جاء فى كتاب السيد محمد أمين زكي بك(٢/ ٤٢٥) مانصه : «أسس هذه الامارة(إمارة گلباخي)عباس آغاي أستاجلو بحصوله أولا على بلدة سرچاوه بمنطقة مريوان – مهروان ... الخ » . والذي يظهر لي أنه أخطأ فهم كلمة چشمة الفارسية المعنية بها هنا (المقصورة — الدار الصغيرة) فعبر بها بلدة (سرچاوه)

(٤) من الخطأ ان نحسب : أن كلمة (گل باغه) هي التي أدت الى تسمية هذه العشيرة بهذا الاسم . والذي يظهر لي هو أن عنوان گلباغي هذا ، ناشيء من اسم (گلابي آغا) الذي كان كما يظن من أجداد هذه الاسرة القدماء ، ويجيء الاسم المنسوب اليه على وزن گلابى آغايي فتطرق اليه التخفيف: (گلابى آغايي = گلابا غايي = گلباغي) . ولا غرو في هذا ، فان مثل هذا الاسم شائع بين الاكراد ، وقد كان بين حكام حكاري من اسمه (گلابي) فانقرضت حكومته وتشتت اولاده ، حتى وقع أحدهم وهو أسدالدين في مصر [المترجم] .

ومجمل القصة ان الموما اليه بقي ملازماً للامير بيك بك حاكم شهرزول = شهرزور الذي كانت حاضرة ملكه (قلعة ظلم = زلم) ، وله جيش مؤلف من اثني عشر الف فارس مدججين بالسلاح ، وأتى بأعمال جليلة استحق بها العطف والانعام ، فأنعم عليه بالترقية حتى منح المنصب التوقيعي « المهردارية » . عند ذلك أوفد من يأتي بشقيقاته اللاتي بقين بين أظهر عشيرة أستاجلو — وكن واحدة أو ثنتين – فلما جيء بهما ، زوجهما من ابناء القبيلة التي صاهرهم ، وعقد معهم الميثاق فولد منهما أشخاص .

وختام القصة أنه وشى به بعض الحسدة من الذين تلتهب نيران الحسد في أفئدتهم بدون جدوى الى بيك بك بأنه يأتمر بك ويضمر له القتل ! ! » فلما ادرك الوشاية قام في ظهيرة اليوم المذكور بالاتفاق مع الشخص المدعو يارالله — ابن اخته التي انجبته من قبيلة (رنگه رژ = رنگه ريژاني) يحمل معه اطفاله ويهجر بليدته (ظلم = زلم). فهرع رجال بيك بك الى اخبار اميرهم بأن كلا من عباس آقا ويارالله اغا رنگه رژفرا الا ان بيكه بك لما كان واقفاً على البطولات التي بدرت منهما كراراً ومراراً لم يرسل في اثرهما من يتعقبهما . فجاء عباس آقا بابن اخته واطفاله الى ولاية بيلاور وسكن فيها ، وعقد ميثاق الصداقة مع عشائر بالك وساماني ومادكي وكاهر = كاور :

ولما سار الشاه طهماسپ [١] الى غزو مملكة اوزبك [٢] وعسكر في اورگنج ، كان الرجلان عباس آقا ويار الله اقا حضرا في ركابه الهمايوني تلك السفرة ، فأبديا من الشجاعة ما أذاع صيت بطولتهما في المعسكر .
وبعد ان أحضر ملك الاوزبك اسيراً مع بضعة انفار بين يدي الشاه ليعبر عن اذعانه له ، كافأه الشاه بمنحه عهداً بتسجيل منطقة بيلاور ، وزعامة اثني عشرة مقاطعة باسمها ، فقاما في تلك الاصقاع بادارة شؤون بيلاور والمقاطعات الممنوحة لهما بضع سنين ، اجتمع عليهما خلالها قسم من عشائر سلياني = سليڤاني وبادكي وكاهر = كلور و ورمزيار = هرمزيار . ودعي جميعها باسم عشيرة گلباغي .

وأخيراً حدثت بينه وبين محمد بك گوران منازعات ومخاصمات حادة . ثم تصالحا ، وخطب كريمة محمد بك لأكبر أبناء يارالله آقا المذكور ، وكان اسمه محمد قلي ، وقرن بينهما بالزواج الشرعي . ثم لبى عباس آقا داعي الحق ، فتوفى ولحق بعالم الآخرة .

نظم

جهان جام ، وفلك ساقى ، أجل مى	خلايق باده نوش أز مجلس وي
خلاصي نيست أصلا هيچ كمي را	ازين جام ، وازين ساقي ازين مى

(الدنيا قدح ، والفلك ساق ، والاجل خمر . . . والخلائق طراً من شاربي الاقداح في منتداه . ليس لاحد خلاص البتة من هذا القدح وهذا الساقي وهذه الخمرة) .

---

(١) هو الشاه طهماسب الصفوي الاول.
(٢) هي منطقة أوزبكستان .

٢ — يار الله آقا

لما توفي عباس آقا اخذ يار الله آقا ـ وكان آنئذ يقوم بادارة قرا اولوس ـ يلح علي نجل على آقا بن عباس آقا المتوفي ، ان يتولى الامارة مكان جده ، فرفضها معتذراً بأنه ذو اسرة كبيرة وقد اثقل كاهله الدين فلا يستطيع الاضطلاع بأعباء الحكم . وقد كان رجلا معروفا بثرائه الطائل وأسرته الكبيرة حتى قيل انه كان يملك ثلاث مئة رأس من البغال الكمت الالوان فى حظيرة دوابه ومواشيه ا ثم طفق يار الله آقا براسل بيكه بك بعريضة ويقدم اليه الهدايا والتحف ويبلغه بوفاة عباس آقا ويلتمس منه تعيين علي بك [1] الذي حاز لديه منصب التوقيعي « المهردار » بعد فرار عباس آقا ـ أميراً على امارة گلباغي . ولما كان بيك بك ـ رحمه الله ـ رجلا عالي الهمة أجابه الى طلبه وسير علي بك الى المنطقة المذكورة مع ما تحتاج اليه الامارة من الاثاث والمعدات وعده من الامراء الذين نصبهم .

ثم لما استتب أمر الحكومة فى تلك المناطق للامير علي بك وتقلد شؤون عشيرة گلباغي [2] كان يقضي أوقاته في تلك المنطقة . وفي تلك الآونة التي قدم سنان باشا بحسب أمر السلطان [3] مناطق وأخضع نهاوند لتصرفه وجاء علي بك گلباغي الملقب آنئذ عالي گلباغي لاظهار سيره سنان باشا الى مناطق كرند وشيخان وقدم بذلك تقريراً الى أعتاب السلطان سليمان . فحمل يار الله آقا التقرير الى المقام السلطاني فأنفذ ديوان السلطان الأمر باسناد أنحاء كرندوشيخان وچكران وقلعة تف آب وخرخره وتيرمزند وقلعة تپه وغيرها الى علي بك المذكور كسنجق وبتفويض تيمارات أركله ورنگه رژان وسهبانان = سبحانان الى يار الله آقا .

٣ — امارة علي گلباغي

لقد سجل رواة الاخبار ومهندسو الاخبار البليغة على لوح البيان ان علي گلباغي هذا كان معروفاً بكثرة أنصاره ووفرة أشياعه وقبائله وبغزارة أمواله وأملاكه وكثرة مواشيه ودوابه وأمتعته . وكان يرسل كل عام نفراً من خواصه ومعتمديه بالهدايا والتحف الثمينة الى بيكه بك . لكنه كان يسيء جوار قباد بك حاكم مناطق درنه ودرتنك وصدان وزهاب = زهاو ، إذ كان يقصد في أوائل الربيع من كل عام منطقة كرند وكان يمر عشائره وقبائله على اراضي زهاب=زهاو التي كانت داخل نطاق ولاية قباد بك . فكان يطالبهم بأجرة الماء والكلأ ويأمل منهم الهدايا والخلع غير انهم لما كانوا حائزين على الأمر السلطاني القاضي بألا يطالبهم أحد من أميري الامراء

---

(١) لعل علي بك هذا ، كان نجل عباس آقا ، كما يظهر ذلك من قوله : « يلح على نجل علي آقا بن عباس آقا » [المترجم] .

(٢) هذه البياضات والتي تأتي ، كلها طبق الاصل المنقول منه [محمد علي عوني]

(٣) لعله يعني السلطان سليمان القانوني

بشيء ما باسم الرعوية والماء والـكلأ والمأوى وما يشابه ذلك لم يكونوا ليأبهوا لمطالبة الامير قباد بك لهم بذلك وكان هو يعرقل مرورهم ويمنعهم من الاجتياز بمناطقه ، فـكان ذلك يؤدي الى حدوث النزاع بين الفريقين في كل عام . وأخيراً توفي علي بك مخلفاً ولدين هما حيدر بك وكج بك .

٤ — حيدر بك

قام مقام والده في تقلد زمام الولاية الوراثية ثم لبى يار الله آ قا - الذي بلغ آنئذ من العمر مئة سنة وله مقاطعة خاصة به - داعي الحق وقضى نحبه تاركاً ثلاثة بنين على رأس عشيرته البالغة خمس مئة اسرة .

٥ و ٦ - محمد قولي أسدوشاه ويس

بعد ان توفى علي بك ويار الله آ قا ، راجع محمـد قولي بن يار الله آ قا الباب [1] لحصل على الأمر باسناد السنجق المذكور الى حيدر بك بن علي بك وبتفويض مقاطعة أبيه الوراثية اليه نفسه ونال عطف السلطان حتى أرسله الى الخزانة العامرة ثلاث مرات للمراجعة . أما السلوك السيء الذي كان بينهم وقد عقد عليها النـكاح ونجلا كريماً اسمه سرخاب بك مع الرجل المسمى محب الدين كلا من أخوال سرخاب بك بن حيدر بك كلباغي من الآستانة يستدعى وكلما أوفد حيدر بك أحد خواص رجاله لعله محب الدين المذكور يدخل بين ظهراني عشيرة كلباغي وهو ينصح أرسله اليه . فقضت رابطة بنوة الاخت « الخؤولة » التي كانت بينهما أن يبقى بينهم مدة من الزمن جاء به وحلفه ألا يدخل بين ظهراني العشيرة المذكورة . وبعد ان راجع سرخاب بك صام عن كفاءة اليمين ثلاثة أيام ، ثم دخل بين أظهر العشيرة المذكورة [2] وصل حيدر بك وطلب سرخاب وقال : « هذا امر مستغرب أن ينـكث يمينه ! » وتوجه اليه بنفسه ليقتله فبرز اليه سرخاب وهو ممتط صهوة جواده فتلاقيا على قارعة الطريق فرماه بسهم كان قد سمم قبلئذ نباله الفولاذية فأصابته في صدره ونفذت حتى خرج سنانها من ظهره ، فقتله وانتقل به من دار الفناء الى دار البقاء وتعرف تلك الصحيفة [3] بين العشيرة المذكورة حتى الان باسم محب الدين كوژ = قاتلة محب الدين .

ولما قضى محب الدين المنوه باسمه نحبه نشبت بين عشيرتيهما الخصومة فشاءت الاقدار أن يغير كل من حيدر بك وسغاب بك بجيشها على عشيرة كج وأودى سغاب بك برشاشته « شصت » [4] بحياة سبعة أنفار من أخواله

---

(١) لعله يعني (الباب العالي) اي الاستانة [المترجم]

(٢) هذه البياضات موجودة بأصل النسخة هكذا [محمد علي عوني]

(٣) لعله يعني بها النبالة المذكورة .

(٤) كلمة (شصت) تعنى في اللغتين الفارسية والكردية الرشاش ولا أدري أكان هذا النوع من السلاح موجوداً يومئذ أم لا ؟ !!

وأخيراً اهتبل بضعة أنفار من مسلحي العشيرة المذكورة الفرصة فأطلقوا عليهما خلسة طلقات نارية وصرعوهما فتوفيا والتحقا بجوار ربهما . فأدى ذلك الى ان يشن جيشهما الغارة على العشيرة المذكورة ويجعلها عرضة للتدمير والنهب والسلب .

٧ - حسين بك

وبعد ان توفى الاميران المذكوران طفق حسين بك يستحصل السنجق المذكور من الديوان السلطاني ويتقلد زمام حكمه بالاستقلال التام . بيد انه كان له اخ يدعى مراد خان تقدم لمشاركته في شؤون الامارة . ثم ان حسين بك خطب السيدة بيگم كريمة عيل بك كلهر وبنى بها فتولت هذه السيدة شؤون الحكومة بنفسها - كما جرت العادة في كلهر ولم تسمح لزوجها حسين بك بالتدخل في شؤون البلاد حتى انها حرضت بعض رجالها على قتل مراد خان بك فقتله .

ثم ذهب حسين بك وسبحان ويردي بك ولدا مراد خان بك بمعونة بعض ذوي قرابتهما الى بغداد قاصدين أمير امرائها بگلر بگي فعرضا عليه ظلامتهما فأحيلت القضية على قباد بك حاكم درنه ليقتص لهما عن دم أبيهما . فاغتنم قباد بك هذه الفرصة فباغت العشيرة المذكورة بهجوم مبيت . فاجتاز حسين بك نهر سيروان = ديالى مغادراً ولاية شهرزول = شهرزور للاحتماء بالامير هلو خان حاكم أردلان فاستوطن ولايته . ولايزال الى الان وقد دخل التأريخ الهجري العام الثاني بعد الالف (١٥٩٢ م) مقيماً بها وملازماً لحكامها (والعلم عندالله) (١).

الفرقة الثالثة في تراجم أمراء أكراد ايران (٢) وتحوي أربع شعب

لقد سجل رواة الاخبار الثقات بيراعاتهم السيالة على لوح البيان جواهر ودرراً وذكروا أن أم العشائر الكردية في ايران ثلاث ، هي سياه منصور ، وچگني = چنگني وزنگنه . فقد شاع في القصص التي تداولتها الافواه والالسن أن هذه العشائر ناشئة في الاصل من إخوة ثلاثة غادروا موطنهم الاصلي لرستان=بلاد اللر على رواية ، أو گوران= بلاد الجوان و أردلان على رواية اخرى ، عازمين على الالتحاق بملازمة سلاطين ايران . فارتفع مقامهم عندهم وعلت مراتبهم حتى حازوا جميعاً منصب الامارة واجتمع حول راياتهم الخلق الكثير من الاطراف والاكناف ، فعرفوا بأسامیهم .

---

(١) لم يضف السيد محمد أمين زكي بك الى هذه الحوادث معلومات اخرى إلا قوله « تبلغ هذه العشيرة (٣٫٥٠٠) اسرة ، يقطنون في هوباتو و سارال وقره دوار بمناطق سنه = سنندج [المترجم]

(٢) في المقدمة ص (٨) : « الفرقة الثالثة في تراجم أمراء أكراد ايران المعروفين بگوران — الجوران

أما أسامي الطوائف الكردية الاخرى القاطنة في ايران الموالية للامراء والسلاطين فهي : لك [١] ، وزند [٢] و روزبهان = روژبياني [٣] ومتيلج [٤] وحصبرى وشهرزولى ـ شهرزورى ، ومزيار ـ ورمزيار ـ هورمزيار ، وگلاني = گولاني وأميناد ، ومملوى ـ مملى وكج ـ گيژ ، وكرانى وزكتي وگله گبرى و بازوكى ، وهي ، وچمشكزك وعربگيراو وغيرها .

ولقد كان بين الفرق الاربع الآتية من الطوائف المذكورة ، وهي بازوكى و هي وچمشكزك وعربگيرلو ، امراء ونبلاء منذ القديم يتقلدون زمام امارتهم ، ويتولون شؤون حكومتهم بحسب نظام الوراثة .

وهناك أربع وعشرون فرقة كردية تقطن قراباغ [٥] في ايران وهي تعرف باسم يگرمى درت = أربع وعشرين رشح منهم على عهد الشاه طهماسب [٦] أحمدبك پرتال أوغلي لتولي امارتهم على أن يكون له جيش دائم يتألف من ثلاثين ألف فارس في السفر والحضر والحرب والسلم . وهناك طائفة كردية اخرى « دگر » [٧] تقطن خراسان واسمها گيل كان زمام امارتها على عهد الشاه طهماسب منوطاً بشخص يدعى شمس الدين بك . وفي ايران كثير من الطوائف الكردية لم تبلغ حد الاشتهار ضربنا عن ذكرها صفحاً لئلا يسبب سرد اسمائها مللاً (والحمد لله الملك المعبود)

---

(١) لك عشيرة كبيرة ، منتشرة في بعض المناطق الكردية ، يقطن معظمها في منطقة لكستان المعروفة باسمها في جنوبي ايران في الشمال من لرستان . وقد قيل في سبب تسميتها باسم الك انها كانت في حينها مئة الف نسمة .

(٢) زند : عشيرة كردية عريقة في القدم ، ألفت في ايران بفضل كفاح رئيسها كريم خان زند حكومة عرفت باسم الحكومة الزندية دامت من سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣ م) حتى سنة ١٢٠٢ هـ (١٧٨٧ م) ومن حكامها المشهورين كريم خان الزند ولطف علي خان الزند وصادق خان الزند وبعد انقراض الحكومة الزندية تشتت هذه العشيرة ومنها قسم يقطن اليوم في منطقة زنك آباد = زندآباد ضمن ناحية قرهتبه في العراق

(٣) روزبهان : اصل كلمة روزبهان هذه نسبة الى روزبه وزير بهرام گور من الملوك الساسانيين . وتعرف هذه العشيرة اليوم باسم روژبياني ، راجع تعليقنا فيما سبق على هذه اللفظة . ومن أمراء هذه العشيرة على عهد الشاه طهماسب الصفوي : مير صبري روزبهاني الوارد اسمه في قاموس الاعلام لشمس الدين سامي .

(٤) راجع (ص ٣١) للتعرف ببقية العشائر الواردة اسمها هنا ، فقد عرفنا ثمة من عرفنا منها .

(٥) تخضع هذه المنطقة اليوم لجمهوريات الاتحاد السوفياتي

(٦) هو الشاه طهماسب الصفوي الاول (ص ٤٠)

(٧) اعتبر الاستاذ محمد علي عوني في اضافاته على ٢/ ٢٣٠ من مشاهير الكرد وكردستان كلمة (دگر) هذه اسماً لعشيرة تسمى دگرلو ـ دوگەرلو من فرق الاكراد (الدگرلية) الكائنة في شمال الرها ـ اورفه) ولكني أظنه أخطأ فهم كلمة (دگر) التي ترادف هنا كلمة (اخرى) العربية ، كما ترجمناها ، وليست علما على عشيرة [المترجم]

الشعبة الاولى فى ذكر امراء سياه منصور

١ — خليل بك

فى حدود سنة ستين وتسع مئة (١٥٥٢ م) عني الشاه طهماسب [١] بتربية رجل يدعى خليل بك من سلالة أمراء عشيرة سياه منصور ومنحه لقب خان وأسند اليه إمارة جميع الاكراد القاطنين في ايران برتبة امير الامراء ، وانفذ الامر الى الاربع والعشرين قبيلة من قبائل الاكراد ـ عدا عشيرته سياه منصور والجماعات الكردية التي يتولى أمرهم امراء من أنفسهم ـ أن يلتحقوا به كاناط به ادارة مناطق سلطانية وزنجان وأبهر وزرين كر ونواحي اخرى بين آذربيجان والعراق [٢] وأمره ان يجند جيشاً يناهز ثلاثة آلاف فارس من الطوائف الكردية يجمعهم حول رايته فيقيم بين قزوين وتبريز لصيانة الامن وحماية السبل والطرق والحدود .

ولما دامت أيام حكمه على المنوال المذكور زهاء سنتين أو ثلاث جمع حول نفسه خلقاً كثيراً من الاكراد إلا انه لم يكن ليتمكن من كبح جماحهم وضبط ادارتهم حق الضبط بل تعدوا طورهم وقاموا بأعمال مزرية لم تكن لتخطر ببال الشاه حتى انهم سببوا منع المترددين وسئم من ملوكهم المارة والتجار المترددون بحيث أصبح وجودهم في تلك المنطقة يبعث على تشريد الناس . فثارت حفيظة الشاه طهماسب فقرر نقله من تلك المنطقة الى غيرها وناط به منطقة خوار عراق وسيره الى تخوم خراسان ليقيم بها .فانقلب عزه ذلا وانفضت من حوله العشائر الكردية المتجمعة قبلا ، فذهب بعشيرته سياه منصور الى خراسان وقضى بها بقية حياته قائماً بادارة شؤون امارته فيها ثم ادركه الاجل فترك ولداً صغيراً اسمه دولتيار خان .

٢ — دولتيار خان

لما توفي خليل خان ، قلد ابنه الصغير دولتيار زمام الامارة بموجب الامر الصادر من ديوان الشاه سلطان محمد [٣] ومنح لقب خان [٤] .

---

(١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الاول

(٢) يعني بها العراق العجمي — بلاد الجبل من الاقاليم الايرانية

(٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي

(٤) نقل السيد حسين حزني عن عالم آراي عباسي : « ان الامير دولتيارخان كان من امراء الشاه طهماسب الصفوي المشهورين ، وقد تقدم لدى حمزه ميرزا الصفوي تقدماً مطرداً ، وكان نافذ الرأي ومحبوباً لديه . وقام باسعاف الشاه أيام ثورة عشائر تكلو التركمانية بماله وقوته . ودخل بعدئذ في سلك الحرس الشاهاني « القورونجيين » العظام ، وظل كذلك حتى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٤م) حيث اتجه الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي من تبريز الى مروج سلطانية وعسكر فيها . عندئذ ولاه امارة عشيرة سياه منصور ثم انه اشترك

ولقد حدث في هذه الآونة ان خضعت ولاية آذربيجان لعمال الدولة العثمانية ، فسير دولتيار خان للقيام بحماية الامن ومحافظة الحدود في أنحاء آذربيجان ، ومنح نواحي كرشب وزرين كر وسجاس وزنجان وصورلق وقيدار وشبستان وانكوران وقانجوقة عليا وقانجوقة سفلى — أي تلك المناطق التي منيت بالخراب والدمار تحت وطأة اقدام الجيشين القزلباشي والكردي حتى أصبحت بلقعاً يباباً — بانعام من السلطان محمد [1] على أن يعنى بعمرانها وحضارتها . فقصدها دولتيار خان واتخذ ناحية كرشب حاضرة لحكومته ، وبني بها صرحاً منيعاً كما شاد بها قصبة جميلة . وأخيراً ساوره الطيش والغرور وعشعش شيطان الكبر في دماغه فشق عصا طاعة الشاه [2] فعزم الشاه على القيام بتأديبه . فلما وقف دولتيار خان على عزمه ازداد تعنتاً وتمرداً

في الحروب التي حدثت بين الشاهزادات الى جانب الشاه ، وتمكن بجيشه من ترجيح كفة الشاه في الحرب ضد طهماسب ميرزا الذي كان يقود جيشاً من التركمان المحاربين يبلغ عددهم عشرة آلاف نسمة وسار معه حتى عسكر في ساين قلا = شاذر احدى قصبات بلاد مكريان . وانتهت الحرب بأسر طهماسب .

(١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي .

(٢) يقول المومأ اليه : « لقد رأى دولت يارخان — كسائر أمراء الاكراد في ايران — : أن الشاه منهوك القوى ، فأخذ يوسع مناطق نفوذه ويحصن بلاده . فبنى قلعة حصينة في سجاس ، وجهزها بالذخائر والمؤن والمعدات . حتى اذا انتقلت السلطنة الى الشاه عباس الصفوي عام ٩٩٥ هـ (١٥٨٧ م) أخذ مرشد قولي خان التركماني يشي به اليه ، ويوغر صدر الشاه عليه . بيد أن الشاه لم يكن ليريد اثارته آنئذ ، إذ كانت قواته ضعيفة . ولما حل عام ٩٩٨ هـ (١٥٩٠ م) وكان الشاه قد جمع قواته ، جرد اليه حسين قولي سلطان من أمراء عشيرة سياه منصور هذه ، فنشبت بينهما حروب أسفرت عن هزيمة جيش الشاه . فلم يبق له إلا أن يلجأ الى الخدعة والدسائس ، لكن ذلك لم يجده نفعاً . ولما حل عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ م) وكان الشاه قد ازداد قوة ونفوذاً ، وكان قد رجع الى قزوين ، راسل منها دولت يارخان وطلب منه التوجه اليه ، ليتحالفا ويعقدا ميثاق الاتفاق . إلا أن دولت يارخان قام بهجم على مناطق زنجان وسلطانية وأبهر وطارم ، بدلا من تلبية الشاه ، واحتلها جميعاً . فلما أدرك الشاه ذلك ، ساءه توسعه في نفوذه ، فسير اليه جيشاً عظيماً بقيادة مهدي قولي خان من أمراء عشيرة شاملو التركمانية . غير أن دولت يارخان تصدى له في حدود بلاده وأرجعه القهقرى مدحوراً مصاباً بالخسائر الفادحة . لكن ذلك لم يثن قناة الشاه ، ولم يهن عزيمته ، بل عبأ جيشاً أعظم من ذلك وجرده اليه بقيادة حسين خان قورجي . إلا أن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظا من سلفيه ، فلما علم الشاه ذلك ازداد حقداً فجرد اليه جيشا آخر بقيادة حسين خان أمير عشيرة شاملو التركمانية ، وكان حاكم قم ، إلا أنه رجع مندحراً . وبعد هذه الحوادث رجع الشاه عباس مرة أخرى الى الدسائس والخدع ، فكتب الى دولتيارخان كتابا جمع فيه بين الوعد والوعيد ، والعتاب والتهديد ، وطلب فيه ان يتفق معه ، ويدع الحرب جانبا . فأجابه دولت يارخان الى ذلك على أن يتوجه الشاه اليه بنفسه . فجاءه باسم الاصطياد وقد حمل معه قوة كبيرة ، وأضمر بين جنباته الائتمار به وقتله خيانة . فلما بلغ قرب قلعته وعسكر ، قصده

واصراراً على العصيان دون أن تنثنى قناته ،وشاد في مناطق انگوران وشبستان قلعة عظيمة . فسير اليه الشاه محمد مرشد قولي خان بن ولي خليفة شاملو بجيش يناهز ستة آلاف فارس وقد فوض اليه القيام باخماد ثورته والقبض عليه. فلما وصل مرشد قولي خان الى تلك الانحاء بادر الى محاصرة القلعة وضرب الخناق عليها فتحصن بها دولتيار خان مع جمع من البسلاء المشهورين من أشياعه . ثم برز لهم ذات يوم ليشن عليهم هجوماً مباغتاً وكان قد شمر عن ساعد الجد والاقدام للدخول فى المناجزة ،فشن عليهم حملات عنيفة وحاربهم محاربة الابطال . فلما لم يستطع مرشدقولي خان الوقوف امامه والقيام بالمقاومة والدفاع ، فر فتعقبهم دولتيار خان وطارد فلولهم حتى جعل كثيراً منهم طعمة للسيوف الصارمة وظلت خيامهم وأمتعتهم وأثقالهم عرضة للنهب والسلب .

ولقد اشتهر أن والدة دولتيار خان العجوز كانت قد حضرت بنفسها تلك المعركة الهائلة ممتطية جواداً عارياً عن السرج وهي تتعقب الهاربين وتشجع القوات المعقبة بقولها : « هي بنقاره ، هي بنقاره » أي انزعوا منهم الجوق الموسيقى قبل كل شيء فجردوا سبعة أنفار من أميري اللواء من الطبول والأبواق والأطواق والأوسمة والاثواب ، وجاؤوا بهم الى القلعة . فلم يبق للقوات المذكورة بعدئذ وجه ليرجعوا الى المعسكر الايراني بل أخذوا خوفاً من بطش الشاه عباس [1] وبأسه يولون وجوههم شطر گيلان = جيلان حيث تشرفوا بزيارة واليها احمد خان فقابلهم بالترحاب والحفاوة البالغة وعني بهم عناية تامة . بيد انه لم تمض على ذلك أيام حتى طولب أحمد خان بارجاعهم فجيء بهم فقتلوا في قزوين مع عدد من المجرمين .

ثم ان دولتيار خان هذا ازداد طيشاً الى طيشه وغروراً الى غروره لما أصابه من مس شيطان الكبر والعجب فتبرقع ببرقع العصيان والثورة واعتزم الاستيلاء على ولاية العراق [2] واحتلال السلطانية وأبهر واضافتها الى بلاده فوقف الشاه عباس على نيته ،فوجه اليه عشيرة شاملو بقيادة مهدي قولي سلطان حفيد أغزى وارخان فى غاية السرعة فمن هنا ظهرت آثار البؤس وسوء الحظ في جبينه إذ كان قد فرق آنئذ قواته التي جمعها من الرحل والمقيمين وتحصن مع نفر معدودين فى احدى القلاع المتهدمة أبراجها وشرفاتها فحاصرته العشيرة المذكورة فيها وأعلمت بذلك الشاه عباس فأقبل نحوهم في غاية السرعة . فلما أدرك دولتيار خان قدوم الموكب الشاهي نحوه ارتبك وضعه ، فتقدم منه بنفسه مذعناً معتذراً عما بدر منه وهو خاضع متذلل . إلا أن الأمر الشاهي صدر بالقبض عليه مع ثلاث مئة نفر من الرؤساء والوجهاء التابعين له وبتصفيدهم جميعاً وتطويقهم بالاغلال وجعل أهل بيته وماله وأولاده عرضة للغنيمة . ثم

دولتيار خان ، فاستقبله الشاه عباس استقبالا رائعا ، وصافحه وأخذه معه الى خيمته . ثم انتهز منه الفرصة فكبله وطوقه بالاغلال ، وأمر بإعمال السيف في سكان القلعة وقتلهم عامة [المترجم]

(١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه عباس الصفوي

(٢) يعني به العراق العجمي = بلاد الجبل هنا وفيما بعد .

صلب بعد أيام على جذع شجرة ، وبذلك ودع دار الغرور الى دار السرور [1]

الشعبة الثانية في ذكر أمراء چكني = چنكني

هذه العشيرة ممتازة عن بقية العشائر الكردية في ايران بالشجاعة والشهامة والبسالة . بيد انه لم يبق من امرائها [2] ونبلائها من يقوم بمهات امارتها فتشتتت في ولايتي العراق وآذربيجان وأخذ رجالها يتطاولون على الناس باطلاق يد النهب والسلب في أموالهم وقطع الطرق وعرقلة السبل فضاق بهم المارة والتجار المترددون ذرعاً وتقاطر وفود الناس من أطراف الممالك الشاهية المحروسة على باب الشاه طهماسب [3] متظلمين منهم . ثم بعد ان بحث في سلوكهم وتأكد من قبح ما قاموا به من العسف والجور ، أنفذ الأمر الى قواته بشن الغارات التدميرية عليها أينما ثقفوها وأعمال السيف في أبنائها واخراجهم من حدود المملكة الخاضعة لسلطانه ليولوا وجوههم أينما يشاؤون . واذا رفضوا الانصياع للاوامر وامتنعوا عن مغادرة البلاد قطعوا دابرهم وسلبوهم أمتعتهم وأموالهم . فأسفرت هذه الحادثة عن عزم خمس مئة نفر من وجهائهم على السفر الى هندستان = الهند فيمموا وجوههم شطر خراسان متوجهين اليها .

بوداغ خان

فاتفق في تلك الآونة ان كان قوزاق خان تكلو حاكم هرات قد أوجس في نفسه خيفة من الشاه طهماسب [4] وخشي أن يصول عليه فانتهز هذه الفرصة فدعى هؤلاء الى بلاده وأسكنهم فيها وغمرهم بعنايته ورعايته . وأخيراً لما انتهت مهمته على يد معصوم بك الصفوي [5] شدت هذه العشيرة الرحال الى غرجستان [6] واجتمعوا فيها . فلما

---

(١) يقول السيد حسين حزني : « أنه أخذه معه أسيراً الى قزوين ، فصلبه في ساحة سعد آباد المعدة للفتك فيها بالامراء الاكراد فقط . ! » هذا ، وبعده نيطت امارة سياه منصور بالامير حسين قولي سلطان من أمراء عشيرة سياه منصور ، وكان قبلئذ في سلك الحرس الشاهاني « القوروجيين » العظام رجلا معززاً محترماً ، لما قام به من الاعمال الجليلة على عهد الشاه عباس ، من احتلال قلعة اصطخر سنة ٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م) وغيرها

(٢) كان أمير هذه العشيرة في سنة ٩٥٥ هـ (١٥٤٩ م) علي سلطان چنگني الذي ناط به الشاه طهماسب الصفوي امارة قلعة وان ومحافظة ثغورها وحمايتها من عادية الدولة العثمانية حتى انه لما جاء السلطان سليمان القانوني يغزوها لم يظفر به ، وعاد مخفقاً .

(٣) يعني به الشاه طهماسب الصفوي الاول .

(٤) هو الشاه طهماسب الاول .

(٥) لعله يعني به الشاه طهماسب المذكور نفسه .

(٦) غرجستان : منطقة بين كابل وهرات في البلاد الافغانية الحاليه .

بلغت حقيقة امرهم (الشاه) وأصبح ما بدر منهم من الشجاعة والشهامة مضرب الامثال، دعا اليه الرجل المسمى بداغ = بداق بك وكان من حفدة امراء هـذه العشيرة وقد انخرط في سلك الحرس الشاهاني «القروجيين» العظام فرفع رأسه بمنحه منصب الامارة وسيره الى تلك المنطقة ليترأس عشيرته وأصدر الأمر باقطاعهم منطقة في خراسان ليقيموا فيها فوجد الرقي والتدرج بعد ذلك اليهم سبيلا.

وفي شهور سنة احدى وألف (١٥٩٢ م) عندما أزمع عبدالمؤمن خان بن عبدالله أوز بك احتلال قلعة قوچان وجاء بجيشه الجرار البالغ ثلاثين ألف نسمة يغزو بداغ خان وضرب الحصار عليه فيها، نهض الشاه عباس بنفسه لنجدته فاضطر عبد المؤمن خان أن ينجلي من القلعة ثم ان الشاه غمره بالانعام والعطف ورقى أبناءه الخمسة الى رتبة الامارة وفوض اليه زمام الحكومة في المناطق المذكورة برتبة أمير الامراء وعاد الى العراق [1] وبوداغ خان معدود الآن من امراء الشاه عباس [2] العظام [3]

---

(١) يعني بها العراق العجمي.

(٢) يعني به الشاه عباس الصفوي الاول.

(٣) يقول السيد حسين حزني: «كان بوداغ خان هذا اميراً مشهوراً، فلما توفى اسماعيل ميرزا الصفوي وانتقل الحكم الى السلطان محمد خدا بنده الصفوي، منحته خير النسا بيگم والدة الشاه عباس الصفوي بلاد خراسان ليقوم بادارة شؤونها وصيانة حدودها وثغورها من هجمات التتر والأوزبكيين. فعبأ بوداق بك قوة كبيرة من رجال عشيرة چنگني ذهب بها الى خراسان، فبلغها وبسط نفوذه على جميع انحائها. وفي سنة ٩٩٧ هـ (١٥٨٩ م) اتخذه الشاه عباس مربياً «أتابگا» لولده الشاهزاده سلطان حسين، ومنحه منطقة مشهد في خراسان، كما فوض امارة خبوشان وأنحائها الى أولاده، وأشهرهم حسن سلطان وحسين سلطان. ثم حدثت بين بوداغ خان وبين كل من نور محمد خان من سلالة جنكيز وعبدالمؤمن خان أوزبك الحروب الدامية، إلا أن الاكراد تمكنوا من صد هجمات العدو المغيرين ومحافظة الحدود بصورة حسنة. ولما أعلنت الحرب بين الدولتين الايرانية والعثمانية، ولى الشاه عباس حسن علي خان بن بوداغ خان على همدان ليقوم بالدفاع عن تلك الحدود. وقد بقي والياً على همدان حتى سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٥م)، وقام بصيانة الامن فيها. وفي مطلع سنة ١٠٠٦ هـ (١٥٩٦ م) زحف جيش الاوزبكيين على بلاد دامغان و بسطام فنهض اليهم حسن علي خان چنگني، وحاربهم حرب الابطال، حتى ضحى بنفسه مع ميرزا علي دبيري. وبعدئذ نيطت بلاد بسطام بأخيه الوسط علي سلطان. ثم ان بوداغ خان نفسه أغار في عام ١٠٠٧ هـ (١٥٩٧ م) على بلاد مروشاهجان وما وراء النهر، وحمل على التركمن والأوزبكيين، وطاردهم نحو باغياد وبخارى. وبعد ان احتل منطقة نيسا وأبيورد، عرج على مرو شاهجان، فأذعن له السكان وانحازوا إليه. وفي عام ١٠١١ هـ (١٦٠١ م) اسندت امارة قلعة ماروچاق الى الامير يوسف علي خان بن بوداغ خان، كما منح بايرام علي سلطان بن بوداغ خان منطقة واسعة في تلك الانحاء ليقوما بحفظ الحدود فيها بالاشتراك.» هذا ويقول رشيد ياسمي في كتابه (كرد) ص ٢٠٧: ان عاشور خان چنگني كان من أمراء الشاه عباس الصفوي العظام، وكان حاكما على مرو شاهجان..»

الشعبة الثالثة في امراء زنگنه

لقد تقدمت هذه العشيرة على عهد الشاه اسماعيل الصفوي [1] وبلغت المراتب العالية . بيد ان انقراض اسرة امرائهم أدى بهم الى أن يتشتتوا ويلتحقوا فوجاً فوجاً بملازمة الامراء القزلباشية فيستخدموهم ضمن قوائمهم في العراق وخراسان كما انتظم بعضهم في سلك الحرس الشاهاني « القورجيين » العظام [2]

ونجهل مأوى هذه العشيرة الآن بالضبط إلا أن هناك زهاء ثلاث مئة أسرة منها يترددون بين العراق وايران ، فيشتون في أنحاء حلبجة ، ويصيفون في مراغة . ولعل البقية ظلت في الافغان .

(١) هو الشاه اسماعيل الاول .

(٢) لم نحصل على معلومات تأريخية عن أمراء هذه العشيرة الاقدمين ، غير ان مؤلف تأريخ أردلان يقول: « كان علي بالي خان من أمراء زنگنه ، من الامراء المقربين لدى الشاه عباس الصفوي . راجع أوائل هـذا الكتاب . ويدعي رشيد آغا الزنگني في كتاب له لم يطبع بعد : أن هذه العشيرة كانت خاضعة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري لأميرها المدعو ميرسمايل — الاميراسماعيل الذي اتخذته الحكومة العثمانيـة بعدئذ متسلماً في كركوك — وكان مركز امارته بليدة زنورآوا الخربة القريبة من قرية قيتول الحاليـة في ناحية سنگاو التابعة لقضاء چمچمال . وكان حصنها المنيع معروفاً باسم قولهى خورمادار . وكان رجلا مولعاً بأهل الفضل والادب وكثر على عهده في تلك الناحية الشعراء ، وكان مولعاً بالاعمال الخيرية ، حتى انه فتح في المضيق المعروف باسم دربند باسرا = روخانه طريقاً للقوافل المترددة بين منطقة زنگنه والسليمانية . ثم تولى بعده ابنه القاص زمام إمارة العشيرة المذكورة . ومنه انتقل الى ابنيه المدعوين أحمد بك ومحمد آغا . فغلب الاول على المنطقة الخاضعة للثاني ، فلم يبق له إلا أن يلتحق بالدولة الايرانية ، فأقطعته منطقة جوانرو . وقد وصف محمد آغا نفسه هذه الحادثة باسهاب في قصيدة كردية رائعة بعث بها الى أخيه أحمد بك يعاتبه على تطاوله عليـه وقطعه صلة رحمـه . وقد نشرت هذه القصيدة عام (١٩٤٥م) في مجلة (دنگي گيتي تازه) الكردية (ع ١ ج ٥) ، منها قوله :

ئه ز چيش باچوم زوبان بەستانەن	وەرنه تەرك زيد چه تەور آسانه ن ؟ !
. . . .	. . . .
آو عەوٍاسان ، سه داى روله رو	خەيلى خاسترەن ، جه بزورگى تو

(لا أدري ماذا أقول ، فان لساني كليل ، وإلا فهل هجر الوطن يعد أمراً هينا ؟ ! ... ان معاناة ماء عباسان وسماع ولولة : « وا ولداه !! » أحسن بكثير من الخضوع لسلطانك) .

ثم ان أحمد بك هذا أراد أن يوسع نفوذه فأخضع منطقة زنگنه وگيل وأنحاء هاوند ، واجتاز المضيق « دربند » الى شهرزور ليستولي عليها ، فنهض اليه خانه باشا بابان عام ١١٣٣هـ (١٧٢٠م) فأرجعه القهقرى . وكان أحمد بك هذا رجلا عادلا كريماً جواداً وصاحب قوة وبأس ، بنى معاقل وقلاعاً وقصوراً للاصطياف ، الا أنها تهدمت وتقوضت اركانها ، ولا يزال آثار بعضها في اطراف قرية قيتول وأماكن

الشعبة الرابعة في سير أمراء بازوكي

في أشهر الروايات وباتفاق الاخباريين ان اصل امراء بازوكي قد نزحوا من عشيرة سويدي . وعدهم بعض نقلة أخبار السلف من اكراد ايران[1] . وعلى كل حال انهم كانوا على عهد سلاطين التراكمة أي الدولتين القره قويونلية والآق قويونلية ، والدولة القزلباشية أي الصفوية يتولون الحكم على كيغى[2] وأرجيش وعادل جواز والشكرد .

أخرى . وقد أورد الشاعر النابغة سليمان بك بن مصطفى بك بن مير سمايل الملقب زيوني من أبناء عمه ذكر أحمد بك هذا في قصيدة له عصماء نظمها [يوم زار جبل خورنوزان القريب من قرية كاني قادر في منطقة گيل الذي كان مير أحمد يصيف فيه وقد بنى فيه قصراً شاهقا وصرحا منيعا ورأى أطلال القصر والصرح المنيع] حسرة على تلك الامارة المنهارة ، وقد نشرت هذه القصيدة في عام (١٩٤٥م) في المجلة المذكورة (ع ٥ ج ٥) منها :

(أحمد بك) نامى جه نەوەى شيران	سەردار سوپاى عيل (زنگنه) زوان
(أحمد بك) نامى جه نەوەى (القاس)	ممنو چەنى كەس ، ئەو بكه ريوباس

. . . .

هەر وەخت مەكەرد عەزم باز شكار	مەخيزا جه بورج (قولەى خورمادار)

. . . .

(زنور آوا) رو ، من ، وتو ، رورو	رو پەرەى سالان ، ويردەى سالان بو

(ان رجلا يدعى أحمد بك من حفدة الاسود ، كان رئيس جيوش العشيرة المتكلمة باللغة الزنگنية .. ان احمد بك الذي هو من أولاد القاس لا يجوز أن يقاس بأحد .. كان كلما عزم على الاصطياد بالباز الجارح ، ينزل من برجه المنيع « قولەى خورمادار » ... وا حسرتاه على زنور آوا ، ووا فضيحتنا — أنا وأنت — ووا لهفتنا على السنين التي مضت ..)

وتقطن هذه العشيرة اليوم منطقة زنگنه المعروفة باسمها في ناحية قادر كرم ، ويبلغ عدد أسرها ٨٠٠ أسرة يقطنون ٤٥ قرية تقريبا . وكان رئيسها عام (١٨٣٤ م) رستم آغا . واليوم عبدالكريم آغا وآخرون [المترجم] .

(١) يقول الاستاذ رشيد ياسمي في كتابه « كرد وپيوستگى نژادى وتأريخى او » (ص ٢٢٠) : « ان طائفة بازوكي هذه كانت فيما مضى عشيرة ذات بأس واقدام ، تقطن منطقة أرزنة الروم — أرضروم إلا أنها تشتت في أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، فقدم بعضها ايران . ولغتهم الكردية ، وبعضهم يتكلمون باللغة التركية

(٢) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة (حسن كيف — حصنى كيفا) ولعله أخطأ فان كيغي من سناجق أرضروم .

ويقتني معظم هذه العشيرة البهائم والمواشي وهم لا يتمذهبون بمذهب ديني معين ولا يهتمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وامراؤهم فرقتان : الاولى فرقة خالد بگلو ، وأول من تولى منهم الامارة واكتسب الشهرة هو حسين :

١ — حسين بن علي بك

تقلد زمام الامارة ردحاً من الزمن ، ونجل ولدين هما : شهسوار بك وشكر بك .

٢ — شهسوار بك بن حسين علي بك

اختار بعد انقراض سلسلة الآق قويونلية ملازمة الأمير شرف حاكم بدليس .

٣ — خالد بك بن شهسوار بك

التحق بالشاه اسماعيل الصفوي فبدرت منه في احدى الحروب علائم البطولة والجرأة والاقدام، ومني في احدى يديه بعطب من مفصله فأمر الشاه اسماعيل أن تصنع له يد من الذهب وأسماه جولاق خالد = خالد الأقطع، وأخذ منذ ذلك الحين يعنى بتربيته عناية بالغة ومنحه منطقتي خنس وملاذ گرد وناحية اوچكان موش [1] ـ بموجب نظام الاقطاع ـ وناط امارتها به وباخوته .

كان خالد بك من غير رياء وتصلف رجلا شديد البأس ، سفاكاً ، أدى به جاهه وثروته الطائلة الى الطغيان وخامره التيه والغرور ، فقتل في يوم واحد تسعة من امراء الاكراد والتركمن الذين قدموا اليه وتزعم وادعى السلطنة المستقلة وأمر بقراءة الخطب وسك النقود باسمه وشق عصا طاعة الدولة القزلباشية «الصفوية» وعرض طاعته على سدة السلطان سليم خان السنية ، لكنه لم يسلك معه طريقاً عدلا ونهجاً مستقيماً بل حاد عن النظام أيضاً . فلما رجعت القوات من غزو چالديران نفذ الامر المطاع بقتله فأعقب ولدين هما : أويس بك وولد بك وثلاثة إخوة هم : رستم بك وقباد بك ومحمد بك .

أ — رستم بك : لما كانت ناحية أوچگان موش في تصرفه كامارة ، وحدثت بينه وبين شرف خان حاكم بدليس وعشيرة روزكي الحروب قتل فيها أخوه رستم بك مع جمع من رجال بازوكي كما سيأتي تفصيله في ترجمة الامير شرف .

ب — اما أخوه قباد بك فقد توفي ابتر عقيما .

ج — واما محمد بك فقد اعقب ولداً اسمه الامير اصلان ، انخرط على عهد الشاه طهماسب [2] في سلك الحرس الشاهاني « القوروجيين » العظام .

---

(١) في المصدر المذكور أوخكان موش [المترجم]

(٢) يعني به هنا وفيما بعد السلطان طهماسب الصفوي الاول

٤ — اويس بك (١) بن خالد بك

بعد ان قتل والده ، ترك ولاية الروم « مملكة الدولة العثمانية » ظهرياً ، واختار ملازمة الشاه طهماسب فأنعم عليه بمنحه امارة عادل جواز . فلما تمتع بالحكم عليها نحو ثلاثة اعوام ، نشب بينه وبين موسى سلطان والي تبريز نزاع ادى الى هجوم موسى سلطان عليه ، فاضطر ازاء تلك الحالة الى الفرار فولى وجهه شطر بلاد الروم « المملكة العثمانية » ، فأقام في كيغي . فلما بلغ نبأ عودته الى الاستانة ، وطرق مسامع جلالة السلطان سليمان خان[٢] اصدر امره المطاع الى درزي داوود[٣] ان يقضي عليه وعلى اهل بيته واشياعه ، ويحز رؤوسهم جميعاً ويبعث بها الى السدة الميمونة . فلبى درزي داوود الأمر ، وحمل على كيغي حيث قضى على اويس بك واخيه ولد بك وولديه خالد بك والوند بك ، ولم ينج منهم الا ولداه الطفل قليج بك وذو الفقار بك اللذان عرضا اخيراً على أحمد بك التجاءهما اليه فآواهما وقدم بشأنهما تقريراً الى السدة السنية ابتغى فيه ان يخصص لهما مرتب يعيشان عليه . فأجيب الى ذلك ولما بلغا رشدهما حملا أقرباءهما وعشيرتهما وفرا الى الشاه طهماسب .

٥ — قليج بك بن أويس بك

لما التحق بالشاه طهماسب اكرمه وناط به زمام منطقة زگم[٤] من اعمال گنجه = اليزابث بول في اران= اربيجان مع امارة عشيرة بازوكي . فلما امتدت ايام حكمه زهاء تسع سنين واتفق ان رجع الموكب الشاهي من سفرة گورجستان = جورجيا عندئذ ادركه الاجل المحتوم فتوفى مخلفاً ابناً صغيراً اسمه اويس بك .

٦ — ذو الفقار بك بن اويس بك

لما توفي اخوه ، اسندت اليه امارة بازوكي ، وعني الشاه طهماسب بتربيته عناية بالغة ، وغمره بالعطف والرعاية . غير ان عهد حياته لم يكن اطول من موسم الورد والزهر ، فقد عصفت اعاصير الأجل بأوراق نخل حياته فأسقطتها على العراء .

---

(١) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظة أوليس بك ، هنا وفيما يأتي .

(٢) هو السلطان سليمان خان القانوني المترجم له في (ص ٦٧)

(٣) درزي داوود : أي داوود الخياط ، ولكن السيد محمد أمين زكي بك ضبط اسمه داوود الدرزي نسبة الى عشيرة الدرزية المشهورة في سورية

(٤) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة زالم [المترجم]

نظـــم

مرد آن به كه دير يا بد كام   كز تماميست ، كار عمر تمـــام

لعل دير آمد است ، دير بقا است   لاله زود آمد وسبك بر خاست

(السعيد من ينال مأموله متأخراً ، فان من الكمال يأتي كمال العمر ! . جاء اللعـل متأخراً و يبقى كذلك ، أما الشقائق فقد نمت بسرعة ، لذلك ذبلت سريعاً) .

ولما لم يعقب ولداً ذكراً ، فوضت امارته الى ابن أخيه أويس بك .

٧ — أويس بك بن قليج بك

فوضت اليه الامارة ، وعهد بتربيته الى يادگار بك . إلا أن والدته أوجست في نفسها خيفة عليه من يادگار بك وخشيت أن يدبر مكيدة لاغتياله فغادرت به الامارة ، واتجهت به الى قزوين قاصدة بلاط الشاه طهماسب [١] .

٨ — يادگار بك بن منصور بك بن زينل بك بن شكر بك بن حسين على بك

لما سافرت والدة أويس بك به الى قزوين مسيبة امارة بازوكى ، عهد أشياعه باجماع العشيرة المذكورة ووجهائها وأعيانها ، بامارة بازوكي ومنطقة الشگرد ، الى يادگار بك بموجب الامر الشاهي . وكان رجلا صوفي السيرة أريحي السريرة ، يعاشر الفقراء ويجالس البلهاء . ولكنه لم يكن ليعنى بالاوامر الشرعية ، فتمخض ذلك عن انحطاط قدره ومنزلته لدى أولي الألباب .

والحق أنه كان رجلا شجاعاً شهماً ، عرف بجوده وسخائه . عاشت عشيرة بازوكي على عهده في سعادة ورفاه وصاروا أصحاب ثروة وجاه . فأدى حسن خلقه الى ان يجتمع عليه زهاء ألفي بيت من مختلف القبائل الكردية ، وان يكرسوا جميعاً الجهد في اعمار قرى الشگرد ومزارعها ، ويحسبوا أنفسهم من عشيرة بازوكي . ثم لما مضت على توليه حكم الامارة خمسة عشر عاماً ، انتقل الى رحمة ربه .

٩ — نيازر بك بن يادگار بك

لما توفي والده ، أنعم عليه من ديوان الشاه طهماسب ، بامارة بازوكي والشگرد . وكان يحذو حذو والده فى بدعته وقلة اكتراثه بالدين . وأخيراً أدت الروحية الانتقادية بالامراء والحكام القائمين على محافظة حدود الروم « المملكة العثمانية » وحراسة الثغور ، الى ان يراسلوا الشاه طهماسب بشأن سلوك بعض العشائر بقولهم : « إذا كانت سيرة القزلباش وأطوارهم مثل سيرة عشائر بازوكي وخنسلو وچمشكزك وغيرها ، فان اطلاق اسم الاسلام

---

(١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الاول .

عليهم غير جائز .! » فأقصى مقصود بك خنسلو وبقية الامراء الوجودين في تلك الحدود عن دست الحكم . ولم يكتف بذلك ، بل نفذ القتل في جمع من خنسلو ، وأودع مقصود بك في السجن في قلعة (آل موت=الموت الاحمر) وعزل نياز بك عن الحكم ونيطت إمارته بالأمير أويس بك بعد ان منح لقب قليج بك . ولم يزل نياز بك مقصياً عن الحكم طوال حياة الشاه طهماسب . فلما توفي وانتقلت السلطنة الى الشاه سلطان محمد خدابنده [1]، شطر عشيرة بازوكي الى فرقتين ، فناط زمام ادارة الفرقة المسماة شكربكية بالامير نياز بك ، والتحقت الفرقة الاخرى بالامير قليج بك . ثم اختار نياز بك ملازمة أمير خان .

ثم اجتمعت الفرقة المسماة خالد بكية حول لواء قليج بك ، فالتحق بملازمة تماق = طوقاق . وقسم منطقة ألشكرد أيضاً قسمين : ولقد ظهرت من نياز بك في تلك الثغور أعمال جليلة كلها بسالات وبطولة . وأخيراً لما توجه أمير خان الى محاربة لالا باشا [2] ومني جيشه بالاخفاق ، كان نياز بك هذا قد غرق في احد روافد نهر الكر المعروف باسم قنغ في شيروان .

اما أويس بك الملقب قليج ـ الذي ذكرناه سابقاً ، وكانت والدته قد اقصته من امارة بازوكي خوفا من أن يودي يادگار بك بحياته طمعاً فيها ، وأخذته الى قزوين ـ فقد أدخله الشاه طهماسب [3] في عداد الحرس الشاهاني « القورجيين » العظام ، وبقي فيها زهاء عشرين سنة ، ونشأ في قزوين نشأة حسنة ، ونال قسطاً من العلوم والعرفان ، وتعلم بعض اللغات حتى امتاز بذلك بين اقرانه . وأخيراً بعد أن عزل نياز بك من الامارة لسوء أعماله منح امارة بازوكي اضافة الى منطقة الشكرد .

١٠ — اويس بك « قليج » بن قليج بك

تولى الحكم في الشكرد سنوات عديدة ، وهو قائم بادارة شؤون بازوكي وضبط أمورها وصيانة الامن بينها ، وبذل وسعه في مكافحة نزعتي الرفض والالحاد المنتشرتين بينهم حتى قضى عليها ، وأظهر الشعائر الاسلامية وبذل الجهد في ترويج الشريعة الغراء والملة الحنيفة السمحة . ولما توفي الشاه طهماسب ، وسادت الفوضى والقلاقل ، وانفرطت عقود الاتفاقيات والتحالف بين الملوك ، عاد الشكرد الى النظام السابق ، وعادت اليها السيئات ، وغدت كأنها قطعة من ديار لوط وعاد ، وصدق في عشائرها وقبائلها فحوى : (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) فتشتت السكان والعشائر في اصقاع البلاد وارجائها ، وخيم عليها الخراب ، ونسجت عليها عناكب النسيان ، وقسمت امارة بازوكي بفضل دربة أمير خان الى قسمين ، وخصصت لقليج بك وظيفة يتولاها في بعض انحاء

---

(١) يعني به هنا وفيما يأتي الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي [المترجم] .
(٢) يعني مصطفى باشا لالا من القواد العثمانيين المشاهير .
(٣) يعني به هنا وفيما يأتي الشاه طهماسب الصفوي الاول .

نخجوان ، فراح يقضي أوقاته مع تماق=طوقاق خان في چقرسعد ، فبدرت منه ثمة أعمال جليلة وخدمات عظيمة .

وفي سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤ م) حين سار عثمان باشا الى تبريز ، وكان الجيش الاسلامي العظيم قد عسكر بالقرب من (حرامي بلاغي = نبع اللصوص) ، واتفق أن التقى كل من تمدق خان وعلي قولي خان قليج أوغلي ، وأمي خان شاملو وبقية الاعيان القزلباشية ، بقوات سنان باشا جيغال أوغلي التي كانت في طلائع الجيش في الموضع المسمى (ابنه) ودارت بين الطرفين رحى حرب عنيفة ، وكانت أمواج الفتن المتلاطمة تتصاعد عالياً حتى العيوق فقتل قليج بك هذا في احدى المعارك ، وحمل عليه قوجي بك بن شاهقلي بايلان پنيانش ، فحز رأسه وفصله عن جسده ، وذهب به الى عثمان باشا ، فنال بذلك عطفه . وترك ابنا اسمه إمام قولي بك ، كان في اوائل عهده يلازم أمراء القزلباش وبالاخص ذا الفقار خان قرامانلوي حاكم اردبيل . وأخيراً فاز بعطف الشاه عباس [1] ، فأنعم عليه بادخاله في عداد الحرس الشاهاني « القورجيين » العظام .

واخذت احدى فرق هذه العشيرة بالاتفاق من بعض امراء دنبلي تغادر نخجوان وتعرض طاعتها على السدة السلطانية ، ففوض زمام ادارتها الى ابراهيم بك أوقچي اوغلي مع احدى نواحي منطقة الشكرد بأمر من فرهاد باشا السردار . غير انه لم يمض عامان على تقلده زمام الحكم حتى اقصي عنه [1] .

---

(١) هو الشاه عباس الصفوي الاول .

(٢) لم يضف السيد محمد أمين زكي بك شيئاً من المعلومات الى هذه الأبحاث سوى أنه قال في (٢٤/ ٤٦٥-٤٦٦ من كتابه): « ان في ايالة طهران عشيرة كبيرة تدعى بازوكي ، ويوجد فريق آخر من هذه العشيرة في جنوبي بلاد ايران ، كما أن ما يقارب خمسة آلاف أسرة من هذه العشيرة يقيمون على مقربة من أريڤان .

الكتاب الرابع

الصحيفة الرابعة

في شأن حكام بدليس وأمرائها
—وهم آباء جامع هذه الرسالة—

وتشتمل على تقدمة واربعة اسطر وذيل :

(التقدمة) في التعريف ببلدة بدليس وقلعتها وبانيها والباعث على تشييدهما

نظم

بگو أى سخن كيمياى توچيست؟	عيار ، تراكيميا ساز كيست ؟
كه چندين نگار أز تو بر ساختند	هنوز أز تو حرفى نپرداختند
اگر خانه سوزى قرارت كجا است	واز در درآيى ديارت كجا است
زما سربر آرى وبا مانه	نمايى بما نقش وپيدانة
ندانم چه مرغى باين نكوبى	زما يا دگارى كه مانى توبى

(قل لي : أيها الكلام ! ما حكمتك ؟ « كيمياؤك ؟ » ، ومن الذي نقد عناصرك حتى اصبحت تحاك منك التصاوير والتماثيل ، ولكن لا تتصور حقيقتك بالكلام ؟ إن كنت من سكان البيوت فأين مقرك ، وان كنت تدخل من الخارج فأين موطنك ؟ تبدي رأسك من بيننا ولست منا ، وتجعلنا نعمل النقوش ولكن ليس لك مظاهر في الخارج . لا أدري اي طائر أنت ؟ بهذا الشكل ، يا من !! أنت الذي تبقى التذكار الوحيد بعدنا !)

غير خاف على آراء أولي الرأي من معاري البلاد والامصار ، وعلى ضمائر حلالي المشكلات المنيرة من مهندمي القلاع والاسوار ، انه لما كان استنباط الحالات الغريبة فى هذه المعمورة المحيطة بالعالم ، واستخراج النوادر التي تتفق لمعظم بني آدم فيا يختص بتدوين فن السير واسباب الاحاطة بالاخبار ، لا يتيسر لكل شخص بسهولة إلا بعد البحث العميق ، قمنا بتصفح الكتب المتداولة حتى عرفنا « ان بدليس من آثار اسكندر الرومي [1] ، فقد

(١) هو اسكندر بن فليب « فليبوس » المقدوني اليوناني ، ولد سنة ٣٥٤ ق.م في ماكدونيا ، وتولى الملك سنة ٣٣٦ ق.م ، وكان عمره آنئذ ١٨ عاما ، وتوفي عام ٣٢٢ ق.م ، وكانت مدة ملكه ١٤ سنة . إلا أنه تمكن خلال هذه المدة القصيرة من اخماد الثورات في بلاده ومن فتح القسم الأكبر من آسية وأوربة

اورد حمدالله المستوفي القزويني في كتابه زينة القلوب [1] ان منبع نهر دجلة واقع على حصن اسكندر ذي القرنين وفي ميافارقين تختلط به بقية فروعه من الروافد المتحدرة من جبال كردستان ا .

وقد املي اسمها في بعض الكتب التركية والفارسية (بتليس) بالتاء ، ولكن ذلك خطأ ، اذ يظهر من اقوال اصحاب الاخبار ومن اشهر الروايات ان بدليس كان علماً لأحد المماليك الذي بنى هذه القلعة والبلدة . على ان صاحب [2] القاموس المحيط في اللغة ذكر ان بدليس يطلق على موضع طيب الهواء عذب المناخ [3]

ولقد ادخل بعضهم بلدة بدليس فى نطاق آذربيجان ، وعدها آخرون من ولاية (الارمن = أذنه = كليكيا) . ولكن اكابر الآفاق [4] اجمعوا على انها داخلة في الاقليم الرابع .

ومحصل تلك الاقوال النادرة التي ادلى بها نقلة الاخبار وحملة الاثار ، ودبجوها بيراعاتهم المعبرة عن البلاغة انه فى الوقت الذي مر فيه الاسكندر بكورة بابل والعراق العربي ، واقبل نحو الروم = الاناضول ، كان قد سلك الطرق المارة بضفاف شط العرب [5] ، فاعتزم عرض المياه المنصبة فى النهر المذكور من الجوانب والاطراف على راي الحكماء [6] لتحليلها ، ومعرفة ثقيلها من خفيفها ، ونافعها للشرب من ضارها ، وامتياز بعضها على بعض . وهكذا واصل المسير حتى بلغ مصب نهر امذ (بدليس) في دجلة ، فحللوا ماءه ، فعلموا انه اخف المياه واعذبها ، فاغترف منه غرفة شربها ، فوافقت نخفته طبعه . ثم سلك الطريق المار بضفاف هذا الرافد ، حتى بلغوا ماتقى ماءي كسور ورباط . فلما حللوا الماءين ، وجدوا ماء كسور اخف من ماء رباط واعذب . ثم سلكوا اضفاف رافد كسور حتى بلغوا العين التي ينبع منها هذا الماء .

وأفريقية . وقد حارب دارا آخر ملوك الأخمينية في ايران قرب أربل فدحره ، وطارده حتى همدان ، وقضى على دولته نهائياً . ثم اتخذ بابل عاصمة لبلاده حتى توفي . وهو الذي يسميه القرآن الكريم (ذا القرنين) .

(١) لعل هذا الكتاب هو غير كتابه (نزهة القلوب في المسالك والممالك) .

(٢) هو الامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب التصانيف الكثيرة ، منها (القاموس) (وسفر السعادة) .

(٣) الذي ورد في القاموس المحيط (٢ : ١٩٩) هو أن (بدليس) بالكسر بلد حسن قرب خلاط . ولم اجد غير هذه العبارة شيئاً بعد البحث الطويل .

(٤) يعني الملمين بتقاويم البلدان « الجغرافيين » .

(٥) غير خاف أن نهر دجلة لا يسمى شط العرب ما لم يختلط بنهر الفرات في القرنة بلواء البصرة .

(٦) يعني الخبراء في الجيولوجيا والكيموروجيا .

نظـــم

مصفا چون دل خلوت نشینان ‌‌ منور همچو چشم پاك بینان

رسیده قعر او تا گاوو ماهي [1] ‌‌ نموده همچو عینك از سیاهي

گیاهی کاندرو نشو ونمـا کرد ‌‌ بجاي برك ، بهروان عینك آورد

زبیداد تموز وگرمي وی ‌‌ پنـا آورده سویش چلـهٔ دی

بحدی سرد کز بیم فسردن ‌‌ نیادر عکس ، دروی ، غوطه‌خوردن

کند گرزنگي ی آنجا گز اری ‌‌ که شوید ، دروی أز عارض غباری

شود أز گرد ظلمت آنچنان پاك ‌‌ که بتوان دید : دروی، عکس ادراك

(ماء قراح كقلب الناسكين ، شفاف نوري كعين أصحاب البصائر . بلغ قعر عمقه حتى الثور والحوت[1] ، يعكس الاشياء لصفائه كعين الانسان . إن أعشاباً نبتت فيه ونمت ،جادت بالاعين بديلا عن الاوراق ، هرباً من هاجرة تموز وحره ، جاءت أربعينية الشتاء تعرض عليه احتماءه . وقد بلغ من البرودة درجة لا تستطيع الغطسة من الانعكاس خوفاً من الانجماد . فلو ان زنجياً اجتاز بتلك الاطراف ، واغتسل فيه غبار عارضه فانه يتنظف من غبار الظلمة حتى يرى فيه عكس الادراك) .

فظهرت تلك المناظر الجبلية الرائعة والعيون المتدفقة لناظري اسكندر في غاية اللطافة والبداعة ، فاختار منها مكاناً لم تر عين الدهر على ممر الازمان مثيله ، ولم تسمع آذان القرون من الافواه والالسن بأناشيد وصفه . غطته النجيع الخضرة والمروج النضرة ، وغمرت صحنه السنابل والرياحين ، وكسا جباله الرداء الاخضر الزمردي حتى حكى الخضر [2] ، واشتملت أشجاره بأنواع الحلم .

نظـــم

هوایش اعتدال از جان گرفته ‌‌ نم از سرچشمهٔ حیوان گرفته

زمینهـایش زآب أبر شسته ‌‌ درو گلهای زنگـارنك رسته

بساطش درنقاب گـل نهفتـه ‌‌ گـل ولالهاست کاندرم شگفته

گلش چون گلرخان پرودهٔ ناز ‌‌ نوای بلبلانش عشق پرداز

---

(١) اشارة الى الاسطورة الخرافية من ان الارض واقفة على قرن ثور قائم على ظهر حوت في بحر لا يعلم قعره الا الله جل جلاله [المترجم] .

(٢) يعني الخضر صاحب موسى عليه السلام ، وهذه اشارة الى القصة الخرافية الواردة بشأنه في الاساطير الاسرائيلية من أنه أينما كان يحل ، فالأرض تخضر له . . [للمترجم] .

رسيده سبزه هايش تا كمر كـاه   درختانش زده بر سبزه خرگاه
اگر مرغي بشاخش آرميدي   گشادي سايه‌اش بال وپريدي

(لقد اكتسب هواؤه الاعتـدال من الروح ، والطراوة من عين الحياة . وارضهـا تنظفت بغيث السحاب فأينع وردها الملون . ولقد اشتمل وجه بسيطتها بشملة من الازهار ، تفتحت ورودها . اورادها كوجنات الفاتنات الوردية ربيت في دلال ، ونغمات بلابلها تثير في المرء الوجد والغرام . لقـــد سمقت نباتاتها حتى الكر ، وعلت اشجارها حتى اظلت ارضها الخضرة . فلو ان طيراً حط على افنانها ، لا نقلب ظلها جناحا وطار) .

وخلاصة المقال ان مناخها وعذوبة مائها وطيب هوائها ، وافقت الاسكندر فأعجب بها ، وضرب بها سرادقات امنه ، واقام بالقرب من النبع المذكور بضعة ايام استجم خلالها راحته ، وبسط بساط العشرة والتمتع وتملى من كف سقاة تحكي سيقانهم قضبانا فضية ، وطلائعهم اوراداً محمرة ، اقداحا ، واستمع الى قيان غانيات يطرب لصوتهن اهل الارض والسماء ، واخذ مرضه (الذي شاع عنه بين عوام الناس ، وتداولته الالسن والافواه ، بأنه كان قد نتأ فوق رأسه عظمان كقرني الثور ، فكلما حاول الحكـاء الحذق والاطباء النطاسيون استئصاله ، وبذلوا في ذلك الجهد الموفور ، والسعي البليغ ، لم ينجحوا) . يخف يوماً ، فيوماً ، بل انه برىء تماماً بعد ان لبث ثمة أياماً واصبحت تلك العارضة الطارئة كأن لم تكن .

ويوجد الآن مكان مسوى مسطح بالقرب من الينبوع المذكور الذي يدعى حتى الآن (چشمهٔ أسكندر — نبع أسكندر) اشتهر بين الناس باسمه .

وأخيراً بعثت عذوبة مناخها الاسكندر على ان ينشيء ثمة مدينة حصينة ذات قلعة منيعة ، تخلد بعده قرناً بعد قرن ، وبطنا بعد بطن . فأمر مملوكه المدعو بدليس أن ينشيء بها قلعة محاطة بمدينة مسورة تبلغ الغاية في المنعة والحصانة وقال : لا بد ان تكون بحيث او اعتزم ملك مثلي احتلالها لا يتمكن من ايصال الوهن الى شرفاتها !

فقام بدليس تلبية لأمره المطاع ببناء القلعة والمدينة على بعد فرسخين من الينبو ع المذكور ، وسط رافدي كسور ورباط في محلها الحالي نفسه ، انجز بناءهما في مدة وجيزة . فلما عاد الاسكندر من السفرة التي قام بها الى ايران وتوجه اليها ، لم يكن من بدليس الا أن تحصن في القلعة وأغلق أبوابها ، وتظاهر بالتمرد والعصيان ، وأعلن استعداده للمناجزة والدفاع ، وأخرج الرقبة من ربقة العبودية . فكلما أوفد الأسكندر اليه الوفود ، وأسدوا اليه النصائح الثمينة ، لم يذعن لأمره ، ولم يأبه له ، ولم يزل محكما حلقات الباب في وجوههم . فلما أدرك الأسكندر أنه

ركب هواه وأن قلعته منيعه لا تقتحم ، غض عنه النظر وتركه وشأنه . إلا أنه ما كاد يبتعد مرحلة واحدة حتى فتح بدليس باب القلعة وتقلد سيفا ولبس كفنا وحمل معه مقاليد القلعة وقصد سدته السنية ، وبعد أن حياه وأبدى التذلل والاستكانة ، قال له : لم تكن هذه الثورة التي قمت بها إلا تلبية لما تفضلتم به عند البدء بالبناء ، فقد قلتم آنئذ (لتكن القلعة من الحصانة بحيث لا يتيسر لفاتح مثلي الظفر بها ، لئلا يصل الى شرفاتها وهق الخواقين والسلاطين الراغبين في احتلالها ، ولا يبلغ اليها طائر عقول أرباب البصائر من اولى الضمائر النيرة ، فيتمكن بقوادم إدراكه من مس شرفات أساسها) وقد أقدمت بحسب أمركم ذلك على هذا العمل ، واوجفت جواد العصيان والمخالفة في ميدان الوقاحة والآن ، فانني خاضع مذعن لكل عقوبة يفرضها علي السلطان الاعظم ! » فأعجب اسكندر بحكمة بدليس واستحسن رأيه ، فسمى المدينة والقلعة باسمه تخليداً لذكره ، وناط به حكومتها وامارتها بحسب نظام الاقطاع التمليكي ، ورفع منزلته ، ورقاه الى اوج الرقي .

ولما كانت مدينة بدليس مثلثة الشكل ، فانها لم تخل يوماً ما من الانقلاب والاضطراب [1] . وقد بلغنا من الرواة الثقات أنه في قديم الازمنة كانت الافاعي والحيات قد كثرت في القلعة للغاية ، فتنغصت من جرائها معيشة السكان ، وسئم الاهلون من الحياة ، وأخيراً نصب الحكماء على باب القلعة طلسما [2] ادى الى تضاؤل الحيات ، وعدم ايذائها الناس . والى الآن ترى صور رجال في يدهم الحيات منقوشة على الاحجار الموضوعة في جدران البنايات ويدعى ذلك طلسم الباب [3] .

مدينة بدليس مضيق [4] واقع بين آذربيجان وديار بكر وربيعة = الموصل والارمن = أذنه = كليكيا !

---

(١) لم أفهم لهذه الفقرة مغزى ، الا أن يقصد بها أن الأكراد يتشاءمون من لفظة الثلاثة ومشتقاتها وما يتألف منها .

(٢) الطلسم : خطوط او كتابة يستعملها الساحر ويزعم أنه يدفع بها كل مؤذ .

(٣) لا شك أن هذه الفكرة ناجمة من تعظيم الأكراد للافاعي والحيات شأن جميع الشعوب البدائيين القدماء الذين كانوا يعبدون القوى الطبيعية وظواهرها . ولا تزال هذه العقيدة سائدة بين النحلة اليزيدية ، ومسطورة في بعض الاساطير الاسرائيلية المدسوسة في بعض الكتب الاسلامية . حتى أن الاغرار من عوام المسلمين يعتقدون أن الشيطان الذي أغوى آدم عليه السلام انما تمكن من دخول الجنة بالاستخفاء تحت لسان الحية . ويجتنب بعض الناس قتل الحيات التي في سقوف البيوت باعتبار أنها عوامر وأنها ممسوخة من الجن ، كما أن القردة ممسوخة من اليهود ، وينقلون في ذلك الشأن احاديث كثيرة لا تصح [المترجم] .

(٤) هكذا بالاصل ، ولعله يعني أنها واقعة في مضيق ، إذ هي كما يصفها السائح الفرنسي مسيو بارن تاوارنيه « محاطة بجبلين منيعين » وتقع القلعة وسطها ، وهي مشيدة فوق قمة جبل مخروطي الشكل ، لا يرتقى اليها إلا من طريق واحد . وتتألف القلعة من أسوار ثلاثة اثنان منها واسعان ، وأحدها ضيق بداخله قصر الامير . أما المضيق فليس في الدنيا كلها مضيق مثله ، فان عشرة رجال يستطيعون تعويق ألف نفر من اقتحامه

بحيث اذا أراد حجاج تركستان = طوران وهندستان = الهند أن يتوجهوا نحو الحرمين الشريفين[١] [زادهما الله تعالى تشريفاً وتعظيما] من ايران والعراق وخراسان=الافغان ،او اذا ابتغى سياحو جدة[٢] وزنگبار=زنجبار[٣] او تجار خطا[٤] وختن[٥] وروسيا وسقلاب = صقالبة[٦] وبلغاريا ، أو كسبة بلاد العرب والعجم = ايران ، بل المتجولون في اكثر بلاد العالم ، فما لم يعبروا من نفق[٧] صخرة بدليس المنقورة لا يمكنهم اجتيازها[٨] وهذه الصخرة المنقورة تقع على بعد فرسخ من المدينة في الناحية الجنوبية منها . وكانت في الأصل ماء كلما نبع من الارض انجمد وتكلس سريعاً ،وقد تراكم منذ القديم حتى صار سداً منيعاً صعب على المترددين اقتحامه . فقامت خاتون خيرة من خيرات نساء عهدها ـ وكانت قد شيدت في مدينة بدليس مسجداً وقنطرة عظيمة لا يزالان يعرفان بمسجد خاتون وقنطرتها ـ تنقب تلك الصخرة فسهلت السبيل لمرور الناس واجتياز القوافل . وهي موضع ميمون يأوي اليه أهل الله والرجال الأخيار من المشايخ وأولياء الله .

يروى الواقدي[٩] عن نوفل بن عبدالله أنه في أيام خلافة عمر رضي الله عنه سير عياض بن غنم سنة سبع وعشرين من الهجرة[١٠] (٦٦٨ م) الى فتح ديار بكر والأرمن = أذنة = كليكيا . وكان يحكم مدينة اخلاط

---

(١) يعني بها مكة المكرمة والمدينة المنورة .

(٢) جدة : ميناء مهم في الاراضي الحجازية تقع على ساحل البحر الاحمر « القلزم »

(٣) زنگبار : هو الميناء العامر الواقع في ساحل أفريقية الشرقية

(٤) خطا (بكسر الخاء) اسم لاحدى الاقاليم في الصين ،كانت لها شهرة واسعة . وجاء ذكرها في الآشعار الفارسية والكردية ، وزارها رحالة العرب (ابن بطوطة) ولبث في حاضرتها (خان بالغ) أياماً طويلة ، وهي المعروفة اليوم باسم منغوليا الداخلية .

(٥) خوتان : مركز تجاري عظيم في تركستان الصينية « سنكيانج » يقع وسط واحة آهلة بالسكان ، يكثر حولها شجر اليشب . وقد ورد ذكرها كثيراً في الاشعار الفارسية والكردية الى جانب خطا المذكورة وأطرى الشعراء جمال نسائها .

(٦) الصقالبة : شعوب كانت بلادهم تتاخم بلاد الخزر ، ثم انتشروا منها الى بلاد سواها من أوربة . وهم المعروفون اليوم بالعنصر السلافي .

(٧) النفق : سرب في الارض له مخرج الى مكان معهود .

(٨) لم أفهم مغزى هذه المبالغة ، اللهم إلا أن يريد المؤلف اظهار معلوماته الواسعة ، واطلاعه الجم !

(٩) هو أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي مؤلف كتاب فتوح الشام . وقد وردت هذه الفقرة مشتتة في المجلد الاول في الصفحات (٦١ — ١١٧) . لذلك كان ايراد الاصل يسبب نقل كل تلك الصفحات

(١٠) لعله يريد السنة السابعة عشرة الهجرية ، إذ في هذه العبارة خطئان جليان ، هما : (أ) أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن في (٢٧ هـ) حياً ، بل توفي في ذي الحجة سنة ٢٣هـ (٦٤٤ م) . (ب) إن عياض بن غنم إنما سار الى غزو الجزيرة وما وراءها سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ، لا في ٢٧ كما وردها [المعرب]

حينئذ حاكم مسيحي اسمه يوسطينوس ويحكم بدليس سروند بن يونس من ألبطارقة ، ويتقلد زمام الحكم في موش وصاصون مسيحي آخر اسمه سناسر وكان زعيمهم وصاحب أمرهم يوسطينوس المذكور ، وكان قد اتخذ ابنته المدعوة طارون ولية عهد على مملكته .

واورد مؤلف فتوح البلاد[1] أن الاب كان راغباً فى انكاح ابنته من ابن عمه بغوز بن سروند حاكم بدليس . اما البنت فكانت تميل الى موش بن سناسر ، فقد كان شاباً جميلا تحلى بالحسن والبهاء واتسم بالملاحة والسخاء . . وفيما أخذ هؤلاء الحكام المسيحيون يرسلون أبناءهم لنجدة مريم بن داراب[2] والى آمد = ديار بكر حضرت طارون ايضاً هذه السفرة بدلا عن ابيها . فلما التقت بموش بن سناسر ، أفلت زمام ارادتها من يدها ولم تتمالك ضبط نفسها ، بل اتصلت به خلسة وتفاهمت معه . ثم غادرا المعسكر هاربين ، وقصدا عياض بن غنم حيث تشرفا بشرف الاسلام وتزوجت طارون من موش . ثم راحت تحبك مع أصحاب عياض مكيدة ، ففرت من معسكر المسلمين ولحقت بأبيها ، وقالت له : ان موشاً أكرهني على الاسلام ، فرفضت واضطررت الى الرجوع ! وقد قصدت من وراء ذلك ان تنتهز الفرصة من أبيها فتقتله . ثم تمكنت منه وسلمت أخلاط لجيش المسلمين صلحاً .

أما سروند حاكم بدليس ، فقد تمكن بواسطة يوفنا من التعهد بدفع إتاوة قدرها مئة ألف دينار والف بالة من الاقمشة والديباج الافرنجي وخمس مئة رأس من الجياد الاصيلة ومئة رأس من الجياد العادية الى عياض . وهكذا تم بينهما الصلح .

إن سكان مدينة بدليس أكثرهم من الارمن ، والمسلمون فيها جميعاً يتبعون مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه عدا نفر قليل كان آباؤهم اتبعوا الاتراك المسيطرين على بلادهم فى تقليد مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه . أما سكان الولاية فجميعهم من أتباع المذهب الشافعي . وهم تقاة ميالون الى عبادة الله وطاعته . وجميع الاهلين فيها شجعان كرماء يقرون الضيف ويكرمون النزيل . ولقد أسس في كل قرية من القرى التي يسكنها المسلمون ، ولو كانت من بيتين او ثلاث ، مسجد ، عين له إمام ومؤذن ، فيؤدى فيه الصلاة جماعة . وهم يراعون فى أداء الفرائض والسنن الشعائر الاسلامية .

ولقد نبغ في هذه البلدة الطيبة من أهل العلم والفضل رجال كثيرون ، منهم مولاي الأعظم قدوة نحارير العالم حاوي الكمالات النفسانية مولانا عبدالرحيم البدليسي وكان رجلا مفكراً له حاشية على كتاب المطالع[3]

---

(١) يعني كتاب فتوح البلدان (أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري . . وقد ورد هذا في البحث في (ص ٢٠٢ — ٢١٠) .

(٢) يظهر من لفظة (مريم) أن هذا الحاكم كان امرأة لا رجلا .

(٣) لعله يعني كتاب مطالع الانوار فى علمي الحكمة والمنطق للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي . المتوفي سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م)

في غاية الروعة ومؤلفات اخرى في علمي المنطق [1] والمعاني [2] تتداولها أيدي الفضلاء ومنهم مولانا محمد برقلعي الذي كان ،في الالمام بالعلوم المتداولة والفقه والحديث،في مقدمة العلماء الفضلاء في زمانه وقد حاز أعجاب الفقهاء. وله على كتابي الخبيصي والهندي في علم النحو [3] تعاليق نفيسة دونها في كتاب أهداه باسم الأمير شرف حاكم بدليس فأعجب به عامة العلماء وخواصهم وقد نشأ في بدليس نفسها .

ومنهم حضرة قطب المحققين وبرهان المدققين حافظ أوضاع الشريعة قدوة أرباب الطريقة (الشيخ عمار ياسر) [4] مريد الشيخ أبي نجيب الدين السهروردي [5] .

وكذلك البير [6] الشيخ نجم الدين كبرا [7] قدس الله تعالى أرواحهم ، وقد نشأ في مدينة بدليس نفسها .

ومنهم صاحب الفضيلة العارف بالله مولانا حسام الدين البدليسي [8] وكان من العلماء العاملين بعلمه ورتق

---

(١) علم المنطق — ويسمى معيار العلوم — آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر

(٢) علم المعاني : علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها اللفظ مقتضى الحال . وهو أحد فنون علم البلاغة . [المترجم]

(٣) علم النحو : علم يبحث فيه عن أحوال الكلمة من حيث الاعراب والبناء .

(٤) هو عمار بن ياسر من العلماء الكرام ، والمشايخ العظام ، كان خليفة للشيخ أبي نجيب الدين السهروردي الآتي ذكره . توفي سنة (٥٨٢ هـ — ١١٨٦ م)

(٥) هو الشيخ ضياء الدين أبو نجيب الدين عبدالقاهر السهروردي . ولد في قرية سهرورد سنة ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) ورحل في طلب العلم ، وهو شاب ، الى بغداد فتلقى الحديث من علي بن نهاني ، والفقه من أسعد بن مهنى ، وقد بنى له رباط في الجانب الغربي من دجلة ، وعين في سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) مدرساً في المدرسة النظامية . ثم توفي سنه ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م) فدفن في مدرسته بشاطىء دجلة .

(٦) بير : لفظة ايرانية يعني بها الشيخ ، وقد جمعت بينها وبين لفظة الشيخ تأسياً بالمؤلف .

(٧) يعني به أبا الجناب بير نجم الدين أحمد بن عمر الخيوقي المعروف بلقب الطامة الكبرى ، وهو مؤسس الطريقة الكبروية . كان عالماً فاضلا ، تصوف على عمار بن ياسر ، ثم قصد مصر لزيارة الشيخ روزبهان الكبير فاستفاد من علمه ، وتشرف بمصاهرته . وقد ألف تأليفات وافرة منها بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني في أحد عشر مجلداً . وكانت وفاته في ١٠ جمادى الاولى لسنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م)

(٨) هو حسام الدين علي البدليسي من خلفاء الطريقة النوربخشية نسبة الى السيد نوربخش جد السادات البرزنجية الحاليين في العراق . كان عالماً فاضلا ، شرح اصطلاحات الصوفية للشيخ عبدالرزاق الكاشاني في كتاب ثمين ، منه نسخة في مكتبة مغنيسيا . وألف أيضاً كتاباً في تفسير القرآن اسمه (إشارة منزل الكتاب) في مجلدين ، منه نسخة في مكتبة السلطان سليم في الاستانة ، كما كتب على كتاب (گلشن زار) شرحاً فارسياً . وكانت وفاته سنة (٧٠٠ هـ — ١٣٠١ م)

سلسلة أساتذته في التصوف الى الشيخ عمار بن ياسر وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة الكمال. وألف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف.

ومنهم مولانا ادريس الحكيم بن مولانا حسام الدين [1] الشهير وكان منصب الافتاء على عهد السلاطين الآق قويونلية منوطاً به. وأخيراً فاز بمنادمة [2] السلطان سليم خان العثماني [3] وحضر في ركابه المنصور غزو مصر، وأنشد بها في مديح السلطان قصائد رائعة ضمن احداها الأبيات الآتية المعبرة عن ظلامته من سوء حظه :

نظـــــم

كساد نقد من أزجهل تابكي رايج	چوصاف وناسره فضلرا توبى معيار
ز مصر جامع فضلم نشد جوى حاصل	گهر كشيده بخروار جاهلان خروار
مگر كه مصر شده بر فقير أرض حرام	كه يك حلال نشايم كه بركنم زأشجار
رفآتم گنكه ندارم برت حق خدمت !	زبهر تو بود أين هجرتم زيارو ديار
بروم وشام وبكرد وديار بكر مراست	چو بنده زار وپريشان گروه أهل تبار
بأهل جاه اگر عرضه دهم برشاه	بخود بپيچد وفي الحال طي كند طومار
چو هست درگهت أي شاه مصر مجمع فضل	سزد كه جامع علمي كنى باشتهـــار
ببين زعقلي ونقلي وبا فنون أدب	زفقه وطب رياضى، رياض هر أشجار
برآسمان علوم آنكه هست معراجش	چگونه رفعت (ادريس) را كند انكار؟!

(١) أكمل مولانا ادريس هذا دراسته في ايران، ودخل في المناصب الحكومية لأول مرة ككاتب خاص للسلطان يعقوب بن حسن الطويل الآق قويونلي. ثم تدرج في الترقي حتى تسنم كرسي الوزارة. وقد زار في هذه الآونة السلطان بايزيد خان الثاني، وألف له كتاب (هشت بهشت = الجنات الثمانية). ثم تولى منصب التوقيعي لدى الشاه اسماعيل الصفوي. وأخيراً لما رأى انتصارات الدولة العثمانية، انحاز اليها ولازم السلطان سليم الى بلاد العرب برتبة قاضي عسكر ودعا أمراء الاكراد أن يخضعوا للحكومة العثمانية على أن يتمتعوا باستقلال إماراتهم الاداري. وكانت وفاته سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م)، ودفن في مقبرة أبي أيوب الانصاري. وكان يستعمل لقب أميرك في أشعاره، وله ولدان، هما : أبو الفضل محمد أفندي الذي نترجم له ومصطفى علي الذي كان من الاطبـاء النطاسيين. أما عقيلته فهي زينب خاتون التي بنت في الاستانة جامع (زينب خاتون) المعروف باسمها.

(٢) المنادمة : المجالسة على الشرب. والظاهر أن هذا ليس غرض المؤلف، ولعله يعني بها الوزارة.

(٣) هو ياوز سلطان سليم خان الاول

«حتام يدوم كساد نقدي في ظل الجهل ، وأنت الناقد لتمييز الفضل الخالص من المغشوش . لم نفز في مصر الجامعة للفضائل بشعيرة واحدة وقد نال حمول الجواهر جهلة لاتقون للحمل . . اهل مصر أصبحت تجاه الفقير [1] أرض الحرم ، فحرم على قطف ورق أشجارها . لو فرضت ان ليس لي معك حقوق خدمات سابقة أفلم يكن هجري الأحباء والديار لأجلك ؟ففي الروم والشام وكردستان وديار بكر لنا اسر كلهم مهمومون مثلي وقد تشتت شملهم وخيم عليهم البؤس فلو عرضت هذه المعروضات بواسطة الوجهاء على الشاه [2] إذن لقام بنفسه بلف مطوياتها وتسجيلها .. ولما كان بابك العالي يا سلطان مصر ، مجمع الفضلاء ، فجدير بك أن تجمع شمل علم كسب الاشتهار . فلاحظ من العلوم العقلية والنقلية وفنون الادب والفقه والطب والرياضيات ، رياض جميع الاشجار . فكل من عرج على سماء العلوم ، كيف يمكنه انكار رفعة ادريس ؟ [3] »

وألف باللغة الفارسية كتاباً في سيرة السلاطين العثمانيين ضمنه القانون الذي سنوه والحق انه أبدى فيه فنون البلاغة والفصاحة ، ومن المستطاع القول بانه جاء فريداً في نوعه ، في سلاسته وأسلوبه السهل الممتنع وابداعه. ولما كان مبناه سيرة ثمانية أشخاص من السلاطين سماه هشت بهشت [4] أي الجنات الثمانية ، وهو يناهز ثمانين ألف بيت من الشعر .

ولما ظهر الشاه اسماعيل الصفوي [5] وأخذ يحث أشياعه على قبول مذهب الرافضة [6] كان مولانا أدريس قد وضع لذلك جملة تأريخية هي (مذهب ناحق) أي المذهب الباطل فاخترق هذا النبأ مسامع الشاه المذكور فأمر مولانا كمال الدين طبيب الشيرازي وكان صاحبه ونديمه الخاص أن يكتب الى مولانا ادريس كتاباً يستفسر منه فيه عن صحة نسبة تلك الجملة التأريخية اليه وهل هو الذي صاغها ؟ فلباه مولانا كمال الدين وامتثل امره وكتب الى مولانا ادريس كتاباً مفعماً بالنكت واللطائف اضافة الى سؤاله عنها . فلما بلغ الكتاب مولانا ادريس ووقف على

---

(١) يعني الشاعر بالفقير نفسه

(٢) لعله يعني بالشاه هنا الشاه اسماعيل الصفوي .

(٣) يشير بذلك الى ما ورد في بعض الاساطير من أن النبي ادريس عليه السلام في السماء ، وقد جاءت تلك الفكرة الخاطئة من سوء فهم الآية الكريمة : (ورفعناه مكاناً علياً) المقصود بها المنزلة الرفيعة

(٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك : لا بد من التفريق بين هذا الكتاب وكتاب هشت بهشت كچك لمؤلفه (سهى) لئلا يقع الالتباس [المترجم] .

(٥) يعني به هنا وفيما بعد الشاه اسماعيل الصفوي الاول مؤسس الدولة الصفوية .

(٦) الرافضة : اسم يطلق على سبيل التخصيص على الغلاة في حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وسموا بهذا الاسم ، لأنهم رفضوا رأي الصحابة في مبايعة أبي بكر وعمر . ويقصد المؤلف بمذهب الرافضة هنا مذهب التشيع .

ما فيه ، لم يركن الى انكار ما سئل عنه بل قال « نعم ! أنا الذي صنفت تلك الجملة ولكنني سبكتها سبكاً عربياً وقلت : مذهبنا حق ! فسر الشاه اسماعيل جوابه فأصدر الامر الهمايوني بدعوته اليه وترغيبه في الالتحاق بملازمته. لكن مولانا ادريس رفض ذلك وكتب اليه هذه القصيدة البليغة التي نقتطف منها هذه الابيات معتذراً بها عن الذهاب اليه :

نظـــــم

مرا ميدان أبا عن جد غلام خاندان خود	كه جدم خادم جدت براه قدس جا كر شد
زتلميذان جد ثاني شاه است والد هم	كه علم ظاهر از وي ديد وباطن زومنو رشد
طريق بندگي خاص من با شاه حيدر	ز حسن اختلاط بنده همچون شير وشكر شد
ز حسن اتفاق است اين كه در آيات قرآني	بهرجا نام (اسماعيل) بنام بنده همبر شد

(تعهدوننا أباً وجداً من غلمان اسر تكم العريقة ، فقد كان جدي [1] خادم جدكم [2] ونديمه في طريق القدس وكان والدي [3] أيضاً نديم جد الشاه الثاني [4] فقد كسب منه العلم الظاهر وتنور منه باطنه وقد كانت عبوديتي الخالصة للشاه حيدر [5] بسبب حسن مخالطتي له كامتزاج الحليب بالسكر . ومن حسن الاتفاق ان لم يرد في الآيات الفرقانية اسم اسماعيل إلا مقروناً باسم سمي العبد) [6] .

وكان ابنه أبو الفضل محمد أفندي المتحلي بحليتي الفضل والعلم قد فاز على عهد السلطان سليمان [7] بمنصب

---

(١) يعني به جده علي البدليسي والد حسام الدين .

(٢) لعله يعني جده الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم من سلالة صفي الدين الاردبيلي فقد أراد الاستفادة من نفوذه الروحي في نيل السلطنة ، فاضطهده جهان شاه القرهقويونلي ، فانهزم بأشياعه الى أنحاء حلب ، ثم سار منها الى ديار بكر حيث حظى بزيارة حسن الطويل الآق قويونلي فأكرمه وأعزه وصاهر ابنه الشيخ حيدر فولد له من ابنته الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية .

(٣) يعني به والده حسام الدين .

(٤) هكذا في الاصل ، ولا يخفى انه ليس له بعد (جنيد) جد . ولعله يعني ان والده كان ثاني تلاميذ جده

(٥) هو حيدر بن جنيد والد الشاه اسماعيل الصفوي المذكور

(٦) يشير الى أنه لم يرد في القرآن الكريم ذكر للنبي اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام إلا مقروناً بذكر النبي ادريس عليه السلام الذي هو سميه [المترجم]

(٧) يعني به السلطان سليمان القانوني

دفتردارية روم ايلي = روملي = شبه جزيرة البلقان [1] وقضى فيه ردحاً من الزمن قائماً بمهمات منصبه وقد نجل ولدين نبيلين اصيب بهما فى حادثة مؤلمة لم يسبق لها مثيل ، وهي ان ابنيه ركبا ذات يوم سفينة فى غلطة [2] ليتجها الى الأستانة فهبت عليها بغتة ريح عاصف تلاطمت منها أمواج البحر فاقترنت بحالها المحنة فغرقت سفينة حياةذينك البائسين فى غمرة البلاء فلم يستطع زورق الأمل ايصال ذينك المنكودين الى ساحل النجاة بل انقلب قارب حياتهما في بحر الفناء ودخل بطن حوت الممات فسحقه سحقاً لم يعد به لهما خبر بعد ذلك ولا أثر .

نظـــــم

کشتي هر کس که شد غرق بطوفان او — پنجهٔ عکس اندرآب دست شناور شکست

(ان سفينة أي كان اذا غرقت بطوفانه ستكسر ظل الاصبع المنعكسة فى الماء يد الملاح)

فلم يكن من أبي الفضل أفندي بعد ان اشتعلت نار فراقهما فى كبده إلا ان طوى سجل الامل وأودعه ديوان (كل شيء هالك إلا وجهه) فأحيلت براءة حياته الى مملكة : (له الحكم واليه ترجعون) فلف قابض الارواح سجل عمره فمات عقيماً أبتر ولم يعقب ولداً ذكراً .

والشيخ أبو طاهر الكردي الذي أورد مولانا نور الملة والدين عبدالرحمن الجامي ذكره فى كتابه (نفحات) من مدينة بدليس نفسها ، وفيها ضريحه المزور الفائض بالأنوار في الجانب الغربي منها فى حارة كسور .

كما ان شكري الشاعر الذي لازم ردحاً من الزمن امراء التركمن [3] ثم خدم شرف خان حاكم المدينة « بدليس » ودخل بعدئذ في سلك ندماء السلطان سليمان خان [4] فأورد لطيفي الرومي ذكره في كتابه تذكرة الشعراء المؤلف باللغة التركية ـ وكان قد صاغ الوقائع الحادثة على عهد السلطان المذكور في قالب النظم وألف منها كتاباً سماه (سليم نامه) فأجاد في نظمه حتى نبغ فيه واشتهر ـ قد كان من قصبة بدليس أيضاً .

---

(١) ولقد اشتغل بالتدريس مدة في (مغنيسيا) ، ثم عين قاضياً في طرابلس الغرب ثم أصبح دفترداراً ، ولقد اشتغل بهذه الوظيفة زهاء ثلاث وثلاثين سنة وأقام بقية حياته في الاستانة وكان عالماً فاضلا وأديباً بارعاً ، ألف كتباً كثيرة منها : ترجمة تفسير حسين واعظ وترجمة ذخيرة خوارزم شاه وذيل تاريخ ادريس البدليسي — الذي كان ألفه أبوه — وتأريخي عثماني وقصص الانبياء وديوان أشعار في اللغات الثلاث الفارسية والتركية والعربية . وله نظيرة لديوان حافظ الشيرازي ، وكان كثير الخيرات ، أسس جامعا ومدرسة باسمه في محلة طوبخانة . وكانت وفاته سنة ٩٨٢ هـ (١٥٧٣ م)

(٢) غلطة : الجهة الغربية من مدينة استانبول

(٣) يعني أمراء الدولتين القره قويونلية والآق قويونلية

(٤) هو ياوز سلطان سليم خان الاول . وقد رافق شكري بك هذا السلطان سليمان القانوني في سفرته الى بلغراد وايران . وتوفي على عهد سلطنته [المترجم]

وغرضنا من سوق هذه التراجم هو ان مدينة بدليس لم تزل منذ القدم داراً للفضلاء والعلماء ومركزاً للاباء والنبهاء . حتى ان العالم الفاضل مولانا موسى الذي يتولى الان وظيفة التدريس في (المدرسة الشكرية) حدث الفقير [1] عن جده مولانا الشاه حسين الذي عمر طويلا فقطع مئة وعشرين مرحلة من مراحل الحياة أن بهرام بك ذا القدر الذي كان يتولى الحكم بالنيابة عن الشاه اسماعيل [2] ويقوم بادارة عادل جواز وأرجيش وبار گيري وبصيانة الامن فيها ـ لما خاض غمار الحرب ضد عمال شرف خان الذين كانوا يقومون بادارة شؤون أخلاط ومحافظة الحدود والثغور وسير شرف خان (الشيخ أمير البلباسي) الى صد عاديته والقضاء عليه نهض زهاء خمس مئة نفر من طلاب العلوم الدينية وأرباب الفضل في بدليس الى حربه بنية الجهاد الديني وقد تسلحوا جميعاً بالسهام والقسي واصطحبوا جيش الشيخ أمير متجهين الى أرجيش .

أما مناخ هذه المدينة « بدليس » وماؤها وهؤاؤها فقد اتفقت جماهير الناس على أنها لا يحيط بها الوصف ، كما أن لطافة بساتينها وبهاء عمرانها ليسا قابلين للتعريف وهي كما وصفها شيخ الاسلام أفضل الانام مولانا عبدالخلاق بن الشيخ حسن خيزاني وهو من خلفاء الشيخ عبدالله البدخشاني ـ ومزاره المليء بالانوار على مقربة من گوك ميدان وهو مكان ميمون تستجاب فيه الأدعية وتتصل سلسلة طريقته التصوفية بالشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني قدس الله سره العزيز . وهذه الأبيات من تلك القصيدة التي وصف بها طيب مناخ بدليس وعذوبة هوائها النسيمي الرقيق وفاضت بها قريحته الجيدة بالدرر والجواهر :

نظـــــم

وه ! چه (بدليس) ! كه شرمنده وخجلت زده‌أند ... آب خضر ونفس عيسى‌اش أز آب وهوا !
چه مقاميست كه أز نزهت وپاكيزه گيش ... شده أز روى زمين باغ أرم ناپيدا ! !
چه دياريست كه أز طيب وى آهو چو شنيد ... خواست صحراي (خوتن) را كند آن لحظه رها
تا در آن كوي كند نافهٔ مشكين را عرض ... گفت باد سحرش كين خياليست (خطا)
مشك چين آمده خاك سرآن كوبك سر ... مرو آنجا كه متاع تو بود خاك بها
چه زمين‌است كه از صفوت خاك خوش أو ... أز گلستان جنان آمده عمريست صبا
تا غبارى برد أز ساحت پاكش سوى خلد ... كه كند غاليه أنگيزى جعد حورا
ليك هر چند كه سركشته در آن كو گرديد ... بغبارى نشدش دست رس أز عين صفا

(١) يعني المؤلف بلفظة الفقير نفسه .

(٢) هو الشاه اسماعيل الصفوي الاول .

(ما أجمل بدليس ! وقد خجل كل من ماء الخضر [1] وانفاس عيسى [2] من مائها وهوائها . أحسن بها من مقام ادت نظافته ومنتزهاته الى أن يضيع عنده الى الابد ذكر بستان إرم ! وأجمل بها من ديار لما سمعت بذكرها الغزلان ، اعتزمت ان تترك صحراء خوتان من فورها لتلتحق بها ، لكي تعرض فيها سرتها المسكية ،غير أن نسيمها السحري أجابها بان هذا الرأي (خطأ) . تعدل تربتها التي غطت بسيطها مسك الصين ، فلا تذهب اليها ، فان متاعك لا يروج فيها . . . ما اطيب تلك الارض التي أسفرت صفوة تربتها عن ان تقصدها من فراديس الجنان ريح صبا ! لتأخذ غبار ساحاتها النقية الى جنان الخلد ، حتى تتباهى به على غدائر الحور المجعدة . لكنها كلما جالت في ارضها حائرة ، لم تحصل على غبار في عراءها المنتقى) .

أما فصل الشتاء فيها ، فانه وان أدت كثرة الثلوج واشتداد البرد الزمهريري الى معاناة الناس المشقات بضعة أشهر ، الا ان تلك البرودة ليست مما يؤذي . فان سكانها ، من دون فرق بين المعسر والموسر والغريب والمواطن ، يحصلون على الوقود الكافي للتدفئة ، اذ تباع حمولة بغل من الحطب اليابس بثمن بخس قدره نقرة أي درهم واحد وهي تساوي اثنتي عشرة (أقجه = سبيكة ذات فئة اربعة فلوس) عثمانية ، حتى ان حمامات المدينة تسجر أيضاً بالحطب . . هذا ويصادف أحيانا ان يتساقط الثلج الى درجة يسد الطرق على المارة والمترددين .

ولقد عرفنا منذ القديم أن السلاطين العدول والخواقين العظام ، قد شرعوا عهداً للمحافظة على الامن وحماية الطرق ، يعفون سكان هذه البلدة : كفرتها ومسلميها ، من الضرائب والرسوم والتكاليف العرفية والشرعية . حتى انهم منحوهم فى ذلك الشأن عهوداً واوامر أكدوها باللعن على من خالفها ونقضها .

ولقد قام حكام هذه المدينة ببناء المعاهد الخيرية ما بين مساجد وجوامع ومدارس ورباطات وحظائر وحمامات وقناطر حتى ان المرء ليشاهد فى المدينة احدى وعشرين قنطرة شيدت جميعها من الصخور المنحوتة ليعبر الناس عليها فلا يتعطل الغادي والرائح .

تتألف البلدة من ست عشرة حارة ، فيها ثمان حمامات [3] ، واربع جوامع فسيحة كان احدها فيما سبق من كنائس الارمن . فلما تمكن الجيش الاسلامي من فتح المدينة ، اتخذه مسجداً . ويعرف اليوم باسم الجامع الاحمر « قزل مسجد » . وواحد منها من مباني السلاجقة وقد كتب تأريخ بنائه بالخط الكوفي ، ويعرف باسم الجامع القديم . وبنى واحداً منها الامير شمس الدين حين كان حاكماً على المدينة ، مع زاوية بجانب گوك ميدان تدعى

---

(١) يعني بماء الخضر عين الحياة المعروفة في الاساطير القديمة .
(٢) يعني بانفاس عيسى قوله تعالى : (فأنفخ فيه ، فيكون طيراً باذن الله) [المترجم] .
(٣) وفي نسخة أخرى : عشرون حماماً [محمد علي عوني] .

شمسية . أما الرابع ، فهو الجامع الشرفي ، بناه شرف خان جد الفقير [1] مع مدرسة وزاوية في حي ماردين، سماها شرفية . وقد عين لكل من هذه الجوامع والمساجد أئمة ومؤذنون يتقاضون مبلغاً جسيماً من المال لقاء وظيفتهم . ولم نعهد منذ ظهور الدين الاسلامي فيها الى الان أن اهمل فيها اقامة الجماعة والجمعة .

وفي البلدة خمس مدارس هي : (الخطيبية) (والحاج بگية) (والشكرية) (والادريسية) (والاخلاصية) والاخيرة من انشاء الفقير [1] وقد بناها عام تسع وتسعين وتسع مئة (١٥٩٠ م) بجانب زاوية (شمسية) . وهذه المدارس كافة غاصة بطلاب العلوم الدينية وشؤون التدريس فيها منوطة بمدرسين فضلاء بلغاء . ويتولى التدريس في المدرسة الشرفية) [2]. مولا خضر بيره = البابائي [3] وهو فريد عصره في الالمام بالفقه الشافعي أصولا وفروعاً ونادرة عهده في معرفة التفسير والحديث . ولقد علم يقيناً ان كل من درس عليه شيئاً من العلوم فاز بدرجة الكمال ويتولى التدريس في مدرسة (الاخلاصية) شمس الدين مولانا محمد شرانشي المعروف بين علماء كردستان بعلو كعبه في العلوم وبسمو منزلته . وله اليد الطولى في الالمام بالتفسير وعلوم الهيئة [4] والمنطق والكلام .[5] وفوض التدريس في مدرسة الحاج بگية الى مولانا محمد زرقي الصوفي ، وهو متضلع بالفقه حتى لا يجاريه فيه احد ، هـذا الى جانب تقواه وتمسكه بالديانة وصدق القول والعمل . ويتولى التدريس في المدرسة الادريسية مولانا عبد الله المشهور بلقب رشك ـ أي الملا الاسود ـ وقد تمكن بجده وجهده من تسجيلها باسمه ، ونال بذلك من الاستانة فرماناً سلطانياً بتوجيه جهة التدريس فيها اليه ، وانه متضلع بالعلوم والفنون العقلية والنقلية حتى ليعد في مقدمة علماء عصره . وهنالك عدا من ذكرنا رجال أفاضل آخرون ذوو كفاية ومقدرة في العلم .

وكذلك في بلدة بدليس من الصناع والمحترفين من يشغلون زهاء ثمان مئة حانوت . وفيها اضافة الى ما ذكرناه بقاع ومبان خيرية كثيرة، وأخص بالذكر من بينها أن المعمار الموفق للخيرات والمبرات ، المستجمع للحسنات والصدقات ، ملاذ أرباب الطبل والعلم ، ومعاذ اصحاب الفضـــل والعلم ، مؤتمن الدولة السلطاني ومعتمد الحضرة الخاقاني خسرو باشا أمير أمراء وان ، عليه الرحمة والغفران ، قد بنى فيها حمامين من الحجر الرخام وفندقين وزهاء مئة دكان « حانوت » ومدبغتين وغير ذلك من المستغلات التي تدر بالخير الكثير . وقد وقف جميعها على زاوية رهوا . ولقد ازدهرت مدينة بدليس بهذه البنايات الحديثة ، وحازت شكلا بديعاً ورونقاً جديداً .

---

(١) يعني بلفظة (الفقير) هنا وفيما بعد نفسه [المترجم] .

(٢) لعله يعني بها المدرسة الخطيبية التي ذكرها سابقاً [المترجم] .

(٣) وفي نسخة أخرى : خضر خيزاني [محمد علي عونى] .

(٤) علم الهيئة : علم يبحث عن الاجرام السماوية .

(٥) علم الكلام : علم يبحث عن ذات الله تعالى ، وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد [المترجم]

ولقد أرخ الأديب الفاضل البليغ ، حاوي الكمالات النفسانية محمد جان أفندي (وهو يمت بصلة النسب الى أسرة القضاة في هذه المدينة ، والى بيت الشرف الرفيع ، وكان آباؤه وأجداده يتقلدون المناصب العالية) وقت بنائها بجملة (بناء خسروانه — ٩٨٥ هـ) . وقام بالاضافة الى ما أحدثه من المباني الخيرية بأمرين آخرين مهمين أنجزهما في مدة وجيزة ، وهما :

١ — انشاؤه بناية رهوا الواقعة بين قرية تاتوان ومدينة بدليس ، وهي مشتملة على فندقين فسيحين وزاوية شاهقة وحمام نظيف ومسجد جميل منعش للروح وعشرة حوانيت لأرباب المهن والحرف ، وجلب لها الماء من محل يبعد عنها بمسافه اثني عشر ألف ذراع تقريباً ، حتى جعل ذلك المحل بحيث تبدو عليه آثار العمران . ثم جاء بما يناهز ثلاثين أسرة من المسيحيين والمسلمين ، فأسكنهم فيها ، ووقف عليها تلك المناطق والأرضين [التي أنعم بها السلطان مراد خان عليه ، على سبيل الملكية] ليصرف ريعها في تهيئة الطعام للمترددين وما يحتاجون اليه من الضوء وغيره . وكل من يمر بها سواء أكان من الامراء والاعيان ، أم من الترك والتاجيك [1] أو العرب والعجم أو الاحرار والعبيد أو المواطنين والدخلاء ينال قسطه من الخدمة والعناية .

والحق أن هذا المحل ، بالرغم من أن بين بدليس وتتوان قرى أخرى كثيرة ، وفنادق عديدة ، هو المحل الوحيد الذي أمن الارواح ، لأن ما كان يتساقط فى هذه المنطقة من الثلج الذي يولد البرد القارس — وقد قدر أحد أعيان بدليس تساقطه في شتاء احدى السنين بستين وجبة — كان يؤدي في كل عام الى ازهاق نفوس أبرياء من التجار والمترددين . وكلما حاول السلاطين العظام والحكام الكرام — وبالاخص آباء مؤلف هذه الرسالة وأجداده العظام — الحيلولة دون تجدد تلك الحوادث باقامة بعض البنايات فى تلك المنطقة وشرعوا فى وضع أساسها عدة مرات ورفعوها بحيث بقي اللان من أطلاله نحو قدم أو ذراع ، إلا أن تقلبات الايام ولواعج الحدثان حالت دون انجازها .

(مصــــرع)

« تا كرا بخت ، تا كرا روزى » أي (ليعلم لمن الحظ ولمن اليوم المقدر)

ومنذ عشرين سنة مضت حتى الآن ، لم يصنع ـ بفضل جهود الباشا المذكور ويمن أنفاسه ـ أحد في هذه الأنحاء . بل ان المارة من الحجاج والزوار والتجار وأبناء السبل يترددون فيها بسلام ويواصلون مسيرهم في جو هادي .

---

(١) تاجيك : جيل من الناس كانوا يسكنون ايران . وكانت هذه الكلمة قبلا تطلق على من ليس من الجنسين العربي والتركي . ثم جرى اطلاقها على كل عربي ينشأ في بلاد العجم . هذا ، ولعلها معربة عن كلمة تازي الفارسية التي يطلقها الفرس على العرب . وتاجيكستان اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي .

٢ — انشاؤه في بلدة (وان) جامعاً شاهقاً اردفه بمدرسة ، وبنى الى جانبها محلا اعده ليدفن فيه بعد موته مع زاوية فسيحة جميلة . ولقد عين حفاظاً « مقرئين » ذوي اصوات رخيمة وخطيباً مصقعاً ومؤذناً تقياً حسن الصوت مقرئين ذوي إلمام بعلم التجويد رقيق الاصوات وخدماً نشيطين ذوي سيرة حسنة . وخصص لكل منهم مرتباً يناسب شأنه . ويقوم هؤلاء منذ وفاته بعد كل صلاة من الصلوات الخمس بانعاش روحه الطاهرة وترويحها بما يهدونه اليها من ثواب (الفاتحة) كما انهم يهدون اليها في ليالي الجمع والاثنين ثواب ختمات يتلونها من القرآن الكريم .

٣ — [1] قيامه بارشاد مسود هذه الاوراق ودلالته مع جمع غفير من عشيرة روزكي من الذين تركوا قبل اربع وأربعين سنة ارضهم وديارهم واملاكهم وعقارهم من جراء ما حل بهم من ظلم الدخلاء وعسف الافاقين والتحقوا بالبلاد القزلباشية « البلاد الخاضعة للدولة الصفوية » واصاخوا لما يحدثهم به بعض الاراذل واللئام لكي يرجعوا الى بلادهم وتمكن بجده من انقاذهم من ارض الغربة الشاسعة واعادتهم الى ارض الوطن الزاهرة ومسقط رأس آباء هذا المستهام .

ومحصل هذه المقالات الطريفة هو انه لما اخذ السلطان المغفور له يكلف الفقير الكف عن حكومة نخجوان والعودة الى الديار الاسلامية ، ووعده أن يرد اليه إمارة الكورة الوراثية ، كان ذلك نتيجة جهود خسرو باشا ، فانه عني بتلك القضية العناية البالغة ، وسعى فيها السعي الحثيث ، وبلغ في الاهتمام بها حداً لا يتصور فوقه اهتمام ، فتمكن من تطييب افئدة زهاء ألف نسمة من الرجال والنساء والشيوخ والشبان من الذين سئموا الحياة في البلاد القزلباشية منذ سنين ، وكانوا يتمنون على الباري تعالى عز شأنه أن يعيدهم الى الديار الاسلامية ، ففازوا بتلك الدولة العظمى والسعادة الكبرى التي توقعوها والحمد لله في الآخرة والاولى .

ولمدينة بدليس نواح واصقاع جميلة ، منها ناحية اخلاط التي عرفت مدينتها [2] بقدمها ، فقد كانت في بعض العهود حاضرة ملوك الارمن السابقين . ولما كان نوشروان متولياً الحكم أناط شؤونها بعمه جاماسپ [3] .

اما مناخ اخلاط فهو في غاية الرقة واللطافة ، وفيها رياض غن وحدائق ذات بهجة وبساتين كثيرة فيها من

(١) سبق في (ص ٢٦٩) أن قال : « قام بأمرين آخرين مهمين . . الخ » . ولا ادري من أين أتى بالثالث ؟ [المترجم] .

(٢) هو أنو شروان بن قباد بن فيروز الساساني الحادي والعشرون من الملوك الساسانيين ، عرف بعدله وكرمه . ودامت أيام سلطنته من سنة ٥٣١ م حتى ٥٧٩ م .

(٣) هو جاماسپ بن فيروز بن يزدجرد السلطان العشرون من السلاطين الساسانيين ، تولى الملك نحو سنتين ، حين خلعوا أخاه قباد الذي لم يلبث أن انتصر عليه ، واسترجع منه السلطنة والقاه في السجن .

الفواكه اللذيذة انواع شتى ولاسيما المشمش والتفاح فانهما بلغا في الجودة والطراوة الغاية . واغلب الظن ان التفاحة الواحدة تزن اوقية «مئة درهم» فصاعداً . وفيها انواع شتى من التفاح والكمثرى . ولتفاحها شهرة واسعة في ولايتي (الارمن = أذنه = كليكيا) و (آذربيجان) .

وفيها كثير من المؤسسات الخيرية من مساجد ومدارس وحظائر ورباطات . وهي مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء والمشايخ والاولياء ، منهم السيد حسين الاخلاطي [1] وكان في الالمام بعلمي الظاهر والباطن في طليعة علماء عصره ، كما كان وحيد دهره في معرفة علم الجفر [2] . وقد عرف ما يحدثه جيش جنكيز خان من الكوارث في ايران وتركستان — توران بفضل الماه بعلم الجفر . لذلك أخذ ، قبل ان تبدر بوادر الفتن وطلائع الاحن ، يحمل نحو اثنتي عشرة الف اسرة من مريديه ومحسوبيه واقربائه واحبائه ، فيغادر بهم الوطن الى البلاد المصرية . ولم يزل فيها حتى ارتحل من هذه الدار الدنيا . وفيها الآن ضريحه الفائض بالانوار . وفي مصر [3] الان حي يدعى حي الاخلاطيين نسبة اليهم .

وكذلك من فضلاء هذه المدينة مولانا محيي الدين الأخلاطي ، وكان من أنبغ علماء عصره في علمي الرياضيات والهيئة ، حتى ان نصير الدين محمد الطوسي الذي ذهب باشارة من هولاكو خان الى مراغة من أعمال تبريز لينشىء بها رصداً [4] وزيجاً [5] ، كان قد جاء به من أخلاط وأشركه معه في القيام بمهمته ، وقام بالاتفاق منه ومن مؤيد الدين العروضي ونجم الدين دبيران القزويني بانجاز ذلك الامر .

بيد أن مدينة أخلاط هذه منيت بالدمار بعد ظهور الدين الاسلامي من جراء ما وقع فيها من الفتن والحروب . من ذلك أنه لما حلت سنة ست وعشرين وست مئة (١٢٢٩ م) ، سار اليها السلطان جلال الدين خوارزم شاه [6] فاحتلها قسراً وعنفاً ، وأجلى عنها السلاجقة ، وأحدث فيها مجزرة عامة . ثم جاء جيش المغل فنزعها منه بعد أن

---

(١) لعله يعني به حسين بن يوسف بن علي الخلاطي العلامة المشهور ، ولد سنة (٧٩٥هـ - ١٣٩٤م) ودرس أنواع العلوم والفنون في وسطان وتبريز . ثم اشتغل بالتدريس والقضاء في الجزيرة ثم رحل الى القاهرة ، ثم الى الشام ، وبعدها قصد مكة للحج فبقي فيها حتى توفي سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) .

(٢) علم الجفر ، ويسمى علم الحروف ايضاً ، علم يدعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث الى انقراض العالم .

(٣) يعني بها مدينة القاهرة عاصمة البلاد المصرية [المترجم] .

(٤) الرصد : موضع عال يعرف بالمرقب ، كان يعلوه الراصد ، فيرقب النجوم والفلك ، بدلا عما نعرفه اليوم بالمرقب « تلسكوب » .

(٥) الزيج : عند علماء الهيئة ، جدول يستدل به على حركة الكواكب السيارة .

(٦) هو السلطان جلال الدين بن سلطان محمد قطب الدين سابع الملوك الخوارزمية ، تولى الملك بعد أبيه من سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) الى غاية ٦٢٨هـ (١٢٢٧م) .

دمرها وجعلها يباباً بلقعاً . وحدث فيها سنة اربع وأربعين وست مئة (١٢٤٩ م) زلزال عظيم ، أتى على عمرانها وهدم بنيانها .. وفي سنة خمس وخمسين وتسع مئة (١٥٤٨ م) شن عليها الشاه طهماسب [1] غارة شعواء في قلب الشتاء ، وحاصر قلعتها مدة حتى نزعها من عمال السلطان سليمان خان [2] وأمر بتخريب قلعتها فدكت دكاً كلياً وجعلت قاعاً صفصفاً . واخيراً لما استخلصها السلطان سليمان خان منه مرة اخرى ، اعرض عن تلك القلعة والمدينة القديمتين ، وشيد بها قلعة جديدة وسوراً على ضفاف بحيرتها . فأدى ذلك الى اندثار المدينة القديمة وانطماس معالمها ، وان كانت المدينة الحديثة لم يقدر لها الازدهار بالعمران ايضاً .

نظـــم

جهان رباط خرابست در گذر که سیل   گمان مبر که بیك مشت گل شود معمور

(الدنيا دار خراب ، فاتركها مسرعاً ، فقد بلغ السيل الزبى ، ولا تظن انها ستعمر بحفنة من التراب)

والآن ، حين يحرثون ارضها ، تظهر آثار المدينة القديمة من قصورها وانزالها وحماماتها مع الصخور المنحوتة والرخام المصنوع .

ومن نواحي بدليس منطقة موش . ومدينتها قديمة تشاهد آثار قلعتها وسورها القديم . وفي الوقت الذي خضعت فيه لتصرف اجداد الفقير [3] شيدت بها قلعة حصينة على بعد فرسخ من جانبها الجنوبي فوق قلة احد الجبال وظلت عامرة امداً غير قصير . واخيراً هدمها السلطان [4] وعمر بديلا عنها النصف المتهدم من القلعة القديمة التي كانت في الجهة الغربية من البلدة ، وهي مقامة فوق احد التلول العالية ، وناط امر محافظتها بقوة مؤلفة من خمسين نفراً لهم اميرهم الخاص ، وقد زودوا بالمعدات اللازمة ورجال مدفعيين .

اما لفظة موش ، فهي تطلق في اصطلاح الارمن على الضباب ، وسميت بذلك لكثرة الضباب المخيم عليها ، المؤدي الى قلة بها الاشجار المثمرة بها ، ولكن توجد في اطراف البلدة بساتين كثيرة ، غرسوها حوالي جبل بشته . ومن عادتهم أنهم لا يرفعون فروعها لوضعها على العرائش، اذ لو رفعوها ووضعوها على العرائش أو على محل عادي يناسبها ، لما اينعت اثمارها وتنمو في هذه المنطقة الحبوب والغلال بكثرة . وفيها سهول خصبة ومزارع جميلة تدر الخيرات الكثيرة ، ويعتني سكانها بتربية البقر والجاموس والغنم عناية كبيرة حتى انهم يديرون فداناً واحداً

---

(١) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول .

(٢) هو السلطان سليمان القانوني .

(٣) يعني بكلمة الفقير نفسه .

(٤) لعله يعني به السلطان سليم الثاني [المترجم] .

يسمونه كوتان [1] بأربع وعشرين رأساً من الثيران والجواميس .

ويعرف سهل موش عند الاتراك باسم موش اوامى — سهل موش . وتتراوح مساحة اراضيه السطحية من عشرة فراسخ واثنى عشر فرسخاً طولا الى اربعة فراسخ وخمس عرضاً . يكسوها الورد والرياحين جلباباً زمردياً . وتكتظ جباله بالغابات الخضرة والمراتع الخصبة المكللة بالثلوج ،وفيها كثير من العيون والروافد الباردة الماء. كما ان ماء الفرات ينحدر من الجانب الشمالي من سهلها الفسيح المنبسط ، فيخترق ثلثاً منها متجها نحو الجهة الغربية . وكذلك ينزل رافد قره صو من جبلها المسمى جبل نمرود [2] في الجانب الشرقي منها ، مخترقا السهل المذكور ايضاً منساباً من وسطه حتى يلتقي بماء الفرات فيصب فيه . وفي جبالها الصقور البيض من النوع الممتاز ، يصطادها الناس ، وقنص الطيور واصطياد الاسماك شيء متيسر لكل احد في تلك السهول الفردوسية والحقول الجنانية .

نظـــم

بهشتی شده بیشه، پیرامنش	دگر کوثری بسته در دامنش
گر آینده بویش بآسودگی	فروشسته از خاکش آلودگی
همه ساله ریحان آن سبز شاخ	همیشه دراو نازو نعمت فراخ
علف گاه مرغان این کشور اوست	اگر شیر مرغت باید دراوست
زمینش بآب زر آغشته اند	توگویی، دراو زعفران کشته اند

(لقد غدت غابات سفحها روضات غناء ، وجرت على سهولها انهار كوثرية ، يرتاح لشذا الاول القلب ، ويتنظف من الثاني لطخات الهموم . في كل عام يغدو ريا حين ذلك الجبل الزمردي بحيث يزهو عندها الدلال . . الملقط المخصب الوحيد للطيور الداجنة ، هو هذا الاقليم ، فلو رغبت في الحصول على اسد الطيور « النسر » لوجدته بها . . فأرضها خبيت بماء الذهب ، وكانها زرع فيها الزعفران) .

وفي تلك السهول قرى ارمنية شيدت وسط المروج الخضراء الفسيحة ، فيها ما يربي على مئة بيت متراصة كما ان هناك في سفح الجبل الممتد نحو السهل المنبسط قرى اسلامية .

اما ريعها السنوي فيقول حمد الله المستوفي : « انه كان على عهد السلاطين الجنكيزية يبلغ تسعاً وستين ألفاً

---

(١) لا شك أن كلمة (كوتان) هي الدوس ، إذ أن المزارع اذا لم يكن لديه (جرجر) يدوس به البيدر ، يضطر أن يدوسه بأقدام المواشي ، عندئذ يعد ربقة ذات فروع يشدها في عنق عدد من المواشي ، فيركضها على الزرع المفروش حتى ينتهي من الدوس .

(٢) يقول يوسف غنيمة في تأريخ اليهود : « ان هذا الاسم ، أطلقه عليه العرب . اما الاتراك فيدعونه گلشن طاغ = جبل الفردوس . وكان يعرف لدى القدماء باسم جبل نفاطس [المترجم] .

وخمس مئة (٥٠٠ ر ٦٩) ديناراً . ولما جاء عهد السلطان سليمان خان [١] وادخلت ولاية بدليس في قيد التحرير كان ريعها ـ عدا ريع القرى الوقفية والاملاك الموقوفة ـ يبلغ مع ضم ما يستحصل من اربعة آلاف نسمة من المسيحيين من الجزية والخراج على وفق النظام القديم وهو استيفاء سبعين آقچه من كل نفر الفاً [٢] وخمس مئة الف وثلاثاً وثلاثين الفاً وثلاث مئة واربع وعشرين آقچه عثمانية ، يساوي كل اثني عشرة منها مثقالا واحداً من النقرة = الفضة الخالصة .

ولقد روي ان الشخص الذي كان يتولى شؤون موش على عهد حكام الارمن قبل ان يظهر الاسلام استعرض ذات يوم جيشه فوجد لدى الجنود ست مئة رأس من الخيول المحجلة ومع ذلك كان يتحسر على ان موش لم يكن بها حاكم ذو دربة وحنكة يدير شؤونها باخلاص .

ومن نواحي بدليس المشهورة ناحية خنس وهي ذات مراتع جميلة وفسيحة الارجاء ، من جملتها صوشهري وبيك گول وجبل شرف الدين . كانت العشائر الكردية تؤمها على عهد آباء محرر هذه الاوراق لرعي اغنامهم ، فكان مرهم بها يعود على البلاد بالدخل والمنافع الكثيرة . وفيها عينان من الماء يخرج من احداها الملح الابيض ومن الاخرى الملح الاحمر وهما يدران في كل عام زهاء اربعة مئة الف (آقچه) عثمانية من الخير . اما ريعهـــا الحكومي فيعادل ريع موش . واذا كان السكان الارمن قد قلوا في هذه المنطقة وتضاءلوا ، فان اكثر قراهم ومزارعهم وزعت على اصحاب الاقطاع والتيمارات . وبها الآن زهاء اربع مئة نفر من الاقطاعيين .

وفي بلدة الخنس الخيول العربية الاصيلة . اما اراضيها فلا تنبت غير الحبوب . ومن غرائب هذه المدينة ان فيهـا بحيرة تدعى (بولانق — الكدراء) تمتد من كل الجوانب مسافة فرسخ، وماؤها رمادي اللون مائل الى الحمرة . حتى ان الرافد الذي ينسـاب منها ايضاً رمادي ، ولا تمكن تصفيته . وهنالك بحيرة اخرى تقع بين بولانق واخلاط تدعى نازك [٣] ، ماؤها رقراق في غاية الصفاء والعذوبة . واذا حل فصل الشتاء تجمدت مياهها زهاء اربعة اشهر ، تسير عليها خلال هذه المدة القوافل والمواشي دون ان تنفطر ، الى ان يحين وقت تحول الحل [٤] فيتفطر جمـده ، ويحدث له دوي يسمع من مسافة ثلاثة فراسخ تقريباً . وبعد ان يذوب الجليد يأخذ هواؤها بالاعتدال ، فتبـدأ اسماكها الكثيرة بمغادرة البحيرة الى النهيرات الصغيرة المتجمعة من مياه السيول ، فيسير اليها سكان تلك الولاية

---

(١) هو السلطان سليمان القانوني

(٢) لعله يعني ألف ألف « مليونا » وبذلك يستقيم المعنى

(٣) يتراوح طول هذه البحيرة من ١٠ الى ١٢ ميلا . اما ارتفاعها عن سطح البحر، فيقدر بـ (٦٠٠٠) قدم، أي بزيادة ٥٠٠ قدم على بحيرة وان .

(٤) هكذا بالاصل ، ولعل فيها سقطة مطبعية . إذ ان (الحمل) اسم لأحد البروج، تتحول اليه الشمس في يوم (النوروز) فيحل موسم الربيع ، لا أن الحمل يتحول كما هنا [المترجم]

لاصطيادها ، ويشتغلون بذلك زهاء شهر واحد . حتى ان الشخص الواحـد يستطيع ان يصطاد خلال يوم واحـد ارادب من السمك . ولحم هذه الاسماك في غاية اللذة ويبلغ طول الواحد منها نصف ذراع بل أكثر . ومن الغريب أن البيضة التي في بطنها المعروفة باسم « بيض السمك » اذا تناول منها انسان أو حيوان ، أثرت فيه تأثيراً سيئاً كالسم . حتى ان نفراً من الناس تناولوا شيئاً منها بمحضر الفقير [1] ، فاغمي عليهم زهاء يوم واحد ، ولم يفيقوا حتى أعطوا شيئاً من الترياق ، فتقيأوا ، وبذلك نجوا من الموت . وكثيراً ما رغب موظفو الدولة في التزام تلك الانهر ، وقد التزمها بعضهم على عهد الفقير على أن يدفعوا الى خزينة الدولة شيئاً مما يستفيدونه من الحاصل فلم يخرج فيها فى تلك السنة سمكة واحدة !

وهناك جبل عظيم بين موش واخلاط ، يقع في الجانب الشمالي من بدليس يدعى جبل نمرود يتحدث عنـه سكان تلك الانحاء ، أن : نمرود [2] كان يتخذه مشتى له ومراتع لانعامه وقت الصيف ، وشيد فوق قلة أحـد أطواده الشاهقة قلعة حصينة منيعة وقصراً فخماً يقضي فيـه أكثر أوقاته . حتى اذا حل به الغضب الالهي ، انقلب ذلك الجبل رأساً على عقب ، وانخسف به حتى علاه الماء ، برغم انه كان جبلا شاهقاً بلغ ارتفاعه عن سطح الارض الفي ذراع ، ويخمن مقدار انخسافه وطموره في الارض بألف وخمس مئة ذراع . وقد صار محله بحيرة عظيمة يبلـغ قطرها نحو خمسة آلاف ذراع بذراع النجار الشرعي[3] . ولوعورة ارضها وكثرة غاباتها وكثافة اشجارها ، ليس فيها سبل تسلك ، عدا شعبين أو ثلاثه . اما الطرق التي تسع سير القوافل والمواشي فطريقان فقط . وأما احواضهـا ففي غاية البرودة ، الا انه لو حفر شيء من شاطئها فانها تجود بماء حار ساخن . ولكن ارضها صخرية متراصة وحجارتها سود ، وفيها حجارة بلغت فى السواد الغاية يدعوها الاتراك (دوه گوزى = عين الابل) وهي تشبه العسل المتصلب. أما النوع الاسود من هذه الحجارة فخفيف في الوزن جداً .

وهناك فى الجانب الشمالي الخلفي من الجبل ينابيع ماؤها في غاية اللزوجة والسواد والثقل ، وكأنه خبث الحديد الخارج من منافخ الحـدادين ، حتى انه بثقله وصلابتـه يكاد يربي على ثقل الحـديد وصلابته ، وكأنه ألحم بالارض الحامأ ، وهو يتصبب نحو الوهدة بانحدار . والذي يبدو للفقير هو أنه يزداد كثافة عاماً بعد عام ، وقد فاض منه على الجوانب ما يبلغ سمكه فى بعض الاماكن ثلاثين ذراعاً أو اكثر ، وطوله نحو خمس مئة ذراع أو ست مئة . ولو أراد شخص أن يفصل من قطعاتها الصغيرة التي تعادل منّاً واحداً قطعة واحدة ، فانه لابد أن يعاني ضنىً واتعابا جمة ، والقدرة لله تعالى .

---

(١) يعني بلفظة الفقير هنا وفيما بعد نفسه .

(٢) نمرود : كان أول ملوك النبط في العراق . ولا أدري هل انسعت رقعة ملكه حتى بدليس ؟

(٣) الذي أدركناه من قصص الامم البائدة ، هو أن الغضب الالهي الذي حل بنمرود كان اهلاكه هو وجيشه بالبعوض ـ ولعلها بعوض البرداء « الملاريا » المعروفة اليوم [المترجم] .

السطر الاول في سيرة عشيرة روژکی، وسبب تسميتها بهذا الاسم

لا يخفى على قلوب فرسان ميدان الفصاحة المشعة ، ولا على أفئدة حائزي قصب السبق في عرصات البلاغة ، أن لفظة روزكي لفظة درية [1] ، وقد أملاها بعض الناس بالجيم [2] « روجكي » وبعضهم بالشين « روشكي » . وهذه اللفظة يعني بها في أصل اللغة أحد الايام = ذات يوم ، أي أن لفظة كي المتصلة بلفظة « روژ = يوم » المركبة من الكاف والياء « كـ ي » إن هي إلا أداة وحدة ، كما في خواجكي = أحد الاساتذة ، وبردكي = احدى القناطر ، وغيرهما . ويرى بعض الفصحاء البلغاء المتضلعين باللغة أن لفظة كي جاءت في اللغة الفارسية أداة تصغير أيضاً . ويجوز أن تكون هنا أيضاً كذلك . ومن المحتمل أن يكون إملاؤها بالجيم من عادة الأدباء العرب الذين يبدلون حرف الزاء (ژ) الدرية بالجيم (ج) واملاؤها بالشين « ش » من دأب الادباء الاكراد [3] .

والذي أدركناه من ضوابط الرواة الثقات ، وبلغناه من الاخبار الصحيحة والآثار الموثوق بها هو أن عشيرة روزكي هذه نشأت في الاصل من اربع وعشرين قبيلة من قبائل الكرد ، اجتمعوا في أحد الأيام في المحل المسمى طاب من أعمال خويت [4] . ثم انشطرت هذه القبائل شطرين ، فدعيت اثنتا عشرة قبيلة منها باسم بلباسي ، والاثنتا عشرة الأخرى باسم قواليسي . وبلبيس [5] وقواليس قريتان في ولاية حكاري . وفي رواية هما اسمان لعشيرتين من العشائر في بابان = المنطقة البابانية [6] .

---

(١) درية : نسبة الى در أي الباب ؛ ويعني بها اللهجة الخاصة بباب بهرام جور من الملوك الايرانيين ، وهي احدى اللهجات الخمس المستعملة قديماً في ايران وهي : درية اللهجة الخاصة ببلاط الحكومة وفارسية لغة اقليم فارس وخوزية لغة اقليم خوزستان وشيرازية لغة اقليم شيراز وفهلوية = بهلوية لغة أقاليم اصفهان وهمدان = نهاوند والري وآذربيجان وغيرها [المترجم]

(٢) وفي نسخة اخرى بالجيم الاعجمية يعني بثلاث نقاط [م . عوني]

(٣) يتلفظها الفرس ويملونها بالزاء روزكي . أما العرب فيلفظونها بالجيم ويكتبونها بهـا تارة ، وبالشين ويكتبونها بها طوراً كما يملونها ويلفظونها بالزاء اخرى شأنهم في ذلك شأن أمثالها من الكلمات الواردة فيها الزاء أما املاؤهـا وتلفظها بالزاء الاعجمية « ژ » فهي من دأب الاكراد الذي يعدونها من حروفهـم الزائدة الخاصة بهم .

(٤) خويت : من نواحي قضاء صاصون في لواء موش .

(٥) بلبيس : لعلها ممالة من بلباس ، فان الاكراد كثيراً ما يميلون الالف الى الياء .

(٦) يحتمل ان العشيرتين المذكورتين كانتا على عهد المصنف تقطنان ولاية بابان ولكنهما لاتقطنانها الان بل ان عشيرة بلباس تقطن الان مناطق أوشنو ـ رانيه ـ رواندز في ايران والعراق أي انهـا تقطن ولاية سوران ـ صوران ،ولها ثلاثة أقسام كبيرة هم : پيران ومنكور ومامش . أما قواليسي فاننا نجهل عشيرة كبيرة ـ

١ — وملخص الكلام أن هذه القبائل لما اجتمعت في طاب لأول مرة بادرت الى تقسيم أرضها بين أفرادها قطعاً قطعاً حتى استقروا ، ثم عقدوا بينهم حلفاً واختاروا منهم من يتولى شؤونهم كأمير ، ثم تدرجوا في توسيع نفوذهم واحتلال الولاية التي استوطنوها بكاملها . ولقد قيل: إن من ليس له في قرية طاب نصيب من الاراضي، فهو ليس من العشيرة المذكورة . ثم إن هؤلاء بعد أن أذعنوا للحاكم الذي اختاروه من بينهم ، واستتب لهم الامر ، أخذوا يتطاولون على المناطق المجاورة لهم . وكان يحكم ولايتي بدليس وحزو = حظو آنئذ ـ كما جاء في الاخبار ـ رجل يدعى تاويت = داويد من حكام گرجستان = جورجيا ، فنزعت العشيرة المذكورة منه الولايتين . وفي رواية : أنها غصبت من الكرج ولاية حزو ومن عشيرة گردكي ولاية بدليس . ويقول بعضهم : (انهم نزعوا بدليس من عشيرة ذو قيسى [1] . والعهدة على الراوي .

والحاصل أنهم لما أخضعوا الولايتين المذكورتين ، ومضت أيام على تقلدهم زمام تصرفهما ، توفي الحاكم الذي ولوه امرهم عقيما دون أن يعقب نسلا . فاختلفوا بينهم على تولي الحكم ، ولم يتطاوعوا فصدق فيهم فحوى ما أنشده مولانا هاتفي :

نظم

برآن مملكت زار بايد گريست ... كه فريادرس را ندانند كيست

كند فحبهٔ مست دركعبه قى ... اگر چوب حاكم نباشد زپى

(لا بد من البكاء على تلك المملكة التي لا يعرف أهلها لهم منقذاً . فان العاهرة السكرى تستطيع أن تتقيأ في بطن الكعبة ، لو لم تخف معاقبة السلطان) .

٢ - ٣ - عز الدين وضياء الدين

ثم لما قضوا ردحا من الزمن في فوضى واضطراب ، ثابوا الى رشدهم ، فعقد رؤساء القبائل والعشائر بينهم مؤتمراً وتداولوا الرأي لحل الازمة حتى تفاهموا بينهم ، فقر رأيهم على أن يوفدوا الى أخلاط من يأتي بالأخوين : عزالدين [2] وضياء الدين اللذين كانا يمتان بصلة النسب الى الملوك الأكاسرة « الساسانيين » ، فيختبروا كفايتهما

ـ بهذا الاسم ولكن بين عشيرة داوودة الكردية القاطنة في قضاء طاوق بلواء كركوك المتألفة من سبعة أفخاذ ، فخذ يدعى قوالي ولعله مخفف قواليسي . ويدعى السيد حسين حزني المكرياني ان هذه القبائل انما نزحت الى بدليس من مكريان [المترجم].

(١) وفي نسخة اخرى ذو قيشي [محمد علي عوني] .

(٢) لا شك أن عز الدين هذا هو عز الدين بن عمر أحد قواد الملك الاشرف بن الملك العادل الايوبي الشهير الذي قاد جيشا لمحاربة جلال الدين خوارزم شاه ، وحاربه بالاتفاق مع جيش سلطان الروم ، وتغلبا عليه سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠ م) [المترجم] .

ويسندوا زمام أمرهم الى الاكفاء منهما ، ويؤازروه ليتمكن من تنظيم أمور المملكة وضبط شؤونها ، فلا يبقى بعدئذ للشقاة مجال للتمرد والعصيان ، فرضي بهذا الرأي صغيرهم وكبيرهم ورفيعهم ووضيعهم .

ثم ذهب وفدهم المنتخب من أعيان العشيرة الى أخلاط ، فتفاهم معهما ، وجاء بهما الى بدليس بحفاوة واعزاز فاستقبلهما أعيان العشيرة ووجهاؤها استقبالا رائعاً . وخضع قسم منهم لامرة عزالدين في بدليس وأذعن القسم الآخر لامارة ضياء الدين في حزو = حظو . وهكذا دانوا جميعاً لأمرهما ، وعهدوا بأمور ادارتهم وشؤون صيانة البلاد وزمام رئاستهم اليهما . فقام الامير عزالدين ـ والحق يقال ـ بادارة شؤونهم إدارة حسنة ، وأنعش الآمال في قلوبهم ، وجعلهم راضين عنه شاكرين له .

لقد اشتهرت عشيرة روزكي هـذه بين عشائر كردستان وقبائلها بالكرم والسخاء والشهامة والشجاعة ، وعرفت بفرط الغيرة والحمية والعفة والحياء والصدق والامانة والديانة والتقوى واطاعة الحكام إطاعة مطلقة بحيث اذا طرأت لأحد من الحكام عقبة أو حلت به مشكلة ما فانهم لا يتباطؤون فى التضحية وبذل النفس والنفيس لانقاذه من ذلك . واذا تمكن أحد الغاصبين من السيطرة على ولا يتهم « بدليس » ، ولم يعنى الحاكم بدفعه ، فانهم يتولون القيام بدفعه بنفسهم معتمدين على اتفاقهم وتضامنهم ، دون أن يطلبوا مدد الغير ومعونته أو يتوسلوا بأحد سوى الله العلي العظيم .

ولقد شاع بين الشعب الكردي ان عشيرة روزكى هذه انما تمكنت من الاحتفاظ بقلعة بدليس بما ضحى في سبيلها من نفوس ابنائها الزكيين ما يعادل الحجارة الموضوعة في بنيانها . وان السلاطين الفاتحين كلما أرادوا غزو كردستان ، قاموا بادىء بدء بتجربة سلاحهم فى غزو بدليس واخضاع عشيرة روزكي ، إذ أنهم علموا انه اذا لم تخضع عشيرة روزكى فان بقية عشائر كردستان لا تدين لهم . ويشهد على هذا أن السلطان الغازي[1] لما نزع ولاية بدليس من حاكمها شمس الدين خان ، وفر هـذا الحاكم الى بلاد العجم « ايران » خوفا من ان يبطش به ، لبثت قبائل بايكي وبودكي وزيداني وبلباسي تواصـل الثورة على الحكومة الفاتحة ، وتأبى الخضوع للامراء العثمانيين زهاء ثلاث سنين . وكلما قام امراء الاكراد التابعين لهـذه الولاية يلبون الامر السلطاني ويسيرون اليهم بجنود الاكراد الحاكين عفاريت جبل قاف ويشنون عليهم الحملات التدميرية ، لم يتمكنوا من اخضاعهم الى ان ابلغ السلطان سليمان الامر الى سكان وادي كيفندور وقبائل بايكي بوساطة بهاء الدين بك حاكم حزو = حظو بالعفو عن الرسوم والتكاليف ، واستمال ولدي الشيخ أمير البلباسي المدعوين : ابراهيم بك وقاسم بك ببعض المواعيد الخلابة . ولولا ذلك ما تيسر فتح ولاية بدليس قسراً .

وكثيراً ما يقصد انجال جميع امراء كردستان ولاية بدليس لقضاء اوقات فراغهم ، وايام عطلهم فيها ، ولكن انجال امراء روزكي واولاد رؤساءها ، لا يقصدون ابواب احد من امراء كردستان ، وافراد هذه العشيرة اقوياء

---

(١) الظاهر أنه هو السلطان سليمان القانوني أكبر سلاطين آل عثمان [م. علي عوني] .

الشكيمة شديدو المراس، اذا اصيبوا في بلاد الغربة بمحنة وكرب وشدة ، فانهم يصبرون عليها ويقاومونها بعزم وثبات ويواصلون مهامهم حتى يفوزوا بالمراتب العالية . وقد تدرج اليها من بين هذه العشيرة كثيرون .

منهم درويش محمود گله جيرى أحد شيوخ هذه العشيرة المعمرين ، فقد بارح ولايته الوراثية قاصداً مقام السلطان سليمان ، فبعثته سجاياه الحيدة اللائحة على جبهة آماله وكفايته وادبه ، واتصافه بالحسب الشريف وتحليه بحليتي العقل والفهم ، أن يتدرج في التقدم ، وينعت بجامع الشمائل ، وأن يدعى الى مجلس السلطان سليمان الخاص فيجامله ويلاطفه . وكان أديباً بارعا ، له الشعر الكثير باللغتين الفارسية والتركية . ولم يكن ليدانيه احد في فنه . ومن جملة أبياته التي يتذكرها راقم هذه الحروف ، قوله :

سبزميدر لبلرك دورنده ياخط غبـــار يا أياغى شهده باتمش خسته آرولر ميدر ؟!

(هل الذي بشفتيك شعر حديث النبت ، اوخط غبار ، او نحل عسل غرست أقدامه فى شهد عارضك ؟) وكان شغوفا بتلاوة القرآن الكريم حتي كان يسمى ادريس الثاني ، واخيراً اعتمد عليه السلطان وجعله كاتبه الخاص.

ومنهم ابن اخيه حيدر آقا الذي التمعت آثار الشهامة والجلادة والمروءة فيه حتى تبينها كل فاهم . فمنح من الديوان السليماني امارة سنجق ، ونيطت به رئاسة عشيرة بلكو [1] وبعض الانحاء في بالو بحسب نظام الاقطاع التمليكي .

ومن أبناء عشيرة بلباسي ابراهيم بك بن قلندر آغا الذي أدى به شنآن وقع بينه وبين ذوي قرابته الى هجرة وطنه الى أنحاء سيستان حيث حظي بزيارة حاكمها محمد خان التركماني . فما كادت تلمع علائم الغيرة والشهامة على جبينه لمعان الشمس حتى ناط به تخوم بلوجستان = بلوخستان ليقوم بمحافظتها . ولما كانت الشجاعة والبسالة قد خلقتا في الاكراد العفاريت فطرة ، انتصر في جميع الحروب التي نشبت بينه وبين البلوج ، كما كان الاندحار ملازماً جانب البلوج بحيث أصبح كثير من رجالها البسلاء المحنكين عرضة لسهام البلاء ، وتضرجوا بالدماء فى ساحات الوغى وهكذا استولى على تلك المناطق كلها ، وخضع له سكان تلك الديار بأسرها ، فأخذ يقضى أوقاته بفراغ البال وهناء الحال .

ومنهم بستام آغا الذي رحل الى قندهار [2] مختاراً ملازمة السلطان حسين ميرزا . فقد تقدم في أمد قصير وتدرج من منصب الى منصب حتى أصبح من نوابه « وزرائه » . وكان ميرزا اتخذه مصاحباً خاصاً له يقضي معه أوقاته .

ومنهم قاسم بك بن الشاه حسين آقا المهردار ، فقد كان حين عودة عشيرة روژكي وراقم هذه الحروف من بلاد نخچوان الى بدليس فى ولايته الوراثية .

---

(١) هكذا بالاصل ، ولعلها جهان بگلو . [المترجم] .

(٢) إحدى مدن الافغان الشهيرة .

وكان قاسم بك ، بما يحمله من الاخلاص للباب الهمايوني العالي الذي تحرسه الملائكة ، قد ثبت أقدام الوقار ولم يتزعزع ، وتمسك بذيل الصبر وتحمل المحن والعناء . ولما كان من الحرس الشاهاني « القوروجيين » العظام ، لم يتمرد ، ولم يحد عن مسلك الطاعة قيد شعرة . وكان بعض اكراد العراق [1] المنخرطين في سلك عشيرة روزكي يضمرون له العداء بسبب منصب الرئاسة العسكرية « يوزباش گري » الذي كانوا ينافسونه فيه ، وخاصموه بشأنه خصاماً شديداً حتى تمكنوا بالوشاية به من استصدار الأمر باقصائه عن المنطقة الورائية . غير انه ركن الى الصبر ، وعمل بمضمون « الصبر مفتاح الفرج » الى ان عرضت حقيقة حاله وما كان عليه من الكرم والتضحية على النواب الهمايوني ، وتبين براءة ساحته من التهم المذكورة ، فأعيد الى منصب الرئاسة العسكرية « يوزباش گري » الورائية بين عشيرة روزكي ، وانعم عليه بما كان قدفقده من زمام اموره.وهو الآن ، وقد بلغ التأريخ الهجري عام خمسة والف (١٥٩٦ م) ، يتولى المنصب المذكور ، وهو شاب نبيه تحلى بحليتي المقدرة والكفاية ، وتزين بحليتي الشهامة والشجاعة . والمأمول ان يحالفه التوفيق الآلهي . وبهذه الميزات يمتاز ابناء عشيرة روزكي عن سائر القبائل والعشائر الكردية .

وتتفرع هذه العشيرة الى اربع وعشرين فرقة ، خمس منها وهي قيسان وبابكي ومودكي و ذو قيسي وزيداني من عشائر بدليس القديمة . وخمس عشرة قبيلة [2] منها من فروع عشيرتي بلباسي وقواليسي . اما فروع بلباسي فهي كله جيري وخربيلي وبالكي وخيارطي وكوري وبريشي وسكري وطارسي وبيدوري وبلاگردي . واما فروع قواليسي فهي زردوزي وانداكي زيرتاني وكردى كي وسهرودى وكاشاغي وخالدى وواستودكي وعزيزان .

السطر الثاني في شأن حكام بدليس وبيان من يرتقي اليه نسبهم

لقد صح بالروايات المتواترة ، وشوهد في بعض الكتب التأريخية مما وقعت عليه الانظار ، ان حكام بدليس يمتون بصلة النسب الى ملوك الاكاسرة « الساسانيين » . وقد شاع بين الناس أنهم من سلالة نوشروان . ولكن اصح الروايات هو انه في ايام نوشروان [3] كان جاماسپ بن فيروز خامس (؟) [4] سلاطين الاكاسرة ، يتولى

---

(١) يعني العراق العجمي = بلاد الجبل [المترجم] .

(٢) الظاهر أنه تسع عشرة لا خمس عشرة [م . علي عوني] .

(٣) لم يكن في أيامه ، بل كان على عهد والده قباد ، وقد القاه في السجن كما يأتي .

(٤) يعني جاماساب بن فيروز بن يزدجرد السلطان العشرون الذي مر ذكره . ولعل الرمز الاستفهامي الذي وضعه العلامة (ف . فليامينوف . زرنوف) صاحب المقدمة اشارة الى أنه ليس خامس السلاطين كما أخطأ فيه المصنف ، بل كان السلطان العشرون كما ذكرنا .

بالنيابة عن قباد ادارة شؤون ولايتي ارمينية وشيروان . ولما ادركته الوفاة ، خلف ثلاثة اولاد ، هم : نرسي [1] وسرخاب [2] وبهواط [3] . فحل محله كبيرهم نرسي ، فعني نوشروان بتربيته ، واعتنى به العناية البالغة . فتدرج في الترقي وبسط النفوذ حتى قاد جيشاً غزا به گيلان فاحتلها قهراً وعنفاً ، وسبى احدى بنات الاسرة المالكة فولد له منها ولد ، اسماه جيلان شاه (؟) [4] اليه تنتهي سلسلة نسب ملوك رستمدار . أما سرخاب فقد تولى حكومة شيروان ، واليه يرتقي نسب ملوكها . وأما بهواط فقد اقام في اخلاط ورضي بدخلها القليل دون ان يسلك مسالك آبائه في توسيع مملكته وحدود بلاده ، واليه ينتهي نسب حكام بدليس . اذن هم بنو عمومة مع ملوك رستمدار وشيروان .

والرواية الصحيحة هي ان هذه الاسرة اليوم ، وقد بلغ التأريخ الهجري سلخ ذي الحجة لسنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ م) ، كانت ولا تزال منذ سبع مئة وستين عاماً تتقلد زمام الحكم والادارة في بدليس وتوابعها وملحقاتها ومضافاتها ، ولم تزل هذه المناطق خاضعة لها إلا فترة من الزمن قدرها مئة وعشر سنوات انفلت خلالها زمام الحكم من ايديها وانتقل الى رجال دخلاء . وسنفصل سير الطبقات الاربع من السلاطين الذين تطاولوا على هذه الولاية وتقلدوا زمام تصرفها ، ونترجم لكل واحد منهم في محله .

ومجمل القول كما دبجته يراعة البيان سابقاً أن عشيرة روژكي لما ولت الامير عز الدين في بدليس ، والامير ضياء الدين في حزو = حظو ، وبعد أن مر على تقلدهما زمام الحكم ردح من الزمن ، ازداد سكان بدليس اعجاباً بادارة الامير ضياء الدين ، وقلت رغبتهم في الامير عز الدين . فلما ادرك ضياء الدين ذلك ورأى ان رغبة سكان بدليس فيه قد بلغت الغاية القصوى والمرتبة العليا ، بارح ذات يوم حزو = حظو الى بدليس قاصداً زيارة أخيه

---

(١) نرسي : يوجد بهذا الاسم أميران من نسل الملوك الايرانيين : احدهما نرسي بن گودرزبن بلاس الاشغاني والاخر نرسي بن بهرام بن بهرام بن بهرام الساساني . ولم نجد غيرهما بعد البحث الطويل .

(٢) سرخاب : يوجد بهذا الاسم ثلاثة : سرخاب بن فيروز بن يزدجرد عم نوشيروان ، وسرخاب بن بهرام جور ، وسرخاب بن رستم المعروف باسم سهراب = زوراب .

(٣) بهواط : لم نجد لهذا الاسم اثراً في المصادر الفارسية التي بين ايدينا . ولعله محرف من بهرام ، وهو علم لعدد من الملوك الساسانيين ، هم : بهرام بن هرمز وبهرام بن بهرام وبهرام بن بهرام بن بهرام وبهرام جور وبهرام چوبين .

(٤) جيلان شاه : في مروج الذهب (ص١١٠ - ١٢٠) ان ملك مملكة السرير كان يدعى قيلان شاه = گيلان شاه وهو من أولاد بهرام جور هذا ، ولم نجد في غيره من المصادر المتعلقة بتاريخ الفرس حتى ولا في الشهنامة ذكراً لهذا الاسم . ولعل الرمز الاستفهامي الذي وضعه العلامة (ف . فليامينوف . زرنوف) اشارة الى أنه أخطأ في نسبته اليه [المترجم] .

وبعد ان تشرف بلقائه قضيا معاً بضعة ايام فى التنزه والتمتع بالملذات . فرأى خلال هذه المدة ان مناخ بدليس الجيل يوافق مزاجه اضافة الى ما يكنه له السكان رفيعهم ووضيعهم من الحب . فرغب في تولي الحكم فيها ، وعلق قلبه بها فتفاهم مع سكانها سراً ، وقال لهم : حين اعزم على السفر ، سيشيعني أخي ولا شك الى خارج القلعة ، عند ذلك احتال عليه بالرجوع الى القلعة . ثم استأذن أخاه عز الدين فى الرجوع الى حزو = حظو ، فشيع اخوه موكبه ، الا انه ما كان يبتعد عن المدينة مسافة حتى قال : لقد نسيت خاتمي فى محل لا يهتدي اليه سواي ! فلو لبثتم هنا هنيهة حتى اسرع الى القلعة بنفسي لاعثر عليه ، لكان ذلك فضلا ومرحمة ، فوافق عز الدين على ذلك ، وانصرف الى الاصطياد منتظراً رجوعه . اما ضياء الدين فلما انجز مادبره ، عد ذلك انتصاراً ، فأحكم ابواب القلعة ، وراسل اخاه عز الدين بقوله : المتوقع من مكارم اخلاق الاخ ! هو ان تذهبوا الى حزو = حظو فتقضوا فيها اياماً ابقى خلالها في بدليس . فلما وقف عز الدين على القضية ، رجع مسرعاً الى القلعة ووقف على بابها واخذ يلح على اخيه القاسي ان يفتحه في وجهه . الا انه لم يزدد الا تصلباً . فاضطر عند ذلك ان يتجه الى حزو = حظو وصاصون حيث استتب له امر الحكومة فيها . هذا ومنه تناسل حكام حزو = حظو الحاليون المعروفون باسم عزان = عزيزان . اما حكام بدليس فقد تناسلوا من ضياء الدين ، ولذلك عرفوا باسم ديادين — ضيادين — ضياء الدين .

ولقد بلغ عدد حكام بدليس الذين سجل التاريخ اساميهم ، او بالاحرى الذين عثر عليهم جامع هذه الرسالة ثمانية عشر نفراً . وتربو مدة حكمهم على خمسين واربع مئة سنة تقلدوا خلالها زمام الحكم فى هذه البلاد دون فترة . ومن المؤسف اننا لم نعرف الحاكم [1] الذي اغار عليه أتابك آق سنقر [2] ونزع منه ولاية بدليس ، اذ لم نجد حين

---

(١) لعل السلطان مسعود السلجوقي الذي كان واليا على اران = أريفان وگنجة = اليزابث بول آنئذ، هو الذي كان حاكماً عليها !

(٢) اتابك سنقر : علم لشخصين من السلاجقة : أولها قسيم الدولة أبو سعيد حاجب المعروف باسم آق سنقر ؛ كان في بدء عهده من مماليك الامير أحمد حاكم مراغة ، ثم انتقل الى السلطان محمود سبكتكين ، وأخيرا انتقل الى السلطان آلب أرسلان السلجوقي . فلما أدرك فيه الجدارة والكفاية زوجه مرضعة أحد أولاده . ولما توجه ابنه تاج الدولة تتش أرسلان نحو بلاد الروم وفتح الشام وحلب ، ولي آق سنقر عليها سنة (٤٧٨هـ — ١٠٨٥م) ، فبقي بها حاكما حتى قتل على اثر ثورة قام بها ضد مولاه سنة ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) . وثانيهما : قسيم الدولة سيف الدين أبو سعيد المعروف باسم آق سنقر برسقي . وهو الذي أنعم عليه السلطان محمد بن ملكشاه بمنصب محافظية بغداد سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٤ م) ثم عين واليا على الموصل والشام سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) . وأخيراً قتله أحد الباطنيين المتنكرين بزي الصوفية سنة ٥٢٠ هـ (١٢١٦ م) . ويدعي السيد حسين حزني المكرياني أن آق سنقر — الذي اخضع (آذربيجان) ومناطق أخرى من (كردستان) لسلطان سلاجقة بغداد — هو ابن امير أحمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الذي تولى الملك سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) بعد مقتل أبيه على يد أحد الباطنيين . فقد زار السلطان محمود السلجوقي في بغداد لأول مرة

تسويد هذا الكتاب ذكراً له في المصادر التاريخية التي حصلنا عليها . وأصح الروايات ان قزل أرسلان[1] هوالذي احتل بدليس ، عندما استولى على اقليمي آذربيجان وأرمينية . ثم لمـــا أخذت تنهار دولة السلجوقيين ، وقدم السلطان جلال‌الدين بن السلطان محمد خوارزم شاه[2] ولاية بدليس ، كان حاكمها يومئذ الملك أشرف[3] . وبعده تولى الملك مكانه أخوه الملك مجدالدين ، ثم الأمير عزالدين ، ثم الامير أبو بكر ، ثم الامير الشيخ شرف ، ثم الاميرضياءالدين . وكان الاخيرمن معاصري الاميرتيمور گورگان الشهير ، وقد اتصل به . ومنذ ذلك‌العهد إلى يومنا هذا ، وقد انتقلت حكومة هذه البلاد بحسب نظام الوراثة إلى تصرف مسود هذه الأوراق ، انتضمت تراجم حكامها وارتبط بعضها ببعض . وسنسرد [بعون الله الملك المجيد] الحوادث التي وقعت على عهد كل من هؤلاء الحكام بتفاصيلها ، كما نشير إلى ما فاز به بعض حكام بدليس بفضل نظرات أعطاف السلاطين العظام ، ذوي الهمم العالية ، وبيمن مراحم الخواقين الكرام الأجلاء ، من علو المنزلة وسمو المكانة ، ونقرب إلى الاذهان ما بلي به بعضهم من هبوب صرصر غضب الملوك المستبدين والسلاطين الظالمين حتى اشتعلت بلادهم بسيطرتهم النائرة وفنيت أسرهم من جراء مظالمهم ، وقد احترقوا بنار غضبهم حتى أصبحوا رماداً .

وقصتهم هي ان أول دولة نهضت في سالف الايام[4] إلى غزو الولايات الخاضعة لحكام كردستان هي دولة

=سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) . ثم تقرب لديه حتى عينه سنة ٥٢٣ هـ (١١٢٩ م) حاكما على الحلة في محل دبيس بن صدقة الذي فرهاربا . وبعد وفاة السلطان المذكور انحاز الى جانب داوود . وفي رمضان سنة ٥٢٦ هـ (١١٣٢ م) حارب طغرل بك أخا السلطان محمود . وفي عام ٥٢٧ هـ (١١٣٣ م) سار بجيشه الى مراغة مع السلطان مسعود لاخماد الثورات ، وأغار على قراسنقر في أردبيل وحاصره . هذا وأخيراً مني بالقتل في همدان داخل خيمته على يد أحد الباطنيين بتحريض من السلطان مسعود نفسه .

(١) يعني به قزل أرسلان عثمان بن ايلدكز . تولى‌الملك بعد وفاة أخيه سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥م) في آذربيجان وبقي حاكما بها حتى سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) .

(٢) تولى السلطان جلال الدين السلطنة بعد وفاة والده سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) وبقي حاكما على بلاده حتى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) وقد قضى أيامه في حروب وفتن وانهزام الى الهند وعودة ، ثم احتلال كرمان وفارس والعراق ودحر جيوش الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، ثم زحفه على بلاد الروم وعدم استطاعته الصمود في وجه قوات السلطان علاء الدين السلجوقي واندحاره الخ .

(٣) ينقل السيد محمد أمين بك عن الدكتور فريبج ان الملك الأشرف هذا كان قبل ذلك من قواد الايوبيين في سورية .

(٤) لعله يعني على عهد الخلافة العباسية ، وإلا فان كردستان كانت مسرحاً للحروب منذ القديم .

سلاجقة آذربيجان[1]. وتحقيق البحث هو انه كان على عهد سلطنة السلطان السلطان محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي[2]. قد نيطت محافظة قسم من ولاية العراق العربي بالامير عماد الدين أتابك بن آق سنقر[3] ومحافظة آذربيجان وأرمينية بالامير أتابك ايلدكز[4] جد قزل أرسلان المذكور. وكان هذان الاميران يعنيان بمهمات منصبهما ويقومان بحفظ البلاد وصيانة الامن فيها تنظيما محكماً. ولما حلت سنة احدى عشرة وخمس مئة (١١١٧م)[5] وتوفي صاحب الموصل، أسند القيام بشؤون الحكومة فيها إلى الامير عماد الدين زنكي المذكور، إضافة إلى مهمته. وبذلك علت رتبته وتوسع نفوذ حكومته حتى تمكن من تجريد الجيوش إلى غزو الشام وحلب، قام باحتلالها خلال مدة قصيرة. ثم انه نهض سنة أربع وثلاثين وخمس مئة (١١٣٩م) إلى غزو كردستان وديار بكر فأخضع بدليس والجزيرة وآشوت[6] وعقرة ومدناً أخرى من المدن الكردية. ثم دمر قلعة آشوت المذكورة حتى جعلها قاعاً صفصفاً، وبنى مكانها قلعة أسماها العمادية إضافة إلى نفسه[7] وهي الآن حاضرة تلك المنطقة. وظلت كردستان وبالاخص قصبة بدليس وقلعتها الحصينة خاضعة لسيطرة أتابكة السلاجقة أربعين سنة ونيفاً، إذ لم يجلوا عنها إلا في حدود سنة ست وسبعين وخمس مئة (١١٨٠م) حيث أخفق السلطان صالح الدين بن نور الدين بن (؟)[8] سيف الدين غازي من

---

(١) اسس هذه الامارة في آذربيجان (أتا بك شمس الدين ايلدكز) الذي كان من مماليك السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة ٥٥٥ هـ (١١٥٩ م) في تبريز وعدد امرائها خمسة وانقرضت سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م)

(٢) تولى السلطان محمود الملك بعد وفاة أبيه في أصفهان سنة ٥١٢ هـ (١١١٨م) ثم نازع السلطان سنجر بن ملكشاه الملك ثم اتفقا وخطب كريمته وبني بها، ولبث سلطاناً في العراق حتى سنة ٥٢٥ هـ (١١٣٨ م)

(٣) هو الامير عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر مؤسس الدولة الزنكية في الموصل. ولاه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي الحكم على بغداد والموصل سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) فتوسع في بسط نفوذه على الشام وانحائها من جهة وعلى ديار بكر ومضافاتهــا من جهة اخرى. وتوفي سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) مقتولا على يد غلمانه.

(٤) يعني أتا بك شمس الدين ايلدكز مؤسس الامارة السلجوقية في آذربيجان سنة ٥٥٥ هـ (١١٥٩ م) ولبث حاكما حتى سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) وقد ترجمنا له آنفاً.

(٥) هكذا بالاصل، والصحيح سنة احــدى وعشرين وخمس مئة (١١٢٧ م) كما بيناه في تعليقنا السابق. [المترجم]

(٦) ضبطت في معجم البلدان (آشب) ،وقال ياقوت: « انها من اجل قلاع الهكارية ببلاد الموصل ».

(٧) يرى (ابن الاثير) و (صاحب المعجم) وكثير من المؤرخين هذا الرأي. ولكن حمد الله المستوفي يسند بناءها الى عماد الدولة الديلمي الذي كان أميراً بها سنة ٣٣٨ هـ (٩٤٩م).

(٨) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف زرنوف) دلالة على وجود خطأ. ولعله يعني أن المؤلف أدمج اسمين أولهما: الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود الزنكي ـــ

أتابكة السلاجقة في محاربة ملوك مصر الايوبيين . ومنذ ذلك اليوم لاحت آثار الكسوف على محيا شمس دولتهم ، وعلائم الخسوف على طلعة قمر حكومتهم ، فلم يكن من أبناء عشيرة روزكي — الذين احتجبوا وراء الغيوم سنين ، وكانوا يقضون الوقت كالوحوش الكاسرة في الجبال والغابات ، ويترقبون سنوح الفرص ومساعدة الزمن وكأنهم (ببر) الاسحار والاسود المفترسة — الا أن برزوا من مكامنهم ، وأغاروا على البقية المتباقية منهم ، فطهروا أرض البلاد وجبالها بسيوفهم الصارمة من اولئك الدخلاء . والذي بادر إلى القيام بادارة شؤون بدليس بالنيابة عنهم [1] ولهم في بلدتي بدليس وأخلاط المباني الخيرية الكثيرة من جوامع ورباطات وقناطر .

وفي رواية كانت بلدة بدليس في تصرف قزل أرسلان من الاتابكة المذكورين . وعلى كل تقدير ، فان تاريخ اسناد ايالة العراق العربي الى آق سنقر (؟) [2] يوافق أيام إيالة ايلدكز على آذربيجان وأيام سلطنتها مطابقة [3] . هذا وجماعة (سراجيان) القاطنين في بدليس هم من بقايا هؤلاء السلاجقة ، وتسميتهم سراجيان غلط محرف من « سلاجقة » . ومنهم سلالة تاج أحمد وقرا كوخة وقلي أوزبكان وغيرهم .

—تولى السلطنة في (الشام) بعد وفاة والده ، وكان صغيراً في السنة العاشرة من عمره سنة ٥٦٩ ﻫ (١١٧٣م) وغلب عليه وزراؤه حتى كاد يفقد ملكه ، وأخيراً نزع منه السلطان صلاح الدين بعض بلاده ، ولم يبق في تصرفه إلاحلب . وكانت وفاته سنة ٥٧٠ﻫ (١١٧٤م) وبه انقرضت دولة السلاجقة في الشام . وثانيهما :سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود من أتابكة الموصل . تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٥ ﻫ (١١٦٩ م) بأمر من عمه نور الدين محمود حاكم الشام وبقي حاكما بها حتى سنة ٥٧٥ ﻫ (١١٧٩ م) وكان هذا قد ذهب لنجدة ابن عمه الملك الصالح المذكور الى الشام [المترجم]

(١) هكذا بياض بالاصل في بعض النسخ [محمد علي عونى]

(٢) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف . فليامينوف . زرنوف) المذكور ولعله يريد عدم تطابق عهد كل من المدعوين آق سنقر مع عهد ايلدكز . فانك ترى انَّ المدعوين آق سنقر الذين ذكرناهم في تعليقتنا السابقة (ص ٢٨١) قد تولى الحكم واحد منهم من سنة ٤٧٨ ﻫ (١٠٨٥ م) حتى سنة ٤٨٧ ﻫ (١٠٩٤ م) وثان منهم من عام ٤٩٨ ﻫ (١١٠٤ م) حتى سنة ٥٢٠ ﻫ (١٢١٦ م) وثالثهم من سنة ٥١٠ ﻫ (١١١٦ م) حتى سنة ٥٢٧ (١١٣٣ م) . أما شمس الدين ايلدكز الذي ذكرناه في (ص٢٨٢) فقد تولى الحكم من سنة ٥٥٥ ﻫ (١١٥٩ م) لغاية سنة ٥٦٨ ﻫ (١١٧٢ م) [المترجم]

(٣) وفي بعض النسخ : « إذ انه حين نيطت ايالة العراق العربي بأتا بك آق سنقر كانت إيالة أران = اريفان وآذربيجان مفوضتين الى ايلدكز من الاتابكة — وهو جد قزل أرسلان — وقد توافقت أيام حكومتهما وتطابق تأريخ توليها السلطنة » [م . علي عوني]

السطر الثالث فى بيان الاجلال والأعزاز اللذين أظهرهما السلاطين القدماء لحكام بدليس وهو فى أربعة فصول

الفصل الاول فى ترجمة الملك أشرف

٤ و ٥ — الملك أشرف ومجد الدين

لا بد أن تنعكس على مرآة طبائع المتكلمين من أصحاب المنطق العذب وعلى لوح ضمائر الرواة الفصحاء المشمة شعاع الشمس صورة القصة الآتية وهي أن الملك أشرف الذي جلس على كرسي الحكم في ولاية بدليس ، كان فى أوائل عهده يتولى فيها الأمر بالنيابة عن سلاطين مصر والشام بل انه كان معاصراً للملك أشرف [1] . وكان اولئك الملوك يعطفون عليه ويعتنون به حق العناية . ولم يزل كذلك حتى حدود سنة خمس وعشرين وست مئة (١٢٢٨ م) حيث ترك السلطان جلال الدين بن السلطان محمد خوارزم شاه خوفاً من كثرة جيوش جنكيز خان سلطنة ايران فاراً الى الهند ، ثم لما سمع بهلاكه في أقصى البلاد الهندية غادرها سالكاً طريق بلاد كيج ومكران [2] وجاء وهو معتزم اخضاع ايران الى حاضرتها أصفهان كما يقول فى ذلك الشأن خلاق المعاني، كمال اسماعيل الاصفهاني :

نظـــم

بسيط روى زمين بازگشت آبادان	بيمن سايهٔ چتر خدايگان جهان
كنند تهنيت يكديگر برسم حيات	بقيهٔ كه زانسان بماند وز حيوان
پديد ميشود آثار حرث ونسل وجود	أزان سپس كه بزور وصواعق خذلان
براي بندكي درگهت دگر باره	زسر گرفت تولد طبيعت انسان
تو عمر نوح بيابي أزانكه در عالم	عمارات أزتو پديد آمد أزپس طوفان

(١) هو الملك الاشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ، أخي السلطان صلاح الدين الايوبي ولد سنة ٥٧٨ﻫ (١١٨١م) في القاهرة ـ أو في الكرك ـ ولما يفع ناط به والده الرها = اورفا وحران سنة ٥٩٨ﻫ (١٢٠٢م) وحارب (نور الدين زنكي أرسلان) صاحب (الموصل) سنة ٦٠٠ﻫ (١٤٠٣م) وتغلب عليه ، فكافأه والده على ذلك بمنحه أخلاط وميافارقين وبلدة أخرى .وأخيراً اتفق مع كيقباد ملك الروم على جلال الدين خوارزم ، وتغلبا عليه قرب ارزنجان في ٢٨ شهر رمضان سنة ٦٢٧ﻫ (١٢٣٠م) . وكانت وفاته في (الشام) في ٤ المحرم سنة ٦٣٥ﻫ (١٢٣٨م) ـ .

(٢) كيج ومكران : منطقتان من مناطق الافغان .

تو داد منبر اسلام بستدى زصليب　　　　تو برگرفتي ناقوس را زجاي آذان

حجاب ظلم تو برداشتي زچهرهٔ عدل　　　　نقاب كفر تو بگشادي از رخ ايمان

(لقد عاد الى وجه البسيطة عمرانها بيمن ظلال عدل الملك الفاتح . ولهجت ألسنة الذين تخلصوا من الموت من الانسان حتى الحيوان بتهنئة بعضهم لبعض . . لقد ظهرت آثار الحرث والنسل الى الوجود مرة اخرى بعد أن ذبلت تحت سيطرة الظلمة وخذلت بصواعقهم . ولكي يتقدم الناس الى عرض العبودية على بابك ، فقد أخذت الطبيعة الانسانية تفكر في الولادة من جديد . لتعش عمر نوح عليه السلام فقد عادت بك البلاد الى العمران بعد أن غمرها طوفان الحروب . أنت الذي ثأرت لمنابر الاسلام من الصلبان ، أنت الذي دفعت التوافيس المنصوبة على مناثر الاذان . أنت الذي كشفت لثام الظلم عن وجه العدالة . أنت الذي أمطت نقاب الكفر عن طلعة الايمان)

وتمكن فى وقت يسير من تطهير تلك البلاد من أرجاس الشرك والكفر واجلاء الاعداء . إلا انه لم تمض سنتان حتى أستخبر أوكتاي قاءآن [1] عما حدث فى بلاد ايران، فسير سوتاي بهادر وجرماغون نويان على رأس جيش من ثلاثين ألف نسمة من المغل البرابرة السفاكين إلى اجلاء السلطان جلال الدين منها . فلم يبق له بعدئذ مجال المكوث فيها ، فولى وجهه شطر أنحاء أران = اريفان والارمن = أرمينية وأخذ يحتل تفليس ويستولي عليها كما يقول كمال اسماعيل .

نظـــم

كه بود جزتو زشاهان روزگار كه داد　　　　قضيم أسپ ز(تفليس) وآب أز (عمان) ؟

(من من ملوك الدهر غيرك ، علف جواده في تفليس وسقاه في عمان)

ولقد أورد مؤلف كتاب روضة الصفاء التاريخي أن السلطان المذكور كان قد سار في بدء الامر من العراق إلى اخلاط ، وكان حاكم بدليس آنئذ الملك أشرف ، ويتولى أخوه الملك مجدالدين بالنيابة عنه ادارة اخلاط ومحافظة شؤونها ، وقد اختل دماغ سكانها من ضبابها حتى أخذوا يعتمدون على متانة قلعتهم وكثرة مؤنهم وقوتهم ومعدانهم ووفرة أشياعهم وانصارهم ، ولم يعيروا السلطان التفاتاً ، بل قابلوه بفحش الكلام . فلما رأى السلطان ذلك ، أمر جيوشه بالتأهب للنزال وحصار القلعة وضرب الخناق عليها ، فاشتعلت بينهما نيران حرب ضروس دامت أمداً طويلا . فأدى نفاد الذخيرة إلى تضاؤل عزيمة المحصورين فضعفت مقاومتهم . فتقدمت جيوش السلطان وتمكنت من فتح القلعة الخارجية قسراً . ففر الملك مجدالدين واعتصم بالقلعة الواقعة وسط المدينة ، وكان يتولى أمر محافظتها عزالدين من مماليك الملك أشرف . واخيراً لما ضاقت الحال بالمحصورين ، وأنحلتهم قلة المؤونة والزاد ،

---

(١) هو اوكتاى قاءآن بن جنگيز خان ـ ثاني ملوك الجنكيزية . تولى الملك بعد هلاك ابيه سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م) ومات سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤٢م) . [المترجم]

وادركوا ان لا قبل لهم بمقاومته ، طلبوا الصلح ، فتصالح الطرفان . وبادر مجدالدين بنفسه لمقابلة السلطان وهو راض بما اراده له القدر ، فعفا عنه وعطف عليه وخصه بألطافه الملكية . لكنه لما دخل مجلس السلطان واستقر به المقام نهض قائماً ، وطالب بالعفو عن عزالدين ايضاً . إلا ان السلطان رد عليه بقوله : لا يليق بمن يدعي الزعامة ، ويتحلى بالسلطنة ان يؤدي رسالة مملوكه . ولم يمض يومان حتى جاء عزالدين ايضاً يعرض طاعته عليه ، وكان قد أتى معه ببضعة اشخاص من اصحابه البسهم الزرد والدروع تحت القمصان ، وفي عزمه انه اذا دخل مجلس السلطان واهتبل منه الفرصة ، ان يهجم عليه ويقتله .غير ان مرافقي السلطان احسوا بمؤامرته فجردوه عن السلاح ، ثم سمحوا له بالدخول على السلطان فلم يلبث ان امر بتصفيده وزجه في السجن ، كما امر بالقاء الملك مجدالدين في السجن معه ايضاً .

كان الملك أشرف ، حين قام العدو بمحاصرة أخلاط ، قد أرسل الرسائل وأوفد الوفود الى ملوك الشام[1] يستنجد بهم ، فجاءه في تلك الآونة عسكر مصر والشام . فلما علم بقدومهم ، استقبلهم بجيش كردستان حتى التقى بهم في صحراء موش ، فوحد الجيشين ، وسار بهما لمحاربة السلطان جلال الدين الذي كان في تلك الآونة قد طرأ له مرض الزمه الفراش ، فحضر المعركة في محفته ، واخذ ينظم الصفوف . فلما اشتبك الفريقان في تلك الصحراء «سهل موش» ، ودارت بينهما رحى حرب طاحنة تأججت نيرانها زهاء ثلاثة ايام بدون رحمة ولا هوادة ، اخفق فيها جيشه وولى منهزما . الا ان خوفه كان مستحوذاً عليهم ، ومهابته متوغلة في أعماق قلوبهم ، لذلك لم يجرؤوا على مطاردته ، بل انسحبوا بانتظام . وعاد السلطان بجيشه الى اخلاط . فصادف في اليوم نفسه ان استفاض النبأ بوصول احد جيوش المغل الى اران = اريفان من جهة ، وشاع نبأ آخر بتوجه كل من سوتاي بهادر وجر ماغون نويان القائدين المغوليين من انحاء تبريز من جهة اخرى . فلما طرقت هذه الانباء مسامع السلطان ، قلق واكفهر لونه ، فأسرع الى إخراج الملك مجد الدين وعز الدين من السجن ، وعقد صلحاً مع الملك اشرف وحالفه واخذ يبادله الولاء والحب والاتحاد . ثم خطب كريمته وعقد عليها النكاح وبنى بها . ثم اخذ يبدد قواته ويتوارى في بدليس حيث قضى امداً طويلا من ايامه فيها بالملاهي والالعاب والملذات .

كان الملك اشرف يسدي اليه بين الفينة والفينة نصحه ويقول له : انقضاء الوقت في بدليس على هذا المنوال لا يليق بمنزلة الدولة ، فالاجدر بكم ان تتوجهوا الى احد الانحاء لئلا تستخبر المغل عن حالتكم ، فيزحفوا على بلادنا فيثيروا في ولايتنا الفتنة ، ونصاب انت بأذى . الا انه كلما كان الملك اشرف يبالغ في تحذيره ونصحه ، كان هو يتلقى كلماته بسوء نية ويقول : لعل الملك اشرفا يضيق ذرعا بما ينفقه علينا من الدخل ، فيريد ابعادنا من ولايته ، ليتخلص من عبء نفقاتنا ! ولم يزل على حالته هذه حتى الليلة التي بلغ فيها جيش المغل بقيادة ايماس بهادر ، وكان قد جاء للبحث عن السلطان ، باب سور القلعة ، وكان آنئذ في سبات عميق وقد اثقل رأسه السكر ، فكلما حاولوا ايقاظه ذهبت مساعيهم سدى ، حتى اضطروا ان يصبوا عليه ابريقا من الماء البارد . فلما استفاق ، ابلغوه بقدوم جيش

---

(١) كان قد استنجد بالملك الاشرف الايوبي .

المغل ، وهياوا له جياداً مسرجة ، فالتفت الى عقيلته كريمة الملك اشرف وقال لها : كان والدك كلما اسدى الينا النصح في هذا الشأن اتهمناه ، وهل بوسعك الآن ان تصاحبينا ؟ فلم يكن منها الا ان اجابت بالتلبية ، فخرجا من البلدة في منتصف الليل . واما بقية تاريخ حياته فمجهولة الحقيقة لدى المؤرخين . [ولكنه نقل عن (؟) [1] الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني في رسالته الموسومة بالاقبالية عن استاذه الشيخ نور الدين عبدالرحمن الكسرفي] : ان السلطان كان قد انتظم اخيراً في سلك المتصوفين ، وكان يقضي حياته في قرية من اعمال بغداد محترفا مهنة الاسكافي الى ان جاءته الوفاة والتحق برحمة ربه .

وفي رواية مؤلف كتاب تأريخ كزيله [2] ان رجلا كرديا كان قد قتل شقيق له في معركة اخلاط صادفه في الطريق فقتله ثأراً لأخيه . وفى رواية صاحب (تذكرهٔ دولت شاه) ان الاكراد طمعوا فى جواده وبذلته ، فأودوا بحياته والعلم عند الله .

وعلى كل تقدير ان الملك اشرف استقل بعدئذ ببلاده دون ان يذعن لاحد من السلاطين ، وعاش في الحكم دهراً طويلا حتى انتقل الى عالم الخلود . وبعد ان توفي تسنم اخوه الملك مجد الدين كرسى الحكم مكانه كما ذكرنا ذلك سابقاً . ثم تولى الحكم بعده اولادهم وحفدتهم على حسب الترتيب ، دون ان يطمع في ولايتهم احد حتى عهد العاهل الكبير الامير تيمور گوركان الشهير عليه الرحمة والغفران .

---

(١) هذا الرمز الاستفهامي ، من الرموز التي وضعها العلامة (ف . فليامينوف . زرنوف) . ولعله أراد بها اضطراب العبارة التي وضعناها بين معقوفين ، فقد وردت كلمة « نقل » على صيغة الماضى المعلوم ، وليس له فاعل . [المترجم]

(٢) لعله تأريخ گزيده لمؤلفه المستوفي القزويني .

الفصل الثاني

في سيرة الحاج شرف بن ضياء الدين

١ — الحاج شرف :

غير خاف على ضمائر الفضلاء المنيرة اللامعة لمعان الاكبير ان المستفاد من مصنفات ارباب الاخبار ومؤلفات الاخيار رحمهم الله تعالى ، هو انه لما حل احد شهور سنة ست وتسعين وسبع مئة (١٣٩٤م) الموافق لشهر (فروردين)[1] من اشهر السنة الجلالية الموافق لعام الـكلب « ايت ئيل » ، وكان الامير تيمور گورگان قد عزم ، بعد احتلال بغداد والجزيرة العمرية والموصل وتكريت وماردين وآمد = ديار بكر ، على التوجه إلى مراتع (آ لهطاق) سالـكا طريق سيوامر) ، وصادف ان عسكر — فى نهار السبت اليوم الخامس عشر من شهر رجب من السنة المذكورة في صحراء موش ، جاءه الحاج شرف الذي كان — كما يقول مؤلف كتاب ظفرنامه — رجلا بلغ في صـدق القول والاخلاص والخلق الجميل درجة لا يدانيه فيها احد في جميع البلاد الكردية ، وكان يعامل مماليك العاهل الاعظم معاملة المخلص حاملا معه مقاليد قلاع بدليس واخلاط وموش وسائر الحصون والابراج فى الولاية الخاضعة لتصرفه، مع الهدايا الـكثيرة والتحف الطريفة وعدد من الجياد العربية الاصيلة والبغال الجيده ، فتشرف بزيارته وسعد بتقبيل انامله واعتابه . وكان بين الهدايا التى جاء بها جواد كميت اللون ، غزالي القفز ، ريمي الطلعة ، سهيلي العين ، ينافس الفلك في حشمته ، والقمر بغرة ناصيته ، وكأنه المشترى الطالع على افق الصين او المريخ الحاسي المبين . يحكي في فطنته عطارد وفي سرعته القمر وفي جماله الشمس وفى نشاطه الزهرة . كأن حوافره من العقيق وذيله من الحرير ، واسنانه من العاج واللآلىء ، وسيقانه من الفولاذ الصلب . وكان بحيث لو اوجف في السباق — مع جميع الجياد المنتخبة اللاتي جاء بها الامراء والرؤساء من الاطراف والاكناف هدية له — في سهل موش ، لحاز قصب السبق دونها ، بل لم يكن بينها جواد تتبع اثره .

نظـــــم

تكاور ابلق چون چرخ فيروز	زشب بسته هزاران وصله بر روز
كرهٔ بر خوشه چرخ از دم او	شكن دركاسهٔ بدر از سم او

(١) فروردين : الشهر الاول من شهور السنة الجلالية ، ويبدأ من يوم النوروز .

اگر نعلش بديدى در تك ودو	بچرخ اندر نشستى چون مه نو
گرش ميدان شدى از غرب تا شرق	بيك جستن بريدى گرم چون برق
اگر گردش ببازويش كشيدى	بگردش باد صرصر كى رسيدى

(عداءة بلقاء ، كأنها الفلك الازرق ، تصل من الليالي جزءاً بالايام ... يبتهج الفلك لو نال شعرة من ذيلها ، ويزداد القمر ضياءاً لو اضيف اليه من حافرها . فلو شوهد نعلها وقت الايجاف لحبذ ان ركز في السماء كقمر ثان . ولو مدت ساحة السباق من الشرق الى الغرب ، انطمتها بقفزة واحدة كأنها البرق . ولو أن أقدامها أثارت الغبار ، لما ضاهتها ريح صرصر فى الاعصار) .

فلم يكن من العاهل الاعظم إلا أن خص الأمير شرفاً بأعطافه ، ومنحه الخلع المزركشة والمناطق المذهبة والسيوف المرصعة ، فرفع بذلك رأسه بين أقرانه ، وأنعم عليه بولايته بعد ان اضاف اليها ياسين وأونيك وملاذگرد وعهد اليه بأمر آيق صوفي وكان من سلالة ملوك أوزبكستان ، وكان قد بدرت منه أعمال غير مرضية نحو مماليك العاهل فأوصاه ان يحبسه فى قلعة بدليس [1] . هذا وقد كان العهد الشريف الذي منحه اياه محفوظاً لدى هذه الاسرة الى حدود سنة اربعين وتسعمئة (١٥٣٣ م) إلا انه لما توفي شرف خان ورحل نجله شمس الدين خان مع وجهاء روژكي الى ايران ، فقد مع براءآت السلاطين القدماء .

والخلاصة أنه لما توفي الحاج شرف خان ، بادر نجله الامير شمس الدين الذي اشتهر عنه انه (ولي) [2] الى تقلد زمام الحكومة ومهمات الامارة مكانه .

---

(١) الذي أورده السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التاريخيين ، يخالف ما هنا ، فانه يقول : « بيد أن هذا المجد لم يدم للامير حاجي شرف طويلا ، فقد قلب له الدهر ظهر المجن ، إذ أشير على آيق صوفي وكيل تيمورلنك وعامله على تلك الجهات بأن يقبض عليه ويلقيه في غياهب السجن في بدليس ، ثم يقضي عليه . » ولكني أظنه أخطأ فهم عبارة شرفنامة ـ التي هي مصدره الوحيد في هذا الصدد ـ واقتبسها غلطاً .

(٢) أورد المومأ اليه في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (١/٢٥٦) « أن الأمير تيمور منحه لقب (ولي) . . . » ولعله أخطأ فهم هذه العبارة أيضاً ، فان لفظة (ولي) كلمة دينية يطلقها المسلمون على من بلغ في التقوى درجة أكرمه الله تعالى . وليس مثل هذه الالقاب من منح الملوك حتى يمنحها اياه الأمير تيمور گوركان .

الفصل الثالث

في ذكر الأمير شمس الدين بن الأمير الحاج شرف خان

٢ - الامير شمس الدين

يتضح مما نقشته يراعات الفضلاء السيالة بالجواهر كأنها الغيوم الماطرة ، ومما دبجه بنان بيان المؤرخين أنه لما انهزم قرايوسف بن قرامحمد التركماني [١] خوفاً من الاصطدام بجيوش الامير تيمور الجرارة ، وعرض التجاءه على السلطان بيلدرم بايزيد خان [٢] الوالي على (بلاد الروم = الأناضول = المملكة العثمانية) ، كان الامير تيمور قد أوفد الى قيصر [٣] من يطالبه بتسليم قرايوسف له ، وكتب اليه هذه الابيـــات ضمن رسالة ارسل بها اليه مع رسوله :

---

(١) كان قرا يوسف هذا صاحب آذربيجان ، وقد عقد معاهدة حلفية مع السلطان أحمد بن اويس الجلائري حاكم بغداد الذي اعترف بسيادة السلطان برقوق سلطان مصر . فلما سمع بذلك الامير تيمور الاعرج سار اليهما . فلما أدركا ألا قبل لهما به ، التجآ الى المملكة العثمانية للاحتماء بسلطانها بيلدرم بايزيد. فسار تيمور في أثرهما الى آسية الصغرى ، وحدثت بينه وبين بايزيد حروب هائلة انتصر فيها تيمور لنك ، ووقع بايزيد أسيراً الى جانبه ، ومات في أسره سنة ٨٠٥هـ (١٤٠٢م) . وبعد هذه الواقعة الهائلة انهزم قرا يوسف مع صاحبه السلطان أحمد الى مصر . فلما بلغا دمشق ، قبض عليهما حاكمها بأمر من سلطان مصر ، وسجنهما في قلعة المدينة . وأخيراً هربا من السجن الى بغداد . فاختلف السلطان أحمد مع قرا يوسف اختلافاً أدى به الى ان يهرب الى مصر في ٥ المحرم من سنة ٨٠٦هـ (١٤٠٣م) فاستقل قرا يوسف بحكم بغداد مدة وجيزة . إلا أن جيش تيمور لنك زحف عليه ، وفتك بعسكره ، وقتل أخاه . فلم يسعه إلا الهرب ، فتوجه الى مصر أيضاً . ولما كان سلطانها قد عقد اتفاقية مع تيمور لنك ، فما كاد يصل اليه الهاربان حتى أمر بحبسهما ، وكتب الى تيمور لنك يستطلع رأيه فيهما . فأجابه بكتاب جاء فيه : « . . أما السلطان أحمد فيقيد ويرسل الينا . وأما قرا يوسف فيحز رأسه ثم يبعث به الينا . . . » . إلا أنه لم يصل الكتاب حتى توفي الأمير تيمور في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ (١٤٠٤م) عند ذلك أفرج عنهما ملك مصر ، وأنعم عليهما كثيراً ، وعادا الى بغداد . فاعتلى السلطان أحمد أريكة الحكم فيها ، ورجع قرا يوسف الى آذربيجان ، إلا أنه ما كاد يبلغها حتى جمع حوله ثلة من الاشرار وجاء يحارب بهم السلطان أحمد وتغلب عليه ، وجرى له معه ما جرى مما ألمعنا اليه في احدى تعاليقنا السابقة .

(٢) هو السلطان بايزيد خان الاول بن السلطان مراد الاول . تولى الملك سنة ٧٩١هـ (١٣٨٩م) عقب مقتل أبيه ، فوسع دولته كثيراً . وأخيراً اشتبك في الحرب مع الأمير تيمور فأخفق ، ووقع في الاسر الى جانبه ، ومات أسيراً سنة ٨٠٥هـ (١٤٠٢م) .

(٣) يعني بكلمة (قيصر) السلطان بايزيد ، باعتبار أن سـلاطين مملكة الروم كانوا فيما سبق يسمون قياصرة [المترجم] .

نظم

نخوام که دار السلامي چوروم	بهم در رود أز من آن مرزو بوم
بخدام ما ده كليد كاخ	مكن تنگ بر خود جهان فراخ
قرا يوسف آن رهزن ناپسند	كه بر حاجيان ، راه حج كرده بند
نـــدارد ازو ايمنى هيچ راه	بدرگاهت آورده روى پناه
بتيغ سياست ، سزايش بـــده	بآنست درخور ، جزايش بده !

(لا أريد أن تغدو دار سلام كبلاد الروم قاعاً صفصفاً من حملتي عليهـا ، فنفقد تلك المملكة . فسلم الى مماليكنا مقاليد القلاع ، ولا تضيق على نفسك الدنيا الواسعة . وان قرا يوسف ذلك الشرير القاطع للطرق الذي عاق الحجاج من المسير الى الحج وعاث في الارض الفساد حتى أخاف الطرق ، قد جاء يعرض على بابك التجاءه ، فعاقبه بسيف الهتك والتبار ، ذلك الذي يليق به ، فجازه به !) .

فلما وصل وفد العاهل (بلاد الروم = الاناضول) وعلم السلطان بما حملوه اليه وجاؤوا لأجله ، أشار على قرا يوسف بالفرار ، وأن يقصد السلطان فرخ [1] والي مصر . ولما كان قد عقد بين والي مصر والعاهل المذكور في تلك الآونة ميثاق الولاء والمودة ، لم يكن منه إلا أن قبض عليه وعلى السلطان أحمد الجلايري حاكم بغداد الهاربين اللذين لجآ اليه ، وسجنهما في أحد أبراج قلعة مصر وفاءً لما كان بينه وبين الامير تيمور . فلم يزالا سجينين مصفدين حتى نعي اليه الامير تيمور ، فأفرج عنهما وأنقذهما من السجن . وقرر أن يقتني كل واحد منهما خمس مئة مملوك ، على أن ينفق عليهما وعلى أشياعهما من خزينة الدولة المصرية ، وأن ينتظما في سلك أمرائها ويقوما بأداء واجبات الدولة ، وان يزودا ما يحتاجون اليه من الخيول والأسلحة . بيد أنه لم يبارح بغداد الى مصر للالتحاق بالسلطان أحمد إلا بعض الرعاع من ساسة الحمير والبغال وأهل الحرف والمهن الرذيلة .

أما أشياع قرا يوسف فقد كانوا جمعاً كبيراً من الرجال المحنكين الجلدين من التراكمة القره قويونلية ، وقد اجتمعوا حول رايته بحيث أخافت المصريين كثرتهم . وقالوا للسلطان فرخ : انه اذا لم يعن بالقضاء على قرا يوسف ولم يقطع دابر أشياع التركمن القره قويونليين ـ أعاذنا الله شرهم ـ فانهم سيثيرون في هذه البلاد الفتن . وأخيراً وضعوا قضيتهم على بساط البحث ، فقرر أولو الرأي من أمراء مصر أنه اذا حل يوم الكرة والصولجان يأمر السلطان فرخ قرا يوسف أن يترجل مع أشياعه فينقي الساحة من النتوءات والحصى وان يتأهب الجنود المصريون لمباغتتهم

---

(١) لعله يعني السلطان فرج بن برقوق [محمد علي عوني] [وهو ثاني السلاطين المماليك الشراكسة في مصر . تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٨٠١هـ (١٣٩٨م) وحارب الامير تيمور في سورية ،الا أنه أخفق وصالحه ولم يزل سلطاناً حتى اختفائه سنة ٨٠٨هـ (١٤٠٥م) دون أن يعلم أحد بما آل اليه أمره [المترجم] .

باعمال السيف فيهم حتى يبادوا عن بكرة أبيهم ! إلا أن قرا يوسف وقف على هـذه المؤامرة قبل اليوم الموعود فسلح أشياعه تسليحاً كاملا حتى اذا جاء الموعد واراد السلطان إنجاز ما قرره وامر قرا يوسف ان يترجل مع اشياعه لتطهير الساحة من الاشواك والعاثور ، تقدم قرا يوسف فارساً وقال : ايها السلطان ! لما كان السلطان الى الآن رحيماً بمماليكه رؤوفاً بهم كنا نعد انفسنا من جملة الخدم والمماليك . والآن وقد اخذ يستمع الى اقوال الوشاة ويريد بنا الغدر ، فهذا فراق بيننا . قال هذا وحيا الملك من على فرسه ثم عطف عنانه ونخسة بالمهماز واشار على اشياعه باتباعه وانقذ نفسه من ذلك الشرك المنصوب له . ولقد نقل انه الى ان بلغ ديار بكر تصدى له الجيش فى طريقه مئة وثمانين مرة ، إلا انه تغلب عليهم في كل مرة بجرأته وقوة ساعده وسداد رأيه وحسن تدبيره . وجاء من ديار بكر الى بدليس فعرض على حاكمها الملك شمس الدين التجاءه اليه وانكحه ابنته . فكافأه الملك شمس الدين بمنحه منطقة باسين وقلعة اونيك فاتخذها مقاماً له .

ولما حل صيف سنة تسع وثمان مئة (١٤٠٧ م) قام بنجدة من الملك شمس الدين بخوض غمار الحرب ضد ميرزا ابي بكر بن ميرزاميران شاه بن الأمير تيمور[1] في المحل المسمى جعفر سعد ، فانتصر عليه وهزمه وانتزع منه جفر سعد ومرند ونخجوان وسرور وماكو وقضى شتاء ذلك العام في مرند حيث عسكر بها .

ولما حلت سنة عشر وثمان مئة (١٤٠٨ م) سار ميرزا ابو بكر مع ابيه ميرزا ميرانشاه من العراق وخراسان على رأس جيش جرار الى القضاء على قرا يوسف التركماني واتجها نحو آذربيجان ، فاصطدم جيش الفريقين فى شيب غازان من اعمال تبريز فأسفرت المعركة عن اندحار الجيش الجغتائي[2] وعن مقتل ميرزا ميران شاه وخضعت آذربيجان بكاملها لتصرف قرا يوسف الذي اخذ يتقدم فى نفوذه ويتدرج فى الترقى يوماً فيوماً .

ولقد كانت اواصر الصداقة والاتحاد بين قرا يوسف والامير شمس الدين من القوة بحيث انه لم يكن يدعوه إلا بلفظة يا ولدي ! وقد أقره على ولاية بدليس ومضافاتها وملحقاتها ومنحها إياه بحسب نظام الاقطاع التمليكي وذلك بعد ان تمكن من اعتلاء كرسي السلطنة . هذا والعهد الذي أعطاه إياه فى هـذا الشأن ، هو ما ننقله هنا بفصه ونصه :

نص العهد مترجماً

ليعلم أنجالي الأعزاء ـ أبقاهم الله ـ وأمراء العشائر والعشرة آلاف والالوف والمئات والقواد والحكام

---

(١) لعله يعني به خليل بن أمير شـاه بن تيمور الذي تولى الملك بعد تيمور لكون والده مقتولا على يد قرا يوسف ولكون عمه شاه رخ ذاهباً الى غزو بعض البلاد .

(٢) يعني (بالجيش الجغتائي) الجيش المغولي . وكلمة جغتاي هـذه نسبة الى لهجة لغتهم ، فقد كانت اللغة التركية القديمة ثلاث لهجات : إحداها (اللهجة التاتارية) سحنة سكان وادي فولغا ، وثانيتها (اللهجة الجغتائية) سحنة سكان آسية الوسطى ، وثالثتها (اللهجة الاويغورية) سحنة سكان غربي آسية [المترجم] .

وعمال الدولة والولاة وجميع أهل كردستان وأعيانها ومعتمديها وملوكها وسكان بدليس وأخلاط وموش وخنوس وتوابعها وملحقاتها عامة وخاصة من المعارف والمشاهير والمواطنين : أنه لما تحقق لدينا اخلاص ولدنا العزيز ـ أعني به الأمير الأعظم الاعدل الاعقل الاكرم ، أمير الأمراء الأعجم [1] الأمير شمس الدين أبو المعالي صان الله تعالى أيام دولته ونصرته وعزه واقباله الى يوم الدين . وتأكدنا من ولائه وحبه لنا وتضحيته في سبيلنا وكفايته وجدارته ووثقنا به تمام الوثوق ، رأينا أن من المحتم على همتنا العالية وذمتنا البريئة أن نكافئه وأن نعتني به ونجعله رفيع الرأس بين أقرانه بشموله بالعواطف ومنحه العهود والبراءآت . لذلك لمعت مراحمنا الملكية وتلالأت عواطفنا السلطانية على صفحات آماله وصدرت بشأنه هذه الارادة العجالة ليسمح له القيام بتولي الحكومة والامارة والايالة وبتقلد زمام تصرف الأموال والأملاك والنواحي وادارة ديوان بدليس واخلاط وخنوس وموش وسائر القلاع والتوابع والانحاء والأرجاء والملحقات والمضافات التي كانت قبلئذ خاضعة لتصرفه . وقد منحناها إياه مجدداً على ألا يتدخل في شؤونها غيره ولا يشاركه فيها أحد ، لذلك صدر هذا الأمر المطاع الذي هو (سعادة الله في جميع الافطار) ليعرف الامراء والحكام ومتصرفو المناطق والاماكن والمنازل والمزارع التي كانت سابقاً في تصرف المومأ اليه انه ليس لأحد حق فيها بعد بالتصرف فيها والتقرب اليها ومراحة شعبه وسكان بلاده وأشياعه . وكل من خالف هذا العهد سوف يكون معرضاً للحساب والعقاب . ويجب على الامراء والقواد والاصول والاعيان والمواطنين والساكنين في بدليس وأخلاط وموش وخنوس والاصقاع والمزارع والولاة ومقيمي القلاع أن يحسبوا نواب حضرة الأمير ـ ولدنا العزيز ـ امراءهم وحكامهم فلا يخالفوا أمرهم ولا ينقضوا عهدهم . وعليهم أن يطيعوهم ويذعنوا لهم ويبذلوا في سبيلهم النفس والنفيس وأن يعلموا ان مهامهم ومعاملاتهم وقضاياهم مفوضة اليهم ومنوطة بهم فيقوموا باطاعتهم فيما يريدون . هذا وحين يتوشح هذا العهد بالتوقيع الرفيع الشأن والعلامة الشريفة فليعتمد عليه. تحريراً في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة عشرين وثمان مئة (١٤١٧ م)

ولقد ذكر مؤلف (مطلع السعدين) انه بعد ان مضى على وفاة قرا يوسف اربعون يوماً ، عرض الامير شمس الدين في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة لسنة ثلاث وعشرين وثمان مئة (١٤٢٠ م) طاعته على ميرزا شاه رخ بكتاب ارسله اليه وهو في قراباغ من اعمال أران= آريقان بصحبة احد رجاله المعتمدين ، اظهر فيه ولاءه له واخلاصه لدولته . وفي بدء الربيع حين نهض ميرزا المذكور من حاضرة قراباغ وهو عازم على محاربة اولاد قرا يوسف التركماني وتوجه نحو حدود ارزنجان ، جاءه في مستهل غرة جمادى الأولى لسنة اربع وعشرين وثمان مئة (١٤٢١ م) في المحل المسمى (كنمه) الرجل المسمى غياثي قاضي محمد موفداً من الامير شمس الدين والي بدليس وهو يحمل معه الهدايا والتحف ، فسمح له بدخول الديوان الهمايوني . ثم انصرف مقضي المراد . هذا ولما تشرفت

---

(١) ان كلمة (الأعجم) ليس لها المدلول المفيد هنا . الا أننا لا نتصرف في الجمل التي دبجها المؤلف نفسه بالعربية كما قررنا ذلك في المقدمة [المترجم] .

مركوا — التابعة لأنحاء اخلاط المعروفة بمروجها النضرة — بأن تكون معسكراً لخيام جيش شاه رخ المنصور ، استقبل الامير شمس الدين مع جمع من امراء كردستان موكبه الهمايوني في غرة جمادي الثانية من السنة المذكورة ، فحظي بتقبيل انامله ، فغمره بأنظار عطفه وشمله بالانعام والخلع وخصه بمراحمه واعترف بايالته على بدليس ومضافاتها واعطاه كتاب عهد جديد . ولبث في خدمته حتى اليوم السادس عشر من الشهر المذكور . ثم صـــدر له الاذن بالانصراف فرجع الى ولايته .

وكان الامير شمس الدين من غير صلف ورياء ومبالغة في الوصف والثناء رجلا ورعاً نبيهاً ملماً بامور الحكومة وشؤون السياسة . ولسكان تلك المناطق فيه الاعتقاد البالغ بأنه كان قد طوى المراتب السبع [1] فحصل في عالم الانس على قسطه . فقد شاعت الحكاية ، ووردت في بعض رسائل الصوفية : بأن الوحوش والطيور كانت تستأنس به ، حتى انه كان اذا توضأ تقصده السباع والوحوش وتشرب من كفه الماء ! واسندت اليه كرامات وخوارق عادات كثيرة احترز عن ذكرها هنا ، لئلا يحمل ايرادها على محمل آخر . وقد كان يقضي وقته في مجالسة الذين تلوح السعادة على نواصيهم ، وينادم العلماء والفضلاء وجماعات الصوفية المحترمين . وقد اشتهر بين الناس بالامير شمس الدين الكبير ، ولا يزال سكان هذه المناطق يتوسلون بأنفاسه المباركة ، ويطلبون الفيض من روحه الطيبة الطاهرة .

ولقد بلغ في فترات التراكمة اي على عهد الدولة القرهقويونلية ان اعلن استقلاله ، وأمر ان يضرب اسمه على النقود ويتلى في الخطب . وفي البلاد الكردية اليوم نوع من النقود الذهبية والفضية يزن كل واحد منها مثقالا ، يسمى (النقد الشمس الديني) نسبة اليه . وقد احتفظ به سكان كردستان ـ بصورة خاصة ـ تيمناً وتبركاً . وشاهده الفقير بنفسه مع ثلاثة اصناف اخرى من النقود ضربت باسم ثلاثة امراء من حكام بدليس : احدها باسم محمد بن شرف وثانيها باسم شرف بن محمد وثالثها باسم شمس الدين بن ضياء الدين .

هذا والبنايات الخيرية (التي هي زاوية ومستشفى ودار ضيافة وجامع في حارة گوك ميدان) المبنية في شهور سنة عشر وثمان مئة (١٤٠٨ م) والمعروفة جميعها بالبنايات الشمسية كلها من محدثاته . ومن موقوفاته التي تلف كثير منها في الكوارث قرية ترميت من أعمال موش ، وقرية كازوخ الواقعة بين ارجيش وعادل جواز ، واربعة حقول ، وسبعة حوانيت ، وفندق واحد ، وعشرون داراً تسكنها اسر ارمنية في مدينة بدليس وانحائها . ولاتزال (الزاوية) المذكورة مأوى الفقراء والمساكين ، يجدون فيها طعامهم وشرابهم ، كما ان قرية كازوخ لا تزال وقفاً للناس من العام والخاص ، يقدم فيها الطعام للغادي والرائح .

واخيراً قتل الامير شمس الدين ـ باغراء من ميرزا أسكندر بن قرا يوسف التركماني الذي كان قد بلغ في

---

(١) من مصطلحات الصوفية .

الجهل والحماقة الحضيض - في بلدة اخلاط . وجاء في احدى الروايات ان رفات ذلك الامير العظيم نقل من اخلاط الى مدينة بدليس حيث دفن في الجانب الشرقي من گوك ميدان بمحاذاة الزاوية المذكورة التي بناها بنفسه . وفي رواية أنه لا يزال مدفونا في أخلاط . وعلى كل فقد اختلف الناس من معرفته اختلافا كلياً .

ولقد شاع على الالسن ان الباعث على اغتياله هو هذه الرواية الآتية : كانت عقيلته - وهي شقيقة ميرزا اسكندر - من بنات التركمن المولعات بركوب الخيل ولعب الكرة والصولجان ورماية السهم ، وكانت ترغب في مزاولة تلك العادة في بدليس بلدة زوجها بين الفينة والفينة . وكلما كان الامير الكبير يحاول منعها ويسدي اليها النصح قائلا : نحن من الشعب الكردي ، ولما كانت عادات التراكمة غير مستحسنة عندنا ، فان تركها أولى ، إلا انها ازدادت عناداً وإلحاحاً .

نظم

بلطافت جو برنيايد كار سربه بيحرمتى كشد ناچار

(اذا لم يتيسر الامر بلطافة ،فلا بد أن يعالج بالقسر)

فلم يكن من الامير شمس الدين حين راى ثرثرتها إلا ان لطمها على فمها لطمة كسرت احدى ثناياها ، فلفت تلك السن المكسورة في قصاصة ورق وبعثت بها مع رسالة ضمنتها ظلامتها الى اخيها في ارجيش . فلم يكن من ذلك الظالم السفاك الغدار الذي سمي لطيشه دلو اسكندر اي اسكندر المجنون حين قصد الأمير شمس الدين زيارته في اخلاط الا ان قضى عليه غيلة ! هذا وفي اعتقاد الفقير جامع هذه الرسالة ان هذا بعيد الاحتمال ، والظاهر ان الذي حمله على قتله هو ما قام به الامير شمس الدين الكبير من عرض الاخلاص والولاء على سدة ميرزا شاه رخ السنية . ولما فاز بالشهادة ، تقلد ابنه الامير شرف مهام الامارة وقلادة شؤون الحكومة مكانه .

٣ - الامير شرف بن الامير شمس الدين

تولى الامير شرف شؤون الملك ، لكنه كان مضطرب الاعصاب مرتبك العقل واللب ، يبيت الليالي في اتون الحمام ، وعمل لنفسه من الحديد قفصاً يدخله بالنهار ، ولسان حاله يترنم بهذه الكلمات الآتية : « ان موضع اليعقوب [1] القفص !» . وحكت ايام عمره موسم الزهور فمرت سراعا ولم تبق منها آثار تذكر على صفحات الدهر .

نظم

اگر شادى اگر غمگين درين دير نهٔ ايمن ازين دير كهن سير

چو ميبايد شدن زين دير ناچار نشاط ازغم به وشادى زنهار .

---

(١) اليعقوب : ذكر الحجل .

(سواء اكنت جذلا او مهموماً في هذا الدير ، فلست امينا من مكره . واذا كان لا بد من مغادرة هذا الدير فالنشاط احسن من الغم ، والسرور اولى من الهم .

وقد جاء في رواية الثقات ان عقيلته السيدة شاهم ، وكانت من بنات ملوك حسن كيف = حصنى كيفا قد ادعت جنونه على عهد حياته ، وحصلت من العلماء الفتيا بانفساخ نكاحها ، ففارقته وتزوجت من رجل يدعى الامير سيدي احمد ناصر الدين . ثم لما انتقل الامير شرف الى رياض الخلد ، وكان قد خلف ولداً صغيراً اسمه الامير شمس الدين ، ولم يكن جديراً بتقلد زمام الحكم وادارة امور الشعب انتقلت مهمات ولاية بدليس وادارة شؤونها الى الامير سيد احمد وعقيلته شاهم خاتون . إلا ان الحادثة المذكورة غاظت رؤساء عشائر روزكى ، فثاروا وتمردوا ، واستقل كل واحد منهم بتقلد زمام الادارة فى احدى نواحي بدليس ، وشرع في تصرفها . من ذلك ان الامير محمد ناصر الدين استولى على اخلاط ، وعبدالرحمن آغا قواليسي غصب ناحيتي جفور وموش ، ووقعت الفوضى والهرج بين قبائل روزكي حتى تزعم كل واحد منهم وادعى السلطنة واراد لنفسه الامارة .

نظـــم

ولايت زسلطان چو خالي شود رئيسي بهر قريه والى شود

(اذا خلت المملكة من السلطان ، غدا كل رئيس والياً فى قريته) .

٤ — الامير شمس الدين

ولم تزل ولاية بدليس على هذه الحالة امداً طويلا الى ان خرج الامير شمس الدين من بدليس ذات يوم للقنص والاصطياد ، فالتقى فى طريقه فوق القنطرة المسماة پل عرب بالشخص المسمى عمرياد گاران المنتمي الى عشيرة بايكي وقد حمل دواب عديدة حطباً جاء به من كيفندور كه‌دته ليبيعه فى بدليس . فلم يراع عمر نظام الادب ولم يثن دوابه من طريقه ، بل ساقها . فغرز سنانعود من الحطب فى ركبة الامير شمس الدين ، فقال له : ايها الرجل الاحمق الابله ! هل انت اعمى لا تتمكن من اخراج دوابك من الطريق ليتمكن الناس من المرور ؟ فوقف عمر فى وجهه واجابه جواباً خشناً قائلا : الاعمى هو الذي لا يبصر عيب نفسه ! فتألم الامير شمس الدين فى بادىء الامر من كلامه واراد ايذاءه والفتك به ، ولكنه اشفق عليه فرأف بحاله وكظم غيظه ، وغض عنه النظر وعفا عنه .

نظـــم

گر صبر كنى صبر بى شك دولت بتو آيد اندك اندك

(لو صبرت وتحملت ، لاتاك من الصبر المجد شيئاً فشيئاً) .

ولما هدأت نائرة غضبه وزال سخطه أخذ يحدث نفسه ويقول : « لعل اقدام هذا الرجل العادي على الوقوف في وجهي ومقابلته اياي بهذه الكلمة ، مبني على حادثة ما ! ثم لما رجع من القنص وراى ان عمرياد گلران قد باع الحطب وعاد الى بيته ، دعاه اليه ، وقال له : ايها الجاهل الحقير ! ما هذه الكلمات التي قابلتني

بها ؟ هل كنت تهذر حين خرجت عن طريق الصواب وخالفت الأدب وأخذت تشتمني أم ما ذا ؟ ففتح عمر فاه متذللا بالاعتذار عما بدر منه وقال : ايها النبيل الكريم ويا قرة عين الشعب ! إن العبد الحقير[1] لم يحد عن طريق الأدب ولكن الكلمات التي تفوه بها كانت متفجرة من منبع الاخلاص والحب لامرتكم الكريمة ، فلو أردت الاصغاء الى ما أريد عرضه ، فاطلبني الى خلوة من الناس لاشرح لك ما يدور في خلدي ؟ ثم لما استفسر الامير منه تفصيل ما أجمله ، شرح له عمر حادثة والدته وكيفية اقترانها بالأمير سيدي أحمد ناصر الدين بعد ان حصلت في حياة والده على الفتيا من العلماء بانفساخ نكاحها ، ثم كيفية توليها زمام ادارة الحكومة شرحاً وافياً . فاستحسن الأمير شمس الدين رأيه وسأله ما العلاج لتدارك هذا النقص وغسل هذا العار ؟ فقال عمر : أدع اليك فلاناً وفلاناً و . . . من شبان روزكي البسلاء الجلدين وطيب قلوبهم بالمواعيد حتى تتمكن من جلب قلوبهم وعقد الاتفاق معهم ، عند ذلك أعرض عليك ما ينبغي عمله ! فاعتنى الأمير شمس الدين بتلك المهمة ، وأخذ يدعو اليه كل يوم عدداً من اولئك الشبان ويعقد معهم الحلف . ولما كان الامير سيد أحمد ساهر العينين وقف على المؤامرة التي تحاك ضده في أسرع وقت فلاذ بالفرار وقصد الامير ابدال حاكم ولاية بختي = بوتان ملتجئاً . فلما علم الامير شمس الدين بفراره بادر الى القضاء على والدته أولا ثم سار في عقب الامير سيد أحمد الى ولاية بختي = بوتان . فلما طرق نبأ اختراقه الحدود مسامع الامير ابدال حشد قواته وبرز اليه حتى عسكر في ضفاف نهر ظلم وتأهب لخوض غمار الحرب وتقدم لمحاربته . إلا انه قبل أن تندلع بينهما نيران الحرب أوفد اليه الامير شمس الدين من يطالبه بتسليم الامير سيد أحمد اليه . فرد عليه الامير ابدال بقوله : « انما ينقلب هذا الامر من حيز الامكان الى حيز الفعل اذا سلم الينا حسن شيروي الذي قتل قبل مدة أحد أنجال أمراء بختي = بوتان واحتمى ببلادكم !

وأخيراً بعد أن بادلا الوفود والرسائل تقرر أن يرهن الامير شمس الدين عنده بضعة نفر من رؤساء عشيرة روزكي الى حين تسليم الامير حسن شيروي ليسلم اليه الامير سيد احمد . وعلى هذا الاساس انتخب الامير شمس الدين رجالا يجيدون السباحة والعوم من ذوي الاقدام والجلادة الذين يجازفون بحياتهم ليبعث بهم اليه رهائن لديه . وكان قد أوصاهم خلسة أن يقيموا على مقربة من شاطيء الرافد . فاذا شعروا بحدوث ضجة في المعسكر تركوا خيولهم ومعداتهم ورموا بأنفسهم في الماء وتخلصوا بالسباحة والتحقوا بجيشه لانه لا يفكر في تسليم مير حسن لعشيرة بختي = بوطان أبداً . فلبى الرؤساء الروزكيون أمره وسلموا انفسهم الى الامير ابدال الذي سلم اليهم الامير سيد أحمد

(١) يعني عمر بلفظة العبد الحقير نفسه .

آملا أن يسلم اليه الامير حسن ويستتب أمر الصلح . وما إن أخذ سلطان الاوان الرابع « الشمس » يخلع من رأسه التاج الذهبي ويرتدي الايل اللباس العباسي الاسود وطفق الفلك يرتقب طلوع حراس الليل « الكواكب » حتى بادر الامير شمس الدين بأعمال السيف البتار في رقبة سيدي أحمد اللئيم الجاحد حقوق نعمةمواليه وقطع سالك حياته . ثم ارسل من أبطال روزكي من يشنون هجوماً مباغتاً على العدو في رافد ظلم . فارتعدت فرائص طلائع جيش روزكي من هجومهم واضطرب الجيش وارتفع الضجيج . فانتهز الرؤساء الروزكيون المرهونون الفرصة فألقوا بأنفسهم في الماء وعبروه بالسباحة ولحقوا جيشهم .

فلما أسفر الصبح وأخذ سلطان المشرق « الشمس » صاحب الجنود الكواكبية يتراجع من شواطيء بحار المغرب نحو الفلك الرابع ، وقد نصب رايات الاشراق وأنذر بالاضاءة وامحاء ظلمة الليل ، نهض الفريقان الى خوض غمار الحرب وتأهبا للنزاع وتوافقا على شاطيء الرافد . إلا أن الامير شمس الدين نخس جواده بالمهاز حتى تقدم وخاطب الامير ابدال قائلا : أيها الامير ! انني تمكنت من خادمي الذي خانني وجحد نعمتي ففتكت به وليس لي معك عداء ولم آت لاحاربك ، فاذا كنت لا تريد إلا الحرب فهذه ساحة القتال وهؤلاء الابطال فهبوا ! فلما سمع أبناء عشيرة بختي = بوطان هذه الكلمة قدم الامير ابدال جواده وقال : أيها الامير شمس الدين إن آباءك وأجدادك الاقدمين كانوا منذ القديم أشياخ آبائنا وأجدادنا وكان الولاء سائداً بينهم فلا أريد الخروج من الجادة التي ساروا عليها لئلا أغدو حقيراً في نظر الخلائق وأجلب لنفسي خجل الدنيا والآخرة وأخون بذلك عهدهم معاذ الله كما خانه سيد أحمد النذل الذي نسي عهد أجداده وخالف الادب حتى نال عقابه .

والآن فالمأمول من الاعطاف ومكارم الاخلاق أن توافقوا على أن نعقد معاهدة الصلح . فلما سمع الامير شمس الدين ما أبداه من اللطف عقد معه صلحاً وابرما ميثاق الولاء والحلف ورجعا ادراجهما . ومنذ ذلك اليوم حاز الامير شمس الدين لقب (دشوار = المقاوم العنيد) . هذا وقد نجل خمسة بنين هم : سلطان احمد وسلطان محمود وضياء الدين والامير شرف والامير ابراهيم . مات الثلاثة الاولون بالطاعون سنة خمس وثلاثين وثمان مئة (١٤٣٢ م) وتوفي الرابع بعد ان يفع وترعرع وبلغ عنفوان الشباب وبقي الامير ابراهيم ليرث الملك بعد وفاة أبيه .

٥ — الامير ابراهيم

تولى الملك بعد وفاة والده ردحاً من الزمن ثم رحل الى عالم الخلود مخلفاً ابنه المسمى الامير حاجي محمد .

٦ — الامير حاجي محمد

حل محل والده في الحكم . ولما دخلت سنة سبع واربعين وثمان مئة (١٤٤٤ م) شرع يشيد وسط مدينة بدليس وعلى مقربة من شاطيء رافد (رباط) مدرسة ومسجداً فاكمل بناءهما في بحر سنة واحدة ثم أدركه الاجل سنة خمس وستين وثمان مئة (١٤٦١ م) فدفن في زاوية من المسجد الذي شيده بنفسه . وقد اعقب على صفحات الدهر ابنين محظوظين هما : الامير ابراهيم والامير شمس الدين . فتولى مكانه الامير ابراهيم الحكم بوصية منه كما يلي شرح حاله مفصلا .



الفصل الرابع

في ذكر الأمير ابراهيم بن الأمير حاجي محمد

٧ — الامير ابراهيم

لقد نقشت البراعة المبجة للكلام على لوح البيان آنفاً : ان حكام بدليس وقرايوسف القره قويونلي ما برحا يتمتعان بعطف الأبوة والبنوة ودوام ولاء القرابة بينهما حتى الاخير . ثم بعد ان أودى حسن الطويل الآق قويونلي بحياة جهان شاه بن قرايوسف بسبب العداء المتأصل بين الفريقين ، وبعد أن تمكن من احتلال بلاد ديار بكر وأرمينية وآذربيجان ، وجه كل همه للقضاء على الاسرة القره قويونلية واستئصال شأفتها والفتك بذوي قرابتها واشياعها ، فسير بادىء بدء سليمان بك بيژن اوغلي - وكان من امرائه العظام - بجيش لا يعد ولا يحصى الى ولاية بدليس لاحتلالها ، وعهد اليه بأسر حكامها . فتوجه سليمان بك بذلك الجيش الجرار نحو كردستان . فلما أصبحت ضواحي قلعة بدليس مضرباً لخيام جيوش التركمن ، بادر الامير ابراهيم ابن الامير حاجي محمد - وكان آنئذ يتولى بها الحكم - الى تحكيم أبواب القلاع والحصون والتحصن بها . فقام سليمان بك من ساعته بمحاصرة القلعة وضرب الخناق عليها ، وهيأ المعدات اللازمة للتمكن من فتح القلعة ، وظل محاصراً لها ثلاثة أعوام متتابعة حتى كان في كل عام — عندما تأخذ الشمس المضيئة للعالم ، بترك النقطة المحاذية للاعتدال الخريفي ، وتتقبع وهي سلطان الافلاك ، خوفاً من زمهرير الشتاء ، والهواء القارس بقبعة السحاب السنجابي ، وتتجرد المروج من بهجة الاوراد وحلى الأزهار ، وتتعرى الاشجار من نعمة الفواكه والأثمار ، وشملة الاوراق الخضرة ، وتخلع الرياض والفراديس الأردية الخضراء المستعارة - يطمئن شيطان طموحه الغاضب بقرب الحصول على المأمول ، ويفك الحصار ويتوجه نحو ماردين وبشيري لقضاء موسم الشتاء . ثم اذا جاء فصل الربيع وهب نسيم الاعتدال ، وتفتحت الرياحين والازهار فانقلبت ساحات الارض الغبراء مروجاً خضرة ، يخرج (بيژن أوغلي) رأسه مرة اخرى من قعر حضيض التيه والضلال وينهض لمحاربة أبناء الكرد الرستميين الابطال في بدليس ، فيضرب الحصار والخناق على القلعة ، فتثور أصداء رعود مجانق الفريقين ، وتتساقط من الأعلى والاسافل الاحجار والنبال ، فتبدد أدمغة الشجعان وتخطف الحياة من جسد الابطال .

نظـــم

چو مژگان خوبان وصف رزم ساز	یکی در نشیب ویکی در فراز
زبالا چو سنگی بزیر آمـدی	زگاو زمین بانـگ شیر آمـدی

زبابان چو تیری بـالا شدی مشبك درابن چرخ والا شدی
بآهنـگ کین کرده چرخ بلند زمـه حلقه ، وزمهر تابان کند
تفـگ همچو سنـگین دلان زمان زده رخنه درکار أمن و أمان
زخون یلان برجهای حصار شده لاله گون همچو گلهای نـار

(تواقف صفان كأنهما أهداب الفاتنات ، صف في الجانب الاسفل وصف فى الجانب العـالي ، فـكلما كانت الاحجار تنحدر من فوق ، كان ثور الارض [1] يصيح . ويلاه ! .. وكانت النبال المصوبة من الاسفل الى الاعلى تؤلف مشبكات في ذاك البرج الرفيع . . . ولقد جعل الفلك ، في وقت الحرب ، من القمر أوهاقاً ومن الشمس أقواساً . وكانت البنادق الحاكية قلوباً قاسية تعرقل طرق الأمان . . . أما دماء الأبطال المهراقة ، فقـد ضرجت أبراج الحصار ، حتى أضحت قرمزية تحكي الجلنار)

ولما امتدت أيام الحصار أمداً طويلا ، أدى الجوع وضنك العيش وانتشار الامراض ، الى ان تضيق الحال بالمحصورين ، وبفتك بهم الطاعون والوباء حتى لم ينج منهم إلا سبعة أنفار والأمير ابراهيم .

فى هذه الآونة كان الاديب محمود أوغلى الشاعر ، وكان من مداحي سليمان بك ، قد صاغ قصيدة تركية تتعلق بمقاومة الاكراد ضمنها البيت الآتي ، وبعث بها الى حسن بك :

نظـــم

شها ! اول بدلیسك کوردی مطیع اولمز سلیمانه
أزلدن قالمـه عادتدر ، چالشورلر اوجاغ اوسته

(أيها السلطان ! إن اكراد بدليس هذه ، لا يذعنون لسلطان سليمان . هذه عادة أزلية ، انهم يبذلون الجهد في تأجيج المواقد [2]) .

وخلاصة القصة أنه بعـد ان كل الطرفان ، وبلغ منهما الجهـد والضنى مبلغه ، فـكر الطرفان في كلمة : (الصلح خير) وتوسط المصالحون ، فتقرر ان يؤمن سليمان بك الامير ابراهيم على حياته وعرضه ، ويقوم الامير ابراهيم بتسليم القلعة ، ويترك التدخل فى شؤون الولاية . فلـما رضي الطرفان بهذا الصلح ، عرضت النتيجة على حسن بك وأتى بخاتم الأمان الوثق بالعهود والايمـان ، فتم بينهما ميثاق الصلح وشروطه ، وترك الامير ابراهيم القلعة وقصد تبريز لمواجهة حسن بك . واحتل سليمان بك قلعة بدليس وولايتها .

---

(١) اشارة الى الخرافات الاسرائيلية الواردة في بطون بعض الكتب من ان الارض واقفة على قرن ثور .
(٢) لعله يشير بذلك الى قصة خرافية وردت في بطون بعض الكتب من أن الرجل الذي كان يؤجج النار التي أُلقي فيها ابراهيم الخليل عليه السلام ، كان كردياً ، وكان اسمه هبرين [المترجم]

ويروى انه أقصي الامير ابراهيم بعدئذ مع اثنتي عشرة أسرة من عشيرة روژكي ، منهم امرة شمس الدين عاقلان الى انحاء آذربيجان . فلما بلغ تبريز أسند اليه حسن بك منصباً في بلدة قم [1] وارسله الى العراق[2] ولم يزل مدة حياة حسن بك مشمولا بالعواطف وهو يتلقى العناية والرعاية . فلما انتهى أجل حياته واحتسى قدح المنون من يد ساقي الاجل وانتقلت سلسلة السلطنة الى نجله يعقوب بك ، وكانت عشيرة (روژكي) لا تزال تقوم بالثورات في بدليس ، لم يكن منه إلا ان أصدر الامر بقتل الامير ابراهيم في بلدة قم ففارق الحياة . وقد اعقب من السيدة عقيلته التي تزوج بها من اسرة عظيمة من اكابر البلدة المذكورة ، ثلاثة بنين ، هم : حسن علي وحسين علي وشاه محمد . وظلت ولاية بدليس زهاء تسع وعشرين عاماً في تصرف الحكومة الآق قويونلية ، وساد الهرج والمرج في عشيرة روژكي ، وانتشر رجالها العظماء في البلدان ، ونحا كثير منهم نواحي مختلفة ، ولم يبق منهم فيها إلا عدد قليل قبعوا في زوايا العزلة ، وحبسوا الاقدام عن الحركة ، وتمسكوا بأذيال الصبر ، وأغلقوا الابواب على انفسهم لا يدخلون ولا يخرجون .

وكان محمد آغا كاهوكي المخلص لأسرة ضياء الدين ومن عمد رجال هذه العشيرة قد اضطر آنئذ الى اختيار ملازمة امراء التركمن الآق قويونليين وقضاء اوقاته في العراق العجمي ، فكان كثيراً ما يقصد زيارة أنجال ولي نعمته المرحوم الامير ابراهيم في بلدة قم ويعبر عن اخلاصه لهم واستعداده للتضحية بنفسه في سبيلهم مظهراً ولاءه لهم .

وكان رجلا قد حنكته الايام وانضجته الاحداث ومعاناة المحن ، فكان يحدث النبلاء المذكورين عن كثرة عشيرة روژكي ووفرة اشياعهم وانصارهم ، ويظهر لهم انهم من اشرف بيوت الامراء في كردستان . وان أسرتهم اشرف الحكام . ثم يقوم فيعرفهم شيئاً فشيئاً بمنطقة بدليس ، ويصف لهم مناخها وكثرة متنزهاتها ووفرة حدائقها ، ثم يكشف لهم عن سهولة السيطرة على قلاع بدليس وولايتها ، والقضاء على المنافسين والاعداء المستولين عليها ، حتى تمكن بذلك من اقناعهم واغرائهم بأنه اذا اراد احدهم التوجه الى كردستان ، فلا جرم انه حين يبلغ تلك الاطراف تجتمع عليه الاشياع والانصار والعشائر والقبائل الكردية فيتيسر له فتح قلاع الولاية بسهولة [بعون الله] ويسترد بذلك مجد اسرته القديم . وبعد ذلك افضى بهذا السر الى والدتهم ، وزين لها الامر قائلا : ان تفضلت بالاذن لأحد انجال سيدي ان يصطحب العبد المخلص لهم [3] الراغب في دولتهم الى كردستان ، فانني اطمئنك بأن عشيرة روژكي ستجتمع عليه ، فيتمكن بقوتهم من انتزاع قلاع بدليس ونواحيها الوراثية من الامراء

---

(١) قم = قمس : كورة في ذيل جبال طبرستان

(٢) يعني العراق العجمي = بلاد الجبل [المترجم]

(٣) يعني (محمد آغا) بالعبد المخلص نفسه

التركن الآق قويونليين عنوة . وبذلك يعود الحق الى نصابه وتعود المياه الى مجاريها ، وترجع عشائر روزكي وقبائلها التي غادرت وطنها منذ اجل بعيد الى موطنها وتضع رقبتها في ربقة طاعتها .

وملخص الابحاث انه دعم اقواله بالبراهين حتى اقنع السيدة الوالدة واغراها ، فوافقت على فراق فلذات كبدها ، وعهدت بكل من ابنيها حسن علي وحسين علي الى محمد آغا ، فجاء بهما الى ولاية حكاري واسكنهما بين ظهراني الطائفة (الآسورية = الآشورية) المعروفة في تلك الاصقاع باسم سيديافان ، وعهد بأمرها الى نفر اعتمد عليهم قائلا : انهما ابناي ، فلابد ان تعنوا بالمحافظة عليهما ! وتوجه الى ولاية بدليس ، ليبشر محبي اسرة ضياءالدين والمخلصين الموالين لهم بقدوم اثنين من انجال ولي نعمتهم الامير ابراهيم ويطلب منهم التأهب لنجدتهما فى فتح الولاية واستردادها .

ومن سوء الحظ ان صادف فى هذه الآونة ان اختلفت الطائفة الآسورية = الآشورية مع الاميرعزالدين شير حاكم حزو = حظو ، فنشب بينهما النزاع ، وحادت هذه الطائفة عن طريق الادب وشقت عصا طاعته ونزعت ربقة متابعته . فنهض عز الدين شير لتأديبهم واخضاعهم بجيشه ، ونهضت للذود عن انفسها كما قيل :

نظـــــم

وقت ضرورت چو نماند گريز   دست بگيرد سر شمشير تيز

(إذا ضاق بالانسان الامر ولم يبق طريق للفرار ، فلا شك ان اليد ستقبض على سنان السيف البتار) .

وتأهبت للحرب والقتال واستعدت للنزال واعلنت عن جلادتها وبسالتها . فقتل فى المعركة حسن علي واخوه.

وبينما كان محمد آغا يبشر بقدوم النبيلين ابناء عشيرة روزكي ويستعطف قلوبهم ويفاوض امراء كردستان العظام باسمهما ، إذ انبيء بهذه الفاجعة الأليمة والكارثة الفظيعة المفتتة للاكباد . وما ان شاعت حادثة مقتل هذين النبيلين بين أبناء عشيرة روزكي البائسة المشتتة ، حتى ضجوا ونادوا بالويل والثبور ، فضاقت الدنيا في أعينهم وعلت زفراتهم حتى اخترقت الاجواء ، وجرت عبراتهم الممزوجة بالدماء حتى سالت منها الانهار ، ونحلت اجسامهم حتى وقعوا جميعاً مغشياً عليهم ، مضرجين بالدماء والدموع السائلة من عيونهم ، وعلقوا قطع اللبد السود المعبرة عن الحزن في رقابهم ، واضطبعوا بالاردية الخفيفة الممزقة ، ولم يقفوا عند شق الجيوب بل جاوزوه الى شق الافئدة والحياة .

نظــــم

نماند ديده كزان واقعة نشود خونبار   نماند سينه كزان حادثة فگار نگشت

(ما بقيت عين لم تبك دماً من هول تلك الفاجعة ، ولم تبق أفئدة لم تتصدع من فظاعة تلك الكارثة) .

نعم ! لم يبزغ في افق الحدوث نجم دولة لم يعل نحو الافول ، ولم تبرز في ساحات المجد فة تعالت الى السماء إلا ادت بها الزلازل والفتن الى السقوط .

نظـــم

بگلزار گيتي درختي نراست   كه ماند از جفاى تبرزن، درست
وزين باغ رنگين چو پر تذرو   نه گل درچمن ماند خواهد نه سرو

(لم تسمق في رياض الكون شجرة سلمت من غدر حملة الفؤوس . وفي هذه الجنة الملونة كجناح التدرج لم يدم لا الورد في المروج ولا السرو السامق في البستان)

وأخيراً بعد ان حدثت هذه الحادثة وقع محمد آقا في بحر الاضطراب والفكر وتلاطمت به امواج الفتن ، فزعزع طوفان الغم وأمواج الهموم والمحن مرساة صبره وغرقت سفينة سلوته وتحمله في غمرة دأماء الاحن ؛ حتى أضحت لقمة سائغة لحوت الفناء وأدت به الهموم وآلام الفراق الى ان يحار في أمره ويقول : « واحسرتاه ! على تلكما الزهرتين اقحوانتي حديقة الحكم اللتين نشأتا في رياض الامارة ! كيف اذبلتهما سموم الهاجرة الهابة من بيداء الاجل ووا أسفاه ! على تينك السروتين السامقتين اللتين نشأتا في جداول الملك والسلطنة ! كيف حلت بهما الكوارث قبل ان يرتويا من انهار الامارة والولاية ؟

وفيما هو في هذه الحالة المضطربة الموحشة إذ يأحد احبائه يخبره بأن الامير شمس الدين اخا الامير ابراهيم لا يزال على قيد الحياة ، وانه يقطن الآن ناحية أروخ . وقد تمكن ـ حين قيام سليمان بك بيژن أوغلي بحصار قلعة بدليس ـ من الفرار من بدليس والدخول بين ظهراني عشيرة بختى = بوطان ، وقد تزوج بها من كريمة الامير محمد اروخي فولدت له ابناً اسمه شرف بك ، وهما الآن بين العشيرة المذكورة . فما كاد محمد آقا يسمع هذه البشارة حتى طفق قلبه بشراً وسروراً ، وولى وجهه شطر تلك المنطقة قاصداً الامير شمس الدين في غاية السرعة . فلما سعد بزيارته ، ادرك في ناصيته لمعان امارات المجد ، وشاهد في جبهة آماله آثار الفطنة والدهاء ، فأعجب بأطواره الحسنة وخلقه العالي . ثم اخذ يقص عليه ما قام به من الاعمال التي اخفق فيها ، وصور قصته بحيث فاضت رقة الامير شمس الدين وسأله عن مبتغاه فقال له : « بغية العبد ان تشمر عن ساعد الجد ، وتضع اقدام العزمة في ركاب الجلادة وتتوجه الى ولاية بدليس لغزوها وانقاذها من الاعداء . فأجابه الامير شمس الدين الى ملتمسه وسار معه الى ولاية

بدليس . وما كاد يبلغ تخومها حتى اجتمع عليه الف وخمس مئة رجل من مقاتلي عشيرة روژكي ، فبادر من ساعته الى حصار القلعة وضرب الخناق عليها ، وكانت آنئذمحافظة الطرق المؤدية الى بارگيري وأرجيش وعادل جواز منوطة بعشيرة محمد شالوى التركماني الذي لم يلبث حين سمع بمسيره الامير شمس الدين الى قلعة بدليس ان نهض اليه بقوة كبيرة من عشائره لصد زحفه ، وبرز الامير شمس الدين بجيشه دون ان تنثني قناته امام قواته التركمانية ، فالتقى به في المحل المسمى راهوا ، فاشتبك الفريقان وتناحرا حتى اصيبا بخسائر فادحة . وبرغم ان شجعان الاكراد أبدوا البسالة والجلادة ، إلا ان ذلك لم يجد نفعاً .

نظـــم

چو دولت نبخشد سپهر كهن نيـايد بزور آورى دركن

(اذا لم يمنح الدهر العجوز السلطنة ، فانها لا تصاد بوهق القوة والعنف)

واخيراً أخفق جيش روژكي وأغار قابض الارواح على الامير شمس الدين قبل ان يتمكن من القبض على زمام الولاية . وهكذا قبض روحه ومحا اسمه من سجل الوجود ، فلم يكن قد قطف زهرة من حديقة الحكم حين هبت عليه ريح الاجل ، فكسرت شوكة اليأس في قلبه . أما محمد آقا فقد تمكن ، بعد معاناة المرارة والمشقات ، من النجاة من تلك المهلكة . الا انه خيم عليه اليأس فقطع الامل من الحياة ومن العالم . فأطرق ملياً وقبع في زاوية العزلة .

نظـــم

« چه طالعست من نامرادرا يارب ! كه هيچ گونه مرادي نميدهد دستم »

(يا الهي ! ما أسوأ هذا الحظ المقترن بتعاستي : حتى لا يكاد يحصل مأمول على يدي) .

وفيما هو مطرق قابع فى زاوية اليأس والحرمان ، نابذ حب الدولة والوطن من قلبه ، مقع على عجزه ، قابض ركبتيه بيديه ، اذ سمع نداء الغيب وأنشودة الحق :

نظـــم

بيا أي سست همت اين چه سستي است طريق ره روان گرمى وچستى است

در أول دانـه زير گـل برآيـد چو همت دارد آخر سر برآرد

زهمت كهربارا جذبه هست كه گـهرا ميكشد بي جنبش دست

چه جاي كهربا وجنبش كاه ؟ ! كه همت كوهرا بردارد از راه

(تعال يافاتر الهمة ، ما هذا التكاسل ؟ فنظام ابناء السبل الحماسة والنشاط . في بدء الامر ، يختفي الحب تحت التراب حتى اذا اشتدت همته أطلع رأسه . فالهمة هي التى خلقت فى الكهربا قوة الجاذبية حين تجذب التبن دون ان تحركه اليد . دع امر الكهربا وحركة التبنة ، فان همة الرجال تجلي من الطرق الجبال) .

انهض وأوجف جواد الهمة بسوط الغيرة ، واقصد العراق ، واجلب شاه محمد بن الامير ابراهيم الذي بقي فى قم ، وادخله بين عشيرة روزكي ، فان هذه المملكة من نصيبه . فتوجه محمد آقا وكله الامل الخالص من الكذب والرياء ، المحلى بحلية الصدق والصفاء ، نحو العراق مرة اخرى . فلما بلغها وقص على الوالدة فاجعة ولديها حسن وحسين التي تذكر الانسان بوقعة كربلاء ، ونعى اليها كذلك الامير شمس الدين ، وطلب منها مرة اخرى أن تبعث بابنها الامير شاه محمد معه الى كردستان حيث تنتظره عشيرة روزكي بأحر من الجمر ، اندفعت فى البكاء ، واخذت تتذرع بالاعذار وتتوسل بالحجج . الا انذلك لم يقنع محمد آغا . فأطلقت عليه لسانها بالبذاءة وفحش القول ، ولكنه لم يأبه لذلك أيضاً ، ولم يفتأ يسليها ويعدها ويمنيها ويفهمها أنعشيرة روزكي قد خرت على الارض ساجدة ، ورفعت يدها الى السماء تتضرع الى الله تعالى الواهب جل جلاله وعم نواله أن تقر عيونها الرمد بغبار موكب شاه محمد الفائق على الكحل ، حتى اقنعها ، فسلمت اليه ولدها وسار به الى كردستان . وفى رواية أن محمد آغا اقنع الامير شاه محمد - من غير رضاها - وانهزم به الى بدليس خلسة . وهذه الرواية اصح .

وعلى كل تقدير ، فان الامير شاه محمد هذا شرف بدليس بقدومه فى حدود سنة تسع مئة (١٤٩٢ م) ، فاجتمع حوله خلق كثير ، ودق طبل الفرح والبشرى ، وراح أبناء عشيرة روزكي يشكرون الله ويمجدونه ، ويقربون القرابين فرحاً وسروراً ، ويرضون ارباب الحوائج والمستضعفين . ثم إنه أخذ من ساعته يستشيرهم بشأن احتلال قلعة بدليس تحقيقاً للآية : (وشاورهم فى الامر) . ثم اجتمعت الآراء على انه لما كانت نتيجة الغارات العلنية على قلعة بدليس في المرار السالفة ، أدت الى الاخفاق ، وأسفرت عن التضحية بالامير شمس الدين وبعض النبلاء الآخرين من عشيرة روزكي فلا بد الآن من خطة تتمخض عن عملية موفقة لبناء أساس الدولة ، وهي ان ينتخب من أبناء العشيرة المجازفين من يتأهبون مع صلاة الليل « العشاء » — حين يرتدي الكون رداء الظلام الاسود ، ويعتزم المريخ السفاك احتلال القلعة الزجاجية الزرقاء ويرمي بشرك الوهق على شرفات القلعة النيلية للتسلق عليها — لتركيز حبال الآمال فى شرفات الابراج ، وإلا فلن يتيسر فتح القلعة على صورة أخرى !

لا جرم ، أن الارادة الازلية اذا شاءت ان تشمل انساناً ما بحظ سعيد ، وتجمل من المزايا — كما قيل : [اذا اراد الله شيئاً هيأ اسبابه] — تعكس ما فى أعماق الغيب ، على لوح الظهور .

وهكذا انتخبوا نفراً من رجال عشيرتي بايكي ومودكي لانجاز هذه المهمة وقدموهم الى الامير شاه محمد فتفاهم معهم ، ووعدهم بالمكافآت الجليلة ، ووعدوه انهم إما ان ينجزوا هذه المهمة بتعليق وهق الامل على شرفات الابراج ، وإما ان يضحوا بأنفسهم فى هذه السبيل ويجعلوا انفسهم لقمة سائغة للكلاب .

ثم لما اجتمعت الآراء على هذا القرار ، شرع هؤلاء يعدون العدة ، ويتخذون المراقي والسلالم لتسلق القلعة . وفيما هم يحاولون ذلك إذ جاء ابو بكر آغا بايكي — وكان رجلا حنكته الأيام ، ثاقب الفكر بعيد النظر ،

سالماً من الغش والخيانة — لزيارة الأمير شاه محمد وقال له : « في الايام التي خضعت بدليس لتصرف التراكة « الدولتين الفرهقويونلية والآق قويونلية » كانت مهمتي صنع السلالم واعداد المعدات اللازمة ، عسى ان يقيض الله يوماً وارث هذه المملكة ، وأكون قد قدمت له خدمة . وها أناذا صنعت عدداً من السلالم والمراقي والحاجيات الاخرى ، ووضعتها داخل أنابيب خزفية ، ودفنتها تحت الارض في المحل الفلاني لمثل هذا اليوم . والمنة لله إذ تم الامر كما شاء العبد [1] .

نظـــم

شكر خدا، كه هرچه طلب كردم أز خدا بر منتهاى همت خود كامران شدم

(الشكر لله كل ما طلبته من الله ، جاء فوق ما أملته منه)

واخيراً لما ظهر للامير شاه محمد ما عليه هذا الرجل من الاخلاص والولاء وحسن الاعتقاد والخدمة الحسنة وأعجبته سيرته الحسنة واطواره الظريفة ، كافأه بمنحه قرية خزونكين من اعمال تاتوان إضافة الى قرية ايكور ، لقاء تلك الخدمة الجليلة على طريق التمليك .

ثم إن الأبطال المجازفين ، قاموا — في ليلة ليلاء ضيعت فيها الشمس والقمر طريق الاهتداء الى العودة ، وكان الفلك يترقبها بفارغ الصبر وبأنظار حائرة — يتسلقون كالريح العاصف احدى شرفات برج سياه في الجانب الشمالي من القلعة ، ويثبتون حبال المراقي في شبابيك غرفة خالية من الحرس ، وينزلون منها الى داخل القلعة .

نظـــم

بر آورد سر أژدهاى كمند كه شير فلكرا رساند گزند
گرفتند كردان سبرها بجنگ زهر سو گشادند درهاى جنگ
زهر سو يكى قامت أفراخته زدوش و كتف نردبان ساخته

(لقد أخرج الوهق التنيني رأسه ، ليفتك بأسد السماء ، فاحتل الأكراد الحصون والمتاريس حرباً ، وفتحوا من كل جانب ابواباً للحرب . فكنت ترى في كل جانب من وقف قامته ، وجعل من كتفيه مرقاة للمتسلقين) .

وعلى هذه الصورة تمكن الاكراد الثائرون والابطال المتحمسون اليائسون من الحياة ومن الدنيا ، من التمسك بحبل الآية : (لا تيأسوا من روح الله) ، وتسلق القلعة في حين كان حرس القلعة راقدين في فراش الغفلة ، والمحافظون نائمين في مهد الراحة ، فانقضوا عليهم انقضاض الصاعقة ، وأخذوا يرمون ببعضهم ، وهو في حالة النوم ، من أعلى عليين الى أسفل السافلين ، ويحكمون أبواب بعض آخر من الخارج . ثم انقض جمع مهيب منهم على

---

(١) يعني أبو بكر آغا بكلمة (العبد) نفسه

قصر حاكم القلعة فأخرجوه من بيته مهاناً ، وكبلوا خدمه وأشياعه ، وعاقبوهم على اعمالهم السيئة بما استحقوه ، وأقصوا أهليهم وعيالهم من القلعة والولاية ، وطهروها وجميع رياض الوطن من أقذار الغاصبين الدخلاء ، وأشواك الاجانب الحسكية . ثم نصبوا الامير شاه محمد على عرش الحكم على نمط أسلافه الكرام .

٨ ـ الامير شاه محمد بن الامير ابراهيم

لما تقلد زمام الملك على هذه الصورة ، عني ببسط ظلال الرأفة والرحمة ، وفتح أبواب العدل والخير والاحسان في وجه شعبه ولم يفرق بين الشيوخ والشباب . بيد أن ايام حكمه حكت عنفوان الشباب في المرور مسرعة ، وانتهى عهده بأعجل من فصل الزهور الباسمة فلم يطل أكثر من ثلاث سنين حتى جاءته الوفاة .

وكان ـ والحق يقال ـ شاباً سخياً جلداً شهما . صادفت وفاته سنة ثلاث وتسع مئة (١٤٩٤م) حيث التحق برحمة ربه ، فدفن جثمانه الشريف في گوك ميدان بجانب مزار الامير شمس الدين ولي الفائض بالانوار عليه الرحمة والرضوان . وكان قد أعقب طفلا صغيراً اسمه الامير ابراهيم .

السطر الرابع فى بيان البواعث والأوجه المؤدية الى افلات زمام حكومة بدليس من أيدي حكامها

وهي اربعة اوجه :

الوجه الاول فى بيان النزاع القائم بين الامير ابراهيم و الامير شرف عليه الرحمة

نظم

چو أز انوار لطف حي اكبر	ضمير سروزي گردد منور
بهر كارى صواب أنديش باشد	زهر فرزانة درپيش باشد
بعقل كامل وتدبير صائب	شود فتح وظفر اورا مصاحب
عدو يش گردد أز فهم وخرد دور	بچشمش چهرة بهبود مستور
فتد در وقت رزم وگاه جولان	زأوج جاه أندر چاه خذلان

(حين يتجلى أنوار لطف الحي الاكبر ، فيتنور بها ضمير احد العظماء . سيصبح صائب الرأي في كل امر ، ويبذ جميع العقلاء . . . وبعقله الكامل وتدبيره الحسن ، يحالفه الظفر والفتح . ويغدو عدوه معرى من الفهم والفطنة ، حتى تحتجب عنه طلعة الشمس ، فيسقط عند خوض غمار الحرب ، من أوج العز الى حضيض الخذلان) .

ان مشاطي العروس في رياض الكلام ، ومزيني الفاتنات ذوات الجمال في فردوس المقال ، قد جملوا أفكار

هـذه القصص الباكرة ، وحلوا هـذه الحكايات القديمـة على الصورة الآتية . وهي : « لما تقدم الامير ابراهيم في صغر سنه بعد وفاة ابيه لتولى امور الحكومة ومهمات الامارة وتقلد زمام الحكم ، وأدى ضعفـه الى ان تقع مهمات أمور الدولة من القبض والبسط والرتق والفتق وشؤون الملك والمال ، فى قبضة عبدالرحمن آغا قواليسي وبقية رؤساء العشيرة ، واتخذ الامير شرف [١] الذي جيء به على عهد حكومـة الامير شاه محمد [٢] من اروخ التابعة لولاية بختي = بوطان نائباً له في موش بموافقة من اعيان عشيرة روزكي ، ومضى ردح من الزمن على هذا النهج ، قام الشيخ امير البلباسي مع عشيرته يراغم عبدالرحمن آغا وعشيرة قواليسي فينحاز الى الامير شرف . ولم يمض زمن حتى ادت وشايات المفسدين الى ان ينقلب الولاء المبرم بين ابني العم والصداقة المتينة ، غداء وخصومة . فقرر الامير ابراهيم بالاتفاق مع عبدالرحمن أن يستضيفا الامير شرف من موش الى بدليس ، لينتهزا منه الفرصة ، فيسملا عينيه فوقف سيدى آغا خزندار القواليسي المعروف باسم سيد خزندار على هـذه القضية ، فأسرع فى الاتصال بالامير شرف بك واخباره بما حاكه له الامير ابراهيم من الدسائس .

ثم ان الامير ابراهيم كتب الى الامير شرف رسالة ودية طافحة بالحب ، ارسلها اليه في موش مع احد رجاله المعتمدين ، جاء فيها : ان الفقير دعاه الحب والشوق الى رؤيتـكم المبهجة للقلب . فالمأمول ان تتوجهوا الى بدليس لنقضي معا برهة من الزمن متمتعين بالنزهة وحسن المعاشرة لتنجلي آثار الملل والسآمة اللتين تراكمتا على القلب بفيض لقياكم !

فلما بلغ الامير شرف الكتاب ، وكان واقفاً على المؤامرة التي دبرت له ، تباطأ في الامر ، واعتذر ولم يذهب اليه . لكن الامر لم يقف عند هذا الحد ، بل تتالت الرسائل والوفود ، وعدت الامر المعاتبة الى التطاول والمخاصمة ، فعبأ الامير ابراهيم جيشاً اغار به بالاتفاق مع بعض امراء كردستان على الأمير شرف . وكان الأمير شرف ايضاً قد اخبر الموالين له امثال سوار بك بازوكي ـ الذي كان في تلك الآونة مربي أمير بلباسي ـ وغيره . ثم اخـذ يحشد اشياعـه ومنهم سيدي علي آغا رتاني وسيد خزندار واخوه جلال آغا وشيخي آغا جلـكى وجماعة آخرون ، فتحصن بهم في قلعة موش ، بعد تحصينها تحصيناً منيعاً ، واستعد لخوض غمار الحرب . وهكذا توافف جيشا الفريقين .

نظم

قبا آهنان تيغ هندى بچنـك	دو دريای آهن سراسر نهنـگ
كرهای گلـگون يلان سربسر	بخون يكى بسته هريـك كر

---

(١) هو الامير شرف بن الامير شمس الدين

(٢) يعني به الأمير شاه محمد بن الامير ابراهيم

دهل نغمـهٔ سرگرا ساز کرد　　اجلرا دم نـای آواز کرد
خدنـگ أز کمان راه یغما گرفت　　زهر گوشه فتنـه بالا گرفت
نبرد آزمایان بصد فرو هنـگ　　فتـادند درهم چو شیرو پلنـگ

(لابسا الدروع ، حاملا الصوارم الهندية ، كانهما بحران من الحديد يتلاطمان بالحيتان . ذوو مناطق ملونة ، أبطال ، شمر كل منهم عن ساعد الجد لقتل الآخر . . . نظمت دقات الطبول أنغام الموت الشجية ، ونادى الناي الآجال . . . خرجت النبال من القسي مغيرة ، وثارت الفتن من جميع الجهات . . . فأخذ المدربون المكافحون المناضلون يشتبكون في الحرب كالأسود والأنمار . .) .

ولما كانت قوات الامير ابراهيم كثيرة ، وأشياع الامير شرف قليلين ، هب نسيم الفتح والظفر في اليوم الاول الى جانب الامير ابراهيم ، الا أنه لما كان معظم أعيان عشيرة روژكي ووجهائهم ينزعون الى الامير شرف وقد راسلوه خفية وأرسلوا اليه كتباً الى القلعة وعرضوا عليه طاعتهم واخلاصهم ، وأخذ چولاق خالد بن سوار بك بازوكي - وكان من مناصري الامير ابراهيم ، خلافاً لابيه - يمتثل امر خاله الشيخ امير البلباسي - وقد كتب اليه بالاتفاق مع أبيه : « إننا متفقان مع الامير شرف كما أن أكثر أعيان روژكي منحازون اليه ، فهل في انحيازك الى الامير ابراهيم وتفانيك في سبيله من معنى ؟! فعليك بما بيننا من حقوق الابوة والبنوة أن تفارقه وتلتحق بالامير شرف فتتقلد ربقة طاعته ، وترتدي شملة عبوديته » وينزل عند رغبته ، ووفد اليهما من يبلغهما قوله : « غداً ، سيقوم جيش الامير ابراهيم بالهجوم على القلعة ، فافتحوا بابهـا في وجهي لاتمكن من الدخول الى صفوفكم مع أشياعي ! » . وفي اليوم الثاني حين أخذ سلطان الكواكب « الشمس » السيارة يسل سيف الانتصار ، ويهجم على القلعة الزرقاء ، وينشر رايات الفتح والظفر ويتمكن بلمعان السيوف من دحر جيوش الانجم وتبديدهم ، توجه الامير ابراهيم بجنوده الاكراد السفاكين المشهرين خناجرهم ، الى القلعة المذكورة لاحتلالهـا ، وقام بحصارها . وفيما هما يخوضان غمار الحرب ، أخذ خالد بك ينجز وعده ويلتحق بجيش الامير شرف . فلما أدرك الامير ابراهيم ذلك ، استولى عليه الذعر والخوف ، ففك الحصار ، وقفل راجعاً الى قلعة بدليس . فتعقبه الامير شرف باتفاق من اصحابه وحلفائه ، واشياعه حتى حاصروا القلعة وضربوا عليها الخناق . فلما رأى رؤساء عشيرة روژكي المذعنون لامرة الامير ابراهيم بك هذه الحالة ، أخذوا ينفضون من حوله ويتركونه زرافات ووحدانا ويلتحقون بالامير شرف . وهكذا لاحت آثار الضعف والفتور على جباه المحصورين وظهرت علائم العجز على نواصي آمالهم ووهنت عزيمتهم فاضطر الامير ابراهيم وعبد الرحمن آغا ان يوسطا اليه شفعاء يسعون في عقد ميثـاق الصلح بين الفريقين . فقرروا بنتيجة الاتفاق ما يلي : « لما كانت هذه الولاية تنتقل بحسب نظام الوراثة الى بني العمومة ، فلتترك بدليس - وهي

مطلع سعادة هذه الاسرة ومنشأ دولتهم ـ مع اخلاط للامير شرف ولتبق موش وخنوس في قبضة الامير ابراهيم ليقوما بادارة الولاية الوراثية على سبيل الاشتراك فلا يفتحا في سبيل العمر الفاني والدولة الزائلة باب النزاع فان تطاول الواحد على الآخر في هذا السبيل شيء خارج عن الحكمة والعقل !

عد الامير شرف ومناصروه هذه الاتفاقية فوزاً عظيماً ، بل مراوغة ، اذ كانوا قد اضمروا غيرها في الحقيقة . ثم تقرر ان يقيم الامير ابراهيم مأدبة يستضيف اليها الامير شرفاً في داخل القلعة فيعقد هناك الاتفاقية وتؤكد بالايمان المغلظة والمواثيق واللعنات على من خالفها ، وان يرضى كل واحد منهما بمنصبه طوال حياته فلا يتطاول على الثاني . فأعد الامير ابراهيم لوازم الضيافة وأوفد الى الامير شرف من يستضيفه فأجابه بالتلبية وقدم مع نفر من خواص رجاله ومؤازريه وحلفائه ، ودخل قلعة بدليس . فتعانق ابنا العم ، وقرت أعينهما بالتلاق ، واقاما مهرجان الفرح والسرور ، وتناولا طعام المأدبة بقلب ملؤه المودة والاخلاص ، وقضيا ليلتهما بالطرب والملذات . فكان سقاة ذوو سيقان فضية ، وجباه لامعة بدرية ، وهم بالاثواب المزركشة [وحورعين كأمثال اللؤلؤ المكنون] يديرون الكؤوس الذهبية ، وقد صدق في المحفل : (يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين) وشاهدوها بعين اليقين واخذ المغنون الملون بالالحان والانغام ، والمطربون ذوو الالحان العذبة والاصوات الجميلة ، والموسيقيون العازفون على القيثارة العارفون بالمناهج الكردية والقواعد العربية والطرق الفارسية والقوانين العجمية ، ينصرفون بنشاطهم الى الغناء والعزف حتى ابلغوا صيت الفرح والسرور (زحل) .

نظم

در آمد بمجلس مي لاله رنگ	زبهر تواضع دو تا گشت چنگ
نشستند صف صف درآن انجمن	غزل خوان وگوينده وساززن
غزل خوان نه تنها خوش آواز بود	كه صد دل بيك غمزه هم مى ربود
بخدمت بتان قامت آراسته	بلاى زهر گوشه بر خاسته

(دخل الخمر الارجواني المجلس ، فتواضع له الصنج حتى تقوس ظهره . . لقد اخذ ذلك المغنون والمطربون والعازفون ايضاً يصطفون صفوفا في ذلك المحفل لم يكن المغني ذا صوت جميل فحسب ، بل كان جميلا فاتن الجمال يخطف العقل واللب . ثارت من تلك الاصنام الرشيقات القائمات بالخدمة ، شتى البلايا والفتن من كل جهة) .

في تلك الحفلة المبهجة حين فازت قامات كل آمل بالتحلي بالخلع التي رغبت فيها ، ونال عريس خواطر الاكابر والاصاغر عروس مبتغاه ، عندئذ اصدر الأميران الامر الى رؤساء روز كي ان ينعزل كل واحد منهم جانباً بصاحبه ، ويتركوا محفل المجون والطرب الى مهد الاستراحة والمنام ، وبقيا كلاهما في بهو القصر مع غلمان لهم .

في هذه الآونة اقتحم الشيخ أمير البلباسي مع الجماعة الباغية البهو ، وسحب الامير ابراهيم من يده حتى انزله من مسنده في صدر المجلس الى الجانب الاسفل ، وقال :

نظم

تكيه برجاي بزرگان نتوان زد بگزاف　　　مگر اسباب بزرگي همه آماده شود

(لا تتمكن من نصب الخيمة في مقام العظماء جزافاً الا ان تعد اسباب العظمة كاملة) .

ثم اخذ بيد الامير شرف واجلسه مكانه في الصدر ، وفتح فاه بهذا المقال :

نظم

خوش ، بجاي خويشتن بود اين نشست خسروى　　　تانشيند هركسي أكنون بجاي خويشتن .

(ما احسن هذه الجلسة ! فهذا هو الجلوس الملكي ، والان ليجلس كل واحد مكانه) .

فشرع منشئو ديوان : (وتؤتي الملك من تشاء) يكتبون منشور الايالة وعهد السلطنة باسم هذا العظيم وقام فراشو معمل (وتنزع الملك ممن تشاء) يطوون بساط حكومة ذلك المنكود ، وبادر الموكلون بالعقوبة يصفدون يديه ويكبلون رجليه بالسلاسل ويرمون به في غياهب السجون .

نظم

مر اورا رسد كبريا ومنى　　　كه ذاتش قديم است ، وملكش غنى

يكي را بسر برنهد تاج بخت　　　يكي را بخاك اندر آرد زتخت

(إنما يليق الكبر والعجب وقول (أنا) بالذي هو قديم الذات . غني في ملكه ... يكلل رأس هذا بتاج المجد ، وينزل الآخر من كرسي الحكم ويلقيه في العراء) .

ولم يكن قد وصل الامر الى حد إعمال السيف والسنان حين اخذ عبدالرحمن آغا القواليسي وجماعة آخرون من اشياع الامير ابراهيم الذين اجتمعوا كعقد الثريا — يتشتتون كبنات نعش ، ويتفرقون أيدي سبأ .. وهكذا بقي الامير ابراهيم سبع سنين في غياهب السجن . ثم لما استفاض النبأ بدخول الامير شرف في السجن كما يلي قريباً تفصيل ذلك بالاجمال ، وذاع صيت زوال دولته وانخفاض لواء مجده وعظمته في انحاء كردستان ، تمكن الامير ابراهيم بما ابدته عشيرة روژكي نحوه من الشهامة والغيرة من التخلص من السجن . فتقلد زمام الحكم في بدليس مرة اخرى وشن غارات النهب والاستيلاء على خزائن الامير شرف ودفائنه . حتى انه أزمع قتل ولده الامير شمس الدين وكان آنئذ طفلا لم يتجاوز الثانية عشر من عمره بعد ، وكانت والدته كريمة علي بك صاصوني .

بيد ان عماد آغا بايگي تسلمها منه ، وبادر الى الاحتيال عليه لانقاذها قائلا : كان الامير شرف قد

أودى بحياة عمي زين الدين آغا خلافا للشريعة والنظام . فسلموا الي ابنه ، لانتقم منه بحسب النظام ، بل لاسلمه الى ورثة المقتول الصغار ليقتصوا منه بحسب أحكام الشريعة الغراء [1] . فذهب به وبوالدته واتباعه الى قلعة كيفندور حيث عني بتربيته وتنشئته .

وخلاصة الكلام أنه لما أودع الامير شرف السجن مصفداً في تبريز ، سار چاپان سلطان أستاجلو بأمر من الشاه اسماعيل الصفوي الى ولاية بدليس لاحتلالها ، فحاصر قلعتها زهاء سنتين ، حارب خلالها الامير ابراهيم الذى نفدت اخيراً طاقته وضعفت مقاومته ، ولم يتمكن من الثبات أمام قوات القزلباش ،فطلق عروس الملك ثلاثاً ، وقصد اسعرد حيث جاءه فيها الاجل ، فانتقل برحله من عالم الفناء الى دار البقاء ، معقباً ولده المسمى السلطان مراد من احدى جواريه ، حين أودع رهن السجن .

ولما تمكن الامير شرف من كرسي الحكم ، قصده السلطان مراد المذكور ، لكنه لم يعطف عليه ، بل قبض عليه وسجنه . فبقي طوال حياته في قلعة بدليس . وأخيراً ادركه الأجل المحتوم فودع العالم الفاني .

أما عشيرة روزكي ، فانها احتفظت بالقلعة بعد انهزام الامير ابراهيم زهاء ستة اشهر . فلما يئست من رجوع الامير شرف ، اضطرت ان تسلم الولاية ومقاليد القلعة في سنة ثلاث عشرة وتسع مئة (١٥٠٧ م) الى چاپان سلطان فقلد زمام حكمها كرد بيك شرفلوى أستاجلوي ، وفوض اليه حمايتها وصيانة الامن فيها . ثم عاد ادراجه الى تبريز .

الوجه الثاني في بيان كيفية تمكن الامير شرف مكان الامير ابراهيم في حكم بدليس

لابد ان يشرق على ضمائر أصحاب العلم والفضل المضاهية الشمس في الاشراق ، وعلى خواطر أرباب الفهم والفطنة الممتلئة بالحقائق البازغة بزوغ الفجر الصادق : أنه ما من رجل محظوظ مسعود يتوجه بقلب ممتلىء صدقا واخلاصاً الى باب قاضي الحاجات الرؤوف بعباده ، إلا وهو يصدق فيه مضمون : (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) فتلتمع أشعة العناية الربانية على فسائل آماله ، فتبعث ظلها على فردوس حظه ، وتفوز أزهار توقعاته بنسيم العطف الهاب من مروج المقصود فتتفتح أوراده .وما من ذي شوكة وسلطان يتباهى بكثرة تجهيزاته ومعداته وسعة نفوذه وعظمته ، ويستولى عليه التمرد والطغيان فيخرج رقبته من ربقة عبوديته ، الا وتعصف عليه في أقصر مدة عواصف النكبة والادبار ، فتهوى اسرته المحتشمة الى مهاوي الزوال ، وتغدو رياض دولته الزاهرة كأنها (واد غير ذي زرع) .

---

(١) لعله يريد عرف العشائر البدائية ؛ وإلا فليس هناك نظام ديني ولا قانوني يجيز الاقتصاص من بريء عن مجرم (ولا تزر وازرة وزر اخرى) [المترجم]

نظـــم

سري كز تو گردد بلند كراي	به أفگندن كس نيفتد زباي
كسي‌را كه قهر تو درسر فگند	بپا مري كس نگردد بلند
اگر پاي پيل است اگر پر مور	بهر يك تو دادي ضعيفي وزور
دلي را فرو زان كني چون چراغ	نهي بردل ديگر أز درد داغ

(كل رأس ارتفع بك ، لا يهوى بما يبتغيه له الناس . وكل من أذله قهرك لا يرتفع بعرقاة الغير . ان أقدام الفيل الضخام ، وجناح النحل الضعيف ، كلاهما من هبتك قوة وضعفا تجعل قلباً نيراً كالمصباح ، وتسم قلباً بسمة الغم والهم) .

والغرض من تمهيد هذه المقالات ، وتدبيج هذه المقدمات هو الشروع في شرح حال الامير شرف الآئل الى الخير ، فقد خلفه أبوه يتيما صغيراً بين أظهر عشيرة بختي = بوتان في المحل المسمى أروخ . واخيراً ـ كما اتضح من لمعان الكلمات السابقة ، وظهر للعيان من رشحات الحكايات السابقة ، ومن المنشآت المسرودة المتناسقة ـ جاء به الامير شاه محمد منها ، وعني بتنشئته . ثم لما حضرته الوفاة ، ووارى جسمه الشريف وطلعته البهية التراب ، تولى ردحاً من الزمن الحكم بالنيابة عن الامير شاه محمد في بعض نواحي بدليس . ثم تمكن بفضل ما اسدته اليه عشيرة روزكى من المعونة والمساعدة ، من يتولى الحكم على بدليس . الا انه لم تمتد ايام حكمه كثيراً حتى سار الشاه اسماعيل الصفوي [1] الى غزو مرعش ، فوقف حاكمها علاء الدولة ذو القدر [2] في وجهه واصطف بجيشه قبالته ، لكنه اخفق في مسعاه . وبعد ان لاذت أسرة (ذي القدر) بأذيال الفرار ، عطف عنان العزيمة الى ديار بكر ، فتقدم اليه حاكمها أمير بك موصلو ـ جد جامع هذه الرسالة من الأم ـ مذعناً ، وقد حمل اليه هدايا ثمينة وتحفاً نادرة منها قطعة لعل فريدة « بوگرك » نحتت على صورة نعجة ، كانت قد انتقلت من خزائن السلاطين القدماء الى خزينة السلاطين البايندرية « الآق قويونلية » وانتقلت منهم اليه ، وكانت نادرة في نوعها بحيث لم يسبق لها مثيل منذ تصدع جبل ختلان [3] بالزلزال على عهد الخلافة العباسية ، بل منذ اخذت الاصداف تربى في بطنها اللآلي، ولم تر قرينها عين جوهريي الدهر ولا صيارفة العصر ، بل ما يشابهها في الحجم واللطافة والروعة . عرضها عليه ، فنظر اليه نظرة العطف والرأفة وغمره بالحنان ومنحه لقب خان وأنعم عليه بمنصب المهردارية « التوقيعي » ، وجعله مربي ولده

---

(١) هو مؤسس الدولة الصفوية

(٢) من امراء دولة (ذي القدرية)

(٣) اسم جبل في ولاية بدخشان ببلاد الافغان

الشاه زاده طهماسب [1] وناط به ايالة هرات وخراسان . وهكذا علت رتبته حتى بلغت أوج الرقي ، وارتفعت منزلته الى قمة المجد . أما ايالة ديار بكر وادارة شؤون حكومتها ، فقد فوضت الى محمد خان استاجلو نجل ميرزا بك .

واقد كان جمع من رجال (ذي القدر) متحصنين فى قلعة خربرت [2] وقد لجأوا الى التمرد فلا يذعنون . فسار اليهم الشاه اسماعيل واحتل قلعتهم وأخضعهم عنوة فى اسبوع واحد . ثم عطف منها عنان العزيمة نحو أخلاط . فلما اضحت ظاهرها مضرب خيام الجيش ، سار اليه الامير شرف وحظي بزيارته وأخذ يقيم له مأدبة حافلة ومهرجاناً ملكياً . فضرب خياماً منقوشة شاهقة ، ونصب سرادقات ذوات أطناب حريرية سامقة حكت بتناسقها سحاب الربيع ، وبتداخل اطنابها الضفائر ، وقد صفت كأنها اسفاط الجواهر ، والبروج الغاصة باللآلىء المتلألئة ، وكان سقاة فضيو السيقان ، بلوريو السواعد ، ذوو جباه لماعة ، وغلمان فى أثواب مزركشة ذوو حركات متناسقة وضعوا على اكفهم اقداح الشراب الخالص ، كأنه ماء زلال فآذنوا بالتمتع ، ونادوا بالهناء . وكان مغنون ذوو ألحان شجية ، ومطربون ذوو اصوات رقيقة عارفون بالموسيقا يعزفون بقيثاراتهم لحن (العشاق) ويخطفون برنات أعوادهم وصنوجهم اللب والعقل من ادمغة الكبير والصغير .

نظـــم

زهر جانبى ، ساقي نـــيم مست	چو شاخ گلى جام گلگون بدست
همـــه همچو خورشيد زربفت پوش	همه آفت عقـلو آشوب وهوش
غزل خوان غزالان تـازى زبان	بنغمه ، شكر ريخته أز دهان
بآهنگ تركى بتـان چو گل	ربوده دل أز نغمهٔ معتـدل
چو زلف بتان برى چهره چنـگ	زده راه عشاق را بى درنگ

(في كل جانب ساق شبه سكران ، كأنه غصن ورد فى كفه قدح جلناري . كل ينافس الشمس بردائه المذهب ، وكل فاتن يقلق العقل واللب ... فالمترنمون بالقصائد الغزلية غزلان ناطقون بالعربية تسيل نغماتهم من افواههم سكراً . وكانت الاصنام الغانيات بالتركية يخطفن القلوب بنغماتهن المعتدلة ... وكانت اصداغ ذوات الطلعات الحورية تصدح بالصنج نغمة (العشاق)

وقد هيأ الطهاة من الاطعمة الملونة ما صعد اليه سمو الخيال ، وبسطوها على الموائد . ثم بعد ان انتهت مراسيم

---

(١) هو الشاه طهماسب الصفوي الاول

(٢) لعلها (خرتبرت = خربوط) [المترجم]

الضيافة ، قدم اليه هدايا ما بين رعائل من الجياد ، وقطـائع من الاغنام ، وقطر من الجمال والبغال . ففاز بأنظار اعطافه الملكية ، وحاز الطافه العاهلية و نال العهد مع الخلع الفاخرة الثمينة .

وفى السفرة الثانية التي قام بها الشاه اسماعيل الصفوي وعسكر في (خوي) قصده الامير شرف بالاتفاق مع امراء كردستان وحكامها ، وأخص بالذكر منهم الملك خليلا حاكم حصنى كيفا وشاه علي بك البختي = البوتاني والي الجزيرة والامير داوود خيزاني وعلي بك صاصوني ونفراً آخر من امراء الاكراد يبلغ عددهم احد عشر نفراً للحظوة بزيارة أعتابه السنية . فلما حظوا جميعاً بزيارته فى خوي ، قوبلوا بادىء بدء بحفاوة بالغة واعزاز تام ، اسفر التقرير الذي قدمه محمد خان والي ديار بكر [وقد عانى من بعض الامراء الاكراد اهانات وأذايا بالغة ، من جملتها :

١ — ما نقل من انه لما توجه محمد خان الى ديار بكر وبلغ فى طريقه قرية باتشين من اعمال بدليس ونزل فيها ، كان الشيخ امير بلباسي ، نائب الامير شرف الذي قصد زيارته ، ضرب حين نهض يستودعه بمحجنه الارض أمامه عدة مرات ، وحادثه بغلظة وخشونه قائلا : يا محمد بك ، ويل لك ولجنودك إن طمع احد منكم حين اجتيازكم بولاية بدليس ، فى خروف من اموال عشيرة روزكي على سبيل الاكراه .

٢ — ان الشاه قلي سلطان أستاجلوى جاوشلو ـ الذي اصبح اخيراً والياً على هرات ـ حدث راقم هذه الحروف بقوله : « كان والدي يلازم محمد خان . وقد سار معه الى ديار بكر . وبينما هما في الطريق نفذت الذخيرة عندما اجتازا بولاية بدليس فاضطرا ان يبيعا اسلحتها وخيلها ليشتريا بثمنها من القوت ما يقيمان به اودهما ! حتى ان والدي قد باع حصانه فى وادي كيفندور بأربعة ارغفة من خبز الجاورس « الهرطمان » ولم يسعهما ان يحصلامن اهل تلك الارجاء منّاً من الشعير ولا رغيفاً واحداً من غير عوض نقدي .

وكذلك وجه نحوه — عدا هذين — كثير من المخالفات والاوضاع القبيحة الصادرة من الامراء الاكراد مما لا محل لذكره هنا حذراً من الاطناب .

والغرض مما مهدناه هو أنه في هذه الآونة التي توجه فيها جميع الامراء الاكراد لزيارة السدة السنية ، كان خان محمد هذا قد رفع اليه تقريراً جاء فيه « لو أن الادارة الهمايونية المطاعة صدرت بالقاء امراء كردستان في السجن ، فان العبد يتعهد باخضاع معظم بلاد كردستان التي لم تبلغ شأوها للان أوهاق السلاطين الفاتحين وعجزوا عن تسخيرها وبالقيام باحتلالها بفضل توجهات الألطاف الشاهانية ! فلما عرض تقرير ذلك الكافر الزنديق على الأنظار الشاهانية نزل عند رغبته فأسفر تقريره عن ايداع جميع الامراء الماثلين بين يديه في السجن عدا الامير شاه محمد شيروي وعلي بك صاصوني ، وأمر بتصفيدهم وجعل الأغلال فى أعناقهم وعهد بكل واحد منهم الى واحد من الامراء القزلباش من ذلك أنه أسند محافظة الأمير شرف الى الامير خان موصلو وسير چايان سلطان الى ولاية بدليس لاخضاعها

وديو سلطان روملو الى ولاية حكاري لاحتلالها وبكان بك قورجي باشي تكلو لاحتلال أنحاء الجزيرة بجيوش لا تعد ولا تحصى . أما ما يتعلق بالقبض على بعض الامراء والافراج عن بعضهم فهذا ما نقوم بشرحه :

وخلاصته أنه لما مضى على حبس الامراء زمن ، فوجيء الشاه بنبأ خطير جاءه من خراسان وهو ان شيبك خان أوز بك قد زحف بجيش لا يعد ولا يحصى واجتاز نهر جيحون (١) وهو عازم اخضاع منطقة خراسان فلما سمع بذلك ندم على إيداعه أمراء الاكراد في السجن ، فبادر الى الافراج عن عدد منهم وسألهم : من الذي يتزعمكم جميعاً ؟ فأجابوا بصوت واحد : الأمير شرف والملك خليل هما اللذان يتزعماننا ! فأبقى الشخصين المذكورين في السجن وأفرج عن البقية ، ثم حمل السجينين معه الى خراسان .

وصحب كل من محمد آغا كلبوكي ودرويش محمود گله جيري (اللذين كانا ـ كما يعتقده جامع هذه الرسالة ـ عديمي المثال في الاخلاص وحب الوطن بين أبناء عشيرة روژكي بل بين أبناء كردستان كافة) هذا الجيش بزي متنكر ، بحيث لا يطلع عليهما أحد وتوجها نحو العراق (٢) وأخذا بين الفينة والفينة يحملان مقداراً من الفواكه والأطعمة ويتوجهان بهما الى خيام التركمن حيث يتفقدان الأمير شرف ويتصلان به خلسة ويخطان له خطة الفرار والهزيمة . وهكذا حتى عسكر الجيش الشاهاني ذات يوم في الموضع المسمى چالي گولي من ولاية راز = الري (٣) ، فاهتبل محمد آغا وصاحبه درويش محمود الفرصة فأعدا بضعة خيول مسرجة في جانب من المعسكر وأضجعا الشخص المسمى محمد مير آخور برتاني ـ وقد تنكر في زي القلندرية وهو يقوم بخدمة الأمير شرف ـ في فراشه وأخرجا الأمير شرف من خيام السجن وأركباه فرساً ومرا به مع فرسان آخرين من الشجعان قاصدين كردستان . وفي ظهيرة اليوم الثاني حين وقف رجال التركمن على جلية الأمر ، تعجبوا من بطولة محمد مير آخور وحسنوا تضحيته وتفاديه فلم يؤذوه فتوجه محمد آغا ودرويش محمود والأمير شرف الى ولاية حكاري في بادىء الأمر ، فنزلوا في تلك القرية التي لجأ اليها الشيخ أمير البلباسي على عهد القزلباش هاجراً وطنه وظل مختفياً فيها يشتغل بزراعة الجاورس « المرطمان » وفيما كان ذات يوم يسقي المرطمان وفي يده مسحاة قصده محمد آغا ودرويش محمود وتقربا من حقله فارسين وطلباه اليهما فجاء وتصافحوا ثم بشراه بعودة الامير شرف . إلا أنه لم يصدقهما في بادىء الأمر وقال لهما لماذا تتفوهان بشيء يكاد يكون محالا ؟ فقالا له : ان الله تعالى أعاننا فانتهزنا الفرصة وأخرجناه من السجن وجئنا به فخر ساجداً لله تعالى وترك المسحاة جانباً وبادر الى مولاه ففاز بتقبيل أعتابه ، فأخذت عيناه (اللتان ابتلتا بشبه فقدان النور في ديار الغربة

---

(١) جيحون : نهر معروف في تركستان الشرقية ينصب في بحر اورال « خوارزم » .

(٢) يعني العراق العجمي = بلاد الجبل

(٣) راز = ري : مدينة معروفة في العراق العجمي في بلاد ايران ينسب اليها كثير من العلماء والفضلاء منهم فخر الدين الرازي المفسر المعروف [المترجم] .

المضاهية لبيوت الأحزان حتى حكتا عيني يعقوب عليه السلام كما قال تعالى (وابيضت عيناه من الحزن) تقران بغبار مقدمه الكحلي وتسيلان على قدميه القطرات فرحاً وسروراً كأنها اللؤلؤ المنثور ، وحمد الله تعالى وشكره وأنشد قائلا :

نظـــم

بحمدالله كه دولت يارم كرد زمانه ترك جان آزارم كرد
شبم را صبح فيزوزى برآمد غم ورنج شبانروزي سر آمد

(بيمن الحمد لله حالفتني الدولة ، وكف الدهر عن ايذاء قلبي ، وانقلب ليل حظي الداجي نهاراً مشرقا ميموناً ، وانتهت الغموم والهموم الماطلة ليلا ونهاراً) .

ثم بعد ان مكثوا نهارهم وليلتهم هناك ، نهضوا في اليوم الثاني مبكرين ، عندما اخذ سلطان الايوان الرابع « الشمس » يطلع رأسه من قلل الجبال المشرقة بتباه ودلال ، لمواصلة السفر ، فدخلوا بين عشيرة اسبايرد حيث رحب شرف بك اسبايردي بمقدمهم السامي ، وآواهم اياماً طوالا حتى استجموا . ثم ان الشيخ أمير توجه مع نفر الى ولاية بدليس لبث الدعوة فيها بين عشيرة روزكي وغيرها ، واستمالة عواطفهم . فتمكن قبل ان يبلغها الامير شرف من استمالة جمع كبير ومحالفتهم . وما إن بلغها حتى اجتمع عليه خلق كثير ، فتوجه بهم الى قلعة بدليس لاحتلالها . فلما سمع كرد بك شرفلو ـ الذي كان يقوم بالنيابة عن الشاه اسماعيل بمحافظة بدليس وعادل جواز وارجيش ـ ان الشيخ امير زحف بجيش قوامه الفا نفر على القلعة وقام بحصارها ، نهض برفقة الامراء القزلباش الذين كانوا في باركيري وأرجيش اصد زحفه . فتأهب الشيخ أمير لخوض غمار الحرب مع جماعته ، فتواقف الفريقان فى محاذاة حارة گوك ميدان من بلدة بدليس ، وكاد يهب نسيم الفتح والظفر على جيش روزكي . الا أن محمد بك بازوكي احتال عليهم بما دبره من المكر والخديعة والدسائس ، اذ جاء يقول : « لقد اشحت بوجهي عن القزلباش لما بيني وبين الشيخ أمير من القرابة ، وأتيت لنجدته » حتى اذا احتدمت سورة القتال واخترقت جذوة نيران الحرب الفاتك ،زحف من طريق اسكندر بولاغي بقوة قوامها خمس مئة فارس من عشيرة بازوكي مشهراً سيف الخيانة فضربهم من الوراء ،ففرق جيشهم المتراص كعقد الثريا ، وجعلهم يتشتتون كبنات النعش. وهكذا لمع كوكب حظ كرد بك فى سماء المجد كأنه زحل ، وتقدم في زحفه على جيش روزكي مسرعا . الا ان الشيخ أمير بلباسي لم يلن عزمه ولم تنثن قناته امامهم ، بل ثبت قدم العزيمة وواصل الجهاد حتى آخر لحظة من حياته . اذ ذاق حلاوة الشهادة مع ابنه علي آغا . فذهب جمع من القزلباش الذين كانوا يسمون الشيخ أمير (قرا يزيد) بجثته وجثة ابنه الى محلة گوك ميدان ليحرقوهما . فأدت هذه الحادثة المؤلمة الى عرقلة مهمة الامير شرف بضعة ايام ، واحتجبت طلعة مأموله وراء حجاب اليأس ، فلم تمط اللثام عن نفسها من غير اسعاف من مصور معمل (فأحسن صوركم) الجليل .

الوجه الثالث في بيان كيفية احتلال الامير شرف قلعة بدليس وانتزاعها من الفئة القزلباشيه وما آل اليه أمره

نظم

جهانگيري كه هست أز بخت سر آمد	بماند در خداوندي مؤبد
ظفر بيوسته باشد در ركابش	شرف در موكب نصرت ايابش
بهر كشور خرامد شادو خرم	شود ملك از قدوم او مكرم

(ان فاتحاً يحالفه الحظ والجد يبقى في السلطنة والملكية مؤبداً ، فيلازم الظفر ركابه الهمايوني ويفارن الشرف موكبه المنصور ، فالى اى اقليم اتجه فرحاً جذلا ، يسود ذلك الاقليم اليمن بفضل مقدمه الكريم)

ولما لم يتيسر للامير شرف احتلال ولاية بدليس واجلاء القزلباش عنها اياماً ، واستخبر عما اضمره السلطان سليم خان [1] من العزم على غزو البلاد الايرانية ، قام بالاتفاق مع كل من فارس مضمار التحقيق ، ومقدام قوافل الفضلاء في الطريق مدرس مدرسة التقديس ، سليل عارف بدليس ، أعني به العلامة الحكيم مولانا إدريس ، ورسول خير هذه الاسرة الرفيعة المخلص الموالي لدولة ذرية ضياء الدين ، أعني به محمد آغا كاهوكي ، يظهر إخلاصه للدولة العثمانية ويعرض طاعته عليها ، وقد اشرك معه في رأيه عشرين نفراً من امراء كردستان وحكامها البارزين ، فقدموا الى السلطان المذكور رسالة معبرة عن الاخلاص والعبودية حملها وفدهم المتألف من العلامة الحكيم مولانا ادريس ومحمد آغا الى السدة السلطانية السنية . فنهض السلطان الرؤوف بأحبائه القاهر لاعدائه ، نزولا عند رغبة أمراء كردستان ، لغزو بلاد العجم « ايران » ، متجها بحملته نحو أرمينية وآذربيجان فالتقى في سهل جالديران بالشاه اسماعيل الصفوي وخاض الفريقان غمار الحرب فغلبه . وقد حضر الامير شرف وبعض حكام كردستان هذه السفرة في ركابه القرين بالنصر والظفر .

ولما قتل خان محمد والى ديار بكر في هذه المعركة أسند منصب ايالته الى اخيه قراخان وفوضت حكومة بدليس الى أخيه الثاني عوض بك [1] وعهد بادارة حكومة الجزيرة الى أخيه الثالث أولاش بك بموجب الاوامر الصادرة من الديوان الشاهي . ثم لما عطف الموكب السلطاني عنان العزيمة من تبريز الى بلاد الروم = الأناضول عرض مولانا ادريس على مسامع السلطان الجليل : « أن امراء كردستان يلتمسون من الطاف السلطان وإنعام العاهل العظيم أن يمنحوا ولاياتهم الوراثية وينصب واحد منهم زعيما لهم وامير امراء عليهم ليزحفوا بأجمعهم على قراخان ويجلوه عن ديار بكر ! » فأجابه السلطان العاهل بقوله : « أي أمير من امراء كردستان وحكامها خليق

---

(١) في ما يلي ، أنه كان يحكمها (خالد بك) أخو (شرف خان) بالنيابة عن الدولة الايرانية .

بان يعين امير امراء ، فليعهد اليه بذلك المنصب ، ليكون الباقون من امراء الاكراد تحت إمرته ، فيذعنوا له ، ويضعوا رقابهم في ربقة طاعته ، ويسيروا بقيادته لغزو القزلباش واجلائهم عنها ! » . فاجابه العلامة الحكيم مولانا ادريس قائلا : ان هؤلاء الامراء كثيرو العدد ، وفيهم الانانية وحب الذات ، فلا يتطاوعون بينهم فاذا كان مطمح نظر السلطان ومبتغاه دحر القزلباش وتبديد شملهم والانتصار عليهم انتصاراً نهائياً ، فليختر من المقربين الى بابه العالي رجلا يعهد اليه بهذا المنصب المهم لينقاد لأمره الامراء الاكراد ، فيسيروا بامرته لانجاز المهمة المذكورة » .

فأدى هذا الاقتراح الى تعيين محمد آغا چاوش باشي المعروف بلقب بيغلو محمد = ذو الشارب أمير امراء لولاية ديار بكر ، وعهد اليه بقيادة جيش كردستان وسير لاحتلالها . فالتقى جيشا الفريقين الجرارين الحاكيين قطعتين من الغيوم الرعادة وبحرين زخارين متلاطمي الامواج في انحاء نصيبين في الموضع المسمى قوچ حصاري [1] ، فاصطفا متقابلين . فكانت اولى جماعة بادرت الى ايقاد نيران الحرب وقامت باقتحام الصفوف من عشيرة روژكي حتى ان كلا من تاج أحمد وقاسم انداكي والامير شاه حسين كيساني والامير سيف الدين وعمر جاندار ـ وقد كانوا من شجعان عصرهم وأبطال عهدهم ـ ذاق في ذلك اليوم مرارة الموت وحلاوة الشهادة كما ان جمعا كثيراً من وجهاء روژكي ورؤسائها ولا سيما الامير محمد ناصرالدين وفر يادگار وسيد سلمانان قواليسي منوا بجراح بالغة . إلا انهم برغم ذلك لم ترتعد فرائصهم ولم يجبنوا ، بل أعلنوا عن بسالتهم وشجاعتهم وواصلوا الحرب بحماسة ، حتى قتل قراخان نفسه واندحر جيش القزلباش ووقع خلق كثير في شبكة الاسر .

نظـــم

باقبال سلطان توسل كنان گرفتند ملك خود أز دشمنان

بدفع عدو تيغ كين آختند بناى ضلالت براندا ختند

(الذين توسلوا بيمن السلطان المحظوظ ، انتزعوا ممالكهم من الاعداء ، وقد اعملوا في دفع العدو سيوف الثأر والانتقام ونسفوا بناء الغواية والضلال الذي اقامه .

ثم بعد ان توجه كل واحد من الامراء الاكراد الى انقاذ ولايته ، نهض الامير شرف الى بدليس فشرع في حصارها بمعونة محمد بك حزو = حظو والامير داوود خيزاني والامير شاه محمد شيروي وامراء مكس واسپايرد . فلما امتد زمن الحصار أياماً وضاقت الحال بالمحصورين ، طلب القزلباش ان يكفل محمد بك غرزاني والامير شاه محمد شيروي حياتهم وحياة أسرهم ويؤمنهم من ان يتطاول عليهم احد ، ليقوموا بالتخلي عن القلعة وتسليم مقاليدها الى الامير شرف . فتوسط الاميران المذكوران في البين وسلمت القلعة والولاية الى وارث المملكة

---

(١) يقول (الاستاذ محمد علي عوني) انها (دنيسر) المدينة التأريخية القديمة [المترجم]

الاصلي عن طواعية . ثم اودع الامير شرف أمر رجال القزلباش المحصورين الى الاميرين المذكورين ليأخذاهم الى حدود أرجيش ووان ليتمكنوا من الرجوع الى اوطانهم.وهكذا عهد الى الامير شرف بمحافظة الحدود وحراستها وأحكام الثغور وصيانتها من الديوان السلطاني [1] ردحاً من الزمن . ثم نيطت به من جانب السلطان سليمان خان [2] فكان يقوم بتلك المهمة خير قيام وهو يراعي الجانبين ويحمي الطرفين [3]

---

(١) يعني من ديوان السلطان سليم خان الأول المعروف بلقب ياوز .

(٢) هو (السلطان سليمان خان القانوني) .

(٣) لعله يعني جانب الدولة الصفوية القزلباشية ، وجانب الدولة العثمانية .

تنبيه وتذييل :

يظهر من أقوال (شرفنامة) أن الامراء الاكراد هم الذين شجعوا السلطان سليم خان على محاربة الدولة الايرانية . ولكن الظاهر مما يلي : هو أن السلطان هو الذي استغل نفوذهم وقواتهم باسم التعصب المذهبي . ولما كان ما أورده المؤلف في هذا الصدد مجملا ، أرى من الواجب نقل التفصيل الذي أورده السيد محمد أمين زكي بك في كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (١ / ١٧٥ – ١٩٠) بنصه وفصه :

« .. كانت خطة الشاه اسماعيل الصفوي السياسية نحو كردستان ترمي ،مثل الحكومات السابقة ، الى القضاء على الحكومات الكردية والامارات المحلية الوطنية ، لاحلال النفوذ القزلباشي والسلطان الشيعي محل سلطان تلك القوى الوطنية . وذلك على العكس من السياسة العثمانية التي نفذها الترك آنئذ بواسطة الفاضل الشهير مولانا ادريس البدليسي في كردستان . فهذه السياسة التركية كانت ترمي الى ارضاء الكرد واستمالة قلوبهم بوضع أنظمة ادارية صالحة تتفق ورغبة الأهلين نوعا ما . وفعلا توصل العثمانيون لأغراضهم هـذه بفضل هذه السياسة حيث ندب السلطان سليم العثماني في اثناء غزوته لايران من معسكره في آماسية الشيخ حكيم الدين ادريس البدليسي عدة مرات للذهاب الى كردستان لأجل الاتصال بأمرائها ورؤساء العشائر الكردية فيها والعمل على اثارتهم على الشيعة وعلى رئيسهم الأكبر الشاه اسماعيل الصفوي . وفي الواقع أن الشيخ نجح في مهمته نجاحا تاماً . وثارت بلاد كردستان من أقصاها الى أقصاها ضد الايرانيين بعد معركة چالديران الشهيرة . فبادر اهالي ديار بكر الى رفع لواء الثورة وطرد نائب محمد خان بن الأستاجلي حاكم كردستان من قبل الشاه من البلد ، وتقديم الطاعة الى الدولة العثمانية . وقام في الوقت نفسه شرف بك أمير بدليس برفع الراية العثمانية على قلاع امارته طارداً أخاه خالد بك الذي كان أميراً على البلاد ، من قبل العجم . وهكذا ثار الملك خليل الوارث الشرعي لامارة حصنكيفا وسعرد من السلالة الأيوبية الشهيرة على الشاه اسماعيل لاسترداد بلاده واسترجاع مكانته ، لأنه كان قد قبض عليه من قبل الشاه وأعطيت بلاده لقره خان العجمي أخي محمد خان بن الاستاجلي السابق ذكره . وكان قره خان هـذا قد تمكن من الاستيلاء على سعرد وحاول مراراً الاستيلاء على حصنكيفا أيضاً . فاخفق في مسعاه ولم يتمكن من الاستيلاء عليه . واسترد أمير صاصون محمد بك بلاد (هرزان = غرزان = ديار بكر) من أمير خيالة الشاه اسماعيل . وكما أن سيد أحمد بك الزرقي تمكن بمعضيد من أهل ديار بكر من أن يسترد بلدتي آتاق وميافارقين ، كذلك استرد قاسم بك قلعة أكيل . واستولى

جمشيد بك المرداسي على مدينة بالو باسم السلطان سليم العثماني ، وعرقل بدر بك بختي حاكم الجزيرة القوات الاسماعيلية من نجدة القوات المحصورة في ماردين . واسترد سيد بك بن شاه علي أمير السوران بلاد كركوك واربيل . وخلاصة القول أنه فضلا عما تقدم ، كان ستة عشر أميراً من الامراء الكرد قد التحقوا بالسلطان سليم العثماني في موكبه العالي في غزوة ايران ورغماً عن كل هذا رأى السلطان سليم أن المصلحة تقضي بندب مولانا الشيخ ادريس البدليسي للعمل على تأمين انضمام كردستان وأمرائها وزعمائها المنتشرين من بحيرة ارمية حتى ماوراء ملاطيه بمملكة آل عثمان .

وبعد أن غادر السلطان سليم مدينة تبريز عاصمة الصفويين حينذاك ظافراً عاد اليها الشاه اسماعيل مهزوما ، وأصلح من شأنه حتى تمكن من جرد حملة عسكرية بقيادة قراخان على ديار بكر . فسلك قره خان هذا طريق چپا قچور ، واتصل بحاميات قلاع ماردين والرها = أورفه من الايرانيين ، فاستصحبهم وزحف بهم جميعاً على ديار بكر ، وحاصرها حصاراً شديداً ، فدافع الأهلون دفاع الابطال ، وأرسلوا الى السلطان سليم المعسكر في آماسية يطلبون منه النجدة فأرسل اليهم قوة لا بأس بها بقيادة حاجي يكتا أحمد الآمدي ، فتمكنت هذه القوة من شق صفوف المحاصرين الايرانيين والدخول الى القلعة تأييداً للمحصورين . وأرسل الشاه اسماعيل كذلك نجدة لقائد جيشه قره خان المذكور .

وبينما كانت النجدة الايرانية سائرة في أطراف أرجيش بين الجبال والأدغال ، كان مولانا الشيخ ادريس البدليسي قد تمكن من حشد القوات المبعثرة من الاكراد في بلاد بدليس وخيزان ومكس وصاصون فباغت بها القوات الايرانية القادمة لنجدة المحصورين في جهات ارجيش وشتتها شذر مذر ، ودام حصار العجم لديار بكر سنة ونيفا مات خلالها من الأهلين والمدافعين من جراء الحروب والامراض زهاء خمسة عشر ألفاً . ولكن هؤلاء الابطال الذين كانوا منذ أربعة عشر عاما في حروب مستمرة وقتال دائم ضد الغاصبين المدمرين ، كانوا قد أخذوا على عاتقهم الدفاع الى النهاية مهما كلفهم من التضحيات .

ولما وصل مولانا الشيخ ادريس الى بلدة حصنى كيفا ، تلقى كتاباً من السلطان سليم يخبره فيه بارساله نجدة كبيرة بقيادة محمد باشا البيقلي الى ديار بكر . فكتب مولانا الشيخ هذه البشرى في ورقة ، ولفها في جناح حمامة من حمام الزاجل ، وأطارها الى المحصورين فبلغتهم وقويت بها قلوبهم . وكان السلطان طلب في كتابه أيضاً أن تتحد كلمة جميع الامراء الكرد ، فأبلغهم الشيخ ذلك في جمع حافل . وكان السلطان قد كتب الى بيغلو محمد باشا بالاجتماع بالشيخ في بلدة حصني كيفا . وقد تم اجتماع مولانا الشيخ بالباشا فيها ، مع القوات الكردية المؤلفة من عشرة آلاف نفس بقيادة قاسم بك وجمشيد بك وحسين بك من الامراء الاكراد ، فزحفوا جميعاً على قوات قورد بك من القواد الايرانيين فابادوها ، ثم ساروا الى ديار بكر لضرب المحاصرين الايرانيين . فلما وصل الخبر الى قره خان قائد العجم ، ترك حصار ديار بكر ولاذ بالفرار نحو ماردين . وبعد قليل من الزمن وصل جيشا مولانا ادريس ومحمد باشا بيغلو الى ديار بكر ، فدخلاها من غير حرب ولا قتال . وبعد انقاذ ديار بكر ، تقرر الزحف على ماردين بتوصية من مولانا الشيخ ادريس الذي أصدر منشوراً الى أهل ماردين ضمنه آيات من القرآن الكريم وأحاديث شريفة . الامر الذي جعل الاهالي يتأثرون بذلك المنشور ، فأرسلوا مندوباً من قبلهم يدعى سيد علي الى الشيخ ليفاوضه في شروط التسليم واستصدار

العفو عن السكان . وبعد اتمام المفاوضة مع الشيخ والملك خليل ، عاد المندوب الى القلعة لتنفيذ ما اتفقوا عليه من فتح أبواب المدينة والعمل على تسليم حامية العجم بها ، ولاسيما أن قراخان كان قد خشي الدخول في قلعة ماردين ، وآثر الانسحاب الى ناحية قلعة سنجار مما سهل ذهاب قوة كردية بقيادة الملك خليل ومعه مولانا الشيخ ادريس الى ماردين وتسلم المدينة . ولكن الحامية الايرانية كانت قد تحصنت بالقلعة الداخلية فأبت التسليم والنزول . وكانت هذه القلعة على جانب عظيم من المناعة والحصانة ، حيث عجز تيمورلنك الجبار عن الاستيلاء عليها في المرتين اللتين حاصرها فيهما .

هذا ، ولما دب الخلاف بين القائدين التركيين شادي باشا وبيقلي محمد باشا ، وعاد شادي باشا الى الاناضول قبل الاستيلاء على ماردين ، كتب مولانا الشيخ الى السلطان يستنجده ، فارسل اليه السلطان قوة مؤلفة من عشرين ألف جندي بقيادة خسرو باشا في ربيع سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦٠ م) كما أن قره خان القائد العجمي انتهز الفرصة فعمل على تقوية قلعة ماردين ، وأرسل قوة من الحرس الشاهاني مؤلفة من (٦٠٠) قوروجياً بقيادة حاكم همذان وگلشهر ، على قلعة سنجار . فالتقت هذه القوة الايرانية فيها ، بقوات أبي المواهب چلبي من أبناء مولانا الشيخ ادريس وقوات أمير الجزيرة . وبعد قتال خفيف دار بينهما ، تمكن ابو المواهب چلبي من الانسحاب بجيشه عن طريق القوة الايرانية التي وصلت الى ماردين التي كانت هي وحصنكيف لا تزالان تحت سيطرة الاعجام لغاية تلك الساعة .

[وفي رواية تاج التواريخ : أن الشاه اسماعيل ارسل لنجدة قرا خان قوات يكان بك حاكم همذان وچوقا سلطان حاكم أكراد الكلهر ، ومعهم ست مئة قوروجي عن طريق سنندج وكركوك . فوصلت هذه القوات الى بغداد ، وانضمت الى قوة حاكمها قيغر سلطان الذي تولى القيادة العامة لهذه النجدة الكبيرة ، وكلف التوجه نحو ماردين . غير أن الملوك الكرد كانوا قد احتلوا جميع مضايق كردستان وطرق آذربيجان ، حتى ان بدر بك من ملوك الاكراد البختية وحاكم الجزيرة العمرية كان قد أرسل سيد أحمد بك حاكم گورگيل البختية ومعه اكثر من مئتي نسمة من أبطال الكرد لقطع الطريق على قوات يكان بك وچوقا سلطان اللذين كان معهما ألفان من الجنود الايرانية . وفعلا نشب القتال بين هاتين القوتين بصحراء سنجار فكان النصر حليف القوات الكردية] .

ثم لما انضم جيش خسرو باشا الى جيش محمد باشا البيقلي ، رأى مولانا الشيخ أن الظروف مؤاتية للشروع في الهجوم حالا ، الا ان محمد باشا لم يعمل برأيه ، وفضل إن يرسل بادىء بدء قوة مؤلفة من اربعة آلاف نسمة بقيادة حسين بك حاكم خربوط لتقوم باستطلاع حال العدو . فذهبت هذه الطليعة ، والتقت بالاعجام ، ودارت بينهما حروب شديدة لم ينج من جنود الطليعة المذكورة الا الف نفس عادوا منهزمين لا يلوون على شيء .
ثم التقى جيش محمد باشا بيقلي بجيش قره خان على مقربة من قوجحصار القديم ، فكان جيش خسرو باشا البالغ عدده ستة آلاف من الخيالة في ميمنة العثمانيين ، والقوات الكردية المؤلفة من اربعة آلاف نفس ، بقيادة مولانا ادريس ومن معه من أمراء وملوك الكرد ، مثل الملك خليل الايوبي حاكم حصن كيفا ومحمد بك بن علي بك حاكم صاصون وأمراء شروانات وقاسم بك أمير اگيل وشرف بك أمير بدليس وداود بك حاكم نميران وأحمد بك زرقي حاكم آتاق وشاه ولد بك السليفاني ، كل هؤلاء في الميسرة . وكان محمد باشا البيقلي في القلب

فقامت حرب ضروس بين الطرفين ودارت رحى معارك حامية ، فظهر الوهن والضعف في صفوف الاعجام فاصيب قره خان برصاصة طائشة قضت عليه حالا ، وازداد حث مولانا الشيخ لامراء الكرد وتشجيعهم على مطاردة الاعجام والضرب في اقفيتهم حتى أوصلوهم الى جوار ماردين .

وكان من نتيجة هذه المعركة الدموية أن سقطت مدن وقلاع أرغني وسنجار وتلعفر وجرميك وسورك وبيره جك في أيدي العثمانيين . كما ان مدينة ماردين خضعت للجيش الغالب ، ولكن قلعتها أبت التسليم وكان قائد حاميتها حينئذ سليمان خان أخو قره خان ، فجاء خسرو باشا وحاصر هذه القلعة المستعصية ، ودام حصاره لها مدة سنة لم ينل منها وطراً . وأرسل السلطان سليم الاول بعد ان تم له فتح حلب ودمشق نجدة كبيرة بقيادة محمد باشا البيقلي أيضاً ، ومعه كثير من المدافع الضخمة فاستخدمها محمد باشا في ضرب قلعة ماردين ، فسقطت بعد حروب ومعارك دامية . ثم سقطت قلاع حصنكيف والرها والرقة والموصل على التوالي .

وبعد تمام الاستيلاء على هذه القلاع المنيعة ، خضعت مدن تلك المنطقة كلها ، وجميع أنحائها لسلطان العثمانيين ، كما أن العشائر الكردية الضاربة في سهول تلك الجهات وصحاريها ، مثل الروشني والحريري والسنجاري والاوستاجلي والجزيري وكذلك عشيرة الموالي العربية قدمت الطاعة والخضوع للدولة العثمانية الواحدة تلو الاخرى .

والخلاصة ، أن جميع البلاد الكردية دخلت في حكم العثمانيين هكذا عن طواعية ورضى بفضل دراية مولانا الشيخ ادريس وسياسته الرشيدة ، وهمة محمد باشا وشجاعته الفائقة ، وبعد ذلك كله اخذ الشيخ في وضع الانظمة الادارية الكافلة لرقي هذه البلاد التي كانت مضطربة غاية الاضطراب من جراء القلاقل والفتن والحروب المتوالية ، فنالت هذه التدابير والانظمة التي ترمي الى تقدم البلاد في ظل الامارات الكردية ، والادارات المحلية المشمولة له ، بالسيادة العثمانية القبول والموافقة لدى جلالة السلطان سليم . فارسل له فرمانا شاهانياً بذلك ، كما أرسل له سبعة عشر علماً وخمس مئة خلعة من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والامارات الكردية ، الوارثين الحكم عن اجدادهم كابراً عن كابر . وأرسل الى مولانا الشيخ خاصة (١) هدية ثمينة ، هي خمسة وعشرون ألف دوقة ذهب .

وكانت العهود والمواثيق التي قطعها مولانا ادريس باسم السلطان لأمراء كردستان تحتوي - فيما أظن - على المواد الآتية : (ا) الاحتفاظ باستقلال الامارات الكردية وحرياتها . (ب) أن تنتقل الامارة عند خلوها عن شاغلها من الاب الى أولاده الذكور ، أو يتصرف فيها بحسب الاصول المحلية القديمة ، فيصدر فرمان سلطاني بالموافقة على ذلك . (ج) يساعد الكرد الترك في جميع حروبهم . (د) يساعد الترك الكرد ضد الاعتداءات الخارجية . (ه) يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة . وأبرمت

(١) كذا في الاصل ، وبالرجوع الى ترجمة (هامر) وجد ان كلا من الاعلام والخلع والخمسة والعشرين الفاً من الذهب الدوقة ، ارسلت للشيخ ادريس لتوزيعها على الامراء والحكام الخاضعين . ولكن الذي في (تاج التواريخ) الذي هو أقدم مصدر في هذا الموضوع وأهم مرجع : أن هذه الاشياء ارسلت الى بيقلي محمد باشا لتوزيعها على أمراء ديار بكر وملوك الاكراد وحكامهم ، مع المبالغ التي ارسلت له (خاصة) بدليل أن الفرمان الذي صدر الى الشيخ لا يتعرض لذكر هذه الاشياء كما نذكر تمام نصه تقريباً [محمد علي عوني]

وثيقة هذه العهود والمواثيق المعقودة بين السلطان والحكومات والامارات الخاضعة له في كردستان سنة ٩٢٠هـ (١٥١٤ م) ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاما من التوقيع عليها شيئا فشيئاً حتى أتت على آخر إمارة كردية سنة (١٢٦٦ هـ - ١٨٥٠ م) .

قسم مولانا الشيخ مقاطعة ديار بكر الى عدة سناجق تسهيلا للامور الادارية ، وبعد ذلك طبق هذا البديع نفسه على مقاطعتي الرها والموصل ، لأن أحوال البلاد الخاصة ، ونزوع رؤساء العشائر التي فيها الى الحرية والاستقلال وميل السكان الدائم الى الحرية والانطلاق وامتشاقهم الحسام في سبيل ذلك ، كل ذلك لم يكن ليساعد على تأسيس ادارة مركزية واحدة ، وذلك لأن مولانا الشيخ بفضل تدابيره الصائبة وسياسته الرشيدة كان قد تمكن بكل صعوبة وببذل الجهود الكبيرة من اقناع هذه البلاد المستعصية بقبول السيادة العثمانية والانضواء تحت لوائها ولا شك في أن المحافظة على هذه النتيجة الحسنة والسياسة الرشيدة ، كانت تقتضي انشاء ادارة مستقلة عن الادارة العثمانية المباشرة في بلاد كردستان تتفق مع رغائب سكانها وميول مؤسساتها الوطنية .

وكانت ثقة السلطان سليم بمولانا الشيخ في هذه الامور عظيمة جداً ، حتى انه ارسل اليه فرمانات عديدة على البياض ، ليملأها مولانا الشيخ بمعرفته ، ويوزعها على من يشاء من الامراء والزعماء وكل ذي حيثية (١) .

هذا وكانت ولاية ديار بكر مقسومة بحسب النظام السابق ذكره الى تسعة عشر سنجقاً ، منها أحد عشر سنجقا كانت على شاكلة الوحدات الادارية في بلاد الاناضول تحت حكم الترك المباشر . والثمانية الباقية كانت مستقلة تحت حكم الامراء الوطنيين ، وهي : اصمغان ، قولب ، مهرانية ، ترجيل ، آتاق ، پرتك ، جبافجور وجرميك . وقد كانت الامارة في هذه السناجق وراثية تنتقل من الاب الى الابناء . وفضلا عن هذا كانت هناك في تلك الولاية خمس حكومات تابعة للسلطان مباشرة ، وهي : حكومة أگيل وحكومة بالو وحكومة جزيرة ابن عمر وحكومة حزو - حظو وحكومة گنج .

وعلى رواية كتاب جهان نما : أضيفت الى هذه الحكومات أخيراً حكومتان أخريان ، هما : حكومة خابور وحكومة ما لشگرد - ولعلها آلشگرد - فكان رؤساء هذه الحكومات التابعة في رتبة مير ميران - أمير الامراء) وكانوا مستقلين في جميع امورهم الداخلية تمام الاستقلال(٢) .

ولم يكن هذا النظام الاداري الممتاز خاصاً بولاية ديار بكر وحدها ، بل كان يتناول مقاطعات اخرى من بلاد الكرد ، كما نرى في ولاية وان أيضاً نفس هذا النظام حيث كانت الولاية تنقسم الى سبعة وثلاثين سنجقاً ، وأربع حكومات وطنية خاضعة للسلطان مباشرة ، هي :

١ - حكومة هكاري : كانت قوتها العسكرية الدائمة تتألف من عشرة آلاف مقاتل ، وفي حالة الحرب كانت هذه القوة تبلغ خمسين الفاً .

---

(١) سنورد ترجمة الفرمان الصادر من السلطان سليم الى مولانا ادريس نقلا عن تعليقة الاستاذ محمد علي عوني [المترجم]

(٢) شرفنامه ، أولياجلبي ، مؤذن زاده ، هامر [المؤلف] .

٢ — حكومة بدليس : كانت قوتها العسكرية كقوة الحكومة السابقة تقريباً .

٣ — حكومة محمودي : كانت في شرقي مدينة وان ، وكان فيها زهاء مئة وعشرين قبيلة كردية تتألف منها قوتها العسكرية الدائمة البالغ عددها ستة آلاف نسمة .

٤ — حكومة بنيانشي : كانت بجوار حكومة محمودي ، وتتألف قوتها العسكرية الدائمة من ستة آلاف مقاتل .

وأورد أوليا جلبي ذكراً لخمس حكومات أخرى كانت تابعة في عهده لحكومة تبريز الايرانية ، وهي : حكومات قطور ، بيره دوزي ، جولاني ، ومدمي ، ودنبلي .

ولا شك في أن مثل هذا التقسيم الاداري الذي اوجدته عبقرية مولانا ادريس البدليسي كان مطابقاً تمام المطابقة للظروف المحلية ، والملابسات الاقليمية ، لان بلداً ككردستان قوي الشكيمة يميل اهله الى الحرب والقتال ، وينزع دائما الى الثورة والاستقلال ، لم يكن ولن يكون في الامكان ادارته بنوع آخر من أنواع الادارات واصول الحكم .

على أن هذا النظام ، قد قضى قضاء مبرما ، بصفة رسمية ، على معظم الامارات الكردية الوطنية التي كان يبلغ عددها ستاً واربعين امارة ، قبل عهد هذا السلطان الموافق .

وبعد أن أتم مولانا ادريس تنظيم كردستان اداريا على هذا المنوال البديع ، وزع بنفسه الطبول والاعلام باسم السلطان على الملوك والامراء الاكراد ، وهي عـلامات وشارات الامارة في ذلك العهد . وكان الملك خليل آخر حفيد من حفدة السلطان صلاح الدين الايوبي ضمن الامراء الاكراد الذين نالوا تلك العلامات الشريفة والشارات السلطانية .

(ترجمة الفرمان)

« عمدة الافاضل ، وقدوة أرباب الفضائل ، والسالك مسالك الطريقة ، والهادي الى مناهج الشريعة ، كشاف المشكلات الدينية ، وحلال المعضلات اليقينية ، وخلاصة الماء والطين ، مقرب الملوك والسلاطين ، برهان أهل التوحيد والتقديس (مولانا حكيم الدين ادريس) ادام الله فضائله :

ليعلم عند وصول الفرمان العالي الهمايوني ان كتابكم وصل الآن الى سدتي السعيدة ، مفيداً بشرى تسببكم في فتح ولاية ديار بكر كلها ، على مقتضى حسن ديانتك وامانتك ، وفرط صداقتك واستقامتك ، كما هو المأمول منك ، بيض الله وجهك . وان شاء الله الاعز تكون سببا فعالا في فتح سائر الولايات وانواع عناياتي العلية الملكية معوجهة اليك ومبذولة في حقك .

وقد أرسل مع مخصصاتكم الى آخر شهر شوال المبارك الفا جنيه ذهب « فلوري » وفروة سمور واخرى وشق و (مربعان — ثوبان) من الصوف ، واثنان من الجوخ ، وكذا كرك من الصوف المبطن بفروة سمور وآخر مبطن بفروة وشق ، وسيف مذهب بغلاف مكسو بجوخ افرنجي . فلدى وصولها اليك ، إنشاء الله الاكرم ، تتسلمها بالصحة والسلامة ، وتصرفها في نفقاتك . ودمت متمتعا بما أنت جدير به من انواع تعطفاتي الملكية الجليلة ، تقديراً لخدماتك الملكية الجليلة ، تقديراً لخدماتك ، ومكافأة لاستقامتك واخلاصك .

وبما ان الامراء الذين اتوا من ديار بكر وتابعوك، معلومة لديك احوالهم والقابهم ومقادير ما يخصص لهم من السناجق « الالوية » في تلك الولاية، وبالنسبة الى صداقتهم واخلاصهم واختصاصهم وخدماتهم، فقد أرسلت مراسيم ملكية شريفة، على البياض، معنون أعلاها بعلامتي الملكية الشريفة، الى افتخار الامراء العظام، ظهير الكبراء الفخام، ذي القدر والاحترام، صاحب المجد والاحتشام، المؤيد بأنواع تأييدات الصمد، أمير امراء ديار بكر « محمد » دام اقباله. فينبغي أن تكتبوا البراءات السلطانية عن أحوال السناجق التي خصصت لكل أمير وكيفية توجيهها والقاب هؤلاء الامراء ومقادير اقطاعاتهم على الاسلوب المناسب، مع تسجيل صور تلك البراءات السلطانية تفصيلا، ومقدار اقطاعاتهم في دفتر خاص، وارساله الى سدتي السعيدة ليحفظ هنا، وليكون كل شيء مفهوما ومعلوما، مع مذكرة تفصيلية عن السناجق « المقاطعات » التي وجهت الى الامراء وكيفية تفويضها، ووجه كتابة القابهم ونوع الانعام، بشرط ان لايخل هذا التوزيع والتخصيص بالاصل، بحيث لا يحتمل أن يؤدي الى تزلزل ما بينهم من اسس الارتباط. وأرسلت أيضا أوراق بيضاء متوجة بالعلامة الشريفة السلطانية، لاجل ارسالها الى أمراء، يلزم ارسال كتب استمالتهم، فتحرر كتب الاستمالة على الصورة المناسبة، وترسل اليهم مع الانعامات الملكية، فتدون صور تلك البراءات السلطانية، وكيفية انعاماتهم ووجوه مراعاتهم في دفتر خاص، وتبعثون بها الى سدتي التي هي ملجأ العالم، ليكون كل شيء منها معلوما هنا على التفصيل.

وان المهام السلطانية في هذا الجانب قد تمت حسب رغبتي الشريفة، فان شاء الله الاعز سيعطف عنان عزمي الى ذلك الجانب، وثقوا أن عطفي السامي على هؤلاء الامراء اكبر مما يأملونه.

هذا وقد أوفد الان اسماعيل الضلالي ابن الشيخ الاردبيلي، المدعوين: حسين بك وبهرام آغا من رجاله بسفارة الى سدتي السعيدة يعرض بواسطتها تقريراً وتحريراً أنواع الخضوع والطاعة، ويتضرع ويلتمس بضروب من الملق والدهان عقد الصلح والسلام قائلا: « انه يقبل جميع ما أطلبه وابتغيه من ذلك الطرف بلا قيد ولا شرط. ولكن لا يجوز الاعتماد على قوله وخلوص نيته، فلذا أمرت بحبس الرسولين المذكورين في قلعة دعتوقه، وحاشيتها في قلعة كليد البحر. فيجب عليك أن تقوم بدورك في اتخاذ أحسن التدابير من جانبك في شأن المقهور المذكور، لتكون ذا جد وسعي في مهمات دولتي ومصالحها الابدية، مديدة الايام.

وفي الختام أرجو أن تظهر منك ضروب من الآثار الجليلة والمآثر الحميدة اعلم هذا، واعتمد على علامتي الشريفة. تحريراً في أواسط شوال المبارك من سنة احدى وعشرين وتسع مئة الهجرية بمقام دار الخلافة ـ أدرنه)

لم يزل شرف خان على ما ذكرنا من الحالة حتى عهد سلطنة الشاه طهماسب [1] حيث صار أولمه تكلو [2] أمير أمراء آذربيجان وأخذ يقضي أكثر أوقاته في (وان) و(وسطان)ويعني بمحافظة الحدود وضبط الامور . وكان آنئذ شؤون سلطنة الشاه طهماسب في قبضة جوها سلطان تكلو . فلما أقدم حسين خان شاملو في المناجع المعروفة باسم گندمان من أعمال أصفهان على أن يقوم بالاتفاق مع جماعة من الطوائف القزلباشية بالائتمار بحياة جوها سلطان وقتله وتشتت على اثر ذلك أمراء تكلو فأعلن أولمه في تبريز عن عصيانه وأطلق يده في خزائن الشاه طهماسب وصادر ما في تبريز من الأموال الطائلة والبضائع الكثيرة ،وجمع الشيء الكثير غصباً وحملها معه وسار نحو (وان) حيث عرض منها طاعته على سدة السلطان سليمان خان [3] برسالة مشتملة على مختلف الشروط والتعهدات أرسلها الى المقام السلطاني الأعلى بصحبة معتمده .

فلما بلغ هذا النبأ مسامع جلالة العاهل الاكبر أنفذ الأمر المطاع الى الأمير شرف بالسير الى وان فيسفر منها أولمه سلطان مع أهله وعياله وحواشيه الى السدة السلطانية السنية . فلبى الأمير شرف أمره وحشد قواته وجيشه وتوجه بها الى وان . فلما أدرك أولمه قدومه ؛ استقبله معمتي نفر من رؤساء تكلو ووجهائها حتى المحل المسمى خرگوم حيث تشرف بملاقاته على شاطيء الرافد المسمى باسمها . ثم كلفه أن يصطحبه الى قلعة وان ليلبث فيها أياماً يستجم خلالها . وبعد ان يقدم له واجب الضيافة يهيء رحله ويقطع علاقته ثم يتوجهان معاً نحو بدليس .

في هذه الآونة قام رجال من سكان وان ووسطان يسرون الى الأمير شرف بقولهم : إن اولمه قد أوفد مع أخيه عقيلته ، التي كانت مربية الشاه طهماسب وحاضنته ، الى مقام الشاه طهماسب المذكور ليمهدا له سبيل التوسل ، ويطلبا له العفو ويصلحا بينهما . ولما كان رجلا مراوغاً محتالا لخذار من أن يتخلكم القلعة ويحبك مع الرؤساء دسائس وخديعات يتخذها وسيلة للتقرب الى الشاه ،فيتلافى بذلك ما بدر منه من العصيان » .

فلما سمع الامير شرف هذه الكلمات الموحشة المرعبة ، هاله الامر وأوجس في نفسه خيفة منه . فكلما ألحه أولمه وألح عليه ان يذهب به الى وان لم يعره اذنا صاغية ، وابدى عذره ، وفضل الاقامة هناك . واخيراً تقرر على ان يظلا كلاهما فى قرية خرگوم ، ويبعثا امير بك محمودي مع بضعة نفر من الرؤساء المعتمدين من اشياع اولمه الى وان ليأتوا بأهل بيته وحواشيه واسر الرؤساء من القلعة ، ويحملوهم جميعاً الى بدليس . فلما بلغ امير بك مع الرؤساء وان في منتصف الليل ، ثار اخو اولمه مع بعض الرؤساء في وجهه ، واحكم ابواب القلعة ، وحال بينهم وبين دخولها ، لاخراج الاسر منها والحصول على الرحل والاموال . فلما انبيء الامير شرف بهذا الخبر ،

---

(١) يعني به هنا وفيما يلي الشاه طهماسب الصفوي الاول .

(٢) يفهم من كتاب محمد أمين زكي بك : ان أولمه هذا كان فيما سبق ملتجئاً الى ايران .

(٣) هو السلطان سليمان القانوني [المترجم]

تبين له ان الاغارة على قلعتها وضرب الخناق حولها ، لا يجديان نفعاً ، بل يؤديان الى تألب الامراء القزلباشيين الموجودين في تلك الربوع والى قيامهم بعمل يسفر عن انفلات اولمه ايضاً . فاضطر ان يحمل أولمه مع صحبه البالغين زهاء مئتي نفر من الذين جاؤوا معه ليستقبلوه ويذهب بهم الى بدليس . وهكذا اضطرهم الى أن يصطحبوه تاركين أحمالهم واثقالهم واهلهم وعيالهم ولم يحملوا معهم سوى دسوت ثيابهم وجيادهم العارية عن السروج والتجهيزات برغم ان الموسم كان خريفاً والالم يحز في قلوبهم .

ولقد ادلى محمد شحنه مان قواليسي ـ وكانت له علاقة التربية بجامع هذه الرسالة ـ بالمعلومات الآتية قائلا :

« لما نزل أولمه مع الامير شرف ناحية گرجيكان ، كان الفقير يقوم مع نفر من أهل جقور بحراسة الأمير شرف الليلية ، وحين انتصف الليل جاء وكيل أولمه مع بضعة نفر من عمد رؤسائه يبتغون مواجهة الأمير شرف ، فوقف على باب خيمته وقال : ان اولمه سلطان بعثنا الى الأمير شرف برسالة خاصة في مسائل مهمة لابد أن نعرضها عليه . فلما احيط الامير شرف علماً بمجيئهم ، أذن لهم في الدخول وسألهم عما ابتغاه أولمه . فقالوا : إن أولمه سلطان يقرؤك السلام ويقول : خالفني الاخوة والاقرباء وعصوا أمري وأقدموا على التصرف بكل ما املكه من الأهل والعيال والاسباب والاموال وان اتجاه المخلصين الى المقام السلطاني على هذا المنوال مما لا يناسب شأننا ولا يليق بمقام دولتكم ، فاما أن تحزوا رؤوسنا ورؤوس أصحابنا وتبعثوا بها جميعاً الى العاهل الاعظم ، واما أن تأذنوا لنا بالانصراف والعودة الى(وان) لنؤدب الجماعة المتمردين الذين عاملونا هذه المعاملة الشاذة ، ونعيد المياه الى مجاريها . ثم حين نتولى التصرف بأمور عيالنا وأموالنا ، نشد رحالنا ونتوجه الى الاستانة السلطانية مطمئني البال ، فيبعث ذلك على ازدياد عزنا ومجدنا وابتهاج خواطر أصحابنا كباراً وصغاراً !

فأعار الامير شرف مقالهم أذناً صاغية ، حتى اذا انتهوا من حديثهم ، أطرق ملياً وفكر طويلا،ثم قال «علينا تلبية لامر أحسن المخلوقات عليه أفضل الصلاة والتحيات ، واذعانا لفحوى مقال رب الكائنات : (وشاورهم في الامر) ان نستشير الأمراء والاعيان أولا ، ثم نجيب أولمه سلطان بما يوافق الحال،ويطابق ما يتقرر عليه الرأي». وما رجع الرؤساء المعتمدون حتى دعا الامير شرف اليه في الليلة نفسها بعض الرؤساء المعتمدين لمداولة الرأي وأن يبدي كل ما يراه . وأخيراً قال الامير شرف نفسه : ان إرسال هذا الرجل على هذا الشكل الى دار السلطنة سوف يخلق لنا عداء ،ولكني أرى ان ننتخب زهاء ثلاث مئة نفر من الشبان البسلاء المحنكين ، ونرسل بهم الى قارعة الطريق ، ثم نخلي سبيل أولمه ليذهب وشأنه ، حتى اذا ابتعد مسافة قليلة نعلن هزيمته ، ونجرد رجالا يتعقبونه ليقتلوه مع بضعة نفر من الوجهاء ، ثم نحز رؤوسهم ونرسل بها مع شرح حالهم الى السدة السلطانية السنية . وبذلك ننقذ العالم من شرور هؤلاء المفسدين ، والا فلا تبشر نتيجة ارساله على هذه الصورة بخير ، ولا نحصل منه الا الندم ! فاستحسن بعضهم رأيه ، وانكره آخرون قائلين : ان بين جيشنا دخلاء كثيرين من امراء الباب العالي وعرفائه ، فلا بد من الحذر من ان يفتضح هذا السر غداً وتصبح العاقبة وخيمة وتعجز الالسن عن الاعتذار !

وأخيراً لم يلبث التماس أولمه ولا اقتراح الامير شرف ، بل جيء به الى بدليس على هذا الوجه الذليل ، وجهز منها بجهاز السفر ، وأرسل معززاً مكرما الى مقام السلطان [1]الغازي . ولما اجتاز اولمه نفق بدليس ، كان يحكي تنيناً حديث الخروج من الغار أو عفريتاً حديث التخلص من القنينة ، وهو ممتلى حقداً وغيظاً على الامير شرف ومضمر له الانتقام ، بحيث أنه في اليوم الاول من تشرفه بتقبيل السدة السلطانية السنية ، فتح فاه بالتظلم من الامير شرف والوشاية به قائلا : لما كان الامير شرف يراعي جانب القزلباش اكثر ، فقد بالغ في ايذائي وتحقيري ، حتى انه اراد ابتغاء مرضاة الشاه طهماسب [2] أن يقتلني ! فالملتمس من العواطف السلطانية العلية والمراحم الملكية اقصاؤه من منصبه ، واسناد اياالته الى العبد حتى أن يتمكن بعون الله من اخضاع بلاد العجم « ايران » ومملكة آذربيجان على أحسن وجه ، وضمها الى المملكة العثمانية ، فيتحقق هذا الظفر على يده ! ثم استأنف كلامه وقال : يشهد على ما اقول انه لو دعي الامير شرف الآن الى الآستانة السلطانية العلية ، فانه لا يتوجه اليها !

وانفق ان كان علي سيدان من عشيرة قواليسي ، الذي كان قد سفر مع أولمه الى الآستانة ، حاضراً في تلك الاطراف آنئذ فدعي الى الديوان العالي وسئل عنه : اذا دعي الامير شرف الآن الى الآستانة فهل يلبي الدعوة ويتوجه اليها أم لا ؟ فأجاب ذلك الرجل عن بساطة : إن توجهه الى الآستانة فى هذه الآونة ضرب من المحال . فعد الوزراء وأركان الدولة قوله هذا تأييداً لمقال أولمه . لذلك أخذوا يسندون اليه المخالفات ، ويوغرون صدر السلطان [3] عليه ويحملون هذا الكلام على محل التمرد والانحياز الى جانب القزلباش . فأدى ذلك الى أن ينعم فى اليوم نفسه بحكومة بدليس على أولمه [4] ، ويسير الجمع الكثير من الانكشارية والمماليك الجديدة الى احتلالها على أن يكون هؤلاء تحت قيادة فيل يعقوب باشا أمير أمراء ديار بكر ، وأن يصطحبه ثلاثون الف رجل من ولايات ديار بكر ومرعش وحلب وكردستان [5] في حملته على ولاية بدليس .

فلما سمع الامير شرف هذا النبأ قلق باله واضطرب . وكنا أتحف البلاط الشاهاني [6] بتحف وهدايا ،

---

(١) يعني السلطان سليمان القانوني اكبر سلاطين آل عثمان . [المترجم]

(٢) يعنى به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الاول .

(٣) يعني به السلطان سليمان القانوني .

(٤) كان هذا المنح مخالفاً لعهد السلطان سليم الاول مع الامراء الاكراد ، لان هذا السنجق وسنجق حصن كيفا الذي اضيف اليه ، حين تفويضه الى (اولامه) ، كانا يتمتعان بنظام الحكومات الوطنية التي يتوارثها الامراء الاكراد المحليون . وهذا من اهم الاسباب التي اثارت غضب شرف خان واستياءه .

(٥) لعله يعني بلفظة كردستان مدلولها الخاص المراد به منطقة (جمشكزك — درسيم) .

(٦) يعني بلاط الشاه طهماسب المذكور . [المترجم]

وعرض عليه رسائل فيها التعبير عن اخلاصه وولائه ، لم يزد وزير العصر (الذي كان حاقداً عليه بسبب حصان وقع الى جانب الامير شرف فى اغتنام عشيرة بازوكي ، وطلبه منه عدة مرات فامتنع عن اعطائه معتذراً بأعذار واهية) إلا قسوة واصراراً على عدم الالتفات الى ملتمساته واقواله . فلما استيأس الامير شرف من نجدته ، أحكم القلاع فى ولاية بدليس ، وناط القيام بحمايتها بالشبان البسلاء والشجعان الغيارى من عشيرته ، وجهزهم بالأسلحة والمعدات والمؤن ، والذخائر واللوازم ، من ذلك انه :

١ ـ ناط محافظة قلعة بدليس وحمايتها بكل من ابراهيم آغا بلباسي وصاحبه الامير محمد ناصر الدين على أن يكون تحت أمرهما ثلاث مئة نفر من رجال روزكي المعروفين بالجلادة والشجاعة .

٢ ـ سير نجله الامير شمس الدين مع أهله وعياله الى قلعة اختمار ليحتموا بها ، ويقوموا بالذود عنها .

٣ ـ أسند شؤون القلاع الآتية : موش واخلاط وكيغندور وأمورك وكاهوك وقلعة فيروز وسلم وكاخار مع قلعتي تانيك وسوى اللتين كانتا آنئذ عامرتين ، الى رؤساء روزكي المتمدين . ثم قام بنفسه يطبق فحوى « آخر الدواء الكي » فحمل معه نفراً وقصد الشاه طهماسب ، وكان آنئذ في تبريز ، ليستمد منه المعونة والمساعدة ، فتلقاه الشاه بالقبول وبالغ فى الاحتفاء به واعزازه بحيث لم يتباطأ في رعايته دقيقة .

وأخيراً وصل فيل يعقوب ومعه أولمه الى هذه الولاية سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة (١٥٣٢ م) بجيش عظيم ، فعسكر فى ظاهر قلعة بدليس ، وشرع فوراً فى محاصرتهـا ، فاندلعت بين الفريقين نيران حرب اخترق لهيبها الافلاك .

فكان الابطال الشجعان والمغامرون البسلاء (حين يبدأ في كل يوم السلطان « الشمس » ذو الجنود النجمية بالاغارة على القلعة الرابعة « الفلك الرابع » ويقذف بوهقه الذهبي على شرفات هذا الحصار الازرق) يوقدون من الجانبين نيران الحرب ، ويخوضون غمارهـا المتلاطم ثم (حين يأخذ القمر الدائر بالعالم يتولى حراسة قمم القلعة اللازوردية ، ويخرج رأسه من جهة المشرق) يترك الابطال المقاتلون البسلاء المحربون الحرب جانباً ، وينصرفون الى فراش الاستراحة ، لافين أقدامهم بأذيال الحزم والعزم .

استمرت الحال على هذا المنوال زهاء ثلاثة أشهر أضحت خلالها أبراج الحصار وشرفاتها بحمم المدافع الضخمة وقذائف المجانق المرعبة قاعاً صفصفاً . وكاد يبلغ الامر حداً تسقط معه القلعة لولا أن استرضى الشاه طهماسب (الامير شرفاً) ، وقام بنفسه لنجدته من دار السلطنة « تبريز » متوجهاً الى بدليس . فلما استفاض نبأ زحفه فى أخلاط وعادلجواز ، اسرع فيل يعقوب وصاحبه أولمه الى فك الحصار واللجوء الى الفرار ، وقد اضطربا وحارا فى أمرهما حتى تركا التجهيزات الكثيرة والمعدات الوفيرة يضمنها مدفعان ضخمان كانا قد نصبا فى الجانب الشرقي

بمحاذاة باب الطاسم ، بل صبائمة ، وأدت قذائفها وحممها الى نزول الدمار بأسوار القلعة وحيطانها حتى جعلتها يبابا بلقعاً .

ويروي أن قرابا دگـار الذي لقب بعدئذ بلقب دورگـ قـد هبط من القلعة ، وهو ممتط صهوة جواده يعرض بشرى هذه الاخبار السارة وانجلاء الجيش عن أخلاط على مقربي البلاط الشاهاني · فكوفيء على ذلك مكافأة حسنة ، وأنعم عليه انعامات ملوكية حتى صار بها رفيع الرأس بين أقرانه .

ثم إن الامير شرفا أمر بتوزيع خمس الخراج والجبايات والرسوم المفروضة على مواشي النصارى والسلمين وريع المناجم والمراتع المستحصلة من عشائر بدليس وقبائلها ، وكذا الواردة من مضافاتها وملحقاتها كهدايا ملكية وجوائز لاركان الدولة . فمين لجباية ما ذكرناه جباة ومحصلون غلاظ شداد تمكنوا خلال ثلاثة أيام من جمع الاموال الطائلة . وبعد ذلك بسط فى أخلاط بساط الضيافة ، وأقام مأدبة ملكية فخمة ذاع صيت أبهتها حتى سمعه سكان العالم العلوي ، وانتشر صدى فخامتها فى ارجاء المعمورة حتى سمعه سكان الربع المسكون . فكان القمر السيار في اقطار السماوات ، وباعث الضياء حتى الى سياج المنازل والاماكن قد اخذ على عاتقه دق طبول البشرى فى الافلاك على شرف هذه الضيافة . وكان عطارد وهو مستنبط المعارف والعلوم ، ومستخرج احكام النجوم ، قد قاس ارتفاع معدل النهار بالدرجات والدقائق حتى استحصل الوقت المرغوب فيه لطلوع فجر الدولة وصبح السعادة ، فاختاره . وكانت الزهرة وهي محفة الفلك قد ابلغت رنات الصنج الى مدار السرطان ، واجازت نغمات العود من على كوكب السعود . وراحت الشمس المنيرة للعالم ، الحاكية فى جودها غيوم نيسان الماطرة باللآليء ، وفروع ادواح الخريف الناثرة دراهم الاوراق تجمع حولها بيادر العقيق واكوام اليواقيت ، وتنثر اللعل من المشرق ، وتجود بالدر واللآليء في البحار . وكان المريخ وهو قائد جنود الأنجم وسلطان الاقليم « الفلك » الخامس ، قد تمنطق بنطاق الخدمة كأنه احد الچاويش وهو يصف الصفوف يميناً وشمالا . وكان السعد الاكبر يعنى من فوق سادس الدرجات المنبرية يحفظ الناس من عين المعيان ، فيتلو آية : (وان يكاد الذين كفروا . .) بصوت يسمعه الوعاة من سكان الملكوت . وكان زحل وهو الشيخ العارف الناسك فى صومعة قامة الفلك يضع الاعواد القمارية على مجمر الشمس ، وينقش طاسم الدولة على صفحات القمر . وكانت سرادقات الامن من اللاتي يسع بعضها مئة نفر ، وبعضها ثمانين نفراً ، والخيمات الملوكية والمظلات الحريرية الاطناب ، تتصاعد الى العيوق . وكانت السرر الذهبية والفضية قد ترصعت باللعل واللآليء وتعطرت الفرش بروائح البخور والعنبر والمسك الشذية . وكان سقاة فضيو السيقان ، وضاؤوا الوجوه كالزهرة ، وعلى اكفهم الزجاجية الاقـداح الذهبية ، يفتحون شفاههم اللعلية السائلة سكراً بالاهازيج والاناشيد . وكان المغنون ذوو الاصوات الجميلة يبلغون ترانيمهم الفلك الازرق . وكان المطربون الحسان بالعزف على العود والصنج والقيثارة ، يخطفون القلب من الصدر ، والعقل من دماغ الصغار والكبار .

نظـــم

چه جشني ! بزمگاه خسروانه | هزارش نازو نعمت در ميــانه
زشربتهــاي رنگــارنگ صــافي | چو نور أز عكس در ظلمت شگــافي
بلورين جامها لب ريز كرده | بمــاء الورد عطر آميز كرده
ززرين خوان ، زمينش مطرح خور | زسيمين كاسهــا برجي پر أختر
درو ، أز خوردنيها درچه خواهي | زمرغ آورده حاضر تا بمــاهي
پي حلواش داده نيكوان وام | زلب شكر ، زدندان مغز بادام
زتختــه ، تختــه حلوا هاي رنگين | بناي قصر حسنش بود شيرين
براي فرش در صحن وي افگـند | هزاران خشت أز پالودهٔ قند
زتازه ميوههــاي تروناياب | سبدها باغبان پر كرده أز آب
نكرده هيچ نادربين تصور | كز آب آيد برون زينسان سبدپر

(أحسن بهذا المهرجان الملـكي الذي ساده ألوف الانواع من الدلال والنعمة ، حتى غدت بين المشروبات الملونة ، الشربة الصافية ، كأنها النور المنعكس من الثقاب على الظلام . ولقد صفت الاقداح البلورية المملوءة حتى الحافة ، وعطرت بماء الورد . ومن موائده الذهبية تجمع الارض الفتاة ، وتتلألأ الابراج المليئة بالنجوم من كؤوسها الفضية . وفيها من الاطعمة كل ما يتصوره المرء ، من الطيور حتى السمك . ولقد استعير لحلاوتها من الفاتنات السكر من شفاههن ، ولب اللوز من اسنانهن . ومن الواح الحلوى الملونة ، أصبحت ابنية القصر محسنة ومزينة وفرش في الصحن عوضاً عن البساط ، الوف من اللبنات المعمولة من سكر الفالوذج . ومن الفواكه الطرية الغضة ، ملأ البستانيون السلال من العصير بحيث لم يكن ليتصور حتى ذوو الانظار الثاقبة ان من الماء ينتج كل محتويات هذه السلال .

ولما استمر الاحتفال على هذا المنوال ثلاثة أيام ، وتحلت قامات كل رجل محظوظ بالخلع التي رغبت فيهـا ، ونال كل مأموله ، اخذ الامير شرف خان يقوم بمراسيم تقديم الهدايا والتحف النادرة ، فقدم أمتعة نادرة طريفة لم تر مثلها عيون الزمن منذ قرون ، ولم تسمع الآذان بوصفها من الافواه والألسن . من ذلك سباع للصيد وصقور وبزاة وجياد عربية مرصعة السروج بالذهب وفراء من الوشق مبطن بلونين مع ديباج وكساء مهرجا بخيوط ذهبية مقصبه ذات سبعة ألوان وخمائل افرنجية ! فغدا مشمولا بالأعطاف الملـكية ، ومنظوراً اليه بأنظار الرأفة السلطانية ، واصبح رفيع الرأس بما أنعم عليه من منطقة ذات سيف مرصع بالذهب ، وحلة مقلفة بأربعة أغلفة مزركشة مع لقب

خان ، وبما أُسند اليه من منصبي قيادة الجيش وامارة أمراء كردستان الجليلين . وصدر اليه في هذا الشأن كتاب العهد المعزز ، وهو كما ننقله هنا :

كتاب العهد

لما كان الغرض الاصلي والمطلب الكلي من التشرف بالعروج على معارج قدرة السلاطين العالية ، ومن الاعتزاز بالصعود على مصاعد رغبات الخواقين المحظوظين ، هو القيام برعاية جمع يعبرون عن اخلاصهم بالاقدام على بذل الجد والجهد في المعارك في سبيل الاعتقاد و تنفيذ الارادة ، حتى يخطفوا كرة السبق بين الامثال والأقران ، ويبذوا بسوابق الخدمة أعيانهم ، فينشروا رايات الخدمة والتفاني ويضحوا بنقد نفوسهم النفيس على باب السلطان الشبيه في الرفعة الفلك ، ويؤثرون التفادي به في ذلك المقام ، ملجأ العالم على كل شيء ، وقد جاء والي الايالة ورئيس الحكومة رفيع القباب المتصف بالعدل والنصفة عمدة الأمراء الكرام نقاوة الحكام العظام كال الايالة والامارة والسعادة في الدنيا والدين شرف خان ملتجئاً الى هذا المقام ، مأوى الولاية والحكام ، سالكا طريق الاخلاص وواثقاً من ولائه ، وقد تبرأ من منافسينا ، وتمسك بأذيال أعطافنا وعنايتنا ، ولسان حاله يترنم بهذا المقال :

نظـــم

« ما ، بدين در ، نه پى حشمت وجاه آمده ايم   وازبدى حادثه ، اينجا ، به پناه آمده ايم »

(إننا لم نقصد هذا الباب رغبة في التعاظم وكسب الجاه ، بل إن فظاعة الحادثة هي التي ساقتنا للالتجاء الى هذا المقام) .

وقد تشرف بالدخول في مجلسنا الشريف ، لتفيض مروءتنا ومراحمنا الملكية التي ليس لها نفاد بمؤازرته والعناية بتربيته ، طبقاً لمضمون هذه المقالة البليغة :

نظـــم

هر آن كز غم جان واز بيم جاه   بزنهار اين خانه آرد پناه
اگر سر رود در سر كار او   ندارم روا رنج و آزار او

(كل من بادر خوفا على حياته وتخلصاً من زنزانات السجن ، الى الاعتصام بملاجيء هذا المقام ، فحتى ذهب الرأس في سبيل اغاثته وقضاء حاجته ، فاني لا أسيغ رده خائباً وكسر خاطره) .

لذلك آوينا والي الايالة المذكور في ظل أماننا الظليل ، ورفعنا رأسه بمنحه منصب الامارة « الخانية » ، ولقب (خان) حتى جعلناه موسوماً بشرف خان ، وفوضنا اليه بتقديم المماليك « تواجى » ، وادخلناه في عداد

الخانات والامراء العظام الموجودين في بابنا المعلى ، وأنعمنا عليه بمنصبي امارة الامراء وزعامة جميع امراء كردستان . كما انعمنا عليه بأيالة بدليس واخلاط وموش وخنوس وملحقاتها ومضافاتها وسائر الانحاء والارجاء التي كانت خاضعة له الى الآن ، وعدت من المناطق الداخلة ضمن ممالكنا المحروسة الخاضعة لنوابنا ، وفوضنا اليه بشؤونها من الحل والعقد والقبض والرتق والفتق ، وامورها الملكية والمالية ، ليلاحظ دائما كلمة « الانسان عبد الاحسان » بنظرة الاعتبار ، ويمشي على جادة العبودية والتضحية بقدم راسخة ، ويكون في محافل الاعتراف بالحق والولاء الدولة وطيد العزم ، ويبذل جهده في إحكام بنيان الاخلاص والولاء بحيث يكون قدوة لحكام الاطراف والاكناف واسوة لهم حتى تتعالى درجة عزه الى المرتبة العليا . وواجب الامراء الكرام والولاة وقواد كردستان هو ان يعدوا الخان المذكور أمير امراء عليهم ، فيقوموا بمراسيم المتابعة ، ويعتنوا باطاعة المشار اليه وانجاز اوامره فلا يتركوا دقيقاً الا قاموا به ، وان يحضروا مع المومأ اليه الحرب إن اعلنها ، ويقوموا معه بخدمات الدولة مديدة الايام ، على أتم وجه واكلها . وعلى ولاة كردستان وملوكها ومعتمديها وشعبها ومواطنيها وسكانها ووجهاء العشائر والقبائل وعمدة الجماعات التابعة لتلك البلاد كافة أن يعدوا والي الايالة المذكور حاكمهم وصاحب تلك الاصقاع ، فيذعنوا لاوامره وينقادوا لحكمه ، وان يميروا اقواله آذاناً صاغية . ومن واجب والي الايالة المذكور ان يعامل الشعب والمواطنين في تلك البلاد معاملة عادلة لا يتطرق معها من القوي الظلم الى الضعيف ، ويعامل المناطق المجاورة له المعاملة نفسها . هذا وحين يوشح هذا العهد بالتوقيع الرفيع المنيع الاشرف الاعلى ، فليعتمد عليه . كتب بالامر العالي اعلاه الله تعالى ، وخلد بقاءه ، وابقاه مطاعا منيعاً . وقد بلغ في عشرين شهر صفر ، ختم بالخير والظفر ، من سنة تسع وثلاثين وتسع مئة (١٥٣٣ م) .

هذا وبعد ان ترشح زلال الاعطاف الشاهية وسلسال الطافه بما ذكرناه ، احضر شرف خان ابنه وفلذة كبده الامير شمس الدين في قلعة اختمار ، وادخله في عداد ملازمي موكب النواب الشاهي ، ثم اخذ الموكب السلطاني يعطف رايته نحو آذربيجان عائداً الى مقر السلطنة .

في هذه الآونة استفاض النبأ باستيلاء عبيد خان اوزبك على (خراسان) ومحاصرته بهرام ميرزا في مدينة هرات منذ نحو سنة . فبلغ ذلك مسامع جلالة الشاه .وجاء في التقرير : ان قلة المؤن ونفاد الذخائر ، ضيقا الحالة على المحصورين ، حتى عاش جنود بهرام ميرزا على الجلود المشوية أياماً . فأدى اسماع هذه الانباء الفظيعة الى ان يسمح الشاه طهماسب بالاذن للامير شمس الدين بالرجوع الى بلده ، وكتب له رسائل الاستمالة ، واسند اليه القيام بادارة شؤون آذربيجان وعمهاته من الرتق والفتق ، وامر الامراء القزلباش من امثال هلهل سلطان عر بكيرلو وادريس سلطان بازوكي واجل سلطان قاجار وامير بك محمودي وموسى سلطان حاكم تبريز ان يكونوا طوع امره، فاذا

احتاج الى معونة ونجدة واستنجد بهم ، ابوا رغبته فوراً ، وعطف بنفسه عنان العزمة الى اجلاء عبيد خان من خراسان .

ولقد سمع الفقير من والده المقالة الآتية : قال « لما استحصلت من الشاه طهماسب الاذن بالانصراف والعودة الى بدليس ، قال لي : بلغ اباك ان يملك زمام نفسه الى ان نعود من خراسان مهما كلفه الامر ، وليماش الحكومة العثمانية ويسلك معها سبيل المصانعة ، فان اولمه رجل بالغ فى الافساد حداً لا يدانيه أحد فى ارجاء المعمورة . واعلم يقيناً انه لا يدع الحكومة العثمانية نائمة مكتوفة اليدين ، بل يوقظها بتحريك سلسلة الفساد ، ويشعل نيران الفتنة » .

بيد ان شرف خان لم يعمل بوصية الشاه ، بل حمل على امراء كردستان المجاورين له ممن شاركوا فيل يعقوب باشا وصاحبه اولمه فى محاصرة بدليس قاصداً تأديبهم . فقاد اولا الجيوش لتأديب الامير داوود خيزاني ، واطلق يده فى انحاء ولايته بالنهب والسلب والقتل ، وحاصره ثلاثة ايام فى قلعة خيزان . ولما منى خلالها الطرفان بخسائر فادحة من قتلى وجرحى ، شاع نبأ توجه اولمه الى بدليس ، ففك الامير شرف الحصار عن القلعة المذكورة ورجع ادراجه الى ولايته . فادت هذه المعاملات بالأمراء الخائنين الى ان ينفروا من الامير شرف كلياً ويشيحوا بوجههم عنه وينزعوا الى اولمه ، كما انضوى بهم بعض وجهاء رجال عشيرة روژكي الذين كانوا متألمين منه امثال امير بوداق كيساني وابراهيم آغا بلباسي بن الشيخ امير وقلندر آغا نجل محمد آغا كلهوكي ودرويش محمود گله چيري .

ومجمل القول ان اولمه حمل على بدليس مرة اخرى بجيش قوامه عشرة آلاف نسمة من فرسان ومشاة متسلحين جميعاً بالرماح والبنادق والقسي الى جانب ما يمدهم به فيل يعقوب باشا من النجدة واغراء الذوات — فى موسم الخريف ، من سنة اربعين وتسع مئة (١٥٤٣ م) — زاحفين من طريق خيزان نحو تاتيك ، على حين لم يكن الجم الحاشد حول راية شرف خان ليربي يومئذ على خمسة آلاف نفر . يضاف الى ذلك انه تذكر وصية الشاه طهماسب فقرر في بادىء الامر أن يتوجه نحو آله طاق والشكرد ، ويوعز من ثمة الى موسى سلطان والامراء الآخرين فى تبريز ان يحشدوا قواتهم ويسيروا في غاية البدار لمحاربة اولمه والقضاء عليه . إلا أن رؤساء روژكي لم يرضوا بذلك وأخص بالذكر منهم سيدي علي آغا يرتاقي [الذي كان آنئذ وكيله ورئيس وزرائه « جملة الملك » ومن عمد عشيرة روژكي ، وأحد شيوخها المعمرين] فقد أدى به الحمق والجهل الى ان يفتح فاه في ديوان الامارة ويقول : « اذا لم تنهض عشيرة روژكي لمحاربة العدو من صميم قلبها وبدر منها أدنى تهاون وتباطؤ ، فانني أجمع الارمن والنصارى القاطنين في ولاية بدليس وأصد بهم زحف العدو » .

وبرغم أن شرف خان كان له الالمام التام بعلم الرمل قال : « يظهر من الرمل في هذه المرة أن درجة حظ اولمه بالغة فى الارتفاع الذروة ، وأن طالعنا بلغ الحضيض فى الهبوط ، فلا يجوز لنا أن نخوض غمار الحرب ضده بوجه من الوجوه .. » إلا أن الآراء الفاسدة وتبجحات الاكراد أغوته فلم يملك زمام نفسه بعدئذ بل قرر أن ينازل بجيشه

الصغير جيش اولمه البالغ في الكثرة . ولما بلغ تخوم تاتيك من اعمال بدليس ، برز اليه شرف خان ، فالتقى الفريقان في الطرف الجنوبي من قلعتها . فلم يكن من اولمه الا ان اسند ظهر جيشه الى الجبل، واخذ يعني بالجانب الامامي منه وكان حقلا فسيحاً زرع فيه الدخن ، فأسال عليه ليلا مياه الانهر فجعله مستنقعاً . ثم شرع ينظم جيشه ، فصف صفوفاً من الانكشارية والكندارية ، امن بهم القلب والجناحين . وكان شرف خان ايضاً قد اصطف بجيشه قبالة العدو . ولكن جيشه الذي كان مؤلفاً من ابناء عشيرة روژكي ، كان قد ساوره الطيش والغرور فلم يلتفت الى قوة العدو ، ولم يأبه الموقع الحربي ، بل خاض غمار الحرب جزافاً . فاشتبك شبان الجانبين الحماسيون والفرسان الثائرون النمريون ، كأنهم اسود سكارى وقساورة غضاب . فعصف غبار الفتنة وعلت جذوة نيران الحرب المضطرمة حتى عنان السماء من جراء تلك الحرب الحامية بدون رحمة ولا هوادة .

نظـــــم

زهر دو طرف يكه تازان كرد	نمودند با هم بسي دستبرد
زسم ستور آتش أنكيختند	بخون ، خاك ميدان برآميختند
زتيغ وسپر ، شرزه شيران مست	هلالي بسر ، آفتابي بدست
نهنك كمان أژدهاي دمان	قرار أز زمين برد وهوش از زمان
هوا شد زتيغ تفك پر زميغ	درو أبر رخشان درخشنده تيغ
در آن دودناك . أبر در ياستيز	تفك مهرها هر طرف ژاله ريز

(من الجانبين ، نزل فرسان الاكراد الى ميدان الحرب بجد ونشاط . ومن حوافر الخيول أضرمت النار ، وتضرجت ارض الساحة بالدماء . كان المتسلحون بالسيوف والدروع كالاسود الصائلة ، على رأسهم الهلال وبيدهم الشمس . فكانت القوس التمساحية والبندقية التنينية تقلقان عقل الارض وتخطفان قلب الدهر . ولقد تعكر الجو من أدخنة الطلقات حتى ظهرت فيه غيوم تلمع خلالها السيوف . ومن خلال تلك الدواخن الغيمية المتلاطمة كالبم ، كان يتساقط رصاصات البنادق) .

في هذه الحالة التي حمي فيها الوطيس وعلت جذوة نيران الحرب والقتال الى العيوق ، أشاح أمير بك محمودي - الذي عهد اليه بقيادة الجناح الايمن من جيش شرف خان - بوجهه عن مولاه مع ملازميه وتعصبوا جميعاً بعصابة اللؤم والوقاحة .

نظــــم

دلا مجوى زأبناء دهر چشم وفا   كه درجبلت اين همراهان مروت نيست

(يا أيها القلب ! لا تطلبن من أبناء الدهر نظرة الوفاء ، فان جبلة هؤلاء الرفاق خالية من المروءة) .

والتحقوا بجيش اوله ، واتفق أن أصابت رصاصة بندقية كتف شرف خان فخرقته وخرجت من ظهره فلم يقو ان يملك زمام فرسه . فلما ادرك جنده هذه الحالة فروا ، ومنوا فى ذلك اليوم بخسارة قوامها سبع مئة نفر من الشبان البسلاء ، والابطال القامعين للاعداء ، بينهم خمس مئة نفر من نبلاء عشيرة روژكي ورؤسائها ، ابيدوا جميعاً مع سيدي علي آغا الوكيل ، كما اسر ابنه سكر بك مع نفر آخرين . فلما شاهد أوله هذه الكارثة ، عطف عنان العزيمة الى وان ووسطان دون أن يخترق حدود ولاية بدليس ، وجزعت عشيرة روژكي كباراً وصغاراً من هول هذه الحادثة وخطبها الجلل ، واخذوا يلعنون سيدي علي آغا الذي سبب هذه الكارثة . وهذا هو الباعث على انقراض اسرته ، فلم يبق من اولاده وحواشيه وبني عمومته متنفس فى تلك الديار .

كان شرف خان حين حدثت هذه الحادثة قد شارف الخمسين من عمره ، وأنافت أيام حكمه على ثلاثين سنة استقل فيها بزمام الاماره . وانحصرت ذريته فى ابنه الامير شرف خان - الذي نجله من كريمة علي بك صاصوني . وقد خطب له فى حياته كريمة محمد بك حزو = حظو ، وأقام على شرف الخطبة وليمة بهيجة استمرت سبعة أيام . ثم انه تفضل فأمر بمنع المنكرات والملاهي منعاً باتاً في حارة گوك ميدان فى تلك الأيام ، وأمر بعقد مجلس الشرع الشريف لعقد قران تلك العفيفة المستعصمة ، بحسب نظام الدين الاسلامي وقوانين الشريعة المصطفوية ، لابنه العزيز وفلذة كبده . ثم أقيم مهرجان كان من الأنس والفرح بحيث أن [الفلك المحيط بالعالم الدائر قد أقر آلاف العيون الحائرة بمنظره البهيج ، وأخذ ينثر عليه جواهر الانجم الزاهرة - التي عني بتربيتها في حضنه منذ آلاف السنين - كأنها جائزة التهاني . ولما تزين المهرجان في تلك الخيام والسرادقات بمجالس الأنس والطرب ، طفق أمراء كردستان العظام أمثال السيد محمد حكاري والشاه علي بك بختي = بوطاني والملك خليل الأيوبي وحسن بك بالوهي يحضرون ذلك الحفل المبهج للقلب ، ويقضون الوقت باللذات والمجون . وكان شبان كردستان يقضون الوقت فى تلك الايام بالمسابقة واللعب بالكرة والصولجان . وقد نثرت في تلك الحفلة أطباق الفضة والذهب .

ثم بعد أن انتهت مراسيم الاحتفال والوليمة قدمت الهدايا والخلع الفاخرة الى الأمراء العظام والحكام الكرام ، ثم سمح لهم بالانفضاض .

ما من عشيرة وطائفة تطاولت على آباء شرف خان وأجداده إلا انتقم شرف خان منهم ، فلم يترك فى قلبه حسرة . مثال ذلك :

١ - عشيرة بازوكي : فانه حين عين الشاه اسماعيل(١) چولاق خالد(٢) - تنفيذاً لمشيئة الاقدار - أمير

---

(١) هو الشاه اسماعيل الصفوي الاول مؤسس الدولة الصفوية [المترجم] .

(٢) هو خالد بك بن شهسوار بك ثالث امراء عشيرة بازوكي .

أمراء على كردستان ، وأضاف ناحية أوحكان من أعمال موش الى منطقة خنوس وناط أمرها بأخيه الأمير رستم بك ، أخذ يتصرف فيها ، ويبدر منه التطاول على عشيرة روژكي ، ويتخذ اوحكان مشتى ومقاماً له . فلما حل عام اثنين وعشرين وتسع مئة (١٥١٦م) اخذ شرف خان في قلب الشتاء يتحين فرصة يوم قارس البرد انقلبت خلاله ناحية موش من شدة القر والبرد بحراً زخاراً ولجة متلاطمة ، ليس في الامكان أن يطير في فضائها الطير ، ومعه الف وخمس مئة نفر من شباب روژكي الشجعان وهم بالجوارب والجراميق فأغار بهم على رستم بك فقتله وقتل اثنين من ابنائه وأربع مئة نفر من فتيان بازوكي وأعمل سيفه فيمن عثر عليه منهم دون اكتراث بالذكورة والانوثة والطفولة والشيخوخة . ففر قسم من ذلك الجمع من المعركة وراحوا يتحصنون بكهف قريب من قلعة أوحكان . فأغار عليهم وأضرم النار في الكهف المذكور حتى خنقهم جميعاً بالدخان . وبلغ مسود هذه الاوراق من بعض الأعزة أنه لم ينج منهم متنفس إلا عجوزاً تبرقعت بقطعة من الجراب فأنقذت بها نفسها من الخنق ومن تلك الكارثة الفظيعة التي كانت تذكر الانسان بحادثة قوم عاد الذين اهلكوا بريح صرصر عاتية . وهكذا عوقبوا على اعمالهم القبيحة بعين العمل .

٢ ـ نهض عام تسعة وثلاثين [1] لاحتلال قلعة اخلاط الواقعة بين بحيرة وان وأرجيش ، وكانت في القديم من أعمال ولاية روژكي = بدليس ثم خضعت لتصرف حكام شنبو ، وأعد لانتزاعها منهم عدداً من السفن أغار بها عليهم ونزعها منهم قسراً ، حتى صرع حاكم القلعة رستم بك بن ملك بك حكاري في تلك المعركة برصاصة من بندقية فقتله .

٣ ـ استرد منطقة أسعرد ـ التي استولى عليها حاكم بختي = بوطان ظلماً وزوراً ، وردها الى صاحبه الملك خليل حاكم حسنكيفا ـ حصني كيفا .

ويستفاد من الحكايات السابقة ، والروايات المتناسقة ما يأتي :

٤ ـ أنه لما نزع ناحية أرزن من الملك خليل ، كان قد فوض زمام تصرفها الى الامير محمد بك صاصوني « الوارث الشرعي » .

٥ ـ انه سير الشيخ أمير بلباسي لينجد عز الدين شير حكاري ، وبذاك رفع سيطرة عشيرة محمودي التي تمكنت بعدد من القزلباش من الهيمنة على ولايتهم .

٦ ـ أنه أسعف عوض بك محمودي الذي كان قد ألقاه أوركز سلطان القزلباشي في غيابة السجن بقلعة وان فأخرجه من السجن قهراً كما ذكرنا سابقاً .

---

(١) هكذا بالاصل ، والظاهر عام تسعة وثلاثين وتسع مئة (١٥٣٣ م) [المترجم]

أما المباني الخيرية التي أقامها شرف خان ، فهي جامع ومدرسة وزاوية ، بناها جميعها في مدينة بدليس ، وسماها (شرفية) مع قيصرية ونزل فسيح ذي طابقين ، ووقف قرى جميلة ومزارع وحوانيت وطاحونة مائية تدر الخير الكثير والحاصلات الوفيرة ، ووصى بالتولية الى أولاده الذكور بطناً بعد بطن الى الابد . وخصص لنفسه بجانب من الجامع المذكور بقعة ليدفن فيها ، بنت عليها عقيلته شاه بيگي خاتون بنت علي بك صاصوني بعد وفاته قبة شاهقة ، وخصصت بعض الموقوفات لحفاظ القرآن ليتلوا في غدوات كل يوم وامسياته أجزاء من القرآن الكريم عند مزاره الشريف ، ومايزالون مداومين على القراءة .

الوجه الرابع فى ترجمة الامير شمس الدين بن شرف خان

لابد أن يتجلى لأهل العلم والعرفان والواقفين على أسرار الكون ، كجلاء الشمس الساطعة النيرة للعالم ولمعان الصبح الصادق ، أنه اذا أراد القادر المختار عز شأنه أن يمكن رجلا محظوظاً من عرش الدولة عالي الشان رفيع المكانة ، وأن يكلل هامته الحاكية الفرقد بتاج الحكم الوهاج ، أنعم عليه فى باكورة تباشير صبح دولته ، ومباديء ايام حشمته ، بهبة التربية ، ليتصف ذلك المحظوظ بصفات الجلال والجمال ، والاقبال والانتقال ، والانعام والانتقام ، واللطف والعنف ، والحب والغضب ، والكسل والنشاط ، ويشرق عليه من أفق لطفه شمس مقالة : « خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا » ، ويقرن آية : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) المطنطنة بآية : (ليس لك من الامر شيء) ، ويعقب غزوة (بدر) اللامعة كالبدر بكارثة أحد المفتتة للاكباد . هذا والبرهان الواضح على عدم امكان الحلول دون تقرر سرير الحكم وعرش الامارة وبقاء الحشمة ودوام النظام ، والتبيان اللائح على عدم الاستطاعة دون حدوث الانقلابات الغريبة والانتقالات العجيبة وعلى صدق هذه المقالات وشرح هذه الحالات ، هو ترجمة (شمس الدين خان) . فقد تمكن فى بدء أمره من تولي الحكم مكان أبيه متسنما عرش الامارة فى بدليس . ثم ادت به قلة عناية السلطان الغازي [1] وعدم مساعدة الحظ الى ان يهجر وطنه .

وتفصيل هذا الاجمال هو انه : لما قتل الامير شرف في تاتيك واعتز بالشهادة ، جاءت عشيرة روزكى بصاحب الترجمة من قلعة اخلاط الى بدليس ، وولته امر حكومتها ، وضعت رقابها في ربقة طاعته . وفوضت شؤون الولاية من الرتق والفتق والقبض والبسط الى الحاج شرف بن محمد آغا كاهوكي . فلما مضت سنة وستة اشهر على توليه الحكم ، وكاد ينتهي عام واحد واربعين وتسعمئة (١٥٣٥ م) ولى السلطان سليمان خان بتحريض من اوله (ابراهيم باشا الوزير الاعظم) قيادة الجيش ، وسيره الى آذربيجان . فلما تلألأت رايات الجيش المبشرة بالظفر فى

---

(١) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني .

ضواحي ديار بكر ، ذهب شمس الدين بك يستقبله : وقد حمل اليه تحفاً ثمينة وهدايا نادرة . فلما بلغ العسكر ، تلقاه ابراهيم باشا بحفاوة بالغة واعزاز واحترام . ثم اعطاه عهداً بولاية بدليس بالنيابة عن السلطان ، فصحب الجيش الى تبريز .

فلما اتصل نبأ هذه الحملة بمسامع الشاه طهماسب [1] ، ارجأ تنظيم شؤون خراسان وعطف عنان العزيمة الى آذربيجان . فلما شاع في تبريز نبأ عودة موكب الشاه من خراسان وبلغ مسامع ابراهيم باشا الوزير ، اوفد الى السدة السلطانية السنية من يسابق في عدوه ريحي الشمال والصبا فيخبر السلطان بتوجه الشاه طهماسب صوب آذربيجان ، ويطلب توجه الموكب السامي الى بلاد العجم « ايران » . فجهز السلطان رحله ، ونهض بجيش ينيف على عدد النجوم وتعجز الافلاك من احصائه ، وبقوة حيرت العقل الدراك من تعداده ، من دار السلطنة «القسطنطينية = الآستانة» المحمية الى تبريز . فصادف وصول موكبي السلطانين الى آذربيجان في شهر واحد . فتبع السلطان الغازي الآداب والقوانين العثمانية ، واعلن عزمه على غزو العراق [2] حتى خرق صيت عزمه الفلك ، واسمع قرقعة الحرب آذان الصغار والكبار ، وعمل برأي الامراء العظام ، فانتخب رجالا شاهدوا الحروب مراراً وحضروا صفوف القتال كراراً ، وبدت منهم الشجاعة والبسالة ، فجعلهم في طليعة جيشه ليتمكنوا بقوة ساعدهم وبضرب السيوف اللماعة من الغلبة على العدو ، ونظم قلبي الجيش وجناحيه تنظيما احكم من سد الاسكندر . وهكذا قصد العراق ، فبرز له الشاه طهماسب متقدماً في زحفه حتى وصل الى السلطانية . إلا انه لما وقعت في تلك الآونة بين جنده القزلباش منافسة حادة بلغت اقصى مراتب الخصومة ، ولم يبق حول رايته إلا ثمانية آلاف فارس ، لم يتمكن من الوقوف امام الجيش السليماني الجرار ، فقفل راجعاً الى در جزين = در گزين وهمدان .

بيد انه رغم تحول الميزان واجتيازه ست عشرة درجة من درجاته ، اغار جيش الثلج ، وزحفت قوة القر وجنود الزمهرير على ولاية العراق ، واشتد الخطب حتى سد طرق المرور على الجيش المنصور ، وتعرض الكثير من رجال (الروم = العثمانيين) الى التلف ، ومنيت الخيول والجمال والدواب الكثيرة من جيش السلطان بالتلف من شدة البرد ونفاد القوت . وكان هذا من آثار عين سوء عاينت الجيش الاسلامي . فاضطر السلطان ان يترك اولمه مع الاغرق والانكشارية في تبريز [3] ، ويتوجه بنفسه شطر مدينة السلام « بغداد » . فلما سمع محمد خان شرف الدين اوغلي التكلو الذي نيطت به ايالتها نبأ قدوم الموكب السلطاني ، حار في امره كنملة ضعيفة وذرة دقيقة

---

(١) هو الشاه طهماسب الصفوي .

(٢) العراق العجمي بلاد الجبل . [المترجم]

(٣) دخل الجيش العثماني الزاحف بعد مشقات جمة وحروب طاحنة مدينة تبريز في غرة المحرم سنة ٩٤١هـ تموز سنة ١٥٣٤ م) .

وازمع الهرب . فأدخل اهل بيته في سفن اقلع بها الى شوشتر ودزفول دون ان يخوض غمار الحرب او ينازل العدو . وهكذا تم فتح بغداد للسلطان الغازي من غير قتال ، فأقام بها شتاء تلك السنة [1] .

كان شمس الدين بك قد حضر هذه السفرة في ركاب السلطان المظفر . فاستأذن منه وعاد الى ولايته بدليس ثم لما حل موسم الربيع ورجع السلطان الغازي [2] عن طريق آلتون كوبري = بردي الى آذربيجان . وعلا صيت رجوعه حتى شق عنان السماء وجاء اخلاط وضرب بها سرادقات امنه العالية وشاذروانه الشاهق البالغ في العلى الاوج ، احضر الوزراء العظام باغراءآت أوله ، الشؤوم شمس الدين بك في الديوان السلطاني العامر ، وقالوا له : « ان السلطان يطلب منك النزول عن بدليس ، على ان يعوضك عنها بمنطقتي ملاطيه ومرعش على طريق الاقطاع التمليكي . فبادر شمس الدين الى الاجابة وقال : ان رؤوسنا وارواحنا واموالنا جميعها تحت امرة السلطان .

ولقد كان الرجل المسمى محمد عادان من قبيلة بايكي ، وهو من عدد رؤساء عشيرة روژكي ، حاضراً في الديوان الهمايوني عند وقوع هذه المحاورة ، فخاطب الامير شمس الدين باللغة الكردية قائلا : « لئن خرجت ولاية بدليس أو بالاحرى كورة روژكي الوراثية من تصرفنا ، فماذا تجدينا الحياة بعدئذ ؟ وهلا تأمر أن نهجم على ابراهيم باشا الوزير الاعظم فنجعل جسده مخاريب بسنان خناجرنا ونتخلص من شره ؟ مع انه احتشد هنا زهاء خمسين ومئة نفر من عشيرة روژكي ، فلنقتل جميعاً في سبيل الذود عن الوطن لنخلد على صفحات الدهر ذكراً ! فاجابه شمس الدين بقوله : اننا لم نتلق من السلطان ولا الوزير قلة عناية . اما الذي نلقاه ، فهو من اغراءآت اوله . وقيل نظماً .

نظـــم

بلند اقبالي دشمن بلاييست وگرنه ، كوه كن[3] مردانگي كرد

(ان علو نجم العدو بلاء . والا فان ناسف الجبل [3] لم يأل جهداً من ابداء الغيرة) .

كان بكر بك الروزبهاني « الروزبياني » الذي كان قبلئذ رئيس مماليك آمد = ديا بكر وقد فوضت اليه في تلك الآونة ادارة شؤون سنجق عادل جواز يستمع الى محاورتهما . فنادى شمس الدين باللغة الكردية قائلا :

حذار من ان تعمل بنصيحة الجهلة من الاكراد ! فهب ان بدليس انتزعت منك اياماً ، فما دام رأسك حياً فان الكورة الوراثية ستعود اليك . . . !

---

(١) دخلها جيش السلطان سليمان القانوني في جمادي الاخرة سنة ٩٤١ هـ (ديسمبر ١٥٣٤ م) . وهكذا تم استرداد بغداد من غير قتال ولا اراقة دماء . إلا أن السلطان سليمان لم يرقه هذا الفتح الوادع ، فبادر الى القضاء على حياة أمير كردي يدعى شفقت بك مع سبعة من رجاله ظلماً وزوراً ، ليبارك بعمله هذا الفتح .

(٢) غادر بغداد في ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ هـ (مارس سنة ١٥٣٥ م) [المترجم]

(٣) يعني به فرهاد عشيقة شيرين الفاتنة ، الذي عهد اليه نحت الجبل الصخري [المترجم]

ثم لما رفعت كلمات شمس الدين المتفجرة عن قلب مخاص الى السلطان عطف عليه فمنحه الخاتم السلطانية ، وجواداً رصع سرجه ولجامه وسلسلته بالذهب ومقرعة ذهبية ، وأعطاه عهداً بأيالة ملاطية ، وأنعم بعهد ايالة بدليس على اوله . وهكذا تخلى شمس الدين عن قلاع بدليس ، وسلم مقاليدها الى عمال السلطان وسير زهاء خمسة عشر نفراً من اعيان روزكي لتسلم زمام الامور في ملاطية .

وبعد ان تحرك الموكب السلطاني توجه شمس الدين نحو ملاطية ، فسلك طريق صاصون بأهله وعياله اليها . وكان حاكم صاصون آنئذ سليمان بك عزيزاني فصادف ان التقى به ، فمنعه من الذهاب اليها قائلا : تعلمون انه لم يبق من أسر تكم العريقة من يرث امارة الكورة الوراثية غيرك . وان جماعة الروم =العثمانيين لا يعتمد عليهم بتاتاً . فلو قضوا عليك خيانة ، لانقرضت بك سلالة حكام بدليس ابدياً ! . فأهابت به كلماته ، لجبن وتردد في الذهاب اليها فاتفق ان كان الشاه طهماسب حينئذ في ارجيش ، وقد جهز عبدالله خان وبدر خان استاجلو ومنتشا سلطان ليشنوا غارات النهب والسلب على ناحيتي اخلاط وموش . وكان يخاف من ان ينزل جيش القزلباش ضرراً بعشائر روزكي فاضطر - لما ذكرناه - ان يرفض الذهاب الى ملاطية ويعطف عنان عزيمته شطر البلاد القزلباشية « ايران » حيث عرض طاعته على حكومتها ، وتوجه بأسرته ورحله الى تبريز . وانتهز ستة نفر من رؤساء روزكي الفرصة فاصطحبوه اليها .

فلما ادرك اوله ما ذكرناه ، أوجس في نفسه خيفة فترك بدليس وتبع السلطان الغازي الى ديار بكر . فلما خلت قلعة بدليس مسيبة الامر لاصاحب لها ولا محافظ ، فصلت من ايالتها نواح اربعة ، هي : امورك وخويت وبوغناد وكرنج ، عد جميعها سنجقا « لواء » واحداً نيط امره بالوجيه ابراهيم بك بن الشيخ امير بلباسي برغبة من اوله . فأخضع ابراهيم بك قلاع امورك وكاهوك [1] وبوغناد لتصرفه .

اما قلندر آغا ، فلما لم يتحقق امله ولم يراع كما كان يتوقعه ، اتفق مع دده بك قواليسي والامير محمد ناصر الديني وزهاء اربع مئة نفر من وجهاء روزكي ، فأعلنوا الثورة على امير اللواء في بدليس . ثم هجروا وطنهم متجهين بأهل بيتهم واسرهم الى آذربيجان . فلما قدموها ، ازداد الشاه طهماسب عناية بالامير شمس الدين بك ، ومنحه لقب خان ، ونظمه في سلك امرائه العظام وأعطاه منطقة سراب ومضافاتها مع اصقاع اخرى . كما انعم عليه في بعض الاحيان بمنطقة مراغة وملحقاتها تارة ودماوند ودار المرز تارة اخرى . وبمناطق گروهرود وجهرود وفرهان في العراق حينا آخر .

---

(١) لعل قلعة كلهوك هي قلعة كرنج نفسها . او انه احتل هذه القلعة اضافة الى القلاع الاخرى [المترجم]

كان شمس الدين بك يقضي معظم اوقاته في المرابع والمشاتي بملازمة الركاب الشاهي . وقد ادخل نحو خمسين ومئة نفر من وجهاء عشيرة روزكي في عداد الحرس الشاهاني « القوروجيين » العظام والحجاب . من جملتهم الشيخ امير بلباسي ودده بك قواليسي اللذين فازا برتبة الرئاسة « يوزباشي گري » الجليلة .

وبعد ان غادر دده بك وميرمحمد وقلندر آغا اوطانهم استراب خسرو باشا امير امراء ديار بكر من حالة ابراهيم بك . فأوفد اليه من يدعوه الى ديار بكر . إلا إنه خاف على نفسه ، فلم يلبه . بل شرع في تحصين قلاعه ممتنعاً من الذهاب اليه . فلما عرض نبأ تمرده على السلطان ، انفذ الامر المطاع الى جميع امراء كردستان ان يحملوا عليه ويبذلوا المجهود في اسره فلبى الامراء الامر واغاروا عليه وحاصروه في قلعة كاهوك ، حتى اذا ضاقت الحال بالمحصورين عندئذ تشبث ابراهيم بك بالصلح على أن يؤمن على حياته . فأوفد اخاه قاسم آغا الى خسرو باشا راجياً عفوه ، فوعده بالصفح عنه على ان يقصده بنفسه . بيد ان ابراهيم بك لم يكن ليأمن جانبه ، لذلك اوفد اخاه الشيخ امير الى الامراء الذين حاصروه يلتمس منهم ان يسمحوا لأخيه بالذهاب الى ملاقاة الباشا ليطلب منه ارجاء امر ذهابه الى ما بعد رفع الحصار من القلعة ، ثم يذهب لزيارته ليعتذر عما اقترفه من الخطايا فلما بلغ الامراء معروضاته ابى القبول وانفذ القتل في اخيه قاسم آغا الذي جاءه وافداً . كما انفذ الامر الى الامراء ان يودوا بحياة اخيه الشيخ امير الموفد اليهم ايضاً وواصلوا حصار القلعة . إلا ان الشيخ امير وقف على هذا الامر من احباء اطلعوه عليه قبـل حلول الوقت ، فاهتبل فرصة اقتراب صلاة المغرب فخرج بحجة التوضؤ من عند الامراء واختفى بين غابة قريبة ، ولاذ منها بالفرار . فدخل بين ظهراني عشيرة حكارى . ثم توجه منها شطر البـلاد القزلباشية .

فلما وقف ابراهيم بك على مقتل اخيه قاسم آغا وفرار اخيه الشيخ امير القى بنفسه في قلعة امورك . ولم يلبث فيها طويلا حتى خرج منها وتوجه نحو بلاد القزلباش . اما بقية المحصورين في القلعة ، فقد طلبوا العفو والاعمان ، فنزل الامراء عند توسل بهاء الدين بك حاكم حزو = حظو امفوهم ، فأجابوهم الى ما التمسوه واخرجوهم منها سالمين ثم دمروا القلاع الثلاثة حتى جعلوهـا قاعاً صفصفاً . أما ابراهيم بك ، فلم يتلق عطف الشاه طهماسب ولا عناية شمس الدين خان . بل هام على وجهه في ايران زهاء سنتين . ثم عاد الى بلاد (الروم = المملكة العثمانية) . فتقلد سيفاً ولبس كفناً . وقصد السلطان سليمان [1] . فأشرقت ميامن عطفه على جرائمه وعفا عنه . ثم نيط به احد السناجق في ولاية (روم ايلي = شبه جزيرة البلقان) . فقضى فيها بقية حياته ، ثم قتل بأيدي مماليكه .

اما الشيخ أمير فقد فاز في بادىء الامر بأعطاف الشاه [2] وشمله الطافه حتى فوض اليه منصب رئاسة

---

(١) يعنى السلطان سليمان القانونى .

(٢) يعنى الشاه طهماسب الصفوي .

« يوزباشي گرى » الحرس الشاهاني « القروجيين » العظام ، المؤلف من الاكراد الذين أومأنا اليهم سابقاً .
ولكنه سقط اخيراً عن الانظار بسبب انهماكه في تدخين الافيون ، وتغير عليه السلطان والاهل والجند ، ولم يزل هكذا حتى حدود سنة خمس وستين وتسع مئة (١٥٦١م) حيث اتخذه الفقير وكيلا عنه في شيروان، ثم وافته المنون .

أما دده بك فقد أقصي اخيراً عن منصب رئاسة « يوزباشي گري » الحرس الشاهاني في طهران . وجاء مع أربعين نفراً من الحرس الشاهاني من ابناء عشيرة روژكي يخدم والدي العزيز ، ويتولى عنه النيابة في بعض أموره . حتى اذا حلت سنة ست وخمسين وتسع مئة (١٥٥٠م) ذاق المنون قتلا في كردستان ، واعتز بالشهادة .

ثم ان شمس الدين خان سئم أخيراً من الملازمة ، وفضل العزلة ، فخصص له مرتب قدره مئتا تومان، أي ما يعادل مئتي الف أقچه عثمانية ، يتقاضاها من جبايات مدينة أصفهان ليرفه بها عن نفسه ، وأعطي أمراً يتضمن استثناءه من تلقي الاوامر والنواهي في حالتي الحرب أو السلم وأجيز له ان يقيم في المدينة المذكورة . ولما قضى عشر سنوات على هذا المنوال واتفق ان تخلص الشاه اسماعيل الثاني [1] من قلعة القهقهة ، وجاء الى قزوين واعتلى عرش السلطنة ، أوفد من يذهب به اليه ، وكان آنئذ قد طوى سبعاً وستين مرحلة « سنة » من مراحل الحياة « العمر » قضى معظمها في اضطراب وعناء ، يضاف الى ذلك ان الافيون وسائر المخدرات قد أيبسا دماغه ، فلم يكن ليبالي بملازمة الخواقين ، وكان يفضل الانفراد واعتزال الناس .

نظـــم

مجردان تو از ياد غير خاموش اند	بخاطري كه توئي ، ديگران فراموش اند

(ان النازعين اليك نسوا غيرك ، فضمير انت فيه ، غيرك مهملون) .

وقد كان في هذه المدة الاخيرة أثر فيه فراق أولاده ذكورهم واناثهم ، وانقطاعه عن عشيرة روژكي . فلما قدم قزوين ، اتفق ان كان جميع اولاده كبارهم وصغارهم مع أعيان عشيرة (روژكي) ، حاضرين هناك ، فابتهج قلبه برؤيتهم وغمره الفرح . الا انه لم يطل به الوقت حتى تغير مزاجه الشريف وانحرفت صحته واشتد به المرض فسمعت نفسه نداء : (ارجعي الى ربك راضية مرضية) وتلقت بشرى : (فهو في عيشة راضية ، في جنة عالية) . فانتقل الى رحمة ربه .

مثنوي

او رفت وگذشت ازين گذرگاه	وان كيست كه نگذرد ازاين راه ؟
راهيست عدم كه هركه هستند	از آفت تيغ او نرستند
جاويد بهشت جاي يادش	جا در حرم خداي بادش

(١) راجع (ص ٤٣) لمعرفة حياته . [المترجم]

(لقد رحل واجتاز هذا الممر ، ومن الذي لا يسلك هذا الطريق ؟ إنه طريق الفناء ، ولكن ليس بين الموجودات من يتخلص من حدة سيفه . فلتكن جنة الخلد مأواه ، وليكن مقامه في حرم الله) .

وقد اعقب ولدين ، احدهما : شرف ـ جامع هذه الرسالة ـ والآخر خلف . فقضى الاخير بعض الوقت فى سالك الحرس الشاهاني « القوروجيين » لدى الشاه طهماسب [1] ، ثم تدرج في الترقي حتى فاز برتبة الرئاسة « يوز باشي گري » وبقى متولياً ذلك المنصب بضع سنين . وأخيراً فاز على عهد الشاه سلطان محمد [2] بمنصب الامارة ، وصار من المقربين لدى حمزه ميرزا [3] . فلما قتل حمزه ميرزا ، عرض طاعته على سدة السلطان مراد خان[4] السنيمة فمنح امارة سنجق ألشكرد وملاذگرد .

الذيل في ترجمة الفقير الحقير (٥) ذي البال الكسير ، من حين الولادة حتى الحال والتأريخ يدخل عامه الخامس والالف بعد الهجرة (١٥٩٦ م)

نظـــم

منم چو گوي ، بميدان فسحت مه وسال — زصولجان قضا منقلب زحال بحال
نخست باز فتادم به بشت يك چندي — بدان مثابه كه باشـــد طبيعت أطفال
نكرده هيچ گنه ، ليك چون گنه كاران — بمهد تربيتم بسته ، دست وپا بدوال
قدم زرفتن لنگ،وكف أز گز فتن شل — دهان زخوردن بند و زبان زگفتن لال
زنوك هرمزه خون جگر بيفشاند — نيامده بدهان شير صافيم چو زلال
وزآن بسم نرسيده هنوز قوت عقل — بپايه ئي كه بيمن‌را جدا كنم زشمال
زحجر مرحمت مادرم ، كشيد بحيز — عنايت پدر مشفق حميـده خصال

---

(١) يعني الشاه طهماسب الصفوي الاول .

(٢) هو الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي .

(٣) كان حمزه ميرزا هذا من القواد الايرانيين الباسلين . فقد تصدى لقائد الطلائع العثمانية في صوفيان ، وكسره شر كسرة ، وهزم فريقاً آخر . ثم هزم جيش جغاله زاده سنان باشا في (١٢ ذي القعدة سنة ٩٩٤هـ (٢٥ اكتوبر سنة ١٥٨٥م) ، والتقى بعد أربع سنوات من ذلك بجيش الصدر الاعظم فألحق به هزيمة منكرة . وقد كتب له الانتصار في نحو أربعين معركة . وأخيراً قتل غيلة وهو نائم على أيدي رجال عشيرة تركمانية موالية للعثمانيين .

(٤) هو السلطان مراد خان الثالث [المترجم] .

(٥) يعني المؤلف بالفقير الحقير هنا وفيما بعد نفسه . فليتفطن له [المترجم] .

بدست صنع معلم سپرد دست مرا | بپاي طبع من أز عقل او نهاده عقال
فشانده جان مرا در زمين استعداد | زحرفهاي هجا تخم علم وفضل وكمال
گشاده باصره را ، أز نقوش خطيشان | ره نظر ، بعروسان عنبرين پروبال
رساند ناطقه را در وجود لفظيشان | بمنتهاي بيان در مجاري أقوال
زحرف حرف كلام ، هجان كنان | گذراند چو رهروي كه بپايش نهاده‌أند شكال
درآن سبق چو زبانم شكال رابرداشت | شدم روانه بمقصد ، بكام استعجال
زباي بسمله تاختم سين ناس مرا | عبور داد برين منهج وبرين منوال
در آمدم پس أزآن در مقام كسب علوم | ممارسان فنون را افتاده در دنبال
زنحويان طلبيدم قواعد اعراب | زصرفيان شنو يدم ضوابط اعلال
زعلم فقه واصولش تمام دانستم | كه چيست مستند حكم هر حرام وحلال
شد از رواة حديث وأثر مرا روشن | ره پيمبر ، وآيين صحب ، وسيرة آل
نشد زعلم مجرد ، چو كام من حاصل | برآن شدم كه كنم آن علوم را أعمال
صفير ذكر زدم بالعشي والاشراق | نديم فكر شدم بالغدو والآصال
ز ذكر وفكر رسيدم بمشهدي كه گرفت | حجاب كون ، زوجه حقيقت اضمحلال
وجود واحد و ونور بسيطرا ديدم | عيان بصورت أضوأ وهيأت أظلال
نمود كثرة ظاهر ز وحدت باطن | بسان ذروة آتش ، زشعلة جوال

(اني ككرة في ميدان فسيح أصبحت أتقلب بصولجان القدر من حال الى حال شهوراً وأعواماً . في أول عهدي بالسقوط على ظهري على المنوال المعروف في ولادة الاطفال . وان كنت لم اذنب أي ذنب ، فقد وثقت يداي وقدماي في مهد التربية كالمجرم ، فكانت قدماي عاطلتين من السير . وكفاي عاجزتين عن القبض ، وفمي محبوساً من الاكل ، ولساني ابكم عن النطق . ولقد قطرت من كل شعرة من شعرات الهدب دماء الكبد المكاومة اذ لم يدخل الفم حليب صاف كالزلال . ثم ما كدت أبلغ من قوة العقل مبلغاً أميز بها اليمين من الشمال حتى انتقلت من حضن الوالدة الرؤوفة الى حجر الوالد المشفق ذي الخصال الحميدة ،فسلم يدي الى يد المعلم ليعقل رجلي طبعي بعقال عقله . فقد ربى روحي في أرض الكفاية والاستعداد بفضل الاحرف الهجائية التي هي بذور العلم والفضل والكمال . فوجدت الباصرة في نقوش خطوطها طريق النظر الى العرائس المعطرة الجوانب . وقد أبلغ الناطقة ، من وجودهم اللفظي ، الى منتهى البيان في مجاري الأقوال . فقطع بي مرحلة التهجي حرفا حرفا ، كسالك طريقاً في رجله القيد . فلما تمكن لساني في ذلك الميدان من التخلص من الشكال ، تمكنت من الجري للتمتع بالمقصود في غاية الاستعجال ،

فوصل بي من (باء البسملة) الى سين (سورة الناس) على هـذا المنهاج والمنوال . ثم دخلت مقام كسب العلوم «المدارس» فاخذت أتبع الملبين بفنون العلوم ، فتعلمت من النحويين قواعد الاعراب ، ودرست لدى الصرفيين ضوابط البناء والاعلال ، وحزت قسطاً وافراً من علمي الفقه واصوله ، وأدركت المستند لاحكام الحرام والحلال . ولقد انضح لنا من رواة الحديث والاثريين سنة الرسول ونهج الصحب وسيرة الآل . ثم لما لم تحصل مناي من العلم المطلق ، أزمعت أن أقرن العلوم بالاعمال ، فانصرفت الى ذكر الله في العشي والابكار ، ولزمت جانب التفكير بالغدو والآصال ، فبلغت بالذكر والفكر حداً انجلى لي به حجاب الكون عن وجه الحقائق ، فشاهدت وجود الواحد الاحد « الله » ، والنور البسيط عياناً ، كما تدرك الاضواء والظلال . فتبين لي كثرة الظاهر ، من وحدة الباطن ، كذروة النار ، من الشعلة الجوال « البراعة » . يتضح لأرباب الفضل والكمال ، وأصحاب العلم والخصال ، أن الغرض من تمهيد هذه المقدمات ، وتدبيج هذه المقالات هو ترجمة حال الفقير ، ذي البال الكسير ، وما آلت اليه حاله من حين التولد الى الحال باجمال ، وهي على ما يأتي من المنوال :

لما اخذ والدي يفارق وطنه المحبوب ومقامه المعروف ، ورحل الى بلاد العجم « ايران » كان قد خطب والدة الفقير المستهام وهي كريمة امير خان موصلو ، وعقد عليها النكاح وبنى بها .

أما امير خان هذا، فهو نجل كلابي بك بن امير بك المعروف بلقب توقات بايندوري ،وهو الذي كان على عهد سلطنة حسن بك البايندوري[1] من الآمراء العظام ومن عمد الحكام . وقد بدت منه ـ في الحرب التي وقعت بين حسن بك والسلطان أبي سعيد گورگان [2] في قراباغ [3] ، وفي الحروب التي حدثت له مع السلطان محمد خان غازي [4] في صحراء بايبورت ـ بسالات وبطولات كوفىء عليها بمنحه حكومة أرزنجان ، وباسناد محافظة حدودها وثغورها اليه . وله المباني الخيرية الكثيرة في قصبته ارزنجان من مساجد ومدارس . [5]

هـذا والغرض مما ذكرناه هو انه لما مضت سبع سنين على ارتحالهم الى تلك البلاد ، سقط رأس الفقير الحقير

---

(١) يعني به حسن الطويل مؤسس الدولة الآق قويونلية .

(٢) هو السلطان أبو سعيد ميرزا بن مير شاه بن تيمور لنك . دخل الحرب ضد حسن الطويل سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٩م) فقتل .

(٣) من المناطق الخاضعة الآن لجمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وكانت فيما سبق ضمن (جورجيا) .

(٤) هو السلطان محمد خان الثاني المعروف بلقب (الفاتح) وسابع السلاطين العثمانيين . تولى السلطنة عام ٨٥٥هـ (١٤٥١م) ، وفتح بلاداً كثيرة ، ووسع الحدود العثمانية . واستمر في السلطنة حتى سنة ٨٨٦هـ(١٤٨١م).

(٥) جاء في (أخبار الدول) ص (٣٢٧) : « أن يوسفجه بك بلغ بعسكر حسن الطويل مدينة توقات في سنة ست وسبعين وثمان مئة (١٤٧٢م) فنهبها وخرب أسوارها . الخ » ولعل المؤلف يعني به (أمير بك) المعروف بلقب توقات ماباينذري هذا القائد .إلا أن التحريف تطرق الى الاعلام واختلط بعضها ببعض[المترجم]

الساقط عن درجة الاعتبار ، من كريمة (امير خان) المشار اليها ، في قصبة گرهرود من اعمال قم في العراق [1] في عشرين من ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وتسع مئة (١٥٤٣ م) الموافقة لعام (توشقان ييل «عام الارنب») .

وكان مسقط رأس الفقير في منازل (اسرة القضاة) في گرهرود ، وهم الذين يرتقي نسبهم العالي الى القاضي شريح الكوفي [2] الذي عرف بين العلماء والفضلاء بعلو الشأن وسمو المكانة . وما زالوا منذ نزوحهم اليها من بلدة الكوفة حتى عصرنا هذا ينبغ فيهم الرجال الفضلاء والعلماء. فبثمت دعواتهم الخيرية الصالحة أن يقضي الفقير الوقت منذ صباه الى يومنا هـذا ـ وقد جاوز الخمسين سنة من العمر واشرف على الستين ـ في صحبة العلماء ، ومجالسة الفضلاء وما انفك لحظة من ملازمة تلك الطبقة العلية .

نظـــم

جامى أز آلايش تن پاك شو ، در قـدم پاك روان خاك شو
شايد أزآن خاك بگردي رسى ، گرد شكافي وبمردي رسي

(يا جامي ، تبرأ من العناية بتزيين الجسد ، وانقلب تربة تحت أقدام ذوي الارواح الطيبة عسى أن تنال من تلك التربة غباراً ، غبار صدع ، فتحظى منه بزيارة رجل) .

وكان من دأب الشاه أن يعنى بأطفال امرائه وأعيان مملكته فيدخلهم جميعاً قصره العامر وينظمهم في سلك النبلاء « الشاهزادات » المخـدومين المعززين المحترمين ، فلا يدع من نظم التربية والتنشئة شيئاً الا ويراعيه رعاية تامـة من تعلم القرآن والاحكام الفقهية ، ويمرنهم على العبادة والتقوى ، ويحثهم على الطهـارة ، والنظافة ومصاحبة الرجال المتقين ، والاناس الامناء المتدينين ، ويحذرهم من الاتصال بالرجال الاشرار ذوي الاخلاق المنحطة والفساق ، ويحثهم على ملازمة العلماء والفضلاء حتى اذا أيفعوا وترعرعوا وبلغوا أشدهم ، عهد بهم الى من يعلمهم النظم العسكرية والرماية واللعب بالكرة والصولجان والفروسية ، ويختبر جلادتهم واقدامهم ورجولتهم وكرمهم ، ويوصيهم اضافـة الى ما ذكرناه بقوله : « تعلموا فني التصوير والنقش ، فانهما يفتحان السليقة ، ويصقلان الذهن .

نظـــم

هركه أز دولت أثري يافتـه ، أز دل صاحب نظري يافتـه
هر نظري كز سر صدق وصفاست ، چون بحقيقت نگرى كيميارست
همت پاكان چو درآيد بكار ، برك گل تازه ، برآيد زخار

---

(١) يعني العراق العجمي ـ بلاد الجبل .

(٢) يعني (القاضي شريح بن هانيء) كان قاضياً على عهد الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن قواده الذين عهد اليهم محاربة أهل الشام [المترجم]

(كل من نال قسطاً من السلطنة ، فلا شك انه ناله بفيض أنفاس رجل ذي بصيرة وهمة. فكل نظرة تبدو من صميم الصدق والصفاء اذا لاحظتها حقاً ، فانها كيمياء . فهمة الاخيار اذا نفذت ، اطلعت الاوراد الجميلة من الاشواك) :

فعلى هذه القاعدة المذكورة ، لما بلغ سن الفقير التاسعة ادخله في حدود عام ثمانية وخمسين وتسع مئة (١٥٥٢ م) في حريمه الخاص ، فلبث فيه أعواماً ثلاثة منتظما في سلسلة ذلك السلطان الكريم ، ومنخرطاً في سلك مماليكه وخدامه الاجلاء . ولما دخل التأريخ العام الواحد والستين وتسع مئه (١٥٥٥ م) واستقال والدي العزيز من ملازمة الشاه مختاراً العزلة في زاوية بيته ، قصدت عشيرة روژكي الشاه طهماسب ، وطلبت منه أن يسند منصب رئاستهم الى الفقير ، فأجابهم الى ملتمسهم ، ونصب الفقير أميراً وهو في الثانية عشر من عمره ، فرفع بذلك رأسه ، وانعم عليه بمنطقتي ساليان ومحمود آباد من اعمال شيروان . فلما قام الفقير بادارة شؤون الامارة فيهما زهاء ثلاثة اعوام ، وصادف ان توفي الشيخ أمير بلباسي مربي الفقير ووكيله فى ادارة الملك، والغيت امارة ساليان،قصد الفقير الشاه لخطي بزيارته فى مرتبع حرقان ، ففوض أمره الى خاله محمدي بك حاكم همدان ـ وكان منه بمنزلة أبيه ـ فأدخله ذلك الجناب في عداد ابنائه ، وانكحه ابنته الكريمة .

ولقد خصص الشاه طهماسب للفقير مرتباً يرفه به عن نفسه ، ورواتب لعشيرة روژكي من ريع أنحاء همدان فلبثوا فيها طوال ثلاثه أعوام ، حتى اذا حدثت حادثة السلطان بايزيد [1] ومجيئه لملازمة الشاه ووقوعه فى الاسر ، وتوافد السفراء من حكومة الروم « الدولة العثمانية » اخذ الشاه يستعطف قلب الوالد رحمه الله ويستميله ، فجاء به الى قزوين وفوض اليه القيام بشؤون امارة عشيرة روژكي مرة اخرى ، ومنحه منطقة گروهرود من اعمال قم فتولاها بضع سنين ، ثم سئم من الثورات التي نشبت في الامارة خلافاً لرغبة الشاه ، فتخلى عنها . فلما ادرك الشاه ـ كانت الجنة مثواه ـ ذلك ،فوض امارة روژكي الى الفقير الحقير مرة اخرى ،وخصص المرتب لملازميه من جبايات اصفهان . فمكث فى قزوين قائماً بشؤون الملازمة مدة سنتين . ثم نفذت مشيئة الاقدار الآلهية بأسر خان احمد گيلاني والي (بيه) . فأزمع الشاه احتلال ولايته ، فأمر الفقير ونفراً من الامراء القزلباش ان يقوموا بمحافظتها وحراستها . ولم يتمكن الامراء القزلباش من ادارة شؤونها كما يحب الشاه ، بل بالغوا فى الظلم والاعتساف والتطاول على الشعب بالسلب والنهب الا الفقير الذي طلب رضاء الخلق والخالق .

نظـــم

صاحب نظران أنيس شاهان باشند	مقبول دل جهان پناهان باشند
هم برجگر ستمگران نيش زنند	هم مرهم زخم داد خواهان باشند

(١) لمعرفة حادثته راجع (ص ٢٠٨) [المترجم]

(ان اصحاب البصـائر هم الذين يؤنسون الملوك وتعجب بهم قلوب ملاجيء العالم ، اذ يغرسون في افئدة الظلمة الشولات تارة ، ويكونون مرهماً لجروح المتظلمين تارة أخرى) .

فقد عامل الشعب بالحسنى ، ورعاه الرعاية الكاملة ، وبذل الجهد في استرضاء خاطر الشاه حتى رضي عنه . وكان نواب الشاه كلما ارسلوا اليه بالاوامر أشاروا الى هذه الناحية بما فحواه : « إن عدالتك الكاملة ، وعنايتك بأحوال الشعب ، وشجاعتك الفائقة ، قد اتضحت ، ولاحت لضمائر نوابنا « وزرائنا » المنيرة . بيض الله وجهك في الدارين ! »

وخلاصة الكلام ان يمن دعوات ذلك الملك العادل أدى الى أن يتمكن الفقير بجيش ضئيل قوامه أربع مئة وخمسين نسمة بين فارس وراجل من منازلة السلطان هاشم الذي انتخبه سكان گيلان من بين أولاد سلاطينها لتولية السلطنة ، وكان قد نهض لمحاربة الفقير بجيش قوامه ثمانية عشر ألف نسمة بين فرسان ومشاة فلما اندلعت نار الحرب شاء توفيق الرب الجليل أن يندحر ذلك الخاسر الذليل ويصاب جيشه بخسارة في رجاله بلغت زهاء الف وثمان مئة نفر من رجال گيلان . فشيد من رؤوسهم ثلاث منائر « أعمدة الظفر » .

واذا قطعنا النظر عما حدث هذه المرة ، فقد وقع للفقير فيها فتوحات أخرى وانتصارات لاريب في انهـــا كانت بنتيجة عناية ربانية. وقد أدت كلها الى ازدهار أيام هذا الحقير الفقير . غير أن رداءة مناخ گيلان وتفشي الامراض السارية التي فتكت بكثير من رجال روزكي البسلاء ، بعثا على أن ينفر طبع الفقير من الاقامة بها ، فعزم على الخروج منها . فعرض حقيقة الامر على الشاه بعد ان قضى فيها على هـــذه الحالة سبع سنين . فاذن له بمبارحتها فغادرها ، وحظي بزيارة الشاه في قزوين فأراد اولا ان يتخذه ملازماً لركابه الهمايوني . إلا انه لما كان وضع القزلباش متأزما ودخل طوراً جديداً ، وكانت العشائر والقبائل القزلباشية قد تحزبت حزبين ، وعجز الشـــاه طهماسب عن ضبط الامور ، لما بلغه من الشيخوخة وفتور العزيمة والقوة حتى كان يتوقع اشتباكهما في كل لحظة ، ويخاف من اندلاع نار الثورة والفوضى بين الفريقين ، رأى الفقير أن ليس من الصالح البقاء بها ، فالتمس من الشاه ان يوجهه الى احدى جهات ممالكه المحروسة . فاقطعه الشاه بعض ربوع شيروان ، وقرر أن تكون مرتبات عشيرة روزكي من الموارد المجباة من الخواص الهمايونية من مناطق تراكمات و أرش و آق داش و قبـاله وباكو وكنار آب .وهكذا سير الفقير الى شيروان .

فلما قضى فيها ثمانية اشهر ، ونعي اليه الشاه ـ رحمه الله ـ وحدوث كوارث فجيعة في قزوين ، وبلغه نبأ مقتل السلطان حيدر ميرزا [1] وتخلص اسماعيل ميرزا [2] من القلعة التي كان سجيناً بها ، ورجوعه الى دار الملك قزوين

---

(١) هو السلطان حيدر ميرزا بن الشاه طهماسب خانت امه (الشاه) فسممته لتوليه إلا انه ما كاد يتولى الحكم حتى دست اخته بيري خانم رجالا في خزانته ليقتلوه ، فقتلته وأخرجت اسماعيل فولته مكانه .

(٢) راجع (ص ٤٣) لمعرفة ترجمة حياته .

فى هذه الآونة، وصل اليه الامر المطاع بمغادرة شيروان واللحاق بخدمة السلطان. فجاء، فرفع رأسه بتوليته منصب امارة امراء الاكراد وقرر ان يكون ملازماً دائماً لركابه الهمايوني الميمون. حتى اذا مست حاجة امراء كردستان[1] ولرستان وگوران [2] وحكامها وامراء بقية العشائر الكردية، وصارت لهم مهمة فى المقام الملكي ان يراجعوه، فتتم مهامهم وحوائجهم على يده.

كان الشاه الجديد يوجه الى الفقير من الاعزاز والاحترام ماجعله محسوداً من الاقران بل ومن أعيان القزلباش ايضا. واخيراً اهتبل الحاسدون الفرصة، فاخذوا يعرضون عليه خفية ما فحواه. « انه - يعني الفقير - تآمر مع بعض الامراء القزلباش على خلع الشاه ونصب ابن اخيه السلطان حسين ميرزا مكانه! ».

ولما كان الشاه فى اصل فطرته متوتر الاعصاب سريع الغضب، وقد ازدادت فيه تلك العارضة اخيراً من جراء تدخين الافيون - الذي كثر من تناوله ايام سجنه فى القلعة - بحيث جعله يحب التخلي ولا يستطيع معاشرة احد اكثر من شهر، وقعت وشايات الواشين واكذوبات المختلقين موقعاً حسنا منه، فثارت حفيظته على المتهمين بالتآمر عليه، فصاب بعضهم ممثلا بهم اشنع التمثيل، وعزل بعضهم زاجاً بهم في غياهب السجون، ووعد الفقير بمنح حكومة نخجوان وعلى هذه الوتيرة اخرج الفقير من العاصمة ووجهه الى انحاء آذربيجان.

كانت هذه الحادثة في حد ذاتها بشارة أو رمزاً واشارة من المنحة الالهية وفضلا من الفيوضات الربانية اللامتناهية ومفتاحاً للعودة الى ارض الوطن المألوف ومقام الاجداد المعروف، اذ لم تمض سنة واربعة اشهر على تقلد الفقير زمام امور حكومتها وادارة شؤونها، حتى جاءته من مقام الملك الفريدوني، المكانة الكسروي، العدلة الجمشيدي القدرة، الاسكندري العظمة، اعني السلطان مراد خان[3] عليه الرحمة والغفران، بواسطة خسرو باشا امير امراء وان وزينل بك حاكم حكارى وحسن بك محمودي بشارة بمنحه عهداً بأيالة بدليس، جاء فيه: « لقد أنعم عليكم من الاعطاف الخسروية الشاملة والالطاف الملوكية اللانهاية بمنحكم الكورة الوراثية لتطمين بالكم واستمالة خاطركم. فتوقعوها وارجعوا الى الوطن الاصلي مطبقين مضمون « كل شيء يرجع الى اصله » . فلما حل اليوم الثالث من شوال من سنة ست وثمانين وتسع مئة (١٥٧٥ م) نهض الفقير من نخجوان مع اربع مئة نفر ممن كانوا يلازمونه من جملتهم مئتا نفر من عشيرة روزكي. فتمكن في بحر ثلاثة أيام بمعونة من جيش وان وامراء كردستان من بلوغ وان الملاقاة خسرو باشا رحمه الله، فاستقبل الفقير وتلقاه بحفاوة بالغة واعزاز وادخله المدينة. وعرض جلية الامر على اعتاب سرير السلطان العالية. فأصدر الامر بتزويده بعهد الايالة من جديد، وبمنحه خلعاً ملكية وسيفاً مذهباً كان قد انتقل

(١) يعني بـ (كردستان) هنا مدلولها الخاص، أي مناطق سنندج == سنه.
(٢) لعله يعني بمنطقة گوران مناطق كرمنشاه وخانقين وكركوك [المترجم]
(٣) هو السلطان مراد خان الثالث.

من خزانة السلطان قدوان الشركسي [1] والي مصر الى الخزينة السلطانية العامرة . فأرسل بها جميعاً مع مصطفى جاوش اضافة الى رسائل الوزراء العظام ولا سيما الوزير الاعظم محمد باشا . وجاءته كذلك هدايا وخلع اخرى فاخرة مع سيف مذهب من مصطفى باشا رئيس الجيش المنصور . وهكذا رفعوا رأس الفقير بما شملوه به من الاعطاف والحنان . وبهذه الصورة تيسرت له العودة المقرونة بالابتهاج وقضاء المرام الى مقر دولة الآباء والاجداد العظام .

نظـــــم

شكر خدا ، كه هرچه طلب كردم أز خدا   برمنتهاي همت خود كامران شدم

(الشكر لله ، كل ما طلبته منه فزت به فوق ما كنت أتمناه) .

هذا ومن حين بدأ السلطان الجمشيدي المكانة بتسيير الجيوش التي تحكي عدد النجوم الى احتلال شيروان وگرجستان = جورجيا وآذربيجان ، وقد بلغ عشر سنين ، لم يزل الفقير في هذه المعارك والاسفار مصطحباً للجيش كأنه الظفر القرين به ، ولم يأل جهداً في القيام بالخدمات المفوضة اليه ، ولم يترك دقيقاً من الخدمة والتضحية الا أداه بحيث انه شاهد مراراً اربعة : أن السلطان ــ كان الفردوس مأواه والجنة مثواه ــ قد خاطبه في الرسائل التي كتبها اليه بخطه الهمايوني المقرون بالسعادة ، المدبج ببراعته السيالة جواهر ودرراً ، بكلمة : « محبي الصادق شرف خان ، إن اخلاصك الكامل وولاءك التام ومودتك الخالصة وخدماتك الصالحة ، قد لاحت على ضميرنا الهمايوني المنير المشع كالشمس . فعليكم أن تجتهدوا لتزييد ثقتنا الملكية ، وعنايتنا الخسروية بشأنكم ، حتى المرتبة العليا والدرجة القصوى » .

ولما احتل فرهاد باشا السردار في حدود سنة احدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٢ م) اروان = أريفان وشيد بها حصناً منيعاً ، أنتخب الفقير لايصال الخزينة والذخائر المرسلة بصحبة حسن باشا أمير أمراء الشام الى تفليس وگرجستان = جورجيا . فصدرت من الفقير في تلك السفرة خدمات جليلة كوفىء لقاءها بمنحه منطقة موش ، وزعامة مئتي الف آقچه ، ورقيته باضافة قرى من الخواص الى أيالة بدليس . فبلغ بذلك مجموع حاصلات الخواص السنوية المتمتع بها الفقير أربع مئة الف وعشرة آلاف آقچه عثمانية ، مع انه لم يعهد في ايام السلاطين العثمانية ولا في أيام خواقينهم القدماء العظماء ان فاز احد من الحكام والامراء العظام بمثل هذه الاعطاف والانعامات .

---

(١) ليس بين ملوك الشراكسة الذين تولوا السلطنة من اسمه (قدوان) أو يشابه هذه اللفظة . ولعل هذا الاسم غلط محض فقد استولت الدولة العثمانية على السلطنة المصرية على عهد (طومان باي) السلطان الثالث والعشرين . هذا ويحتمل أن يكون هذا الاسم محرفاً من قلاودن تاسع ملوك المماليك البحرية . وان يكون هذا السيف بقي منذ عهده في الخزانة المصرية ، ثم انتقل اليها . [المترجم]

واليوم وقد بلغ التأريخ الهجري سلخ ذي الحجة من سنة خمس وألف (١٥٩٦ م) فمن بمن دولة الخاقان العلى الشأن أبي المظفر السلطان محمد خان[1] حفظه الله تعالى عن الآفات أن تخضع الحكومة الوراثية لتصرف الفقير . الا انه ابتعد بنفسه من تولى امرها ، وعهد بشؤونها الى ولده أبي المعالي شمس الدين بك أطال الله عمره وضاعف جلال قدره . [2] هذا وعلى ما يضمره الأب من الشفقه لولده ، نقوم - كما هو شأن المؤلفين فى اسداء النصح الى

---

(١) راجع ترجمة حياته في (ص ٢) .

(٢) هنا ينتهي عهد (المؤلف) بهذه الامارة . ولم يضف السيد محمد أمين زكي بك الى هذه الابحاث من المعلومات ، إلا أنه قال : «في عام ١٠٦٦ هـ (١٦٧٦ م) تذرع ملك احمد باشا والي وان من قبل الدولة العثمانية ببعض الاسباب ، وزحف على عبدال خان أمير بدليس حينذاك بجيش لجب ، ألف معظمه من جيوش الاكراد المجاورين لهذه الولاية ، وظل يقاتله ، حتى اضطره الى الفرار ، واعمل يد النهب والسلب في البلاد حتى قضى على الامارة ، ووضع يده على خزائنها الطائلة التي طالما كان الترك طامعين فيها ! ولقد كان أوليا جلبي حاضراً في اللجنة التي تولت ضبط مخلفاته ، فيحدثنا عن تلك المخلفات قائلا : « كان مما خلفه ، حمل سبع جمال من الكتب ، فكانت مكتبته الخاصة تحتوي على اكثر من أربعة آلاف نسخة من الكتب القيمة ، من نوادر المخطوطات في العلوم الدينية والتأريخية واللغوية وعلم الحيوان والنبات والطب والتشريح والشعر والقافية والدواوين ، وأنواع من الخوارط والصور واللوحات النادرة ، وأغلبها مجلد في غاية من الاتقان والزخرفة . وكان يبلغ عدد تأليفاته (٧٦) كتابا ، و (١٠٥) رسائل كتبها بالفارسية والعربية » . هذا ، ولعل هذا الامير هو الذي زاره السائح الافرنسي مسيو بارن تاوارنيه - الذي كان يتردد بين أصفهان وباريس خلال اعوام ١٠٤٥ - ١٠٧٠ هـ (١٦٣٥ - ١٦٦٠ م) ، وينقل البضائع الشرقية الى الغرب والغربية الى الشرق على عهد كل من الشاه صفي والشاه عباس الثاني والشاه سليمان - حين يصفه بقوله : « حين نزلنا مدينة بدليس ، سرعان ما استخبر حاكمها فبعث فوراً من أخذني اليه . ولما كنت أعلم أن مواجهة الحكام والامراء في تلك البلاد ليست أمراً هيناً ، بادرت بالذهاب اليه حاملا معي طولين من نسيج الاطلس المخطط الفاخر ، كان أحدهما محبوكاً بالقصب الذهبي ، والاخر بالقصب الفضي مع عدد من الكفافي الحريرية وطاقيتين مما يلبسه الترك عادة مع البذلة الليلية . فسر الامير لهذه الهدايا ، وكافأني بمنحي نعجتين سمينتين ، وشيئاً من المأكولات بضمنها عنقود من العنب الطري - وكان يعد وجوده في ذلك الموسم اعجوبة - إضافة الى بعض المشروبات .

ولما كنت في مجلسه ، جاءه سفير من أمير حلب بكتاب يطلبه فيه : « رد رجل كان التجأ اليه ، وكان ذلك الرجل جراحاً فرنسيا وقع فى الاسر فى محاربة كاندي - Candia وانهزم من حلب الى بدليس فدخل ضمن رجال الامير - فخاطب الامير السفير قائلا : « لولم يكن قتل السفراء محظوراً ، لقتلتك اشنع قتلة ولكن . ! » ثم كتب الى أمير حلب : سأرفعك الى السلطان العثماني ، على ما ارتكبت من المخالفة وقلة الادب فان عاقبك فبها ونعمت ، وإلا فأعاهد الله على أن أنتقم منه نفسه » .

والحق أن هذا الامير كان قديراً شديد البأس تهابه الدولتان الايرانية والعثمانية ، فتقدمان له الهدايا ،

اولادم ـ باقتطاف أبيات نصحية ، من كتاب (خردنامه = كتاب العقل) لمؤلفه مولانا عبدالرحمن الجامي نثبتها هنا :

وتسترضيانه ، اذ كان يستطيع أن يقطع طريق المرور بين تبريز وحلب كما أن الحكومة العثمانية لاتتمكن من ادارة (وان) إلا بعد المرور من بدليس باجازة من الامير ، اذ ليس في الدنيا كلها مضيق يضاهي مضيق بدليس الخاضعة له ، فان عشرة رجال يستطيعون تعويق الف نفر من اقتحامه . وليس غيره من سبيل يسالك .

أما مدينة بدليس نفسها فمحاطة بجبلين منيعين :والقلعة واقعة وسطها . وهي مشيدة فوق قمة جبل مخروطي الشكل لا يرتقى اليها إلا من طريق واحد . وتتألف من ثلاثة أسوار ، اثنان منها واسعان ، وواحد ضيق بداخله قصر الامير . ويحتاج المرء للصعود اليها أن يمتطي صهوة جواد قوي ولكن الصعود اليها محظور على فارس غير الامير وأمير اصطبله . واضافة الى هذه القلعة المنيعة ، فان الامير يستطيع أن يعبيء جيشاً يتراوح عدده من ٢٠ الى ٢٥ الف فارس ، وعدداً كبيراً من المشاة ! » .

ويظهر مما جاء في كتاب القضية الكردية (ص ٤٩) : « أن أبناء هذه الولاية ما زالوا يكافحون ويناضلون في سبيل استقلالها حتى سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) ؛ وآخر ثورة قاموا بها في سبيل استقلالهم هي التي قادها كل من الملا سليم وشهاب وعلي . إلا أنها أخمدت بشدة ، والتجأ الملا سليم الى القنصلية الروسية ، وبقي بها حتى نشوب الحرب بين الدولتين الروسية والتركية . عندئذ اقتحم جنود الترك القنصلية ،وأخرجوا الملا سليم وشنقوه في شوارع بدليس » . [المترجم]



مثنوی

بیا ! أي جگر گوشه ، فرزند من   بنه گوش بر گوهر پند من

صدف وار بنشین ، دمي لب خموش   چو گوهر فشانم بمن دار گوش

شنو پند و دانش بآن یارکن   چو دانستي ، آنگه ، بدان کارکن

بزرگان که تعلیم دین کرده أند   بخردان ، نصیحت چنین کرده أند

که أي همچو خورشید روشن ضمیر   چو صبح أز صفا ، شیوهٔ صدق گیر

بهر کار ، دل ، باخدا راست دار   که أز راستکاري ، شوی رستگار

أگر وا گذاري ، بدو کار خویش   نباید ترا هیچ دشوار پیش

زکار تو دشمن هراسان شود   همه کارها بر تو آسان شود

وگر جز بدو افگني کاررا   نشانه شوی ، تیر ادباررا

چو غالب شود ، خوی بد در مزاج   نباشد بجز خوی نیکش علاج

بزن شیشهٔ خشمرا سنگ حلم   بشو ظلمت جهل أز آب علم

مزن پشت پا بخت فیروزرا   بقسمت سیه کنی هر شبان روزرا

یکی را بتحصیل دانش گذار   که بیدانشی نیست جز عیب وعار

بدانش شو ، أندر دوم ، کارگر   سیم را ، بي دانشان ، بربسر

بخوان دفتر کهنه گان ونوان   بهر کشوري بین که چون خسروان

بمیدان شاهي فرس تاختند   در آن عرصه ، نرد هوس ، باختند

مکن هم نشینی بهر بد سرشت   که دزدد أزو طبع تو خوي زشت

شوي أز بدي پر زنیکي تهی   وزو نبودت ذرهٔ آ گهي !

چه خوش گفت دهقان صافی زرنگ   که انگور گیرد ، ز أنگور رنگ

بهر کس ره آشناي مپوی   همه زهر آشنا ، روشناي مجوی

جفاي که برتو ، زعالم رسد   جز أز جانب آشنا کم رسد

هرآن جور ، کز دور این آسیاست   همه زآشنا رفته برآشناست

بوم داوریها ، دوم خانه‌را   که هرگز نباشد دو بیگانه‌را

چو روز سیاست ، دهی بار عام   میفگن نظر ، بر حریفان خام

مبادا ، کزآن لهو گستاخ کن   رود با تو گستاخي در سخن

چو بر رشتهٔ کارت افتد گره ... شکیبائي أز جهد بیهوده به

همه کارها أز فرو بستگي ... گشاید ولیکن بآهستگی

مکن تربیت ، بدگهر زاده‌را ... بد مست هندو مده باده‌را

بد أز نخوت جاه ، بدتر شود ... چو گردد قوی مار أژدر شود

میفگن بکار رعیت گره ... خداي ، هرچه دادت ، بایشان بده

سخن تا تواني بآزرم گوی ... که تا مستمع گردد ، آزرم خوی

سخن گفتن نرم ، فرازانگي است ... درشتي نمودن زدیوانگي است

تواضع کن ، آنرا که دانشوراست ... زدانش ، زتو قدر او برتراست

همی باش روشن دل و صاف راي ... بانصاف ، باینده‌گان خداي

زبان سوده شد ، زین سخن خامه‌را ... ورق شد سیه زین رقم نامه‌را

چه خوش گفت دانا ، که درخانه کس ... چو باشد زگوینده ، یك حرف بس

همان به که درکوی دل ، ره کنیم ... زبان را ، بدین حرف ، کوته کنیم

(تعال يا ولدي ويا فلذة كبدي ! أعر سمعك درر نصائحي . تشبه بالصدف في الجلوس وأغلق شفتي الفم صامتا وكن حين أبث الجواهر مستمعاً الي. اسمع النصح والعلم ،وعاشر أهلها حتى اذا تعلمتها اعملت بها . ان العظماء حينما عنوا بتعليم الدين ، نصحوا الصغار كما يلي : يامن يحكي في وضح الضمير الشمسي وفي كسب الصدق الصبح الصافي . اصدق الله في جميع أمورك ، فبالصدق تلقى الفلاح والنجاح . فلو وكلت اليه أمورك لم تعقك مشكلة ما . بل تقلق من أمورك الاعداء ويهون الامر عليك . وان وكلت الى غيره أمورك أصبحت عرضة لسهام النكبات . واذا غلبت الطبائع السيئة المزاج ، فلا علاج لها إلا بالتخلق بالجميل ، فاكسر زجاجة الغضب بصخرة الحلم ، واغسل ظلمة الجهل بنور العلم . ولا تطأ بقدميك المجد العالي ، وقسم يومك ثلاثة أقسام . اصرف قسما في تحصيل العلم والعرفان ، فما عدم العلم إلا الخزي والعار ، واصرف القسم الثاني في العمل المقرون بالعلم ، والقسم الثالث في الاحتفاء بأهل العلم والعرفان ، واقرأ آثار السلف والخلف ، ولاحظ الاقاليم كيف نهض ملوكها . بايجاف خيول الحكم في ميادين السلطنة ، وتقديم زهر النرد في ساحات السباق . لاتجالس ذوي الاخلاق السيئة ، فان طبيعتك تسرق منه السوء ، فتمتليء بالشر وتخلو من الخير ، وتغفل منه بكل معنى الكلمة . ما أحسن ما قاله الدهقان البسيط النبيه : « العنب يكتسب اللون من العنب بالتلقيح ! » فلا تفتح سبيل الصداقة مع كل أحد ، ولا تتوقع من كل صديق خيراً ، فكل جفاء يأتيك من غيرك ،فقلما يكون من غير الاصدقاء . وكل عسف يصدر من هذه الطاحونة الدائرة «الفلك» انمـا يوجه من الصديق الى الصديق . فالخيانة التي تقع بين جيرانين ، لاتقع بين أجنبيين . في اليوم الذي تتمثل

بالناس ، لا تعتمد على الرعاع الحق مخافة أن يصيبك من اولئك الحق أذى . واذا تعرقل أمر من أمورك فأصبر فان الصبر أحسن من بذل الجهود عبثاً . وما من مشكلة إلا تحل ، ولكن شيئا فشيئاً . لا تعتن بتربية من ليس كريم الحسب ، ولا تعط السكير المندي قدحا ، فالشرير يزداد بنخوة الجاه شراً الى شره ، كالحية اذا غاظت أصبحت أفعى. لا تجعلن أمور الرعية عسيرة، وجد عليهم بما جاد الله عليك ،واخفض صوتك فى الكلام ما استطعت ليصبح المستمع اليك هادئاً وادعا ، فالكلام الوادع من العقل . أما الغلظة فمن الحق والجنون . تواضع لمن تحسبه عاقلا ، فانه بعقله يزيدك رفعة وكن صافي الضمير نافذ الرأي . وكن منصفا مع عباد الله لقد اسود سنان القلم من تحرير هذه الكلمات ، واسود الورق من تحرير هذه الرسالة .

ما اجمل ما قاله الحكيم : لو كان فى الدار أحد ، كفاه نداء واحد .. والأحسن أن نسلك الطريق الى مدينة القلب ، وليقف اللسان عند هذا الحرف) .

هذا ولما تمكنا بفضل مرافقة التوفيق الآلهي للقلم الجاري بلآلىء التحقيق أن ندبج من الآثار الغريبة المتعلقة بأمراء كردستان وحكامها ، ما تيسر الى حد هذا اليوم ، فالأولى والأنسب بنا أن نفي بما وعدنا في المقدمة ،فنطلق عنان البراعة الجارية ، وزمام البيان الفصيح للخوض في كتابة الوقائع والحوادث المتعلقة بأيام السلاطين العثمانية وملوك ايران وتوران .

نظـــم

منت ايزدرا كه بر وفق مراد كرد كلكم أز مردانش سواد

قصهٔ حكام كردستان تمـــام بيش أزين كفتن نيارم والسلام

المنة لله ، لقد تم جريان يراعي القرون بالعلم على وفق المأمول بتسويد قصص حكام كردستان بكاملها ، وليس لي من مقال أكثر من هذا ، والسلام مسك الختام .

كان الانتهاء من تعريب هذا الكتاب فى ٨ المحرم الحرام سنة ١٣٦٣ هـ ١٠ كانون الثاني ١٩٤٤ م) . أما التعاليق ، فقد كتبت في سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) والحمد لله فى البدء والختام :

ملحوظة

لقد فاتنى أن أثني على صديقي الوفي السيد عبدالرزاق الحسني في المقدمة فأعتذر اليه ، وأنتهز الفرصة فأقدم له ولصديقي العزيز الشاب الوطني الغيور الحريص على خدمة بني وطنه السيد عبدالقادر القزاز الذي اضطلع بتحمل أعباء تصحيح هذا الكتاب ، أجمل الشكر وأحسن التحيات .

ثناء وتقدير

أيها القارىء الكريم عندما تقرأ هـذا الكتاب الضخم ، تذكر أن حسن اناقة طبعه والجهود المبذولة فى إخراجـه بهذه الحلة القشيبة يعود الفضل فيه للسيد عبدالعزيز الدباس صاحب مطبعة النجاح فنشكره على همته وحرصه على تحقيق هذه الخدمات

بعض المصادر التي استقى منها المترجم تعليقاته

	اللغة	المؤلف	المجلد
١ ـ توركيه تاريخي	التركية	احمد رفيق	المجلد الاول
٢ ـ تاريخي عثماني	»	احمد راشد	» »
٣ ـ مروج الذهب	العربية	علي المسعودي	المجلدان
٤ ـ اخبار الدول	»	احمد بن يوسف القرماني	مجلد واحد
٥ ـ القضية الكردية	»	الدكتور بلبيج شيركوه	»
٦ ـ الاكراد في سوريا ولبنان	»	الدكتور اديب معوض	»
٧ ـ الجغرافية العمومية	»	لجنة من المدرسين الاجانب في مصر	»
٨ ـ جغرافية العراق الثانوية	»	طه الهاشمي	»
٩ ـ طبقات الشافعية	»	ابي بكر الكوراني « المصنف »	»
١٠ ـ رفع الخفاء في شرح ذات الشفاء	»	الملا محمد ابن الحاج الهزار مردي (مخطوط)	»
١١ ـ الاربعة عصور الاخيرة في العراق	»	لونكريك تعريب جعفر خياط	»
١٢ ـ اليزيديون في حاضرهم وماضيهم	»	السيد عبدالرزاق الحسني	»
١٣ ـ العراق قديماً وحديثاً	»	» » »	»
١٤ ـ مختصر كتاب الفرق بين الفرق	»	عبدالقاهر البغدادي واختصار عبدالرزاق الرسعني	»
١٥ ـ مختصر مطالع السعود	»	عثمان بن سند البصري واختصار امين الحلواني	»
١٦ ـ من عمان الى عمادية	»	علي سيدو الكوراني	»
١٧ ـ حياة صلاح الدين الايوبي	»	احمد بيلي	»
١٨ ـ رحلة ابن جبير	»	محمد بن جبير الاندلسي	»
١٩ ـ رحلة ابن بطوطة	»	محمد اللواتي الطنجي	مجلدان
٢٠ ـ الدليل العراقي لسنة (١٩٣٦)	»		
٢١ ـ بعض اعداد جريدة الاخبار		بادارة السيد جبران ملكون	

٢٢ ـ خلاصة تأريخ الكرد وكردستان باللغة الكردية ، تأليف محمد امين زكي بك وتعريب محمد علي عوني

٢٣ ـ تأريخ الدول والامارات الكردية باللغة الكردية ، تأليف محمد امين زكي بك وتعريب محمد علي عوني (وهو الجزء الثاني من خلاصة تأريخ الكرد وكردستان)

٢٤ ـ مشاهير الكرد وكردستان   تأليف محمد أمين زكي بك   وتعريب الآنسة سانحة أمين زكي
٢٥ ـ تأريخ السليمانية وانحائها   »   تعريب م . جميل بندي الروزبياني
٢٦ ـ كوردستانى موكريان   حسين حزنى مكرياني   المجلد الاول
٢٧ ـ آوريكي باشه وه   »
٢٨ ـ ناودارانى كورد   »
٢٩ ـ اعداد مجلة زار كرمانجي   بادارة   »
٣٠ ـ اعداد مجلة روناكي   »   »
٣١ ـ اعداد مجلة دنكي گيتي تازه   »   »
٣٢ ـ ميرانى سوران   باللغة الكردية لحسين حزنى ، منشور على صفحات مجلة زار كرمانجي
٣٣ ـ تأريخ اردلان   »   ترجمة   »   دەنگي گيتى تازه
٣٤ ـ تأريخ دنابلة   »   »   »
٣٥ ـ اعداد مجلة گەلاويژ   »   بادارة علاء الدين سجادى
٣٦ ـ گوران   »   ترجمة ناجي عباس وتأليف (مينورسكي)
٣٧ ـ مقتطفات من   قاموس الاعلام لشمس الدين سامى
٣٨ ـ   »   »   تأريخ التمدن الاسلامي لمؤلفه جورجي زيدان
٣٩ ـ   »   »   تأريخ الموصل للقس سليمان صائغ
٤٠ ـ   »   »   تأريخ اليزيدية لمؤلفه عباس العزاوي المحامي
٤١ ـ   »   »   زهرة المشتاق لمؤلفه يوسف غنيمة
٤٢ ـ   »   »   من دواوين شعرية من نظم الاديبين (الملا محمد جلى زاده الكويسنجقي
والملا احمد الروزبياني)
٤٣ ـ   شهنامة فارسي   للفردوسى   باللغة الفارسية فى أربع مجلدات
٤٤ ـ   برهان قاطع « قاموس »   »   »   في مجلد واحد
٤٥ ـ   ديوان حافظ الشيرازى   »   »   »
٤٦ ـ   كورد وپيوستگي نزادي وتأريخي او : رشيد ياسمي   »   »   »

ثبت المواضيع العامة

استدراك

ص	س	خطأ	صواب
٢٧٦	٨	الامير سيف الدين	الامير حسين

اعتذار

لقد بذل المرتبون والمصححون الجهد في تنقية الكتاب ولكن على الرغم من ذلك وقعت أخطاء وأغلاط تنبه القارىء الكريم اليها وإن كان معظمها يعرف بالذوق :

ص	س	خطأ	صواب
١	١٧	الأهلية	الأصلية
١	١٩	بالتعريف	بالتعريف به
٣	٩-١٠	٤٨، ٥٣، ٥٧،	٨١،٨٩،٩٣،٩٤،
		٦١،٦٢،٢٥٨،	٩٥، ٩٩، ١٠٠،
		٢٦١،٢٦٢،و..	٣٦٥، ٣٦٩،٣٧٠
٥	٢١	نهضته	نهضة
٥	٨	قادر على نشر	قادر نَشَرَ
٨	٤	الديون	الديّوان
٩	١٩	ومنشئها	ومنشأها
٤	٢٠	أشنوا	أشنو
١٨	٨	رفت	رخت
٢٣	٢	ألالش	لالش
٢٥	١٣	الحرة	الحسرة
٣٤	٢٢	حسين ويه	حسن ويه
٣٧	١٩	عن	على
٣٨	١٨-٢٢	الص (٣١٧)	الص (٣٠٧)
٣٩	١٩	فتمم	فنهم
٤١	٦	سعدين	سعدي بن
٢٣	٢٢	باقي	ما في
٢٦	١٩	تواريخ	تأريخ
٤٦	٢٣	بينهما	بينها
٥٠	٦	مه ردي	مه ، روى
٥٧	٢٦	٩٥١	٥٩١
٦٥	٢٥	(٢ - ١٥٦)	توضع في السطر
			الذي بعده ، بعد
			اسم الكتاب «المصدر»

ص	س	خطأ	صواب
٦٥	٢٦	احمد لاعهد	عز الدين احمد بن الامير محمد
٦٧	٢٩	العليقة رقم (٧)	تابعة للرقم (١) في
		التي أولها : أما	(الص ٦٨)
		الوارد . . الخ .	
٧٢	٢٤	وأرسل	راسل
٨٢	٢	والعشرين	والعشرون
٨٨	١٨	غيضاً	غيظاً
٨٨	٢١	وفي نسختين	وفي نسختين (نواخته
		بدل .. الخ .	جبله) بدل . الخ .
١٠٥	٩	ميفارقين	ميافارقين
١٠٦	١٨	موماي	ماموي
١٠٨	٢٤	ماء	ماءآ :
١٠٨	٢٧	دران	ددان
١٠٩	١٠	توغل	عندما توغل
١١٣	١٦	فتوفي بها	فتوفى بها .»هذا ،
			ولعله أخطأ في
			ضبط الاسم
١٢٨	١٨	حمن	حسن
١٢٩	١٥	المنقطة	المنطقة
١٢٩	٢٠	١٥٠	٢٢١
١٣٩	٥	زيبابرى	زيبارى
١٤٠	٢٤	٦٣	١٠١
١٤٨	١٨	٥٨	٩٤
١٥٤	١	فتمكن بعد	فتمكن منه بعد
١٥٨	٦	من جيشه	من جيشه فوجاً
١٥٩	٤	كال	كان

ص	س	خطأ	صواب
١٦٢	٣	يرغبون	لا يرغبون
١٦٥	١٠	أخعه	اخوته
١٦٨	٢٥	٩٣	١٤٨
١٧٣	٢٠	تكادر	تكاور
١٧٣	٢٢	أشرار	شرر
١٧٣	٢٣	شتاتابان	شتاباز
١٧٧	٢٠	انه لمهرجان	ياله من مهرجان !
١٨٠	١٦	متصافين	معصافيين
١٨٠	٢٣	عدها	بحدها
١٨٣	٢٠	جلتق	سلتق
١٨٤	٢٧	راجع تعليقنا في مقدمة الكتاب	راجع (الص ٤٥)
١٨٩	٢٠	برغيب	غريب
١٩٧	١٦	(ص ١٢١)	ص (١٨٣)
٢٠٣	١٨	أبا	لباً
٢٢١	٢٠	فاغتاض	فاغتاظ
٢٢٢	٢٤	(٢٦)	(٤٧)
٢٢٤	١١	كالهاد	كالبهار
٢٢٦	٥	وبالتلبية	وتلبيةً
٢٣٥	١١	العادل	العادلين
٢٣٦	٢	له ديم	گرديم
٢٣٧	٤	أنزال ضربته	نزل خرب
٢٣٨	١٨	(ص ٦)	(ص ١٣)
٢٣٨	٢٢	(ص ٦٥)	(ص ١٠٥)
٢٣٩	٢٠	ثلاثون	ثلاثون عاما
٢٤٠	٢٦	[المترجم]	[م . عوني]
٢٤٤	٢٥	١٧٦	٢٥٢
٢٤٤	٢٦	١٧٥-١٧٦	٢٥٢
٢٤٦	٢٦	١٧١	٢٤٨
٢٥٠	٢٦	٦٨-٦٩	١١١
٢٥٨	١٨	(ص ١٧٩)	(ص ٢٥٧)
٢٦٣	٣	گولي	گوبي

ص	س	خطأ	صواب
٢٦٥	٢١	(١٧٩)	(٢٥٧)
٢٦٦	٢١	(١١)	(٢٢)
٢٦٦	٢٢	(١٢)	(٢٢)
٢٧٠	٤-٥	في أرضروم	(تحذف)
٢٧٠	٢٣	أم ؟	أم لا ؟ !
٢٧١	١٥	مضت عن	مضت على
٢٧٢	١٣	جاء تأريخ	جاء في تأريخ
٢٨٣	٢٦	فلما أظلم . . الى قوله انتهت	(مكررة تحذف)
٢٨٦	٣٠	١٣٢٥	١٢٣٥
٢٩٠	٨	كل له	لكل منهن
٢٩٠	١٣	« بيرام »	« بهرام »
٢٩٤	٧	حسين بك	وحسين بك ومحمد بك
٢٩٩	٢٥	(٦٨)	(١١٠)
٣٠٣	٦	٢١٤	٣٠٢
٣٠٨	١٩	(٧)	(١٤)
٣١٠	٢	من الثمانين	الثمانين
٣١٢	١٧	(٢١٢)	(٣٠٠)
٣١٧	٢٢	(١/ ١٩٦)	يوضع في س/٢٣ بعد اسم الكتاب « المصدر »
٣ ٨	٢٦	(ص ٢١٥)	(ص ٣٠٣)
٣٢٣	٩	بين	بني
٣٣٦	٢٤	(ص ٢٢٤)	(ص ٣١٩)
٣٣٨	٢٠	(ص ٢٠٨)	(ص ٢٩٤)
٣٤٤	١٤	(ص ٢٤١)	(ص ٣٤٣)
٣٤٩	١٥	كفاءة	كفارة
٣٤٩	١٩	كوژ	كش = كوژ
٣٥٠	٢٤	(ص ٨)	ص ١٦
٣٥١	٢٢	(ص ٣١)	ص ٥٦
٣٥٣	٦	عشعش	عشش
٣٥٨	١١	محنو	نحبو
٣٦٤	١٠	واز	ور أز

ص	س	خطأ	صواب
٣٦٥	١٢	نهر اوز	نهر
٣٦٥	١٩	محمد الدين	مجد الدين
٣٦٦	٣	بيروان	بيرون
٣٦٦	٥	يتادد	نيارد
٣٦٦	٦	گزار	گذاری
٣٧٠	٢٣	البلدان	البلدان) لمؤلفه
٣٧٠	٢٣	هذا في البحث	هذا البحث
٣٧٢	١٠	رقاتم گه	گر قتم آ
٣٧٦	٦	نهض	نهض مع
٣٧٩	٢٠	لم يصنع	لم يضع
٣٨٠	٢١	(ص ٢٦٩)	(ص ٣٧٩)
٣٨٢	١٨	بساتين	بساتين كروم
٣٨٥	٢٥	ملوك النبط	الملوك البابليين ومؤسس الدولة البابلية في العراق
٣٩٣	٦	انتضمت	انتظمت
٣٩٥	٢٠	(ص ٢٨١)	(ص ٣٩٣)
٣٩٥	٢٢	(ص ٢٨٢)	(ص ٣٩٤)
٣٩٨	١١	محضته	محقته
٤٠٤	١١	جعفر	چفر
٤١٧	٢	جؤازر	جواز
٤٠٧	٣	شالوى	شاملوى
٤١٩	٢٤	أبواب بعض	الابواب على بعض
٤٣٧	٤	هذا	هذا النظام
٤٣٧	٧	اصمغان	صامغان
٤٤٤	٢١	بضعها	بعضها
٤٤٥	١٦	القصر محسنة	قصر حسنها
٤٤٦	٢١	ذهب	لو ذهب
٤٤٨	٢٤	يظئر	يظهر
٤٥٢	١١	الخطوط	المخطوط
٤٥٣	٢٥	٥٤١ هـ	٩٤١ هـ
٤٥٧	١٢	و ٤ –	فلم
٤٥٨	٦	السنيمة	السنية
٤٥٩	٥	هجان	هجاء
٤٦٠	٢٧	ماباينيدرى	بايندرى
٤٦١	٥	فبثعثت	فبعثت
٤٦	٢٢	كيميارست	كيمياست
٤٦٢	٢٧	ص ٢٠٨	ص ٢٢٩٤

ملحوظة :

الارقام التي تشير الى مراجع تراجم الاسماء التالية قد جاءت في أماكنها سهواً حسب نص المخطوطة، فيرجى تصحيحها الى هذه الارقام، أينما وجد. ولكم المعذرة .

خطأ	صواب	
٤٣	٧٣	الشاه اسماعيل الثاني
٦٧	١٠٩	السلطان سليمان القانوني
٣٩	٦٨	الشاه اسماعيل الاول
٩٩	٥٥	السلطان سليم خان الاول
٧٨	١٢٧	السلاطين الشراكسة
٨٩	١٤٢	السلطان سليم خان الثاني
٢	٦	السلطان محمد خان الثالث
١٠٧	١٥٧	السلطان مراد خان الثالث
٤٠	٦٨	الشاه طهماسب الاول
٧٩	١٢٨	حسن الطويل البايندري
١٠٦	١٧٧	يعقوب بن حسن الطويل .

Printed with financial aid
from The Iraq Academy

SHEREFNAMA

History of the Kurdish Governments and Princedoms

IN IRANIAN

by:-

Ameer Sheref Khan Al-Bidlisi

TRANSLATED INTO ARABIC AND
COMMENTED UPON BY:-

Muhammed Jemeel Bendi Rozhbeyani

